

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل

سيرته وأخباره

في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم
مرتبة حسب وفيات أصحابها
(ت ٥٧٨ هـ)



جمع وإعداد
ماجد حميد البياتي

الجزء الأول

الطبعة الأولى الجديدة

الجزء الأول

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

العراق - بغداد

٩٢٢/١

ب/٩٢٢ البياتي، ماجد حميد

الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره

/ ماجد حميد البياتي .. بغداد: دار الكوثر، ٢٠١٨

ص، ٢٤سم.

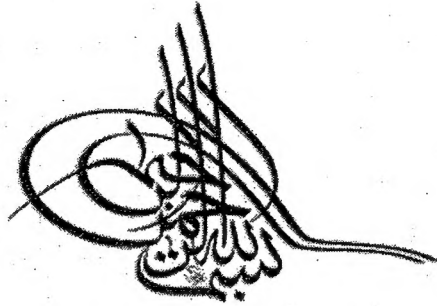
١. الرفاعي، (أحمد - رجل دين) أ - العنوان

م.و

٢٠١٨/١٣٧

الفهرسة أثناء النشر (المكتبة الوطنية) رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد (١٣٧) لسنة ٢٠١٨



أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يونس/ ٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿يونس/ ٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿يونس/ ٦٤﴾

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين أصطفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل الصدق والوفاء .
أما بعد .. هذه الطبعة الثانية للكتاب منقحة ومزودة وبحلة جديدة .

أما التنقيح : فكان في رفع الأسطر والهوامش الزائدة الداخلة على ترجمة الامام أحمد الرفاعي، وعادة ما تأتي هذه الزيادة قبل بداية ترجمته وبعد نهايتها والهوامش العائدة لها، التي لا بد من رفعها كونها ستختلط على القارئ وتشوش عليه، إذ هي أصلاً للترجمة السابقة قبله أو بعده، وأيضاً استبدال الطباعات لبعض الكتب بأفضل منها، وبذلك أصبحت هذه الطبعة مختلفة عن سابقتها بقدر ما حدث فيها من التنقيح والزيادة في المادة .

وأما الزيادة : فكانت في العثور على مصادر أخرى وأضافتها إلى الكتاب لتصبح مادته (٦٧) مصدراً بدلاً من (٤٧) مصدراً ، أي بزيادة (٢٠) مصدراً على الطبعة السابقة .. وهذا ما عدا تعدد الطباعات التي أضفتها لبعض الكتب كالثبت المصان وعمدة الطالب وحاشية الزبيدي على بحر الأنساب ولأنّ فيها اختلافاً في النص فكان لا بد من وضع الجميع معاً ..؟! وهذا العمل يعود إلى أن صاحبه قد بذل جهوداً كبيرة في جمعه، وأظهر حرصاً على أن يكون الجمع " كلياً وليس انتقائياً" ..؟! ليصبح الكتاب (موسوعة متكاملة عن سيرة الامام أحمد الرفاعي كما رواها المؤرخون) وفق منهج وخطة وضعتها عمادها تقديم النصوص كما هي عند الأقدم فالأقدم تباعاً، وهنا تكمن أهمية كتابي هذا، في كونه مسرداً تاريخياً يبين تطور ترجمة الامام الرفاعي عند المؤرخين وما لحق بهذه الترجمة من أخبار وأقوال وتحليلات وآراء وردت ضمن ما أورده نصوصهم " كلية وجزئية " بينت أحواله وأقواله من أصول معتمدة، والتي ستكون بوابة للمؤرخ الاكاديمي والقارئ المدقق، وبوابة لكتابة تاريخ نقدي وفق هذه التراجم مقارنة بتراجمه في كتب السادة الرفاعية الخاصة، ولعلني بذلك عبّدت الطريق لهؤلاء جميعاً بمشيئة الله تعالى .

وقد كان لزاماً عليّ أن أذكر أن الفضل للمتقدم، فأول من صنع ذلك هو السيد محمد أبو الهدى الصيادي في كتابيه (التاريخ الأوحـد وقلائد الجواهر) والسيد محمد العبدلي الرفاعي في كتابه المكمل (لباب المعاني في أخبار القطبين الرفاعي والجيلاني) ، وقد كفتنا هذه المصادر الثلاثة إيراد نصوص من كتب بعضها لم يعد اليوم موجوداً؟! . وقد فاتنا في مقدمة الطبعة الأولى أن نشير إلى لباب المعاني هذا، وأيضاً (قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر) ذلك الكتاب الماتع الذي أفرد السيد أبو الهدى في ترجمة وافية عن حياة السيد احمد الرفاعي وأهل بيته وأتباعه وأصول طريقته، ويعد من الأعمال الموسوعية الشاملة التي لا يستغني عنها الباحث في هذا الباب، وقد أراد به مؤلفه أن يجعله مصدراً رفاعياً يوازي كتاب التاذفي الموسوم (قلادة الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر) من باب الاستعارة والمشكلة والمقابلة فكان كما أراد في الإجادة والوضع والابداع؟! .

وقبل أن أختـم مقدمتي هذه أرى لزاماً عليّ أن أشكر شيخنا الموسوعي السيد (ظاهر آل الشيخ قمر الرفاعي) الذي أشار علينا بفكرة عمل هذا الكتاب، كما أنني أشكر أخانا العزيز الدكتور (جمال الدين فالح الكيلاني) الذي قدم الكتاب وباركه - جزاه الله خيراً - وكذلك أسجل شكري وامتناني لزميلي في (الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الانساب) الاستاذ الفاضل السيد (عبد القادر عبد الكريم الحياتي) صاحب مكتب دار الكوثر بباب المعظم، ولولاه لما أخرج الكتاب بهذا الشكل، والفضل لله وحده أولاً وآخراً، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ماجد حميد البياتي

الخميس ١٤٣٩/١/١ هـ

يوافق ٢٠١٧/٩/٢١ م

كلمة فضيلة الدكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

"استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ((هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَيَذْكُرُوا وَلِأُولَ الْأَلْبَابِ)) [ابراهيم/ ٥٢]

ربما قلة منا من لم يسمع (بالإمام أحمد الرفاعي) ، وربما قلة من لم يتعرف أو يطلع على سيرته بعمق، فهو علم من أعلام السادة الصوفية الذين أصبح عشقهم الإلهي هو جل همهم، وهو من نهل من معينه الشاعر الباكستاني الصوفي محمد اقبال، والمسيحي جبران خليل جبران، والتقى في فلسفته طاغور الهندي، وهو من أصبح مادة في التسامح يبحث ويكتب فيها المستشرقون، فسينا الرفاعي سلك مسالك المعرفة للتقرب لله ثم حبيبنا المصطفى- عليه أفضل الصلاة والسلام- بالسلوك والشعر والنثر.

تميز (سينا الرفاعي) بالبراعة في الفقه والعلوم الاسلامية، وتملكته نزعة التصوف النقي الذي يرتقي به مدارج العبودية والعبادة والعشق، فقد أنشأ الأشعار في العشق الإلهي وفي حب النبي الحبيب محمد ﷺ ، وكان كلامه أدباً صوفياً راقياً فيه كل لوازم البناء الأدبي الراقى، ولم يك كلامه مجرد انسياب لشعور قوي أو سيل فيض عاطفي جياش يعبر به عن ذاته، بل كان قادراً على ابتداع المعاني في ابداع مرهف تتوالد المعاني مناسبة فتسترسل أفكاره وخياله، بارع في انتقان وفي انتقاء العبارات، يطوع اللغة ويتحكم فيها بألفاظها ومدخلاتها ومخرجاتها، وله عرض شائق يدل على ذائقة عالية علو المدارج التي يرتقيها، وبأسلوب جذاب يأسر الألباب، وبلغة تستعمل فيها عبارات تتميز بصفات الشفافية والرقّة. أما الحديث عن دوره في أحداث عصره فيكفي أن نشير اشارة سريعة إلى دوره مع الشيخ (عبد القادر الكيلاني) في إعداد جيل (صلاح الدين الأيوبي) الذي حرر القدس الشريف من الصليبيين من خلال الإشراف على المدارس التربوية التي حملت على عاتقها دور التربية والإعداد لهذا الجيل الفذ، إذ كانت توجيهاته وتوجيهات الامام الكيلاني وباقي الائمة الاعلام تدور حول (المواجهة) السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية لإعداء الأمة الاسلامية، والنهوض بدورها العظيم للعالم .

لنكتب عن (سيدنا الرفاعي) فلا بد لك من أن تتقّب في كل مبحث، وعن كل ما تناوله المؤرخون والمتصوفون والاكاديميون أيضاً، وأنا شخصياً عشت معه أجمل أيام حياتي حينما أعددت كتابي عنه المطبوع عام (٢٠١٣) بعنوان (الامام احمد الرفاعي المصلح المجدد) وبالاشتراك مع زميلي الدكتور (زياد حمد الصميدعي). وقلنا في مقدمته: بأن الامام الرفاعي قامة صوفية، تتجاوز حدود المألوف، وتقترب من الأسطورة؟! إنه الرائع بحضوره في القلوب، التي عشقته رغم غيابه عن الدنيا، ورغم مر العصور والزمان على رحيله، ولكنه لا يزال حاضراً في النفوس وبقوة - وسيظل - ما دام هناك من يعرفون مقامات الواصلين ودروب العاشقين .

إن موسوعية (سيدنا الرفاعي) لهي أكبر وأسمى من أن تعرض في كلمة عابرة، وإلا كنا كطائر في السديم يسبح في الفضاء ويعلم وجهته، ولكنه تائه في سديم العشق أملاً في الوصول إلى مدارج الرقي والارتقاء عبر السباحة في عوالم الشفافية الروحية بعد التحرر من إसार النفس والهوى إلى أضواء الاستنارة والتتوير!.

وختاماً فאלله أسأل أن يجزي أخانا فضيلة الشيخ (ماجد البياتي البغدادي) خير الجزاء على هذا الجهد الطيب والأثر الخالد، الذي سيخدم الباحثين ويوفر لهم الجهد والوقت في إعداد دراساتهم وأبحاثهم عن مزايا شخصية الامام احمد الرفاعي وحياته، فهنيئاً لك جهدك الطيب يا أيها الباحثة العلمي الأمين، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتك وهو ولي التوفيق والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

دكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية

الزائر بمعهد الدراسات الاسلامية

في جامعة لانجو - الصين -

الاحد ١١/٤/١٤٣٨هـ

يوافق ٨/١/٢٠١٧م

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) [الأحزاب/ ٢٣]

الحمد لله الذي فتح لأولياته طرق الهدى، وأجرى على أيديهم الخيرات ونجاهم من الردى، فمن اقتدى بهم فقد اهتدى، ومن حاد عن طريقتهم انتكس وتردى، وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا محمد المنقذ من الضلالة والهوى، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى .

ويعد .. فإن الأمم الحية والشعوب الراقية تذكر دائماً أبناءها بسير عظمائها وعباقرتها ليستمدوا من سيرتهم العظمة والعبرة . وتاريخنا الاسلامي حافل بتراجم عظماء المسلمين، الذين تركوا أثراً حميدة في المجتمع وطبقت شهرتهم الخافقين، لما اتصفوا به من إيمان بالله وتقوى وصلاح وأخلاق رفيعة وسيرة عطرة مستقيمة في طاعة الله تعالى، ومن هؤلاء الرجال الأفاضل السيد الجليل والقطب الشهير سيدنا (الامام أحمد الرفاعي الكبير - رحمه الله تعالى ونفعنا به-) مؤسس ثاني أكبر طريقة صوفية عرفها العالم الإسلامي بعد الطريقة القادرية، والذي انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق والتصوف، حتى أصبح أحد أئمة الدين المتين، والأقطاب المتدركين في الدين، في الأدب والأخلاق والمقامات والأحوال والأفعال والأقوال، وقد بدأت حياته الروحية في الاسلام زهداً وورعاً وتصوفاً وطريقةً، ولسنا هنا بصدد تبيان المزايا التي بوأت الامام الرفاعي هذه المكانة العظيمة بمجاهدته النفس والشيطان والدنيا والهوى، بل في مكان آخر وكتب مخصوصة أخرى يطلب فيها هذا الأمر، وإن هذه المنزلة ترجع الى أصل واحد وحقيقة واحدة وهي (الإحسان) وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهو غاية الدين الاسلامي الحنيف وليه؟! .

وكتابي هذا حوى تهيئة ما نسميه: (ببليوغرافيا الدراسات التاريخية العامة المخصصة) أي نسخ الكتب العامة ذات الدراسات المخصصة وتصنيفها على الرغم من اختلاف مشارب مؤلفيها ومذاهبهم، حول دراسة شخصية الامام احمد الرفاعي بما كُتب عنه فيها، وتمثل المادة الأساسية الأولى لدراسة مزايا حياته الشريفة من المصادر والمراجع الأصلية القديمة .

وجرى ترتيب مادة الكتاب ترتيباً متسلسلاً على حسب وفیات أصحاب الكتب الذين تناولوا سيرته وأخباره في مصنفاتهم، ووضعناها كما هي بطبعاتها وترقيم صفحاتها والتعليقات التي عليها، ووضعنا ترقيماً خاصاً لها (١-٤٧) بجانب عنوان المصدر أو البحث .

ونرجو أن يقدم هذا العمل المتواضع الخدمة المطلوبة لمحبي الامام الرفاعي والباحثين عن سيرته في المصادر العامة هذه، ويوفر لهم عناء البحث عنها والجهد والوقت. ولا أرى من داع الى الاسترسال في بيان أهمية الكتاب وميزته ، فالقارئ المنصف لا بد له من اكتشاف ذلك، فهو عمل غير مسبوق في بابهِ عن الامام الرفاعي، وتفتقر إليه المكتبة الثقافية العربية والاسلامية ؟!

وبعد أخي القارئ الكريم فلا ندعي بأننا قد أحطنا بكل المصادر التي كتبت عنه- وإن كنا نأمل ذلك-، ولكن هذا ما وقفنا عليه منها، وربما نقف على مصادر أخرى فنستدرك بها على الطبعة الثانية حتى يكتمل العمل والله الموفق.

ولابد من الإشارة الى أن هناك (المصادر الرفاعية الخاصة) قديمها وحديثها وهذه لم نتطرق لها في كتابنا لأنها خارجة عن نطاقه ؟!. وخير كتاب في هذا الباب هو (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) للعلامة الكبير والشيخ المربي الشهير السيد محمد أبي الهدى الصيادي مجدد الطريقة الرفاعية - رحمه الله تعالى - . ومن الكتب والدراسات الحديثة النافعة: (السيد احمد الرفاعي حياته وآثاره) للشيخ يونس السامرائي، و(الإمام السيد احمد الرفاعي) للسيد يوسف الرفاعي، و(البدر المنير في سيرة السيد احمد الرفاعي الكبير) للشيخ يوسف خطار.

وختاماً نقول: هذا جهد المقل، راجياً اصلاح العثرات والخلل، والله ولي التوفيق والسداد والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ماجد حميد البياتي

السبت ١٤٣٨/٤/٢ هـ

يوافق ٢٠١٦/١٢/٣١ م

تسلسل الكتب
بحسب وفيات أصحابها

٦٧-١

الكامل في التاريخ

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبو الحسن علي بن أبي بكر
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بغير الدين
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

راجعته وصححته
الدكتور محمد يوسف الدقاقي

المجلد العاشر

منشورات
محمد عيسى بيضون
لنشر كتب السنة والحكمة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الأولى توفي عز الدين فرخشاه ابن أخي صلاح الدين، وكان ينوب عنه بدمشق، وهو ثقة من أهله، وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وكان شجاعاً كريماً فاضلاً عالماً بالأدب، وغيره، وله شعر جيد من بين أشعار الملوك، وكان ابتداء مرضه أنه خرج من دمشق إلى غزو الفرنج، فمرض وعاد مريضاً، فمات، ووصل خبر موته إلى صلاح الدين وقد عبر الفرات إلى الديار الجزرية، فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق ليكون مقدماً على عسكرها.

وفيها مات فخر الدولة أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب كان أبوه وزير الخليفة، وأخوه أستاذ الدار، فتصوّف هو من زمن الصبا، وبنى مدرسة ورباطاً ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعاً بالجانب الغربي منها.

وفيها توفي الأمير أبو منصور هاشم ولد المستضيء بأمر الله ودفن عند أبيه.

✓ وفيها توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.

مِثْلُ آتِ الرَّحْمَانِ فِي نَوَاحِ الْأَعْيَانِ

تصنيف

سَمِعْتُ الْإِمَامَ الْأَكْبَرَ كَافِي السَّيِّدِ فِي تَرْغِيْبِهِ بِرَبِّهِ
وَالْمَعْرُوفِ بِسَيِّدِ الْإِسْلَامِ الْخَوَازِمِي

٥٨١ - ٦٥٤ هـ

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٤ - ٥٨٧ هـ

حَقَّقَهُ هَذَا الْجَزْءُ وَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ

الْمُؤَلِّفُ فِي تَرْغِيْبِهِ

الرسالة العالمية



جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِرِ
الطبعة الأولى
٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

وفيهما توفي

أحمد بن علي بن أحمد^(١)

أبو العباس ابن الرُّفَاعِي، شيخ البطائحيين، كان يسكن أم عَيْدَةَ^(٢)، وكان له كرامات ومقامات، وأصحابه [على ما بلغني]^(٣) يركبون السَّباع، ويلعبون بالحيَّات^(٤)، ويتسلَّق أحدهم في أطول النَّخل، ثم يُلقِي نفسه إلى الأرض ولا يتألَّم، ويجتمع عنده كلَّ سنة في المواسم خَلْقٌ عظيم.

قال المصنِّف رحمه الله: حكى لي بعضُ أشياخنا قال: حَضَرْتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو مئة ألف إنسان، قال: فقلتُ له: هذا جمع عظيم، فقال: حُشِرْتُ محشَرٌ هَامَانٌ إِنَّ خَطَرَ بِيَالِي أَنِّي مَقْدَمٌ هَذَا الْجَمْع. وكان متواضعاً، سليمَ الصَّدْر، مجرداً من الدُّنيا، وما ادَّخَرَ شيئاً قط.

[^(٥) وحكى لي بعضُ أصحابه أنه رآه] في المنام في مقعدِ صِدْقٍ مراراً، ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأةٌ بذيئة اللسان، تَسْفُهُ عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعدِ صِدْقٍ يوماً وبُيِدَ امرأته مِخْرَاكُ الثَّنُور، وهي تضربه على أكتافه، فاسودَّ ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل، وخرج من عنده، فاجتمع بأصحاب الشيخ، وقال: يا قوم، يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟! فقال بعضهم: [مهرها ثَقِيل، قال: ما مهرها؟ قال: ^(٦) مهرها خمس مئة دينار، وهو فقير. فمضى الرجل، وَجَمَعَ خمس مئة دينار، وجاء بها إلى الشيخ في صينية، فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه السَّفِيهة التي فعلت بك كذا وكذا. فتبسَّم، وقال: لولا صبري على ضَرْبِهَا ولسانها ما رأيتني في مقعدِ صِدْقٍ.

(١) له ترجمة في «الكامل»: ٤٩٢/١١، و«وفيات الأعيان»: ١٧١-١٧٢، و«الوفاء بالوفيات»: ٢١٩/٧، و«العبر» الذهبي: ٢٣٣/٤، و«سير أعلام النبلاء»: ٧٧-٨٠، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٢) هي قرية، وقد ضبطها كذلك ابن خلكان في وفياته: ١٧٢/١.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) قال الذهبي في «العبر»: «ولكن أصحابه فيهم الجيد والردىء، وقد كثُر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان».

(٥) في (ح): ورآه بعض أصحابه في المنام، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكراماته أكثر من أن تحصى، وكان سبب وفاته أنَّ عبد الغني محمد بن نُقطة الزَّاهد مضى إلى زيارته، فأنشده أبياتاً منها: [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلى هامَ قلبي بذكرُكم أنوحُ كما ناحَ الحَمَامُ المطوَّقُ
وفوقي سحابٌ يُمطرُ الهَمَّ والأسى وتحتي بحارٌ بالأسى تتدقُّ
سلوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُها تُفكُّ الأسارى دونه وهو مُؤنِّقُ
فلا أنا مقتولٌ ففي القَتْلِ راحةٌ ولا أنا مَمْنونٌ عليه فيعتقُ^(١)

فبكى الشيخ ومرض، وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وقد جاوز سبعين سنة.

(١) البيتان الأخيران لشبيب بن البرصاء كما في «الأغاني»: ٢٧٠/١٢، ويبدو أن عبد الغني ضمنهما هذه الأبيات مع تغيير في بعض ألفاظهما.

وَفِيَا إِيَّاكَ الْإِيمَانُ

وَأَنْبَاءُ أَنْبَاءِ السَّمَانِ

لِأَبِي الْعَبَّاسِ شَمْسِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلِّكَانَ
(٦٠٨ - ٨٦٨)

حققة

الدكتور احسان عباس

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

1978-1998

ابن الرفاعي

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي؛ كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب ، أصله من العرب ، وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أم عبيدة ، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء

- ترجمة ابن الرفاعي في طبقات السبكي ٤ : ٤٠ ؛ ومراة الزمان : ٣٧٠ وابن الساعي : ١١٢ والوافي ٧ ، الورقة : ١٠٥ والشذرات ٤ : ٢٥٩ .

منسوبة إليه ، ولأتباعه أحوال عجيبة : من أكل الحيات وهي حية ، والنزول إلى التناير وهي تنضرم بالنار فيطفئونها ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل . ولم يكن له عقب ، وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد - مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته - شعر ، فمنه على ما قيل :

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمَطْوِقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يَطْرُقُ الْهَمُّ وَالْأَسَى وَتَحْتِي بَجَارُ الْأَسَى تَتَدَقَّقُ
« سَاوَا أُمٌّ عَمَرُو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا تَقُوكَ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوَثَّقٌ »
« فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ »^١

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة ، وهو في عشر السبعين ، رحمه الله تعالى .

والرفاعي - بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة - هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له رفاع ، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته .

وأم عبيدة : بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح - بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة - وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

١ يبدو أنه ضمن هذين البيتين فيها من قديم الشعر لشيب بن البرصاء كما في الأغاني ١٢ : ٢٥٤ ،

٤

بُحْبُحَةُ الْإِسْرَارِ

وَمَعْدَنُ الْأَنْوَارِ

فِي بَعْضِ مَنَاقِبِ الْقُطْبِ الرَّانِي
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ

تَأَلَّفَ

نُورُ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ صَبْرٍ

الْأَخِي الطَّنُوفِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٧١٣ هـ

اِسْتَنْفَذَ

أَحْمَدُ فَرْيَدُ الْمَرْيَدِيُّ

مَنْشُورَات

مُحَمَّدُ كَالِي بِيضُون

لِنَشْرِكُ قُبَّ الشُّنَّةِ وَالْجَمَلَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعَالَمِيَّةِ

بِكَيْرُوت - لُبْنَان

(الشيخ سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه)

أخبرنا أبو محمد سالم بن علي بن عبد الله بن سنان الصوفي الدمياطي المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الصلحاء قداة العراق الشيخ أبو طاهر الجليل ابن الشيخ أبي العباس أحمد الصرصري الجوسقي، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادي، والشيخ أبو حفص عمر البريدي، والشيخ أبو القاسم عمر الدرداني، والشيخ أبو الوليد زيد بن سعيد، والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة.

قالوا: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحيم، وأبو الحسن علي ابن أخت الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه، قدما علينا ببغداد قريباً من سنة ثمانين وخمسمائة، قالوا: كنا عند شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعي براويته بأم عبيدة فمد عنقه وقال علي رقبتني، فسللتاه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله.

أخبرنا الشريف الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي العباس الخضر بن عبد الله بن يحيى بن محمد الحسيني الموصللي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد المحسن، ويسمى حسناً بن محمد بن أحمد بن الدويرة المقرئ الحنبلي البصري بها سنة سبع وثلاثين وستمائة.

قال: قال الشيخ أبو بكر عتيق بن أبي الفضل محمد بن عثمان بن أبي الفضل البندلجي الأصل البغدادي المولد والدار، والأزجي المعروف بمعتوق ببغداد سنة إحدى وستمائة، زرت الشيخ سيدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه بأم عبيدة في سنة ست وسبعين وخمسمائة، فسمعت أكارب أصحابه وقدماء مريديه يقولون: كان الشيخ يوماً جالساً في هذا الموضع، وأشاروا لموضع بالرواق، فحنا رأسه وقال: علي رقبتني، فسألوه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فأرخنا ذلك الوقت، فكان كما قال في ذلك الوقت بعينه.

الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه: هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، وعظماء المحققين، وصدور المقربين. صاحب المقامات العلية، والجلالة العظيمة، والكرامات الجليلة، والأحوال السنية، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة. صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والقلب الأنور، والسر الأظهر، والقدر الأكبر. صاحب المعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، واللطائف الشريفة، والهمم المنيفة، والإشارات السامية. له المكان المكين، في القرب، والمجلس المصدر في الحضرة، والطور الرفيع في التمكين، والمقام الأعلى في القوة، والقدم الراسخ في التصريف النافذ، والباع الطويل في أحكام الولاية، وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وصرفه في الوجود، وأقامه حجة على المسلمين، ونصبه قدوة للسالكين، وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام. وهو أحد أركان هذه الطريقة علماً وحالاً، وتحقيقاً، وأحد أفراد هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأعلام الدعاة والهدى إليه. وهو أحد من تذكر عنه القطبية، وهو الذي يقول: الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء.

وقيل: إن رجلاً دخل على بعض مشايخ البطايح، فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره: قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة، فأتى ذلك الرجل إلى الشيخ أحمد، ولبس منه خرقة، ثم أتى إلى زيارة ذلك الشيخ، فقال الشيخ لأصحابه: قد محا من وجهه سطر الشقاوة، وأبدل بسطر السعادة، ببركة الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه. وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن.

فقال: هو الذي لو نصب له سنان، في أعلى شاهق في الأرض، وهبت الرياح الثمانية، ما حركت منه شعرة واحدة. وذكر عنه أنه دخل عليه رجل، فوضع له الشيخ طعاماً، فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال له: متى وقتك؟ قال: المغرب، قال له: عن كم؟ قال: عن ستة أشهر، فلما كان وقت المغرب، قدم له الطعام، فأكل وسأله أن يأكل معه.

فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال: ومتى وقتك؟ قال: بعد ستة أشهر، قال: وكم مضى لك؟ قال: ستة أشهر. قيل: فسئل الشيخ أحمد رضي الله عنه، عن

سبب ذلك، فقال: دخلت دارنا يوماً شديداً الحر، وأنا عطشان، فوجدت ماءً مخلوطاً ببياض العجين، قد فضل من ماء العجين، فأردت أن أشربه، فقالت لي نفسي: أما ترى الماء البارد في الكوز، فامتنعت من الشرب، وعاقدت الله أن لا أكل ولا أشرب إلى سنة. وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسرار. وغلب مراده، وظهر على أمره بصحة زهده، وكثرة حلمه، وشدة تواضعه، وعظم إيثاره، وبخمول نفسه، تضرب الأمثال، وإلى مثلها تمتد الآمال، وتشد الرحال، وفي بغضها تفنى الآجال، ولا غرو إن عمر الله عز وجل القلوب بمحبته، وملأ الصدور من هيئته، وقاد النفوس إلى إرادته، وعم الأقطار بذكره، وعطرت الآفاق بنشره، فاستطار في الأنام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علاء الجو بالصباح. وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلهم، وبه غدق الأمر بتربية المريدين بالطيحاء. وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، من أعلام الطريق، وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الأحوال الصادقة. وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطر، وتبعه جم غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقصد بالزيارات من كل فج عميق، وكان مشتملاً على ألطف الأخلاق وأشرف الصفات، وأكمل الآداب. وقد جمع الله تعالى له أشات المناقب، ومتفرقات الفضائل. وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق.

منه: الكشف قوة جاذبة، فخاصيتها نور عين البصيرة، إلى فيض الغيب، فيتصل نورها به، اتصال الشعاع بالزجاجة، الصافية، حال مقابلتها بالمنع المجذوب، إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره، منعكساً بضوئه، على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقد، فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور العقل، على إنسان عين السر، فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأفهام تصوره، واستتر عن الأعيان مرآه.

ومنه: الزهد أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية. وهو أول قدم الصادقين القاصدين إلى الله عز وجل، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله. فمن لم يحكم أساسه في الزهد، لم يصح له شيء مما بعده، والفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلياب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين رضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته، والأنس بالله عز وجل لعباد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن

الله عز وجل، فعند ذلك آتسه الله عز وجل به، وأراد به بحق حقائق الأنس به، فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه، والمشاهدة حضور، بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين، وحقائق المتقين، والتوحيد وجدان تعظيم في القلب، يمنع من التعطيل، والتشبيه.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمنان، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والصحو، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب.

ومنه: لو تكلم الرجل في الذات والصفات، لكان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلى قاف، لكان جلوسه أفضل، ولو أكل ملء بيت طعاماً، ثم تنفس عليه نفساً فأحرقه، لكان جوعه أفضل.

أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الأنصاري. قال: سمعت شيخنا الشيخ الإمام العالم تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن ناسويه الواسطي. يقول: جلس سيدي أحمد بن الرقاعي رضي الله عنه، يوماً على الشط، وأصحابه حوله، فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكاً مشوياً، فلم يتم كلامه، حتى امتلأ الشط أسماكاً من أنواع شتى، ووثب منها أشياء إلى البر، ورئي في ذلك الوقت، بشط أم عبدة من الأسماك ما لم ير مثله.

فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بحق الله تعالى على أن أكل منها، فصاد الفقراء منها شيئاً كثيراً، وشووه وقدموه سماً عظيماً من طواجن، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق، قال له: وما علامة ذلك؟ أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي، واسعي، فتقوم وتسعي، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده، وقال: أيها الأسماك التي في هذه الطواجن، قومي واسعي بإذن الله عز وجل، فلم يتم كلامه، حتى وثبت تلك البقايا في البحر، أسماكاً صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت، قال: وحدثني ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم.

قال: كنت يوماً جالساً بحيث أرى خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وأسمع كلامه، وكان جالساً وحده، فنزل عليه رجل من الهواء، وجلس بين يديه، فقال له الشيخ: مرحباً بوتد الأرض، فقال له ذلك الرجل: إن لي عشرين يوماً ما أكلت فيها ولا شربت، وإنني أريد أن تطعمني الآن شهوتي قال: وما شهوتك؟

فنظر إلى الجو، فإذا خمس وزات طائرات، فقال: أريد إحدى هذه الوزات بين يدي مشوية، ورغيفين، وماء بارداً.

فقال الشيخ: لك ذلك، ثم نظر إلى تلك الوزات، وقال: عجلي بشهوة الرجل، فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين بجانبه، فوضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما، من أحسن خبز الدنيا منظرًا، ثم مد يده إلى الهواء فإذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد، فأكل الرجل الوزة، وما بقي منها سوى عظامها، وأكل الرغيفين، وشرب الماء، وذهب في الهواء من حيث جاء، فقام الشيخ وأخذ تلك العظام، وضعها على يمينه، وأمر يده عليها، وقال: أيها العظام المتفرقة، والأوصال المقطعة، اذهبي باسم الله الرحمن الرحيم، فذهبت وزه سوية، وطار في الجو حتى غابت عن نظري.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالإسكندرية يقول: حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن علي، ابن أخت سيدي أحمد رضي الله عنه. قال: كنت يوماً جالساً على باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حساً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثنا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومرق في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي، وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم.

قال: هو الرجل الذي يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط. وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم، فقلت ياسيدي: وبأي شيء هجر؟ قال: إنه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته، حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه، لو كان هذا المطر في العمران، ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أو أعلمته؟ قال: لا لأنني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لأعلمته.

فقال: لا تفعل، قلت: نعم، قال: زيق فزيقت، ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي من زريقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيرت في أمري، وقمت أمشي فيها، وإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه، وأخبرته، فقال: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي علي: هذا جزاء من اعترض على الله سبحانه، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت بسحبه، وإذا أنا بهاتف يقول لي: يا علي

دعه، فقد ضجعت ملائكة السماء، باكياً عليه، وسائلة فيه، وقد رضي الله عنه، فأغمي عليّ ساعة، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهبت، وكيف جئت.

وهو رضي الله عنه بطايحي المنشأ، وكأنه منسوب إلى من اسمه رفاعه، وسكن أم عبيدة، قرية بأرض البطايح، إلى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسائة، وقد ناهز الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه، وقال قبل موته: أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة غرباً انقطعت في الطريق. وكان رضي الله عنه، شافعي المذهب فاضلاً ظريفاً، وما تصدر في مجلس، ولا جلس علي سجادة، تواضعاً. وذكر عنه أنه قال: أمرت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلاً، رضي الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس الخضر بن عبد الله الحسيني، الموصلي، رحمه الله. قال: سمعت أبي يقول: كنت يوماً جالساً بين يدي سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر، رضي الله عنه، فخطر في قلبي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم، فأطرق يسيراً، ثم قال لي: يا خضر ها الشيخ أحمد، فإذا أنا بجانبه، فأريت شيخاً مهاباً، فقممت إليه، وسلمت عليه، فقال لي: يا خضر ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلي، وهل أنا إلا من رعيته، ثم غاب، وبعد وفاة الشيخ انحدرت من بغداد، إلى أم عبيدة، لأزوره، فلما قدمت عليه، إذا هو الشيخ الذي رأيته في جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، في ذلك الوقت، لم تجدد رؤيته عندي زيادة معرفة به، فقال لي: يا خضر ألم تكفك الأولى.

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصاري الحلبي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبكي المقرئ. قال: سمعت شيخنا الإمام أبا عبد الله محمد البطايحي، قال: انحدرت في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، إلى أم عبيدة، وأقمت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه أياماً، فقال لي الشيخ أحمد يوماً: اذكر لي شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت له شيئاً منها، فجاء رجل في أثناء حديثي، فقال لي: مه، لا تذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا، وأشار إلى الشيخ أحمد، فنظر إليه الشيخ أحمد مغضباً، ورفع الرجل من بين يديه ميتاً، ثم قال: ومن يستطع وصف مناقب

الشيخ عبد القادر، ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر، ذاك رجل يجر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر، لا ثاني له في عصرنا هذا. قال: وسمعت يوماً يوصي أولاد أخيه، وأكابر أصحابه، وقد جاء رجل يودعه مسافراً إلى بغداد. قال له: إذا دخلت إلى بغداد، فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر شيئاً إن كان حياً، ولا على زيارة قبره إن كان ميتاً، فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال، دخل بغداد ولم يزره سلب حاله، ولو قيل الموت. ثم قال: والشيخ محيي الدين عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه، وأرضاه رحمة الله عليه.

○

مَجْمَعُ الْأَدَابِ

يَافِي

مَجْمَعُ الْأَدَابِ

لِلْجُلَدِ الْأَوَّلِ

أَلْفٌ

كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنُ أَحْمَدَ

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفُوطِي الشَّيْبَانِي

الْمُتَوَفَّى عَامَ ٧٢٣ هـ

بِحَقِّقِ

مُحَمَّدُ الْكَاطِمُ

٦ - [عز الدين أحمد الرفاعي].^(١)

من أولاد المشايخ العارفين المقيمين بأمر عبدة البطائح وكان عالماً زاهداً،
سمعت الشيخ محمد بن عبدالله الحرزي البطائحي بمراغة يقول:
سمعت الشيخ عز الدين ينشد:

مولاي ليس لعيش لست حاضره قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن
ولا فقدت من الدنيا ولذتها شيئاً إذا كان عندي وجهك الحسن

١ - (جاء في كتاب «صحاح الأخبار» في نسب السادة الفاطمية الأخيار لسراج الدين
الرفاعي - ص ٨٦ - اسم «عز الدين أحمد الصغير ابن السيد عبدالرحيم الرفاعي» وأنه توفي
سنة «٥٦٠٤هـ» عن مائة وسبع سنين).
أقول: والترتيب لا يقتضيه وإن كان ينبغي أن يكون من هذه الأسرة فلعله أحمد بن أبي
الحسن الرفاعي الآتي ذكره في محبي الدين.

مَجْمَعُ الْأَدَابِ

يَافِي

مَجْمَعُ الْأَدَابِ

الْجُلَدُ الثَّالِثُ

الْفَصْهُ

كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنُ أَحْمَدَ

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفُوطِي الشَّيْبَانِي

المتوفى عام ٧٢٣ هـ

بِحَقِّقِ

مُحَمَّدُ الْكَاطِمُ

٢٨٥٢ - قطب الدين أبو الحسن علي بن عبدالرحيم بن عثمان الرفاعي
البطانحي الشيخ بأم عبيدة^(٤).

من البيت المعروف بالتصوف والتقدم في التعرف، وله المريرون
والأصحاب ولهم الصيت الشائع في شرق البلاد وغربها، حدثني عنه جماعة من
الأصحاب وقال: كان في خدمته بعض من صحبه وأراد أن يقترض شيئاً فأنشده
الشيخ:

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً
على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الإقراض من كيس صبرها
على كل ما تهوي إلى زمن اليسر

٤ - أم عبيدة موضع بالبطانح وتقدم ذكر عزالدين أحمد الرفاعي تحت الرقم ٦.

مَجْمَعُ الْأَدَابِ

في

مَجْمَعِ الْأَدَابِ

المجلد الخامس

الْفَتْه

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد

المعروف بابن الفوطي الشيباني

المتوفى عام ٧٢٣ هـ

بتحقيق

محمد الكاظم

٤٥٩٢ - محيي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن الرفاعي البطائحي
الزاهد [الأعزب] (٢).

من البيت المعروف بالزهد والعبادة والمعرفة والانقطاع إلى الله تعالى؛ ولهم
جماعة من الفقهاء ينتمون إليه، وللشيخ محيي الدين كلام لطيف في التصوف
والسلوك وكان يُعرف بإبراهيم الأعزب.

٢ - تقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٣٠ فلاحظ وانظر ما سيأتي في ترجمة
محيي الدين أحمد بن أبي الحسن الرفاعي.

٤٦٠١ - محيي الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن عبدالرحمن بن عثمان
ابن الرفاعي الشيخ العارف.^(١)

كان من أجلّ مشائخ العراق الذين شاع ذكرهم في الآفاق، وله الكلام
الرفيع والأسلوب البديع، من ذلك قوله: ما عرف من قال ولا قال [من] عرف.
وروى لنا عنه الشيخ إبراهيم بن عليّ المعروف بالأعزب.

١ - وتقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٢٩ فلاحظ. ولاحظ ما سيأتي تحت الرقم
٤٦١٤.

٤٦١٤ - محيي الدين أبو بكر بن أبي الحسن بن عبدالرحيم الرفاعي
البطائحي الشيخ الزاهد.^(٣)

من البيت المعروف بالزهد والدين والتفرد بالعبادة والمعرفة واليقين، وله
المريدون الذين تشبهوا به في العبادة وحفظ الأوقات والاشتغال
بمكارم الأخلاق، وبذلك اشتهروا في العراق، وظهرت آثار نجاحهم في جميع
الآفاق.

٣ - لا يبعد اتحاده مع المتقدم باسم أحمد بن أبي الحسن وخاصة مع ما عهدناه من
المصنف في زوايا الكتاب من الخطب والخلط، وتقدم ترجمة أبي اسحاق إبراهيم بن علي
الرفاعي محيي الدين وترجمة عز الدين أحمد بن [أبي الحسن ظ] الرفاعي فلاحظ.

الجزء الثالث

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق اليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي القدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة وساروا في البحر فرقتين فرقة أقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون في السواحل وبعثوا المسلمين في تلك التواحي فاتهم لم يمهّدوا بهذا البحر فربحوا قط وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فمهر أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لولو وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فسار لولو بجدا في طلبهم وأوقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم وأسره ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار لولو يفتو أثرهم فبلغ رايغ فأدركهم بساحل الحورا وقاتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى بهم وقتل لولو أكثرهم وأخذ الباقيين أسرى وأرسل بعضهم الى متى لينحروا بها وعاد بالباقيين الى مصر فقتلوا عن آخرهم (وفي هذه السنة) توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقة من بين أهله وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح الدين وهو في البلاد الجزرية فأرسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقرا بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور (وفيها) توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرقاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى (وفيها) توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزر جي الانصاري وكان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة ومولده في سنة أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفي بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود التيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة وهو الملقب قطب الدين وكان اماما فاضلا في العلوم الدينية قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان يقرئها أولاده الصغار (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)

سَلَامُ الْإِسْلَامِ

ووفيات المشاهير والأعلام

للمافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان النهدي

المستوفى سنة ٧٤٨ هـ

تحقيق

الدكتور محمد عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

عضو الهيئة الاستشارية للنشر ودراسات التاريخية
في اتحاد المؤرخين العرب

الناشر

دار الكتاب العربي

إن دار الكتاب العربي لتفخر بإصدار هذه الأجزاء تبعاً من تاريخ الإسلام لمؤلفه الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي، وهي من أوسع التواريخ العامة حيث تتناول التاريخ الإسلامي من بدء الهجرة النبوية الشريفة حتى سنة ٧٠٠ هـ.

يتم التحضير لهذا المؤلف الضخم في الدار تحت إشراف لجنة من الذكائرة والأساتذة المتخصصين، بدءاً بالتظهير عن المخطوطة الميكرو فيلم، إلى النسخ والتحقيق والتنقيح والاعتراف.

ويحتفظ دار الكتاب العربي في بيروت بحقوق هذا العمل الكامل المنصوص أعلاه وحده، ولا يحق لأي جهة كانت اقتباس النص المنسوخ، أو محاولة تقليده، أو إضافة مادة على التحقيق ونسب إليه، تحت طائلة المسؤولية.

الناشر

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

- حرف الألف -

٢٦٦ - أحمد بن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه^(١).

الزاهد الكبير، سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي، المغربي رضي الله عنه.

قديم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله.

وكان أبو الحسن مُقرئاً يؤمّ بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل

(١) أنظر عن (أحمد بن أبي الحسن بن علي) في: الكامل في التاريخ ٤٩٢/١١، ووفيات الأعيان ١٧١/١، ومرآة الزمان ٣٧٠/٨، ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٦٥/٣، ٦٦، ودول الإسلام ٩٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٢١ - ٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٢٣٣/٤، والمعين في طبقات المحدثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٩٢/٢، والبداية والنهاية ٣١٢/١٢، ومرآة الجنان ٤٠٩/٣ - ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٠/٤، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ١٣٠، والوافي بالوفيات ٢١٩/٧، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والعسجد المسبوك ١٨٧/٢، والنجوم الزاهرة ٩٢/٦، وتاريخ ابن سباط ١٦٣/١، وشذرات الذهب ٢٥٩/٤ - ٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣ - ١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبداية الزهور ج ١ ق ١/٢٢٤، والطبقات الكبرى للشمراني ١٦٤/١، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٧٥/٢، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨٧/١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٩٤٧، ٩٤٨، والأعلام ١٦٩/١، ومعجم المؤلفين ٢٥/٢، وديوان الإسلام ٣٣١/٢ رقم ٩٩٥.

بالشيخ أحمد، فرباه خاله منصور، فقبل إنه وُلِدَ في أول المحرم سنة
خمسائة.

ويُروى عن الشيخ يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد بن الرفاعي
في المجلس، فقال لأصحابه: إي سادة، أقسمتُ عليكم بالعزیز سبحانه، مَنْ
كان يعلم في عيني^(١) يقوله.

فقام الشيخ عمر الفاروقي وقال: إي سيدي، أنا أعلم فيك عيياً.
فقال: يا شيخ عمر، قله^(٢) لي.
قال: إي سيدي عيئك نحن الذين مثلنا في أصحابك.
فبكى الشيخ والفقراء وقال: أي عمر، إن سَلِمَ المركبُ حَمَلَ من فيه
في التَّعدية.

وقيل إن هرةً نامت على كُمِّ الشيخ أحمد، وجاء وقت الصلاة، فقصَّ
كُمِّه، ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدها قد فاقت، فوصل الكُمُّ بالشوب
ونخيطه وقال: ما تغيَّر شيء.

وعن يعقوب بن كراز، وكان يؤذَن في المنارة ويصلي بالشيخ، قال:
دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد، وقد تَوَضَّأَ ويده ممدودة، فبقي زماناً
لا يُحرِّك يده، فتقدَّمتُ وجئتُ أقبلها فقال: أي يعقوب، شوشتُ، على هذه
الضعيفة.

قلت: من هي؟

قال: بَعُوضَةٌ كانت تأكل رزقها من يدي، فهربت منك.

قال: ورأيت مرةً يتكلَّم ويقول: يا مُباركة ما علمت بك، أبعدتك عن
وطنك. فَظَنَرْتُ فإذا جرادةٌ تعلقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمةً لها.

وعنه قال: سلكت كلَّ الطُّرُق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا

(١) في الأصل: «عيب».

(٢) في الأصل: «قوله لي».

أَصَحَّ مِنَ الْإِفْتِقَارِ، وَالذَّلِّ، وَالْإِنْكَسَارِ. فَقِيلَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، فَكَيْفَ يَكُونُ؟
قَالَ: تُعَظِّمُ أَمْرَ اللَّهِ، وَتُشْفِقُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَتَقْتَدِي بِسُنَّةِ سَيِّدِكَ رَسُولِ اللَّهِ.

وَوَرَدَ أَنَّهُ كَانَ فَقِيهًا، شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ.

وَعَنِ الشَّيْخِ يَعْقُوبَ بْنِ كِرَازٍ قَالَ: كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ
شَمَّرَ، وَجَمَعَ الْحَطَبَ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ إِلَى بَيْوتِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ، فَكَانَ الْفُقَرَاءُ
يُوافِقُونَهُ وَيَحْتَطِبُونَ مَعَهُ. وَرَبَّمَا كَانَ يَمْلَأُ الْمَاءَ لِلْأَرَامِلِ وَيُؤَثِّرُهُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قِيلَ لَهُ: أَيُّ مَنْصُورٍ أَطْلُبُ. فَقَالَ: أَصْحَابِي. فَقَالَ رَجُلٌ لِسَيِّدِي أَحْمَدُ:
يَا سَيِّدِي وَأَنْتَ أَتِيشُ؟ فَبَكَى فَقَالَ: أَيُّ فَقِيرٍ، وَمَنْ أَنَا فِي الْيَمِينِ، ثُبْتُ نَسَبٌ
وَأَطْلُبُ مِيرَاثًا^(١).

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِالْعَزِيزِ أَتِيشُ أَنْتَ؟

قَالَ: أَيُّ يَعْقُوبَ، لَمَّا اجْتَمَعَ الْقَوْمُ وَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئًا^(٢) دَارَتْ
النُّوبَةُ إِلَى هَذَا اللَّاشِيءِ أَحْمَدُ وَقِيلَ: أَيُّ أَحْمَدُ أَطْلُبُ. قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ عِلْمُكَ
مَحِيطٌ بِطَلْبِي. فَكَّرَرْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، قُلْتُ: أَيُّ مَوْلَايَ، أَرِيدُ أَنْ لَا أَرِيدَ، وَأَخْتَارُ
أَنْ لَا يَكُونَ لِي اخْتِيَارٌ. فَأَجَابَنِي، وَصَارَ الْأَمْرُ لَهُ وَعَلَيْهِ. أَيُّ يَعْقُوبَ، مَنْ
يَخْتَارُهُ الْعَزِيزُ يُحِبُّهُ إِلَى هَذِهِ الْبُقْعَةِ.

وَعَنِ يَعْقُوبَ قَالَ: مَرَّ سَيِّدِي عَلَى دَارِ الطَّعَامِ، فَرَأَى الْكِلَابَ يَأْكُلُونَ
الثَّمَرَ مِنَ الْقُوصَرَةِ، وَهُمْ يَتَجَارَشُونَ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ لَثَلًا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ
يُؤْذِيهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ: إِي مُبَارَكِينَ اصْطَلِحُوا وَكُلُّوا، وَإِلَّا يَدْرُوا بِكُمْ مَنَعُوكُمْ.

وَرَأَى فَقِيرًا يَقْتُلُ قَمَلَةً فَقَالَ: لَا وَاخَذَكَ اللَّهُ، شَفِيتَ غِيظَكَ؟

وَعَنِ يَعْقُوبَ، قَالَ لِي سَيِّدِي أَحْمَدُ: يَا يَعْقُوبَ، لَوْ أَنَّ عَنِ يَمِينِي
خَمْسَمِائَةَ يَرُوحُونِي بِمِرَاوِحِ النَّدِّ وَالطَّيِّبِ، وَهُمْ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيَّ، وَعَنِ
يَسَارِي مِثْلَهُمْ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ، مَعَهُمْ مَقَارِضُ يَقْرَضُونَ بِهَا لَحْمِي، مَا

(١) العبارة هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: «شيء».

زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه. ثم قرأ: ﴿كُنْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(١).

وكان سيدي أحمد إذا حضر بين يديه تمرُّ أو رطب ينقي الشَّيْص والحشف لنفسه يأكله ويقول: أنا أحقُّ بالذُّون من غيري، فإني مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا في صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين ثلاثة أكلة. وإذا غَسَلَ ثوبه نزل في الشَّطَّ كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف.

وإذا ورد عليه ضيفٌ يدور على بيوت أصحابه يجمع الطَّعام في مِئْزِر. وأحضر ابن الصَّيْرِفِي وهو مريض ليدعو له الشَّيْخ ومعه خَدَمُه وحَشَمُه، فبقي أَيْاماً لم يكلمه، فقال يعقوب بن كِرَاز: أي سيدي ما تدعو لهذا المريض.

فقال: أي يعقوب، وعِزَّة العزيز لأحمد كلَّ يوم عليه مائة حاجة مَقْضِيَّة، وما سألتُموه^(٢) منها حاجة واحدة.

فقلت: أي سيدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين.

فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريدني أكون سيء الأدب. لي إرادة وله إرادة.

ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) أي يعقوب، الرجل المتمكِّن في أحواله، إذا سأل حاجة وقُضِيَتْ له، نقص تمكُّنه درجة.

فقلت: أراك تدعو عقيب الصَّلَوات وكلَّ وقت. قال: ذاك الدَّعاء تعبُّد وأمثال. ودعاء الحاجات لها شروط، وهو غير هذا الدَّعاء.

ثم بعد يومين تعافى ذلك المريض.

(١) سورة الحديد، الآية ٢٣.

(٢) في الأصل: «وما سألتُموه».

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

وعن يعقوب أنه سأل الشيخ أحمد: أي سيدي، لو كانت جهنم لك ما كنت تصنع بها؟ تُعَذِّبُ بها أحداً؟^(١) فقال: لا وعِزَّتِي، ما كنت أدخل إليها أحداً. فقال: أي شيخ، فأنت تقول إنك أكرم ممَّن خلقها لينتقم بها ممَّن عصاه. فزقق وسقط على وجهه زماناً، ثم أفاق وهو يقول: من هو أحمد في البين؟ يكررها مرّات.

وقال: أي يعقوب، المالك يتصرّف سبحانه.
وعن يعقوب أنّ الشيخ أحمد كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدنيا، ويقول: النظر إلى وجوههم يُقْسِي القلب.

وعن الشيخ يعقوب، وسُئِلَ عن أوراد سيدي أحمد، فقال: كان يُصَلِّي أربع ركعاتٍ بألف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢). ويستغفر الله كلَّ يوم ألف مرّة، واستغفاره أن يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فأغفر لي، وتُب عليّ، إنك أنت التّوّابُ الرَّحِيم. يا حيُّ يا قيُّوم، لا إله إلا أنت. وذكر غير ذلك.

وكان يترنّم بهذا البيت:

إن كان لي عند سُلَيْمَى قَبُولُ فلا أبالي ما يقول العَدُولُ
وكان يقول:

ومستخبر عن سرِّ ليلي تركته بعَمِياء من ليلي بغير يقين
يقولون: خبّرنا، فأنت أمينها وما أنا إن خبّرتهم بأمين
ويقول:

أرى رجالاً بدون العيش قد قنعوا وما أراهم رضوا الدّنيا على الدّين

(١) في الأصل: «أحد».

(٢) أول سورة الإخلاص.

إذا رأيت ملوك الأرض أجمعها بلا مِرَاءٍ ولا شكٍّ ولا مِئِنِ
وقيل هو فوقهم في الناس مرتبةً فقلْ نَعَمْ مَلِكٌ في زِيٍّ مسكينِ
ذاك الذي حَسُنَتْ في الناس سِيرَتُهُ وصار يصلحُ للدنيا وللدينِ
ويقول:

أغارُ عليها من أبيها وأُمِّها ومن كلِّ مَنْ يرنو إليها وينظرُ
وأخذرُ من حدِّ المرأة بكفِّها إذا نظرت منك الذي أنا أنظرُ
ومنه:

إذا تذكَّرتُ من أنتم وكيف أنا أجللت ذُكْرَكم يجري على بالي
ولو شريت بروحي ساعةً سلَّقتُ من عِشَّتِي معكم ما كان بالغالي

وكان كثير التعظيم لخاله سيدي الشيخ منصور، ويقول للفقراء: إذا
قبَلْتُم عَتَبَةَ الشيخ منصور، فإنما تقبلون يده. ويقول: أنا ملاح لسفينة الشيخ
منصور، فاسألوا ربنا به في خوائجكم.

وكان يقول: إلی أن يُتَفَخَّ في الصُّور لا يأتي مثل طريق الشيخ منصور.
وعن ابن كِرَاز: سمعت يوسف بن صُقَيْر المحدث يقول: كنَّا في قرية
الصَّرِيَّة مع سيدي أحمد، وقد غنَّى ابن هديَّة:

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لِعِزِّهِ رُكْعاً وسُجُوداً

فقام سيدي وتواجد، وردَّد البيت، ولم يَزَلْ حتَّى كادت قلوب الفقراء
تنفطر. وكان ذلك في بدايته بعد موت الشيخ منصور. ولَمَّا كان في النهاية
بقي سبع سنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتَّى تُؤفِّي.

وعنه قال: ذكر الشيخ جمال الدين أبو الفَرَج بن الجَوَزي أن سبب وفاة
سيدي أحمد أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب
مرضه الذي مات فيه. وكان المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نُقْطَة حين زاره،
وهي:

إذا جنَّ ليلي هام قلبي بِإِكرام أنوحُ كما ناح الحمام المطوقُ

وفوقي سَحَابٌ يَمْطِرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ بالدموع^(١) تدفقُ
 سلوا أمَّ عَمْرٍو كيف بات أسيرها تُكَلِّكُ الأسارى دونه وهو موثَّقُ
 فلا أنا^(٢) مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا أنا ممنونٌ عليَّ فأعتقُ^(٣)

قال: وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين.

وعن يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد والفقراء في نهر وليد فقال: لا إله إلا الله، قد جان أوان هذا المجلس، فليعلم الحاضر الغائب أن أحمد يقول، وأنتم تسمعون: مَنْ خَلَا بامرأة أجنبية، فأنا منه بريء، وسيدي الشيخ منصور منه بريء، وسيدي المصطفى عليه السلام منه بريء، وربنا سبحانه منه بريء، ومن خلا بأمرٍ فكذلك، ومن نكث البيعة فإنما ينكث على نفسه. ثم قام من مجلسه.

وبعد شهر عَبرَ إلى الله، ودُفِنَ في قَبَّةِ الشيخ يحيى النجار.

وحكى الشيخ محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الصوفي أنه سمع جده عفيف الدين أبا طالب يقول: سمعت الشيخ عبد الرحمن شَمْلَةَ يقول: سمعت سيدي عليّ يقول: لَمَّا حَضَرَتِ الوفاةُ سيدي أحمدَ قبلها بأيام قلت: أي سيدي، ما نقول بعدك، وأيش تورثنا؟

فقال: أي عليّ، قُلْ عَنِّي إِنَّهُ مَا نَامَ لَيْلَةً إِلَّا وَكُلُّ الْخَلْقِ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَا حَرْدَ قَطْ، وَلَا رَأَى لِنَفْسِهِ قِيَمَةً قَطْ. وَأَمَّا مَا أَوْرَثَهُ فَيَا وَلَدِي تَشْهَدُ أَنَّ لِي مَالٌ حَتَّى أَوْرَثَكُمْ؟ إِنَّمَا أَوْرَثَكُمْ قُلُوبَ الْخَلْقِ.

فلَمَّا سمعت من سيدي خرجت إلى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته، فقال: لك حَسَبٌ، أو لذريتك معك؟ فعدت إلى سيدي فقلت له فقال: لك

(١) في الوافي: «بحار للأسى».

(٢) في الوافي: «فلا هو».

(٣) في الوافي: «عليه فيُطْلَقُ». (٢١٩/٧).

ولذريتك إلى يوم القيامة؛ البيعة عامة، والتعمة تامة، والضمين ثقة، هي اليوم مشيخة وإلى يوم القيامة مملكة بمشيخة.

نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب «مناقب ابن الرفاعي» رضي الله عنه. جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي، الحسيني، الرفاعي، شيخ الرواق المعمور بالهلالية، بظاهر القاهرة، سمعه منه الشيخ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن الشيخ أبو طالب الأنصاري، الرفاعي، الدمشقي، ويعرف بشيخ حطين، بالقاهرة في سنة ثمانين وستمائة. وقد كتبه عنه مناولة وإجازة المولى شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الجزري، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعمائة، فأوله قال: ذكر ولادته. ثم قال: قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ يعقوب بن كراز؛ وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كرارس. وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وغير ذلك. وهي بلا إستاد، وقع الاختيار منها على هذا القدر الذي هنا.

وتوفي الشيخ ولم يُعقب. وإنما المشيخة في أولاد أخيه. قال القاضي ابن خلكان^(١): كان رجلاً صالحاً، شافعيًا، فقيهاً، أنضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية. ويقال لهم البطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والتزول إلى الثناير وهي تُضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وبنام الواحد منهم في جانب القرن والخباز يخبز في الجانب الآخر. وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُخصون ويقومون بكفاية الجميع.

والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

(١) في وفيات الأعيان.

سيرة عجل الأمر النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٥٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م

الجزء الحادي والعشرون

حقق هذا الجزء

الدكتور بشار عواد معروف و الدكتور محيي هلال الرمضان

طبع بمسألة اللجنة الوطنية

للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

في الجمهورية العراقية

مؤسسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٤ - ١٤٠٤ هـ

٢٨ - الرِّفَاعِيُّ *

الإمام ، القدوة ، العابد ، الزاهد ، شيخُ العارفين ، أبو العباس

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ٢٠٠/١١، وسبط ابن الجوزي في المرأة: ٣٧٠/٨، وابن خلكان في الوفيات: ١٧١/١، والذهبي في العبر: ٢٣٣/٤، وتاريخ الإسلام، الورقة ٧٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤)، والصفدي في الوافي: ٢١٩/٧، والسبكي في الطبقات الكبرى: ٢٣/٦، وابن كثير في البداية: ٣١٢/١٢، والعيني في عقد الجمان: ١٦/الورقة ٦٥١، وابن العماد في الشذرات: ٢٥٩/٤. وفي خزانة كتب الدكتور بشار عواد معروف نسخة=

أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه
الرفاعي المغربي ثم البطائحي .

قدّم أبوه من المغرب ، وسكن البطائح ، بقرية أم عبيدة . وتزوج
بأخت منصور الزاهد ، ورزق منها الشيخ أحمد وإخوته .

وكان أبو الحسن مقرئاً يؤم بالشيخ منصور ، فتوفي وابنه أحمد حَمَلٌ .
فرباه خاله ، فقيل : كان مولده في أول سنة خمس مئة .

قيل : إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب يُنبهونه عليه ، فقال
الشيخ عمر الفاروئي : يا سيدي أنا أعلم فيك عيباً^(١) . قال : ما هو ؟ قال :
يا سيدي ، عيبك أننا من أصحابك . فبكى الشيخ والفقراء ، وقال - أي
عمر - : إن سلم المركب ، حمل من فيه .

قيل : إن هرة نامت على كُم الشيخ أحمد ، وقامت الصلاة ، فقص
كُمه ، وما أزعجها ، ثم قعد ، فوصله ، وقال : ما تغيّر شيء .

وقيل : توفياً ، فنزلت بعوضة على يده ، فوقف لها حتى طارت .

= مصورة من كتاب « تزيان المحبين في سيرة سلطان العارفين » لثقي الدين أبي الفرج عبد الرحمن
ابن عبد المحسن الواسطي . ومما تجدر الإشارة إليه أن الذهبي قد ترجم له في « تاريخ الإسلام »
ترجمة حافلة اختصرها من كتاب آخر مؤلف في سيرته ، قال : « نقلت أكثر ما ها هنا عن يعقوب
من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي
الحسيني الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه منه الشيخ أبو عبد الله محمد
ابن أبي بكر ابن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي ، ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في
سنة ثمانين وست مئة ، وقد كتبه عنه مناولة ، وأجازه المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
إبراهيم الجزري ، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبع مئة ، فأوله قال ... الخ » . قلنا : توفي
الشمس ابن الجزري سنة ٧٣٩ وتاريخه من التواريخ المستوعبة وقد سماه : (حوادث الزمان
وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) .

(١) في الأصل : « عيب » وهو خطأ .

وعنه قال : أقرب الطرق الانكسار والذل والافتقار ؛ تعظم أمر الله ،
وتشفق على خلق الله ، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ .

وقيل : كان شافعيًا يعرف الفقه . وقيل : كان يجمع الخطب ،
ويجيء به إلى بيوت الأراذل ، ويملا لهم بالجرة .

قيل له : أيش أنت يا سيدي ؟ فبكى ، وقال : يا فقير ، ومن أنا في
البين ، ثبت نسب واطلب ميراث^(١) .

وقال^(٢) : لما اجتمع القوم ، طلب كل واحد شيء^(٣) ، فقال هذا
اللاش أحمد : أي رب علمك محيط بي وبطلبي فكرر علي القول . قلت :
أي مولاي ، أريد أن لا أريد ، وأختار أن لا يكون لي اختيار ، فأجبت ،
وصار الأمر له وعليه .

وقيل : إنه رأى فقيراً يقتل قملة ، فقال : لا واخذك الله ، شفيت
غيظك ؟

وعنه أنه قال : لو أن عن يميني جماعة يروحوني بمراوح البند والطيب ،
وهم أقرب الناس إلي ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريض وهم
أبغض الناس إلي ، ما زاد هؤلاء عندي ، ولا نقص هؤلاء عندي بما
فعلوه ، ثم تلا : (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)

(١) هكذا وردت في الأصل وهي حكاية مثل ليس فيها التزام بقواعد النحو .

(٢) أي أحمد ، وفي « طبقات الشافعية الكبرى » أن القائل هو يعقوب ، وهو غير معقول ؛
بسبب العبارة الآتية (فقال هذا اللاش أحمد) .

(٣) هكذا هي في الأصل وفي « تاريخ الإسلام » وفي « طبقات الشافعية الوسطى » للسبكي
وفي نسخ من طبقاته الكبرى . وقد غيرها محققو الطبقات الكبرى إلى (شيئاً) حسب القواعد
النحوية ، وكثير من مثل هذا الكلام لا نجد التزاماً بالقواعد النحوية فيه فالأولى تثبيته كما جاء .

[الحديد : ٢٣] .

وقيل : أُخْضِرَ بين يديه طبقُ تمرٍ ، فبقي يُنْقِي لنفسِهِ الحَشَفَ يَأْكُلُهُ ،
ويقول : أنا أَحَقُّ بِالذُّونِ ، فَإِنِّي مِثْلُهُ دُونَ .

وكان لا يجمعُ بين لبسِ قميصين ، ولا يَأْكُلُ إلا بعدَ يومين أو ثلاثةِ
أكلةً ، وإذا غَسَلَ ثوبَهُ ، ينزِلُ في الشُّطِّ كما هو قائمٌ يفرُّكُهُ ، ثم يَقِفُ في
الشمسِ حتى يَنْشَفَ ، وإذا وردَ ضَيْفٌ ، يدورُ على بيوتِ أصحابِهِ يجمعُ
الطعامَ في مِثْرٍ .

وعنه قال : الفقيرُ المَتمكِّنُ إذا سألَ حاجةً ، وَقُضِيَ لَهُ ، نَقَصَ تَمَكُّنُهُ
درجةً .

وكان لا يقومُ للرؤساءِ ، ويقولُ : النَّظَرُ إلى وجوهِهِمْ يُقْسِي القلبَ .
وكانَ كثيرَ الاستغفارِ ، عاليَ المقدارِ ، رقيقَ القلبِ ، غزيرَ
الإخلاصِ .

توفي سنة ثمانٍ وسبعينَ وخمسةِ مئةٍ في جمادى الأولى رحمه الله (١) .

(١) وقال المؤلف في « العبر » بعد هذا المَدْحِ الكثير : « ولكن أصحابَهُ فيهِمُ الجيدُ
والرديُّ ، وقد كثر الزُّغلُ فيهِمُ ، وتجلدتَ لهُمُ أحوالُ شيطانيةٍ منذ أخذتِ النارُ العراقَ من دخولِ
النيرانِ وركوبِ السباعِ واللعبِ بالحياتِ ، وهذا لا عِرفَةَ الشيخِ ولا صلحاءِ أصحابِهِ ، فنعمذُ باللهِ من
الشيطانِ » (٢٣٣/٤) . وقال في « تاريخ الإسلام » : « ولهُمُ أحوالٌ عجيبةٌ من أكلِ الحياتِ حيةً ،
والنزولِ في التنايرِ وهي تنضرمُ ناراً ، والدخولِ إلى الأفرنةِ ، وبنامِ الواحدِ منهمُ في جانبِ القرنِ ،
والخبازِ يخبزُ في الجانبِ الآخرِ ، وتوقدُ لهُمُ النارُ العظيمةُ ، ويقامُ السماعُ فيرقصونَ عليها إلى أن
تنطفئَ » (الورقة : ٧٤ - أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

٩

العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الثالث

حققه وضبطه على مخطوطتين
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

★ وفيها توفي أحمد بن الرفاعي الزاهد^(١) القدوة أبو العباس بن علي بن أحمد. وكان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد. فولد له الشيخ أحمد في سنة خمس مئة. وتفقه قليلاً على مذهب الشافعي. وكان إليه المُنتهى، في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار والإزاء على نفسه وسلامة الباطن، ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثُر الزَغَلُ فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق: من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات. وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه. فنعوذ بالله من الشيطان.

(١) شذرات الذهب ٢٥٩/٤، الكامل في التاريخ ١٦٠/٩، البداية والنهاية ٣١٢/١٢، مرآة الجنان ٤٠٩/٣، النجوم الزاهرة ٩٢/٦.

١٠

تذكرة الحفاظ

لِلإِمَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْذَّهَبِيِّ
المتوفى ٧٤٨ هـ - ١٣٤٨ م

صَحِّحَ

عَنِ النُّسخَةِ الْقَدِيمَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكْتَبَةِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ
تَحْتَ إِعَانَةِ وَزَارَةِ الْمَعَارِفِ لِلْحُكُومَةِ الْعَالِيَةِ الْهِنْدِيَّةِ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وفيها: توفي زاهد العراق الشيخ احمد بن علي [ابن '] الرفاعي بالبلاطخ
 عن تسع و سبعين سنة ، و الشيخ ابوطالب الخضر بن هبة الله بن احمد بن طاروس
 بدمشق ، و مسند الوقت خطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد
 الطوسي في شهر رمضان عن اثنتين و تسعين عاما ، و عالم دمشق قطب الدين
 مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الشافعي .

أخبرنا ابو عبد الله محمد بن عطاء الله بن المظفر الاسكندراني بها انا عبد الرحمن
 ابن مكي سنة ست و اربعين و ست مائة عن خلف بن عبد الملك الحافظ انا
 ابو بكر المحافري انا احمد بن علي الحلواني انا طاهر بن عبد الله القاضي ثنا ابو احمد
 الغطريفي ثنا ابو خليفة ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي اسحاق
 الحمداني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكثروا
 الصلاة على فاته من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا .

دَوَاكِلُ الْأَسْأَلِ

تأليف

إمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

ترجمة وشرح له

محمود الأرنؤوط

مقدمة وعلق عليه

حسن إسماعيل مروة

الجزء الثاني

دار طائر

بيروت

سنة ثمان وسبعين وخمسمئة

● فيها نازل صلاح الدين الموصل ، فأرسل إليه الخليفة يأمره بالترحل عنها^(١) .

● وفيها افتتح ملك الروم قليج أرسلان بن مسعود مدينة كانت للتصاري^(٢) .

● وفيها أخذ صلاح الدين حرّان وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ، ثم رجع إلى حلب فملكها وعوض عز الدين مسعود بن مودود الأتابكي صاحبها الذي أخذها بعد ابن نور الدين بسنجار ، وعاد إلى مصر .

✓ ● وفيها توفي سيّد العارفين الشيخ أحمد^(٣) بن أبي الحسن علي بن الرفاعي الزاهد بالبطائح بقرية أم عبيدة وقد قارب ثمانين سنة .

(١) انظر تاريخ الإسلام : ٤٦/٥٧٨ .

(٢) انظر الكامل في التاريخ : ٤٩٦/١١ ، وتاريخ الإسلام : ٤٧/٥٧٨ .

(٣) انظر ترجمته في الكامل في التاريخ : ٤٩٢/١١ وفيه : الرّفيعي ، ووفيات الأعيان :

١٧١/١ ، وتاريخ الإسلام : ٢٤٨/٥٧٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٧٧/٢١ ، والشذرات : ٤٢٧/٦ .

مِثَالُكَ الْإِصْطِلَاقُ فِي مِثَالِكَ الْإِصْطِلَاقِ

لِابْنِ فُضَيْلٍ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ سَجِي
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أَشْرَفَ عَلَيَّ تَحْقِيقُهُ الْمَوْسُوعَةُ
وَعَمَّقُوهُ هَذَا السَّفَرُ

كَانَ سَلَامَةُ الْبُورِي

الْمَجْمُوعَةُ الثَّامِنَةُ

مَشَاهِيرُ الْفُقَرَاءِ وَالصُّوْفِيَّةِ

الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات
المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري
المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2010
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى

[٤٨]

أحمدُ المعروف بابن الرفاعي، أبو العباس بن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن يحيى بن حازم بن عليّ بن رفاعَة^(١)

عرف حقه الأنام، وألفت فضله الأيام، أي رجل، وأيُّ بطل، مثله في الخواطر

(١) ترجمته في: الكامل في التاريخ ٤٩٢/١١، ووفيات الأعيان ١٧١/١، ومرآة الزمان ٣٧٠/٨ -

لم يجبل، طالما اهتز في يديه كلُّ أخضر، وأهزله رداء ألقى المهابة في قلوب الحُضَر، وكان لو من السحاب لم يعبأ بنواله، واستقر له استقرار الجبل لا يعن بزواله، وجاء في عصر مشعشع بالأولياء، وزمان مترعرع بمواليد الأتقياء، وكان دونهم مدلى اللهب، ومواطيء أقدام طائفته منها على أرض من الذهب، / ٩٨ / ورأوا النار برداً وسلاماً فاقتحموها، وخاصموا ألسنتها وألجموها، إلى نهش الأفاعي وقد لفح سمومها، ونفح كالشرار سمومها، يأكلونها أكلاً لئماً، ويحبونها حباً جمّاً. هذا وشأن أشياعه حجب العنا، وطل العنا، وغير هذا مما ابتدعه، وابتدوه، ونسبوه إليه وشنعوه، مما لم يكن عليه، ولا يمكن أن ينسب إليه.

كان - رضي الله عنه - رجلاً صالحاً، فقيهاً، شافعي المذهب. قدم أبوه العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: «أم عبيدة» - بفتح العين -، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها الشيخ أحمد، وإخوته.

وكان أبو الحسن مقرئاً يؤمُّ بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل بالشيخ أحمد، فربّاه خاله منصور، فقليل: إنه ولد في أول المحرم سنة خمس مائة. ونشأ أحسن نشأة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالرفاعية، والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه. ولأتباعه أحوال عجيبة، من أكل الحيات وهي حيّة، والنزول في التناير، وهي تنضم بالنار فيطفئونها، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُعدُّ، ولا يُحصى، ويقومون بكفاية الكل.

= ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٥-٦٦، ودول الإسلام ٢/ ٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧-٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/ ٢٣٣، والمعين في طبقات المحدثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٢، ومروءة الجنان ٣/ ٤٠٩-٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسيكي ٤/ ٤٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ٣٠، والوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والمسجد المسبوك ٢/ ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٩-٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣-١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٢٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٦٤، والكواكب الدرزية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/ ٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٩٤٧-٩٤٨، والأعلام ١/ ١٦٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٥، وديوان الإسلام ٢/ ٣٣١ رقم ٩٩٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٧١-٥٨٠ هـ) ص ٢٥٨-٢٥٥ رقم ٢٦٦.

ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة. وله شعر، فمنه على ما قيل :- [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركم أنوح كما ناحَ الحمامُ المطوقُ
وفوقي سحابٌ يُمْطرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ بالأسى تَتَدَفَّقُ
سلوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُها تُفَكُّ الأسارى دونه وهو مُوثَّقُ
«فلا هو مقتولٌ، ففي القتلِ راحةٌ ولا هو مَمْنُونٌ عليه فيُطْلَقُ»

٩٩/ قيل: إنه أقسم على أصحابه: إن كان فيه غيبٌ يَبْهُونُهُ عليه. فقال الشيخ عمر الفاروئي: يا سيدي! أنا أعلم فيك عيباً! قال: ما هو؟ قال: يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أي عمر! إن سلم المركب حمل من فيه.

قيل: إن مرة نامت على كُمِّ الشيخ أحمد، وقامت الصلاة، فقصَّ كُمُّه، ولم يزعجها، ثم قعد فوصله، وقال: ما تغير شيء!.

وقيل: توضأ، فنزلت بعوضة على يده، فوقف لها حتى طارت. وعنه قال: أقرب الطرق الانكسار، والذل، والافتقار، وتُعْظَمُ أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله ﷺ.

وقيل: كان يجمع الخطب، ويحيي به إلى بيوت الأرامل، ويملا لهم الجرة. قيل له: أيش أنت يا سيدي؟ فبكى فقال: يا فقيراً، ومن أنا في البين، ثبت نسب واطلب ميراث.

وقال: لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً، دارت النوبة إلى هذا اللاشيء أحمد! وقيل: أي أحمد! اطلب. قلت: أي رب! علمك محيط بطلبي، فكرر عليّ القول، قلت: أي مولاي! أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجابني، وصار الأمر له وعليه.

وقيل: إنه رأى فقيراً يقتل قملة، فقال: لا واخذك الله، شفيت غيظك؟!؟. وعنه أنه قال: لو أن عن يميني خمسمائة يروّحوني بمراوح الندّ والطيب، وهم من أقرب الناس إليّ، وعن يساري مثلهم من أبغض الناس إليّ، معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم قرأ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(١).

وقيل: أتى إليه بطبق تمر، فبقي ينقي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: «أنا أحقُّ

بالدون من غيري، فإني مثله دون!». وكان - رضي الله عنه - لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء، ولا في صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة، وإذا غسل ثوبه ينزل في الشط كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف. / ١٠٠ / وإذا ورد عليه ضيف، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطعام في مئزر.

وقال: «الفقير المتمكن إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص من تمكنه درجة». وتوفي رضي الله عنه، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسائة، بأم عبيدة، وهو في عشر السبعين. وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: «النظر إلى وجوههم يقسي القلب».

الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ
 العلامة والاديب الفهامة
 الشيخ زين الدين عمر بن
 الوردى تقمده الله
 بغفرانه وأسكنه
 بعبودية جنانه
 آمين
 (ت ٧٤٩ هـ)

(وفيها) توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك
وكان شجاعا شاعرا وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته فأرسل شمس الدين
محمد بن المقدم ليصحب بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه (وفيها)
توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن الرافعي من سواد واسط وكان
سالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى قلت ومن كلامه
لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطب من قاف إلى قاف كان
جلوسه أفضل ولو أكل ملا البيت طعاما ثم تنفس عليه فأحرقه كان جوعه أفضل
قال ابن خلكان كان الشيخ أحمد فقها شافعيًا أصله من المغرب ولا تباعه أحوال
عجبة من أكل الحيات وهي حية والتزول إلى التناير وهي تنضرم بالنار فيطفئونها
ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاختيه وكراماته
مشهورة والله أعلم (وفيها) توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن
شكوال الخزر رجي الانصارى من علماء الاندلس له تصانيف مفيدة ومولده سنة
أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفي بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود
النيسابورى الفقيه الشافعى امام فى العلوم الدينية صنف عقيدة لصلاح الدين

كِتَابُ الْوَفَا فِي الْوَفَايَاتِ

تأليف
صَلَّاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفْدِيِّ
(ت ٧٦٤هـ)

الجزء السابع

(أحمد بن الطَّيِّب بن خَلْف - أحمد بن محمد بن شُرَاعَة)

الطبعة الثالثة

باعتناء
إحسان عباس

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ النِّشْرِ فِرَازِ شَتَايِرِ شَتَوْتَفَارَتِ

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(٣١٧٧) الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي رضي الله عنه ؛ قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة^٢ ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد ، وكان رجلاً صالحاً شافعيّاً انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمديّة والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّةً والنزول إلى التناير وهي تنضمّر والدخول في^٣ الأفرنة وبنام أحدهم في جانب القرن والحجاز يجز في الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفئ ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود . وساق الشيخ شمس الدين في ترجمته قريباً من خمس أوراق . ولم يكن للشيخ أحمد ، رحمه الله ، عقب إنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وللشيخ أحمد على ما كان عليه من العبادة شعرٌ فمنه على ما قيل^٤ :

إذا جنّ لي لي هام قلبي بذكركم أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوقُ
وفوقي سحابٌ يطرُهم والأسى وتحتي بحارٌ للأسى تتدفقُ
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تُفكُّ الأسارى دونه وهو موثقُ
فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا هو ممنونٌ عليه فيُطلقُ

توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين .

١ وفيات الأعيان ١ : ١٥٤ (رقم : ٦٩) وطبقات السبكي ٤ : ٤٠ و مرآة الزمان : ٣٧٠

ومختصر ابن الساعي : ١١٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٩ .

٢ ت : أبو عبيدة . ٣ ت د : إلى .

٤ البيتان الثالث والرابع من قديم الشعر ينسبان لشبيب بن البرصاء (الأغاني ١٢ : ٢٥٤ ، ٢٧٢) .

مِلَّةُ الْجَنَابَاتِ

وَعِبْرَةُ الْيَقْظَاتِ

فِي

مَعْرِفَةِ مَا يُعْتَبَرُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَيِّدِ الْإِيمَانِ
الْيَافِعِيُّ الْيَمِينِيُّ الْمَكِّيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٦٨ هـ

وَضَعَ حَوَاشِيَهُ

خَلِيلُ الْمَنَاصِيحِ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

مَنْشُورَاتُ

مُحَمَّدُ عَلِيُّ بَيْضُونِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِירוْت - لُبْنَانُ

وفيهما توفي أحمد بن الرفاعي الزاهد القدوة أبو العباس بن علي بن يحيى كان أبوه قد نزل بالبطائح، بالعراق بقرية أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فولدت له الشيخ أحمد في سنة خمس مائة، وتفقّه قليلاً على مذهب الشافعي، وكان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة، والدّل والانكسار والارزاء على نفسه، وسلامة الباطن. ولكن أصحابه فيهم الجيد والردية، وقد كثر الزغل فيهم، وتحدّرت لهم أحوال شيطانية من دخول النيران والركوب على السباع واللعب بالحيات، وهذا ما عرفه الشيخ والأصلحاء أصحابه - فنعوذ بالله من الشيطان.

قلت: هذه ترجمة الذهبية عليه في كتابه الموسوم بالعبر، ولم يزد على هذا، وهذا من العجائب في اقتصاره على هذا في ذكر شيخ الشيوخ الذي ملأت شهرته بالمشارك والمغارب، تاج العارفين، وإمام المعرفين، ذي الأنوار الزاهرة، والكرامات الباهرة، والمقامات العلية والأحوال السنية، والبركات العامة، والفضائل الشهيرة بين الخاصة والعامة: أحمد بن أبي الحسن الرفاعي. وقد ذكرت شيئاً من كراماته ومحاسنه في كتابي الموسوم بروض الرياحين، وفي كتاب الموسوم بالأطراف، وهو كما ترجم عليه بعض العلماء الفضلاء المعتقدين في المشايخ والفقهاء حيث قال فيه: هو من أجل العارفين وعظماء المحققين وصدور المقرّبين، صاحب المقامات العلية والأحوال السنية، والأفعال الخارقة. والأنفاس الصادقة، والفتح المؤتق والكشف المشرق، والقلب الأنور والسرّ الأظهر والقدر الأكبر، والمعارف الباهرة والحقائق الظاهرة، واللطائف الشريفة والهمم

المنيفة، والقدم الراسخ في التصريف الناقد، والباع الطويل في أحكام الولاية، خرق الله على يديه العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر العجائب، فله مجلس القرب في الحضرة الشريفة، ورفيع المقام والقبول العظيم عند الخاص والعام، عطرت بذكره الآفاق والأقطار، ولاح منه نور الفلاح، واستطار صيته في الوجود استطارة النار بالرياح.

قلت: ومن كراماته ما روى ابن أخته الشيخ الجليل أبو الحسن علي قال: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله تعالى عنه، وليس فيها غيره، وسمعت عنده حساً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثنا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومَرَّ في الهوى كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: من الرجل؟ فقال له: أَوَ رأيته؟ قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله - عز وجل - به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث وهو لا يعلم. فقلت له: يا سيدي؛ ما سبب هجره؟ قال: إنه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه: لو كان هذا المطر في العمران، ثم استغفر الله تعالى، فهجرت بسبب اعتراضه. فقلت له: أعلمته؟ قال: لا، إني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، فقال: أو تفعل ذلك؟ قلت: نعم، فقال: رنق، فرنقت، ثم سمعت صوتاً: يا علي، ارفع رأسك، فرفعت رأسي من رنقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيّرت في أمري، وقمت أشي فيها فإذا بذلك الرجل، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، وناد علي، هذا جزاء من تعرّض على الله سبحانه. قال: فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه، وإذا هاتف يقول: يا علي، دعه فقد ضجّت عليه ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه، وقد رُضي عنه. قال: فأغمي علي ساعة، ثم سري عني وإذا أنا بين يدي خالي في خلوته. والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

قلت وقد اقتضرت على ما يسمع من كراماته في هذه القضية الفردة من بين ما لا يحصى، ولا يستطيع من رام ذلك عده. قال الإمام ابن خلكان: كان شافعي المذهب، أصله من العرب وسكن في البطائح في قرية يقال لها: أم عبيدة، وانضم إليه خلق عظيم، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقهاء منسوبة إليه. قال: ولأتباعه أحوال عجيبة في الحيات والنزول في التناير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يعد ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكلّ منهم، وأمورهم مشهورة مستفيضة، فلا حاجة إلى الإطالة. وذكر أصحابه وأتباعه ذكراً جميلاً يدل على حسن اعتقاده في الفقهاء من

حيث الجملة، وحمل أحوالهم على السداد خلافاً لما قدّمته عن الذهبي من الطعن فيهم وسوء الاعتقاد. قال ابن خلكان: وكان للشيخ أحمد - على ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة - شعر، فمنه على ما قيل:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي بحار للهوى تتدفق
سلوا أم عمر وكيف بات أسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطاق

قال: ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة بأمّ عبيدة، وهو في عشر السبعين.

والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعه، قال: هكذا نقلته من خطّ بعض أهل بيته، بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الهاء دال مهملة - وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط وبصرة، ولها في العراق شهرة. انتهى. قلت: وذكر غيره أنّ الأبيات المذكورة سمعها الشيخ سيدي أحمد المذكور من القوّال، وكانت سبب موته.

وفي مناقبه وما اتّصف به من المحاسن والآداب والكرامات العظام مصنّف لبعض الأئمة الأعلام، وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن الواسطي.

روض الرجا حزين

في حكايا الصالحين

تأليف
عفيف الدين أبي السعادات
عبد الله بن أشعث اليافعي المكي شمس الدين
(٦٩٦ - ٧٦٨ هـ)

تحقيق:
محمد عزت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

الحكاية السادسة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعنا ودعا إليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشروع يغنى بدف فى يده وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم، ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى إلى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ إلى على بن القارئ وناقروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ أسألوه فإن أتى بالجواب وإلا على المطالبة فالتفتوا إليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة ترجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأى شيء قال اتبعناه فسألوا

القول عما خطر بباله، فقال إني كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا إليه رضى الله عنه ونفعنا بهم آمين .

قلت وإنما تمايلوا بشراب المحبة الذى أشار إليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقى وما الذوق وما الشوق وما الرى وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب والساقى هو المتولى الخصوص الأكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبائه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقاً ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال له ولا ما يقول ذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكتوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تراحم المقدورات فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليالهم وشمسوس المعارف يستضيئون فى نهارهم ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾^(١) .

وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدر كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهديب فيسقى كل منهم على قدره فمتهم من يسقى بغير واسطة والله تعالى يتولى ذلك ومنهم من يسقى من وجه الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمتهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر والمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضاً كذلك رضى الله عنه وفى السكر برؤية الكأس قلت :

حميا برؤيا كاسها سكر ناظر فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب
بها شارب المرح كل مشاهد جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

الحكاية التاسعة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا له فلما نظر إليها، قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر .

وكان فى حياته رضى الله عنه شخصان قد تحابا فى الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الأكبر معالى بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض الأيام خرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالى عما حصل له فى ملازمته إياه فى تلك المدة وأمره الشيخ معالى أن يتمنى فقال عبد المنعم أى سيدى أريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء ، فقال الشيخ معالى إن كرم الله واسع وفضله لا يحده فبينما هما كذلك إذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء ، فقال الشيخ معالى لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيئا مكتوبا فقال قم بنا إلى سيدى أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعها إليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجداً لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال : (الحمد لله الذى آرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة) ففيل له أى سيدى هذه الورقة بيضاء ما فيها

شيء من الكتابة فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ، ثم دفعها إليهما فلما مات عبد المنعم جعلت فى كفته رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم .

الحكاية السبعون بعد الأربعمائة

روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدى أحمد قدس الله روحه وكان فى أونية بستان فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى إليه ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع إليه فى البيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعثك ، فقال أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ، فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا الطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له ورقة (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الحقير أحمد بن أبى الحسن الرقاعى ضامنا على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حدود الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد ، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدائه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد كفيل) ثم طوى الكتاب وسلمه فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد ررعوها فى البستان المذكور ، فقال انزلوا فقد بعث البستان المذكور إلى سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك فأبوا ألا يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفته ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا : ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾ (١) رضى الله عنه ونفعنا ببركاتهم آمين .

(١) سورة الاعراف : الآية ٤٤ .

الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربعمائة

حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمضت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من أتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من أتباع الديوان فلما نظر الجندى إلى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فمر سيدى أحمد معهم حتى وصل إلى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاءوا إليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان إلا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شيء وأنا ما أزال جالساً فى الرواق أعمل شيئاً وأنتم تسخرون ضعيقاً أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتائمون فيهم فإذا عرض لكم حاجة بعد فأعلمونى حتى أساعدكم إلى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله عنكم وعنا، ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالعبد الشقى كيف يكون حاله، فقال له الله يرضى عنك، فقال له أى سيدى توبتى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا أننا أخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا إلى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملك ورجع إلى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولارم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه .

خلاصة المفاخر

في

مناقب الشيخ عبد القادر

(وهو تنمة روض الرياحين)

تصنيف

الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي القادري

(مخطوط يطبع لأول مرة)

المتوفى ٧٦٨هـ

تقريظ

فضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري البريلي السيلاني

تحقيق وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

من علماء الأزهر الشريف



الكتاب: خلاصة المفاتيح في مناقب الشيخ عبد القادر رحمته الله

تأليف: عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي

تحقيق: الشيخ أحمد فريد الزبيدي

الناشر: دار الآثار الإسلامية، بريلي، سنغافورة

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

طبع في القاهرة

الحكاية الثامنة والعشرون

عن الشيخ الإمام العارف تقي الدين علي بن المبارك الواسطي قال: جلس سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله يوماً على الشط وأصحابه حوله فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكاً مشويّاً، فما أنتم كلامه حتى امتلأ الشط أسماكاً من أنواع شتى، ووثب منها شيء كثير إلى البر فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بالله أن أكل منها، فصاد الفقراء منها كثيراً وشووه، وقدموه سباطاً عظيماً في طواجن، وأكلوا منها حتى شبعوا، وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه نصفها، فقال له رجل: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يُعطى التصرف التام في جميع الخلائق، قال له: فما علامة ذلك؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي فاسعي، فتقوم فتسعي، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده: أيتها الأسماك في هذه الطواجن قومي فاسعي بإذن الله تعالى، فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكاً صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت.

الحكاية التاسعة والعشرون

عن الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن أخت سيدي أحمد الرفاعي رحمه الله ^(١) قال: كنت يوماً

(١) ولد سنة ست مائة وثلاثين ومات والدته بعد ولادته، وبقي في بيت أخواله آل الملك الأفضل، إلى أن بلغ حد الرجال، وكان أبوه من أكابر الأولياء، وزهد وتصفوف وعظم أمره، وأعرض عن الدنيا بالكلية.

وقال الشيخ القوسي: حكى الشيخ عبد العزيز أن الشيخ أبا الحسن كان يحضر مجلسه الفقهاء والفقراء، وكان ذات يوم جالساً، وإذا بحية قد وقعت من السقف، فقام الشيخ والفقهاء إلى مجلس آخر وبقي فقير جالس لم يتحرك، فلعلَّ الشيخ قال: اقتلوهما فقتلوهما، ثم عاد إلى المجلس، فقال الشيخ للفقير: الاقمت مع أصحابك؟ فقال: يا سيدي، ما هذه إلا دويذة، فقال له الشيخ: تصيف إلى الهذيان الكذب؟ يسميها الله تعالى حية وتسميها دويذة؟ لو عرفت الله تعالى لحفت بما خوف الله تعالى منه.

جالسًا على باب خلوة خالي الشيخ أحمد، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حسًا فنظرت فإذا عنده رجلٌ ما رأيته قط قبل، فتحدثنا طويلًا، ثم خرج الرجل من كوة من حائط، ومَرَّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: مَنْ الرجل؟ فقال: رأيته؟ قلت: نعم. فقال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت له: يا سيدي ما سبب هجره؟ قال: إنه مقيمٌ بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه أن لو كان هذا المطر في العمران! ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت: هل أعلمته؟ قال: إني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم. فقال: فرفعت ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيّرت في أمري، وقمت أمشي فيها فإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله تعالى إلا ما فعلت ما أقول لك، قلت: نعم. قال: ضِعْ خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي علي: هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه وتعالى، فوضعت الخرق في عنقه، وهممت أسحبه فإذا هاتفٌ يقول: يا علي دعه، فقد ضجّت ملائكة السماء باكية عليه، وسائلة فيه، وقد قال ﷺ: فَأَعْمِي عَلَى سَاعَةٍ، ثم سري عني، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهب ولا كيف جئت.

وكان ﷺ شافعي المذهب، وما يصدر في مجلسٍ إلا جلس على سجادة تواضعًا، وكان من أعيان مشايخ العراق، وأجلّاء العارفين، وأكابر المحققين، وصدور المقرّين، صاحب المقامات العلية، والأحوال السنية، والكرامات الجليلة، عمّر الله القلوب بمحبته، وملا الصدور من مهابته، وعمّر الأوطان بذكره، وعطر الآفاق بنشره، فاستطار في الأيام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علو الجو في الصباح، وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق،

وحدثنا الشيخ عبد العزيز أن صدر الدين أبا القاسم ولد الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي وصل إلى مصر في دولة العز، وكان له صورة كبيرة تخدمه الناس والأكابر. وقبره بمصر بالقرب من القلعة ظاهر يزار، يترك به. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص ٤٦١)، الوحيد في سلوك أهل التوحيد (ص ٢٩٩) بتحقيقنا.

وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلهم، وتجرع بمحبته جماعة كثير من أعلام الطريق، وتعلم له خلق لا يُحصى من أرباب الأحوال الصادقة، وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطر، وتبعه جم غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقصد لزيارته من كل فج عميق، وكان مشتملاً على لطف الأخلاق، وشرف الصفات، وكمال الآداب.

قلت: هذا بعض ما قيل فيه، وحذفت كثيراً من مناقبه كما حذفت ما يطول ذكره من مناقب غيره من المشايخ.
ومن كلامه رحمه الله:

الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب، فتشعل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها، ثم تتقاذف النور منعكساً بصورته على صفاء القلب، ثم يرقى ساطعاً إلى عالم العقل على إنسان عين السر، فترى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأوهام تصوره، واستر عن الإنسان مرآه.

ومنه: الزهد: أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله ﷻ، والمتقطعين إلى الله تعالى، والراضين عن الله ﷻ، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء.

والعبودية: رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين، ورضا الخبار، وكرامة لأهل ولايته.

والأنس بالله: لعب قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما شغله عن الله ﷻ، وعند ذلك آنسه الله، ورداه برداء حقائق الأنس به.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان البعد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذويان والهيان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحور، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والمحقق، ومن أعرض عن الاعتراض أدباً فهو الحكيم المتأدب.

قيل: كان سبب مرضه الذي مات فيه أنه سمع قاتلاً ينشد آياتاً واضطرب وانزعج:

إِذَا جَنَّ لَيْلَ هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَتَوْحُ كَمَا تَوَاحَ الْحَمَامُ الْمَطْرُوقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يَمْطِرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى وَتَحْتِي بِخَارًا بِالْأَسَى تَتَدَفَّقُ
سَلُّوا أَمْ عَمْرُو كَيْفَ كَانَ أَسِيرَهَا؟ تَفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مَوْثِقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ قَبِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُعْتَقُ

الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة

عن الشيخ الكبير العارف بالله البهي سيدي الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي أنه قال: الشيخ عبد القادر بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيها شاء اغترف. وأنه قال: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئاً حياً وميتاً؛ فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره إلا سلب حاله ولو قبل الموت.

وعن الشيخ أبي عمرو عثمان الصيرفي قال: كان الشيخ بقا، والشيخ علي بن الهيثم، والشيخ أبو سعيد القيروي، رضي الله عنهم، يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر رحمته ويقول لهم: اجلسوا، فيقولون: ولنا الأمان؟ فيقول: ولكم الأمان، فيجلسون متأدبين، وكل من حضر منهم رفع الغاشية بين يديه إذا ركب ومشى بها خطوات وهو يتهاهم عن ذلك، وهم يقولون: يل هذا يُعرف الله تعالى.

قال: وكنت أرى كثيراً من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ عبد القادر رحمته إذا وصلوا إلى باب مدرسته قبلوا العتبة. وبما سمعته من أعيان بغداد ينشدون في هذا المعنى:

تَزَاخَمَ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ بِيَابِهِ وَيَكْثُرُ فِي وَقْتِ السَّلَامِ أَرْذَالُهَا
إِذَا عَايَتُهُ مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَلَتْ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْعَلْ تَرَجَلْ هَامُهَا

طَبَقَاتُ الشِّفَاءِ عِلْدُ الْكِبَرِيِّ

لِلشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ أَبِي تَمِيمٍ عَمْرٍاءَ الْوَهَّابِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السَّيِّدِيِّ

٧٢٧ — ٨٧٢١

تحقيق

محمود محمد الطنجاوي

عبد الفتاح محمد الجبلو

الجزء السادس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبقة الخامسة

من أصحاب الإمام المطلب أبي عبد الله الشافعي رضي الله عنه
من مات بعد الجماعة

٥٧٨

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه*

الشيخ ، الزاهد الكبير

أحد أولياء الله العارفين ، والسادات المشمخين ، أهل الكرامات الباهرة .

أبو العباس ابن أبي الحسن بن الرِّفَاعِيِّ ، القُرْبِيِّ^(٤) .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ٣١٢/١٢ ، تاريخ ابن الوردي ٩٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤١/٤ ، جامع كرامات الأولياء ٧٧ ، شذرات الذهب ٢٥٩/٤ - ٢٦١ ، طبقات الشمراني ١٤٠/١ - ١٤٥ ، المعبر ٢٣٣/٤ ، الكامل لابن الأثير ١٨٥/١١ ، مرآة الزمان ٣٧٠/٨ ، ٣٧١ ، النجوم الزاهرة ٩٣/٦ ، ٩٣ ، وفيات الأعيان ١٧٢/١ - ١٧٤ ، ترجمة رقم ٦٩ .

والرفاعي ، بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له : رفاعه . يقول ابن خلكان : هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته « . وفيات الأعيان ١٧٣/١ .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « سلطان العارفين في زمانه وبعده » .

قدم أبوه إلى العراق ، وسكن ببعض القرى ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، ورزق منها أولادا ، منهم الشيخ أحمد هذا ، لكنه مات وأحمد حمل ، فلما ولد رباه وأدبه خاله منصور .

وكان مولده في الحرم ، سنة خمسائة .

وثقه على مذهب الشافعي ، وكان كتابه « التنبيه » .

ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت ، ولكن نورد ما فيه بلاغ .

قال الشيخ يعقوب بن كراز^(١) ، وهو من أخص أصحاب الشيخ أحمد .

كان سيدي أحمد في المجلس ، فقال لأصحابه : أي سادة ، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه ، من كان يعلم في عيباً فليقله .

فقام الشيخ عمر الفاروقي^(٢) ، فقال : أنا أعلم عيبك ؛ أن مثلنا من أصحابك .

فبكي الشيخ والفقراء

وقال : [أي]^(٣) عمر ، إن سلب المركب حمل من فيه في التعديّة .

وقيل : إن هرة نامت على كم الشيخ ، وجاء وقت الصلاة ، فقص كمه ولم يزجها ،

وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل السكم بالثوب وخيطة^(٤) ، وقال : ما تغير شيء .

وعن يعقوب^(٥) : دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد ، وقد توشأ ويده ممدودة ، فبقى

زماناً لا يحرك يده ، فتقدمت إلى تقبيلها ، فقال : أي يعقوب ، شئت على هذه الضعيفة .

(١) في المطبوعة : « كران » ، والثبت في : س ، س ، والضبط هكذا من : س ، ضبط قلم ، وفي

س على الرأء تشديد فقط . وانظر المشقه ٥٤٥ .

(٢) الفاروق ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ناء مثناة : قرية كبيرة ، ذات سوق ، على شاطئ

دجلة ، بين واسط والندار . مخم البلدان ٢/٨٤٠ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، س .

(٤) هكذا « خيطه » ، بمعنى خاطه ، ولم يرد هذا الاستعمال ، وإنما ورد : خيط الشيب في رأسه

تخييطا ، بدا ، أو صار كالخيوط . القاموس (خ ي ط) .

(٥) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، والثبت في : س ، س .

وفي الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن كراز ، وكان يؤذن في النارة ، ويصل بالشيخ »

قلت : من هي ؟

قال : البعوضة ، كانت تأكل رزقها من يدي ، فهربت منك .

قال : ورأيتك مرة يتكلم ، ويقول : يا مباركة ما علمتُ بك ، أبعدتُك عن وطنك .

فنظرتُ فإذا جرادة تعلقتُ بثوبه ، وهو يعتذر إليها رحمةً لها .

وقال الشيخ أحمد : سلكتُ (١) كل طريق (٢) ، ذارأيت أقرب ، ولا أبهل ، ولا أصلح ،

من النذل ، والافتقار ، والانكسار لتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاعتداء

بسنة [سيدي] (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يجمع الخطب ، ويحمله إلى بيوت الأراذل والمساكين ، وربما كان يعلأ الماء لهم .

قال يعقوب : قال لي سيدي أحمد : لما يؤيع منصور (٤) قيل (٥) له : منصور (٥) ، اطلب .

فقال : اصحابي .

فقال رجل لسيدي أحمد : يا سيدي ، فأنت أيش ؟

فبكي ، وقال : أي (٦) فقير ، ومن (٧) أنا في (٨) البين ، ثبت نسب (٩) ، واطلب ميراث .

فقلت : يا سيدي ، أقسم (١٠) عليك بالعزير ، أيش أنت ؟

(١٠) قال : يعقوب (١١) ، لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً (١٢) ، دارت التوبة إلى هذا

اللاش أحمد ، وقيل (١٣) : أي أحمد ، اطلب .

(١) في الطبقات الوسطى : « كل الطرق الموصلة » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في :

س ، س . (٣) هو منصور البطائحي ، خال المترجم ، المتقدم ذكره في أول الترجمة ، وقد أوصى

بالأمر بعده لابن أخته أحمد الرفاعي ، ولم يوس لابنه . انظر طبقات الشمراني ١ / ١٣٤ .

(٤) في س ، والطبوعة : « قل » ، والمثبت في : س ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « أي منصور » . (٦) في س ، والطبوعة : « أنا » والمثبت في :

س ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها . (٧) في الطبوعة : « وما » ، والمثبت في س ، س ،

والطبقات الوسطى . (٨) في س : « بيت نسب » ، والمثبت في : س ، س ، والطبقات الوسطى .

(٩) في الطبوعة : « أقسم » ، والمثبت في : س ، س ، والطبقات الوسطى .

(١٠) في الطبقات الوسطى : « فقال يا يعقوب » .

(١١) في : س ، والطبقات الوسطى : « شيء » ، والمثبت في : س ، والطبوعة .

(١٢) في س : « وقال » ، والمثبت في س ، والطبقات الوسطى والطبوعة .

قلت : أي رب ، علمك محيطٌ بطلي .

فكرر على القول .

فقلت : أي مولاي ، أريد ألا أريد ، وأختار ألا يكون لي خيار^(١)

فأجابني ، وصار الأمر له .

وعن يعقوب : مرَّ سيدي أحمد على دار الطعام ، فرأى السكّاب يأكلون التمر من

القوصرة^(٢) ، وهم يتجارشون^(٣) ، فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحدٌ يؤذيهم .

وعنه : لو أن عن يميني خمسمائة يروحوني بمراوح التّد والطّيب ، وهم من أقرب الناس

إلي ، وعن يساري مثلهم ، [وهم]^(٤) من أبغض الناس لي^(٥) ، معهم مقاريض^(٦)

يقرضون بها لحي ، ما زاد هؤلاء عندي ، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه ، ثم قرأ^(٧) :

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

وكان لا يجمع بين^(٨) قيصين لا في شتاء ولا صيف ، ولا يأكل إلا بعد يومين أو

ثلاثة أكلة .

وأحضر بعض الأكارم مريضاً ليدعوه الشيخ ، فبقى أياماً لم^(٩) يكلمه ، فقال يعقوب :

أي سيدي ، ما تدعو لهذا المريض !

فقال : أي يعقوب ، وعِزّة العزيز ، لأحمد كل يومٍ عليه^(١٠) حاجة مقضية ،

وما سألت^(١١) منها حاجة واحدة .

(١) في الطبقات الوسطى : « اختيار » . (٢) القوصرة : وعاء للتمر . القاموس (ق س ر) .

وتشديد الراء في : س ، والطبقات الوسطى (٣) في المطبوعة : « يتجارشون » ، والثبت في :

س ، س ، والطبقات الوسطى (٤) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى ، وهو في : س ،

والمطبوعة . (٥) في المطبوعة : « إلى » ، والثبت في : س ، س ، والطبقات الوسطى .

(٦) في س : « مقارض » ، والثبت في : س ، والطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) سورة الحديد ٢٣ . (٨) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ليس » .

(٩) في المطبوعة : « لا » ، والثبت في : س ، س ، والطبقات الوسطى .

(١٠) مكان هذه الكلمة في المطبوعة ، بعد قوله « لأحمد » السابق ، والثبت في : س ، والطبقات

الوسطى . (١١) في : س ، والطبقات الوسطى : « وما سألتوه » ، والثبت من س ، والمطبوعة .

فقلت : أى سيّدى ، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين .
فقال : لا كرامة ولا عزّازة ، تُريدنى ^(١) أكون سيّى ، الأدب ، لى إرادة وله إرادة .
ثم قرأ : ^(٢) ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى يعقوب ،
الرجل المسكين المتمكّن ^(٣) ^(٤) فى أحواله ^(٥) ، إذا سأل [الله] حاجة ، وقُضيت له نقص
تمكّنه درجة .

فقلت : أراك تدعو عقيب الصلوات ، وكلّ وقت .
قال : ذاك الدعاء تبعّد وامتنال ، ودعاء الحاجات له شروط ، وهو غير هذا الدعاء .
ثم بعد يومين تماقّى ^(٦) ذلك المريض .
وعن يعقوب ، و ^(٧) سئل عن أوراد سيّدى أحمد ، فقال : كان يصلى أربع ركعات
بألف قل هو الله أحد ^(٨) ، ويستغفر كلّ يوم ألف مرة ، واستغفاره أن يقول ^(٩) : (لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظّالّمين) عملت سوءا ، وظلمت نفسى ، وأسرفت فى
أمرى ، ولا يغفر الذّنوب إلا أنت ، فاعفُ لي ، وتبّ عليّ إنك أنت التّواب الرحيم ، يا حيّ
يا قيوم ، لا إله إلا أنت .
وذكر غير ذلك .

توفّى يوم الخميس ، ثانى عشر جمادى الأولى ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .
ومناقبه أكثر من أن تُحصّر ، وقد أفرّد لها بمض الصّالحاء كتاباً يخصّها .

-
- (١) فى المطبوعة : « تريد أن » ، والمثبت فى : س ، س ، والطبقات الوسطى .
(٢) سورة الأعراف ٥٤ . (٣) فى الأصول : « المسكين » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .
(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، س ، والطبقات الوسطى .
(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، س ، والطبقات الوسطى .
(٦) فى المطبوعة : « عوفى » ، والمثبت فى : س ، س ، والطبقات الوسطى .
(٧) فى المطبوعة : « وقد » ، والمثبت فى : س ، س ، والطبقات الوسطى .
(٨) بمعنى سورة الإخلاص . (٩) سورة الأنبياء ٨٧ .

طبقات الشافعية

تأليف

عبد الرحيم الأسنوي (جمال الدين)
المتوفى سنة ٧٧٢ هـ

كمال يوسف الجوت
مركز الخدمات والأبحاث الشفافية

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مكتبة الطبع والنشر والتوزيع

دار الكتب العالمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٥٤٤ - الشيخ أحمد بن الرفاعي

الشيخ أبو العباس، أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن خازم بن علي بن رفاعة المغربي، المعروف بابن الرفاعي، صاحب الأحوال والكرامات وأستاذ الطائفة المعروفة.

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعيًا، وزاد غيره، فقال: كان كتابه «التنبيه». قدم أبوه من المغرب إلى العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: أم عبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى معجمة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فنجاه منها أولاد منهم: الشيخ أحمد، ومات أبوه وهو حمل فرباه خاله.

(٥٤٤) راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٩/٧، اللباب ٤٧٢/١، وفيات الأعيان ١٧١/١.

ولد في المحرم سنة خمس مائة، وتوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة
ثمان وسبعين وخمس مائة.
وكان له شعر، قمته:

إذا جنَّ ليلسي هام قلبي بذكركم
أُروح كما نأح الحَمَام المطوَّق
وفوقي سحاب يَمْطُرُ الهُمُّ والأسَى
وتحتي بحار بالأسَى تندفُقُ
سلوا أم عمرو، كيف بات أسيرها
تُكِّدُ الأسارى دونه، وهو موثَّقُ
فلا هو مقتول، ففي القتل راحة
ولا هو ممنون عليه، فيعتق

طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ

لِإِمَامِ الدِّينِ أَبُو سَمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ
ابْنِ كَثِيرٍ

تَحْقِيقُهُ
عَبْدُ الْحَفِيزِ مَنْصُورٌ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

دَارُ الْمَدَارِ الْإِسْلَامِيِّ

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/اي النار 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 2002 / 4385
ردمك (رقم الإيداع الدولي) 4-079-29-9959 ISBN
دار الكتب الوطنية/بنغازي - ليبيا

دار المدار الإسلامي

اوتوسقراڤ شاتيللا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 - 03 - هاتف وفاكس: 542778 - 1 - 00961 - بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 - بيروت - لبنان

المرتبة الثالثة
من الطبقة الثامنة من أصحاب الشافعي
فيها من أول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة إلى آخر سنة ثمانين

(678) أحمد⁽³⁾ بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه، الزاهد الكبير المشهور، أبو العباس الرفاعي البطائحي المغربي أصلاً. قدم أبوه من بلاد المغرب، فسكن من البطائح⁽⁴⁾ بقرية يقال لها أم عبيدة، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولاداً منهم: الشيخ أحمد المذكور، ومات والده وأمه حامل به، فنشأ في كفالة خاله، وكان ميلاده في محرم سنة خمسمائة.

(3) السبكي 23/6، والإسنوي 589/1، والبداية 312/12، وتذكرة الحفاظ 1341/4، وجامع كرامات الأولياء 77.

(4) معجم البلدان 450/1، أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة.

قال القاضي شمس الدين ابن خلّكان⁽⁵⁾: كان رجلاً صالحاً شافعياً فقيهاً، انضمَّ إليه خلقٌ من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية، ولهم أحوالٌ عجيبةٌ من أكل الحيات حيّةً، والنزول إلى التنانير وهي تضطرم نازاً، والدخول إلى الأفرنة، ونيام الواحد منهم في جانب الفرن والخبّاز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ونحو ذلك وأشباهه، ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء بالبطائح عالمٌ لا يحصون، ويقومون بكفاية الجميع، والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط المائين واسط والبصرة.

وقد صنّف النّاس في مناقب الشّيخ أحمد رحمه الله، وأفردوا ترجمته، وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة.

وقال مؤدّبه الشّيخ يعقوب بن كُرّاز: قال سيّدي الشّيخ أحمد: سلكت كلّ الطُّرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أصلح ولا أسهل من الافتقار والذلّ والانكسار، فقليل له: يا سيّدي فكيف يكون؟ قال: يعظّم أمر الله، ويشفق على خلق الله، ويقتدي بسنة سيّدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

وعنه أنّه قال: لو أنّ عن يميني خمسمائة يزوّخوني بمراوح النّد والطّيب وهم من أقرب النّاس إليّ، وعن يساري مثلهم من أبغض النّاس إليّ معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثمّ قرأ: ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽⁶⁾.

قال: وكان سيّدي الشّيخ أحمد إذا حضر بين يديه تمرٌ أو رطبٌ يبقي الشّيص والحشف لنفسه فيأكله، ويقول: أنا أحقُّ بالدُّون من غيري، فإنّي مثله.

قال: وكان لا يجمع بين قميصين في شتاء ولا صيف، قال: وكان ورده أنّه يصلّي أربع ركعات كلّ ركعة بالالف قل هو الله أحد، ويستغفر الله كلّ يوم ألف

(5) وفيات 1/ 171.

(6) الآية 7 سورة الحديد.

مرة، واستغفاره أن يقول: لا إله إلا أنت، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، عملت سوءاً وظلمت نفسي وأسرفت في أمري ولا يغفر الذُّنُوبَ إلا أنت فاغفر لي وتُبَّ عليَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلا أنت.

قال: وتوضأ يوماً في بردٍ شديدٍ ومدَّ يده فبقي زماناً فتقدَّمتُ لأقبلها فقال: أي يعقوب شوشت على هذه الضَّعِيفَةُ قلت: من هذه؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك.

قال: ورأيتُه مرةً يتكلَّم، ويقول: يا مباركة ما عَلِمْتُ بك أبعدتُك عن وطنك، فنظرت فإذا جراحة قد تعلَّقت بشربه وهو يعتذر إليها رحمة لها.

وذكر أنَّ هرةً نامت على كمِّه، فجاء وقت الصَّلَاة، فقَصَّ كمِّه ولم يزعجها، وعاد من الصَّلَاة فوجدها قد نامت فوصل كمِّه وخيَّطه، وقال: ما تغيَّر شيء.

قال يعقوب: ومَرَّ سيدي على دار الطَّعام فوجد الكلاب يأكلون الثَّمَر⁽⁷⁾ من القوصرة⁽⁸⁾ وهم يتحارشون، فوقف على الباب لئلا يدخل عليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: أي مساكين اصطلحوا وكُلُّوا ولو دروا بكم يمنعونكم.

قال: وكان سيدي أحمد إذا قدم من سفر شمرَّ وجمع الحطب، ثمَّ يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وكان الفقراء يُرافقونه، ورثما كان يملأ الماء للأرامل ويؤثرهم، قال: وكان يتمثل بهذا البيت:

إِنْ كَانَ لِي عِنْدَ سُلَيْمَى قَبُولٌ فَلَا أَبَالِي مَا يَقُولُ الْعَذُولُ
ويقول:

أَعَارَ عَلَيْهَا مِنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا وَمِنْ كُلِّ مَنْ يَرْنُو إِلَيْهَا فَيَنْظُرُ
وَأَخَذَ مِنْ أَخَذِ الْمِرَّةِ بِكَفِّهَا إِذَا نَظَرْتُ مِثْلَ الَّذِي أَنَا أَنْظُرُ

قال الشيخ يعقوب بن كُرَّاز: كان سيدي أحمد والفقراء في نهر وكيدة فقال: لا إله إلا الله قد حان أوان هذا المجلس، فليحضر الحاضر الغائب، إنَّ أحمد يقول وأنتم تسمعون: من خلا بامرأة أجنبية فأنا منه بريء، وسيدي الشيخ منصور

(7) في - ب وج - تأكل السمن.

(8) القوصرة وعاء للثمر.

منه بريء، وسيُدي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه بريء، وربُّنا سبحانه منه بريء. ومن خلا بأمرٍ فكذلك، ومن نكث البيعة فإنَّما ينكث عن نفسه، ثمَّ قام من مجلسه، ومات بعد شهرٍ.

وذكروا أنَّه كان يحضر الحادي في أوَّل أمره ثمَّ في نهايته كان يقول الحادي ولا يسمع وإن كان قريباً منه، مكث كذلك نحوًا من سبع سنين.

وذكر الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي⁽⁹⁾: أنَّ سبب مرضه الذي مات فيه، أنَّه سمع القوَّال ينشد أبياتاً فتواجد منها، وكان المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره أنشدَه إياها، فاضطرب وانزعج، وهي هذه الأبيات:

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَتَوْحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يَمْطُرُ الْهَمَّ⁽¹⁰⁾ وَالْأَسَى وَتَخْتِي بِحَارٍ بِالْأَسَى تَشْدَقُ
سَلُّوا أَمْ عَمِرُوا كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا يَفُكُ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا أَنَا مَفْتُولٌ فَنِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ وَلَا أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيَفْتَقُ

وقال الشيخ عبد الرَّحمان بن سلَمة⁽¹¹⁾: سمعت سيدي الشيخ يقول: لما حضرت الوفاة سيدي أحمد قبلها بأيَّام قلت: يا سيدي ما نقول بعدك وما تورُّنا؟ فقال: أي علي، قل عني أنَّه ما نام ليلةً إلَّا وكلُّ الخلق أفضل منه، ولا جرؤ قطُّ، ولا رأى لنفسه قيمةً قطُّ، وأمَّا ما أورثه، فإني ولدي تشهد أن لا مال لي حتَّى أورثكم، إنَّما أورثكم قلوب الخلق لك ولذريتك إلى يوم القيامة، البيعة عامَّةً والنَّعمة تامَّةً والضَّمين ثقةً، هي اليوم مشيخةٌ، وإلى يوم القيامة مشيخةٌ بمملكة، كذا قال.

توفِّي إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة. ودفن في قبة الشيخ يحيى النجَّار، ولم يعقب، وإنَّما المشيخة في بني أخيه،

والله أعلم.

(9) مرآة الزَّمان ق1/ج8/ص370.

(10) المرجع السابق وفيه: يمطر الشُّوق.

(11) غير واضحة في الأصل، ويوحى رسم حروفها: ابن سلَمة.

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْفُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٧٤ - ٧٠١ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَائِدَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسِنِ الْبُزْجَانِي

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجَرَ

الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخ أبو العباس الرِّفَاعِيُّ ، أحمدُ بنُ أبي الحَسَنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي العباسِ أحمد^(١) ، المعروف بابن الرِّفَاعِيِّ ، شيخُ الطائفةِ الأحمديَّةِ والرِّفَاعِيَّةِ والبطائحيَّةِ لسُكْنَاهُ أُمَّ عَبِيدَةَ مِنْ قُرَى البَطَائِحِ ، وَهِيَ بَيْنَ البَصْرَةِ وَوَأَسِيطَ ، كَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْعَرَبِ فَسَكَنَ هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَيُقَالُ^(٢) : إِنَّهُ حَفِظَ « التَّنْبِيْهَ » فِي الْفَقْهِ . وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ .

قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٣) : وَلِأَتْبَاعِهِ أَحْوَالٌ عَجِيْبَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحَيَاتِ وَهِيَ حَيَّةٌ ، وَالنَّزُولِ فِي التَّنَائِيرِ وَهِيَ تَضْطَرُّمٌ ، فَيُطْفِئُونَهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُمْ فِي بِلَادِهِمْ يَرْكَبُونَ الْأَسْوَدَ . قَالَ^(٤) : وَلَيْسَ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ عَقِبٌ ، وَلَئِنَّمَا النُّشُلُ لِأَخِيهِ ، وَذُرِّيَّتُهُ يَتَوَارَثُونَ الْمَشِيخَةَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ . وَقَالَ : وَمِنْ شَعْرِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ ، عَلَى مَا قِيلَ :

إِذَا جَنَّ لِقَلْبِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنُوحُ كَمَا نَاعَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٧٧/ ٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ - ٥٨٠ هـ) ص ٢٤٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٣/ ٦ ، وطبقات الأولياء ص ٩٣ ، والكواكب الدرية ٧٥/ ٢ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢٤/ ٦ .

(٣) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢ .

وفوقى سحابٍ يُطِرُ الهمَّ والأسى وتحتى بحارٍ بالأسى تتدفقُ [٢٨٧/٩]
 سلوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُها ثقلُ الأسارى دونه وهو موثقُ
 فلا هو مقتولٌ ففى القتلِ راحةٌ ولا هو ممتنونٌ عليه فيطلقُ^(١)
 ومن شعره قوله^(٢) :

أغارَ عليها من أبيها وأُمِّها ومن كلِّ من يدنو إليها وينظرُ
 وأحذرُ^(٣) للمرأةِ أيضًا بكفِّها إذا نظرتُ منك^(٤) الذى أنا أنظرُ
 قال^(٥) : ولم يزل على تلك الحالِ إلى أنْ توفى يومَ الخميسِ الثانى والعشرين
 من جمادى الأولى من هذه السنة ، رحمه الله .

(١) فى الأصل ، ص : « فبعثى » .

(٢) البيتان فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ - ٥٨٠) ص ٢٥٣ .

(٣) فى م : « أجسد » .

(٤) فى م : « مثل » .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢ .

رحلة ابن بطوطة

تحفة النظائر
في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

الجزء الأول

راجعه وأعدّ فهرسه
الأستاذ مصطفى القصاص

قدّم له وحققه
الشيخ محمد عبد المنعم العريان

دار احياء العلوم
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

ذكر بعض المشاهد والمزارات بها

فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين، وقبر أويس القرني، وقبر كعب الأحبار رضي الله عنهما. ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعة من الصحابة صحبهم أويس القرني من المدينة إلى الشام، فتوفي في أثناء الطريق في برية لا عمارة فيها ولا ماء فتحيروا في أمره، فنزلوا، فوجدوا حنوطاً وكفنوا وماء، فعجبوا من ذلك، وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه. ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامة فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. قال ابن جزي: ويقال: إن أويساً قتل بصفين مع علي عليه السلام، وهو الأصح إن شاء الله وبلي باب الجابية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أبي بن كعب صاحب رسول الله ﷺ، وفيها قبر العابد الصالح أرسلان المعروف بالباز الأشهب.

حكاية في سبب تسميته بذلك

يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحاً ومساءً فيرد عليه الآخر. وكانت للشيخ أحمد تخیلات عند زاويته، فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك عذقاً منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحجج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعوا بالموقف الكريم بعرفة. ومع الشيخ أحمد خديمه أرسلان، فتفاوضا الكلام. وحكى الشيخ حكاية العذق فقال له أرسلان عن أمرك ياسيدي آتیه به. فأذن له. فذهب من حيثنه وأتاه به ووضعها بين أيديها،

فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشية يوم عرفة بازاً أشهب قد انقض على النخلة فقطع ذلك العذق وذهب به في الهواء. وبغربي دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء. فيها قبر أبي الدرداء وزوجة أم الدرداء، وقبر فضالة بن عبيد، وقبر وائلة بن الأسقع، وقبر سهل بن حنظلة من الذين بايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم أجمعين. وبقرية تعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد ابن عباد رضي الله عنه، وعليه مسجد صغير حسن البناء، وعلى رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر سعد بن عباد رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليهم السلام. ويقال: إن اسمها زينب وكنّاها النبي ﷺ أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم. وقبر آخر يقال: إنه قبر سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام. وبجامع التيرب من قرى دمشق في بيت بشرقيته قبر يقال: إنه قبر أم مريم عليها السلام. وبقرية تعرف بداريتا، غرب البلد وعلى أربعة أميال منها قبر أبي مسلم الخولاني، وقبر أبي سليمان الداراني رضي الله عنهما. ومن مشاهد دمشق الشهيرة البركة مسجد الأقدام، وهو في قبلي دمشق، على ميلين منها، على قارعة الطريق الأعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد عظيم كثير البركة وله أوقاف كثيرة، ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً. والأقدام التي ينسب إليها هي أقدام مصورة في حجر هناك يقال: إنها أثر قدم موسى عليه السلام. وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى المصطفى ﷺ في النوم فيقول له ها هنا قبر أخي موسى عليه السلام. وبمقربة من هذا المسجد موضع يعرف بالكثيب الأخضر، وبمقربة من بيت المقدس وأريحاء موضع يعرف بالكثيب الأحمر تعظمه اليهود.

مدينة واسط

وهي حسنة الأقطار كثيرة البساتين والاشجار، بها أعلام يُهدى الخير شاهدهم، وتُهدي الاعتبار مشاهدهم، وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خيرهم على الإطلاق. أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتي أهل بلاد العراق يرسم تعلم ذلك. وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس أتوا يرسم تجويد القرآن على من بها من الشيوخ، وبها مدرسة عظيمة حافلة وفيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم

القرآن. عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها. ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة، ويجري له نفقته كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة، وقد لقيته وأصافني وزودني تمرًا ودراهم. ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثاً بخارجها للتجارة. فسبح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي، وهو بقرية تعرف بأَم عبيدة، على مسيرة يوم من واسط. فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني إليها. فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد، وهم قطان تلك الجهة. وأركبني فرساً له، وخرجت ظهراً، فبت تلك الليلة بجوش بني أسد، ووصلنا في ظهر اليوم الثاني إلى الرواق، وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء. وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته. وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده، وإليه انتهت الشياخة بالرواق. ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف، وأخذ الفقراء في الرقص، ثم صلوا المغرب وقدموا السباط، وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر، فأكل الناس، ثم صلوا العشاء الآخرة، وأخذوا في الذكر، والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور، ثم أخذوا في السماع، وقد أعدوا أحمالاً من الخطب فأججوها ناراً، ودخلوا في وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يأكلها بضمه حتى أطفأها جميعاً وهذا دأبهم. وهذه الطائفة الأحدية مخصوصون بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعها.

الثبت المصان

المشرف بذكر سلاله ولد عدنان

المؤلف

أبي النظام السيد مؤيد الدين عبيد الله المعروف بابن الاعرج
الحسيني 787هـ

تحقيق

خليل بن ابراهيم بن خلف الدليمي الزبيدي

بنو الموسوي

واما موسى ابو سبحة² ابن ابراهيم المرتضى ويقال له موسى الثاني ويكنى أبا الحسن وفي ولده البيت والعدد فاعقب من ثمانية رجال اربعة منهم مقلون واربعة منهم مكثرون وهم محمد الاعرج واحمد الاكبر وابراهيم العسكري والحسين القطعي والمقلون عبيد الله وعيسى وعلي وجعفر وكان له داود انقرض.

اما محمد الاعرج ابن ابي سبحة فاعقب من موسى³ وحده اعقب من رجلين⁴ وهما ابو احمد الحسين ذو المناقب نقيب النقباء امير الحاج صاحب ديوان المظالم كان جليل القدر وابو عبد الله احمد. اما النقيب ابو احمد فهو والد الرضيين علم الهدى ذي المجدين المرتضى ابي القاسم علي وذوي الحسين الرضي ابي الحسن محمد وقد انقرضا وانقرض ابو احمد بانقراضها واما ابو عبد الله احمد فهو جد بني الموسوي ببغداد

الرفاعيون

واما احمد الاكبر ابن ابي سبحة فاعقب من ثلاثة رجال وهم ابو عبد الله الحسين كان ذا محل ببغداد ورياسة ومن اهل القرآن والحديث وابو اسحاق ابراهيم وعلي الاحول. اما ابو عبد الله الحسين بن احمد الاكبر بن موسى ابي سبحة فاعقب من رجلين القاسم وعلي الاسود فالقاسم سمي بالحسن ايضاً وبه اشتهر وعلي الاسود يعرف بابن طلحة الطباخة قال ابو عمر درج وقال غيره اعقب بالشام وصحح علماء النسب ان للحسين ابن احمد الاكبر اولادا آخرين وهم الحسن ابو احمد وحمزة وحمزة عقب بالدينور وبغداد وللحسين ابي احمد عقب بالري والبصرة وللقاسم

² وسمي كذلك لكثرة تسبيحه وتلقب ذريته بالموسويين.

³ وهو موسى الابرش

⁴ في العمدة اعقب موسى من ثلاثة. المذكورين في اعلاه زائداً ابو طالب المحسن.

الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة فانه نزل مكة ببعض اولاده واقام فيها حتى توفي وهو محفوظ الحرمه موقر المقام كانت وفاته عام ست وعشرين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد ابي القاسم.

اما موسى فانه اعقب ببغداد والحائر ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين قاضي شيراز. واما القاسم محمد فانه بقي مقيماً بمكة الى ان توفاه الله تعالى وعقبه من ولده المهدي وحده.

فالمهدي هذا اعقب عدنان ويحيى ورفاعه ويقال له الحسن المكي وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب امير مكة وقد عظم سلاطين المغرب رفاعه الحسن المكي ورفعوا منزلته وعلا قدره وكبر امره.

واعقب علياً وسعد وعمران وبركات فاما سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

واما علي فانه اعقب احمد ورفاعه وكنانه وهزاع وغالب ولكل منهم ذرية.

فاحمد اعقب حازم وحازم اعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة المنورة وله فيها عقب الصالح واما الثابت فانه اعقب يحيى وله ذرية مباركة سيأتي ذكرها واما محمد عسلة فانه اعقب حسناً ولم يعقب غيره.

ثم ان يحيى ابن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراحقاً ويبد حسن تواقع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبة مسلسلأ الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما وصل الحجاز حررت اسماء رجال نسبه الطاهرة في جريدة الشرف المشجرة¹ بعد استيفاء شروط الثبوت المرعى شرعاً

¹ هناك عدة جرائد نسب ولعله يقصد جريدة ابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ لانه اقرب نسباً وزمناً اليهم.

وعلقت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريفة ملوك
الحرمين الأشراف والسادات ثم العلماء الشيوخ والصلحاء وما
اقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين
واربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وكرموا
قدومه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى
عهد ابنه السيد علي ابو الحسن فانه نزل واسط وتزوج من
اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة اخت شيخ الشيوخ امام الوقت
مقتدى الصوفية جامع اشتات المعاني الباز الاشهب منصور الزاهد
البطاحي الرباني قدس سره فاعقب منها ذريته اعظم مقاماً
 واجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه وعنهم اجمعين فعلي هذا نسب بني رفاعه وعقبه
الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله
برسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند اهل الافاق وثبت لدى
اجماع افاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام
والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم
الاخر نعمة الشجرة ونعمة الثمرة والسلام.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث محمد الواسطي ابن محمد
بن يحيى بن هبة الله ابن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره¹
ان السيد يحيى المغربي المكي الحسيني اول قادم من عصابة بني
رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين واربعمائة السنة
التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور
للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر واذن بحي على خير العمل
واحيا البدعة واظهر التشيع ونهب دار الخلافة وحريمها وحمل
الخليفة القائم بالله في هودج وارسله مع ابن عمه مهاوش الى
حديثة عانة وسار اصحاب الخليفة الى طغربك فسار طغربك الى
العراق لرد الخليفة القائم بالله الى خلافته فلما وصل بغداد واستقدم
مهاوشاً صحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالخيول والآلات سنة احدى
 وخمسين واربعمائة ووقف طغربك بباب الخليفة مكان الحاجب

¹ وهو من بيت يعرف ببني ميمون وهو الذي رد على ابن طباطبا وابن معية حول نسب بني رفاعه وهو من ذرية
الحسين الاصغر بن علي زين العابدين توفي سنة 650 هـ وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

وقاتل البساسيري فقتله وبعث رأسه الى الخليفة واخذت امواله ونساؤه واولاده وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم بالله نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طمعاً بازالة فتنة ... على يديه.

وصية الخليفة العباسي له

وكتب له كتاباً غير توقيع النقابة اخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه وها هو بنصه : (شرف الله مقام الجانب الكريم السيد النقيبي الشريف الحسيني بقية البيت النبوي محب خليفة الامة عضده بنصرة السنة صالح الاولياء علم الهداة والعلماء لازال عرفاته منبعا وهذاه متبعا ما داخل الكلام كيت وكيت وتليت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) نحن نجلك عن الوصايا الا ما يتبرك بذكره ويسرك، اذ عملت على سيرة اهلك. راقب الله ورسوله جدك صلى الله عليه واله وسلم فيما انت عنه من امورهم مسؤول وارفق بهم فهم اولاد امك وابيك حيدرهم والبتول وكف يد من علمت انه قد استطال بشرفه الى العناد يداً واعلم بان الشريف والمشروف سواء في الاسلام الا من اعتدى وان الاعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله فقدم في اليوم ما تفرح به غداً وازل البدع التي ينتسب اليها اهل الغلو في ولائهم والغلو فيما يوجب الطعن على آبائهم لانه يعلم ان السلف الصالح رضى الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء [من] افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم اقوام الى ما يجرهم الى مصارع حتفهم ... عشرات لا تقال من اقوال لا تقال فسد هذا الباب سد لبيب واعمل في حسم موادهم عمل اريب وقم في نهيههم والسيف في يدك قيام خطيب وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب فيما دعى بحى على خير العمل خير من الكتاب والسنة والاجماع فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجماع ومن اعتزى الى اعتزال او مال الى الزيدية في زيادة مقال وادعى في الائمة الماضيين مالم يدعوه او اقتفى في طرق الامامية بعض ما ابتدعه

او كذب في قول على صادقهم او تكلم بما ارادوا على لسان ناطقهم
او قال انه يلقي عنهم سرّاً ضنوا على الامة ببلاغة وزاودوهم عن
لذة مساغه او روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد اخباراً
او تمثل بقول من يقول (عبد شمس لبنى هاشم قد اوقدت ناراً) او
تمسك من عقائد الباطن بظاهر او قال ان الذات القائمة بالمعنى
تختلف في مظاهر او تعلق له بائمة الستر رجاء او انتظر مقيماً
برضوى عنده غسل وماء او ربط على السرداب فرسه لمن يقود
الخيال يقدمها اللواء او تلفت بوجهه يظن علياً كرم الله وجهه في
الغمام او تفلت من عقل العقل في اشتراط العصمة في الامام
فعرفهم اجمعين ان هذا من فساد اذهانهم وسوء عقائد اديانهم فان
هم عدلوا في التقرب باهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم وان
قال قائل انهم طلبوا فقل له كلا (بل ران على قلوبهم) وانظر في
امور انسابهم نظراً لا يدع مجالاً للريب ولا يستطيع معه احد ان
يدخل فيهم بغير نسب ولا يخرج منهم بغير سبب¹ وسأوى
المتصرفين في اموالهم في كل حساب واحفظ لهم كل حسب وانت
اولى من احسن لمن طغى في اسانيد الحديث الشريف او تأول فيه
على غير مراد قائلة صلى الله تعالى عليه وسلم تاديباً وارهم مما
يوصلهم الى الله والى رسوله طريقاً قريباً وخل من علمت انه قد
مال عن الحق ومال الى طريق الباطل فرقاً وطوى صدره على الغل
وغلب من اجله على ما سبق في علم الله تقديم من لم يقدم حنقاً
وحرقاً ولقد اوضحت لهم الطريقة المثلى طرقاً واردهم ان
تعرضوا في القدح الى [فضال] نصال وامنعهم فان فرقهم كلها
وان كثرت حابطة في ظلام وضلال وقدم تقوى الله في كل عقد
وحل واعمل بالشرعية فانها السبب لوصول الحبل والله تعالى
يرفعك في الزلفى الى اشرف محل ويمد لك رواق عز اذا ابرز له
البرق خذه خجلاً ومد الغمام معه سرا فانه اضمحل.. انتهى²

¹ لاحظ ان هذا القول للخليفة القائم بالله، ويذكر كثيراً على السن الناس على انه حديث للرسول ﷺ ولم اجده في كتب الصحاح.

² ينقلها صاحب صحاح الاخبار المتوفى سنة 885هـ حيث يقول وقد نقل هذه القصة الشريف ابو النظام قوام الدين الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الاسباب واعني به التثبت المصان. ص 71.

فعمل السيد يحيى بهذه الوصية وايد الله على يديه السنة
السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والجرثومة الفاطمية وعكفت
عليه القلوب وتعلق به المسلمون تعلق المحب بالمحبيب ثم تزوج
بالاصيلة الحسينية علياء الانصارية بنت الشيخ ابي سعيد النجاري
الانصاري البطاحي.

فاولدها السيد علي ابا الحسن دفين رأس القرية محله ببغداد
فلما كبر قدم البطاح وسكن ام عبيدة وتزوج ببنت خاله فاطمة
أخت الشيخ الامام منصور الرباني البطاحي.

فاولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله
على اهل العرفان السيد احمد الكبير الرفاعي شيخ الطرائق امام
الصوفية، ثم السيد عثمان، والسيد اسماعيل وست النسب.
فاسماعيل اعقب احمد.

وعثمان اعقب فرجا ومباركا.

واما ست النسب فان حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن
عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه
وارشده واقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام ابي
الفضل فاولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه
الشريفة ست النسب أخت السيد احمد الكبير التي تقدم ذكرها
فاولدها علياً وعبد الرحيم

احمد الرفاعي الكبير

واما السيد احمد ابو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في
بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ ابي بكر ابن
يحيى النجاري الانصاري فاولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج
باختها الزاهدة العابدة رابعة فاولدها صالح قطب الدين مات في
حياة والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ
الحدادي¹ بل تزوج واعقب ولدا اسمه منصور.

واما فاطمة بنت السيد احمد الكبير فقد زوجها ابوها بابن اخته
وابن ابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فاولدها

¹ وهو ابو الحسن علي بن جمال الدين الحدادي خطيب (اوينه) له كتاب ربيع العاشقين وهو من الكتب الرفاعية المهمة.

ولي الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين احمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة اخرى فاولدها اسماعيل¹ وعثمان واربع بنات وكلهم ذرية بواسط.

واما زينب بنت السيد احمد الكبير فاتها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم ابيها ممهد الدولة عبد الرحيم فاولدها شمس الدين محمد، وقطب الدين احمد، وابا الحسن علي، وعز الدين احمد الصياد، واحمد ابا القاسم، وابا الحسين، وبنيتين ولكل منهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في ام عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق ام عبيدة ورناسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسيني : واعقاب بني رفاعة الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز وقد غلط ابن طباطبا² وتبعه تلميذه ابن معية غلطاً فاحشاً كذبا على الله وافترى على رسوله قطعاً في مشجراتهما ابا القاسم محمد ابن الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني فقالا وما رأينا ممن يملئ النسب للحسين ذكر ولدا اسمه محمداً واعماهما الحسد عن التدقيق {في} ولد الحسين انما هو الحسن وولد الحسن محمد ابنو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما ايضا وكتب الكل في كتب النسب والحسن بن الحسين. والعجب العجائب ان ابن معية وابا عبد الله بن طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ماشاع وذاع واثبت حتى كاد ان يبلغ امر ثبوته رتبة اتفاق الاجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعاً فرعاً نبويا عن اصله ولو بدليل ضعيف فكيف تجرأ على طي اسم الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني وقالوا بقطع فرعه عنه واثبتا

¹ وهو الذي يذكر في بعض كتب الانساب اسماعيل الكيال

² وهو ابو عبد الله الحسين ابن ابي طالب الملقب بابن طباطبا (380-449هـ) له كتاب تهذيب الانساب وغيرها وهو شيخ العمري صاحب المجدي وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

اسمه في مشجراتهما فما هذا النقي وما هذا الاثبات الا من الحسد
القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية
فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فانها من الدسائس
الابليسية والله الموفق.. انتهى¹.

والذي حمل على التفصيل ما وسوسه بعض النسابين في كتب
النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن احمد الاكبر والتكلم بنسب
رفاعة ظلماً وعدواناً.

قال شيخنا النظام² وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية بغضاً
للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولاولاده واحفاده فانهم نصروا
السنة وخذلوا اهل البدعة وقمعوا مفاصد الباطنية وخدموا شريعة
جدهم صلى الله عليه واله وسلم وايد الله بهم السنة ورفع بهم
شرف اهل البيت المحمدي رضى الله عنهم اجمعين انتهى³
وقد اعتنى جماعة من اتباعهم ومحبيهم فالفوا كتباً حافلة
بنسبهم وفروعهم فلتراجع⁴ فان فيها مايكفي من ذكر فروعهم
واعقابهم كثرهم الله تعالى

¹ هذا كلام نظام الدين ابو الحارث الواسطي النسبية وليس من كلام المؤلف اشرنا الى ذلك لكي لا يقال ان المؤلف قد ذكر ابن طباطبا وابن معية على انهما من الثقة عنده فكيف يقول ما قيل هنا انظر الاشكالات حول البحث.

² وهو نظام الدين ابو الحارث الواسطي
³ قد يقول قائل ان هذا الاسلوب يختلف عن اسلوب الكتاب لان العبارات هنا تشمل مثلاً نصر السنة مفتريات الباطنية وكذلك اسلوب رسالة القائم بالله ونقول وبالله التوفيق ان صاحب الثبوت ينقل هنا عن نظام الدين ابي الحارث الواسطي الذي كان اقرب زمناً الى السادة الرفاعية وهو من تلاميذهم وليس الخرقه عنهم فهو اذن اكثر معرفة بهم وانحيازاً لهم والله تعالى اعلم.

⁴ من هذه الكتب بغية الطالب في نسب ال ابي طالب لقاسم بن احمد الواسطي الرفاعي المتوفى سنة 681هـ وجريدة النسب لابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ وغيرها كثير.

من إصدارات
مكتبة الأورعدية والواقفية العامة
في النجف الأشرف
(٢٩)

بحر الأنساب

المستقى

النبت الأصان بذكر سلاله سيد ولد عذنان

الحمد لله

تأليف

أبو الزمزم مؤيد الدين عبد الله الواسطي
المتوفى ٧٨٧ هـ

تحقيق وتعليق وصحح

الشيخ محمد بن الأورعدي

الجمعة لله شروى صحة الثقافة الإسلامية ١٣٠٢ هـ

منشور البلاغ

بيروت - لبنان

ط ١/١٠٠

وأما إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم ، وهو الأكبر ، وأمه أم ولد
نوية أسمها نجية .
وأعقب إبراهيم الأصغر المرتضى من رجلين : موسى أبي سبحة
وجعفر .

وأما موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ، فله أعقاب وإنتشار ،
والبيت والعدد في ولده ، وأعقب من ثمانية رجال ، أربعة منهم مقلون ، وأربعة
مكثرون .

أما المقلون : فعبيد الله وعيسى ، وعلي ، وجعفر .
أما المكثرون : محمد الأعرج وأحمد الأكبر ، وإبراهيم العسكري ،
والحسين القطعي .

وأما أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم الأصغر ابن
موسى الكاظم "عليه السلام" ، فأعقب من ثلاثة رجال وهم : أبو عبد الله الحسين
العرضي شيخ المحدثين ورئيس بغداد ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وعلي
الأحول .

أعقب أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأكبر من رجلين هما : الحسن
القاسم وعلي الأسود^(١) ، فعلي الأسود المعروف بابن طلعة ، قال بعض
النسابة ، والذي صح أنه أعقب بالشام ورامهرمز ، وصحح العمدة من علماء
النسب أن لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الأكبر أولاد آخر معقبين وهم :

(١) من علي الأسود إلى آخر النص أخذناه عن صحاح الأخبار ص ٦١ تأليف عبد الله بن

محمد سراج الدين المخزومي .

الحسن أبو أحمد ، وحمزة . قالوا وحمزة هذا عقب بالدينور وبغداد .
وللحسن أبي أحمد عقب بالري والبصرة .^١

وللقاسم الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة ، فانه نزل مكة
ببعض أولاده وأقام فيها حتى توفي محفوظ الحرمه موقر المقام ، كانت وفاته
عام ست وأربعين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبي القاسم ، أما
موسى فانه أعقب ببغداد والخابر^(٢) ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين
قاضي شيراز .

وأما أبو القاسم محمد ، فانه بقى مقيماً بمكة إلى أن توفاه الله وعقبه من
ولده المهدي وحده ، فالمهدي هذا أعقب عدنان ويحيى ورفاعة ، ويقال له
الحسن المكي^(٣) ، وهو الذي نزل بادية اشيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة

(١) إنتهى ما دون بين قوسين لسد فراغ السقوط .

(٢) هكذا رسم اللفظ . والملاحظ أن لا معنى له . فهذا أما أن يكون من فعل الناسخ وهو
متعمد ذلك ، أو أنه جاء سهواً . وسنرى أن هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع
الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ أو غيره قلب هذا اللفظ .

(٣) أعلم أن في هذه النقطة يقع كثير من المهتمين بالنسب الرفاعي ، بالاشتباه ، إذ يجعلون
رفاعة أسم منفرد ومستقل ، والحسن المكي اسم آخر بينما الصحيح هو ما نص عليه
المؤلف من أن رفاعة هو الحسن المكي ، فيكون الاسم مركباً كالتالي : (رفاعة الحسن
المكي) فرفاعه لقب والحسن إسم .

أعقاب إبراهيم المرتضى ﴿٦٧﴾

سبع عشر وثلاثمائة ، السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكة وقد عظم سلاطين المغرب رفاة الحسن المكي ورفعوا منزلة قدره وكبر أمره وأعقب علياً وسعد وعمران وبركات .

فأما سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

وأما علي فإنه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب ولكلهم ذرية ، فأحمد أعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبدالله ومحمد عسلة^(١) ، فبعد الله سكن المدينة المنورة وله فيها العقب الصالح .

وأما الثابت فإنه أعقب يحيى وله ذرية مباركة سيأتي ذكرها .

وأما محمد عسلة فإنه أعقب حسناً ولم يعقب غيره ثم ان يحيى ابن ثابت خرج من المغرب إلى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مرافقاً ، وبید حسن تواقع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الأشراف والعلماء والأشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل الحجاز حررت أسماء رجال (نسبه الطاهره)^٢ في جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط الثبوت المدعي شرعاً وعلقن في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريف ملوك الحرمين الأشراف السادات ثم العلماء

(١) جاء في نسخة الأصل : علة . والصحيح ما ثبتناه .

(٢) الأصح : نسبه .

الشيخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الأنصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة إلى عهد ابنه السيد علي ابن الحسن فإنه نزل واسط وتزوج من أخواله الأنصار (بالأصيلة)^١ فاطمة أخت شيخ الشيخ إمام الوقت مقتدى الصوفية جامع أشتات المعاني الباز الأشهب منصور الزاهد البطايحي الرياني قدس سره^(٢) فأعقب منها ذرية أعظم مقاماً وأجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بني رفاعه وعقبه الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الآفاق وثبت لدى أجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الأوائل والأواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعمت الشجرة ونعمة الثمرة والسلام^٣.

(١) بالأصل : الأصلية . والصحيح : الأصيلة .

(٢) وهو رفاعي الطريقة من أخوال أبو الحسن علي .

(٣) بعد هذا اللفظ (والسلام) ورد نص بالأصل بدء بقوله : (قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث محمد الواسطي الخ) . وقد تضمن هذا النص رسالة سلمها القائم بأمر الله العباسي الى يحيى المغربي الذي هاجر من المغرب الى البصرة ، وجعله نقيباً للأشراف ، جاء فيها وصية يوصيه بها التعامل مع اتباع مدرسة أهل البيت .

والرسالة هذه من أولها الى آخرها عبارة عن شتيمة وأنتهاك للحرمت وتقريراً وجريماً ، لذا حذفناها من الأصل ورجحنا كونها ليس منه . ولنا عليها المآخذات التالية:

((وقفه لا بد منها))

بعد أن أطلعنا على هذه الرسالة التي ذكرها المؤلف ، وهو يرويها عن شيخه نظام الدين أبو الحارث محمد الوسطي ابن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره ، صار لزاماً علينا أن نضع النقاط على الحروف ، فنقول :

المتأمل لهذه الرسالة التي أكتنفها هذا الكتاب ، فسيقف على سيل عارم من القذف والبهتان ينصب على أتباع مدرسة أهل البيت ، حتى أنها خرجت عن كونها وصية ، وأخذت عنوان العدوانية وأشاعت البغضاء ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، تحولت إلى حملة سياسية عقائدية طائفية مبرجة قادها الخليفة القائم بأمر الله لدفع خطر الدولة الفاطمية في مصر والتواجد البويهي في العراق ، وقوة السلاجقة الزاحفة الى العراق ، فنحن لا نرد على الخليفة ونترك ذلك للمنصفين من المفكرين ، هذا أن كانت حقاً له . فمن هذا الباب تبرز حقائق لا بد لنا من الوقوف عليها :

(١) نص الرسالة هذه الوارد في قول منسوب لابن ميمون الواسطي ، والتعليق عليه ، ونصان آخران يأتي ذكرهما ، نرى أنهما ليس من أصل الكتاب ، لأن المؤلف روى روايته في نسب يحيى المغربي ، وقدم تفصيلاً يلاءم عصره وختم كلامه بقوله : (والسلام) ثم شرع في بيان عقب أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد الأكبر . فعندما يعود ثانياً ليعطي تفصيلاً آخراً ويستشهد برسالة سلمت إلى يحيى المغربي ، ويتطرق إلى أمور أخرى جعلها أدلة

مساندة لطرحه فهذا لا محل له ويعبر عنه بـ (تحصيل حاصل) وهذا نمط غير متعارف عند العلماء القدماء هذا من جانب ، ومن جانب آخر ذكر من ترجم للمؤلف كونه من العلماء الذين لهم مكانة علمياً واجتماعياً . فهو لا يليق به ولا يسمح به معتقده وأخلاقه وعلمه أن يروي رسالة من أولها إلى آخرها تشنيع وبهتان وتجاوز على الحرمات وانتهاك للمبادئ . وعدم احترام الرأي الآخر وغير ذلك مما يزكم الأنوف ويسد النفوس ، حتى وأن كانت حقاً صادرة من القائم بأمر الله . هذا مضافاً لما قررناه في مقدمة الكتاب من أن يد العيث طالته . ونحن لا نستبعد وجودها في تاريخ بني العباس . فالحكم العباسي موقفه مكشوف تاريخياً تجاه العلويين ، فهذا أوضح من الواضحات .

ولكن المستهجن نسبتها إلى مشجر ابن ميمون الواسطي، والتعليق عليها من خلاله ، وكان حسب الفرض من العلماء الصلحاء .

وبناءً على هذا حكمنا أن هذه الرسالة بهذا النص مع قولين آخرين لأبي النظام بما فيهما من تعليق ، هي نصوص ليس من الأصل .

فحذفنا النص الأول لأنه ينافي الحشمة والمبادئ العامة ، وذكرنا القولين الآخرين لوجود ردود مهمة عليها تتضمن هذه الردود فوائد جمة للمسلمين ومعلومات هم بأحوج ما يكون الاطلاع عليها ، لأنه لم يكشف عنها خلال عشرة قرون لذا ذكرناها مع كونها ليس من الأصل . سعياً منا لإثبات حق الآخر من عدمه .

(٢) من خلال بحثنا عن مصدرية هذه الرسالة ، وجدنا أن أول من نسبت له هو :

أبو الحارث ابن ميمون الواسطي النسابة من أهالي عصر القرن السادس الهجري ، وقد

ذكرها في مشجر له كما جاء في الرواية . وقد رواها عنه قبل مؤلف الثبت المصان ، أبو الحسن علي الشافعي الواسطي الرفاعي طريقة المتوفى سنة (٧٣٣هـ) في كتابه (خلاصة الأكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير) المطبوع بمصر سنة ١٣٠٦هـ ، ثم بعده رواها صاحب الثبت وهو أيضاً رفاعي الطريقة . ولم يذكر هذه الرسالة ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ) في كامله . ولا ابن خلدون المتوفى (٨٠٨هـ) في تاريخه . ولا ذكرها غيرهما ممن أرخ لخلفاء بني العباس في ضمن أحداث سنة (٤٥٠-٤٥١)هـ . ولازلنا نبحث عن مشجر ابن ميمون لنقف على هذه الرسالة للتأكد من صحة نسبتها له .

ومما يثير الدهشة أن مشجر الواسطي هذا كان يحظى باهتمام علماء الأنساب ، وقد أخذ عنه معظم من ألف بهذا العلم بعد القرن السادس وحتى عصر ابن شدقم سنة (١٠٩٠هـ) . فلم يذكر الرسالة السيد تاج الدين ابن معية في كتابه سبك الذهب وإلا لأشار لها مؤلف الثبت المصان الذي روى معظم كتابه عن معاصرة ابن معية ولذكرها أيضاً ابن عنبه في عمدته وهو صهر ابن معية . ولم يذكرها ابن الطقطقي في الأصيلي ، ولا الرازي في الفخري ، ولا آل شدقم في مؤلفاتهم الطويلة والمتشعبة جداً ، والتي لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرتها . وعلى أقل تقدير لوردت مأخذات في تاريخ القائم بأمر الله ، ولردت عليها الأقلام ، ولكن لا وجود لهذا الأمر في المصنفات . فعندما تنحصر روايتها عن طريق إثنان ، عندها يقبل التشكيك في صحة نسبتها للمشجر المشار له ، وأنها صدرت عن القائم بأمر الله ، فهنا لنا قول مفاده : أن سيرة بني العباس تجاه الآل الكرام ومذهبهم ، معروفة ومكشوفة للجميع ، فلا حاجة للتعليق عليها

٣) نحاوّر المؤلف لنقف على دواعي ذكر هذه الرسالة في كتابه هذا ، أن كانت حقاً ذكرها ولم تقحم بالكتاب بعد وفاته من قبل متصرفاً آخر . هذا يبرهن لنا أن ذكر هذه الوصية بالكتاب ، هو السبب الأساس في ضياع نسخة المؤلف التي بخطه ، وأتلافها من أجل طمس الحقيقة وعدم إفتضاح الإقحام ومعلوم أن المؤلف رحمه الله ، أشترى النسب ورفاعي السلوك ومن النسابين في عصره ، ومن باب الوفاء إلى مشايخه الرفاعية، عمد إلى ذكرهم لأنه يشاركهم بالاستيطان ، وكونه أقرب الناس لهم معرفة .

٤) لو قلنا أن هذه الوصية أو الرسالة حقاً ، قد أوردتها المؤلف رحمه الله على قاعدة : ((ناقل الكفر ليس بكافر)) ، عندها ينقدح الأشكال التالي : الذين رووا هذه الرسالة وهم ابن ميمون ومؤلف الأكسير ومؤلف الثبت ، علمنا أنهم من العلماء كما نصت تراجمهم والمفروض بهم طرح الآراء حولها ومناقشتها والرد عليها باعتبارها مدعاة للطعن والشبهة والإساءة ، لا أن تذكر وترسل إرسال المسلمات !! ونترك هذا الأمر للمحكمة الإلهية فهناك الحل الفصل .

٥) قلنا أن الموجود عندنا من هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ١٣٤٧هـ لناسخ مجهول ، ونعلم بوجود نسخة ثانية لناسخ معلوم كتبت خلال القرن الحادي عشر ، وهذه لم تقف عليها ولا نعلم بمكان وجودها . ونعلم بوجود ثالثة كلما سعينا لها نجبرونا بأنها مخبئة . وقد توجد رابعة والله أعلم .

وكل هذا ليس بهم عندنا ، وذلك لأن مواضع السقوط والزحاف وموارد قلب الكلمة ، جميعها واحدة في جميع النسخ، هذا أولاً، أما ثانياً : هذا الكتاب هو لمؤلفه حقاً ،

فعمل^(١) السيد يحيى بهذه الوصية وأيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية للجرثومة الفاطمية^(٢) وعكفت عليه القلوب و(تعلق)^٣ به المسلمون تعلق المحب بالمحجوب ثم تزوج (بالأصيلة)^٤ الحسبية علياء الأنصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الأنصاري البطائحي ،

والمهم والضروري عندنا الوقوف على نسخة المؤلف الأصلية ، أو على النسخة التي نسخت عليها في عصرها ، لنعرف الحقيقة ونشخص وجود الحق من عدمه ، وبذلك ينكشف المتصرف بمضمون الكتاب.

هذا وإن كنا على يقين تام أن الناسخ له مهما كانت هويته ، عمد إلى إتلاف نسخة المؤلف الأصلية . والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

(١) هذا تعليق على النص الذي حذفناه ، والمرجح أيضاً أنه ليس من الأصل .

(٢) قلت : عجباً ماذا يصنع صاحب هذه الوصية بالجرثومة المحمدية ، ما دام أتباعها بهم هذه الصفات التي أوردتها بالرسالة ؟؟ ونحن ليس بصدّد الرد عليه ، فهي من بدايتها إلى نهايتها عبارة عن قذف وشتم وإنتهاك للحرّمات وتجاوز على الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء . فنحن ليس مع من لا يحترم الرأي الآخر ، فيجعل المخالف له في ضلال .
فأين شعار الإسلام : ((لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)) ؟؟

(٣) في الأصل : تعلق . والصحيح : تعلق .

(٤) في الأصل المنسوخ وردت (بالأصيلة) وصححت حسب السياق .

فأولدها السيد علي أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد^(١)، فلما كبر قدم البطايح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الإمام منصور الرباني البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الأصيل إمام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعي شيخ الطوائف إمام الصوفية. ثم السيد عثمان والسيد إسماعيل وست النسب .

فإسماعيل أعقب أحمد ، وعثمان أعقب فرجا ومباركاً ، وأما ست النسب فإن حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الإمام أبي الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه (الشريفة) ^(٢) ، ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدم ذكرها فأولدها عليّ وعبدالرحيم .

وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فإنه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الأنصارية بنت الشيخ أبي بكر ابن يحيى البخاري الأنصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة

(١) والمنطقة معروفة عند أهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المربعة في منتصف

شارع الرشيد ببغداد .

(٢) بالأصل : الشريف وحسب السياق يكون الصحيح هو (الشريفة ست النسب).

أعقاب إبراهيم المرتضى ﴿٧٥﴾

ولم يتزوج ، وقال الشيخ الحدادي^(١) بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور .

وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الإمام الكبير محيي الدين إبراهيم الأعزب ونجم الدين أحمد الأخضر ، وتزوج بعد وفاتها بأمرأة أخرى فأولدها إسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسطة . أما زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها محمد الدولة عبدالرحيم فأولدها شمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنيتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة ، فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل .

قال شيخنا^(٢) نظام الدين أبو الحارث الحسني وأعقاب بني رفاعة الآن بواسطة والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز .

(١) إنفرد بهذا القول . لأن كل من ترجم للغوث الأكبر قال: له صالحاً فقط .

(٢) هذا النص أيضاً المرجح انه ليس من الأصل ، هو والتعليق عليه الآتي بالصفحة التالية

والذي يبدأ بـ (وقد غلط ابن طباطبا الخ)

وقد غلط ابن طباطبا^(١) وتبعه تلميذه ابن معية^(٢) غلطاً فاحشاً كذبا على الله وإفترياً على رسوله قطعاً^(٣) في

(١) ابن طباطبا : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري ، وهو : أبو إسماعيل إبراهيم ابن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن أبي الحسين علي الشاعر بن أبي الحسن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الدياج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط "عليه السلام" . له كتاب ديوان النسب ، ومجمع الأسماء والألقاب ، وأشهر كتبه (منتقلة الطالبية) وهو أستاذ العلماء في هذا الفن وعنه يروون بالإجماع .

(٢) ابن معية : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري ، وهو عبد الجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن أبي طاهر الحسن بن علي المعروف بابن معية بن الحسن بن إسماعيل الدياج . الوارد ذكره في الهامش المتقدم . كان من مشاهير العلماء المعتمد عليهم في النسب . وهو الجد الأعلى للسيد الشيخ تاج الدين ابن معية من علماء القرن التاسع الهجري وصهر وأستاذ مؤلف العمدة ابن عنبه .

(٣) القطع كان إلى محمد بن الحسين العرضي من قبل العلمين المشار لهما ، وليس إلى محمد ابن الحسن بن الحسين العرضي كما توهم ابن ميمون (رحمه الله) ومن تبعه . والإجماع حاصل لهذا القطع من قبل المؤلف نفسه ، والعلمين ، وسائر علماء النسب ، من القرن الخامس الهجري حتى عصرنا هذا . وحاصله : لا يوجد ابن للحسين العرضي باسم محمد . وكذلك أجمع العلماء بأن الحسين العرضي أعقب ثلاثة أبناء هم : علي والحمزة .

أعقاب إبراهيم المرتضى ﴿٧٧﴾

مشجراتهما أبا القاسم محمد ابن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني فقالا : وما رأينا ممن يلي النسب للحسين ذكراً ولداً اسمه محمد وأعماهما الحسد عن التدقيق (وولد)^١ الحسين إنما هو الحسن وولد الحسن محمد أبو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما أيضاً وكتب الكل في كتب النسب (والحسن)^٢ بن الحسين والعجب العجائب أن ابن معية وأبا

والقاسم . وقد وقفت على أكثر من نص أن القاسم يلقب بـ (الحسن) ويكتب هكذا :
(القاسم الحسن) أو (الحسن القاسم) .

والحصول : الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي . وبذلك تصح رواية ((محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي)) . وعليه نخرج بالنتيجة التالية : ((لا أشكال في البين في السلسلة الخارجة من محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين)) ، وأن المؤلف "رحمه الله" أشتبه عليه الأمر أيضاً بسبب عدم التمعن بدقة في مراد العلمين ، فحسبه طعناً ، وهو بالأساس لا شيء ، ثم بعد ذلك تضخم هذا الإشكال بعد عصره حتى صار معضلة تاريخية هي بالأصل خطأ نشأ وترعرع خلال عشرة قرون على الخطأ السابق نفسه ، وحتى محاولات معالجته بنيت على أساس عقائدي طائفي ، وليس بعلمي بحث . وقد توسع ولدنا العلامة السيد علي أبو سعيدة في كتابه الراغب في تشجير عمدة الطالب / الطبعة الثانية ، في تسليط الضوء على هذا الخطأ ورفع من أساسه . فراجع .

(١) بالأصل : ولد . والصحيح : (وولد) حسب السياق .

(٢) الصحيح (الحسن) بدون واو . وصحح حسب السياق .

عبدالله طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب
العيديين جماعة مصر بعد ما شاع وذاع واثبت حتى كاد أن
يلغ أمر ثبوته رتبة اتفاق الإجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعا
فرعاً نبوياً عن أصله ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرأ على
(طي اسم الحسن) بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني

(١) أيها المسلمون أين ما كنتم : لا يوجد أحد على وجه الأرض من أتباع مدرسة أهل
البيت ، قديماً ولا معاصراً قد طوى إسم (الحسن بن الحسين العرضي) وهنا هي العضلة ،
وهذا موضع الخلل عند الذي لا يتمعن بالأمر ، وهذا هو الأشتباه الذي وقع به ابن ميمون
الواسطي (رحمه الله) - إن كان حقاً هذا القول له - فأسس هذه الإشكالية فوق جميع
الناس في شراكها ، فدفع تاريخ الإسلام ثمنها باهضاً من جراء ذلك ، والتي يجب أن لا
تكون من الأساس .

أذن نعلن للجميع أن الحسن هو القاسم ، أو القاسم هو الحسن ، وينبغي أن يكتب
هكذا : (القاسم الحسن) أي القاسم المعروف بالحسن . وبذلك يصح نسب السيد يحيى
المغربي وذريته وأحفاده. بهذا نكون قد سلطنا الضوء على هذه العضلة التي سيطرت على
التاريخ الإسلامي وبني عليها البنيان الخاطئ من القرن الخامس الهجري حتى هذا القرن
الخامس عشر.

وقال يقطع فرعه عنه وأثبتنا أسمه في مشجراتهما في هذا النفي ، وما هذا الإثبات إلا من الحسد القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية ، فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فأنها من الدسائس الإبليسية والله الموفق انتهى^(١) . والذي حمل علي التفصيل ماوسوسه بعض النسابين في كتب النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن أحمد الأكبر والتكلم بنسب رفاة ظلماً وعدواناً .

قال شيخنا^(٢) النظام وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية^٣ بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولأولاده وأحفاده^(٤) فأنهم نصرروا السنة وخذلوا

والقائل الحسن هو القاسم ، هو ابن ميمون الواسطي ، وابو الحسن علي الشافعي في كتابه خلاصة الأكسير ، والمؤلف في ثبته ، وجميع المشجرات القديمة العائدة للقرون المتصرمة والتي حكى أنساب الرفاعية الكرام . ووفقاً لهذا صصحنا إسم الحسن .

(١) انتهى قول نظام الدين أبي الحارث الحسيني . والذي رجحنا بأنه ليس من الأصل .

(٢) هذا النص وما يليه المرجح أيضاً أنه ليس من الأصل . وهو تعليق على النص المتقدم .

(٣) قلت : على سبيل الفرض ان ابن معية أو ابن طباطبا قد أشتبه عليه الأمر - وما أكثر

الأشتباهات في التاريخ - فبأي وجه يحمل ابن ميمون مذهب الإمامية جميعه مسؤولية هذا

الأمر ، ويتهمه بالمفسدة والبدع وما شابه ذلك من الألفاظ النابية ؟ فمجرد أنه فهم المسألة من

جانبه فقط ولم يحيلها على جميع العلماء ليتحمل جميعاً ذلك معه ، أرى أن ذلك إجحافاً

نشأ في الماضي وعليه تم وضع البناء الخاطيء فيما بعد .

أهل البدعة وقمعوا مفاسد الباطنية وخدموا شريعة جدهم صلى الله عليه وسلم وأيد الله بهم السنة ورفع بهم شرف أهل البيت المحمدي رضي الله عنهم أجمعين انتهى^(٢) .

وقد (اعتنى)^٣ جماعة من أتباعهم ومحبيهم فألفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعاتهم فلترجع فان فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأعقابهم كثرتها الله تعالى^(٤) .

(٤) أقول : يحى هذا هو كبير بيت رفاعه ، أول من هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠هـ ، وشهرته بالبصرة حديثة العهد ، وانتشار شهرته إلى مناطق العراق الأخرى يحتاج إلى فترة زمنية . فكيف علم به ابن معية وابن طباطبا حتى يحسدها على نعمته ، فيطعنان به ؟؟ هذا توجيه لا يمكن المساعدة عليه .

(١) انتهى القول الثالث المنسوب الى نظام الدين ، وهو أيضاً يرجح أنه ليس من الأصل .

(٢) في الأصل (أعتنا) وصحح حسب السياق . وهذا التعليق يتبع النص أيضاً .

(٣) قلت : أن ابن معية وابن طباطبا من أهل القرن الخامس الهجري ، ويحى المشار له هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠ هـ ، وهنا يحتمل وفاتهما قبل دخوله البصرة أو بعد ذلك ، وربما تلازمت الهجرة ووفاتهما أو وفاة أحدهما . فمتى عرفوه حتى يقولوا عنه ؟ .

ولم تقرأ رأي لأحد علماء النسب من القرن السادس حتى عصر ابن عنبه قد ذكر أن العلمين المشار لها قد طعنا في نسب يحيى المشار له . وذلك لأن قولهما : (ما رأينا ممن يملئ النسب للحسين) ، فهذا ليس بطعن صريح ، بل هما لم يرا ، وربما رأى غيرهما في بقاع أخرى . والمحصلة : لم تقف على طعن مقصود ولا غمز واضح في هذه المسألة في القرن الخامس وما قبله نسب إلى العلمين المشار لهما ، إلا ما أشار له المؤلف . إذن لماذا

هذا التحامل من المؤلف بحق العلمين المشار لهما ؟ والثابت علمياً أن الإشارة إلى النسب الرفاعي برزت خلال عصر ابن عنبه أو بعده بقليل عندما أشتهر كتابه (عمدة الطالب) بين الطبقات العلمية . فقال : (وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد ابن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور . ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً أسمه محمد . وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما أدعاه أولاد أولاده والله أعلم) ولعل كان مراد ابن عنبه ، ان الرفاعي لم يدع النسب الى محمد بن الحسين العرضي . وهذه الدعوى لأولاده من بعده . وبذلك لم يكن هذا طعن . ولكن لم يفهمه أو يلتفت له أحد وأنشغل المعترض بالأحقاد والشتم وغفل الجوهر . وابن عنبه المتوفى سنة ٨٢٨ هـ كان معاصراً للمؤلف المتوفى سنة ٧٨٧ هـ .

وكان ينبغي للمؤلف مناقشته والرد علمياً عليه ، ووضع حداً وحلاً لهذا الأشكال ، لا أن يرد على من سبقه بثلاثة قرون بلفظ لا يليق بمثله . وقد يجاب عنه : أن المؤلف ادركته المنية فلم يطلع على العمدة . لذا لم يرد عليها ، على سبيل الفرض . وأيضاً عندنا أن عدم رده يكشف أن ابن عنبه لم يصدر عنه طعناً صريحاً أيضاً وإنما روى رواية بشقين ، الأول بسند رواي مجهول ، والثاني بسند الحكاية . وعبارته تشعر بعدم الطعن الصريح . وبهذا لا يوجد للمؤلف أي سبب يدعوه القذف باتباع مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" أو يروي الوصية التي فيها إساءة واضحة ، وهو يدعي النسب العلوي ؟ ولا يمكن دفع هذه الشبهة عنه إلا بالقول بأن ما ورد بالوصية وبهذا الموضع هو دخيل على الكتاب ووضع بعد النسخ له بفعل مغرض . والله أعلم . وعلى المسلمين مراجعة ما ذكرناه في كتابنا تاريخ المشاهد المشرقة ٦١/١ طبع بيروت حتى يعلم الجميع أن اتباع مدرسة أهل البيت لم يصدر عنهم طعن حتى الآن .

من إصدارات
مكتبة الموسوعة الإسلامية العامة
في النجف الأشرف

(٣٩)

الميزاب في تشجير

الثبت المصان بذكر سلاله سيد ولد عذنان

الجزء الثالث

تأليف

أبو الزظام مؤيد الدين عبيد الله الوارثي
المتوفى ٧٨٧ هـ

تحقيق وتعليق

المهندس حسين الموسوي

النجف الأشرف في خدمة الثقافة الإسلامية ١٣٩٢ هـ

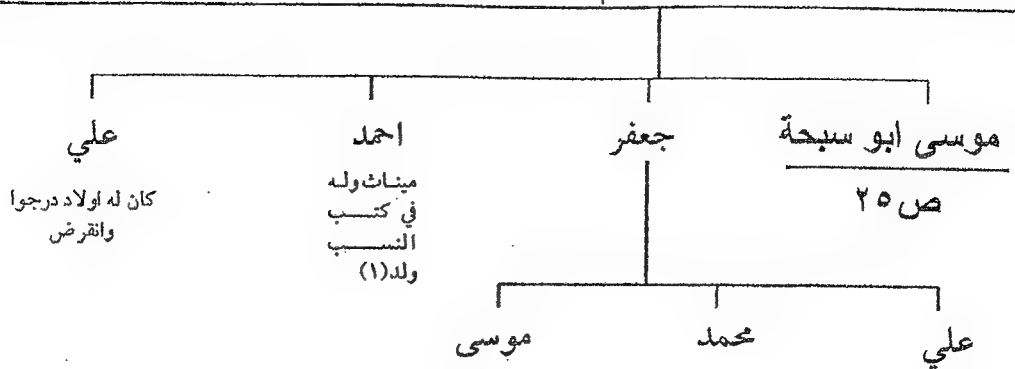
مؤسسة البصرة

بغداد - لبنان

ط ١٤٠/١

(٢٤) الميزان في تشجير الثبت المصان

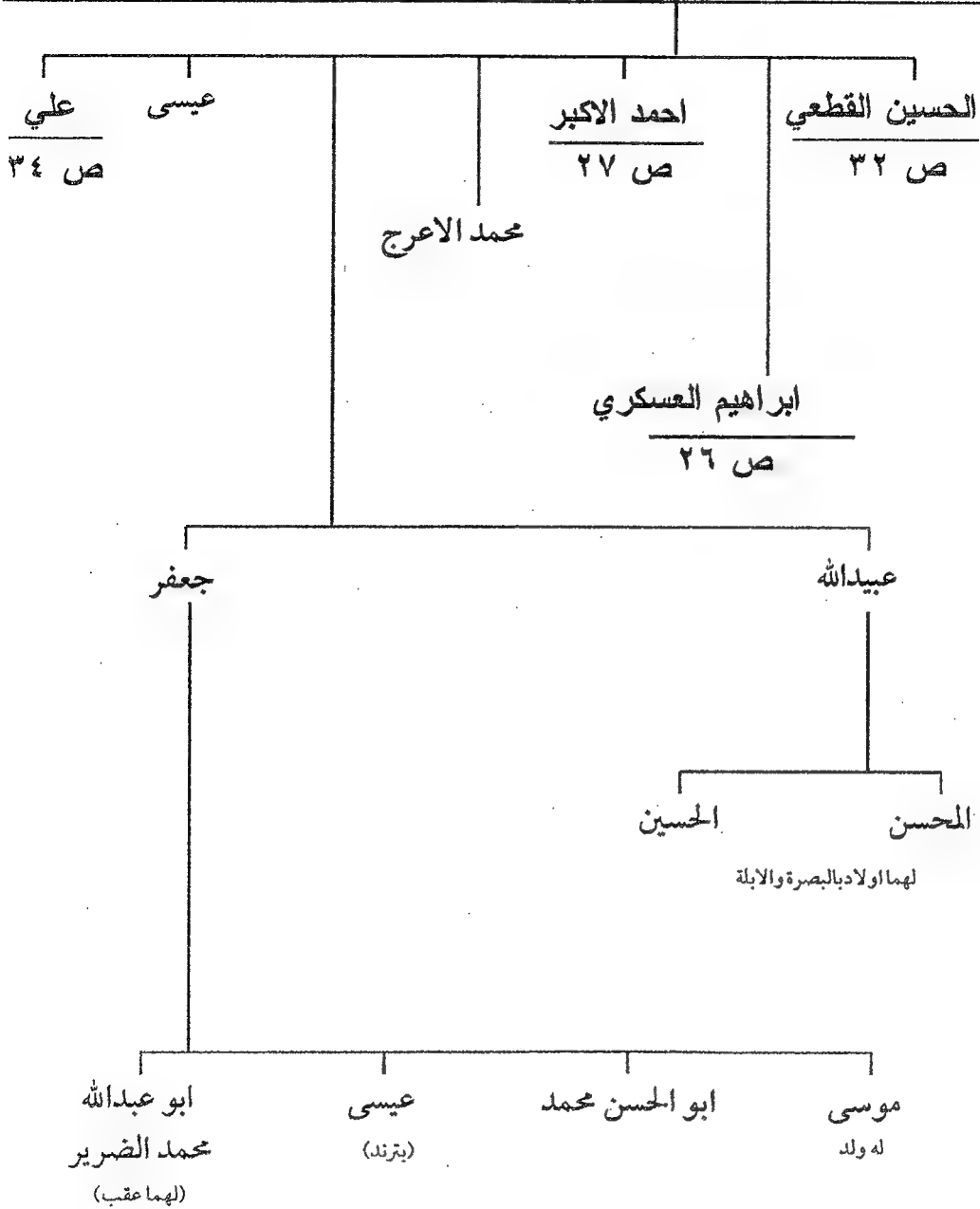
يتبع ص ١٩١ : اعقاب ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)



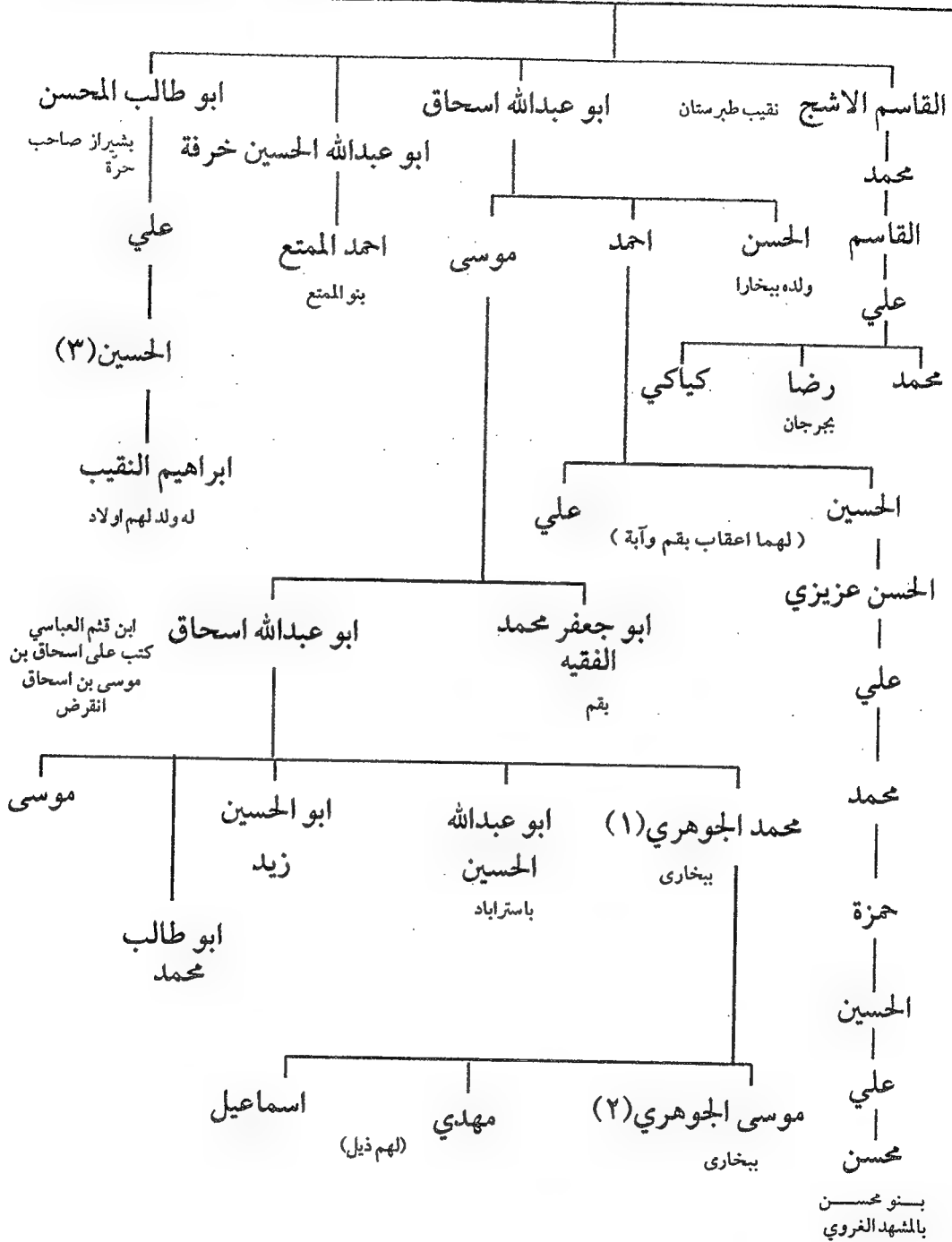
(١) في العمدة : وله في كتب النسب اسحاق .

اعقاب ابراهيم المرتضى (موسى ابو سبحة) (٢٥)

يتبع ص ٢٤ : اعقاب موسى ابي سبحة ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)



يتبع ص ٢٥ : اعقاب ابراهيم العسكري ابن موسى ابو سبحة ابن ابراهيم المرتضى



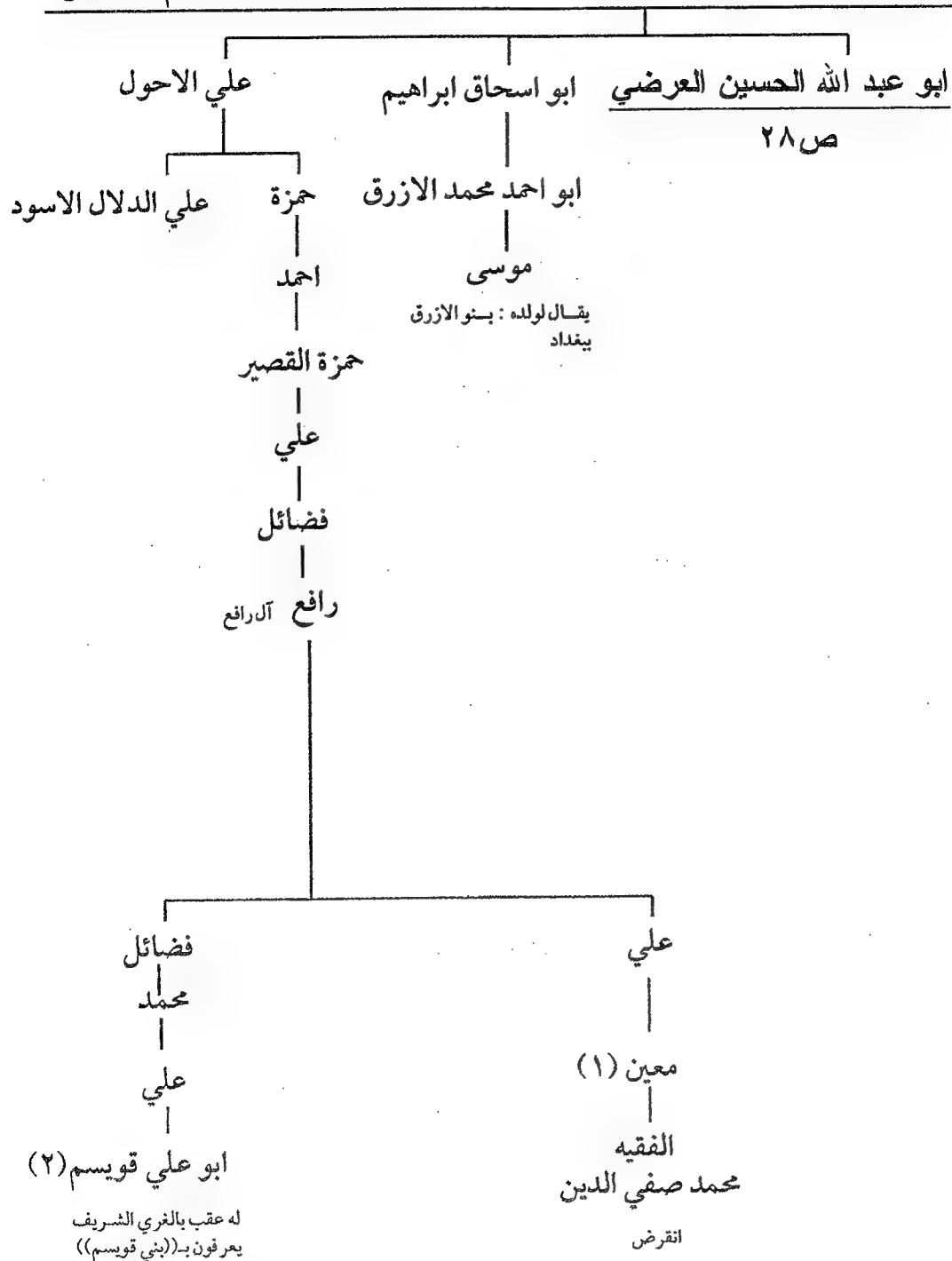
(١) في العمدة : مهدي .

(٢) في العمدة : هادي .

(٣) في العمدة : الحسن .

اعقاب ابراهيم المرتضى (احمد الاكبر) (٢٧)

يتبع ص ٢٥ : اعقاب احمد الاكبر ابن موسى ابو سبيحة ابن ابراهيم المرتضى

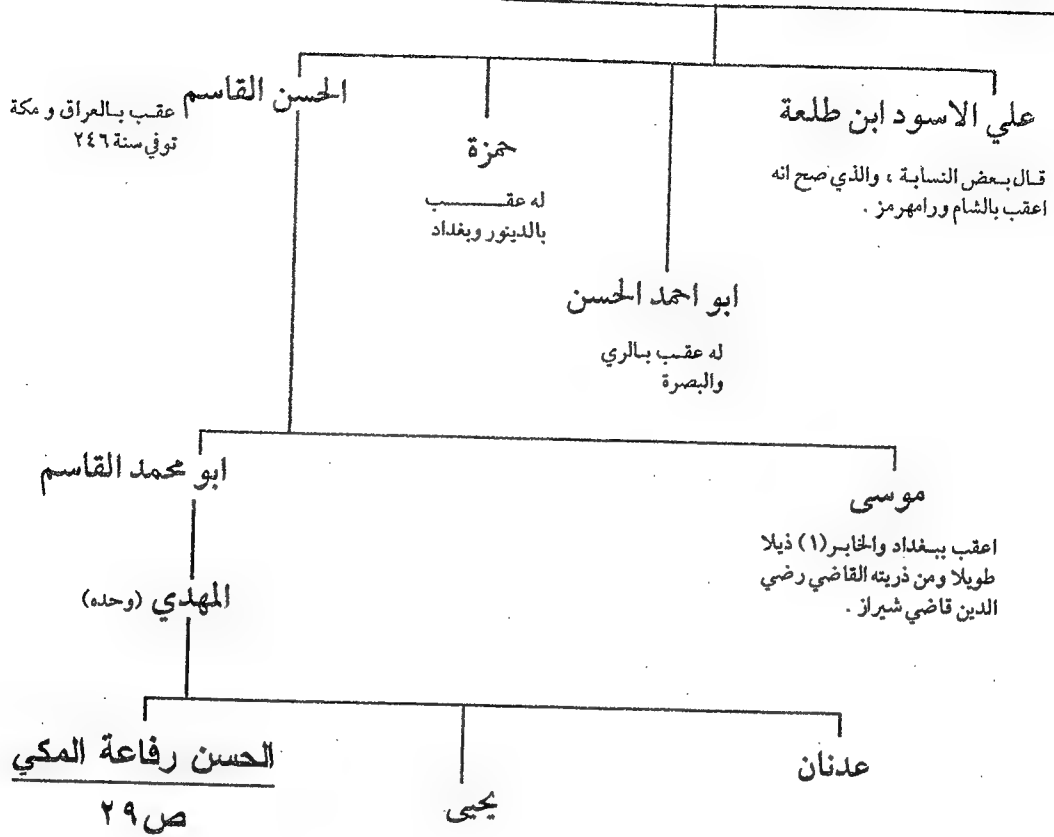


(١) في العملة : معد .

(٢) في العملة : أبو القاسم علي .

(٢٨) الميزان في تشجير الثبت المصان

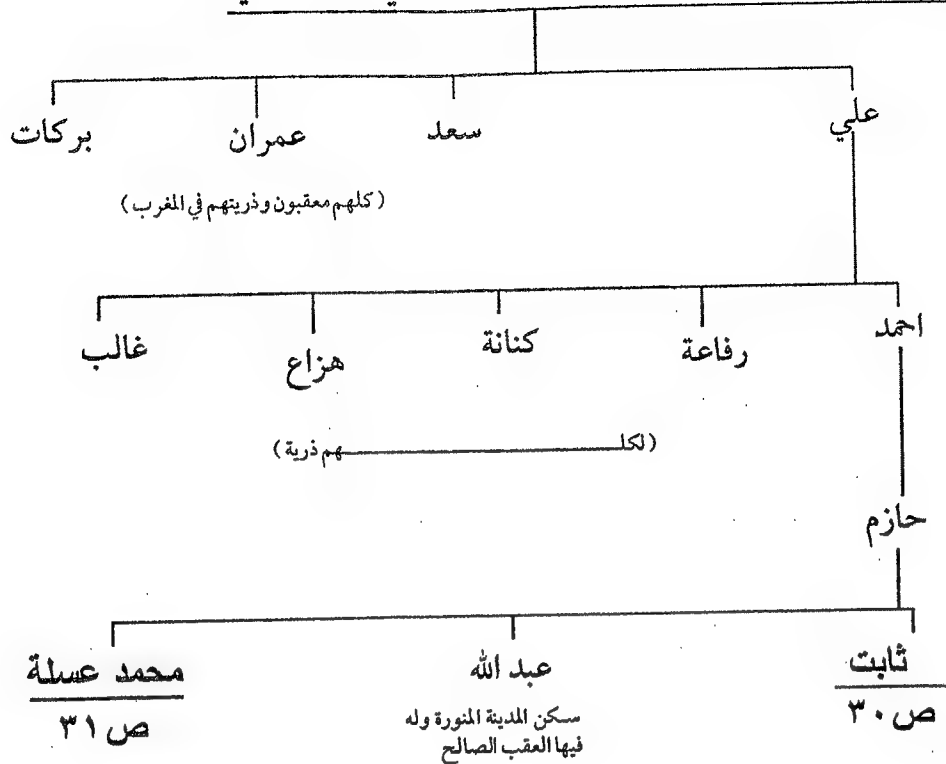
يتبع ص ٢٧ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة



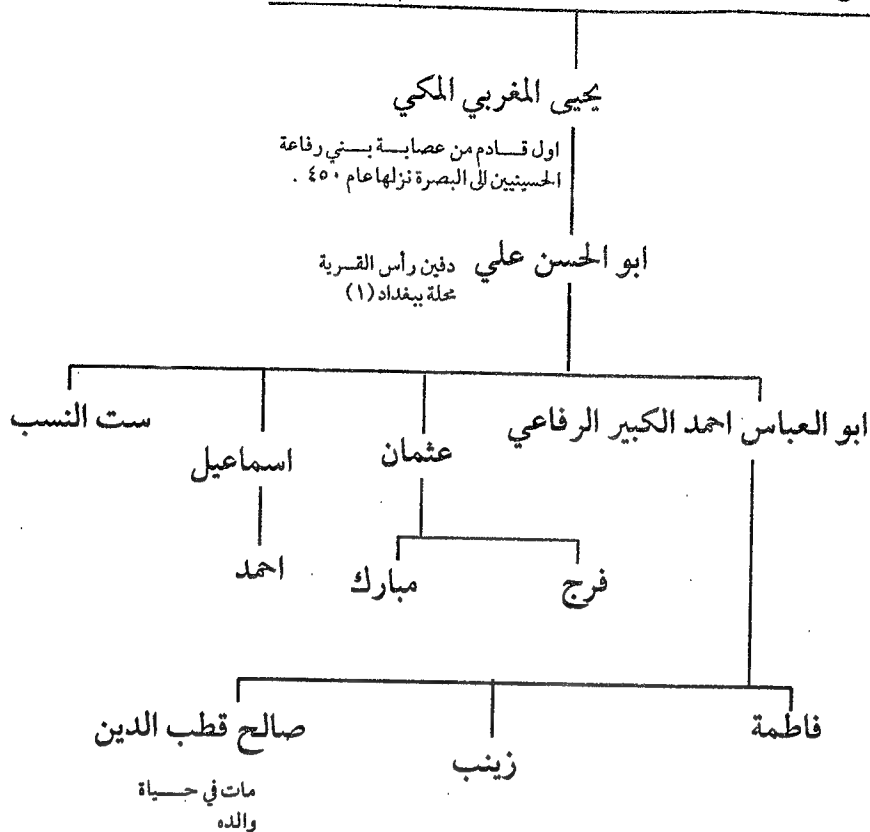
(١) قال المحقق ((دام بقاءه)) : هكذا رسم اللفظ ، والملاحظ ان لامعنى له . فهذا اما ان يكون من فعل الناسخ وهو متعمد ذلك ، او انه جاء سهوا . وسرى ان هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ او غيره قلب هذا اللفظ .

اعقاب ابراهيم المرتضى (احمد الاكبر) (٢٩)

يتبع ص ٢٨ : اعقاب الحسن رفاعه المكي ابن المهدي



يتبع ص ٢٩ : اعقاب ثابت بن حازم بن احمد



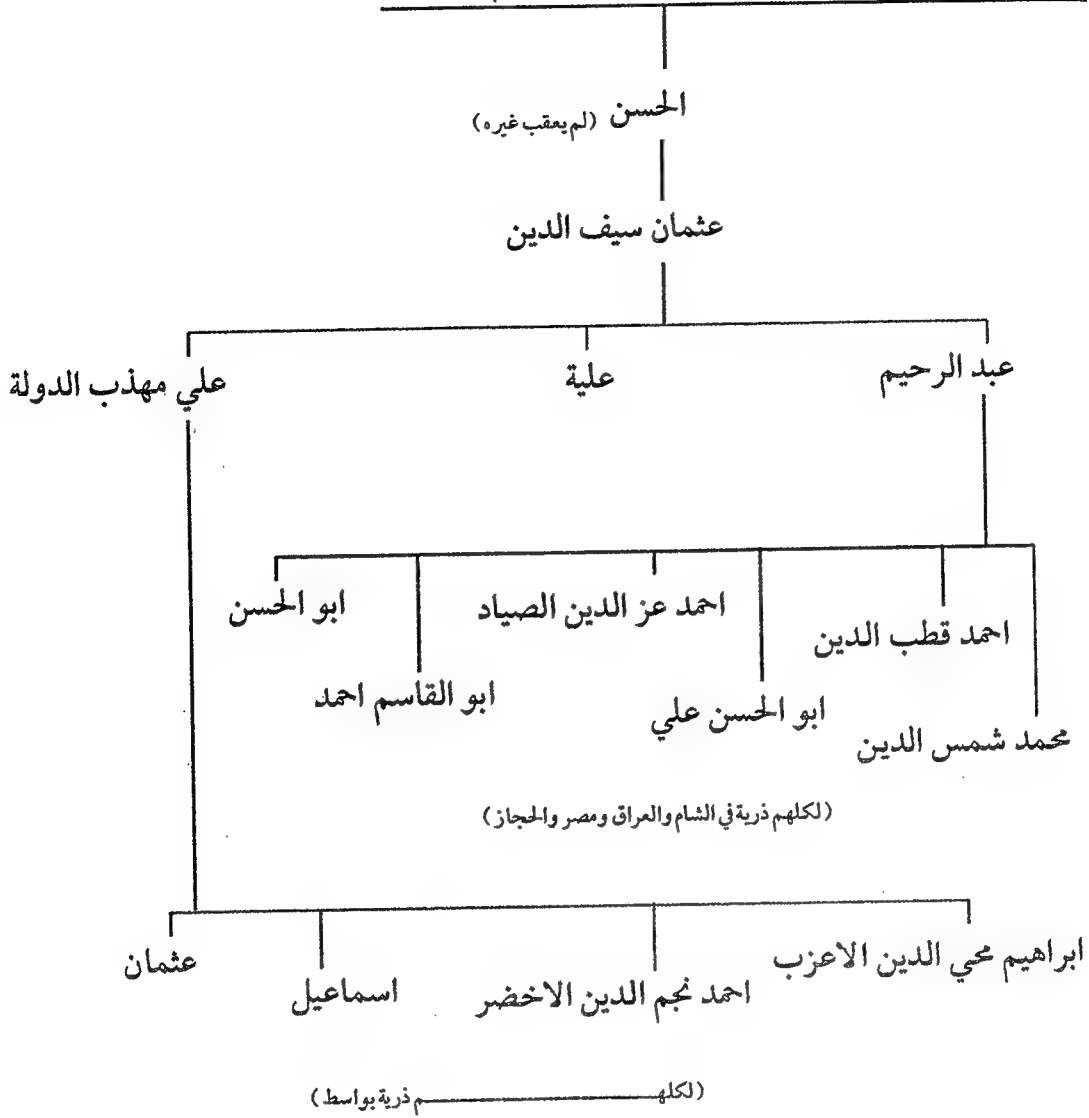
قال الشيخ الحدادي : بل تزوج - اي السيد احمد
الرفاعي - واعقب ولدا اسمه منصور (٢)

(١) قال المحقق دام بقاءه : والمنطقة معروفة عند اهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المربعة بمنتصف شارع الرشيد ببغداد .

(٢) قال المحقق دام بقاءه : انفرد بهذا القول ، لان كل من ترجم للغوث الاكبر قال : له صالحا فقط .

اعقاب ابراهيم المرتضى (احمد الاكبر) (٣١)

يتبع ص ٢٩ : اعقاب محمد عسلة ابن حازم بن احمد



قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسني : واعقاب بني رفاعه
الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز

العنبر المشوك

والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك

تأليف

الملك الأشرف الفسافي

١ - ٢

تحقيق

شاكور محمود عبد المنعم

وفي مقدمته كتاب

الملك الأشرف الفسافي وكتابه « المسجد »

دار الكتاب الإسلامي
الطبعة الأولى ١٩٧٥

دار البياض
بمصر

١٩٧٥ - ١٩٧٥

- ١٥٧ -

وفي هذه السنة توفي الامير غزالدين فرخشاہ (٨٧) بن شاهنشاه بن ايوب وكان نائباً عن عمه صلاح الدين بدمشق وكان اعتماده عليه في كثير من أموره يتخلف سائر اهله وامرائه ، وكان شجاعاً كريماً فاضلاً عالماً بالأدب وغيره وله شعر جيد ، وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة المذكورة .

ومات فخر الدولة ابو (٨٨) المنظر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب وكان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصرف وهو في زمن الصبا (٨٩) وبنى مدرسة (٩٠) ورباطاً ببغداد وبنى جامعاً بالجانب الغربي .
✓ وفيها توفي الامام القدوة شيخ العارفين ابو العباس احمد (٩١) بن علي بن احمد بن حازم بن علي بن رفاعه الرفاعي المغربي العسراقي البطايحي (٩٢) ، وكان فقيهما شافعياً يحفل الخطب للأرامل والمساكين ويستقي لهم الماء وله صفات جيدة معصودة وكانت وفاته يوم الخميس ثامن عشر شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكانت ولادته في سنة خمسماية .

(٨٧) انظر ترجمته

في : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ص ١٠٦ . أبي شامة ، الروضتين ، ج ٢ ص ٢٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ٢١١ وفيه رسم اسمه هكذا « فروخ شاه بن شاهنشاه » . ابن تفردي بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٩٢ . ابن العماد ، الشذرات ، ج ٤ ص ٢٦٢ . (٨٨) انظر ترجمته في : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ص ١٦٠ . سبط بن الجوزي مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ ص ٢٣٧ . الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ ص ٢٦ وفيه ورد اسمه الحسن بن هبة الله بن المطلب . (٨٩) بالأصل الصبي . (٩٠) سيأتي تعيين موقع المدرسة المذكورة التي تسمى المدرسة الفخرية والمدرسة والرباط كانا يعقد المصطنع (قاضي الحاجات اليوم) كما في الكامل ج ٩ ص ١٦٠ . (٩١) انظر ترجمته في : ابن خلكان ، الوفيات ، ج ١ ص ١٥٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ٢١٢ ، ابن تفردي بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٩٢ . ابن العماد ، الشذرات ، ج ٤ ص ٢٥٩ . قال ابن خلكان : وسكن المترجم بقرية يقال لها (ام عبيدة) وتبعته الطائفة المعروفة بالرفاعية . الوفيات ، ج ١ ص ١٥٤ . (٩٢) البطايحي : نسبة الى البطايح : وهو موضع بين البصرة وواسط . انظر : ابن كثير .

العقد المذهب

في

طبقات حملة المذهب

تأليفه

الامام سراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن أحمد

الاندلسي التكروري الشافعي المعروف بابن الملقن

المتوفى ٨٠٤

حققه وعلق عليه

ايمن نصر الازهري سيد مهني

منشورات محمد علي بيضوي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

١٢١٣ - أحمد بن أبي الحسين علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة أبو العباس الرافعي البطائحي المغربي أصلاً .

الزاهد الكبير المشهور ، قدم أبوه من بلاد المغرب فسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، والبطائح قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فاطمة بنت الشيخ العارف سيدي يحيى النجار ، ورزق منها أولاداً : منهم الشيخ أحمد المذكور ، كانت ولادته في المحرم سنة خمس مائة قال ابن خلكان : وكان رجلاً صالحاً شافعيّاً وقد أفردت مناقبه وكراماته بالتأليف . قيل : إن هرة نامت على كفه وجاء وقت الصلاة فقص كفه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدتها قد قامت فوصل الكف بالثوب وغيظه وقال : ما تغير شيء . وكان سبب مرضه أنه سمع القوال ينشد أبياتاً فتواجد منها فاضطرب وانزعج ، وهي هذه :

إذا جن ليلي هام قلبي بذكر كم . أبوح كما باح الحمام المطوق

وفوق سحاب يطر لهم والأسى . ونحتي بحار بالأسى تندفق

سلوا أم عبيدة وكيف بات أسيرها . تفك الأسارى دونه وهو موثق

ولا أنا مقتول ففي القتل راحة . ولا أنا بمنون عليه فيعتق

مات يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ، ودفن في قبة الشيخ يحيى النجار .

طبقات الأولياء

لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)

أبو العباس أحمد الرفاعي (*)

٥٠٠ - ٨٥٧٨

أبو العباس (١) أحمد بن أبي الحسن (٢) علي ، الرفاعي نسبة (٣) ، ابن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن (٤) الأصغر ابن المهدي بن محمد بن الحسن ، ابن يحيى بن إبراهيم (٥) بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق

(*) انظر ترجمته في : قلادة الجواهر في ذكر القوت الرفاعي وأتباعه الأكاره ، لمحمد أبي الهدي الصيادي ؛ البداية والنهاية : ٣١٢/١٢ ؛ طبقات الشافعية : ٤٠/٤ ، ٤١ ؛ شذرات الذهب : ٢٥٩/٤ - ٢٦٢ ؛ نور بهجة الصدق في ذكر سلالة القوت الرفاعي لمحمد القليجي : ٢٣٦ - ٢٣٦ ؛ تنوير الأبصار للصيادي : ٣ - ٢٥ ؛ العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت القمري ؛ ترسيم في ترجمة سيدنا الرفاعي الكبير لصالح المنير ؛ بروكلمن : الدليل : ٧٨٠/١ ؛ مصادر خلاجية : ٢٠ ؛ معجم المؤلفين : ٢٥/٢ ؛ طبقات الشعراء : ١٦٤/١ ؛ الكواكب الدرية : ٧٥/٢ ؛ وفيات الأعيان : ٥٥/١ ؛ معجم الطبوغات : ٩٤٧ ، ٩٤٨ ؛ جامع الكرامات للكوهن : ٧٧ ، ٧٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٩٢/٦ ، ٩٣

- (١) بنغ : سيدي أبو العباس أحمد .
 - (٢) بنغ : ابن أبي الحسين علي بن أبي العباس أحمد .
 - (٣) الرفاعي نسبة إلى جده السابع الحسن الأصغر بن المهدي بن محمد ، الذي كان يلقب برفاعة ، قلادة الجواهر : ١٢ - ١٤
 - (٤) بنغ : ابن علي بن الحسين .
 - (٥) النسب هنا يخالف لما ورد في الكتب الأخرى المعنية بنسب الرفاعي . وإليك سلسلة النسب ، كما وردت في قلادة الجواهر ، نقلاً عن صاحب الترياق :
- « بنو رفاع في القرب بطن من أولاد رفاع حسن بن المهدي الحسيني . ومنهم السيد أحمد الرفاعي ... بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف برفاعة » .

ويقول ، قلاً عن « الشجرة المباركة العلوية » :

« أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن »

ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام [على] (١) زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين
ابن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وطريقه في الصحبة . محب خاله الشيخ منصور ، وهو محب بها الشيخ
علياً (٢) القاريء الواسطي ، وهو محب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ ، وهو
محب بها الشيخ على بن ترکان (٣) ، وهو محب بها الشيخ أبا على الروذباري (٤) ،
وهو محب بها الشيخ علياً المعجني ، وهو محب بها الشيخ أبا بكر الشبلي ، وهو
محب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد ، وهو محب بها المري .

وبقية السند معروف .

أستاذ الطائفة المشهورة ، كان من حقه التقديم ، فإنه أوجد وقته حالاً
وضلاًحاً . فقيهاً شافياً .

أصله من المغرب ، وسكن البطائح ، بقرية يقال لها « أم عبيدة »
— بفتح العين — وانضم إليه خلق عظيم من الفقهاء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه .

والرفاعي ، نسبة إلى رفاة (٥) ، رجل من المغرب . والبطائح قرى

== قلت : وهذا اللقب برفاة كما تقدم — ابن المهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين
ابن أحمد بن موسى الأصغر بن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم . . ومن هنا
فالنسب معلوم .

قلادة الجواهر : ١٤ ، ١٥ .

(١) ما بين القوسين زيادة .

(٢) بفتح : الشيخ على القاري .

(٣) في قلادة الجواهر (٢٧٤) : الشيخ غلام بن ترکان وهو محب بها ابن على الروذباري
وهو محب بها الشيخ على المعجني .

(٤) بفتح : على بن بارباري . . الشيخ علي المعجني . . أبو بكر الشبلي . . أبو القاسم الجنيد .

(٥) بفتح : رجل من المغرب . وقد مر بك أن رفاة لقب لجده السابع الحسن بن المهدي ، ==

مجمعة في وسط الماء ، بين واسط والبصرة ، مشهورة بالعراق .
ومن كلامه :

١ - « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق ؛ والأدب سنة الفقراء وورثة (١) الأغنياء » .

٢ - وسئل : « لماذا تُجيب إجابة الدعوة ؟ » فقال : « لقلّة الحلال ا » .

٣ - وسئل عن الفتوة ، فقال : « هي الصّبح عن عثرات الإخوان . وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك » .

٤ - وسئل عن التصوف ، فقال للسائل : « تألنا عن تصوفنا أو تصوفكم ؟ » فقال : « يا سيدي ا كانت مسألة فصارت اثنتين (٢) ؛ اشرحهما لي ا » فقال : « أما تصوفكم اثم فهو أن تصفى أسرارك ، وتطيب أخبارك ، وتطيع جبارك ، وتقوم ليالك وتصوم نهارك .

وأما تصوف القوم ، فكما قيل :

ليس التصوف بالخرق من قال هذا قد مرق

إن التصوف ينافى حرق يمازجها قلق

٥ - وكان يعظ الناس بكرة يوم الخميس ، وما بين الظهر والعصر منه .

== وهو الذي هاجر من مكة إلى المغرب سنة سبع عشرة وثلثمائة . وهي السنة التي قتل فيها ابن محارب أمير مكة ، وحصل ما حصل من القرمطي في بيت الله من الهدم والنهب والقتل ... والتحق رفاة بقبيلة من قبائل العرب بالمغرب من أشبيلية ، وعظمه ملوك المغرب ، واتقاد إليه أعيانها وعلمائها .

قلادة الجوامع : ١٨٧

(١) بخ : وورثة الأغنياء .

(٢) بخ : فصارت اثنتان .

وكان يسمع صوته البعيد منه في المجلس كاقرب . ويحضر مجلسه الأصم^{*} الذي لا يسمع ، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول .

٦ - وكان كثيراً ما ينشد هذا الشعر :

والله لو علمت روحي بما نطقت^{*} قامت على رأسها فضلاً عن القدم

٧ - قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب [أن]^(١) ينهبوه عليه ، فقال الشيخ عمر الفاروق : « يا سيدي أنا أعلم فيك عيباً^(٢) » ، قال : « وما هو ؟ » قال : « يا سيدي أعيبك أنا من أصحابك » . فبكى الشيخ والفقراء ، وقال : « أي عمر ! إن سلم المركب حمل من فيه ! »

٨ - وقوضاً يوماً ، فوقعت عليه بعوضة ، فوقف لها حتى طارت .

٩ - وقال : « أقرب الطرق^(٣) الانكسار ، والذل والافتقار ، وتعظيم^(٤) أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، [وأن]^(٥) يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

١٠ - ولأتباعه أحوال عجيبية : من أكل الحيات بالحياة ، والنزول إلى النار فيطفتونها ، ويركبون الأسد ، ونحوه .

١١ - ولهم مراسم يحضرها من لا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل ، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم . وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن .

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) بلغ : أنا أعلم فيك عيب .

(٣) بلغ : أقرب الطرق الانكسار .

(٤) بلغ : ولعظم أمر الله .

(٥) بلغ : ما بين القوسين زيادة .

١٢ - وله شعر حسن . [ومنه (١)]:

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوق سحاب يحطر الهم والأسى وتحني بحار للهوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها ثقك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ، ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق (٢)

١٣ - قيل إنه رأى فقيراً يقتل قلة ، فقال : « لا ، وآخذك الله ! .
شفت غيظك ؟ »

١٤ - وأحضر بين يديه طبق تمر ، فبقي يُنقِص نفسه الحشف يأكله ،
ويقول : « أنا أحق بالدون ، فأبى مثله دون » .

١٥ - وكان لا يجمع بين لبس قيصين (٣) ، ويأكل بعد يومين أو
ثلاثة أكلة » .

١٦ - وعنه : « الفقير المتمكن ، إذا سأل حاجة وقضيت له ، أقص
تمكنه درجة » .

١٧ - وكان لا يقوم للرؤساء ، ويقول : « النظر إلى وجوههم
يقصّي القلب » .

ولما مَرَضَ مَرَضُ الوفاة ، قال له بعض أصحابه : « أوصنا ! » فقال : « من
عمل خيراً قدم عليه ، ومن عمل شراً تدم عليه » .

(١) زيادة لا بد منها في السياق .

(٢) وفيات الأعيان : ١ / ٥٥

(٣) بنغ : بين لبس قيصين ... يومين أو ثلاث .

١٩ — كان مرضه بالإسهال ، دام عليه أكثر من شهر ، وكان يعاوده في اليوم والليلة أكثر من ثلاثين مرة ؛ وهو عُقِيب كل مرة بسبغ الوضوء ويصلي .

وأخبر أن الرب تعالى وعده ألا يعبر وعليه شيء من لحم الدنيا ، ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا .

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس ، ثاني عشر من شهر جمادى الأولى (١) سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، في عشر السبعين ، بأم عبيدة .

وقال الشطنوفى (٢) : « ناهز الثمانين » في كتابه « مناقب سيدى عبد القادر الجبلى (٣) » .

٢٠ — قال : وهو القائل : « الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء ! » .

٢١ — ودخل عليه شخص ؛ وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة ، فمحن ببركته .

٢٢ — وهو القائل ، وقد سئل عن وصف الرجل المتكبر ، فقال : « هو

(١) ينم : جمادى الأول .

(٢) هو نور الدين على بن يوسف بن حرير بن الفضل بن ميعاد ، أبو الحسن القرى . اللخمى الشطنوفى . ولد سنة سبع وأربعين وستائة وتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، بجاوراً بمكة . وهو سوقى قادري .

مدية العارفين : ٧٠٦/١

(٣) يقول حاجى خليفه : « جمع الشيخ أبو الحسن القرى . الشطنوفى المصرى ، في أخباره ومناقبه — أبى عبد القادر الجبلى — ثلاث مجلدات . وفيه من الشطح والطامات والأباطيل ما لا يحصى . وذكر الأدنوى أنه منهم بها » . ولهذا الكتاب عدة طبعات . كشف الظنون : ٨٠٤

الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق فى الأرض ، وهبت الرياح اليمانية ما
خركت منه شعرة واحدة .

٢٣ - وقعد مرة على الشط ، وقال : « أشتى أن آكل سمكا مشويا ! »
فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكا . ورؤى ذلك اليوم منه فى الشط ما لا يرى
مثله ، فقال : « إن هذه الأسماك تسألنى بحق الله أن آكل منها ! » فأكل
القوم ، وبقي فى الطواجن رؤوس وأذنان وقطع . فقال له رجل : « ما صفة
الرجل المتمكن ؟ » . فقال : « أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق .
وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك : قومي فاسعى ! فتقوم فتسعى » ثم أشار
الشيخ إليها ، فكان كما ذكر .

٢٤ - ورآه ابن أخته عبد الرحيم (١) أبو الفرج ، ورجل (٢) قد نزل
عليه ، فقال له : « مرحبا بوجد المشرق ! » . فقال له : « إن لى عشرين يوما
لم آكل ولم أشرب ! وأريد أن آمر هذا (٣) الأوز الذى فى السماء ، فتنزل
واحدة مشوية ! » فتعل ، فنزلت كذلك ، ثم أخذ حجرتين من جانبيه فصادا
رغيفين ، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء ، فأكل ذلك وشرب ثم طار
فقال الشيخ لتلك العظام : « اذهبي باسم (٤) الله ! » فذهبت سوية وطارت .

٢٥ - وقال قبل موته : « أنا شيخ من لا شيخ له ، أنا شيخ المنقطعين » .

(١) أبو الفرج عبد الرحيم بن عثمان الرفاعى ابن أخت المترجم والخليفة الشافعى على طريقته .
توفى يوم الأربعاء خامس شوال سنة أربع وستائة .

قلادة الجواهر : ٢٢٧ - ٢٢٩

(٢) بفتح : وإذا رجل قد نزل .

(٣) بفتح : أن أسير هذه الأوز .

(٤) بفتح : اذهبي باسم الله .

٢٦ - وما تصدر في مجلس ، ولا جلس على سجادة قط ، وقال : « أمرت بالسكوت ا » وكان لا يتكلم إلا قليلا .

٢٧ - وقال أبو العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى : « كنت يوماً جالساً بين يدي الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فخطر في نفسى زيارة الشيخ أحمد . فقال الشيخ : « أنجب رؤيته ؟ » . فقلت : « نعم ا » فأطرق وقال : « حضرا » . فقامت إليه وسلمت عليه ، فقال : « يا خضر ا . ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يسمى رؤية مثلى ا ؟ وهل أنا إلا من رعيته ا ؟ » ثم غاب . فبعد وفاة الشيخ زرقته ، فقال لى : « يا خضر ا ألم تكفك (١) الأولى ا ؟ »

٢٨ - وقال الإمام أبو عبد الله محمد البطائنى : « انحدرت في أيام سيدى عبد القادر إلى أم عبيدة ، فقال لى الشيخ أحمد : « اذكر لى شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته » . فذكرت منها شيئاً ، فجاء رجل فى أثناء حديثى ، فقال : « مه ! لا يُذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا ا » . فنظر الشيخ إليه مفضياً ، ورفع (٢) الرجل من بين يديه ميتاً . ثم قال : « ومن يستطيع وصف مناقبه ا ؟ . ومن يبلغ مبلغه (٣) ا ؟ . ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه ، وبحر الحقيقة عن يساره ، من أيهما شاء اغترف ا . لا ثانى له فى وقتنا هذا » .

(١) بلغ : ألم يكفك الأولى .

(٢) بلغ : مفضياً ، ورفع الرجل .

(٣) بلغ : ومن يبلغه مبلغ .

٢٩ - ووصى أولاد أخيه وأكابر أصحابه ، وجاءه رجل يودعه [لأنه]
مسافر ^(١) إلى بغداد ، فقال : « إذا دخلت بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ
أحدًا ، حيًّا أو ميتًا - فقد أخذ له العهد : أيما رجل من أصحاب الأحوال
دخل بغداد فلم يرزره سلب حاله ، ولو قبيل الموت . الشيخ ^(٢) عبد القادر
حسرة من لم يره ! » .

(١) بلغ : يودعه مسافرًا . وما بين القوسين زيادة .

(٢) بلغ : والشيخ عبد القادر حسرة من لم يره .

الْقَامُوسُ الْمَلِكِيُّ

تأليف

العلامة اللغوي محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي

(الترجمة سنة ٨١٧ هـ)

تحقيق

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة

بإشراف

محمد نعيم العرقسوسي

طبعة فنية منقحة ومفهرسة

مؤسسة الرسالة

الثَّقَفِ، والجِرْصُ، والإِنكَارُ، عَيْدٌ، كَفَرَحٌ، فِي الْكُلِّ.
وَالْعَيْدَةُ، مَحْرُكَةٌ: الْقُوَّةُ، وَالسَّمَنُ، وَالْبَقَاءُ^(١)، وَصَلَاةُ
الطَّيِّبِ، وَالْأَتْفَةُ، وَدَوَّ عَيْدَانٍ، مَحْرُكَةٌ: قِيلَ. وَغَيْدَانُ:
صُقْعٌ مِنَ الْيَمَنِ^(٢). وَكَسَخِيَانُ: عَ بَمَرْو، مِنْهَا: عَبْدُ الْحَمِيدِ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْقَاسِمِ جَوَاهِرُ زَاوَةٍ، وَرَجُلٌ، وَلَهُ تَهْزِيمٌ
بِالْبَصْرَةِ. وَكَزَيْبَرُ: فَرْسٌ. وَغَيْيْدَانُ: وَادٍ. وَيُنَوِّ الْعَيْدُ بَطْنٌ،
وَهُوَ غَيْبِيٌّ، كَهَذَلِيٍّ. وَأُمُّ غَيْبِيٍّ: الْغَلَاةُ الْخَالِيَةُ، أَوْ مَا
أَخْطَأَهَا الْمَطَرُ. وَالْعَيْدَةُ: الْفَيْحُ^(٣). وَأُمُّ عَيْدَةٍ، كَسَفِيَةٍ: عَ
قُرْبَ وَاسِطٌ، بِهَا قَبْرُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ. وَكَتَتَوْرُ: رَجُلٌ
ثَوَامٌ، نَامَ فِي مَخْتَلَبِهِ سِتْعَ سَنِينَ^(٤)، وَجَ، وَجِبِلٌ، وَفِي
حَدِيثٍ مُعْضَلٍ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ عَيْدُ أَسْوَدُ»،
يَقَالُ لَهُ: عَيْدُو، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ
قَرْيَةٍ، فَلَمْ يُؤْمِنَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا ذَلِكَ الْأَسْوَدُ، وَإِنَّ قَوْمَهُ اخْتَفَرُوا
لَهُ بِشَرًّا، فَصَبَرُوا فِيهَا، وَأَطَقُوا عَلَيْهِ صَخْرَةً، فَكَانَ ذَلِكَ
الْأَسْوَدُ يَخْرُجُ، فَيَنْحَطِبُ، فَيَسْبِيحُ الْحَطَبَ وَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا
وَشَرَابًا، ثُمَّ يَأْتِي تِلْكَ الْحُقُورَةَ، فَيُعِيثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تِلْكَ
الصَّخْرَةِ، فَيَزْنِمُهَا وَيُذَلِّي لَهُ ذَلِكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَإِنَّ
الْأَسْوَدَ اخْتَلَبَ يَوْمًا، ثُمَّ جَلَسَ لِيَسْتَرْخِي، فَقَضَرَبَ بِنَفْسِهِ
(الْأَرْضَ) شِقَّةَ الْأَيْسَرِ، فَنَامَ سِتْعَ سَنِينَ، ثُمَّ هَبَّ مِنْ قَوْمِيهِ
وَهُوَ لَا يَرَى إِلَّا أَنَّهُ نَامَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَاخْتَلَمَ خُرْمَتَهُ، فَاتَى
الْقَرْيَةَ، فَبَاعَ حَطَبَهُ، ثُمَّ أَتَى الْحُقُورَةَ فَلَمْ يَجِدِ النَّبِيَّ فِيهَا، وَقَدْ
كَانَ بَدَأَ لِقَوْمِهِ فِيهِ، فَأَخْرَجُوهُ، فَكَانَ يَسْأَلُ عَنْ الْأَسْوَدِ،
فَيَقُولُونَ: لَا نَذَرِي أَيْنَ هُوَ، فَقَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ لِمَنْ نَامَ
طَوِيلًا. وَإِبْنُ عُيُودٍ: مُحَدَّثٌ. وَكَيْمَتِي: الْمُسْحَاةُ، وَالْعَيَايِدُ
وَالْعَيَايِدُ، يَلَا وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِمَا: الْفَرْقُ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ
الذَّاهِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَالْأَكَامُ، وَالطَّرْفُ الْبَعِيدَةُ.
وَالْعَيَايِدُ: ج. وَمَرْ رَاكِبًا عَيَايِدَةً، أَي: يَفَرِّقُوهُ. وَعَابُودُ: دَ
قُرْبُ الْقُدْسِ. وَعَابِدُ: جَبَلٌ، وَإِبْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَمَنْ
وَلَدَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ الصُّحَايِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُسَيَّبِ

مِنَ السُّطُوحِ: الْمُسْتَوِي الْمُسْتَوِي، وَمَنْ يُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ
الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَطْرُدَهُمْ، وَاسْمٌ جَمَاعَةٌ. وَكَزَمَانُ^(٥): ع.
وَالطَّرْدَةُ، بِالْكَسْرِ: مُطَارَدَةُ الْفَارِسِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَيَتَو
طَرِيدٌ، وَيَتَوَطَّرُودُ: بَطْنَانِ. وَالطَّرْدَيْنِ، بِالضَّمِّ: طَعَامٌ
لِلْأَكْرَادِ. وَالْمَطَرْدَةُ، وَيُكْسَرُ: مَخْرَجَةُ الطَّرِيقِ. وَطَرْدَتُهُمْ:
أَتَيْتُهُمْ، وَجَزَّتُهُمْ. وَتَطَرِيدُ السُّوَيْطِ: مَدُّهُ. وَأَطَرْدَهُ: أَمَرَ
بَطَرْدَهُ، أَوْ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْبَلَدِ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ سَبَقْتَنِي فَلَكَ
عَلَيَّ كَذَا، وَإِنْ سَبَقْتِكَ فَلِي عَلَيْكَ كَذَا. وَمُطَارَدَةُ الْأَقْرَانِ:
جَبَلٌ بِمِصْرَ عَلَى بَعْضِ، وَهُمْ قُرْسَانُ الطَّرَادِ. وَاسْتَطَرْدَهُ:
كَانَهُ نَوْعٌ مِنَ الْمَكِيدَةِ. وَالْمَطَارِدُ: جِبَالٌ بِتِهَامَةٍ. وَأَطَرْدَ
الْأَمْرُ: تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَجَزَى، وَ- الْأَمْرُ: اسْتَقَامَ.

● الطَّوْدُ: الْجَبَلُ، أَوْ عَظِيمُهُ، ج: أَطْوَادٌ وَطَوْدَةٌ، وَالْمَشْرِفُ
مِنَ الزُّمَلِ. وَإِبْنُ الطَّوْدِ: الْجَلُودُ يَقَعُ مِنَ الطَّوْدِ. وَطَوْدٌ:
عَلَّمَ وَجَلَّ، وَعَلَّمَ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى عَرَفَةَ يَنْقَادُ إِلَى صُنْعَاءَ،
وَدَ بِالضَّمِّ. وَالطَّادُ: الثَّقِيلُ، وَالْبَعِيرُ الْهَائِجُ. وَالْمَطَاةُ:
الْمَقَارَةُ الْبَعِيدَةُ. وَطَادَ: ثَبَتَ. وَالْمَطَاوِدُ: الْمُتَالِفُ. وَطَوْدٌ:
طَوْفٌ، كَسَطَوْدَةٍ. وَكُمُتْظَمُ: الْبَعِيدُ. وَالْأَنْبِيَاءُ: الذَّهَابُ فِي
الْهَوَاءِ ضَعْفًا. وَبَنَاءُ مُطَاةٍ: مُزْتَفِعٌ.

فَضْلُ الْعَيْنِ

● الْعَيْدُ: الْإِنْسَانُ خَرًّا كَانَ أَوْ رَقِيقًا، وَالْمَمْلُوكُ،
كَالْعَيْدِلِ^(٦)، ج: عَيْدُونٌ وَعَيْدٌ^(٧) وَأَعْيَدُ وَعَيْدَانُ
وَعَيْدَانٌ وَعَيْدَانٌ، بِكَسْرَتَيْنِ مُشَدَّدَةِ الدَّالِ، وَمَغْنِيَّةٌ،
كَمُشْيَخَةٍ، وَمَعَايِدُ وَعَيْدَةٌ وَعَيْدِي وَعَيْدٌ، بِضَمَّتَيْنِ، وَعَيْدٌ،
كَتُدْسٍ، وَمَعْبُودَةٌ، ج: أَعَابِدُ. وَالْعَيْدِيَّةُ وَالْعَيْدِيَّةُ وَالْعَيْدُ
وَالْعَيْدَةُ: الطَّاعَةُ. وَالذَّهَابُ الْعَيْدِيَّةُ: كَانَتْ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ
وَأَزْجَحُ. وَالْعَيْدُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَالْفَضْلُ الْقَصِيرُ
الْعَرِضُ، وَجَبَلٌ لِبَنِي أَسَدٍ، وَآخَرُ لَغَيْرِهِمْ، وَجَ بِلَادٍ طَيِّبَةٍ،
وَبِالتَّحْرِيكِ: الْقَضْبُ، وَالْجَرْبُ الشَّدِيدُ، وَالنَّدَامَةُ، وَمَلَامَةُ

(٢) اللام زائدة كما صرحوا. (ش).

(١) وضبطه الصاغاني: كشداد. (ش).

(٣) وعيد، مثل كلب وكليب، ومعز ومعيز، قال الجوهري: وهو جمع عزيز. قال شيخنا: ووقع خلاف فيه بين أهل العربية هل هو جمع أو اسم جمع. (ش).

(٤) البقاء، وهو بالموحدة عن شمر، ويقال «بالنون» هكذا وجد مضبوطاً في الأمهات، يقال: ليس لزيد عيلة أي: تقاه. (ش).

(٥) باليمن.

(٦) نقل الشارح عن المغفل بن سلمة أنه نام أسبوعاً، ونقل عن شيخه أنه قال: إنه أرب من سبع سنين التي ذكر المصنف. اهـ وكأنه لم ينظر إلى الحديث الآتي وإن كان معضلاً، وحكى في «المسطرف» قولاً إنه تماوت على أهله، وقال: اكثروني لأعلم كيف تلبسوني إذا أنا مت فسجي ونام فذا هو قد مات. قال الشيخ نصر: وهذا قول بعيد عندي.

عمدة الطالب

في

نسب آل أبي طالب

تأليف

أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عتبة الأصغر الدلائلي الكوفي القمي

المعروف بـ: أبو عتبة

(٧٤٨-٨٢٨ هـ ق)

جلد ٢

حققة وضبطت وشرحة

السيد محمد المجلد

انتشارات المكتبة الحيدرية

● ومن ولد الحسين الوصي بن أحمد الأكبر بن أبي سُبُحَة: علي بن الحسين يُعرَف بـ «ابن طَلْعَة»^(١). قال أبو عمرو بن المتتاب: درج. وقال غيره: أعقب. وحمزة والقاسم ابنا الحسين، أعقبا.

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن^(٢) بن المهدي بن أبي القاسم محمد^(٣) بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد.

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادّعاه أولاد أولاد أولاده، والله أعلم.

[عقب إبراهيم «العسكري» بن موسى «أبي سُبُحَة» بن إبراهيم الأصغر «المرتضى» بن موسى «الكاظم» بن جعفر «الصادق» بن محمد «الباقر» بن

علي «زين العابدين» بن الحسين بن علي بن أبي طالب]
وأما إبراهيم العسكري بن موسى أبي سُبُحَة^(٤)، ويكنى أبا المحسن، فعقبه

(١) في التهذيب ص ١٥٣: يُعرَف بأُمّه طلعة السوداء. وفي الفخري ص ١٢ يُعرَف بـ «ابن طلعة الطباخة» له عقب بالشام ورامهرمز وآمل. وانظر أيضاً: الشجرة: ١٠٠.

(٢) في الفصول ص ١٣٧: «الحسين» بدل من «الحسن».

(٣) في ن وم: «القاسم بن محمد» بدل من «أبي القاسم محمد» وما أثبتناه من ج والصغرى ص ١١٥ والفصول ص ١٣٧.

(٤) أقول: إن ابن الطقطقي في الأصيلي ص ١٦٣ و ١٦٤ ذكر أن إبراهيم العسكري هذا هو ابن الحسين القطعي بن موسى أبي سُبُحَة لا ابن موسى أبي سُبُحَة بلا واسطة؛ فراجع وتأمل.

عمدة الطالب

في

انساب آل أبي طالب

جمال الدين أحمد بن علي الحسيني
المعروف بابن عتبة

المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

- ومن ولد ابراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة؛ أبو أحمد بن محمد بن ابراهيم المذكور، كان أزرق العينين ويقال لولده بنو الأزرق كان شيخاً متقدماً ببغداد.

- ومن ولد الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة؛ علي بن الحسين يعرف بابن طلعة، قال أبو عمر بن المتتاب درج وقال غيره أعقب، وحمزة والقاسم^(١) ابنا الحسين أعقبا؛ وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي^(٢) الى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاد أولاده والله أعلم.

■ وأما ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا المحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب المحسن بن ابراهيم العسكري بشيراز صاحب حرّة؛ وأبو عبدالله الحسين خرفة، وأبو عبدالله اسحاق، وأبو جعفر محمد؛ والقاسم الأشج.

(١) رأيت في بعض المشجرات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمداً والله أعلم.

(عن هامش المخطوطة)

(٢) كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من أجلاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرامات وكان عالماً عاملاً قتيهاً شافعيّاً.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف

(٣١)

الرَّاعِبُ
فِي تَشْجِيرِ
عُدَّةِ الطَّالِبِ

فِي أَنْسَابِ آلِ أَبِي طَالِبٍ
تأليف

النسابة الشهير

جمال الدين أحمد بن علي الحسني

المعروف بـ ((ابن عتبة))

٧٤٨ هـ - ٨٢٨ هـ

تشجير وتعليق

السيد علي أبو سعيدة الموسوي

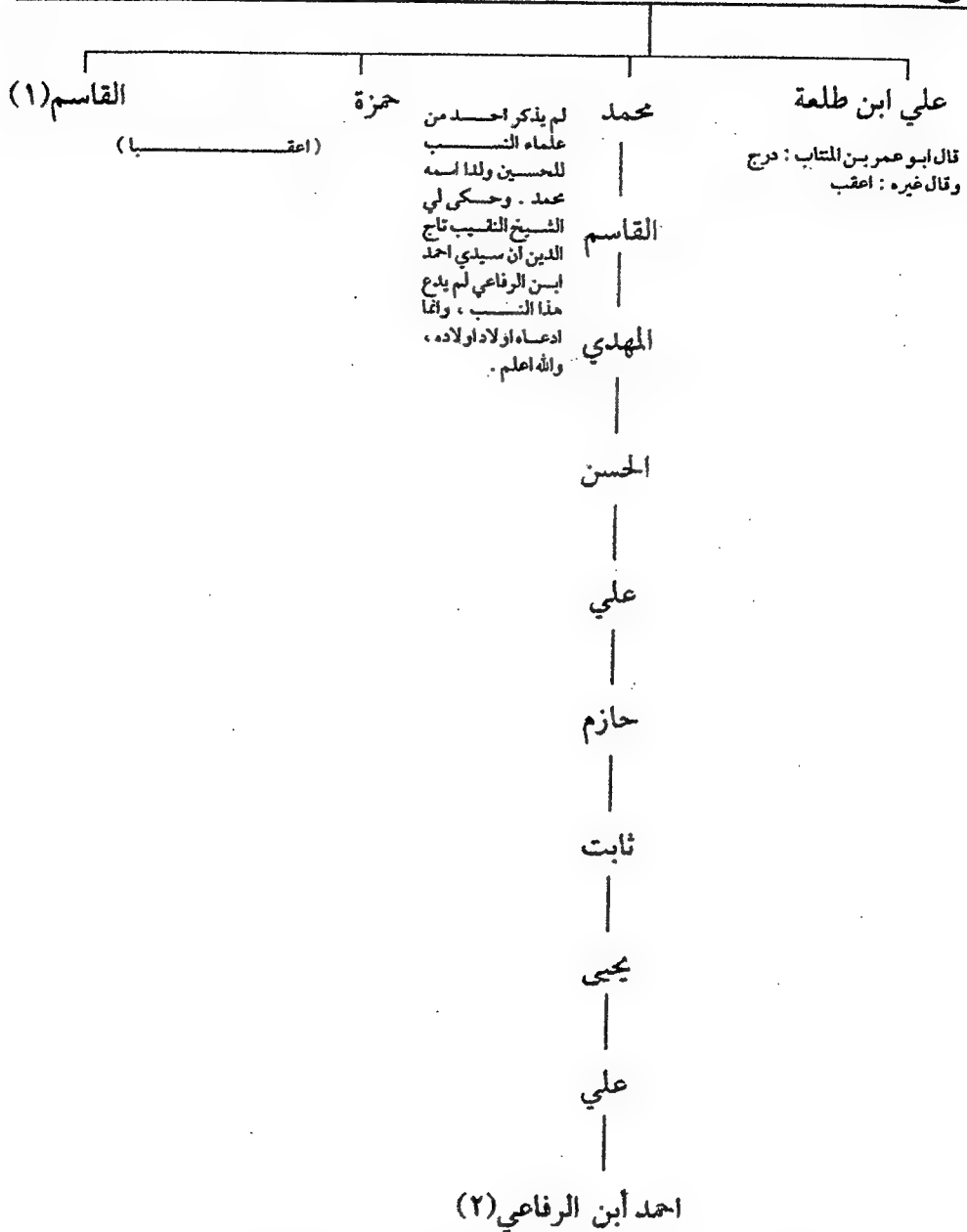
قدم له

سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة

السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

(٢٠٢)الرأغب إلى تشجير عمدة الطالب

يتبع ص ٢٠١ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبيحة



(١) رأيت في بعض الشجرات : ان احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفحة المشروحة بعد ، حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم . (نقلا عن هامش - ن).

(٢) كانت وفاة احمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من اجلاء مشايخ الطريقة واصحاب الكرامات وكان عالما عاملا فقيها شافعي . (نقلا عن هامش - ن).

العقد الثاني
في نسب
الأسيرة النوبية
(١)

عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب

تأليف

الشريف جمال الدين أحمد بن عنبه

ت ٨٢٨ هـ

كتبه

الحاج موسى بن صلاح الساروني

عام ١٠٨٨ هـ

اعتق به وشجوه

اللواء الركن - م

السيد يوسف بن عبد الله حمد الليل

مكتبة
النوبة

مكتبة
جل المعرفة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الرياض - السليمانية شارع الأمير سلطان بن عبدالعزيز

هاتف ٤٧٦٨٨٣١ فاكس ٤٧٧٧٢٦٧ ص.ب ٩٩٩٦١

الرياض ١١٦٥٢٥

المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠

الرياض ١١٤١٥

مكتبة
جل المعرفة

مكتبة
النوبة

موسى بن أبي سجي بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم فاعقب من ثلثة رجال الحسين
 العربي وإبراهيم وعلي الأحول فن ولد علي الأحول رافع بن فضال بن علي بن حمزة
 بن أحمد بن حمزة بن علي الأحول المذكور ويقال لولده آل رافعي فكان الفقيد صفى الدين
 محمد بن سعد بن علي بن رافع المذكور ومنهم فضال بن رافع المذكور فن ولد له بالقسم
 علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضال المذكور له عقب بالعري يعرفون ببني قويسم
 منهم حسين شعام بن نصر بن يحيى النظام بن قويسم ساقط حموي وأد معينه وأخوه
 منها ومن ولد إبراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سجي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المذكور
 كان أذرف العيشين ويقال لولده بنو الأذرف كان شيعي متقد ما يغفاد
 ومن ولد الحسين العربي بن أحمد الأكبر بن أبي سجي علي بن الحسين يعرف بابن طلحة^(١)
 قال أبو عمر بن المساند درج قال غيره أعقب حمزة والقاسم أبناء الحسين اعتبا
 وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرفاعي الحسين بن أحمد فقال أحمد بن علي
 بن يحيى بن ثابت بن هازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن أبي القاسم بن محمد بن حسين المذكور
 ولم يذكر أحد من علماء النسب الحسين ولدا سمع محمد وصفي في الشيخ تاج الدين أن سيدي
 أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب إنما ادعاه أولاد أولاد أولاده وأنه أعلم وأما إبراهيم
 العسكري بن موسى بن أبي سجي ويكنى أبا الحسن وعقبه كثير منهم أبو طالب الحسن بن إبراهيم
 العسكري بن إبراهيم صاحب حرز وأبو عبد الله الحسين صاحب حرز وأبو عبد الله اسحق بن
 يوسف بن محمد والقاسم الأسدي فن ولد أبي طالب الحسن بن إبراهيم العسكري أبو اسحق
 إبراهيم بن الحسن بن علي بن الحسن المذكور لها طلبة شرف الدولة بن عضد الدولة بأ
 الشريف الجليل ولده نقابة الطالبين في جميع أعماله فهو يدعى نقيب النقباء وله ولد
 أولاد من ولد أبي عبد الله الحسين حرز بن إبراهيم العسكري أحمد المنعوق قال لولده بنو
 الملو ومن ولد أبي عبد الله بن اسحق بن إبراهيم العسكري موسى وأحمد ولدهما مارون
 ولده بخار ومن ولد أبي عبد الله اسحق بن إبراهيم العسكري وأعقب من موسى وأحمد

(١) ستاقه

(٢) طلحه

(٤) ثابت

(٦) خزنه ك

(٧) بابه هـ

(٥) أوضح الناشر لكتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه المجموعة الكمالية في
 الأنساب لمحمد سعيد حسن الكمال ص ٣٠٦ : رأيت في بعض الشجرات : أن أحمد
 الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على
 الصفة المشروحة بعد حتى وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر (محمد)
 للإيضاح أنظر المبسوط رقم (٦٧).

(ق/١٤١) موسى أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال، الحسين العريضي، وإبراهيم وعلي الأخول فمن ولد علي الأخول، رافع بن فضال بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي الأخول المذكور، يقال لولده آل رافع كان منهم الفقيه صفى الدين محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور، انقرض، ومعه فضال بن رافع المذكور فمن ولده أبو القاسم علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضال المذكور وله عقب بالعريضي يعرفون ببني قويسم، منهم حسين سقامة بن النضر بن حبي النظام بن قويسم، ساقط خمري، وأمه مغنية، وله أخوان منها.

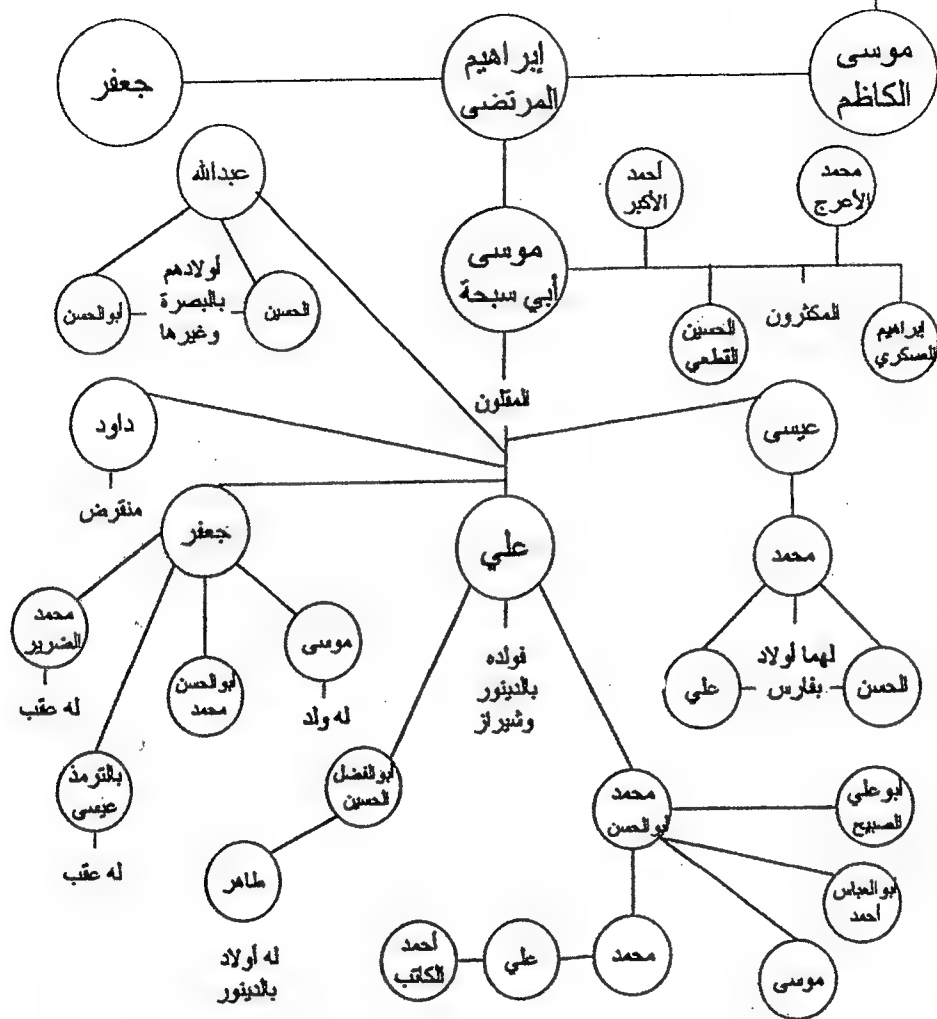
ومن ولد إبراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، أبو أحمد بن محمد بن إبراهيم المذكور، كان أنهرق العينين ويقال لولده بنو أنهرق كان شيخاً متقدماً ببغداد، ومن ولد الحسين العريضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، علي بن الحسين يعرف بابن طلعة، قال أبو عمر بن المتأب درج وقال غيره أعقب. وحمزة والقاسم^٢ ابنا الحسين أعقبيا، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي^٣ إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن جابر بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد. وحكى لي الشيخ القتيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاده وأولاد أولاده والله أعلم.

وأما إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا الحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب الحسن بن إبراهيم العسكري بشير ابن صاحب حره، وأبو عبد الله الحسين خرفة، وأبو عبد الله إسحاق، وأبو جعفر محمد، والقاسم الأشج. فمن ولد أبي طالب الحسن بن إبراهيم العسكري، أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن علي بن الحسن المذكور، خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بالشرف الجليل وولاه رقابة الطالبين في سائر أعماله فهو يدعى قتيب القتياء، وله ولد لهده أولاد.

في المخطوطة المندية: محمد بن معد الموسوي صفى الدين يكنى أبا جعفر كان من مشايخ الإمامية، يروي عنه السيد جمال الدين أحمد بن طلاس الحسن وهو يروي عن الشيخ الفقيه محمد بن محمد الحمدي (نظام الأكل) (عن هامش الأصل).
وأيت في بعض المصححات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على لصفة المشروحة بعد حق وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمداً والله أعلم (عن هامش المخطوطة).
على هامش المندية: كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسة وهو من أجلاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرمات وكان عالماً عاملاً تقياً شافياً.
قلت: وله قبر معروف بمصر وتحدث عنه بدعيات وشركيات نسال الله فصحة من الخلال.

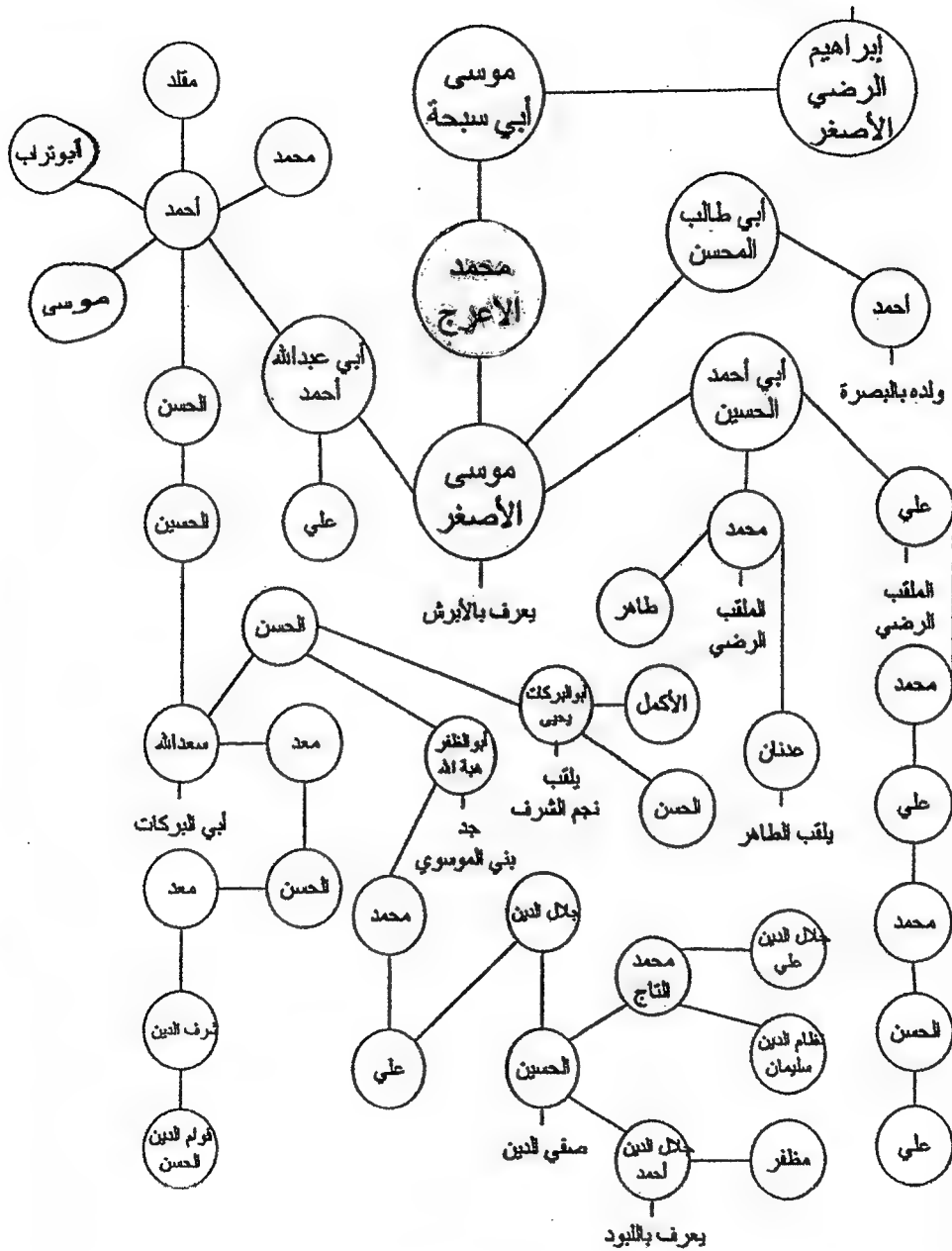
عقب جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

• جعفر الصادق



مبسوط رقم (٦٥)

• موسى الكاظم



مبسوط رقم (٦٦)

موسیٰ کاظم



توضيح المشتبه

(في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)

لابن ناصر الدين

شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسري الدمشقي

المتوفى ٨٤٢ هـ

الجزء الرابع

محققه وعلّقه عليه

محمد نعيم العرقسوي

مؤسسة الرسالة

قال : الرَّقَاعِي : جماعة .

قلت : هو بكسر أوله ، وفتح الفاء المخففة ، ويعد الألف عين مهملة مكسورة .

ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي ابن الرقاعي ، قدم أبوه من بلاد الغرب ، فسكن البطائح من العراق في قرية يُقال لها : أم عبيدة ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فعلمت منه بالشيخ أحمد ، ومات أبوه وهو حمل ، فولد في المحرم سنة خمس مئة ، قرباه نجاله ، وصار قدوةً ، صاحب أحوال وكرامات ، وإليه تنتمي الطائفة المعروفة ، توفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مئة (١) .

(١) مترجم في « سير أعلام النبلاء » ٧٧/٢١ .

طبقات الشافعية

لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ، تقي الدين
ابن قاضي شعبة الدمشقي

(٧٧٩ - ٨٥١ هـ = ١٣٧٧ - ١٤٤٨ م)

اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه

الدكتور الحافظ عبد الغليم خان

الاستاذ في القسم الديني (السني) بجامعة الإسلامية

عليكوه (الهند)

الجزء الثاني

طبع

بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف المثانية وسكرتيرها

قاضي المحكمة العليا سابقا

الطبعة الأولى

بمطبع دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة

١٩٧٩ / ١٣٩٩ م



الطبقة السادسة عشرة

وَمِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْعَشْرِينَ الرَّابِعَةَ مِنَ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ

(٣٠٣)

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه، الزاهد
الكبير المشهور، أبو العباس الرافعي البطائحي^١، المغربي الأصل. ولد في
المحرم سنة خمس مائة، وتخرج بجماله الشيخ منصور الزاهد. قال ابن
خلكان^٢: كان رجلاً صالحاً، شافياً، قتيماً، انضم إليه خلق^٣ من

(٣٠٣)

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٦٩ وفيات الأعيان ١/ ١٥٤ و طبقات
الشافعية الكبرى للسيدي ٤٠/ ٤ وكتاب العبر ٢٣٣/ ٤ و البداية و النهاية ١٢/ ٣١٢
و مرآة الزمان ٨/ ٢٣٦ و النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢ و طبقات الشافعية الوسطى
للسيكي ٣٠/ ٣٠ الف و شذرات الذهب ٤/ ٢٠٩ و مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩ و معجم

المؤلفين ٢/ ٢٥٠

(٢) راجع وفيات الأعيان ١/ ١٥٤

(٣) ل: خلق كثير

الفقراء^٤ وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الاحدية والبطائحية، ولهم أحوال عجبية من أكل الحيات حية، والنزول إلى التناير وهي تضرم^٥ نارا، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب القرن، والحجاز يخبز في الجانب^٦ الآخر، توقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه - انتهى. وعن الشيخ أحمد أنه قال^٨: سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الاقتدار والذل والانكسار، فقيل له: يا سيدي! فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقنّدي بسنة سيدك رسول الله^٩. والبطائح^{١٠} عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة. وقد صنف الناس في مناقب الشيخ أحمد رحمه الله تعالى، وأوردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة. وكان قفيها شافعيًا. قرأ التثنية. وله شعر حسن " . توفي في جمادى الأولى سنة ثمان

(٤) ل: الفقهاء (٥) ع: على (٦) ع: وهو يضرم (٧) ع: الجانب.

(٨) وردت العبارة باختلاف الألفاظ في طبقات الشافعية للسيكي ٤/٤٠.

(٩) العبارة انتهى. وعن الشيخ . . . رسول الله . . . ساقطة من ع، م، وقد زادها المصنف بخطه في ز.

(١٠) راجع أيضا معجم البلدان ١/٤٤٦، ٤٥٠.

(١١) جمع بعض كلامه في رسالة سميت «رحيق الكوثر» وينسب إليه شعر، منه الأبيات الرائقة التي أولها:

إذا جن ليل هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام الطوق والصحيح أنها ليست له - انظر الأعلام ١/١٦٩.

وسبعين وخمسةائة . قال ابن كثير^{١٣} : ولم يعقب^{١٢} ، وإنما المشيخة
في بني أخيه .

(١٢) ل. هـ، ق. ب : قال الذهبي .

(١٣) راجع طبقات ابن كثير (خ) ٢ ق ٢٤ / ب د

عقد الجمان فتاوى أهل القم

تأليف
بدر الدين محمود العيني
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

العصر الأيوبي

الجزء الأول

٥٦٥ - ٥٧٨ هـ / ١١٦٨ - ١١٨٢ م

تحقيق ودراسة
دكتور / محمود رزق محمود
جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م)

الشيخ أحمد بن الرفاعي ؛ هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً شافعي المذهب ، وكان متواضعاً سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما دخر شيئاً قط . وقال ابن خلكان^(١) : أصله من العرب ، وسكن في البطائح^(٢) ، بقرية يقال لها أم عبيدة ، وتبعه خلق كثير من الفقراء ، فتسموا بالرفاعية البطائحية ، ولأتباعه أحوال عجيبة ؛ من أكل الحيات وهي حية ، والنزول إلى التناير وهي تنضم بالنار فيطفئونها . ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود وغير ذلك . ولم يكن له عقب وإنما عقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة .

وفي المرأة^(٣) : ويتسلق أحدهم في أطول^(٤) النخل ، ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ، ويجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم . حكى لي بعض أسياننا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف إنسان .

وقال ابن خلكان^(٥) : ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل .

قلت : ولطائفهم موسم عظيم في كل سنة يسمونه المحيي ، بموضع يقال له تريب ، بين عيشاب والبصرة التي على الفرات ، يجتمع هناك كل سنة أمم لا يحصون ، وينضم إليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون ، فيقام هناك أسواق عظيمة فيها بيع وشراء ، وينصبون الخيام والأخصاص ونحوها ، فأخبرني أناس أن طائفة منهم يأكلون الحيات وهي حية ، ويأكلون جمرات النار ، ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها ، ويجعلون في أعناقهم أطواقاً من حديد محماة مثل النار ، ونحو ذلك من الأشياء الخارقة للعادة ، ويقيمون هناك سماعاً ورقصاً بأنواع الشهيق والزفير والبعبعة ، مع [تزيد]^(٦) أفواهم ، ونحو ذلك من الأشياء المتكررة المبتدعة .

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٣ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وهي مجموعة قرى متصلة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٦٨ - ٦٧٠ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٤) «أصول» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٦) «تزيد» في نسخة أ . والمثبت من نسخة ب ، حيث يتفق مع السياق .

وقال ابن خلكان^(١) : وكان للشيخ - مع ما كان عليه^(٢) - من الاشتغال بعبادته -

شعر ، فمته :

إذا جنَّ ليلى هامَ قلبى بذكرِكمْ أنوح كما ناحَ الحمامُ المطوقُ
وقوِّفى سحابٌ يُمطرُ الهمَّ والأسى وتحتى بحارٍ [بالأسى]^(٣) تندفقُ
سلُّوا أمَّ عمرو كيف بات أسيرُها تُفكُّ الأسارى دونه وهو مُوثقُ
فلا هو مَقْتُولٌ ففى القتل راحةٌ ولا هو مَمْنُونٌ عليه فيُطلَقُ

وفى المرأة^(٤) : وكان سبب وفاته أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة^(٥) الزاهد مضى إلى [٢٢٦ظ] زيارته ، فأنشده أبياتاً منها : إذا جنَّ ليلى هامَ قلبى بذكرِكم . إلى آخر ما ذكرناه ، فبكى الشيخ ومرض ، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى ، وقد جاوز تسعين سنة^(٦) ، وكانت وفاته بأمر عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح : بفتح الباء الموحدة ، عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

والرفاعى : بكسر الراء نسبة إلى رفاعه^(٧) ، إما إلى أجداده ، وإما إلى رفاعه اسم قبيلة . فافهم .

(١) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) «الأسى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٥) هو : عبد الغنى بن شجاع ، أبو بكر البغدادي الحنبلى المعروف بابن نقطة ، توفى سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . انظر :

وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٩٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٧) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

وفيهما توفي أحمد بن علي بن أحمد الشيخ أبو العباس المعروف بابن الرافعي،
 إمام وقته في الزهد والصلاح والعلم والعبادة . كان من الأفراد الذين أجمع الناس
 على علمه وفضله وصلاحه . كان يسكن أُم عبيدة بالعراق، وكان شيخ البطائنة^(١)،
 وكان له كرامات ومقامات، وأصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات، ويتعلق
 أحدهم في أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم، وكان يجتمع عنده كل
 سنة في المواسم خلق عظيم . قال الشيخ شمس الدين يوسف في تاريخه مرآة الزمان :
 «حكى لي بعض أسيادنا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو من
 مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هذا جمع عظيم ، فقال لي : حُشِرْتُ حَشْرَ
 هامان إن خطر بيالي أني مقدم هذا الجمع . قال : وكان متواضعا سليم الصدر مجزدا
 من الدنيا ما أذكر شيئا قط» . انتهى .

قلت : وعلم الشيخ أحمد بن الرافعي وفضله وورعه أشهر من أن يذكر ، وهو
 أكثر الفقهاء أتباعا شرقا وغربا ، والأعاجم يسمونه : سيدي أحمد الكبير، وقيل :

(١) البطائنة — سكان البطائح — وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ،
 ولها شهرة بالعراق (عن ابن خلكان) .

إن سبب مرضه الذي مات منه، أن عبد الغني بن محمد بن نقطة الزاهد مضى إلى زيارته، فأشدد^(١) أليابا منها :

إذا جنّ ليلى هام قلبي ذكركم * أنوح كما نوح الحام المطروق
وفوقى سحاب يُمطر الهم والأسى * وتحتى بخار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تُفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون^(٢) عليه فيعتق^(٣)
وكانت وفاة الشيخ أحمد في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وقد جاوز^(٤) سبعين سنة .

- (١) كذا في الأصل . وفي ابن خلكان : وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر، فنه على ما قيل : * إذا جنّ ليلى ... الخ *
- وقال صاحب شذرات الذهب نقلا عن ابن الجوزي — بعد أن ذكر وفاته كما ذكرها المؤلف — : « مفهوم كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره مع أن ابن خلكان ذكر أنها من نظمه » .
- (٢) رواية ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان : « فيطلق » .
- (٣) في ابن خلكان : « توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى » .
- (٤) في مرآة الزمان وعقد الجمان : « وقد جاوز سبعين سنة » .

الكواكب الزاهرة

في اجتماع الأولياء ويقظة

بسيّد الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم

لأبي الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشاذلي
(٥٨٩٤ هـ)

تحقيق وضبط

أ.د. أحمد عبد الرزيم الساج (المستشار/ توفيق علي وهبة)

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1431هـ - 2010
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد - القاهرة

ما وقع لبعض الأولياء حال رؤيته ﷺ

✓ ولما حج القطب العارف السيد أحمد بن الرفاعي أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فعند ذلك خرجت اليد الشريفة من الحجرة، فقبلها.

قلت: هذا يسمى عند الصوفية بالكشف الصورى، صرح بذلك ابن السبكي، وغير واحد.

ولقد أخبرنى بالسند المتصل الشيخ الصالح نور الدين على بن أحمد بن على الطندتاوى الفرضى سماعا من لفظه بخانقاه سعيد السعداء قال: أخبرنى شيخنا العلامة أحد أئمة الشافعية زين الدين ابن عبد الرحمن البوتيجى قال: أخبرنى ولى الله الشيخ أبو بكر الشاذلى أنه كان فى صلاة.

ولما قال فى التشهد: السلام عليك أيها النبى * ورحمة الله وبركاته، فكشف له عن الحجرة النبوية، فرأى النبى ﷺ، وهو يقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا بكر.

✓ كنت في حضرة النبي - ﷺ - فوق سطح مسجدي إذ أقبل علينا الشيخ أحمد بن الرفاعي في جهة القبلة ومعه ثلاثة يحجبونه يمشون بين يديه فيهم إبراهيم الأعزب والآخر عبد الرحيم والثالث سيدي صالح ولده فلما انتهى إلى درج المكان الذي نحن فيه تقدم الشيخ أحمد بن الرفاعي وتأخر الثلاثة الذين كانوا يحجبونه فلما أمثل علينا مد يده ﷺ ثم تقدم أحد الثلاثة ولم ينته إلى السطح فمد يده ﷺ فقبلها ووقف مكانه ثم طلع الثاني دونه بدرجة فمد يده ﷺ فقبلها ووقف الثالث دونه بدرجة فقبل يده ﷺ ووقف مكانه .

ثم نزلت خلعة خضراء البسها الشيخ أحمد الرفاعي ثم نزل لكل واحد من الثلاثة خلعة خضراء ثم نزل برنس أسود فلبسه الشيخ أحمد ثم نزل بعد ذلك سيف تقلد به الشيخ أحمد ثم التفت النبي ﷺ وقال لي هذا قطب زمانه والملك مجلس على بيته ولو بقى من بيته بيت عماء أو حجر، ثم قام من الحضرة وانصرف هو وأصحابه فقلت لسيدي المصطفى ﷺ هؤلاء القوم لم

يسلموا على ولم ينصفوني فقال لى حجب نور النبوة نورك يا أبا السعود فلم يروك، فمثل نوري كنور الشمس، ومثل نورك كنور النجوم غطى نور النبوة نورك فلم يروك ثم أشار إلى أن أدركهم فقامت فوجدت إلى جانب السطح بساطا أبيض له حمل فركبت فصار بي حتى أدركت القوم ونزل البساط إلى الأرض ونزلت عن البساط فلما راووني أقبلوا على فأول من سلم على الشيخ أحمد وقبل يدي وقبلت يده ثم وقف عن يميني ثم أقبل أحد الثلاثة وقبل يدي ووقف عن يسار صاحبه ثم أقبل الثالث وقبل يدي ووقف عن يسار الثاني.

ثم أحيت أن أسمع شيئا من كلام الشيخ أحمد فقال لى يا سيدى يا ولدى لا ينال الإنسان أعلى مرتبة الاجتهاد، أنت ولدى فى السن وسيدى فى القدر، ثم قلت لهم معكم مركوب قال نعم إلا إنهم لم يحضروا معنا لأجل الحضرة، فبينما نحن كذلك إذ أقبلت لهم نجب فى نور لكل مركوب منهم ركبوا فى الملائكة فركبوا نجيبهم وانصرفوا وركبت البساط ورجعت إلى حضرة الشريفة فقال لى سيدى رسول الله ﷺ أى شيء كان فقلت له أكرموني وأنصفوني وسلموا على.

هذا آخر كلام الشيخ أبى السعود بسحروفه وقال خادمه السيد الكبير العارف بالله أبو الفتح سأل شيخنا أبا السعود أن يصف لى حضرة النبى - ﷺ - التى شاهدها فى اليقظة بحضور الأنبياء - عليهم السلام - فقال ما نصه:

حضرت النبى ﷺ - فى أرض بيضاء صفة فيه الإمام الشافعى - رضى الله عنه - فى «برا وإذا دخلت «جواها» فسعتها قدر الأرض التى هى فيها ولها درج فإذا أراد الله أن يولى وليا بعث وراءه ملائكة حيث كان فيأتون إلى حضرة النبى - ﷺ - والأقطاب والصدّيقين والأولياء والصالحين فيقدموه

(١) فى الاصل: غطا.

الملائكة إلى الحضرة الشريفة المحمدية ﷺ فيكتب له منشور الولاية ويدفع له
بقدر الاتباع الذي يتبعونه فعند فراغ التوقيع له تنادى الملائكة يا ولي والأقطاب
والشهداء والصالحين انتهى.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة في بهجة النفوس والمنكر لرؤيته -
ﷺ - في اليقظة لا تخلو: إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن
كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث عنه بأنه يكذب ما اثبتته السنة بالدلائل
الواقعة.

وقال الإمام الياقعي في بعض الصالحين ما نصه وقد أخبرني بعضهم أنه
يرى في اليقظة حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة
والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدوا
لى جماعة كبيرة من الأنبياء وذكر لى أنه يرى كل واحد منهم فى موضع
معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقربائه وأصحابه
وذكر أن نبينا محمدا - ﷺ - يجمع عليه أولياء من أمته خلق لا يعلم
عددهم إلا الله ولم يجمع على سائر الأنبياء كذلك.

زُهْرَةُ الْجَالِسِ وَمُنْتَجَبُ النَّفْسَانِ

تَأَلَّفَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ
الصَّفْوَري الشَّافِعي
المتوفى سنة ١٨٩٤ هـ

ضبطه وصححه وخرجه آيانه
مُحَمَّدُ سَالِمُ هَاشِمٍ

طبعة كاملة

المجلدات
الأول والثاني



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها من رعايته بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

(حكاية) كان

الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي ﷺ فلما قدر الله له الحج وقف عند القبر الشريف وقال :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فظهرت له يد النبي ﷺ فقبلها ولا إنكار في ذلك فإن إنكار ذلك يؤدي إلى سوء الخاتمة
والعياذ بالله ، وإن كرامات الأولياء حق والنبي ﷺ حي في قبره سميع بصير منعم في قبره . وقال بعضهم :
بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ وقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٦]
الآية ثم قال : صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ،
ويستحب لمن زاره أن يصلي بين القبر الشريف والمنبر فإنها روضة من رياض الجنة ، قيل معناه البقعة
تستحق أن تكون روضة من الجنة ، وقيل إن تلك البقعة بعينها تكون في الجنة يوم القيامة ، قال ﷺ :
« الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس
بخمسمائة صلاة » رواه الطبراني . وقد صرح بعض العلماء أن المشي إلى قبره ﷺ أفضل من المشي إلى
الكعبة لأن البقعة التي ضمت أعضائه الطرية أفضل من العرش والكرسي وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره
وقرن اسمه مع اسمه وكتبه في كل موضع من الجنة . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : على باب الجنة
مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها . وقال النبي ﷺ : « ما ضر أحدكم أن
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة » وقال شريح بن يونس : إن لله ملائكة سياحين عبادتها زيارتها كل
دار فيها أحمد أو محمد إكراماً منهم لمحمد ﷺ . وعن جعفر بن محمد عن أبيه : إذا كان يوم القيامة
نادى مناد : ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ . قال في الشفاء : إن الله تعالى حمى
اسم محمد وأحمد أن يسمى بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمي جماعة من العرب أبناءهم بمحمد
طمعاً في أن يكون أحدهم هو . قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات : أول من سمي في
الإسلام محمد بن حاطب فهو صحابي ابن صحابي رضي الله عنهم وأبوه حاطب أرسله
النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فقال له صاحبكم نبي قال نعم قال فلم لا يدعو على قومه ؟
فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وأعطاه هدية منها
مارية وأختها سيرين بالسین المهملة فأخذ النبي ﷺ مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضي الله
عنه ، قال أيضاً في تهذيب الأسماء واللغات : لم يسم أحمد بأحمد نبينا ﷺ قبل أحمد بن الخليل بالبصرة
عام سبعين ومائة والله أعلم .

نَفَحَاتُ الْإِنْسَانِ

مِنْ حَضَرَاتِ الْقَدِيسِ

تأليف

الملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي
المتوفى ٨٩٨ هـ

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

مستورات

مختار رعايتي بيوت

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ

(٥٣٥) أحمد بن أبي الحسن الرفاعي (*)

سيدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي قدّس الله تعالى سرّه، ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، خرقَ الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد، وقلبَ له الأعيان، وأظهرَ العجائب، ولكنَّ أصحابه فيهم الجيّد والرديء، يدخلُ بعضهم النار، ويلعبُ بالحيّات، وهذا ما عرفه الشيخُ ولا صلحاء أصحابه، نعوذ بالله من الشيطان.

(*) الكامل في التاريخ ٢٠٠/١١، مرآة الزمان ٣٧٠/٨، وفيات الأعيان ١٧١/١، سير أعلام النبلاء ٧٧/٢١، العبر ٢٣٣/٤، تذكرة الحفاظ ١٣٤١/٤، مرآة الجنان ٤٠٩/٣، الوافي بالوفيات ٢١٩/٧، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٩٢/٦، طبقات الشعراني ١٤٠/١، الكواكب الدرية ٢١٨/٢، شذرات الذهب ٢٥٩/٤، جامع كرامات الأولياء ٧٧/١، وقد أفردت ترجمته بمؤلفات منها: «قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر» لأبي الهدى الصيادي، و«العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية» لأحمد عزت العمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٤٩/١٠.

هو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، ونسبُ خرقته يتصل بالشبلي قدس الله سره بخمس وسائط، وكان سكناه أم عبيدة^(١) من البطائح.

قال أبو الحسن علي ولد أخته: كنت يوماً جالساً على باب خلوته، فسمعتُ صوتَ واحدٍ عنده، فنظرت، فرأيتُ شخصاً جالساً عنده ما رأيته قط، فتكلمنا كلاماً كثيراً زماناً طويلاً، فخرج ذلك الرجلُ من طاقةٍ كانت في جدارِ خلوته، فتعدّى في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلتُ على الشيخ، وسألته عنه: من كان هذا الرجل؟ قال: قد رأيته؟ قلت: نعم. قال: هو من حفظة البحر المحيط، ومن الرجال الأربعة، وله ثلاثة أيام صار مهجوراً، لكنه لا يعلم هجرانه. قلت: يا سيدي، فما السبب لهجرانه؟ قال: كان ساكناً في جزيرة من جزائر البحر المحيط، فحصل مطرٌ إلى ثلاثة أيام متصلاً، فخطر في خاطره: ليت المطر يكون في العمرانات. ثم استغفر، فبسبب هذا الاعتراض صار مهجوراً. فقلت: يا سيدي، أعلمته بهجرانه؟ قال: لا، استحييت منه. فقلت: تأمرني أنا أخبره؟ قال: أخبره؟ قلت: نعم. فقال: انكس رأسك في جيبي. فأدخلتُ الرأسَ في جيبي، فسمعت صوتاً: يا علي، ارفع رأسك. فرفعت الرأس، وجدتُ نفسي في جزيرة من جزائر البحر المحيط، فتخيرتُ في نفسي، وقمتُ ومشيت قليلاً، فرأيتُ ذلك الرجل، وسلمتُ عليه، وقصصتُ له قصته، فحلف علي، قال: ما أقول لك افعله. قلت: ما تقول أفعله. فقال: خذ خرقتي، وحطّ على رقبتني وجرّني على وجه الأرض، وقل هذا جزاء من يعترض على الله. ففعلتُ ما قاله، فهتف هاتف: يا علي، فكه؛ لأن ملكوت السموات والأرض سيكون عليه، ويتضرعون له، فرضي الله عنه. فلما سمعتُ هذا الصوت خررتُ مغشياً، ولما أفقتُ وجدتُ نفسي عند خالي، والله، ما علمتُ كيف ذهبت، وكيف رجعت.

(١) أم عبيدة: قرية قرب واسط.

وإن يوماً طلب أحدٌ من سيدي أحمد تعويذة وجاء بقرطاس كتب عليه، وإن كان حبر يكتب منه، وإن لم يكن عنده حبرٌ يأخذ القرطاس، ويكتبُ بلا حبر، ويوماً كتب لواحدٍ تعويذاً بلا حبر، فغاب عنه مدّةً طويلة، ثم ردّ التعويذ الذي كتب بلا حبرٍ للامتحان، وقال: يا شيخ، اكتب لي دعاء. فلمّا نظرَ فيه قال: يا ولدي، هذا القرطاس مكتوبٌ فيه. وأعطاه.

ويوماً خرج فقيران من فقراء سيدي أحمد إلى الصحراء، وجلسا، وتكلّما، قال أحدهما: في هذه المدة في خدمة السيد ما حصل لك الفائدة. قال: تمّنّ ما تُريد. قال: يا سيدي، أريد ورقة تنزل من السماء في هذه اللحظة براءةً من النار. قال الثاني: لا نهاية لفضل الله وكرمه. وفي أثناء الكلام نزلت ورقة بيضاء من السماء، ما كان فيها شيءٌ مكتوب، وجاء عند الشيخ، وما قال شيئاً، وأعطوه الورقة، فنظرَ إليها، وسجدَ لله، فلمّا رفع الرأس من السجدة قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة. قال: يا سيدي، هذه الورقة بيضاء. قال: أيدي القدرة لا تكتب بالحبر، بل تكتب بالتور.

وكان له أشعارٌ مع وجود كثرة اشتغاله بالعبادات، فمنها شعر:

إذا جنّ ليلى هامَ قلبي بذكرِكُمْ أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوّقُ
وفوقي سحابٌ يُمطرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ للهوى تتدفّقُ
سلوا أمّ عمرو كيف باتَ أسيرُها تُفكُّ الأسارى دونه وهو مُوثّقُ
فلا هو مَقْتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا هو مَمْنونٌ عليه فيُطلَقُ

وقال بعضهم: سَمِعَ هذه الأبيات من قوَال.

توفي رضي الله عنه، يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمانٍ وسبعين وخمسة مئة.

* * *

**مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله
من مفاخر المناقب ((الجزء الأول))**

تأليف

محمد بن سعد التلمساني (ت 901)

دراسة وتحقيق

طالب الماجستير: بلحاج محمد

إشراف الدكتور: بن معمر محمد

2008-2007

الجمهورية الجزائرية

أحمد بن أبي الحسن الرفاعي¹:

نسبة لجدّه [الفقيه الصالح]² المشهور برفاعة، وهو من أغصان الشجرة العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق - رضي الله عنهم -، كان هذا الولي أبو العباس إمام الأئمة في [وقته]³، نفع الله به الخلق ووضع له القبول في الأرض والمهابة في قلوب مشايخ زمانه، وهو أحد من وُصِّلَ وتحقّق بالمقامات العرفانية وذكرته عنه درجة القطبانية⁴، تخرج بصحبته جماعة كثيرة من الأولياء، قالوا هو أحد من قهر أحواله وملك أسرارهِ، فما تصدر لقراءة ولا جلس لوعظ، وكان الشافعي المذهب، وذكر عنه أنه قال: أموت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلاً، وكان يقيم سنة لا يأكل ولا يشرب.

وحدث صاحب "الروض" عن الشيخ المبارك أبي الحسن علي ابن أخت الشيخ أحمد الرفاعي قال: كنت يوماً جالساً بباب خلوة الشيخ أبي العباس وليس فيها أحد غيره، فسمعت عنده حساً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثنا طويلاً ثم خرج الرجل من كوة في الحائط ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي. وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت: يا سيدي وبأي سبب هجر؟ قال: أنه مقيم ببخيرة البحر المحيط فأمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران، ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له أو أعلمته؟ قال: لا تأكد منه

¹ ينظر عند ابن خلكان - المصدر السابق - ج: 1 - ص: 171-172. الذهبي - العبر - ج: 2 - ص: 138-139. ابن كثير - المصدر السابق - ج: 2 - ص: 1934. ابن الأثير - المصدر السابق - ص: 120. ابن الملقن - المصدر السابق - ص: (93-97). التادلي - المصدر السابق - ص: 390. ابن عماد - المصدر السابق - ج: 4 - ص: 259-260. النبهاني - المصدر السابق - ص: (490-493). الزركلي - المصدر السابق - ج: 1 - ص: 174.

² الزيادة من د.

³ الزيادة من د.

⁴ في ك القطبانية.

⁵ يمتد من أقصى المغرب حتى تخوم الشام. المقديسي - المصدر السابق - ص 14-15.

فقلت له: لو أدنّت لي لأعلمته، قال: أو تفعل؟، قال: نعم، قال: تريّق. فتزيّقت، ثم سمعت صوته: يا علي إرفع رأسك.

فرفعت رأسي من زريقي، وإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط فيها ذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال لي: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك. قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي/74/ ونادى¹ على هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه فوضعت الخرقة [في عنقه ثم هممت² بسحبه، وإذا هاتف يقول لي: يا علي دعه فقد ضجبت ملائكة السماء [ياكية³ عليه وسائله فيه، وقد رضي عنه فأغمي علي ساعة وسري عني، وإذا أنا بين يدي الشيخ أبي العباس، فوالله ما أدري كيف ذهبت؟ ولا كيف جئت؟ وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد الخضر الحسيني قال: سمعت والدي يقول: كنت يوما جالسا بين يدي الشيخ عبد القادر؛ فخطر في نفسي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم. فأطرق مليا ثم قال: يا خضر أما ترى⁴ الشيخ أحمد؟ فإذا إلى جانبه شيخ مهاب فقمته إليه وسلمت عليه فقال لي: يا خضر ومن يرى⁵ مثل الشيخ عبد القادر سيّد الأولياء؟. هل يتمنا رؤية مثلي؟ وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب عني.

وكان الشيخ الرفاعي يقول في الشيخ عبد القادر: ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، ومن أيهما شاء إغترف، وكان يقول لمن يودعه مسافرا إلى بغداد: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا، ولا على زيارة قبره إن كان ميتا، وقالوا وجلس يوما مع أصحابه على الشط وقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكا مشويا، فلم يتم كلامه حتى إمتلأ الشط بأنواع السمك، وقال أن هذه الأسماك تسألني⁶ بحق الله أن أكل منها، فشوى منها

¹ في ك و د نادا، والصحيح ما أثبتناه.

² الزيادة من د.

³ الزيادة من د.

⁴ في ك و د ترا، والصحيح ما أثبتناه.

⁵ في ك و د برا، والصحيح ما أثبتناه.

⁶ في ك و د تسألني، والصحيح ما أثبتناه.

الفقراء، وقدموه له في طواجين، فأكلوا وبقي من هذه رأسها ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل ما صفة الرجل المتمكن، فقال أن يعطى التصريف العام في جميع الخلق، قال: وعلامته؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك، وأشار إليها قومي بإذن الله، فلم يتم كلامه حتى وثبت في البحر أسماكاً صحيحة.

وحدث صاحب " حرز الأتقياء " عن بعض أصحاب الشيخ أبي مدين قال: اجتمعنا على طعام عند الشيخ أبي مدين¹، فإذا بإناء زبد قد رفع من بيننا ولا علمنا من رفعه/75 فسالنا الشيخ فقال: هذا أخي أحمد الرفاعي [أراد أن يشاركنا الطعام]². فمد يده من العراق فأخذها.

وكانت وفاة الرفاعي سنة [ثمان وسبعين]³ وخمس مائة وقد ناهز الثمانين - رحمه الله - ونفعنا به وبأمثاله.

¹ شعيب الأندلسي: رأس كبير من رؤوس الصوفية في وقته، من ذوي التمكين والتصريف وخرق العوائد، ممن جمع بين علم الحقيقة والشرعية، أصله من الأندلس من ناحية إشبيلية، توفي سنة 1086 هـ بتلمسان. المناوي- المصدر السابق- ج: 1- القسم الثاني- ص: 22. له ترجمة مطولة في المصادر التالية: ابن سعد- النجم الثاقب- ج: 3- ص: (128-114). ابن الزيات- المصدر السابق- ص: (322-319). ابن قنفذ- أنس الفقير- ص: (45-11). ابن مريم- المصدر السابق- ص: (114-108). التتبيكي- نيل- ص: (193-198). النجم الثاقب- ج: 3- ص: (128-114). ص: (322-319). ابن عماد- المصدر السابق- ص: 303. الزركلي- المصدر السابق- ج: 3- ص: 116.

² الزيادة من د.

³ الزيادة من د.

من تراث السيوطي

تنوير الحالك في رؤية النبي والملك

للإمام جلال الدين السيوطي

(٥٩١١ هـ)

تحقيق وتعليق

د. محمد زبيح محمد عزب



دار الامين
DAR AL AMEEN

✓ وفي بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه
الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
فهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها.

وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعى حدثنى الإمام أبو
الفضل بن أبي الفضل النويرى أن السيد نورالدين الأيضى والد
الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلاً
من القبر يقول وعليك السلام يا ولدى.

صدق الأخبار

نارنج ابن سباط

تأليف
حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغزي
المتوفى بعبد ٩٢٦ هـ

الجزء الأول

عُني به وحققه
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

جروس برس
طرابلس

[وفاة عز الدين فرخشاه]

وفي هذه السنة، تُوفي عز الدين فرخشاه ابن أيوب صاحب بعلبك. وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق. وكان شجاعاً كريماً فاضلاً^(١).

✓ [وفاة أبي العباس الرفاعي]

وفي هذه السنة، تُوفي أبو العباس أحمد ابن علي ابن الرفاعي من سواد واسط. وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلاميذ ما لا يُحصى^(٢).

[وفاة ابن بشكوال]

وفي هذه السنة، تُوفي بقرطبة: خَلَفُ ابن عبد الملك ابن مسعود ابن بشكوال الخزرجي الأنصاري. كان من علماء الأندلس.

(١) أنظر عن فرخشاه، في: النوادر السلطانية ٥٦، ومفرج الكروب ١٢٤/٢، وزبدة الخلب ٢٧/٣، والكمال ٤٩١/١١، ووفيات الأعيان ١٦٧/٧، والمختصر ٦٥/٣، والسلوك ج ١ ق ١/٧٩، والمعبر ٢٣٥/٤، ودول الإسلام ٩٠/٢، والمسجد المسبوك ١٧٨، والبداية والنهاية ٣١١/١٢، وتاريخ ابن الوردي ٩٢/٢، والأعلاق الخطيرة ٤٩/١، ومضمار الحقائق ١٠٤.

✓ (٢) أنظر عن الرفاعي، في: الكامل ٢٠٠/١١، ومروءة الزمان ٣٧٠/٨، ووفيات الأعيان ١٧١/١، والمختصر ٦٥/٣، ٦٦، ودول الإسلام ٩٠/٢، وسمر أعلام النبلاء ٧٧/٢١-٨٠ رقم ٢٨، والمعبر ٢٣٣/٤، والروافى بالوفيات ٢١٩/٧، وتاريخ ابن الوردي ٩٢/٢، والبداية والنهاية ٣١٢/١٢، ومروءة الجنان ٤٠٩/٣-٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٣/٦، والمسجد المسبوك ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٩٢/٦، وشذرات الذهب ٢٥٩/٤-٢٦٢، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٤٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١٦٤/١، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣-١٠١ رقم ٢٢، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٧٥/٢، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٨٤١، ومعجم المؤلفين ٢٥/٢، ومعجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨.

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى

(ت. ٩٢٠)

حققتها وكتب لها المقدمة

محمد مصطفى

الجزء الأول

القسم الأول

من أول الكتاب

إلى ١٤ من شعبان سنة ٧٦٤ (٢٩ من مايو سنة ١٣٦٣)

وفي سنة ثمان وسبعين وخمسة ، فيها جاءت الأخبار من مدينة الخليل ، عليه السلام ، بأن المفارقة التي فيها الخليل مدفونا ، قد انخفضت من (١٢٢ آ) أعلاها ، فنزل بها جماعة ، فوجدوا بها ثلاث جثث ، وهم : إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، عليهم السلام ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط المفارقة ، وأجسادهم طرية لم تبلى ، وهيئتهم على حالها كأنهم ينطقون ، وعلى رؤوسهم قناديل من ذهب وفضة .

فلما بلغ الملك الناصر صلاح الدين ذلك ، توجه إلى مدينة الخليل ، عليه السلام ، ونزل المفارقة ، وأمر بأن تجدد لهم أكفان بيض ، وسد ما كان قد انخفض من المفارقة بالحجارة الكبيرة ، ثم رجع إلى القاهرة ؛ وهذه الواقعة نقلها على المروى السواح ، في كتاب « الإشارات في معرفة الزيارات » ، انتهى ذلك .

✓ وفي هذه السنة ، وهي سنة ثمان وسبعين وخمسة ، فيها جاءت الأخبار من بغداد بوفاة سيدى أحمد بن الرفاعى ، رحمه الله عليه ، توفى في رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

قلائد النجاة

في وفیات أعيان الدهر

تأليف
الدوام العالم المزيغ الفقيه
أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي باخرمة
الهجراني الحضرمي الشافعي
رحمة الله تعالى
(٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)

المجلد الرابع

عني به

خالد زواري

جمعية مكري

دار المنهج

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة للناسر

٢٥٥٩- [أحمد الرفاعي]^(٢)

شيخ الشيوخ ، الولي الكبير ، الصالح الشهير ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي .

أصله من الغرب - بالغين المعجمة - ونزل أبوه البطائح بالعراق في قرية يقال لها : أم عبيدة - بفتح العين المهملة ، وكسر الموحدة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم دال ، ثم هاء - قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها بالعراق شهرة ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فولدت له الشيخ أحمد المذكور في سنة خمس مئة .

تفقه قليلاً بمذهب الشافعي ، ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة ، والذل والانكسار حتى طار اسمه في الأقطار ، وتبعه خلق كثير ، وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو التحقيق بذلك ، والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون إليه .

قال ابن خلكان : (ولاتباعه أحوال عجيبة في النزول في التناير وهي تضطرم ناراً ، فيطفؤونها ، ولزوم الحيات ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل منهم ، قال : وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة .

قال : وكان الشيخ أحمد مع اشتغاله بالعبادة له شعر ، فمنه على ما قيل : [من الطويل]

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم	أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى	وتحتي بحار للهوى تتدفق

(٢) « الكامل في التاريخ » (٤٦٩/٩) ، و « فيات الأعيان » (١٧١/١) ، و « سير أعلام النبلاء » (٧٧/٢١) ، و « المعبر » (٢٣٣/٤) ، و « الوافي بالوفيات » (٢١٩/٧) ، و « مرآة الجنان » (٤٠٩/٣) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٣/٦) ، و « البداية والنهاية » (٨٤٠/١٢) ، و « طبقات الأولياء » (ص/٩٣) ، و « طبقات الصوفية » للمناوي (٢١٨/٢) .

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
 فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق^(١)

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وذكر غيره أن الأبيات المذكورة سمعها الشيخ أحمد من
 القوال ، فكانت سبب موته .

قال : والرفاعي ، نسبة إلى رجل من العرب يقال له : رفاعه ، كذا نقله من خط بعض
 أهل بيته) اهـ^(٢)

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلى أن توفي بأم عبيدة خامس وعشرين جمادى
 الأخرى من سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

وله كرامات كثيرة ، ولا بن عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه .

(١) « وفيات الأعيان » (١٧٢/١) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤١٢/٣) .

سِرُّ الْأَسْرَارِ وَمُظْهِرُ الْأَخْوَافِ فِي مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَبْرَارُ

وبليغ

فَتْوحُ الْغَيْبِ

كَلَامُهُ لِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ جُنَّ مَوْسَى الْخَلِيِّ فِي
الْمَوَاقِفِ ٥٥٦١ هـ

وبليغ

سُقْلَاتُ رَايِجُوهَر

فِي مَنَاقِبِ تَابِغِ الْأَرْيَاكِ وَمَعْرِفَةِ الْأَصْنَفِيَاءِ وَالطَّائِفَةِ الْأَرْيَاكِ
الْمَشْهُورَةِ بِمِثْلِ الْقَادِرِ الْخَلِيِّ فِي
الْمَوَاقِفِ ٥٥٦٢ هـ

وبليغ

السَّيْفُ الرَّبَّانِيُّ

فِي مَسْنُونِ الْمُفْتَرِشِ عَلَى الْغَوْثِ الْجِيلَانِيِّ

بِهِمْ كَمُفْتَرِشِ الْمُفْتَرِشِ فِي مَعْرِفَةِ الْغَوْثِ الْجِيلَانِيِّ ٥٥٦٣ هـ

مُعْتَقِدِي وَتَعْلَمِي

أَجْمَعُهُ قُرَيْدُ الْمَرْيَدِي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي فيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

تدفقات الحروف والرموز



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لسدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة لتضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposera le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الثانية

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

تدفقات الحروف والرموز

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Al-Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: ومن الطريف، شارع البحتري، بناية ملكات

Ramel Al-Zahr, Bohory Str., Molkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣١١٢٤٨ - ٣١١٢٤٩ (١١١٦٦)

فرع عرمون: القبة - مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب. ١١٦١ - بيروت - لبنان

رقم الصلح - بيروت ١١٠٧٢١٠

هاتف: ٣١١ / ٣١١٠٠٠٠

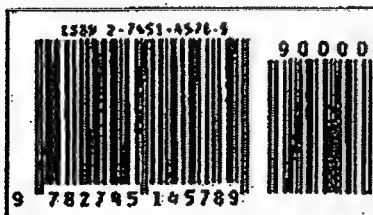
فاكس: ٣١١ / ٣١١٠٠٠٠٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: salos@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com



قلائد البحواهر

في مناقب تابع الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء
الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للمعلمة الشيخة محمد بن محيي الدين

الترقي سنة ٩٦٣ هـ

محقق وتعليق

أحمد فرید الزیدی

« ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي ^(١) رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلًا بهيًّا كامل الأدب معانقًا طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عز وجل في الشدة والرخاء لمن يكسب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائمًا وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال: إنما أقوم للجنيين الذي في بطنها إجلالاً له فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضي الله عنه بالشيخ الشبكي، وسئل عن المحبة فقال: إن المحب سكران في خماره جيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول:

المحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفي كل ذي شغف ومن تطعمه أودي به التلف
في الحب مات الألى أصفوا محبتهم لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فبيست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول:

إن البلاد وما فيها من الشجر لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت
لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردًا بلا ورق من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال إذا أقوى على الحب والبلوى من البشر

(١) هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأجلاء العارفين ونبلأء المحققين، ورؤساء المقربين... انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٦٥) بتحقيقنا - ط العلمية - بيروت.

سكن رضي الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته: أوص لولدك فقال: لابن أختي أحمد، فلما تكرر منها القول قال: لابن أخته وابنه اثنياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأت ابن أخته بشيء فقال لابن أخته: يا أحمد لم تأت بشيء فقال: إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئاً. فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي: بل ابن أختك أحمد رضي الله عنهما. ومنهم السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الأصل البطائحي^(١) المولد والدار رضي الله عنه كان رضي الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومجده أعظم وحاله أشهر من أن ينسب عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع يرسمهم وكان رضي الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسرارته وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضي الله عنه متواضعاً سليم الصدر مجرداً من الدنيا وما ادخر شيئاً قط. وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس سوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظرة فالنظرة إليه شفاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع إلى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضي الله عنه:

فليترك تحلو والحياة مريرة وليترك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
إذا صبح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه حكى لي بعض شيوخنا قال: حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعي ليلة نصف شعبان وعنده

(١) هو القطب الغوث الكبير سيدي أحمد الرفاعي... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٣٩)، ونور بهجة الصدق في ذكر سلاسة الغوث الرفاعي (ص ٣٣٦، ٤٣٦)، جامع الكرامات للكوهن (ص ٧٧، ٧٨).

نحو من مائة ألف إنسان فقلت له: هذا جمع عظيم فقال: حشرت محشر هامان إن خطر بيالي أني مقدم هذا الجمع. وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الرفاعي ابن أخته رضي الله عنه كنت يوماً جالساً بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالساً وحده فتزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ: مرحباً بوفد المشرق فقال له: إن لي عشرين يوماً ما أكلت ولا شربت وإني أريد أن تطعمني شهوتي فقال له: وما شهوتك، قال فنظر إلى الجواد وإذا خمس وزات طائرات فقال: أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بروكوزاً من ماء بارد فقال له الشيخ: لك ذلك ثم نظر إلى تلك الزوات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبيه فوضعهما بين يديه فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظراً ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أينها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى بيسم الله الرحمن الرحيم، قال فذهبت وزاة سوية كما كانت وطارَت في الجو حتى غابت عن نظري رضي الله عنه.

وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في كتابه التنوير في إمكان رؤية النبي ﷺ لما وقف سيدي أحمد الرفاعي تجاه الحجرة الشريفة قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فأمدد يمينك كي تحظي بها شفتي

فخرجت إليه اليد الشريفة وقال بعض أصحابه إنه رآه في المنام في مقعد صدق مراراً ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسقه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً فوجد بيد امرأته مجراك التنور وهي تضربه على أكتافه فأسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت! فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال له: ما هذا؟ فقال: مهر هذه الشقبة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق رضي الله عنه.

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه هو أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرفاعي شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتالم ويجتمع عنده في كل سنة في الموسم خلق عظيم. وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمري العلبي الحنبلي المقدسي في تاريخه المعثر في أبناء من عبر أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان شافعي المذهب وأصله من الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه:

إذا جنّ ليلي هام قلبي لذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عرض التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاة وأم عبيدة والبطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق.

وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسباً صحيحاً إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاة المغربي الأصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدرة العارفين وأحد الأولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصاً رحمة الله عليه.

وقال جدي لأبي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الأنصاري الحنبلي تغمد الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت: هو أحمد بن

علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسين الأصغر بن
المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى بن
محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

الطبقات الكبرى

المستمدة

بِإِيقَاجِ الْأَنْوَارِ

فِي

طَبَقَاتِ الْأَخْيَارِ

تأليف

أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأزهراني
الشافعي المصري المعروف

بالشعراني

(ت ٥٩٧٢ هـ)

تحقيقه

سليمان الصالح

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م

دار المعرفة
بيروت - لبنان

٢٦٣ - الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رحمته الله : منسوب إلى بني رفاعه قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمته الله ، وكانت انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتعلمد له خلائق لا يحصون وراثه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسرارته، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال: هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته، وكان رحمته الله يقول: الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استضافة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السرفيرى ما خفي عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصويره واستتر عن الأغيار مرآه، وكان رحمته الله يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله رحمته الله والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده، وكان رحمته الله يقول: الفقراء أشرف الناس؛ لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وكان يقول:

الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله تعالى به، وأراد به حق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه، وكان عليه السلام يقول: المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين، وكان عليه السلام يقول: التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه، وكان يقول: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمنان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب، وكان عليه السلام يقول: لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل، ومن خطا من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل، وكان عليه السلام يقول: لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوتي أوصاني وقال لي: يا أحمد أحفظ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال عليه السلام: ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان، فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة، ثم رجعت إليه فقلت له: أوصني؟ فقال: ما أقبح الجهل بالألباء^(١) والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء، ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته، وكان عليه السلام يقول: أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك، وكان يقول: الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى، وكان عليه السلام يقول: إذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء أدع لكم فلاني حينئذ لي أسوة برسول الله ﷺ، قال الشيخ يعقوب عليه السلام خادمه: نظر سيدي أحمد عليه السلام إلى النخلة فقال: يا يعقوب، انظر إلى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت معها حملت وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها ألقت خدها على الأرض جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت معها حملت لا تحس به، وكان عليه السلام يقول: الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل، وكان عليه السلام يقول: أخوك الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه، هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه، وكان إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له: يا ولدي انظر بزي من تزييت وإلى من قد انتسبت قد لبست لبسة الأنبياء وتحليت بحلية الأتقياء هذا زي العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين وإلا فانزعه، وكان عليه السلام يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك

(١) الألباء: مفردا لبيب: الفطن، الحاذق، اللوذعي.

وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشيء دونه، وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد، وكان عليه السلام يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس، وكان عليه السلام يقول: السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله، وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال رسول الله ﷺ: «من تزوج لله كفي ووقي»، وكان عليه السلام يقول: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي، وكان يقول: الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون، وكان يقول: كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة، وكان عليه السلام يقول: إذا تعلم أحدكم شيئاً من الخير فليعلمه الناس يشمر له الخير، وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا تسأل ولا ترد ولا تدخر، وكان يقول: من علامة إقبال المرید أن لا يتعب شيخه في تربيته، بل يكون سميعاً مطيعاً للإشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه، وكان يقول: الفقير إن غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر بمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل، وكان يقول: ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء إلى الأرض يفرق على المستيقظين، وكان يقول: والله ما لي خيرة إلا في الوحدة فيا ليتني لم أعرف أحداً ولم يعرفني أحد، وكان عليه السلام يقول: ما نظر أحد إلى الخلاق ووقف مع نظرهم في العبادات إلا سقط من عين الله ﷻ، وكان عليه السلام يقول: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس، وكان يقول: كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين، وكان عليه السلام يقول: من تمشيخ عليكم فتعلموا له فإن مديده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله، ومن تقدم عليكم فقدموه، وكونوا آخر شعرة في الذنب، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس، وكان عليه السلام يقول: وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعلى شيء من لحم الدنيا، قال يعقوب الخادم: ففني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات، وصارت الأرضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، قال: ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله ﷻ: «يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني اختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون، يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء». قلت: وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم؛ لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله: «فبي يرى وببي يسمع وببي ينطق» وما أشبه ذلك وكان عليه السلام إذا صعد الكرسي لا يقوم قائماً وإنما يتحدث قاعداً، وكان يسمع حديثه

البعيد مثل القريب حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم يبسط حجره فإذا فرغ سيدي أحمد رحمته الله ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته، قلت: وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام من النداء لما بنى البيت فإنه قال: يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنأدى إبراهيم بالحج فأجابوه في الأصلاب من سائر أقطار الأرض البعيدة مثل القريب فالإبلاغ من الله تعالى لا من إبراهيم فإن البشرية لا تقدر على ذلك، وكان رحمته الله يقول: إذا أراد الله تعالى أن يرقى العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً، فإذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه ببلده، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد، فإن هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريره مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فإن بينهن خلقاً لا يعلمهم إلا الله تعالى، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق؛ لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلاً عن غيرهم، وكان رحمته الله يقول لولده صالح: إن لم تعمل بعلمي فلست لك أباً ولا أنت لي ولداً، وكان رحمته الله يقول: اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواغم الخبود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود أمين، وكان إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحداً يطيرها ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها، وكان إذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول: إنها استظلت بنا، وكان إذا نام على كفه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كفه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كفه وخاطه ببعضه. ووجد رحمته الله مرة كلباً أجرب^(١) أخرج أهله أم عبيدة إلى محل بعيد فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقه فلما برىء حمل له ماء مسخناً وغسله، وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات، وكان رحمته الله إذا رأى فقيراً

(١) الجَرَبُ: مرض يصيب الجلد.

يقتل قملة أو برغوثاً يقول له: لا وأخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة، وسمع مرة رجلاً يقول: إن الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال: قل إن الله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها، وكان عليه السلام يمشي إلى المجذومين والزمنى ^(١) يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء، وكان عليه السلام يقول: الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة، ومر يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول: اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه. ومر يوماً على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم، وقال لواحد منهم: ابن من أنت؟ فقال له: وأيش فضولك؟ فصار يرددها ويقول: أدبتني يا ولدي جزاك الله خيراً، وكان يتندى من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً فليل له في ذلك فقال: أعود نفسي الجميل، وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين، وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاؤوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول: قال النبي ﷺ: «من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخر الله له من يكرمه عند شيبته» وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلاً مدخراً معه ويجمع حطباً، ثم يحمله على رأسه، فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ، وكان عليه السلام لا يجازي قط بالسيئة السيئة، وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول: لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم، ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له: يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات، يا من يبذل القرآن يا ملحد يا كلب، فكشف سيدي أحمد عليه السلام رأسه وقبل الأرض، وقال: يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول: ارضوا عليّ وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال: هذا ببركتكم ونفحاتكم، ثم التفت إلى أصحابه وقال: ما كان إلا خيراً أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم، وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد عليه السلام للرسول: اقرأه لي، فقرأه فإذا فيه: أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيب فلما

(١) الزمنى: الذين لازمهم المرض لفترات طويلة.

فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد عليه السلام وقرأه وقال: صدق فيما قال جزاه الله عني خيراً، ثم أنشد:

فيلست أبالي مَنْ رمانني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي عليه السلام، أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وإنني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان عليه السلام إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم: ما كان إلا الخير كسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هذه الأخلاق، وقال عليه السلام لأصحابه يوماً: من رأى في حميد منكم عيباً فليعلمه به فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: كون مثلنا من أصحابك، فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم أنا دونكم، وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبدة فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد عليه السلام يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدي أحمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلاً، أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح، ثم يقول سيدي أحمد عليه السلام: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول: جزاك الله عني خيراً كنت سبباً لحصول الثواب، فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى إليه فلما قرب من أم عبدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه إنسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا فقال: فعلي، فقال له سيدي أحمد عليه السلام: ما كان إلا الخير يا أخي، ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه إلى أن مات، وكان عليه السلام يقول: إذا قمت إلى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهي، وكان عليه السلام يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عليه السلام وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحياء والميم، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي أنت القطب فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث، فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار؛ لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، والله أعلم.

قال يعقوب الخادم رحمه الله ولما مرض سيدي أحمد رحمه الله مرض الموت قلت له: تجلي العروس في هذه المرة، قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق ببلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيئته على التراب ويبكي ويقول: العفو العفو ويقول: اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق، وكان مرض الشيخ رحمه الله بالبطن فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله فبقي المرض بالشيخ شهراً فقل له: من أين لك هذا كله ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب فقال: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا المخ اليوم يخرج وغداً نعبر على الله تعالى، فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الأولى سنة سبعين وخمسائة، وكان يوماً مشهوداً، وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري، وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً كان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول: أمرت بالسكوت، رحمه الله.

طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ

الكوكب الدري

في تراجم السادة الصوفية

الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٢١)

تتبع

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

دار صادر

بيروت

(٤١٠) أحمد بن علي بن الرفاعي(*)

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير، أحد الأولياء المشاهير، أبو العباس الرفاعي المغربي، شريف نما روض شرفه، وهمى على العالم غيث سلفه، كان سيِّداً جليلاً، صوفياً عظيماً نبيلاً.

قدم أبوه إلى العراق، وسكن بأُمّ عبيدة^(١)، بأرض البطائح، وولد له بها صاحب الترجمة سنة خمس مئة، ونشأ بها وتفقَّه على مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وكان^(٢) كتابه «التبينة» ثم تصوّف، فجاهد نفسه حتى قهرها، وأعرض عمّا في أيدي الخليفة، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة، وقد قيل: التّصوّف الأخذُ بالحقائق، والياسُ عمّا في أيدي الخلائق.

ومهر واشتهر، وانتهت إليه الرئاسة في علوم القوم، وكشف مُشكل متارلاتهم، وتخرّج به خلق كثير، وأحسنوا فيه الاعتقاد.

(*) الكامل لابن الأثير ٢٠٠/١١، مرآة الزمان ٣٧٠/٨، وفيات الأعيان ١٧١/١، سير أعلام النبلاء ٧٧/٢١، العبر ٢٣٣/٤، تذكرة الحفاظ ١٣٤١/٤، مرآة الجنان ٤٠٩/٣، الوافي بالوفيات ٢١٩/٧، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٩٢/٦، طبقات الشعراني ١٤٠/١، شذرات الذهب ٢٥٩/٤، جامع كرامات الأولياء ٧٧/١. وقد أفرد له جماعة ترجمة خاصة مثل: قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي، والعقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت العمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٤٩/١٠.

(١) أم عبيدة: قرية قرب واسط.

(٢) في المطبوع: وكتب كتابه.

قال: ابن خلكان^(١)، وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويُقال لهم الأحمدية، والبطائحية، ولهم أحوالٌ عجيبة من أكل الحيات حيةً، والتزول إلى التناير وهي تنصرمُ ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وبنام أحدُهم في جانب القرن، والخبازُ يخبزُ في الجانب الآخر، ويوقدُ لهم النارُ العظيمة، ويُقامُ السماعُ فيرقصون عليها بالحنان إلى أن تنطفئ، ويركبون الأسود.

وكان ابتداء أمره أنه مرَّ على عبد الملك الخرنوبي، فقال: يا أحمد، أولُ ما أقول: مُلتفتٌ لا يصل، ومُتسلِّكٌ لا يُفلح، ومن لم يعرف من نفسه النَّقصَ فكلُّ أوقاته نقصٌ، ففارقه، وجعل يُكرِّرها سنةً، ثم عاد إليه، وقال له: أوصني. قال: ما أقبِحَ الجهلَ بالالْبَاءِ^(٢)! والعلةُ بالأطباء! والجفاءُ بالأحباء! فانتفع بذلك لكونه اختصر له الطريق.

وسأله رجلٌ أن يدعوه، فقال: عندي قوتٌ يوم، ومن عنده ذلك لا يُسمعُ دعاؤه، فإذا فقدته دعوتُ لك.

وكان يغسلُ للمجدومين والزَّمَنِي ثيابهم، ويفلي شعورهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم، ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارتهم واجبةٌ لا مُستحبةٌ. ومَرَّ يوماً بضبيان يلعبون، ففرَّوا هيبَةً له، فتبعهم يقول: اجعلوني في حلٍّ، فقد روعتكم.

ومَرَّ بولدٍ فقال: ابنَ مَنْ أنت؟ قال: أيشَ فضولك؟ ١٩ فصارَ يكررها، ويبكي، ويقول: أدبنتي يا ولدي.

وكانت حلقةٌ مُريديه ستةَ عشرَ ألفاً، وكان يملأُ لهم السَّماط صباحاً ومساءً. وحكى الشيخُ أبو الغنائم رحمه الله أنه دخلَ عليه فوجده جالساً وحوله نحو عشرة آلاف من أتباعه، فقال له: أحمدُ الله على ما أنعمَ عليك. فقال: النعمُ كثيرٌ، فالى أيُّهم تُشير؟ فقال: لتأليفِ القلوبِ إليك. قال: خُشرتُ مع فرعونَ وهامان إن خطرَ في سري أن لي فضيلةً على أحدٍ منهما.

(١) وفيات الأعيان: ١٧١/١، ١٧٢.

(٢) في (ب): بالاولياء.

ويُضْرَبُ به المثلُ في تحمُّلِ الأذى.

وكان كثيراً ما يتجلى الحقُّ عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم تُدرّكه الرّحمة فيجمد شيئاً فشيئاً، حتى يُردُّ إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطفُ الله ما عدتُ إليكم.

ومن كراماته:

أنّه كان إذا صعد الكرسيَّ سمعَ حديثه القريبُ كالبعيد، حتى إنّ أهل القرى الذين حول بلدّه يسمعونهُ كالذين بزاويته، وكان^(١) الأصمُّ إذا حضره سمعَ كلامه فقط.

ومنها: أنّه كان إذا سأله إنسانٌ أن يكتبَ له عُذَّةً، يأخذُ الورقةَ ويكتبُ عليها بغيرِ مدادٍ، ففعلَ يوماً ذلك لرجلٍ، فغابَ عنه مرةً، ثم جاءهُ بها ليكتبَ له مُمتحناً، فلَمَّا نظرَها، قال: يا ولدي، هذه مكتوبةٌ، وردّها إليه.

ومنها: أن رجلين تحابّا في الله اسمُ أحدهما معالي، والآخر عبد المنعم فخرجا يوماً للصحراء، فتمنّى أحدهما كتابَ عتقٍ من النارِ يتزلُّ من السماء، فسقط منها ورقةٌ بيضاء، فلم يريا فيها كتابةً، فأتيا إلى صاحب الترجمة بها، ولم يخبراه بالقصة، فنظرَ إليها ثم حَزَّ ساجداً، وقال: الحمدُ لله الذي أراني عتقَ أصحابي من النارِ في الدنيا قبل الآخرة، فقبلَ له: هذه بيضاء. فقال: أيُّ أولادي، يدُ القدرة^(٢) لا تكتبُ بسوادٍ، وهذه مكتوبةٌ بالنور.

ولما حيَّجَ وقفَ تجاه الحجرة الشريفة النبوية، وأنشد:

في حالة البُعدِ رُوحِي كنت أُرسلُها تُقبَلُ الأرضُ عني فهي نائِبتِي
وهذه نوبةُ الأشباحِ قد حَضَرْتُ فامْلُذْ يمينَكَ كي تُحطَى بها شَفَتِي
فخرجت اليدُ الشريفةُ من القبرِ حتى قبَلها، والناسُ ينظرون.
وأخبرَ بوقتِ موته، وصفته فكان كما قال.

(١) في (أ) ومنها الأصم.

(٢) في (ب): أي أولادي، القدرة.

وأحضر إليه مريضٌ ليدعوه له، فقال: وعزة العزيز، لأحمد كل يوم عليه منه حاجة مقضية، فقبل له: تكون واحدة لهذا المريض؟ فقال: أتريدني أن أكون سعيّ الأدب، لي إرادة، وله إرادة ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ثم قال: المتمكن إذا سأل حاجة وقضيت نقص تمكُّنه، والدُّعاء عقب الصلاة تعبُّدٌ وامتنال، والدُّعاء له في الحاجات شروطاً، وهو غير هذا الدُّعاء، ثم بعد يومين شفي المريض.

وأراد شراءً بستانٍ فأبى صاحبه أن لا يبيعه إلا بقصر في الجنة، فأرعد وتغيّر واصفرّ، ثم قال: قد اشتريته منك بذلك. قال: اكتب لي خطاباً. فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاع إسماعيل من العبد الرّفاعي ضامناً على كرم الله تعالى له قصرًا في الجنة، يحفّ به حدودٌ أربع: الأول لجنّة عدن، الثاني لجنّة المأوى، الثالث لجنّة الخلد، الرابع لجنّة الفردوس، بجميع حوره وولدانه، وفُرُشه وأسرته وأنهاره وأشجاره، عوضاً له عن بستانه في الدنيا، والله شاهدٌ على ذلك وكفيل. فلما مات إسماعيل دُفنت معه الورقة، فأصبحوا وإذا مكتوبٌ على قبره ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

وله في الطّريق كلامٌ عال، فمنه ما قال:

الرّهْدُ أولُ قدم القاصدين إلى الله، فمن لم يُحكّم أساسه فيه لم يصحّ له شيءٌ ممّا بعده من المقامات.

وقال: لا يصحّ الأنس بالله إلا لمن كملت طهارته، واستوحش من كلّ ما يشغله عن الله.

وقال: التّوحيد وجدانٌ في القلب عظيمٌ يَمْنَعُ من التّعطيل والتّشبيه.

وقال: بلغت إلى مقام إن عصيت قلبي فيه عصيت الله.

وقال: من كان سروره بغير الحقّ فسروره يُورث الهموم، ومن لم يكن في خدمته ربه فهو من أنسه في وحشة.

وقال: علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء، فإنّ الأنس بهم أنسٌ به.

وقال: من توهم أن عمله يُوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضلَّ طريقه.

وقال: قرب قلبك من مُجالسة الذاكرين؛ لعلَّه يتبَّه من غفلته.

وقال: أقرب الأشياء إلى المقتِ رؤية النفسِ وأحوالها وأعمالها، وأشدُّ^(١) منه طلبُ العوضِ على العمل.

وقال: أفضلُ الطاعات مُراقبةُ الحقِّ على دوام الأوقات.

وقال: العبوديةُ الوفاءُ بالوعد، والحفظُ للعهد، والرضا بالموجود، والصبرُ على المفقود.

وقال: علامةُ الأنسِ رفعُ الحُجبِ بين القلوب وبين علَّام الغيوب.

وقال: المحبةُ أغصانُ تُزرع في القلب، فتثمرُ على قدر العقول.

وقال: إذا كانت نفسك غيرَ ناظرةٍ لقلبها فأذنبها بمُجالسةِ الحكماء من أهل خاصَّته.

وقال: من لم يُحسنِ رعاية نفسه أسرعَ به هواءُ الهلاك، والخاسرُ الشقيُّ المَطْرُودُ المَحْرُومُ من أبدى للناسِ أحسنَ أعماله، وبارزَ بالقبيح من هو أقربُ إليه من حبل الوريد.

وقال: كلُّ من ادَّعى ولم يَقمِ^(٢) الفقيرُ غنياً من عنده، والغنيُّ فقيراً فليس على شيء.

وقال: لا تزنِ الخلقَ بميزانك، وزن نفسك بميزانِ المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك.

وقال: من ظنَّ بأحدٍ فتنةً فهو المفتون.

وقال: استحسانُ الكونِ على العموم دليلٌ على صحَّةِ المحبَّة، واستحسانُهُ على الخصوص يُورث الظلمة.

وقال: إذا تمكَّنتِ الأنوارُ في السرِّ نطقَتِ الجوارحُ بالبرِّ.

(١) في المطبوع: وأشر.

(٢) في المطبوع: كل من ادعى المشيخة ولم يقم.

وقال: أفّ لأشغال الدنيا إذا أقبلت، وأفّ لحسراتها إذا أدبرت، والعاقل لا يركنُ لشيءٍ إذا أقبلَ كان شغلاً، وإذا أدبرَ كان حسرةً.

وقال: لا تلتصق تقويم من لا يتقوّم، ولا تأديب من لا يتأدّب.

وقال: من ألزم نفسه ما لا يحتاج إليه ضيّع من أحواله ما يحتاج إليه.

وقال: الدّعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها، فيلقها إلى اللسان، فينطق بها لسان الأحمق.

وقال: المعرفة أن تعرف الله بكمال الربوبية، وتعرف نفسك بنعوت العبودية، وتعلم أنه تعالى أول كل شيء، وبه يقوم كل شيء، وإليه يصير كل شيء، وعليه رزق كل شيء.

وقال: من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم، ومن أريد به الخير دُلّ على الطريق، فطوبى لمن كان قصده ربه دون غرض من أغراض الكون.

وقال: من استغنى بالله أحوج الخلق إليه، ومن افتقر إلى الله أغناه به عما سواه.

وقال: من التذّب بسماع الملامح فقد خلا قلبه من الخوف، لأنّ الخوف يدفع عن القلب الغفلات والشهوات.

وقال: عجب لمن له طريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره؟ وهو يقول: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقال: جُبلت الأرواح في الأفراح^(١) فهي تلو أبدأ إلى محلّ الفرح، وخلقّت الأجساد من الأكباد، فلا تزال ترجع إلى كمدها من طلب هذه الفانية، والاهتمام بها ولها.

وقال: من توكل على الله أدخل قلبه الحكمة، وكفاه كلُّ مُهمٍّ، وأوصله إلى كلِّ محبوب.

وقال: آية الولي وكرامته رضاه بما يُسخط العوام من مجاري المقدور.

(١) في المطبوع: في الأرواح.

وقال: من خدَمَ الله لطلبِ ثوابٍ أو خوفِ عقابٍ فقد أظهرَ خِسَّةً، وأبدى طِمَعه، وقبيحَ بالعبد أن يخدمَ ربَّه لغرضٍ.

وقال: من سكنَ لغيرِ الله أهمله وتركه، ومن سكنَ إليه قطعَ عنه طريقَ السكونِ لغيره.

وقال: علامةُ رضا الله عن العبد انبساطُه في الطاعة، وتشاقلُه في المعصية.

وقال: الفقرُ لباسُ الأحرار، والغنى ^(١) بالله لباسُ الأبرار.

وقال: من قابله بأعماله قابله بعِده، ومن قابله بإفلاسه قابله بفضله، ولا عملَ أتمَّ من الصدق ولا أنور ولا أبلغ ^(٢).

وقال: إذا بدتِ الحقائق سقطت آثارُ العلوم والفهوم، وبقي لها الرِّسمُ الجاري بمحلِّ الأمر، وسقط عنه حقائقها.

وقال: من قال: الله أكبر، وفي قلبه شيءٌ أكبرُ منه فقد أكذبَ نفسه على لسانه.

وقال: كن شريفَ الكلمة، فإنَّ الهمَّ تبلغُ بالرجل مقامَ القرب والتَّجوى.

وقال: لو خطا رجلٌ من قافٍ ^(٣) إلى قافٍ كان جلوسُهُ أفضلَ.

وقال: الرجلُ المتمكِّن إذا قُضيت له حاجةٌ في الدنيا نقصَ تمكُّنه درجةً.

وقال: إِيَّاكَ ورؤيةُ نفسك على الإخوان ^(٤)، فمن رأى نفسه عليهم لا تُقالَ له عثرةٌ.

وقال: إذا صلحَ القلبُ صارَ مهبطُ الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسَدَ صارَ مهبطُ الأباطيل والظلم والشياطين.

وقال: إذا صلحَ القلبُ أخبرك عمَّا وراءَكَ وأمامك، وإذا فسَدَ حدَّثَكَ

(١) في المطبوع: والغناء بالله.

(٢) في المطبوع: بالأعمال.

(٣) قاف: قيل إنَّه جبلٌ محيطٌ بالأرض. انظر ٢٣٩/٢ الحاشية (١).

(٤) في المطبوع: على الأحزان.

بأباطيلٍ يغيب معها الرُّشد، وينتفي معها السعد.

وقال: شرطُ الفقير أن يرى كلَّ نفسٍ من أنفاسه أعزَّ من الكيريت الأحمر، فلا يصنع^(١) في كلِّ نفسٍ إلَّا أعزَّ ما يصلح له.

وقال: كلُّ أخٍ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

وقال: طريقنا مَبْنِيَّةٌ على ثلاثة أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدخر.

وقال: من غضبَ لنفسه تعب، ومن سلَّم أمره إلى مولاه نصره من غيرِ أهلٍ ولا عشيرة.

وقال: ما من ليلةٍ إلَّا وينزلُ فيها نِثَارٌ من السماء، يُفَرِّقُ على قلوبِ المُستيقظين.

وقال: والله، مالي خيرةٌ إلَّا في الوحدة، فيا ليشي لم أعرف.

وقال: ما وقفَ أحدٌ مع الخلق في عبادته إلَّا سقطَ من عينِ رعاية الله.

وقال: إياكم وتعاطي أسبابِ الشهرة، والفرح بالمعتقدين، فكم طيَّرت قعقةُ النِّعال حول الرجال من رأس! وكم أذهبت من دين!

وقال: إذا تمكَّن العبدُ وبلغَ محلَّ القربِ من الله صارَ الحقُّ يرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وقال: القطبُ الغوثُ يُطلعه الله على غيبه، فلا تنبتُ شجرةٌ ولا تخضرُ ورقةٌ إلَّا بعلمه.

وقال: لا يحصلُ لعبدٍ مقامُ الصفاء حتى لا يبقى في قلبه خبث ولا بُغضٌ لمؤمن، وهناك يأنسُ به الطَّيرُ والوحش، ولا يفزُّ منه.

وقال: سلكت كلَّ طريقٍ فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلحَ من الدُّلِّ والافتقار والانكسار لتعظيم أمرِ الله، والشفقة على خلقه.

وكان لا يجمعُ بين قميصين شتاءً ولا صيفاً، ولا يأكلُ إلَّا بعد يومين أو ثلاثة أكلةٍ واحدة، ويصلي كلَّ يومٍ أربع مئة ركعة بالفِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(١) في (أ) فلا يصنع.

ويستغفر كل يوم ألفين^(١)، يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقيل له: كيف الطريقُ إلى الله؟ فقال للسائل: أبشِرْ، فشوقك إليه أزعجك بطلب دليل يدل عليه.

وقال: ظلمة الطبع تمنع أنوار المشاهدة.

وقال: كم من مسرور سروره بلاؤه! وكم من مغموم غموئه نجاته!

وقال: من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فليَنظُر قدر هيئته عنده، وفي خدمته.

وقال: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها.

وقال: من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله.

وقال: من ذل في نفسه رفع الله قدره، ومن عز فيهما أذلّه الله في أعين عباده.

وقال: لا شيء أضّر بالمريد من مُسامحته لنفسه في ركوب الرخص، وقبول التاويلات.

وقال: قُرْبُكَ منه يلزوم الموافقات، وقُرْبُهُ منك بدوام التوفيق.

وقال: الرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو^(٢)، والزهد سلو القلب عن الأسباب، ونفض الأيدي من الآمال، وحقيقته التبرّي من الدنيا، ووجود الراحة في الخروج منها، والقناعة الاكتفاء بالبلغة، وحقيقته ترك الشؤف إلى المفقود والاستغناء بالموجود^(٣).

وقال: المذكور واحد، والذكر مختلف، ومحالّ قلوب الدّاكرين مُتفاوتة، وأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللّوازم لحديث «من أطاع الله فقد ذكره وإن

(١) في (أ): ألف مرة.

(٢) في (أ): كرم الموجود.

(٣) الخبر في المطبوع فيه تقديم وتأخير وحذف.

قَلْتُ صَلَاتُهُ» . (١) . إلى آخره .

وقال : القلبُ مصفٌ ، وهو محلُّ الأنوار ، ومواردُ الفوائد من الجبار ، وبه يصحُّ الاعتبار ، جعله الله أميراً ، فقال : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ [ق : ٣٧] ثم جعله أسيراً ، فقال : ﴿ أَتَى اللَّهَ بِحُلٍّ بَيْنَ الْمَرْءِ وَوَلِيِّهِ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

وقال : الدُّنْيَا مادنا من القلب ، وشغله عن الرَّبِّ .

وقال : ما حياة القلب إلا في إمارة النفس .

وقال : الاستهانة بالأولياء من قلّة المعرفة بالله .

وقال : إذا أوصلك إلى مقام ، ومنعك حرمة أهله والالتذاذ بما أوصلك إليه ، فأنت مغرور (٢) .

وقال : ما استصغرت أحداً إلا وجدت نقصاً في ديني ومعرفتي .

وقال : رأسُ مالك قلبك ووقتُك ، وقد شغلت قلبك بهواجسِ الظنون ، وضيعت وقتك بما لا يعينك ، فمتى يربح من خسر رأسَ ماله ؟

وقال : الطريقُ إلى الله صعبٌ إلا على من دخله بوجد صادقٍ غالب ، وشوق مُزعجٍ فيهن عليه حملُ الأثقال ، وركوبُ الأهوال .

وقال : الشهوةُ أغلبُ سلطانٍ على النفس ، فلا مُزيلٌ لها إلا خوفٌ مُزعجٌ ، أو شوقٌ مُقلقٌ .

وقال : اليقينُ ثمرةُ التوحيد ، فمن صفا توحيده صفا يقينه .

وقال : من أسكن نفسه شيئاً من محبة الدنيا فقد قتلها بسيفِ الطمع .

وقال : من جدَّ وجد ، وبالاعتقاد يحصلُ علمُ الحقيقة ، وبالاجتهد يتفق سلوكُ الطريقة .

مات رضي الله عنه ببيلده سنة ثمان وسبعين وخمسة مئة ولم يعقب ، وإنما المشيخة لابن أخته رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة .

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٥٨ ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه الهيثم بن جمار ، وهو مترك .

(٢) في (ب) : فأنت معذور .

شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن عماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الخنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلد الأول

محققه وعائنه عليه

محمود الأرنؤوط

أشرف على تحقيقه وخرج أمانيته

عبد القادر الأرنؤوط

دار الكتب

دمشق - بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٩٨٩-١٤١٠م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

● وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ابن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه، الشيخ الكبير الرفاعي البطائحي - والبطائخ عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة - كان شافعي المذهب، فقيهاً.

قال ابن قاضي شعبة في «طبقاته»^(١): وهو مغربي الأصل. ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور. قال ابن خلكان: كان رجلاً صالحاً شافعيّاً فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (١/٢ - ٣).

والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّة، والنزول إلى التنانير وهي تَصْرُمُ ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتُوقَدُ لهم النارُ العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ النار، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. انتهى.

وعن الشيخ أحمد أنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والإنكسار، فقليل له: يا سيدي! فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله.

وقد صنّف الناس في مناقب الشيخ أحمد - رحمه الله تعالى - وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة، وكان فقيهاً شافعيّاً قرأ «الثنينة» وله شعر حسن. توفي في جمادى الأولى.

قال ابن كثير: ولم يعقب، وإنما المشيخة في ابني أخيه. انتهى كلام ابن قاضي شهبة.

وقال في «العبر»^(١): وقد كثر الزَّغْلُ في أصحابه، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللّعب بالحيات، وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم. انتهى.

وقال سبط ابن الجوزي^(٢): [حكى لي بعض أسياننا قال:] حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسان، فقلت له: هذا جمع

(١) انظر «العبر» (٢٣٣/٤).

(٢) انظر «مرآة الزمان» (٢٣٦/٨) وما بين حاصرتين زيادة منه.

عظيم فقال: جَسَرْتُ مَجَسَّرَ^(١) هَامَانَ^(٢)، أُنِي^(٣) خطر بيالي أني مقدم هذا الجمع؟.

وكان متواضعاً، سليم الصدر، مجرداً من الدنيا، ما ادخر شيئاً قط. رآه بعض أصحابه في المنام مراراً في مقعد صدق ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأة بذيئة اللسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً فرآه وفي يد امرأته محرك التتور، وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل وخرج من عنده [فاجتمع بأصحاب الشيخ]، وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟ فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع خمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه المرأة السفينة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق.

وعن يعقوب ابن كراز، أن الشيخ كان لا يقوم لأحد من أبناء الدنيا، ويقول: النظر في وجوههم يقسي القلب، وكان يترنم بهذا البيت:

إِنْ كَانَ لِي عِنْدَ سُلَيْمَى قَبُولٌ فَلَا أَبَالِي مَا يَقُولُ الْعَدُولُ

وكان يقول:

وَمُسْتَحْزِرِي عَنْ سِرِّ لَيْلَى تَرَكْتُه بَعْمِيَاءَ مِنْ لَيْلَى بَغِيرِ يَقِينِ
يَقُولُونَ خَبَرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِنْ خَبَرْتَهُمْ بِأَمِينِ

وذكر ابن الجوزي، أن سبب وفاته - رضي الله عنه - أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان

(١) في «آ» و«ط»: «حشرت مجسّر» والتصحيح من «مرآة الزمان» والمعنى أقدمت مقدم هامان.

انظر «مختار الصحاح» (جسر).

(٢) في «مرآة الزمان»: «وامان».

(٣) في «آ» و«ط»: «إن» والتصحيح من «مرآة الزمان».

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره وهي :

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمْطِرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى وَتَحْتِي بِحَارٌ بِالْأَسَى تَتَدَفَّقُ
سَلُّوا أُمَّ عَمْرُو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا تَفُكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا هُوَ مَأْسُورٌ يُفَكُّ فَيُطْلَقُ

فمفهومُ كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره، مع أن ابن خَلَّكان^(١) ذكر أنها من نظمه.

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/١٧٢).

حِوَالَةُ الْأَسْلَامِ

تَأَلَّفَ
الشيخ الإمام الرحلة المحرّث السند الأثرني
شمس الدين أبي المعالي محمد بن
عبد الرحمن ابن الغنزي
للتوفى سنة ١١٦٧ هـ

وبحاشيته أسماء كتب الأعلام

تَحْقِيقُ
سَيِّدِ كَسْرُوي حَسَن

فهارس جميع تراجم هذا الكتاب ملحقه بالجزء الرابع

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٩٩٥ - الرفاعي: أحمد بن علي بن أحمد الإمام الفقيه العالم الزاهد القطب الكبير سيدنا الشيخ أبو العباس البطائحي الشافعي المشهور، أفردت ترجمته بالتصنيف.
توفي (سنة ٥٧٨).

٩٩٥ - يقال: أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن رفاعه ويقال: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه أبو العباس / الرفاعي / البطائحي / المغربي.

الشهرة: الرفاعي.

ولد سنة: ٥٠٠ وقيل ٥١٢.

توفي سنة: ٥٧٠ أو ٥٧٨.

انظر ترجمته في: الأعلام (١٧٤/١)، سير أعلام النبلاء (٧٧/٢١)، شذرات الذهب (٢٥٩/٤)، العبر (٢٣٣/٤)، الكامل (٢٠٠/١١)، الطبقات الكبرى للسبكي (٢٣/٦)، طبقات الإسنوي (ت) ٥٤٤، اللباب (٤٧٢/١)، الوافي بالوفيات (١٩/٧)، طبقات الأولياء (ص ٩٣)، البداية والنهاية (٣١٢//١٢)، طبقات الشعراني (١٦٤/١)، الكواكب الدرية (٧٥/٢)، جامع الكرامات (٧٧)، النجوم الزاهرة (٩٢/٦)، معجم المؤلفين (٢٥/٢).

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعيّاً قدم أبوه من المغرب إلى العراق وسكن البطائح بقرية يقال لها: أم عبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

(طبقات الإسنوي)

من كتبه:

٤ - معاني بسم الله الرحمن الرحيم.

١ - البرهان.

٥ - شرح التبيين في فروع الفقه الشافعي.

٢ - تفسير سورة القدر.

٦ - النظام الخاص لأهل الاختصاص.

٣ - الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله.

ومن شعره:

أنوح كما نوح الحمام المطوق
وتحتي بحار بالأسى تتدفق

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم
وفوقي سحاب يطرر الهم والأسى
وقيل: الصحيح أنه ليس له.

ومات ولم يخلف عقباً والعقب لأخيه.

(الأعلام).

النوازل العروسة

سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأبناء

في الكويت

ثاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الثامن

تحقيق

الدكتور عبد العزيز مطر

راجع

عبد الستار احمد فراج

بإشراف لجنة فنية من وزارة الإعلام

طبعة ثانية مصورة

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(و) العُبَيْدُ، (كَزُبَيْرُ : فَرَسٌ)
لِلْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ، وفيه يقول :
أَتَجْعَلُ نَهْبِي. وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ —

— بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ (١)
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
يَقُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَقِصَّتُهُ مشهورةٌ فِي كُتُبِ السَّيْرِ .

(وعُبَيْدَانِ (٢) ، مصغراً ثنية عُبَيْدِ
(: واد) كان يقال إنَّ فيه حَيَّةً تَجْمِيه
فَلَا يُرْعَى وَلَا يُؤْتَى . وقيل ماءٌ مُنْقَطِعٌ
بِأَرْضِ الْيَمَنِ لَا يَقْرُبُهُ أَنْيْسٌ وَلَا وَحْشٌ .

(وَبَنُو الْعُبَيْدِ) ، مُصَغَّرًا (: بَطْنٌ) مِنْ
بَنِي عَدِيٍّ بْنِ جَنَابٍ (٣) بْنِ قُضَاعَةَ ،
(وَهُوَ عُبَيْدِيٌّ ، كَهَذَلِيٌّ) ، فِي هَذَا تِلْكَ

(و) يقال : صُكَّ بِهِ ، (أَمَّ عُبَيْدُ) ،
أَيُّ (الْفَلَاةِ) ، عَنِ الْفَرَاءِ ، قَالَ : وَقُلْتُ
لِلْعَتَّابِيِّ (٤) : مَا عُبَيْدٌ ؟ قَالَ : ابْنُ
الْفَلَاةِ ، وَهِيَ الرِّقَاصَةُ أَيْضاً . وَقِيلَ :

هِيَ (الْخَالِيَّةُ) مِنَ الْأَرْضِ ، (أَوْ
مَا أَخْطَأَهَا الْمَطَرُ) ، عَنِ الصَّاعِقِيِّ ، وَقَدْ
يُعْبَرُ عَنْهَا بِالدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ .

وَجَاءَ فِي الْمَثَلِ : « وَقَعُوا فِي أُمِّ
عُبَيْدٍ تَصَايِحُ جِنَانُهَا » (١) أَيْ فِي دَاهِيَةِ
عَظِيمَةٍ ، كَمَا قَالَ الْمَيْدَانِيُّ .

(وَالْعُبَيْدَةُ) ، تَصْغِيرُ عُبَيْدَةٍ (:
الْفَحِثُ) (٢) وَالْحَفِثُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَأُمُّ عُبَيْدَةٍ ، كَسْفِينَةٍ : قُرْبُ
وَاسِطِ (الْعِرَاقِ) بِهَا قَبْرُ (أَحَدِ الْأَقْطَابِ
الْأَرْبَعَةِ ، صَاحِبِ الْكِرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ
(السَّيِّدِ) الْكَبِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ (أَحْمَدُ)

أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
حَازِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رِفَاعَةَ (الرِّفَاعِيُّ)
نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ رِفَاعَةَ ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ
السَّيِّدِ مَنْصُورِ الْبَطَّانِيِّ ، الْمَلْقَبِ
بِالْبَازِ الْأَشْهَبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
وَنَفَعْنَا بِهِمْ .

(١) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ الْمَطْبُوعِ « حَيَاتُهَا »

(٢) ضَبَطْتُ فِي الْقَامُوسِ الْمَطْبُوعِ « الْفَحِثُ » ، وَفِي هَامِشِهِ

عَنْ نَسَخَةٍ « الْفَحِثُ » وَهِيَ كَالْتَكْلَةِ وَفِي

الْقَامُوسِ (مَادَةُ نَحْتِ) كَكَيْفِ ، كَمَا ضَبَطْنَا .

(١) اللِّسَانُ وَالْمَصْلَحُ .

(٢) ضَبَطْتُ فِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ شَكْلًا بِضَمِّ التَّوْنِ .

(٣) فِي مَطْبُوعِ النَّجَاحِ « غِيَابٌ » صَوَاهِجُ مِنَ اللَّسَانِ .

(٤) الَّذِي فِي التَّكْمِلَةِ « لِلْعَتَّابِيِّ » أَمَّا اللَّسَانُ

فَكَالْأَصْلِ

النزوات العروبة

سلسلة تصديرها وزارة الاعلام
في الكويت

ثاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد عترضي الحسيني الزبيدي

الجزء احدى والعشرون

تحقيق

عبد العليم الطحاوي

راجع

مصطفى حجازي

بإشراف لجنة فنية بوزارة الاعلام

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

والمُرْتَفِعُ : عَلِمٌ .

ورَافَعْتُهُ : تَارَكْتُهُ .

وارْفَعُهُ : خَذَهُ ، وَاخْمَلَهُ .

ورَفَعْتُ الرَّجُلَ : نَمَيْتُهُ وَنَسَبْتُهُ ،

ومنه رَفَعُ الْحَدِيثِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ رِفَاعٌ ، كَشَدَادٍ ،

مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ مَجَازٌ .

ورَفَعَهُ فِي خِزَانَتِهِ وَصُنْدُوقِهِ : خَبَاهُ .

وَتَوَبُّ رَفِيعٌ وَمُرْتَفِعٌ .

وارْتَفَعَ السَّعْرُ ، وَانْحَطَّ .

وَتَرَفَعَ الضُّحَى ، وَتَرَفَعَ عَنْ كَذَا ،

وَيُقَالُ : تَرَفَعَتْ بَيِّ هِمَّتِي عَنْ كَذَا .

وكَلَامٌ مَرْفُوعٌ أَيْ : جَهِيرٌ ،

وَيُقَالُ فِي وَضْفِ الْمَرْأَةِ : حَدِيثُهَا

مَوْضُوعٌ لَا مَرْفُوعٌ .

ورَفَعَتْ لَهُ غَايَةً فَسَمَّا لَهَا .

وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْفَعْ لِي رَأْسًا .

وَرَفَعُوا إِلَى عِيُونِهِمْ .

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَازِ .

وَبَنُو رِفَاعَةَ : بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ

أَهْلِ السَّرَاةِ .

وَالْقُطْبُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ

ابنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَازِمِ بْنِ

عَلِيٍّ بْنِ رِفَاعَةَ ، الرَّفَاعِيُّ الْمَغْرِبِيُّ

الْحُسَيْنِيُّ (١) ، كَذَا نَسَبَهُ ابْنُ عَرَّافٍ .

وَبَنُو رُفَيْعٍ ، كَرْبُيْرٌ : بَطْنٌ .

وَأَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَلِيْبٍ بِنِ

رِفَاعَةَ السَّعْدِيِّ ، رَأْيِيَةُ الْخُلَعِيِّ .

وَرَفِيعُ الْمُخَلْجِيِّ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ

فِي «خ د ج» وَنَبَّهَنَا هُنَاكَ (٢) أَنَّ

الصَّوَابُ أَبُو رُفَيْعٍ .

وَأَيُّوبُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

رَافِعِ الرَّافِعِيِّ ، مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ .

وَابْنُ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ

الْحَسَنِ ، رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَضَلِ

الرَّافِعِيِّ ، عَنْ جَدِّهِ سَلَمَى امْرَأَةِ أَبِي

رَافِعٍ .

وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِيِّ ، مِنْ

وَلَدِ رَافِعِ بْنِ خَلِيدٍ .

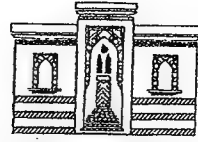
(١) فِي مَطْبُوعِ التَّاجِ «الْحَسَنِيُّ»

وَالْتَصَحَّيْحُ عَنْ طَبَقَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ٩٣ حَيْثُ

يُرْفَعُ نَسَبُهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ

بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

(٢) لَمْ يَرُدْ هَذَا النَّسَبُ فِي مَادَّةِ (عَلِيٍّ) .



کتاب بحر الأنساب

أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

للعامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي
(المتوفى سنة ٤٣٢ هـ)

(المشتمل على أسماء وأصول وفروع وتواريخ
ومتأقبات ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض)

تحقيق

صاحب الفضيلة الأستاذ السيد حسين محمد الرفاعي

من علماء الأزهر الشريف

ومن كبار موظفي دار الكتب المصرية

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م)

هذه طائفة بالشام

الرافع

ابو الحسن الملقب بالرافع

عبد الله بن موسى الملقب بالرافع

شام

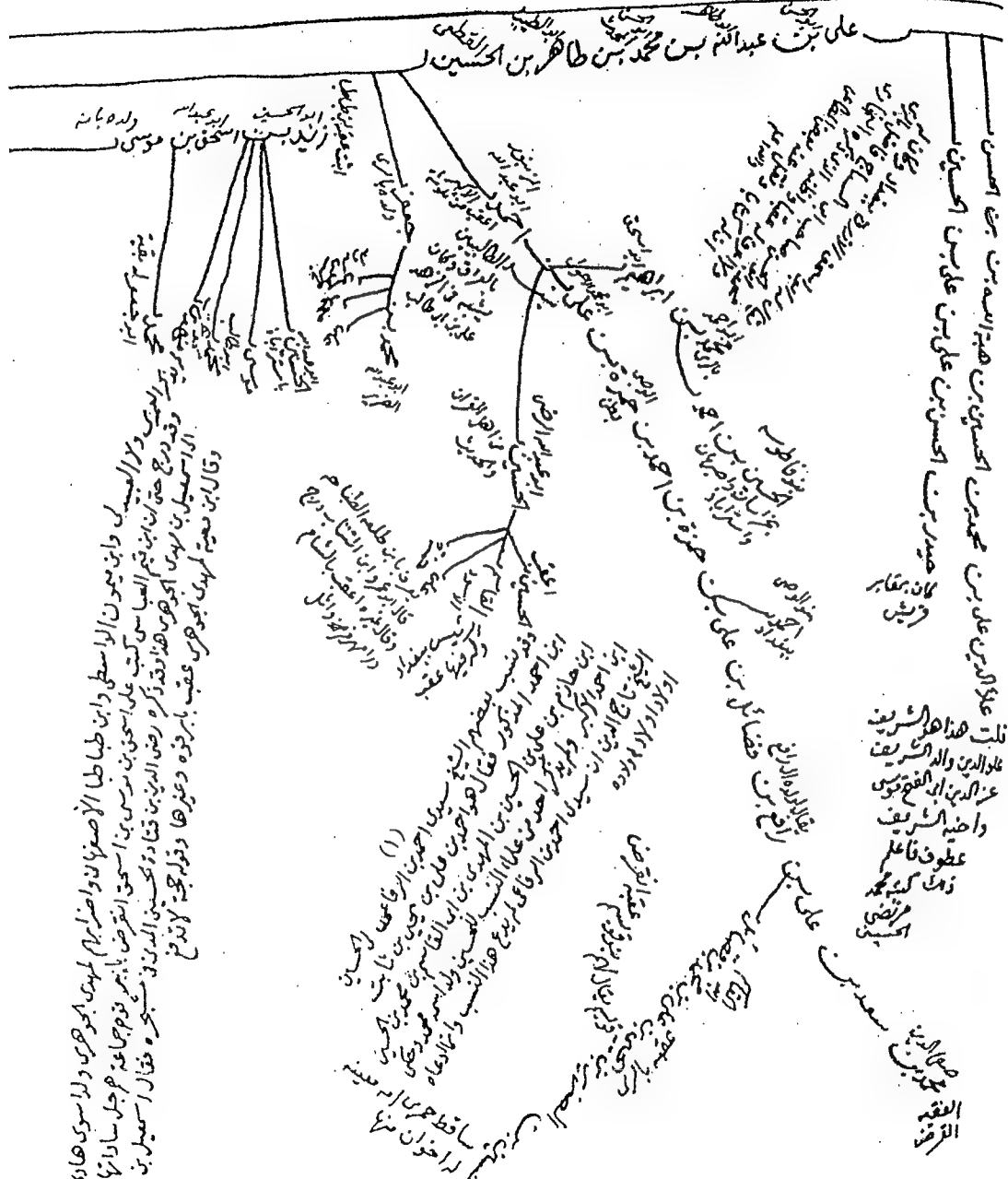
رامهرمز

الرافع

الرافع

ابو الحسن الملقب بالرافع

عبد الله بن موسى الملقب بالرافع



(١) انظر تحقيقنا حول نسب السادة الرافعية في كتاب تحفة الطالب ص ٦٠-٦١.

الشيء

عَلَى بَعْضِ مَنْ يَفْكَرُ مِنْ مَشَاهِيرِ الْأَشْرَافِ

أَلْفَتْهُ

مُحَمَّدُ طَالِبُ بْنُ الْحَاجِّ الشَّامِيِّ الْمَرْدَاسِيِّ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ

(ت ١٢٧٣ هـ)

تَحْقِيقُ

أ. د. جُفَيْرُ بْنُ الْحَاجِّ الشَّامِيِّ

رِطْوَانُ الْفَرَسِيِّ

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

الجزء الأول والثاني

وَأَمَّا موسى الكاظم⁵²³، فَهُوَ الْوَارِثُ لِأَبِيهِ عَلَمًا وَكَمَالًا وَفَضْلًا. لُقِّبَ
بِالْكَاطِمِ لِكَثْرَةِ تَجَاوُزِهِ وَحِلْمِهِ. وَكَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِبَابِ
قَضَاءِ الْحَوَائِجِ عِنْدَ اللَّهِ. وَكَانَ أَعْبَدُ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَعْلَمُهُمْ وَأَسْخَاهُمْ.
وُلِدَ بِالْأَبْوَاءِ⁵²⁴ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً. وَتُوفِّيَ لَخْمِسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ
مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةً. وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ، فِي بَابِ
السُّدِّ بِبَغْدَادَ. وَعَلَيْهِ مَشْهُدٌ عَظِيمٌ مُرْصَعٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ.
وَالدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ مُسْتَجَابٌ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَبْرُ مُوسَى الْكَاطِمِ،
التَّرْيَاقُ الْمُجْرَبُ. قَالَ فِي "عُمْدَةِ الطَّالِبِ": كُنْتُ أَسْمَعُ: مُوسَى بْنُ
جَعْفَرٍ، بَابُ قَضَاءِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ. وَلَمْ أَفْهَمْ مَعْنَاهُ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
قَوْلِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِ "الْمُنْتَظَمِ"⁵²⁵: مَا قَصَدَ أَحَدٌ قَبْرَ
مُوسَى الْكَاطِمِ فِي حَاجَةِ الْإِقْضَاهَا اللَّهُ لَهُ. إِيَّاهُ.
وَلَهُ أَوْلَادٌ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ. كُلُّهُمْ مُعَقَّبُونَ، كَمَا فِي ابْنِ حَزْمٍ⁵²⁶ وَغَيْرِهِ. وَهُمْ:
عَلِيُّ الرُّضِيِّ، وَإِبْرَاهِيمُ الْمَلَقَّبُ بِالْمُجَابِ⁵²⁷، وَزَيْدُ النَّارِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ

523 - مِنْ أَيْمَةِ آلِ الْبَيْتِ. (- 83 هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي: مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ: 499-505، مَرْوَجُ
الذَّهَبِ: 3/ 356-357، 365، تَارِيخُ بَغْدَادَ: 13/ 29-33، رَقْمُ 6987، صِفَةُ الصُّفُوَّةِ: 2/
107-109. الْمُنْتَظَمُ: 9/ 87-89، رَقْمُ 997، الْكَامِلُ: 6/ 164، وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: 5/
308-310، رَقْمُ 746، سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: 6/ 270-274، رَقْمُ 118، أَلْعَبَرُ: 1/ 287، 6/
538-539، رَقْمُ 8862، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: 1/ 183، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: 2/ 42، تَارِيخُ
ابْنِ خَلْدُونِ: 4/ 147، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: 156-157، إِتْعَاطُ الْحُنْفَا: 1/ 14، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ:
5/ 560-561، رَقْمُ 8076، الصَّوَائِقُ الْمُحْرِقَةُ: 2/ 590-593، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: 1/ 304
- 305، الْأَعْلَامُ: 7/ 321.

524 - مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. أَنْظَرُ عَنْهَا مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: 1/ 79-80.

525 - الْمُنْتَظَمُ: 9/ 89. وَالنُّقْلُ بِالْعَنَى، لَا يَلِاقُظُ. وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ.

526 - جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: 61.

527 - (- بَعْدَ 222 هـ) تَرْجَمَتْهُ وَأَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ الطُّبْرِيِّ: 10/ 232-236، مَرْوَجُ
الذَّهَبِ: 4/ 26، جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: 61-62، الْكَمَلُ: 6/ 310-311، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ
10/ 246، تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونِ: 3/ 304-305، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: 157، الْعَقْدُ الثَّمِينُ: 3/
264-265، رَقْمُ 728، الْأَعْلَامُ: 1/ 75.

لِإِضْرَامِهِ النَّارَ فِي دُورِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَنَحْلِهِمْ وَزَرْعِهِمْ، أَيَّامَ تَغْلِبِهِ عَلَى
الْبَصْرَةِ، وَحَمْزَةُ وَهَارُونَ، وَعَبِيدُ اللَّهِ وَالْحَسَنُ، وَإِسْمَاعِيلُ وَجَعْفَرُ،
وَمُحَمَّدُ وَالْحُسَيْنُ، بِالتَّصْغِيرِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، مُصَغَّرًا، وَالْعَبَّاسُ. وَإِلَى
إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى الْكَاطِمِ الْمَذْكُورِ ثَامِنًا، رَفَعَ الْعَشْمَاوِيُّ نَسَبَ
الْقُطْبِ سَيِّدِي رَاشِدٍ، صَاحِبِ جَبَلِ بَنِي وَلَيْدٍ. قَالَ الْوَالِدُ فِي تَشْرِيحِ
عُقُودِ الْفَاتِحَةِ: "بَقِيَ قُطْبًا ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً.

وَلُقِّبَ إِبْرَاهِيمُ بِالْمُجَابِ⁵²⁸، لِإِجَابَةِ النَّاسِ دَعْوَتَهُ. وَلُقِّبَ أَيْضًا
بِالْجَزَارِ، لِكَثْرَةِ مَا أَرَاكَ مِنَ الدِّمَاءِ أَيَّامَ إِمَارَتِهِ. وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْيَمَنَ،
وَقَامَ بِهَا أَيَّامَ أَبِي السَّرَّايَا. قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: "وُلِدَ ثَمَانِيَّةً، كَانَ لِأَحَدِهِمْ
أَحَدُ وَثَلَاثُونَ ذَكَرًا. اهـ⁵²⁹. وَمِنْ عَقِبِهِ الشُّرَفَاءُ الْعِرَاقِيُّونَ بِفَاسٍ⁵³⁰،

528 - ف: الْمُجَابِ.

529 - جمهرة أنساب العرب: 63.

530 - ف: الكليمة سقطت.

الَّتِي ذَكَرَهُمْ، وَالْأَخْوَانِ مُحَمَّدُ الرُّضِّي⁵³¹، وَعَلِيُّ المُرْتَضَى⁵³²،
النَّقِيبَانِ بَغْدَادَ، الْعَالِمَانِ الْمُتَكَلِّمَانِ، ابْنَا الحُسَيْنِ⁵³³ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورِ. ذَكَرَهُمَا فِي "عُمْدَةِ الطَّالِبِ"⁵³⁴. وَقَالَ إِنَّ
الرُّضِّيَّ تُوُفِّيَ سَنَةً سِتٍّ وَأَرْبَعٍ مِئَةً⁵³⁵، وَالْمُرْتَضَى سَنَةً تِسْعٍ عَشْرَةَ
وَأَرْبَعٍ مِئَةً. وَدَفِنَا مَعًا فِي مَسْجِدِ الحُسَيْنِ.

وَمِنْ تَصَانِيفِ الرُّضِّيِّ، كِتَابُ "الْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ"، وَكِتَابُ "مَجَازَاتِ
الْأَثَارِ النَّبَوِيَّةِ"، وَكِتَابُ "نَهْجِ الْبَلَاغَةِ"، وَكِتَابُ "تَلْخِصِ الْبَيَانِ، عَنْ
مَجَازَاتِ الْقُرْآنِ". وَمِنْ تَصَانِيفِ المُرْتَضَى، كِتَابُ "التَّلْخِصِ فِي

531 - (-406هـ) مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ، تَرْجَمَتْهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ: 2/ 243، رَقْمُ 715،
يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: 3/ 155-178، رَقْمُ 13، اَلْمُنْتَظَمُ: 15/ 115-119، رَقْمُ 3065،
الْمُحَمَّدُونَ: 336-337، رَقْمُ 221، اَلْكَامِلُ: 9/ 261-262، إِنْبَاءُ الرُّوَاةِ: 3/ 114-115،
رَقْمُ 632، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: 1/ 14-26، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: 4/ 414-420، رَقْمُ 667، اَلْعَبْرُ: 3/
97، سَيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: 17/ 285-286، رَقْمُ 174، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: 6/ 118، رَقْمُ
7424، مِرْءَاةُ الْجَنَانِ: 3/ 18-20، اَلْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: 12/ 3-4، اَلْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: 2/
374-379، رَقْمُ 846، اَلنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: 4/ 239-240، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: 162-165،
شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: 3/ 182-184، إِضْصَاحُ الْمَكْنُونِ: 1/ 430، هُدْيَةُ الْعَارِفِينَ: 2/ 60،
رُوضَاتُ الْجَنَّاتِ: 6/ 190-209، اَلْأَعْلَامُ: 6/ 99.

532 - (-419هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي: جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: 63، تَارِيخِ بَغْدَادَ: 11/ 401، رَقْمُ
6288، اَلذَّخِيرَةُ: 8/ 465-475، مُعْجَمُ الْأَنْبَاءِ: 13/ 146-157، رَقْمُ 1، إِنْبَاءُ الرُّوَاةِ:
2/ 249-250، رَقْمُ 451، اَلْكَامِلُ: 9/ 526، تَحْمِيَةُ الْيَتِيْمَةِ: 5/ 69-72، رَقْمُ 49، وَفَيَاتُ
الْأَعْيَانِ: 3/ 313-317، رَقْمُ 443، سَيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: 17/ 588-590، رَقْمُ 394،
مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: 5/ 152، رَقْمُ 5833، اَلْعَبْرُ: 3/ 188، اَلْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: 1/ 6-11،
رَقْمُ 2، مِرْءَاةُ الْجَنَانِ: 3/ 55-57، اَلْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: 12/ 53، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: 160161،
لِسَانُ الْمِيزَانِ: 4/ 223-225، رَقْمُ 589، بَغْيَةُ الْوَعَاةِ: 2/ 162، رَقْمُ 1699، كَشْفُ
الظُّلُونِ: 1/ 748، 794، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: 3/ 256-258، إِضْصَاحُ الْمَكْنُونِ: 1/ 5، 136،
هُدْيَةُ الْعَارِفِينَ: 1/ 688، اَلْأَعْلَامُ: 4/ 278-279.

533 - (-400هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: 4/ 420. (بَوْن رَقْم)

534 - عُمْدَةُ الطَّالِبِ 160.

535 - عُمْدَةُ الطَّالِبِ 165.

الكلام، و"غرر الفوائد، ودرر القلائد"، وكتاب "الانتصار" في الفقه. قال في "عمدة الطالب"⁵³⁶، نقلًا عن شيخه أبي الحسن العمري: "وهو، أي الرضي، أشعر قریش". قال: "وحسبك أن يكون أشعر قبيلة في أولها مثل الحارث بن هشام، وابن أبي ربيعة". اهـ.

ومن عقبه أيضاً القطب الرفاعي،⁵³⁷ دفن البطانح، المتوفى سنة ثمان وسبعين وخمس مئة. قال الشعراني⁵³⁸ في ترجمته من "الطبقات"⁵³⁹: "دعي بالرفاعي نسبة إلى رفاعه، قبيلة من العرب". اهـ. ولعله نسب إليها من حيث كونه ولد فيهم. وإلا فهو حسيني. وفي عقبه الكثير من الأولياء، وأتباعهم يدعون الرفاعية، نسبة لسيد أحمد هذا. قال السمرقندي، نقلًا عن بعضهم: "هو أحمد بن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر ابن موسى بن أبي شجة بن إبراهيم المجاب". اهـ.

ومن نص على أنه شريف من ذرية جعفر الصادق، الكازروني في "تأليف" له في مناقبه، وابن بلديس في "شرح سينيته"، ونقل ذلك عنه في "لمحة البهجة العلية". لكن قال السمرقندي: "لم يذكر أحد

536 - عمدة الطالب: 163.

537 - أبو العباس، أحمد بن علي، شيخ الطريقة المنسوب إليه. (-578هـ) ترجمته في: الكامل: 11/ 492، وفيات الأعيان: 1/ 171-172، رقم 70، سير أعلام النبلاء: 21/ 80-77، رقم 28، العير: 4/ 233، الوافي بالوفيات: 7/ 219، رقم 3177، البداية والنهاية: 12/ 312، طبقات الشافعية: 6/ 23-27، رقم 578، مرآة الجنان: 4/ 409-412، طبقات الأولياء: 93-101، رقم 22، النجوم الزاهرة: 6/ 84-85، الطبقات الكبرى: 1/ 140-145، رقم 262، شذرات الذهب: 4/ 259-261، الأعلام: 1/ 174.

538 - عبد الوهاب بن أحمد، صوفي مصري شهير. (-973هـ) ترجمته في: الكواكب السائرة: 3/ 176-177، شذرات الذهب: 8/ 372-374، كشف الظنون: 2/ 1555، نشر المثني: 1/ 57، السر الظاهر: 48-49، هدية العارفين: 5/ 641-642، الأعلام: 4/ 180-181.

539 - الطبقات الكبرى: 1/ 140، مع تصرف في النقل.

مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ لِلْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ⁵⁴⁰ الْأَكْبَرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ. وَإِنَّمَا
أَعْقَبَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: عَبْدُ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ، وَإِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ الْأَحْوَلُ. إِهـ.
فَلَعَلَّ فِي الْعُمُودِ إِسْقَاطًا. وَتَرْجَمَتُهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَبْسُوطَةٌ فِي
"شَرْحِ عُقُودِ الْفَاتِحَةِ"، لِلْوَالِدِ نَظْمًا وَنَثْرًا، مَعَ ذِكْرِ أَحْوَالِهِ وَمَعَارِفِهِ.
وَفِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ⁵⁴¹: "لَمَّا حَجَّ سَيِّدِي أَحْمَدُ الرَّقَّاعِيُّ، وَوَقَفَ تَجَاهَ
الْقَبْرِ الشَّرِيفِ، أَنْشَدَ:

1 - فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسِلُهَا * تَقْبَلُ الْأَرْضُ عَنِّي وَهِيَ نَائِيَتِي

2 - وَهَازِهِ نَوْبَةُ الشُّبَّاحِ قَدْ حَضَرَتْ * فَاْمَدُّ يَمِينِكَ كَيْ تَحْظِيَ بِهَا شَفَتِي

فَخَرَجَتْ الْيَدُ الشَّرِيفَةُ مِنَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَقَبَّلَهَا. "وَوَقَعَ ذَلِكَ أَيْضًا
لِبَعْضِ حَقَدَتِهِ، وَهُوَ سَيِّدِي عَلِيٌّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَبَّاحٍ. ذَكَرَ ذَلِكَ
الْمَنَالِيُّ⁵⁴² فِي "رِحْلَتِهِ".

540 - ف: مُحَمَّدٌ.

541 - ف: الْمَجَامِيعُ.

542 - عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنَالِيُّ الْفَلَسِّيُّ. (-1163هـ) عَلِيمٌ أَدِيبٌ فَلَسِّيٌّ. تَرْجَمَتُهُ فِي:
نَشْرِ الْمَثَلِيِّ: 4/ 78-80، التَّقَاطُطُ الدُّرَرُ: 415-416، رَقْمٌ 540، سَلَوَةُ الْأَنْفَاسِ: 2/ 184
-188، شَجَرَةُ الثُّورِ: 1/ 353، رَقْمٌ 1409، الْحَيَاةُ الْأُنْبِيَاءُ: 246-252، الْأَعْلَامُ: 4/ 149

نور الأبصار في

مناقب آل بيت النبي المختار

تأليف

الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي

١٢٥٠ - ١٣٠٨ هـ

خزينة أمانيه وعلية

الشيخ عبد الوارث محمد علي



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKi

أسستها مكتبة بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : نور الأبصار
في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ

التصنيف : مناقب نبوية
المؤلف : الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي
المحقق : الشيخ عبد الوارث محمد علي
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات : 384
قياس الصفحات : 17* 24
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : السادسة

فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدي أحمد الرفاعي

قال المناوي في الطبقة السادسة من طبقاته: سيدي أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه، أحد الأولياء المشايخ المشاهير، أبو العباس المغربي الرفاعي. شريف نمي روض شرفه، وهى على العالم غيث سلفه، وكان سيداً جليلاً صوفياً عظيماً نبيلاً. قدم أبوه العراق، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح، وولد له صاحب الترجمة سنة خمس مائة، ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقرأ كتاب التتبيه، ثم تصوف، وجاهد نفسه حتى قصرها، وأعرض عما في أيدي الناس، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة، ومهر، واشتهر، وانتهت إليه الرياسة في علوم القوم، وكشف مشكلات نازلاتها. وتخرج به خلق كثير، وأحسنوا به الاعتقاد. قال ابن خلكان، وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم: الأحمدية والبطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والتزول في التناير وهي تضرم ناراً، وينام أحدهم في جانب القرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة، ويقال لهم: السماع، فيرقصون فيها إلى أن تنطفئ، ويركبون الأسد. وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبي، فقال له: يا أحمد أول ما أقول لك: ملتفت لا يصل، ومشكك لا يفلح، ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص. فقارقه، وجعل يكررها سنة. ثم عاد إليه، وقال: أوصني. فقال: ما أقيح الجهل بالأولياء، والعله بالأطباء، والجفاء بالأحباء. قال: فخرجت، وجعلت أكررها سنة، فانتفعت بموعظته تلك. قال بعضهم: لكونه اختصر له الطريق. وسأله رضي الله عنه رجل أن يدعو له، فقال: عندي قوت يوم، ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه، فإذا فقدته دعوت لك. وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم، ويفلي شعورهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم، ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارتهم واجبة لا مستحبة. ومر بولد، فقال له: ابن من أنت؟ فقال له: أيش فضولك. فجعل يكررها ويكي، ويقول: أدبتي يا ولدي. وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفاً، وكان يمد لهم السماط صباحاً ومساءً، وكان يضرب به المثل في تحمل الأذى، ومكارم الأخلاق. ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنواني في حاشيته على مختصر ابن أبي جمرة^(١): أن كلباً حصل له جذام، فاستقذرت نفوس أهل بلده، وصار كل واحد يطرده عن بابه، فأخذه سيدي أحمد الرفاعي، وخرج به إلى البرية، وضرب عليه مظلة، وصار يأكل هو وإياه، ويسقيه، ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوماً. فسخن له ماء، وغسله، ودخل به البلد، فقيل له: أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء كله؟ فقال: نعم، خفت

(١) خاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة، للشيخ محمد بن علي الشنواني الأزهرى. (ت/١٢٣٣هـ). معجم سرقيس، ص ١١٥.

أن يؤاخذني الله يوم القيامة، ويقول: أما عندك رحمة لهذا الكلب، أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب! وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتجلى الحق عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطف الله ما عدت إليكم. وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكي^(١): أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة، وجاء وقت الصلاة، فقص كمه، ولم يزعجها، وعاد من الصلاة، فوجدتها قد قامت، فوصل الكم بالثوب، وخاطه، وقال: ما تغير. وتوضاً في يوم بارد، ومدّ يده زماناً طويلاً لا يحركها، فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده، فقال: أي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة، فقال يعقوب: ما هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي، فهربت منك. وكان رضي الله عنه يقول: سلكت كل طريق، فما رأيت أسهل، ولا أقرب، ولا أصلح من الافتقار، والذل، والانكسار. كرامات: الأولى: أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب، حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونهم كالذين بزأوته، حتى إن الأصم إذا حضر سمع كلامه فقط. الثانية: أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة، ويكتب عليها من غير مداد، ففعل ذلك لرجل يوماً، فغاب عنه مدة، ثم جاءه بها ليكتب له ممتحناً. فلما نظرها الشيخ قال له: يا ولدي هذه مكتوبة. الثالثة: أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا في الله، فخرجا يوماً بصحراء، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء، فسقط منها ورقة بيضاء، فلم يريا فيها كتابة، فأتيا إليه، ولم يخبراه بالقصة. فنظر إليها، ثم خرّ ساجداً لله تعالى، ثم قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقبل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد، هذه مكتوبة بالنور. ذكرها والتي قبلها صاحب درر الأصداف. الرابعة: لما حيج رضي الله عنه، ووقف على القبر الشريف أنشد:

في حالة البعدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسَلُهَا تَقْبَلُ الْأَرْضُ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي
وهذه دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ فَأَمْدُ يَمِينِكَ كَيْ تَحْظِيَ بِهَا شَفَتِي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر، فقبلها بحضرة الناس، وهم ينظرون. كذا في درر الأصداف، وحاشية الجمل على الهمزية. قال الشيخ سليمان الجمل: ووقع ذلك أيضاً لشيخ الناظم القطب المرسى، فإنه قال: صافحت بكفي هذه كف النبي ﷺ مراراً. لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن. ولقائل أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما. والله أعلم. الخامسة: قال الشعرائي في المنن: أخبرني الشيخ أحمد الخنازيري الضرير أنه بات

(١) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن أبي الحسن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ).
معجم مركيس، ص ١٠٠٢ - ١٠٠٣.

عنده في مشهده الذي في البرية، فقال له الخادم: لا تقدر أن تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل، فقال: توكلت على الله. فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تنقطع، وصارت السباع تجار خارج المقام، وأبواب الحديد يحس بها تفتح وترد، ولها صوت عظيم. قال: ثم إني أحسست بشخص جلس عندي، وقال: ليلة مباركة، أما تقرأ القرآن أقرأ معك؟ فقلت له: نعم. فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم، فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين، وإناءين في أحدهما لبن دسم، وفي الآخر غسل نحل، فأكلت حتى شبع، فطلع الفجر، فلم أجده. قال: ثم إن الخادم جاءني، وقال: خاطري معك في هذه الليلة، فإن أحداً لا يقدر ينام هنا أبداً. قال: فقصصت عليه القصة، فقال: هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد. السادسة: أراد شراء بستان، فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر في الجنة، فأرعد، وتغير، واصفر، ثم قال: قد اشتريته منك بذلك. قال: اكتب لي خطك، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاع إسماعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى له قصراً في الجنة، يحف به حدود أربع: الأول لجنة عدن، الثاني لجنة المأوى، الثالث لجنة الخلد، الرابع لجنة الفردوس، بجميع حوره، وولداته، وفرشه، وأسرتة، وأنهاره، وأشجاره عوضاً عن بستانه في الدنيا، والله شاهد على ذلك. وكفيل. فلما مات إسماعيل دفنت معه الورقة، فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره: ﴿قَدْ وَبَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَبَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] مناوي. تنبيه: قال المقرئ في الخطط: مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبال، بأول الرملة تجاه شبايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر بقوق، أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة. قال ابن المأمون في تاريخه: وفي هذه السنة - يعني سنة ست عشرة وخمسمائة - استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي، وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور، وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به، وسمي مسجد «لا بالله»، وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم، فيحلفون، ويقولون: لا بالله، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجر، ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره، أو فاعل مقيد، وكتبت عليه هذه الأبيات:

بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرَ مُوفِّقٍ
كَمَطْعَمَةِ الْإِيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي

وكان قد أبدع في عذاب الجنة وأهل الفساد، وخرج عن حكم الكتاب، فابتلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد، ومات بعدما عجل الله له ما قدر، وما تجنب الناس تشييعه والصلاة عليه، وحكي عنه في حالتي غسله، وحلوله بقبره ما يعيد الله منه كل مسلم. وقال ابن عبد الظاهر: مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل. وذكر ما تقدم عن ابن المأمون. قلت:

وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشر، ولم يكمل. وفي طبقات الشعراني: وكان سيدي أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً، فقل له في ذلك. فقال: أعود نفسي الجميل. وكان إذا سمع بمريض في قرية، ولو على بعد، يمضي إليه يعود، ويرجع بعد يوم أو يومين. وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان، حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم. وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته، ويوصيهم عليه، ويقول: قال النبي ﷺ: «من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخر الله له من يكرمه عند شيبته» وكان إذا قدم من السفر، وقرب إلى أم عبدة، يشد وسطه، ويخرج حبلاً مدخراً معه، ويجمع حطباً، ثم يحمل على رأسه. فإذا فعل ذلك، فعل الفقراء كلهم، فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأراذل، والمساكين، والزمنى، والمرضى، والعميان، والمشايخ. وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة. ولقيه مرة جماعة من الفقراء، فسبوه، وقالوا له: يا أعور، يا دجال، يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن، يا ملحد، يا كلب. فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه، وقبّل الأرض، وقال: يا أسيادي، اجعلوا عبيدكم في حل، وصار يقبل أيديهم وأرجلهم، ويقول: ارضوا عني، وحلمكم يسعني. فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك، تحمل منا هذا كله ولا تتغير؟ فقال: هذا ببركتكم، ونفحاتكم. ثم التفت إلى أصحابه، وقال: ما كان إلا خير، أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم، وكنا نحن أحق به من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم. وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه، فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول: اقرأه لي. فقرأه، فإذا فيه: أي أعور، أي دجال، أي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب ابن الكلب، وذكر أشياء تغيب. فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب، أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه، وقرأه، وقال: صدق فيما قال، جزاه الله عني خيراً. ثم أنشد:

فلستُ أبالي من زمانني بريئة إذا كنتُ عندَ اللَّهِ غيرَ مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب: من هذه اللاش أحميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه، قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقتني كما شاء، وأسكن في ما شاء، وإنني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه، يستعير منه ثيابه ويلبسها، وينام في موضعه، فيضربونه. فإذا فرغوا من ضربه، واشتفوا منه، يكشف لهم عن وجهه، فيغشى عليهم، فيقول لهم: ما كان إلا الخير، أكسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هذه الأخلاق. وقال رضي الله عنه لأصحابه يوماً: من رأى في أحميد منكم عيباً، فليعلمه به. فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم. قال: وما هو يا أخي؟

فقال: كون مثلنا من أصحابك. فبكى الفقراء، وعلا نحيبهم، وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم، أنا دونكم. وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه، وينقصه في نواحي أم عبيدة، فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك، فيفتحه سيدي أحمد، فيجد فيه: أي ملحد، أي باطلي، أي زنديق، وأمثال ذلك من الكلام القبيح. ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات، ويقول: جزاك الله عني خيراً، كنت سبباً لحصول الثواب. فلما طال الأمر على ذلك الرجل، وعجز عن سيدي أحمد، مضى إليه، فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه، وأخذ مثزره وجعله في وسطه، وأمسكه إنساناً، وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد، فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا، فقال: فعلي؟ فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه: ما كان إلا الخير يا أخي. ثم طلب منه أخذ العهد عليه، فأخذه عليه، وصار من جملة أصحابه إلى أن مات. وكان رضي الله عنه يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث، لا لعدو، ولا لصديق، ولا لأحد من خلق الله عز وجل، وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها، والطيور في أوكارها، ولا تنفر منك، ويتضح لك سر الحياء والمييم. وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي، أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث؟ فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قال الشعراني: قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار، لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام. والله أعلم. وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي^(١): أحضر بعض الأكابر مريضاً لصاحب الترجمة رضي الله عنه ليدعوه، فبقي أياماً لم يكلمه، فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد: أي سيدي ما تدعو لهذا المريض؟ فقال: أي يعقوب، وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية، وما سألت منها حاجة واحدة. فقلت: أي سيدي، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين؟ فقال: لا كرامة ولا عزاوة، تريد أن أكون سيء الأدب؟ لي إرادة وله إرادة. ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي يعقوب الرجل المسكين في أحواله، إذا سأل حاجة، وقضيت له نقص تمكنه درجة. فقلت: أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت؟ قال: ذاك الدعاء تعبد وامتنال، ودعاء الحاجات له شروط، وهو غير هذا الدعاء. ثم بعد يومين شفي ذلك المريض. تنبيه: ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع^(٢)، ووالده التاج السبكي، أخذ عن ابن الرفعة، وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهي:

(١) هو كتاب طبقات الشافعية الكبرى، الذي مر ذكره.

(٢) كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ). كشف الظنون، ج ١، ص ٥٩٥. معجم سركيس، ص ١٠٠٣.

سهرى لتفتح العلوم الدلى
من وصل غانية وطيب عناق
وصريز أعلامي على أوراقها
أحلى من الدوكاء والعشاق
والدمن نقر الفتاة لدفعها
نقري لألقي الرمل عن أوراقى
ونمايلي طرباً لحل عويصة
في الدر أشهى من مدامة ساقى
وأبيت سهران الدجا وتيته
نوماً وتغنى بعد ذاك لحاقى

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه: ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت، قلت له: تجلى العروس في هذه المرة؟ قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم، فتحملته عنهم، وشريته بما بقي من عمري، فباعني. وكان يمرغ وجهه وشيئته على التراب، ويبكي، ويقول: العفو العفو. ويقول: اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق. وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن، فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، فبقي به المرض شهراً، فقليل له: من أين لك هذا كله، ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب؟ فقال له: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي إلا المنخ اليوم يخرج، وغداً تعبر على الله تعالى. فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً، وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى، سنة سبعين وخمسائة، وكان يوماً مشهوداً. وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ودفن في قبر الشيخ يحيى النجاري. وكان شافعي المذهب، قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحق الشيرازي. وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً. وكان لا يتكلم إلا يسيراً، ويقول: أمرت بالسكوت رضي الله عنه. كذا في طبقات الشعراني. وخالفه غيره في تاريخ الوفاة، فإنه قال: مات رضي الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسائة، ولم يعقب، وإنما المشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما. قال المناوي: وله في الطريق كلام عال، ومنه: الزهد أول مقامات القاصدين إلى الله تعالى، فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعده من المقامات. وقال رضي الله عنه: علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء، فإن الأنس بهم أنس به. وقال رضي الله عنه: من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى، فقد ضل. وقال رضي الله عنه: قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته. وقال رضي الله عنه: أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها، وأشد منه طلب العوض على العمل. وقال رضي الله عنه: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات. وقال رضي الله عنه: العبودية بالوفاء بالوعد، والصبر على المفقود. وقال رضي الله عنه: سلك كل طريق، فما رأيت أقرب، ولا أسهل، ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى، والشفقة على خلقه. ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاماً من هذا القبيل.

٥٠

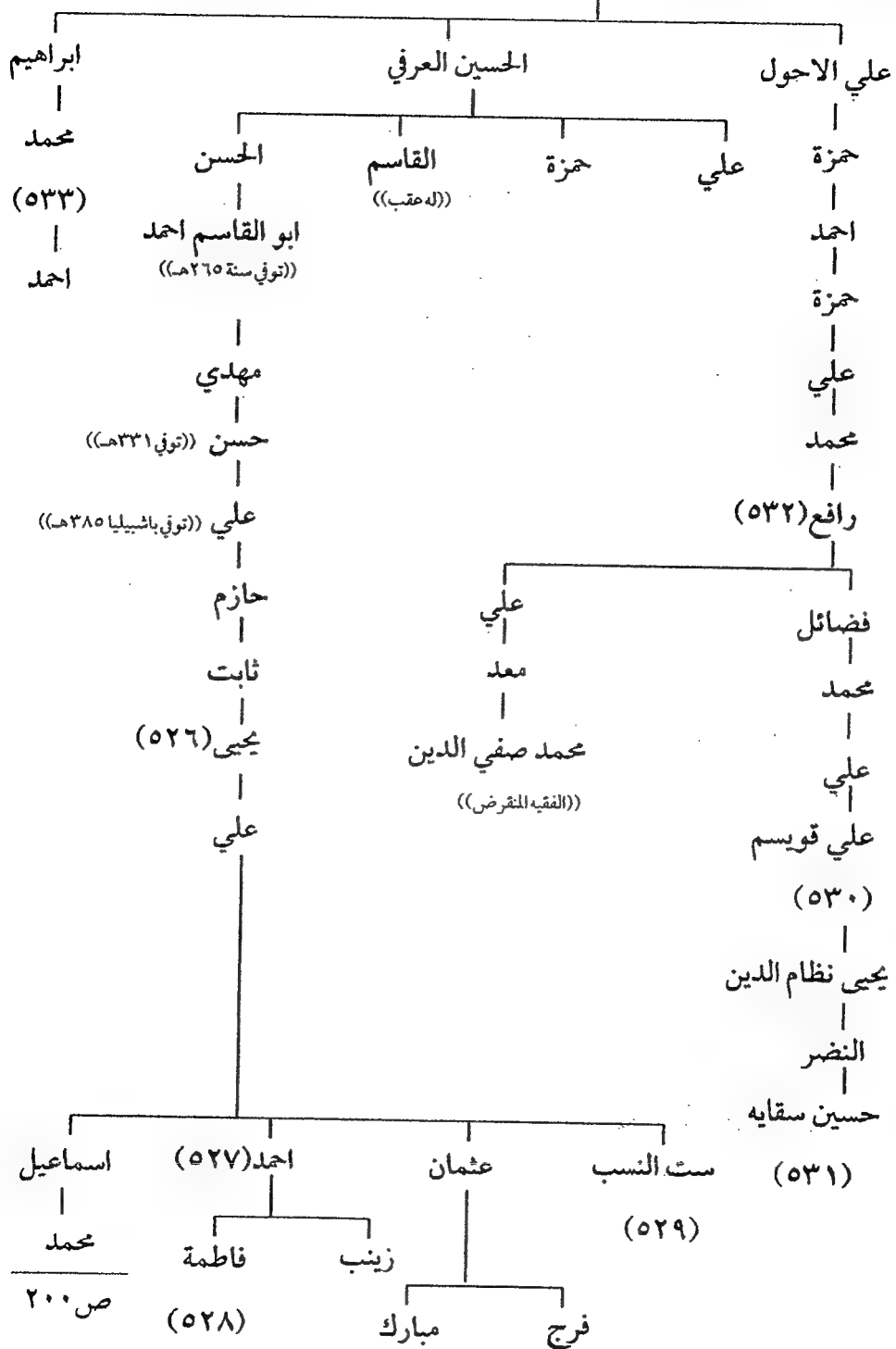
من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٠)

الأنساب الأنساب النبوية

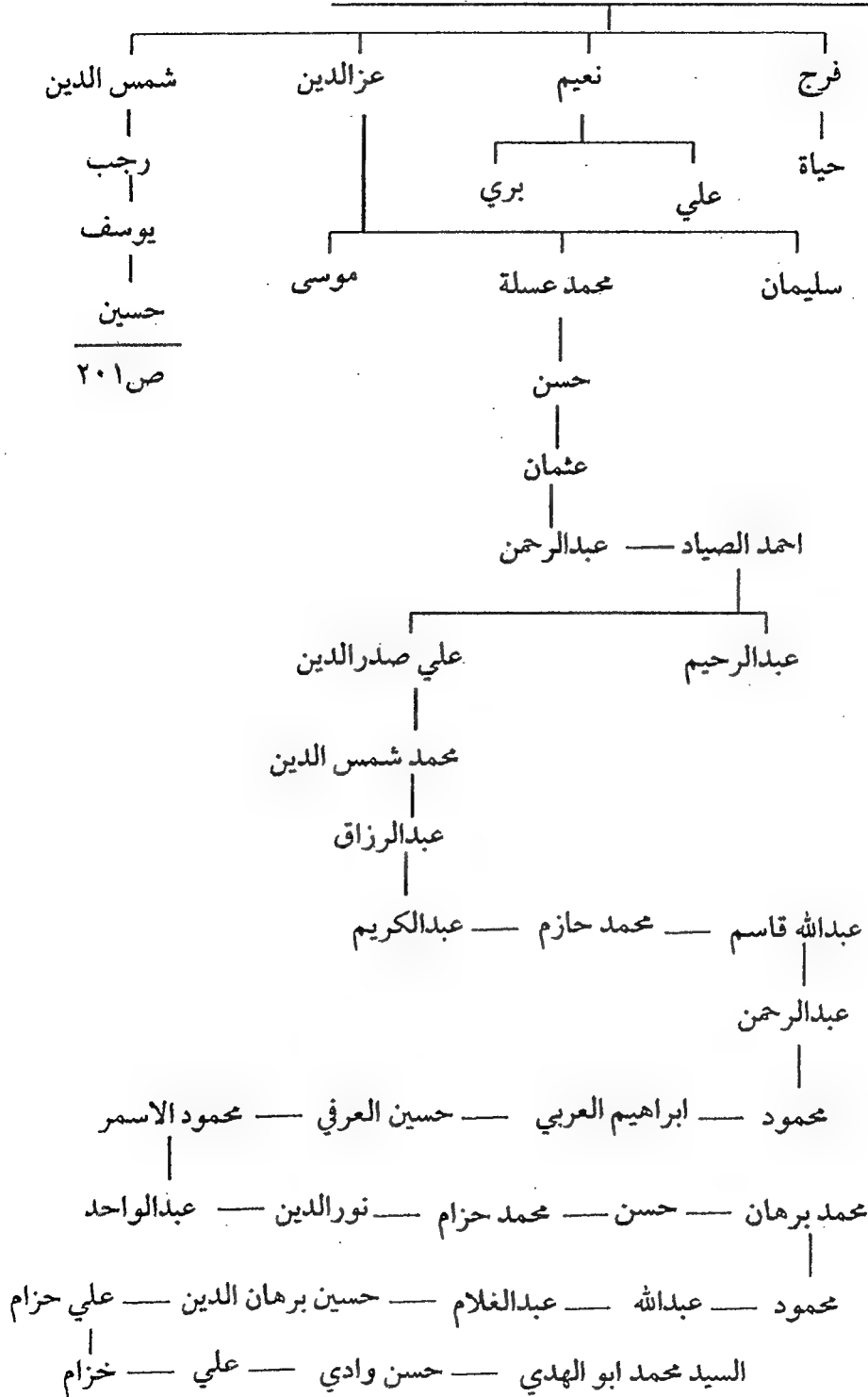
للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

يتبع ص ١٩٦ : اعقاب احمد الاعرج ابن موسى بن ابراهيم المرتضى



يتبع ص ۱۹۹ : اعقاب محمد بن اسماعيل بن علي



٥٢٧- أحمد بن علي بن يحيى : هو القطب الغوث الكبير شيخ مشايخ الطريقة ، وأمه فاطمة بنت الشيخ يحيى النجار بن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن محمد بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيوب المعروف بـ(مت) ابن خالد أبي أيوب بن زيد الأنصاري وباقي النسب تقدم ذكره في بني النجار، وهي أخت الباز الأشهب والدرياق المجرب العارف الشيخ منصور، وأمها السيدة رابعة بنت السيد عبدالله نقيب واسط وسيأتي تنمة نسبها في بني الأعرج أن شاء الله ، ولد سنة اثنتي عشر وخمسمائة ، مات أبوه وهو صغير فكفله خاله الباز الأشهب وفي مثل هذا المختصر لا يمكن أستيفاء كراماته ومناقبه، توفي رضى الله عنه بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ونسب الشيخ الجليل أحمد الرفاعي بتلك الصورة المذكورة هو الذي عليه قومه وهي الصورة التي نقلها الشيخ أبو الفرج الواسطي في كتابه درياق المحبين، وكذا ساقه النقيب في حلب وهو معاصرنا السيد الجليل أبو الهدى محمد بن الحسن وادي بن علي المذكور في كتبه في النسب منها كتابه الذي وضعه في أنساب بني الصياد وقال القاضي شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان المتقدم ذكره في أنساب معارف العجم في كتابه الوفيات عند ذكره ما هذا مثاله: أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب أصله من العرب^(١) وسكن في البطايح من العراق بقرية يقال لها أم عبيدة وأنظم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة إليه^(٢) ، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التناير وهي

١- وفيات الأعيان ١: ١٧١-١٧٢.

٢- نفس المصدر أعلاه ١/١٧١.

تتضرع بالنار فيطفئوها ، ويقال أنهم في بلادهم يركبون الأسود ، و مثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده مشهورة مستفيضة ولا حاجة إلى الإطالة.

وكان للشيخ أحمد ما كان عليه من الانشغال والعبادة شعر فمناه على ما قيل :

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم	أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يطر الهم والأسى	وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها	تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين^(١).

والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء ، وبعد الألف عين مهملة ، وهذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعه هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كذا في الوفيات^(٢) وقلت وهذا من أقوى كلامنا درية^(٣) وغيرهم ممن نفي سيادة الشيخ الرفاعي ، إذ لو كان من أهل بيت الشرف والسيادة كما يزعمون لما أهمل ابن خلكان موضع اهتمامه بشرح الأنساب واحتفائه ببيان الأنساب مع قرب زمانه من زمان الشيخ أحمد وهذا يعضد قول من قال أن هذه النسبة ادعاها بعض ولد أولاد أخيه من أحفاده فتكون بعد ابن خلكان بزمان .

١- مناهل الضرب ص ٤٤٦-٤٤٧.

٢- وفيات الأعيان ١/١٧٤١.

٣- العبارة غير مفهومة ونقلنا اللفظ رسماً كما هو الحال في الأصل الذي عندنا .

ولو كان من العلويين كما يصفون لما عزاه إلى رجل من العرب مجهول النسب يقال له رفاعه ، فتأمل ولا تغفل ، وقد أطنبنا^(١) في الكلام على نسبه في كتابنا الدر المنتظم في أنساب العرب والعجم وهو من مشايخنا في الطريقة ونحن نروي عنه بأثنين وعشرين واسطة.

٥٢٨- فاطمة بنت أحمد : خرجت فاطمة بنت الرفاعي إلى ابن عمها مهذب الدولة علي وخرجت أختها زينب إلى ممهد الدولة عبدالرحيم .
٥٢٩- ست النسب بنت علي : خرجت إلى سيف الدين عثمان بن السيد حسن عسلة الرفاعي فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذب الدولة علي وممهد الدولة عبدالرحيم .

١- قلت : كان المفروض بالسيد المؤلف رحمه الله ، أن يتعامل مع هذه المسألة كتعامل السيد ابن عتبة في عمدته على أقل تقدير ، فلا موجب أصلاً للإطناب الذي أشار له في كتابه المذكور وكذلك لا حاجة له بالتشجير الذي أورده في هذا الكتاب ، ذلك على لفظ (وقيل) أو (رفعه قومه) أو (عند قومه) أو يستند إلى تفسير ابن خلكان ، كما فعل هنا .
أما أن يبقى الأمر بين بين فهذا إلا يمكن المساعدة عليه وبنفس الوقت ترك تساؤلاً فحواه لماذا دون هذه التفرعات إذا كان لا يرى الصحة ؟

أو أنه يراها لكنه يلاحظ مخالفة المشهور ، فاستعمل طريقة الاعتماد على الغير .
وأعلم أن لنا رأياً في هذه المسألة غير معتمدين على أحد ولا متكئين على القليل والقال . وقد طرحنا هذا الرأي في كتابنا المشاهد المشرفة الجزء ١/ الطبعة الثانية ، ولولا خوف الإطالة لذكرنا نص ما دوناه لذا راجعه .

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٢)

الذريعة المنتهية

في نساب المعارف والصدور

للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

عقب إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام ﴿٢٢١﴾

وأما أحمد الأكبر ويقال له الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم

المرتضى:

فأنه أعقب من ثلاثة رجال :

الحسين المعرفي ^(١) وإبراهيم ، وعلي الأحول .

فأما علي الأحول بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : رافع بن أبي الفضائل محمد بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي المذكور . وله عقب يقال لهم آل رافع ، منهم الفقيه صفي الدين محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور انقرض .

ومنهم فضائل بن رافع المذكور له عقب يقال لهم بنو فضائل منهم : أبو القاسم علي الملقب قويسم ابن علي بن محمد بن فضائل المذكور . له عقب بالغري يعرفون ببني قويسم منهم :

الحسين سقاية ^(٢) بن النضر بن يحيى النظام بن قويسم المذكور ساقط خمري ، وأمه معنية : وله أخوان منها .

وأما إبراهيم بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : أبو أحمد محمد الأزرق بن إبراهيم له عقب ببغداد يقال لهم بنو الأزرق .
وأما الحسين العرفي ^(٣) بن أحمد الأعرج ، يعرف بابن طلعة .

(١) في عمدة الطالب ص ٢١٣ : الحسين العرضي .

(٢) في عمدة الطالب ص ٢١٣ : سقامة .

(٣) هنا لقبه بالعرفي وقبل أسطر لقبه بالمعرفي ، وكلاهما غير صحيح والأصح ما دوناه مسبقا بالهامش وقلنا هو الحسين العرضي .

قال أبو عمر بن الميناب درج. وقال غيره أعقب حمزة والقاسم أعقباء.
وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل أحمد بن الرفاعي إلى الحسين بن
أحمد الأكبر، فقال هو: أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن
الحسن بن مهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين ^(١) العرفي المذكور .

وقد كتب السيد الجليل النقيب النسابة العالم النييل أبو الهدى محمد
بن الحسن وادي الأتي ذكره في نسب السادة بني الصياد الذين هم من السلالة
الرفاعية، عدة رسائل مختصرة ومطولة من أحب معرفتهم رجع إليها .

واني قد اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر بعض معارفهم .
وقد جزم بصحة أنسابهم أبو الفرج الواسطي ^(٢) .

وكان للشيخ أحمد الرفاعي أخوان أحدهما إسماعيل والآخر عثمان .
وأولد عثمان بن علي رجلين : فرج والمبارك . وأولد إسماعيل بن علي من
إبنة محمد . والعقب منه في أربعة رجال :

فرج : وله حياة .

ونعيم : وله بري وعلي .

وعز الدين ، وشمس الدين .

فأما عز الدين بن محمد : فله عقب منهم : أحمد الصياد بن عبد الرحمن
بن عثمان بن الحسن بن محمد عسلة بن عز الدين المذكور، له عقب يقال لهم :
بنو الصياد بجلب .

وأعقب أحمد الصياد من رجلين : عبد الرحيم وصدر الدين علي .

(١) عمدة الطالب ص ٢١٤ .

(٢) في كتابه الثب المصان . ستقوم بعون الله تعالى ، بإصدار تحقيقه بعد هذا الكتاب .

عقب إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام ﴿٢٢٣﴾

ومن ولد صدر الدين علي بن أحمد الصياد، السيد الجليل النقيب أبو
الهدى محمد بن الحسن واوي بن علي بن خزام بن برهان الدين حسين بن
عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين بن محمود بن محمد برهان بن حسن بن
الحاج محمد شاه بن محمد حزام بن نور الدين بن عبد الواحد بن محمود
الأسمر بن الحسين العرفي بن إبراهيم العربي بن محمود بن عبد الرحمن بن
عبد الله قاسم بن محمد حازم بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن شمس الدين
محمد بن صدر الدين علي المذكور.

مِنْهَا هَذَا الصَّبْرُ

فِي أَنْتَابِ الْعَرَبِ

لِلْعَلَمَةِ النَّسَّابَةِ

السَّيِّدِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

١٢٧٤ - ١٣٣٢ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

وأما الحسين العرفي^(٣) بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام، فمن نسله : علي بن الحسين العرفي ، كان سيّداً جليلاً معظماً ، يعرف بـ «ابن طلعة» توفي أبوه الحسين ببغداد سنة تسع عشر ومائتين ، وحمل إلى مشهد الكاظم عليه السلام ودفن فيه .

قال الشيخ جمال الدين : قال أبو عمر بن المنتاب : درج ، وقال غيره : أعقب^(٤) . يعني : علي بن الحسين .

وحمزة وقاسم إنا الحسين أعقبا .

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيّدي أحمد الرفاعي إلى الحسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد . وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيّدي

(٣) في العمدة : العرضي .

(٤) عمدة الطالب ص ٢١٣ .

أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب ، وإنما ادّعاء أولاد أولاده ، والله أعلم ^(١) .
 وذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان في كتاب الوفيات ، فقال : أبو
 العبّاس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العبّاس أحمد المعروف بابن الرفاعي ،
 كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، شافعيّ المذهب ، أصله من العرب .

قلت : والعلويّ المعروف بالنسب سيّما إذا كان من المعارف لا يقال في حقّه
 أصله من العرب ، بل إذا كان مقطوع النسب مع العلم بالنسبة إقتصروا عليها ،
 فيقال : الهاشمي ، أو العلوي ، أو الجعفري ، أو العقيلي ، أو الموسوي ، إلى غير
 ذلك ، فلو كان ابن الرفاعي من العترة الطيّبة لما قال أصله من العرب ، بل في
 عبارته إيماء إلى أنّه لم يعلم من أيّ القبائل هو ، فاكتفى بقوله « أصله من العرب »
 دفعاً لتوهم من يتوهم أنّ أصله من العجم .

ويؤيّد ما قلناه أنّ القاضي المذكور صرّح في الكلام على تفسير قوله ابن
 الرفاعي في أواخر الترجمة ، حيث قال : والرفاعي - بكسر الراء وفتح الفاء وبعد
 الألف عين مهملة - هذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له : رفاع ، هكذا نقلته
 من خطّ بعض أهل بيته ^(٢) . إنتهى كلامه .

وهو صريح بأنّه لم يكن من العترة ، بل ولا من البطون المعروفة من بطون
 العرب ، وإنما هو من نسل رجل اسمه رفاع ، وأين هذا من هذه الدعوة ؟ ومن
 كان هذا نسبه كيف يخفى على ابن خلّكان مع التزامه ببيان الأنساب وضبطها ، مع
 قربه من زمان الشيخ ، وهو قد عزّى أبا الحسن علي إلى أبي العبّاس أحمد ، ولم
 يعرف يحيى ولا ثابتاً ، فتأمل جيّداً تعرف صحّة كلام النقيب تاج الدين أنّ الشيخ
 أحمد لم يدّع هذا النسب .

(١) عمدة الطالب ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ - ١٧٢ .

قلت : ولم يدعه أحد من أهل بيته ممن كان بين ابن الرفاعي وبين ابن خلّكان ، كما هو الظاهر من عبارته ، وإنّما وقعت هذه الدعوة بعد إبطال النقابة يقيناً ، أو قريباً من ذلك الزمان ، والعالم هو الله سبحانه وتعالى .

قال القاضي : وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أمّ عبيدة ، وانضمّ إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعيّة والبطائحيّة من الفقراء منسوبة إليه (١) .

قلت : وجميع الفقراء الرفاعيّة اليوم عليهم علامة الشريف ، وقد التبس الفقراء بأولاد أخويه إسماعيل وعثمان على خلاف القادريّة ، فإنّ من كان من ذريّة الشيخ عبدالقادر عليه علامة الشرف دون غيرهم من القادريّين ممن ليس من نسله .

قال القاضي : ولأتباعه أحوال عجيبة ، من أكل الحيات وهي حيّة ، والنزول في التناير وهي تتضرمّ بالنار فيطفقونها ، ويقال : أنّهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدّ ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكلّ ، ولم يكن له عقب ، وإنّما العقب لأخيه وأولاده ، يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر ، فمنه على ما قيل :

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم	أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسى	وتسحتي بحار بالأسى تستدقّ
سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها	تفكّ الأسارىّ دونه وهو موثوق

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ .

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق
ولم يزل على تلك الحال ، إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من
جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأمّ عبيدة ، وهو في عشر
السبعين عليه السلام .

قال : وأمّ عبيدة بفتح العين المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة
من تحتها ، وبعدها الدال المهملة المفتوحة هاء ، هكذا ضبطه القاضي ^(١) .
ونسب الشيخ أحمد المذكور ، ذكره الشيخ أبو الفرج الواسطي مرفوعاً إلى
الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وأمّه فاطمة بنت الشيخ يحيى النجار بن الشيخ أبي
سعيد موسى بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن محمد بن أبي بكر الواسطي
بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيوب المعروف بـ«مت» بن
خالد أبي أيوب بن زيد الأنصاري النجاري ، وباقي النسب تقدّم ذكره في أنساب
الأنصار عند ذكر بني النجار ، وهي أخت الباز الأشهب ، والدرياق المجرب ، الذي
يبرأ الله بدعائه الأجدم والأجرب ، الإمام العارف بالأمور الشيخ منصور ، وأمّها
السيدة رابعة بنت السيد عبد الله نقيب واسط ، وسنذكره إن شاء الله تعالى في بني
الأعرج .

ولد سنة اثنتا عشرة وخمسمائة ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفّله خاله الباز
الأشهب ، وكانت وفاة والد علي بن يحيى في السنة التي ولد فيها الشيخ أحمد بن
علي .

وأمّ جدّه يحيى بن ثابت : آمنة بنت يحيى العقيلي بن الناصر لدين الله ملك
الأندلس بن أحمد بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧٢ .

إدريس الأكبر فاتح المغرب بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وتوفي يحيى المذكور سنة سبع وثمانين وأربعمائة بالبصرة ، وتوفي حازم بن علي باشيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، ودفن بمقابر قريش ، وتوفي علي بن الحسن باشيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وتوفي الحسن بن المهدي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي المهدي بن محمد سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وتوفي محمد بن الحسن سنة خمس وستين ومائتين ، ومات الحسن بن الحسين العرفي سنة ست وعشرين ومائتين ببغداد ، ودفن في مقابر قريش في مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ضبط جميع ذلك أبو الفرج الواسطي .

ورأيت بعض علوية اليمن من الزيدية كان يزعم أن ابن الرفاعي كان من الزيدية ، والله أعلم .

ولم يخلق الشيخ ولداً ذكراً ، وكان له بنتان فاطمة وزينب . والعقب من عثمان وإسماعيل ، وأختهم السيّدة ستّ النسب بنت علي بن يحيى خرجت إلى سيف الدين عثمان بن السيّد حسن عسلة الرفاعي ، فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذب الدولة علي ومعهّد الدولة عبدالرحيم .

وأولد عثمان بن علي بن يحيى رجلين : مبارك ، وفرج . وأعقب إسماعيل بن علي بن يحيى من إبنه محمد ، ومنه انتشر بنو الرفاعي ، منهم : حياة بن فرج بن محمد المذكور . ومنهم : آل نعيم ، وهم ذرية نعيم بن محمد المذكور ، وهم أهل نعم وإيل وشاة . وكان نعيم أعقب من رجلين : علي وبرّي ، وأغلب نسلهما في سواد خائنين .

ومنهم : عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن رجب بن شمس الدين بن محمد المذكور ، له ذيل منتشر .

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم ٤٤٩

فمن نسله : السيّد عبّاس بن محمّد بن عبد اللطيف بن درويش بن إبراهيم بن قاسم بن حسن بن علي بن محمّد بن عبد الخضر بن شعبان بن علي بن صالح بن أحمد بن عبد الرحمن المذكور ، هو الآن بسرّ من رأى .

ومنهم في بندنجين : ذرية السيّد يعقوب بن رجب بن صالح بن محمّد بن كاسب بن يعقوب بن شعبان بن محمّد بن صالح بن عبد الرحمن المذكور ، انتشر نسله من ثلاثة رجال ، وهم : بدوي ، وطالب ، وكاسب .

أمّا بدوي بن يعقوب ، فله عقب ، منهم : درويش بن خلف بن أحمد بن بدوي المذكور .

وأمّا طالب بن يعقوب ، فعقبه من ابنه مصطفى .

وأولاد مصطفى هذا من رجلين : محمّد وله جاسم ، ومهدي بن مصطفى وله خضر له نجم .

وأمّا كاسب بن يعقوب ، فمن ذريته : السيّد رستم بن صالح بن كاسب المذكور ، أولاد من ثلاثة رجال : السيّد علي وله الياس ، وعزّ الدين ، والسيّد أحمد بن السيّد رستم ، وله ثلاثة بنين ، وهم : عبد الستار ، ولعبد الستار : طالب ، وعبد الجبار ، وشهاب ، وخالد . والسيّد صالح بن السيّد رستم ، وله عدّة بنين ، منهم : عبد الوهاب ، ومحمود ، وسليمان ، ومحمّد ، وعبّاس ، وعبد القادر ، وشمس الدين ، وعبد الخالق . وللمحمود موسى ، وللسليمان حسين ، ولمحمّد هاشم ، ولعبّاس فاضل ، ولعبد القادر رجب .

ومنهم : السيّد أحمد الصيّاد بن عبد الرحمن بن عثمان بن حسن بن محمّد عسلة بن عزّ الدين بن محمّد المذكور ، وهو ابن إسماعيل ، له عقب يقال لهم : بنو الصيّاد ، منهم بحلب ، ومنهم بالبصرة .

وأولاد أحمد الصيّاد من رجلين : عبد الرحيم ، وصدر الدين علي ، ومنهما انتشر

بنو الصياد .

ومن نسل السيّد صدر الدين علي بن السيّد أحمد الصياد : السيّد الجليل العالم الفاضل القدوة ، أبو الهدى محمّد^(١) نقيب حلب بن الحسن وادي بن علي بن خزام بن علي خزام بن برهان الدين حسين بن عبدالعلاّم بن شهاب الدين عبدالله بن محمود بن محمّد برهان بن الحسن بن حاج محمّد شاه بن محمّد خزام بن نور الدين بن عبدالواحد بن محمود الأسم بن الحسين العرفي بن إبراهيم العرفي بن محمود بن عبدالرحمن بن عبدالله قاسم بن محمّد حازم بن عبدالكريم بن عبدالرزاق بن شمس الدين محمّد بن علي صدر الدين المذكور^(٢) .

وكان هذا السيّد في غاية الجلالة ، ونهاية الفخامة عند السلطان عبدالحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان العثماني ، وكان ينفع الناس عند السلطان ،

(١) من أشهر علماء الدين في عصره ، ولد في خان شيخون من أعمال المعرة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتعلّم بحلب ، وولي نقابة الأشراف فيها ، ثمّ سكن الآستانة ، واتّصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، فقلّده مشيخة المشايخ ، وحظي عنده ، فكان من كبار ثقافته ، واستمرّ في خدمته زهاء ثلاثين سنة ، ولما خلع عبد الحميد نفي أبو الهدى الى جزيرة الأمراء في رينكيو ، فمات فيها سنة ١٣٢٨ هـ .

كان من أذكي الناس ، وله المام بالعلوم الاسلاميّة ، ومعرفة بالأدب ، وصنّف كتباً كثيرة ، وكانت له الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين .

فمن كتبه : ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الاسلام على خمس ، وقلادة الجواهر في ذكر الفوّه الرفاعي وأتباعه الأكابر ، وفرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب ، والجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف ، وتنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعيّة ، والسهم الصائب لكبد من آذى أباطال ، وذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد ، والروض البسام في أشهر البطون القرشيّة بالشام .

(٢) راجع تفصيل نسب هذه الأسرة الى كتاب الروض البسام لأبي الهدى الصيادي ص ٥٥٠ - ٥٥٧ المطبوع في مجموعة الرسائل الكماليّة ، ط القاهرة .

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم ٤٥١

ويستفاد منه بسببه ، وكان السلطان المذكور كثير الوثوق به ، والاعتماد عليه ،
والميل بالمحبة إليه .

ولما نكب السلطان وخلع ، نكب السيد المذكور بسببه ، وهجم عليه بداره ،
وانتهب جميع ذخائره ، وما احتوت عليه داره .

طبقات السادة الشاذلية الكبرى

المسكتى

جامع الكرامات العليّة
في طبقات السادة الشاذليّة

تأليف
أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي
المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ

وضع مؤلفه
موسي محمد رحلي

منشورات
محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

سيدي أحمد الرفاعي^(١)

(٥٧٠ - ...)

صاحبُ الكرامات الظاهرة، والأسرار الباطنة، والبوارق الناشرة، من جعله الله أولَ الأربعة، فنزل إلى الدنيا قبل الأربعة، ووهبه سرّاً لم يهبه لغيره من الأولياء، وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وله كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق، وهو أحدٌ من قهرِ أحواله، وملك أسرارهِ، وكشف مشكلاتِ القوم.

وتتلمذ له خلائق لا يُحصون، حتى أنه رضي الله عنه كان مسكنه بالمشرق، وله أتباع بالمغرب.

وعرفته أهلُ العراق بأنه الرفاعي وهو ابن عام، وملا الأرض وهو ابن أربع سنوات، وقاض سرّه على الخلق وهو ابن سبع سنوات، وأتقن علوم القرآن وأسراره. وله كرامات ظاهرة، وشهرته تُغني عن التعريف، ولكن نذكرُ جملةً منها تبرُّكاً، فنقول:

من كراماته قدّس الله سره العالي أنه كان يمشي إلى المجذوبين والزُّمّنى^(٢) يغسلُ ثيابهم، ويحملُ إليهم الطعام، ويأكل معهم، ويُجالسهم ويسألهم الدعاء. ويقول قدّس الله سره: الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة.

ومنها: أنه قدّس الله سره وجدّ كلباً أجرب، أخرجهُ أهلُ أم عبيدة^(٣) إلى محلٍّ بعيد، فتبعهُ إلى البرية، وضرب عليه مظلةً، وصار يطليه بالدهن، ويحكُّ منه الجرب بخرقه، ويُطعمه، ويسقيه، حتى عوفي، ولما برئ صارَ يحملُ له الماء الساخن، ويغسله.

ومنها: قدّس الله سره أنه كان إذا طلبَ منه أحدٌ أن يكتبَ له عوذة^(٤)، ولم يكن

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١٧٤/١ وفيه وفاته سنة ٥٧٨هـ، وابن خلكان ٥٥/١، والشعراني ١٢١/١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين»، وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه».

(٢) الزُّمّانة: مرض يدوم.

(٣) أم عبيدة: قرية بين واسط والبصرة.

(٤) العوذة: الرقية يُرقي بها الإنسان من فزع أو جنون أو نحو ذلك. و: التيممة تُعلّق للدفع الحسد (ج) عوذة.

عنده مداد^(١)، يأخذ الورقة، ثم غاب مدة، وجاء بها، ودفعها إليه ليكتب له فيها مُمتحناً له، فلما نظر إليها، قال: أي ولدي، هذه مكتوبة. وردّها إليه من غير ضجر.

وكراماته قدس الله سره مشهورة.

توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمس مئة، وكان يوماً مشهوداً لم يُر مثله قط في سائر العالم، ودُفن رضي الله عنه في قبر الشيخ يحيى البخاري، بأم عبيدة بأرض البطائح.

بلغ قدس الله سره أنّه ما تصدر قط في مجلس، ولا جلس على سجادة، وكان قدس الله سره يقول: أتيت الأبواب كلها فوجدتها مزدحمة بالعباد ما عدا باب التواضع، فإني وجدته خالياً، فسلكته لوحدي.

وفضائله قدس الله سره كثيرة، اللهم أمدنا بمدده، وأنفعنا بأسراره. آمين.

جامع

كبريات الأولياء

تأليف

الشيخ يوسف بن السَّمانِ بن النُّعمانِ

عليه التحية والثناء

١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ

تحقيق ومراجعة
أ. براهيم عطوة عوض

الجزء الأول

مركز أهل سنت بركات رضا

إمام أحمد رضا رود، فوربندر (عجرات الهند)

الطبعة الأولى
١٣٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

(أحمد بن الرفاعي) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم . قال السراج عن تاج العارفين أبي الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدي أنت تقرأ ما على الجباه ؟ فنظر إليه ثم غشى عليه ثم أذق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدي أحمد بن الرفاعي يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرّ بالإمام الرفاعي جماعة من الفقراء في صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثاني : تنفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يخلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب ؟

وروينا عن أبي زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي عن أبي الفتح الراسطي عن أبي الحسن ابن أخت سيدي أحمد رضى الله عنه ، قال : كنت جالسا على باب خلوة خالي سيدي أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثنا طويلا وخرج من كوة في الحائط ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالي فقال : أو رأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذي يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر ، فقلت وبأي سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سألت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استجيت منه ، فقلت لو أذنت لي أعلمته ، قال زيق فزيق ، ثم سمعت صوتا

يا على ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشي ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتي في عنقي واحميني على وجهي وناد على : هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سببه ، فسمعت هاتفا : يا على دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغمى على ساعة ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالي ، والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت .

ورويتنا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروئي فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدي أحمد يقول شيخنا سيدي أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثني والذي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادي عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذي ينال فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقى وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا ، فأني والذي وحكي له ، فضاق صدره وأنى سيدي أحمد وعرفه وقال : أي عمر قم قدامي لننظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مديده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والذي : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لييك ، فقال أي ولدي قد علت الشمس قم ، ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالذي : أي عمر بجياتي عليك وبجياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أي سادة كيف لأقول سيدي لمن أعطي هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكره السراج .

وقال : ورويتنا عن الشيخ الفاروئي رحمه الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرة وقال له من القبر بصوت جهوري : الحاجة قضيت .

وقال الإمام الباقى فى كتابه « روض الريحان » : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أويته كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أويته بستان ، فأراد أن يشترىه لضرورة دعوته إلى شرائه : فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أويته ويكلمه فى بستانه ويشترىه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه : ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله فى أويته ، فشفع إليه فى المبيع المذكور فأبى ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك . فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فتكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك ، فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد . الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرتة وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعت البستان المذكور لى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعتة ونحن محتاجون إليه ؟ ففرقهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال : فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه : فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعى وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : أسألوه فإن أتى بالحواب وإلا على المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة ترجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شئ قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطرياله فقال : إني كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كما يمل هؤلاء المشايخ ، فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد : فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممحضا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر أه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه اللطف فيصير يحمدا شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد ابن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عيد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراها بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقبل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدره لانكسب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فدعته وقال : على رقبتي فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن يغداد : قدى هذه على رقبة كل ولي لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .
ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض غنى فهى نائيتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .
وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرقاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوقد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلى وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فقام كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطبرى بأمر الله تعالى بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزه سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهو ساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، ففضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبري على ضربها ولسانها مارأيتني في قعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه : إنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلتقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازي في قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨ هـ .

التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية

تأليف
العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن محمد
ابن موسى النبهاني الطائي
(١٢٦٩هـ / ١٩٥٠م)

المكتبة الوطنية
البحرين

دار إحياء العلوم
بيروت

الطبعة الثانية

١٤١٩ م / ١٩٩٩ م

المآثر المقدسة

في سوق الشيوخ: ضريح أبي يعلي الصحابي رضي الله عنه.

في الحي: ضريح أبي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه.

في الحي أيضاً: ضريح سعيد بن جبير التابعي رضي الله عنه.

✓ في الجزيرة من (البطائح) ضريح السيد أحمد الرفاعي أحد المشايخ الصوفية الكبار المتوفى سنة (578هـ) وعمره (66) سنة. وهو في موضع يبعد عن مركز قضاء الحي بنحو (36) ميلاً يقال له: (أرض أم عبدة) وكان العثمانيون قد بنوا هناك مسجداً كبيراً محيطاً بالضريح. وحجراً لسكني الزوار والخدم. وكان العثمانيون ينفقون على الخدمة من ريع (الأملاك المدورة) إلى سنة (1333هـ - 1915م) حيث انسحبت الجنود العثمانية من هناك فهجمت العشائر على المسجد فنهبت ما على القبة من الكساء وأثاثات المسجد وفراشه. ثم إنهم بعد ذلك تجاسروا على قلع خشب الأبواب والنوافذ فظل المسجد خراباً إلى سنة (1342هـ - 1924م) فنهض الموفق للخير السيد إبراهيم الراوي شيخ الطريقة الرفاعية في العراق. وجمع من محبي الديانة مبلغاً كافياً من النقود وشيد المسجد والضريح فأعادهما كما كانا سابقاً.

5 - (قصبة الحي) وهي واقعة على نهر الغراف. وتقدر نفوسها بنحو (16) ألف نسمة. وكان الحي يعد قرية من قرى البطائح وكانت قصبتها البطيحة. ثم صارت واسطاً. ثم الحي. ويسمى (حي واسط) و (جزيرة السيد أحمد الرفاعي) وكل هذه الأسماء لقرى واقعة بين نهري دجلة والفرات (ويحدها) من جهة الشرق والجنوب والغرب دجلة والفرات. ومن الشمال (كوت الإمارة) فتصير هذه القرى في جزر بين النهرين. وفي كل زمان تشتهر باسم القرية التي يستوطنها أمير تلك القرى. وفي زماننا هي مشهورة باسم (الحي) وبها مسجد للصلاة. ثم لما تشكلت الحكومة العراقية سنة (1339هـ - 1921م) ألحقت الحي بقضاء الكوت.

القاموس

قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمشتعربين والمشتشرقين

تأليف

خير الدين الزركلي

الجزء الأول

دار العلم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت

وفي جامعة الرياض (١٣١) و « السلك الزاهر - خ » في علم الحرف بالأزهرية (٦ : ٤١٩) و « شمس المعارف الوسطى - خ » و « شمس المعارف الصغرى - خ » ذكرهما عيني في تعليقاتي ورسالة في « شرح اسم الله الأعظم - ط » و « وثانية في « فضل بسم الله الرحمن الرحيم - ط » و « كتاب « مواقف الغايات في أسرار الرياضات - خ » رسالة في الأزهرية ^(١).

المهلبى

(٥٦٧ - ٦٤٤ هـ = ١١٧١ - ١٢٤٦ م)

أحمد بن علي بن معقل ، أبو العباس ، عز الدين الأزدي المهلبى ، عالم بالأدب . من أهل حمص ، مولده بها ووفاته في دمشق . رحل إلى العراق ، وتشيع بالحنابلة ، وبرع في البرية ، وقال الشعر . واتصل بالملك الأشجد ، فحفظ عنده . وصنف كتاباً منها : « مأخذ على شرح المتنبي - خ » ٢٧٦ ورقة ، في مكتبة فخر الله ، باستنبول ، الرقم ١٧٤٨ كتب عنه المهلبى : « مبالغ للنشر على نقصه . قلت : وفي جامعة الرياض (القيلم ٤٤) خمسة كتب لصاحب الترجمة مصورة عن عارف حكمة في المدينة ، هي : « مأخذ على أبي زكريا التبريزي في تفسير شعر أبي الطيب » و « مأخذ على أبي العلاء المرعي في شرح ديوان المتنبي » و « مأخذ على أبي اليمن الجيسن الكنتفى في أبيات أبي الطيب » و « مأخذ على الواحدى في شرح ديوان المتنبي » و « مأخذ على العباس أحمد بن علي المهلبى ، على شرح ابن جني لديوان المتنبي » ومن كتبه « التكملة لأبي علي الفارسي » و « نظم الإيضاح » ^(٢).

(١) كتبت الفوائد ١٠٦٢ ومنهم مركب ١ : ١٠٧ وهدية العارفين ١ : ٩٠ وجامع كرامات الأولياء ١ : ٣١٤ والأزهرية ٣ : ٦٤١ .

(٢) البنية ١٥١ والشرحات ٥ : ٢٢٩ و « مذكريات المهلبى - خ » ب « تكملة إكمال الإكمال » ٣١١ - ٣١٦ وانظر مستطوعات الرياض ، عن المدينة ، القسم الثاني : ص ٩٨ ، ٩٩ .

لابن المذهب أن عتد خلفاء الرقاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ! وجمع بعض كلامه في رسالة سميت « رحيق الكوثر - ط » وينسب إليه شعر ، منه الأبيات الرقيقة التي أولها : « إذا جن ليلى مام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام الملوّط » والصحيح أنها ليست له . مات ولم يخلف عقباً أما عقب فلاحه ^(٣).

العرشاني

(٥٩٠ - ٦٩٤ هـ = ١١٩٤ - ١٢٩٤ م)

أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني اليمني ، صفي الدين : فاضل ، له « طبقات النحاة » و « كتاب في « من دخل اليمن من الصحابة » ^(١).

البوني

(٦٢٢ - ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ - ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف ، أبو العباس البوني : صاحب المصنفات في علم الحروف ، متصوف مغربي الأصل ، نسبت إلى بونة (بالمريقية ، على الساحل) توفي بالقاهرة . له « شمس المعارف الكبرى - ط » ويسمى « شمس المعارف ولطائف المعارف » ، في علم الحروف والخواص ، أربعة أجزاء . وله « اللمعة التوراتية - خ » في مغنيسا (الرقم ١٤٥١)

للشكة ، للدارولي الراسبي ، و « علامة الإكبر » للدارولي ، و « القدر الجرمية » لأحمد حوت باشا الدارولي ، وغيرها .

(١) ابن علكان ١ : ٥٥ وابن السامي ١١٢ وله نسب . وأن ولادته في أم عينة . و « مرآة قرآن ٨ : ٣٧٠ والشمس ١ : ١٦١ وهو له « أحمد بن أبي الجين » و « نور الأبحار ٢٢٠ » أحمد بن يحيى بن حازم بن رافعة و « طبقات الأقطاب - خ » للشبكي : أحمد ابن علي الرقاعي الشافعي ، أصله من المغرب وسكن في الطلائع .

(٢) حلبة العارفين ١ : ٨٨ وإيضاح للكون ١ : ٨٠ و « التاج ، مادة عرش : « عرشان بالفتح بلد تحت جبل التمسك باليمن » مع القافي صفي الدين بن أحمد بن علي ابن أبي بكر العرشاني ، و « القصة باليمن » .

✓ الرقاعي

(٥١٢ - ٥٧٨ هـ = ١١١٨ - ١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الرقاعي الحسيني ، أبو العباس : الإمام الزاهد ، مؤسس الطريقة الرقاعية . ولد في قرية حسن (من أعمال واسط - بالعراق) وتفقّه وتآدب في واسط ، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقهاء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية أم عينة بالطلائع (بين واسط والبصرة) وتوفي بها . وقبره إلى الآن محط الرجال لسلكي طريقته . وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه ^(٢) وفي كتاب « عجائب واسط »

(٢) منها كتاب « ربيع الماشقين » لعل بن جمال العبداء . و « تزيان المسنين » لعل الدين الطوسي . و « النعمة »

موجز حائره المعارف الإسلامية

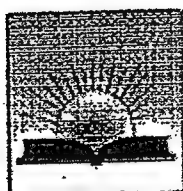
الجزء السادس عشر

الدجال - رفيع الدين

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

مركز
الشارقة
للإبداع
الفكري



الرفاعي

أحمد بن علي أبو العباس، شيخ
الطريقة الرفاعية. توفي في ٢٢ جمادى
الأولى عام ٥٧٨ (٢٣ سبتمبر ١١٨٣)
في أم عبيدة من ناحية واسط. ويذكر
بعض الكتاب أنه ولد في المحرم عام
٥٠٠ (سبتمبر ١١٠٦)، ويقول آخرون
إنه ولد في رجب عام ٥١٢ (أكتوبر -
نوفمبر ١١١٨) في قرية حسن إحدى
قرى ناحية البصرة. وهذان المكانان في
إقليم البطائح ومن ثم نسبته البطائحي.
وتفسر كلمة الرفاعي عادة بأنها إشارة
إلى سلف من أسلافه يدعى رفاعة، غير
أن البعض يرون أن هذا الاسم علم على
قبيلة من القبائل. ويقال إن هذا السلف

عام ٦٩٤ وغير ذلك من الكتب. وقد استقى الحمامى رواياته من شخص يدعى يعقوب بن كران، وكان مؤذنا عند الرفاعى. ويجب أن نحتاط كثيراً فى استخدام مثل هذه المعلومات.

وجاء فى بعض الروايات أن الرفاعى ولد بعد وفاة أبيه، فى حين أن معظم الروايات تجعل وفاة أبيه فى بغداد عام ٥١٩ عندما كان ولده أحمد فى السابعة من عمره. ثم كفله عندئذ خاله منصور البطائحي، وكان مقيماً عند نهر دقلا من أرباض البصرة. والمنصور هذا (هناك إشارة عنه فى كتاب الشعرانى «لواقع الأنوار» ج ١، ص ١٧٨) يذكر على أنه شيخ طائفة دينية يطلق عليها أحمد اسم الرفاعية (لو صح مانقله عنه حفيده فى كتابه القلائد، ٨٨ ص). وقد أرسل منصور ابن أخته إلى واسط ليتفقه على أبي الفضل على الواسطى من شيوخ الشافعية، وعلى خاله أبى بكر الواسطى، وظل الرفاعى يطلب العلم حتى السابعة والعشرين من عمره، ثم نال إجازته على أبى الفضل، والخرقة من خاله المنصور الذى طلب إليه أن

«رفاعة» قد هاجر من مكة إلى إشبيلية من أعمال الأندلس عام ٣١٧، ومنها وقد جد أحمد إلى البصرة عام ٤٥٠، ومن هنا لقب أيضاً بالغربى.

والإشارة الواردة عنه فى كتاب ابن خلكان قصيرة لا غناء فيها، غير أن ثمة تفصيلات أكثر عنه وردت فى كتاب تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط فى مكتبة بودليان Bodleian) أخذت من مجموعة مناقبه التى وضعها محبى الدين أحمد بن سليمان الحمامى ولقنها أحد تلاميذه عام ٦٨٠. ولم تظهر هذه المجموعة بين ثبت الرسائل الخاصة بهذا الموضوع التى ذكرها أبو الهدى أفندى الرفاعى الخالدى السىادى فى كتبه: تنوير الأيصار (القاهرة ١٣٠٦هـ)؛ وقلادة الجواهر (بيروت ١٣٠١هـ) - وقلادة الجواهر سيرة مستفيضة تنقل كثيراً من الشواهد عن «ترياق المحبين» لتقى الدين عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطى المتوفى عام ٧٤٤ (وقد عرفه حاجى خليفة) - و«أم البراهين» لقاسم بن الحاج، و«النفحة المسكية» لعز الدين الفاروئى المتوفى

الذي شاهد ذلك، مع أن الجوزي هذا ولد عام ٥٨١، أي بعد ثلاث سنوات من وفاة الرفاعي وجاء في كتاب «تنوير الأبصار» أن جده بل هو نفسه يؤكدان ذلك.

ولم يذكر مريدو الرفاعي أنه ألف أية رسالة، غير أن أبا الهادي يذكر له (مايلي: ١) مجلسان ألقاهما في عام ٥٧٧ (٣ رجب) ثم في عام ٥٧٨ (٢ ديوان من القصائد الطوال (٣) مجموعة من الادعية والاوراد والاحزاب (٤) عدد كبير من أقوال شتى تطول أحياناً حتى تبلغ مبلغ المواعظ، وهي مليئة في كثير من الأحيان بالترديدات والإعادات. ولما كان الرفاعي يدعى في مصنفاته رقم ١ و ٢ و ٤ أنه من سلالة علي وقاطمة وأنه نائب النبي ﷺ في الأرض، في حين أن كتاب سيرته يؤكدون أنه كان متواضعا ذليلاً وينكرون عليه هذه الألقاب: قطب، وغوث بل شيخ، فإن صحة هذه الرسائل والمصنفات تكون موضع شك وريبة. ويؤكد صاحب كتاب «شجرات الذهب» (ج ٤، ص ٢٦٠) أن الفعال العجيبة التي تنسب

يستقر في أم عبيدة، وكان فيها على ما يظهر مال لأسرة أمه، وبها دفن يحيى البخاري الانصاري والد أمه، وفي العام التالي (٥٤٠) توفي منصور تاركاً مشيخة الطائفة إلى أحمد حارماً منها ولده.

والظاهر أن نشاط أحمد كان محصوراً في أم عبيدة والقرى المجاورة لها التي لم تكن أسماؤها معروفة للجغرافيين، بل إن أم عبيدة ذاتها لم يذكرها ياقوت وإن كانت قد ذكرت في نسخة من كتاب «مراسد الاطلاع». وهذه الحقيقة تدعونا إلى عدم تصديق ما ذكره أبو الهادي من جمهرة مريديه بل خلفائه وذلك العدد الكثير من العماثر الضخمة الفاخرة البناء التي كان يجتمع فيها وإياهم. وذكر سبط ابن الجوزي في كتاب «مرآة الزمان» (شيكافو سنة ١٩٠٧، ص ٢٣٦) أن شيخاً من شيوخ الرفاعية أخبره أنه شاهد نحو مائة ألف شخص مع الرفاعي في ليلة من ليالي شعبان ونستدل مما جاء في كتاب «شجرات الذهب» أن سبط ابن الجوزي نفسه هو

إلى الرفاعية كجلوسهم فى الأفران المتأججة، وركوبهم الأسد وغير ذلك (وصف هذه الفعال لين Lane فى كتابه *Modern Egyptians* ج ١، ص ٣٠٥) لم تكن معروفة لدى منشئ هذه الطريقة وقد استحدثت بعد الغزو المغولى. ومهما يكن من شئ فإن هذه الفعال لم تكن من بدع الرفاعى، لأن التنوخى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى ذكر فعالا شبيهة بها. ونستشف من الحكايات التى ذكرها الذهبي (رددها السبكي فى الطبقات، ج ٤، ص ٤٠) أن عقيدة الرفاعى كانت شبيهة بعقيدة الأهنسا الهندية، أى الإحجام عن قتل المخلوقات أو إيذاها ولو كانت من القمل والجراد. ويقال أيضاً إنه امتدح الفقر والزهد والبعد عن الأذى والضرر والاستسلام لهما. وجاء فى كتاب مرآة الزمان كيف أن الرفاعى سمح لزوجته أن تضربه بالمسعر وإن كان أصدقاؤه قد جمعوا له خمسمائة دينار ليعكفوه من تطليقها ورد صداقها. (ولا ينفق المبلغ المذكور مع فقره المزعوم)

وهناك روايات متناقضة عن علاقاته بعبد القادر الجيلانى الذى كان معاصراً له، فقد جاء فى كتاب «بهجة الأسرار» بإسناد خاطئ على ما يظهر رواية عن اثنين من أبناء أخت الرفاعى وعن شخص زاره فى أم عبيدة أن عبد القادر لما أذاع وهو فى بغداد أن قدمه على عنق كل ولى سمع الرفاعى يقول وهو فى أم عبيدة وعلى عنقى كذلك، ومن ثم فإن البعض يجعلونه تلميذاً لعبد القادر. ونجد من ناحية أخرى أن المصادر التى استقى منها أبو الهدى تجعل عبد القادر واحداً من الذين شاهدوا فى مكة عام ٥٥٥ معجزة النبى [ﷺ] الفريدة وهى إخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعى. زد على ذلك أن الرفاعى قد ذكر فى ثبت أسلافه الذى ألقاه فى مجلسه عام ٥٧٨ المنصور ولم يذكر عبد القادر، ومن ثم فالراجح أن كل واحد من هذين الشيخين كان له مجال من النشاط مستقل عن الآخر.

وجاء فى كتاب الفاروئى، حفيد مريد من مريدى الرفاعى يدعى عمر،

تفاصيل عن أسرة الرفاعي. ذلك أنه روى أن الرفاعي تزوج أول ماتزوج من خديجة ابنة أخى منصور، ثم تزوج بعد وفاتها نقيسه ابنة محمد بن القاسمية. وقد أنجب الرفاعي كثيراً من البنات، وكان له أيضاً ثلاثة أبناء توفوا جميعاً قبل وفاة أبيهم. وخلفه على مشيخة الطريقة على بن عثمان أحد أبناء أخته؟

المصادر:

ذكرت المصادر فى صلب المقال.

معجم

المطبوعات العربية والمعربة

وهو تأليف الأستاذ الكاتب المطبعة

في

الأقطار الشرقية والغربية

مع ذكر أسماء مؤلفيها وبلغت من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة

إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

بجمعه ورتبه

يوسف البيان سركلين

(١٢٥١٥/٢١٩٢٠)

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

القاهرة/ ت: ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

في حال حياته - وجمع مضمّن كلامه في رسالة سميت
رحيق الكوثر

(الاعلام ١ - ٥١)

١ - حكم (الرفاعي) - (تصوف) مطب شرف ١٣٠١

ومعه حزب الوسيلة له أيضاً ص ٢٢

٢ - رحيق الكوثر من كلام القوث الرفاعي

الاكبر - بيروت ١٨٨٢ م ص ١٨

٣ - السر المصون - وهو حزب سيدى احمد الرفاعي

مصر ١٣٠٩

٤ - النظام الخاص لاهل الاختصاص - (تصوف)

مطب العلمية ١٣١٣

✓ الرفاعي «احمد»

احمد الرفاعي الكبير الحسيني الانصاري

البرهان المؤيد لصاحب مد اليد - مصر

١٣٢٢ م ص ١٢٥

الرفاعي «احمد الموصلي» * الوترى الموصلي

الرفاعي الازهري « (الشيخ) احمد »

شيخ رواق القيومية بجامع الازهر سنة ١٣١٢

١ - حاشية على شرح محمد بحرق على لامية الافعال

لابن مالك - (مرف) المطب الوهية ١٢٩٧ -

المطبعة الخيرية ١٣٠٤

٢ - الحزب المصون ...

لم اقف على تاريخ
طبع هذه الكتب

٣ - خطب ...

٤ - مجموعة اوارد ...

✓ الرفاعي الحسيني

(٥١١ - ٥٧٨ هـ)

(الشيخ احمد بن أبي الحسن علي بن يحيى الشهير

بالرفاعي الحسيني الانصاري

الامام الزاهد . مؤسس الطريقة الرفاعية . ولد في قرية

حسن من أعمال واسط . وتفقه وتآدب في واسط

وتصوف فانضم اليه خلق كثير من الفقهاء وكان لهم به

اعتقاد كبير - توفي في قرية أم عبيدة بالبطلح بين واسط

وبصرة وقبره الآن محطة رجال الجاهليين من سالكي

طريقته ... وفي كتاب عجائب واسط لابن المهذب أن

عدة خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً

مَجْمَعُ الْمُؤَلَّفَاتِ

تَرَاوِمُ مَصْنُفِي الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ

تَأَلَّفَ
عَمْرَضَاكُمَا

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

١٥٦٧ - أحمد بن منصور

(٧١٧-٧٨٢ هـ - ١٣١٧-١٣٨٠ م)

أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي، الدمشقي، المعروف بابن منصور (شرف الدين، أبو العباس). فقيه، أصولي. ولي القضاء بمصر، وتوفي في شعبان. اختصر المختار في الفقه الحنفي وسماه التحرير، ثم شرحه، ولم يكمله وله عقيدة في أصول الدين.

(ط) السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٦٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٢٧٣، ٢٧٤، اللكنوي: الفوائد البية ٢٨، ٢٩، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ١٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٦٢٢.

١٥٦٨ - أحمد التويي

(كان حياً ١٠٣٦ هـ - ١٦٢٧ م)

أحمد بن علي التويي (شهاب الدين). له ضوء اللآلي في شرح بدء الأسالي فرغ من تأليفه في ١٥ شعبان سنة ١٠٣٦ هـ.

(ط) فهرست الخديوية ٢: ٣٣.

١٥٦٩ - أحمد المنجم

(توفي في حدود ١٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م)

أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (أبو عيسى) له البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل المحبة والبرهان.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٥.

(ط) ابن النديم: الفهرست ١: ١٤٤، ياقوت: معجم الأدياء ٣: ٢٤٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦٤.

١٥٧٠ - أحمد البغدادي

(٥٩٩-٠٠٠ هـ - ١٢٠٣ م)

أحمد بن علي بن هلال بن

(١) كشف الظنون.

عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبيل بن علي الخزاعي، المعروف بالمعجم البغدادي (أبو الفتوح) مقرر، له معرفة بالآلحان. من تصانيفه: تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام، وله شعر.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٦.

١٥٧١ - أحمد الهمداني

(القرن الرابع الهجري)

(القرن العاشر الميلادي)

أحمد بن علي الهمداني (أبو الفرج) مقرر. له رسالة ما آت القرآن. (ط) فهرست الخديوية ١: ٢٠٢، ٢٠٣.

١٥٧٢ - أحمد الرفاعي

(١٥١٢ هـ - ٥٧٨ هـ - ١١١٨ م)

(١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الحسيني، الرفاعي^(١)، الأنصاري. صوفي تنسب إليه الطريقة الرفاعية. ولد بأم عبيدة في النصف الأول من رجب. من تصانيفه: البرهان ومعاني بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة القدر، الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله، شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي، والنظام الخاص لأهل الاختصاص.

(ط) محمد القليجي: نور بهجة الصدق في ذكر سلاله الغوث الرفاعي ٣٣٦-٤٣٦، سركيس: معجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨، أبو الهدى الصيادي: تنوير الأبصار ٣-٢٥، الكوهن: جامع الكرامات

(١) وفي بروكلمان: ٥٠٠.

(٢) وفي بروكلمان: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن ثابت بن الحازم بن علي بن رفاعة الرفاعي.

٧٧، ٧٨، أحمد عزت العمري: العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية، صالح المنير: نزر يسير في ترجمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي، المالح: فهرس النصوص بالظاهرية ١/٤٢٧، ٤٢٨.

١٥٧٣ - أحمد البوني

(٦٢٢-٠٠٠ هـ - ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف البوني، القرشي (أبو العباس). عالم بعلم الحروف. من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف، ومصاييح أنوار الظروف، شرح المعارف الكبرى، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، اللعة النورانية، لطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويات، شرح الشجرة النعمانية الكبير، الأصول في علم البسط والتكسير في الحروف والأوراق العددية، دعوات الأيام والليالي، شتى المعارف ولطائف العوارف، سر الحكم في الكهانة وعلم الغيب، السر الخبير، السر المكنون، علم الهدى وأسرار الاهتداء في شرح أسماء الله الحسنى.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ٦٠٧، ٦٠٨، كتيخانه نور عثمانية ١٦١، ١٦٢، كتيخانه عمروجه حسين باشا ٢٩، الزركلي: الأعلام ١: ١٦٩، كتيخانه سليمانية ٥٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٨٢، ٨٣، ١١٨، ٤٩٤، ٧٢٦، ٨٥٢، ٨٦٠، ٨٧٥، ٨٨٧، ٨٩٧، ١٠٤٥، ١٠٦٢، ١١٦١، ١٢٧٠، ١٣١٥، ١٤١١، ١٤٤٥، ١٤٦٥، ١٥٥١، ١٥٥٣، ١٥٦٦، ١٦٩٦، ١٧٢٠، ١٨٩١، ١٨٩٤، ١٩٠٤، ٢٠٤١، يكي جامع كتيخانه سنه ٥٣، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٣٧٥، ٤٣٠، ٦٨٩، فهرس مخطوطات الهيئة

المشجر الوراثي

الجزء الثالث

القسم الأول في السلسلة الطوسية

تأليف

السيد حميد أبو عبيدة الطوسي

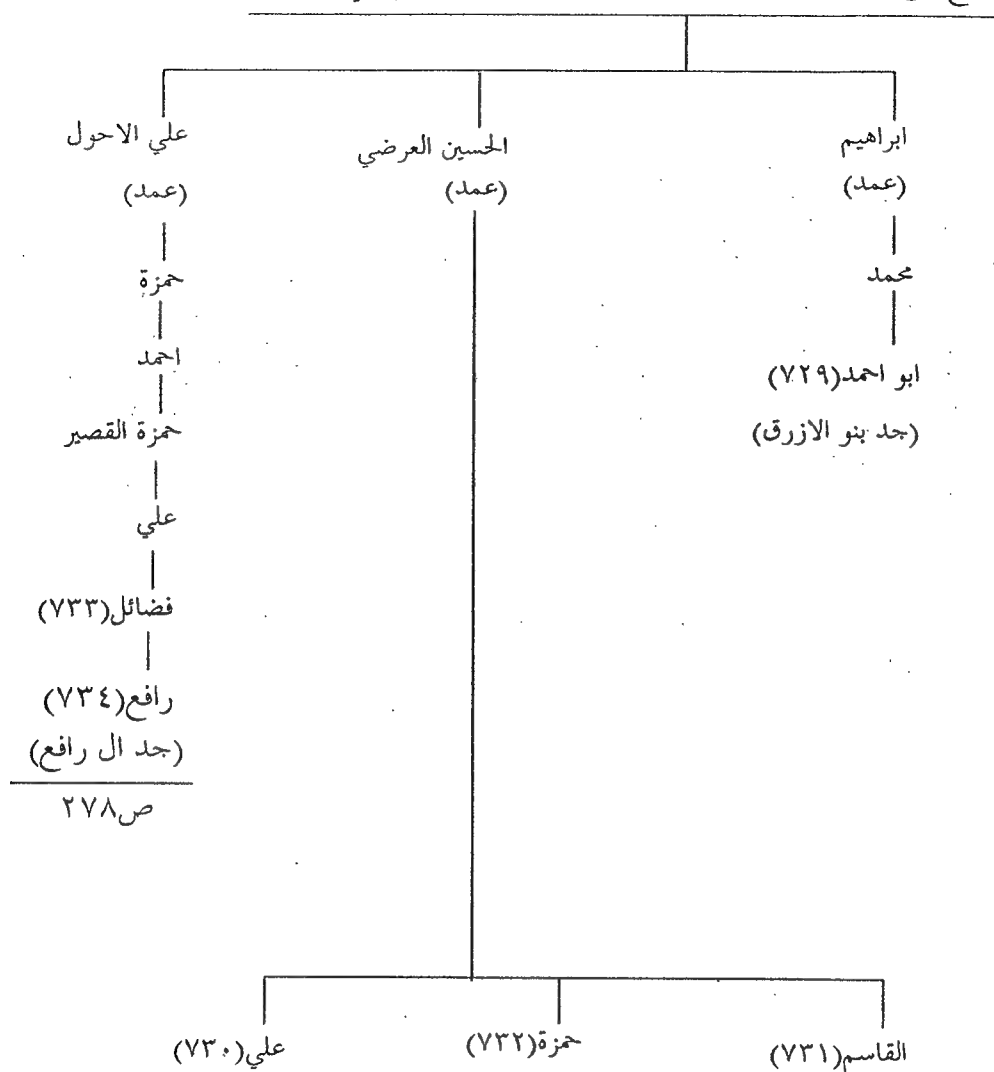
مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

مؤسسة إحياء
الكتب العربية

اعقاب الحمزة بن الامام موسى الكاظم (ع) (٢٧٧)

يتبع ص ١٦٤: اعقاب احمد الاكبر (٧٢٦) ابن موسى ابي سبحة



٧٣٠. علي بن الحسين بن احمد : قال في (عمد / ٢٣١) يعرف بابن طلعة ، قال ابو عمر بن المنتاب درج وقال غيره اعقب .

٧٣١+٧٣٢. القاسم والحمزة ابنا الحسين بن احمد : قال في (عمد ٢١٣) ما نصه : ((اعقبا ، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد بن الرفاعي الى حسين بن احمد الاكبر فقال : هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد . وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم)) انتهى قول ابن عنبه .

(قلت) ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف سنة ١٩٦١م والخطا هذا من شقين اذ جاء في ص ٢١٤ ما لفظه : احمد بن الرفاعي والصحيح احمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بمبي سنة ١٣١٨هـ . اما الشق الثاني فهو : جاء في نفس الصفحة ما لفظه ((اولاد اولاد اولاده)) وهذا يعني ثلاثة وسائط . والاصح هو (اولاد اولاده) كما نصت عليه طبعة بمبي . فانتبه لذلك .

كما اني شاهدت وثائق خطية وكتباً ايضا خطية منها قبل عصر ابن عنبه والاخرى بعده كلها تصرح من دون ايراد أي اشكال ان احمد الرفاعي من ذرية القاسم بن الحسين العرضي من دون المرور بمحمد ولما كان هذا الموضوع من الامور المهمة والتي يتعين على علماء الرجال البت فيه . لذا اوقفنا ذكر الذيل من القاسم هذا واكتفينا بذكر كون ان القاسم له عقب . لانه لنا رأي خاص حول هذا الموضوع ووجدنا ان علينا تخطي عقبات كثيرة قبل طرح رأينا وكتابة من يتصل به ، اذ ان هذه المساحة في هذه المسألة شائكة ليس بالامر الهين التوغل بها .

لذا صممنا افراد بحثٍ واسع ومتشعب لاطهار الادلة العلمية التي اعتمدنا عليها والتي طرحنا ثمرتها في كتابنا تاريخ المشاهد المشرفة والمستقبل امامنا والله هو المستعان .

المشاهد المشرفة

للجزء الأول

المساجد والقبور المشهورة للإمام
موسى بن جعفر عليه السلام

تأليف

الشيخ حسين بن أبي حمزة

النجف الأشرف - جامعة الثقافة الإسلامية - ١٣٨٢ هـ

مؤسسة البعثة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة وسجلت

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي

(ت ٥٧٨هـ)

قطب التصوف الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن حسن المعروف بـ (رفاعة) ومنه جاءت التسمية ابن مهدي بن أحمد بن القاسم المعروف بـ (الحسن) ابن الحسين العرضي ابن أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

مرقده يزار ومشهور في منطقة تقع قريباً من ناحية الميمونة من توابع ميسان ، عرفت باسمه . تقام به طقوس كثيرة. توفي في ٢٢/ج/٥٥٨هـ.

تردّد السيد جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي من علماء القرن السابع الهجري في (التذكرة/ ص ١٢١) المطبوع، في إيصال سلسلة نسب القطب الشيخ، فقال: «اتصاله موقوف بالتحقيق».

وتبعه في ذلك الترّدّد السيد ابن عتبة في عمدته ص ٢١٤، فقال: «وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم

يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاده، والله أعلم..

قلت:

أولاً: ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف سنة ١٩٦١م والخطأ هذا من شقين؛ إذ جاء في ص ٢١٤ ما لفظه: «أحمد بن الرفاعي والصحيح أحمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بومباي سنة ١٣١٨هـ، أما الشق الثاني فهو: جاء في نفس الصفحة ما لفظه «أولاد أولاد أولاده» وهذا يعني ثلاثة وسائط، والأصح هو (أولاد أولاده) كما نصت عليه طبعة بومباي، فانتبه لذلك.

ثانياً: إن أبرز شخصية نسبت إلى الحسن المعروف بـ(رفاعة) ابن المهدي هي شخصية قطب التصوف الشيخ أحمد، العلم الذي ذاع صيته فضلاً وزهداً وعبادة، ومسألة طبيعية توجه نحوه ألواناً من الطعون، وخصوصاً من حساد نعمته السالكون لطريقته، وفعلاً نشط لون من الطعن في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين، ولما ذاع وانتشر، فوصل إلى مسامع أهل صناعة التاريخ، عندها كان لازماً عليهم تسجيل ما سمعوه في مصنفاتهم، هذا من أجل أن يكون المستقبل على بينة من أمره، لذا نجد العبيدلي ومن بعده ابن عتبة قد أشار إلى هذه الشبهة.

والمتبع يجد أن كل من أشار لهذه الشبهة فهو عيال على ما أشار له العبيدلي في التذكرة، وهكذا قلّد الحاضر للسابق فتواتر نقلها، حتى وصلت إلى عصرنا.

ونحن نقول في معرض الرد على مصداقية هذه الشبهة بوجوه هي:

١- أن العبيدلي النسابة في تذكرته، لم يصرّح ويقطع بعدم صحة اتصال الشيخ، بل أوقف الصحة على إجراء التحقيق، والتحقيق في مثل هذا المقام يدور في نقطتين:

الأولى: مناقشة عدد الوسائط، والتأكد من وجود ابن للحسين العرضي باسم (محمد) أو عدم وجوده..

الثانية: متابعة مصدر هذه الشبهة وأصلها، فهل هي صادرة عن عارف بهذه الصناعة؟ أو زارها أحد الحاسدين!!؟

وعلى ضوء نتيجة التحقيق عندها يتم الإيصال أو عدمه.

٢- إن ابن عنبه في عمدته أيضاً لم يصرّح ويقطع وينص على عدم الصحة، بل صدر منه تلميح خفي فحواه أن نفس الشيخ لم يدع

والذي ادعى هم أحفاده.

وعبارته يردّ عليها بما يلي:

أولاً: بين ابن عتبة والشيخ ما يزيد على (٢٤٠) سنة، فما أدراه أنه لم يدع؟ حتى ولو كان من أهل عصره، أيضاً لا تصح منه هذه العبارة.

ثانياً: ابن عتبة قال (أولاد أولاده) أي أحفاده، بينما أجمعت كل مصادر الإثبات القديمة أن الشيخ أحمد منقرض من الذكور وليس له إلا بتان. فيا ترى من الذي يدعي ولا أحد خلفه؟

ثالثاً: إن لفظ (السيد) و(سيدي) تشعر أن المخاطب هو من الآل الكرام، ولا تقية وتأويل في هذا الباب، والنسابة ابن عتبة رحمه الله لم يقل (إن شيخي لم يدع) بل قال (إن سيدي أحمد لم يدع) فافهم الفرق والمغزى بين الاثنين.

٣- ألفت رسائل عديدة قبل عصر ابن عتبة وبعده وعلى بقاع عديدة ومتفرقة من العالم الإسلامي، كلها تصب في السيرة الذاتية للشيخ أحمد، ولم يرد بها أي شبهة عن نسبه لا تلميحاً ولا تصريحاً، وأرسلوه إرسال المسلمات، نذكر منها:

أ- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي المتوفى سنة (٧٣٣هـ)، وضع رسالة سماها: (خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير).

ب- أبو النظام ابن الأعرج عبيد الله الحسيني العلوي المتوفى سنة (٧٨٧هـ) ذكره في كتابه (الثبت المصان).

ج- أبو المعالي محمد سراج الدين ابن عبد الله المخزومي المولود سنة (٧٩٣هـ) بواسطة والمتوفى سنة (٨٨٥هـ)، ذكره في كتابه (صحيح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار).

د- ابن شذقم في (تحفة الأزهار) صرح في انقراضه، وبين أن العقب من أخيه، وقد وقع بالاشتباه إذ أشار له في ضمن ذرية السيد جعفر الخواري.

هـ- ابن زهرة نقيب حلب في كتابه (غاية الاختصار) أثبت نسبه صراحة وبصورة قاطعة.

و- أبو القاسم ابن إبراهيم الحسيني، وضع رسالة سماها (إجابة الداعي في مناقب القطب العارف السيد أحمد الرفاعي).

ز- جلال الدين السيوطي، له رسالة صغيرة سماها (الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ).

ح- عبد الكريم بن محمد الرفاعي الشافعي في رسالته (سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين).

ط- صلاح عزام له كتاب هو (أقطاب التصوف الثلاثة).

ي- معين الدين جنيد الشيرازي، ذكره في كتابه (شد الأزار).

ك- أبو الفداء في كتابه (المختصر في أحوال البشر ٦٥/٣) ذكره وأسهب فيه.

ل- ابن الأثير ذكره في (الكامل ١٦٠/٩).

م- شيخ المحدثين الشيخ عباس القمي في كتابه (الكنى والألقاب) ذكره في ٢٧٧/٢ وكناه بالحسيني.

كل هؤلاء الأعلام ذكروا القطب الغوث ولم يذكروا أي شبهة لا تصريحاً ولا تلميحاً.

٤- توجد لدينا وثائق خطية قديمة جداً بخط أصحابها وعليها شهادات لا حصر لها من المجتمع الإسلامي، جميعها يذكر بني رفاعه صراحةً وينسبهم كما هو مدون في ترجمة القطب الغوث أحمد. مع اختلاف في العمود، فمرة ترد الألقاب كأسماء وأخرى تجمع بينها وثالثة تمضي كما نص عليه ابن عنبه والعبدلي وغيرهما.

وليس بمقدور أي باحث أن يتهم جميع هذا الجمع الغفير بمجافاة الحقيقة، بل يضع المسؤولية الشرعية على عاتق من زرع هذه الشبهة فأوقع العلماء في شراكها، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

٥- تنبيه مهم: لابد من توجيه الضوء على نقاط هي في غاية الأهمية، والمتمعن بها يكون بمقدوره أن يضع الحق في نصابه، ويرسم كلمته للتاريخ وخصوصاً إذا كان من المجتهدين الذين رأيهم حجة شرعية على غيرهم، والنقاط هي:

أ- يتعين إفراد وعزل وتمييز رفاعي النسب من ذرية الحسن المعروف برفاعة عن رفاعي الطريقة، فالأول غير الثاني، فالطريقة العلية الشريفة هي طرق التصوف التي يمارسها ويرتدي ثوبها المريد ونسبها إلى الشيخ والمعلم مؤسسها الأول مولانا القطب الغوث، وعندما يحصل التلميذ على الإجازة الخطية من أستاذه، وكان الأستاذ

قد دون سلسلة عمود نسب الغوث الأكبر عرفاناً من الأستاذ للمعلم الأول، عندها نجد ذرية التلميذ فيما بعد قد اشتبهوا فحسبوا تلك السلسلة بأنها لهم وأنهم من ذرية المعلم الأول أو من نفس الخط. وهذا وهم عظيم برز في عصرنا سيما إذا علمت أننا وقفنا على عدد كبير وكبير جداً من هذه الإجازات التي لم يفهم كنهها حاملها ولا ينصاعون ويراعون حرمة الطريقة العلية.

ب- في العالم الإسلامي بيوتات حظت بشهرة من قرون تصرمت بأنها ليست من الآل الكرام، وعلى هذه الشهرة توفي الآباء والأجداد وآبائهم، حتى أصبحت شهرتهم حقيقة تميزهم عن غيرهم في مجتمعاتهم. فهؤلاء بين ليلة وأخرى وبكل سهولة ادعوا النسب الهاشمي ونشروا دعواهم، فرفضها المجتمع وتصدى لها بعدم التصديق، ولم يجلبوا الضرر لأنفسهم فحسب بل عم الضرر ليصيب ذرية الحسن رفاة أصحاب الحق الذين تعنيهم المسألة.

فهذه حالة إذا أضيفت للأولى تتعقد المسألة أكثر فأكثر، لذا صار أفراد ذرية الحسن رفاة عن غيرهم مما أشرنا إليه، كالذي يريد أفراد مائة حبة حنطة من بين مائة طن من الشعير، وهذه مسألة معقدة وشائكة تتطلب تقصّي ومتابعة قد لا تتلائم ورغبات الناس والله المستعان.

الشفاعة

تأليف

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين

المسلي القشيري

(١٣٣٣-١٤١٨ هـ)

هذه وزاد عليه

عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

سنة ١١٨٢ هـ - ١١٨٢ م

الشيخ الرفاعي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الإمام الزاهد أبو العباس
أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي ، وهي

السنة التي توفي فيها . ولما قدم وتراءت له قبة مرقد علي عليه السلام ، ترجل عن مطيته ، وخلع نعليه ، وأنشد يقول :

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى لأنك راء لا يليق بك الكذب
أتى منك في طي الحديث رسالة لها العيس قد حنت وقد طوي الدرب
أحن وأصبو كلما هبت الصبا عدمت محباً لا يحن ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة طويت لها استروح الشرق والغرب
وقبلت أحجار الغري كرامة وقلت عسى مررت بساحتها الركب
وأبدت ما في القلب لما شذى الهوى غيراً وزال الهم وانكشف الحجب
وحدثت عن مكنون سري بحبكم فزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

أحمد : هو اسم رجل من العرب معروف بـ"رفاعة" ، كان شيخاً صالحاً شافعي المذهب ، سكن البطايح بقرية يقال لها "أم عبيدة" مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق ، فانظم إليه منها ومن غيرها جم غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه ، واقتبسوا من أفعاله ، وانتموا إلى ذاته ، ويعرفون ثمة بالرفاعية ، ولهم أحوال عجيبة . توفي سنة ٥٧٨ هـ منقرضاً وإنما العقب من أخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة .

ولد أحمد الرفاعي في "أم عبيدة" عام ٥١٢ هـ - أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي - في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي ، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمه^(١) ، وتفقه وتأدب في واسط ، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية "أم عبيدة" بالبطائح بين واسط

(١) أقطاب التصوف الثلاثة : ١٩ .

والبصرة ، وتوفي بها . وهو مؤسس الطريقة الرفاعية ، وقبره إلى الآن محط الرحال
لسالكي طريقته . وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه . وفي كتاب
"عجائب واسط" إن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ،
وجمع بعض كلامه في رسالة سميت "زحيق الكوثر" ^(١).

(١) الأعلام : ١٧٤/١.

مراقدة المعارف

لمؤلفه

سماحة المغفور له حجة الإسلام والمسلمين البحاثة
الشيخ محمد حرز الدين

علق عليه وحققه

محمد حسين حرز الدين

الجزء الأول

مؤسسة الصفاء للمطبوعات

بيروت - لبنان

دار الكتاب العربي

بغداد

٤٣ - أحمد الرفاعي

أبو العباس^(٢) أحمد الجوري بن علي بن أحمد الرفاعي المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي، ولد بالبطائح، وقيل بقربة «أم عبيدة» سنة

(٢) في «تحفة الأزهار» المخطوط ٣: ٣٤: أبو العباس أحمد بن أبي علي بن أبي العباس أحمد المعروف بالرفاعي، قال جدي حسن «المؤلف»: هو اسم رجل من العرب معروف برفاعة، كان شيخاً صالحاً شافعي المذهب سكن البطائح بقرية يقال لها «أم عبيدة» مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق، فانظم إليه منها ومن غيرها جم غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه، واقتبسوا من أفعالهم، وانتموا إلى ذاته، ويعرفون ثمة بالرفاعية، ولهم أحوال عجيبة. منها التطوق بالحياة وما شاكل ذلك، وملامسة النار المضرة، ويركبون الأسود، ولهم أيام تجتمع إليه فقراؤهم وغيرهم، ويأتون بالنذور والأموال الجزيلة فيقومون بكلفة كل وافد عليهم.

٥٠٠هـ^(١)، وتوفي يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨هـ^(٢).

مرقده في قرية «أم عبيدة» بالقرب من واسط العراق، فقد مضت عليه سنون مندرساً ربوة، وفي حدود أوائل القرن الرابع عشر الهجري عمرته حكومة آل عثمان في عهدها بالعراق، وبنت عليه قبة وحرماً وصحناً فيه ملاجىء لزائريه تقيهم من حر وبرد.

= وللشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي أشعار حسنة منها قوله:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي نار بالجوى تندفق
سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها يفك الأسارى دونها وهو واثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيعتق
ولم يزل بهذه الحالة إلى أن توفي سنة ٥٧٨ هـ منقرضاً، وإنما العقب من أخيه وأولاده،
يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة، ومن شعره قوله:

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من يدنو إليها وينظر
واحسد للمرأة أيضاً بكفها إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر
وترجمه في «الكنى والألقاب» ٢: ٢٤٨ بأنه أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي، عن ابن خلكان.

(١) جاء في «أقطاب التصوف الثلاثة» لمؤلفه صلاح عزام ص ١٩: أنه ولد في أم عبيدة - جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق في عام ٥١٢هـ أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمه.

(٢) وفي «شد الإزار» لمعين الدين جنيد الشيرازي: إن السيد أحمد توفي في أم عبيدة ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ، ودفن في أم عبيدة.

وفي «المختصر في أحوال البشر» لأبي الفداء ٣: ٦٥ - أنه توفي سنة ٥٧٨ هـ، وفي «الكامل» لابن الأثير ٩: ١٦٠ - أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.



مرقد السيد أحمد الرفاعي

وكان بين قبره والقبر المعروف بابن العباس^(١) - في الموضع الموسوم «أبو عراميط» في طبرية واسط العراق بين دجلة والفرات - حدود الثمانية فراسخ، حدثنا بذلك الثقة من أهل تلك المنطقة عندما وجه إلينا سؤالاً عن موضع قبره، ويكون مرقداه أيضاً شرقي مرقد السيد محمد الحائري

(١) يقع قبره اليوم في الصحراء في أواخر حدود أراضي قبيلة: «آل بزون»، كما وتبعد عن قبره أراضي قبائل «البودراج» حدود ٦٢/١ كيلومتر، وفي عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م كانت بقعته تابعة إلى قضاء الميمونة ضمن لواء العمار في العراق.

فقد حدثنا بعض الوجوه من «البودراج» إن هذا البناء القائم اليوم كما يشاهد في التصوير شيد في عهد السلطان عبد الحميد، وأفاد أن على قبره شباكاً خشبياً قديماً، وحول قبره رواق يحيط به صحن فيه غرف لزارئره، وله سدة من السادة النعيمية، وأفاد أيضاً أنه في أواخر العهد التركي في العراق سرقت خزانته، وكان فيها السجاد النفيس ونسخة مخطوطة من القرآن الكريم مذهب ثمين، وألف شامي نقود ولم يعثر عليها.

وحدث جملة من أهل القطر - من قبائل «البودراج» و«آل بزون» - قصة أنه كان في المنطقة هذه دكتان متقاربتان أحدهما قبر السيد أحمد الرفاعي والأخرى لسيد علوي شيعي، ولما عازمت حكومة الأتراك في العراق على تعمير قبر الرفاعي أرسلت من يخطط له بقعة لتعميرها، ولما حل الرسول التركي في المنطقة أمر بإحضار الأعراب المجاورة للتأكد =

المعروف بالعقار - العگار وسيأتي ذكر العقار، وابن العباس في عبد الله ابن العباس.

كان الشيخ أحمد الرفاعي شافعي المذهب، وشيخ أرباب الطريقة، وإليه تنسب الرفاعية في العراق وغيره، أخذ معالم طريقة التصوف من خاله الشيخ منصور البطائحي، وعلي الواسطي، والخرنوبي ولازمه كثيراً.

وكان أديباً شاعراً عرفانياً، تنسب له كلمات في العرفان منها «أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت في الطريق» وإلى أمثال هذه.

أقول: ولا نفهم ماذا يريد الرفاعي بهذه الكلمات وما شاكلها؟

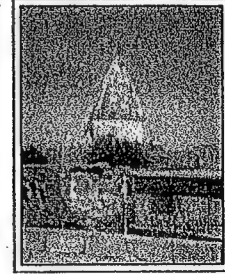
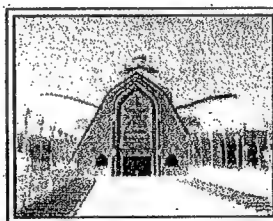
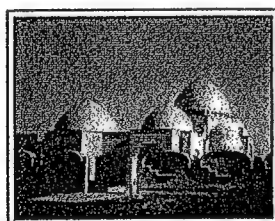
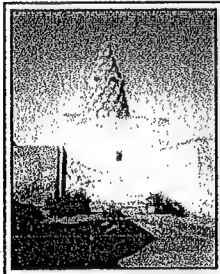
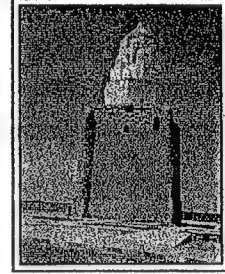
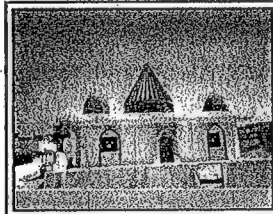
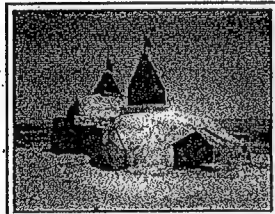
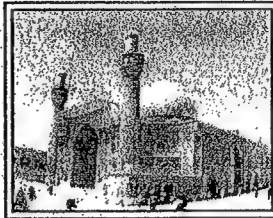
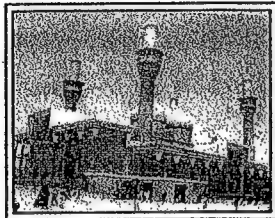
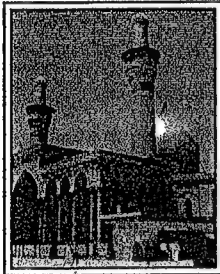
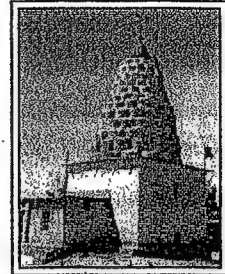
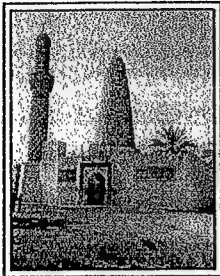
وقد ألّفت عدة رسائل بعد وفاة الشيخ أحمد الرفاعي في ترجمته وأحواله، وقد ذكر مؤلفوها نسبه بها وأنه ينتسب إلى الإمام الكاظم موسى ابن جعفر عليه السلام، وهذا نص بعضها: «أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى نقيب البصرة المغربي - بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي بن المهدي ابن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر ابن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بالكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام».

= والتحقيق، وسألهم أيهما قبر السيد الرفاعي، فدلّوه على قبر السيد العلوي الشيعي فخططه، وهذا التعمير القائم اليوم عليه، وبقي قبر السيد الرفاعي دكة لم تعمر إلى اليوم على مقربة من بقعته.

قلت: والعهدة عليهم في إثبات هذه القصة والله أعلم.

وغير خفي أن جملة من كتب النسب المعتمد عليها لا تقر ذلك، فلم
تنظم الرفاعيون في سلك السادة العلويين فراجعها.

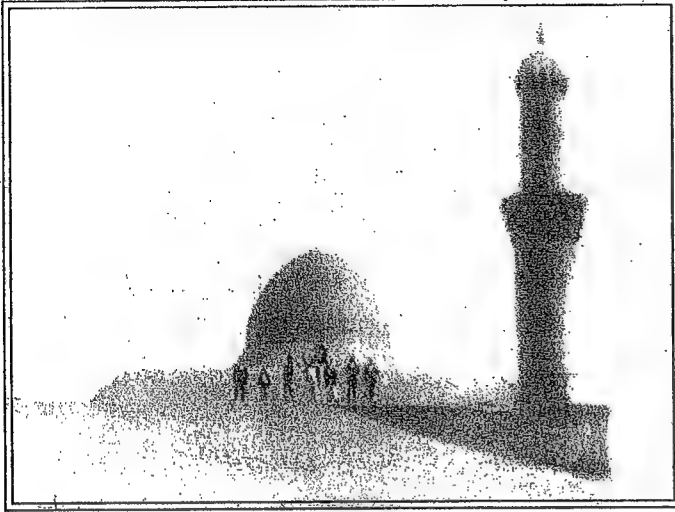
معجم المراقد والمزارات في العراق



ناصر عبيد الحسن الحامري

احمد الرفاعي

كم اتمنى ياقلبي ان تكون سادناً في مرقد من مراقد الاولياء والانتقياء كم اتمنى يا عيوني ان تغسلي بمدامعك
حضرة من حضراتهم الطاهرة وتتكحلي بومضات من انوارهم البهية الساطعة ، وهنيئاً لمن افنى سنوات عمره



متمسكاً بالعروة الوثقى وطلق الدنيا
ومغرياتها ونذر حياته في الارتشاف من
مناهلهم العذبة وروى ظمأه من سلسبيل
منابعهم النقية فالحياة فانية مهما طال بها
الامد وان سقيت اغصانها بالعسل والشهد
والخلود كل الخلود لمن وضع الزمام بيد
بمن لم يلد ولم يولد الواحد الفرد الصمد .
فالحياة حلم سريع التداعي . وقدس: الله
سرك سيدي احمد الرفاعي.

صورة قديمة لمرقد السيد احمد الرفاعي الموسوي

لقد كانت بشرى ميلاده سنة (١٢ هـ

- ١١١٨ م) وزغاريد تتصاعد من ثغر ليلة غراء ، لقد ولد في مهد الطهر سيداً جليلاً ولتتوقف عقارب الزمن وليقف
التاريخ اجلالاً للوليد الكريم ، كيف لا وهو الذي سيصبح رمزاً من رموز الاسلام .. كل شيء فيه يوحي بذلك . الم
يكن هذا المولود الحسيني من ذرية تمنهاها كل اجيال الدنيا ؟

وصدق تنبأ الزمن . فقد نما واشتد عوده وصار اشهر من نار على علم بل صار من اكبر اعلام عصره .

انه ابو العباس السيد احمد الرفاعي جليل النسب زكي الحسب ومن سادة العرب سلطان الرجال في المسلمين .
وكان في عصره من ائمة الجلالة والدين ، العالم الكبير ، نزيه السريره عفيف القلب والضمير . ابو الصالحين
حفيد الحسين ، السيد احمد الرفاعي الحسيني أباً والانصاري أماً والشافعي مذهباً والواسطي مدينة .

سطع نوره في مهد الكرامة يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك وبأسم الله تبارك سنة (١٢ هـ

- ١١١٨ م) في قرية حسن في واسط محاذية لام عبيدة في البطائح ، جميل الملامح ... حفظ القرآن الكريم في
السابعة من عمره ، وكان يدعو الى العظمة في سيرته وفكره ... ودع الحياة والده السيد السلطان علي ، في بغداد
سنة (١٢ هـ - ١٥١٣ م) ودفن في الجامع الذي يحمل اسمه في شارع الرشيد ، فكفله خاله منصور الباز ولم يزل

افقني في زيارتي هذه السيد جابر السيد غاث المناخي شيخ السادة اخوة اسمية الياسرية وولده السيد احسان بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠٠١

في عنقوان طفولته ، ونقله مع الوالدة العفيفة الى قرية (نهر وقلي) حيث محل سكناه .

لقد كان كل شيء في هذا الفتى اليافع يدعو الى التأمل ، ينبئ عن معجزة فقد رعاها هذا الخال الأمين بقلب ملؤه

الرحمة والحنين . ثم اوكل تعليمه الى

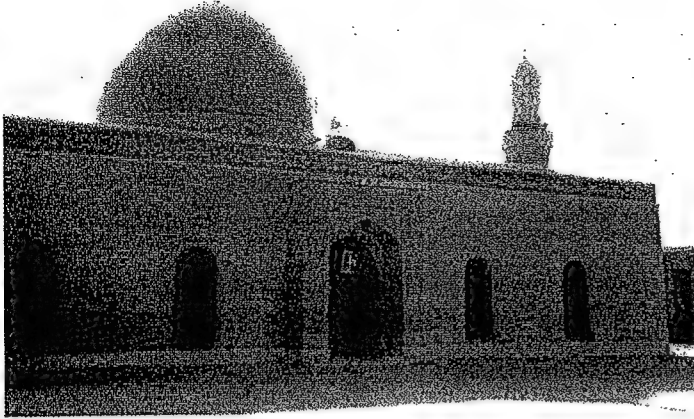
الشيخ الجليل علي بن الفضل الواسطي

الحضري الحجة والعلامة المجتهد ليتولى

مهمة تعليمه ، ومن قبل قد اوكل الشيخ

التقي الورع عبد السميع الحربوني من

قبل والده الراحل .



صورة حديثة لمقعد السيد احمد الرفاعي

لقد نشأ السيد الرفاعي في بيت العلم

والمعرفة والتعاليم الاسلامية السامية وهو

الغصن من الشجرة المباركة كله وقار

وذكاء وتطلع الى السماء .. وقد اخذ العلم

من شيوخ كبار مثل الامدي وابي طالب عبد الله المنصور وهم للعلم اعمق البحور ، وقد اجاهه استاذاه (المحدث)

شهادة تجمع ما بين العلوم وعلوم الشريعة وعلوم الطريقة ، واستطاع ان يشق طريقه .

ومن اوصافه (رض الله عنه) ازهر اللون يميل الى السمرة جميل الطلعه حلو الهيئة وفي عينيه ومضات من نور

توحي بالذكاء ، على منحياء تبدو امارات الشفقة والرحمة ، لحية سوداء في اسفل الذقن واسع الجبهة نحيل الجسم

يرتدي من الملابس ابسطها . وعمامة رأسه بين سوداء وبياض ، يهتم كثيراً في اطعام الجائعين وأكساء العرايا

ورعاية المساكين ويلقب نفسه دائماً بعبارة (احميد اللاش) تصغيراً لاسمه الكريم (احمد) بدافع من تواضعه غير

المفتعل ، وهو ابن والد كريم النسب ومن رحم والدة فاضلة الحسب .

فحين نستعرض نسبه من حيث سلسلة الاباء فهو :

ابو الصالحين السيد احمد بن السيد علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن ابو الفوارس الحازم علي بن

السيد احمد المرتضى بن السيد علي المهدي ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد

بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام

محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن علي بن سيد الشهداء الامام الحسين بن امير المؤمنين الامام علي بن ابي

طالب عليهم السلام.

واذا اردنا ان نستعرض نسبه من الأم فاكرم به من نسب

فهو ابن الولية الصالحة ام الفضل فاطمة البخارية بنت الشيخ ابي سعد البخاري الانتصاري بن الشيخ موسى

ابي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن ابي بكر الواسطي بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن جث وهو ايوب بن خالد ابي ايوب بن زيد الانتصاري البخاري الصحابي (رض) وام أمه رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد ابي علي سالم النقيب بن السيد ابي الفتح محمد بن أمير الحاج بن الامير الجليل السيد محمد «الاشتر بن السيد عبد الله الاعرج بن السيد الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .
لقد كان السيد احمد الرفاعي شاعراً مجيداً بليغ الفصاحة والبلاغة وقد كرس شعره الى تقوى الله وطاعته .
وإدناه نماذج من شعره البليغ :-

تعود سهر الليل فان النوم خسران
ولا تركز الى الذنب فعقبي الذنب نيران
وقم للواحد الفرد فلا قرآن خلان
ينام الغافل الساهي وما في القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهي وعند القوم احزان
وهم والله فتيان اذا ما قيل فتيات

ومن بديع شعره في الأملات الصوفية (قدس الله سره)

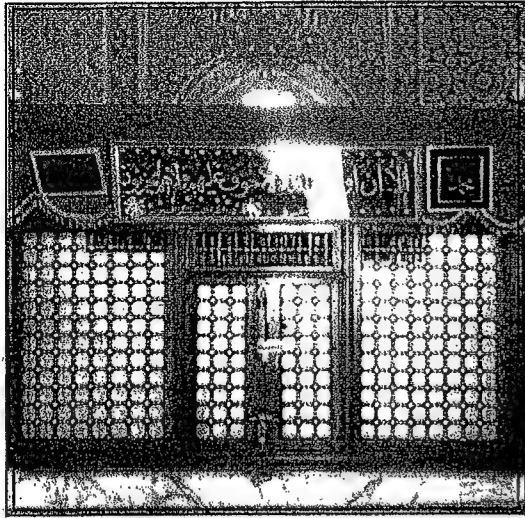
عجبت لمن يقول ذكرت ذكرت ربي وهل انسى فانكر ما نسيت
اموت ان ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ما حييت
فاخيا بالمني واموت شوقاً فكم احيا عليك وكم اموت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب ولا رويت

ومن شعره في بعض المصادر :

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقي سحب يطر الهم والأسى وتحتي نار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات أسيرها يفك الاساري بونها وهو واثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيعتق

ذكر معظم المؤرخين السيد احمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم وقد اسهبوا في ذكر مآثره ، مناقبه التي لا عد لها ولا حصر . قال ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عند ترجمة السيد احمد الرفاعي دضى الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب أصله من العرب، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا

الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاغية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من يدعى اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التناير وهي تضطرم بالنار فيطفطونها ويقال انهم في بلادهم



يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى بكفاية الكل)

ويذكر سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان مثل ذلك فيقول (... وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني : يركبون السباع ، ويلعبون بالحيات ويتسنم) يتسلق احدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، فسنح لي زيارة قبر الوالي أبي أحمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأُم عبيدة على مسيرة يوم من

واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين ان يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة وأركبني فرساً له .

وخرجت ظهراً فبت تلك الليلة بحوش بني اسد ، ووصلنا في ظهر اليوم التالي الى الرواق وهو رباط عظيم فيه الاف من الفقراء ، وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد قوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت الشيوخة بالرواق . ولما نقضت صلاة العصر ضربت الطبول وبدء الذكر حتى بدء صلاة المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسّمك واللبن ، التمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الإخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده .

وقال الامام الشعراني : هو الغوث الاكبر والقطب الاشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الامة على امامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطرش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه .

ومنها انه لما حج سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) وقف اتجاه الحجرة النبوية الشريفة وقال على رؤوس الاشهاد : السلام عليك يا جدي فقال له صلى الله عليه وسلم عليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه وجثى على ركبته ثم قال ويكى طويلا وقال يا جداه .

في حالة البعد روجي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة من قبره المطهر فقبلها في ملا يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحاج الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم وهذه الكرامة اشتهرت بين الناس وتناقلها العام والخاص حتى صارت متواترة لا تتكر وجاحدها لا يعول عليه ولا ينصر ، رواها علماء متعددون وأئمة معتبرون ، قولهم في الدين حجة ونقلهم سند ومحجة.

يقع مرقد في ام عبيده واليوم ناحية السيد احمد الرفاعي ، وصلنا المرقد الذي يقع يمين الشارع العام ، وعند وصولنا الى الباب الرئيس والذي تحيطه طارمتان متكاملتان طولها ٢٥ متر وعرضها ٥ متر على الجانبين وعند الدخول من الباب الخشبي الرئيسي للسور نصل الى الأيوان الاول الذي يصل الباب الرئيسي بالصحن طوله ٥ متر وعرضه ٢ متر وأمام صحن المرقد غرف على يمين ويسار المرقد ، ومساحة الصحن المكشوف ٣٥ متر × ٢٥ متر ثم نصل الى باب المرقد الرئيسي المتكون من الخشب الصاج يتوسط بناء المرقد رواق ضلعه ٢٥ متر يطل منه شبّاكان من كل جانب ثم ندخل بأيوان طوله ١٥ متر ارتفاعه ٢٥ مكنسو من الداخل بالمرمر ومن الاعلى بالزخارف الاسلامية ، والذي يصلنا الى الرواق الاول الذي يبلغ طوله ٢٥ متر وعرضه ٤ متر وهو يحيط المرقد من الجوانب الثلاثة حتى ينتهي بالجانب الرابع والذي يوجد فيه محراب الصلاة والاروقة الاربع طول كل رواق ٢٥ متر مزينة بالنقوش الاسلامية وسقوفها نصف دائرية وقد كتبت عليها آيات من الذكر الحكيم وحياة السيد احمد الرفاعي قدس الله سره وقصائد شعرية نضمت بحقه ثم ندخل من الباب الرئيسي الكبير المصنوع من الخشب الصاج ارتفاعه ٣٥ متر كتبت فوقه لوحة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم ندخل غرفة الحضرة مساحتها ١٠ متر مربعة في كل ضلع من اضلاعها باب خشبي من الصاج كبير يشبه الباب الاول ادهم يصل الى الرواق اليمين والثاني الى الرواق اليسار والثالث الى محراب الصلاة . تعلو غرفة المرقد القبة التي تبلغ ارتفاعها اكثر من ٢٠ متر مرتكزة على ثمانية انصاف دائرية مزخرفة بالزخارف الاسلامية ، وفي وسط الغرفة الشباك الخشبي المصنوع من خشب الصاج والبرونز وهو شبّاك قديم الصنع طوله ٤ متر وعرضه ٣ متر وجدران المرقد جميعاً مطلية بأرتفاع مترين بالمرمر الايطالي الجيد، اما نهاية الرواق الاول فنشاهد المنارة الاثرية القديمة التي ساهم في بنائها القطب ابراهيم الراوي الرفاعي جليس السجادة الرفاعية ويأمر من السلطان عبد الحميد خان سلطان الدولة العثمانية. يقابلها اربعة قبور قديمة احدى هذه القبور يعود الى امير المنتفق ناصر باشا السعدون .

رافقتني في زيارتي هذه السيد ابراهيم السيد خلف العزيز الميالي والسيد محسن الغالي بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٩٨

أقطاب التصوف السنية

السيد: أحمد البدوي
 السيد: أحمد الرفاعي
 السيد: عبد الرحيم القناوي

بقلم
 صلاح عزام
 تقدم فضيلة الدكتور
 عبد الحليم محمود

الشعب
 مؤسسة دار
 ٩٢ شارع قصر العيني بالقاهرة

ساجد القلب

الإمام أحمد الرقاعي

(طريقى دين بلا بدعة • وهمة بلا كسل
وعمل بلا رياء • ونفس بلا شهوة • وقلب
عامر بالمحبة)

((الرقاعى))

الشيخ

وولد الامام احمد الرفاعي ..

وكان ذلك في ام عبيدة وهي جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق .. وفي عام ٥١٢ هـ .. أيام عهد خلافة المستظهر بالله من العصر العباسي الثاني .. وتمت في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي اذ توفي والده وهو حمل في بطن امه ..

وكان لمولد الرفاعي أكثر من فرحة في البيت الحزين فقد انتظرت له الام عزاء كبيرا على ما فاتها ، واملا في تعويض العذاب الذي لقيته بعد وفاة الاب .. وشوقا منتظرا من الجميع للرؤى التي سبقت هذا المولد وتحدث بها أصحابها من كبار الصالحين في ذلك الوقت .

ومن ذلك ما جاء في كتاب النجم الساعي لأبي بكر العدني .. أن (منصورا البطائحي الرباني رضي الله عنه كان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له يا منصور ابشرك أن الله تعالى يعطى اختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعي . مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء وحين يكبر فاذهب به الى الشيخ على القاريء الواسطي ليربيه ولا تفعل عنه) .

وفي كتاب النجم الساعي أيضا (ولما ولد الرفاعي سارت البشرية بولادته وكان الامام أحمد بن خميس في أصحابه يحدثهم وإذا به ينهض قائما يكبر ويهلل فسأله أصحابه فقال رأيت في هذه الساعة أنه قد ولد في ام عبيدة في دار الشيخ يحيى النجار ولد عزيز على ربه هو صاحب الوقت فنهض منهم جماعة وقد أصرف

عقولهم حتى اتوا أم عبيدة واستاذنها وشاهدوا الرفاعي وهو
رضيع) .

والامام احمد الرفاعي هو ابن صالح احمد محيي الدين بن
العباس والمعروف بالرفاعي الكبير أبي العلمين .

والرفاعي نسبة الى جده السابع رفاعة . . واسمه الحسن . .
وكان قد هاجر من مكة الى المغرب وقت اضطهاد العلويين واستقر
به المقام في قبيلة من العرب قرب اشبيلية . . وبقيت أسرته عبر
السنين حتى قدر لواحد من احفاده وهو يحيى ان يعود الى مكة
حاجا ومقيما لفترة قليلة يتركها بعدها الى البصرة . . ويعزم على
الاقامة الدائمة بها ويتزوج منها . . وينجب ابو الحسن الرفاعي
والامام احمد الرفاعي الكبير رضى الله عنه . .

ونسب الامام الكبير ينتهي الى سيدنا الحسين رضى الله عنه
من ناحية أبيه . . ومن ناحية أمه الى سيدنا الحسن رضى الله عنه
ومن اجل ذلك سمي الامام « بأبي العلمين » .

* * *

وقد حفظ الرفاعي القرآن الكريم وهو صغير جدا . ثم بدأ
يتردد على حلقات العلم وهو في السابعة من عمره .
واتخذ له شيخين اخذ عنهما معالم طريقته . . وهما خاله
منصور البطايعي . . وعلى الواسطي . .

وكان كثيرا ما يلزم في صباه الفقيه الواسطي ويكثر أيضا من
التردد على الامام الخرنوبى . . ويقيم كل عام فترة من الزمن عنده
يلزم مجلسه ويتعلم منه .

حتى كان ذات عام أنهى فترة اقامته برجاء طلب الوصية منه
فقال له (أى احمد احفظ ما أقول لك . أى احمد متلفت لا يصل .

ومتسلل لا يفلج . ومن لا يعرف من نفسه نقصانا فكل وقته
نقصان ..)

وتكرر هذا الموقف من الرفاعى فى العام التالى فأوصاه الخرنوبى
بقوله (ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل من الأولياء ، والجفا من
الأحباب) .

فلما كان العام الثالث وما كاد الرفاعى بهم بطلب الوصية
كالعتاد حتى تقدم اليه الامام الخرنوبى يبايعه بالمشيخة ويطلب من
الرفاعى - ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره - (اى احمد لا ترجع
لزيارتى ولا تجيء الى فما بقى لك حاجة الى أو الى غيرى ..)

وحقيقة لم يعد للرفاعى حاجة عند الخرنوبى فقد مات قبل أن
ينقضى الحول على وداعه .



وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف حتى يضمن
لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد .. وليمكنه فى
الوقت نفسه التردد للحاق بمجالس العلم فى كل مكان .. وبأى
بلد ..

وفى أدب جم .. وتواضع .. وإيمان .. كان يتعلم .. وكان
يبحث عن المعرفة من غير تطلع الى مراكز قيادة .. أو زعامة
مشيخة ..

حتى كان ذات يوم ..

ومرض خاله الشيخ منصور الربانى .. امام المتصوفة فى ذلك
الوقت وله آلاف من الأتباع والمريدين .. وطلب منه بعض المقربين
اليه أن يختار من يخلقه فى مشيخته فأمر اليهم برؤياه من قبل التى
بشر فيها بولادة الرفاعى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ..

واخبرهم ايضا أنه لا يرى خيرا من الرفاعى شيئا عليهم من بعده وهو الذى ربا .. ويتابع خطى علمه وحياته ..

ولكن .. بعض نفر منهم كان يرى أن تكون المشيخة لأحمد ابنه لا ابن أخته .. واستعانوا بزوجة الشيخ منصور على اقناع الشيخ بحجتهم فأعلنها فى قوة ووضوح أن المشيخة لن تكون إلا لأحمد الرفاعى وقال عبارته المشهورة (تريدون لحيوبك . والحق يريد لحيوبه ، قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء) .

ومع هذا ..

فقد كثر الجدل والنقاش والرفاعى لا يشترك فيه ولا يهمه منه شيئا إيمانا منه كما قال بعد ذلك بعدم طلب الولاية وانها مسئولية لا يقدر عليها إلا من يشاء الله ..

وأراد الشيخ منصور أن يحسم لاتباعه ومريديه الموقف فقرر اجراء اختبار صوفى لكل من يصلح لخلافته وجمعهم وفيهم ولده أحمد وابن أخته الرفاعى وأعطى لكل واحد منهم سكيناً ودجاجة وطلب من كل واحد فيهم أن يذبحها فى مكان لا يراه فيه أحد .

وعاد الجميع ومعهم ذبائحهم وعاد الرفاعى ومعهم الدجاجة والسكين .. والتف الناس من حول الشيخ والرفاعى يستمعون الى حوارهما وهو يسأله لماذا عدت بالدجاجة من غير ذبح ؟ فقال الرفاعى (يا سيدى شرطت على خلو المكان .. وإنما ذهبت وجدت الله حاضرا وناظرا ..)

فكرر الشيخ لاتباعه قولته الشهيرة (تريدون لحيوبكم والله يريد لحيوبه ..)

واشتد المرض بالشيخ منصور حتى دخل مرحلة الخطر ..
الموت .. والتف حوله أتباعه ليعلموا قراره الأخير بشأن خليفته
وشيوخهم الجديد .. وكان حاضرا أحد فقراء المتصوفة يطلقون
عليه اسم شويصة فسمع مطلبهم فإذا به ينتفض صارخا فيهم
وقبل أن يرد عليهم الشيخ (لقد قلت فأكثرتم وها أنا مخبركم ..
لقد درست جميع المواضع والمقامات في الأرض فلم أر عكوف الطير
ونزول النوال الا على أم عبيدة فعلمت أن الأمر قد سلم الى أحمد
الرفاعي ..)

ونظروا جميعا الى الشيخ منصور ليروا ما هو قائل فأجابهم
(القول ما قاله لكم ابن مريم - شويصة - فاعرفوه) .

ومات الشيخ منصور ..

وجاء ولده أحمد ليمسح على وجه الرفاعي الحزين اوفاة شيخه
وخاله .. وسلم عليه بالبيعة بالمشيخة فقال له الرفاعي (يا سيدي
ان انا صلحت كنت مملوكا ..)



و.. الطريقة

وبدا الامام الرفاعي تحمل مسئوليته في شجاعة وايمان عميقين ..

وبدا يلتقى بتلاميذه في المسجد الكبير .. وكان يشترط على كل من يستمع الى درسه أن يكون له عمل فان لم يكن .. فليبحث .. فان عجز هيا هو له أى حرفة يفتات منها .. والا فلا يسلك في طريقته .. اذ لا ينضم الى صفوفنا عاطل ..

وفي وضوح مشرق .. عبر الامام عن طريقته بكلمات عديدة .. ومنها اقواله ..

* طريقى دين بلا بدعة وهمة بلا كسل .. وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل .. ونفس بلا شهوة .

و... بنى الطريق على الصدق . والاخلاص . وحسن الخلق . والكرم

و... طريقنا طريق تقى واخلاص ، فمن ادخل في عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا . وخرج منا .

و... من رغب في اظهار الكرامات وخوارق الاحوال وانشاء براهين الأولياء ، قاصدا بذلك التفاخر ، وجلبا لحسن الحظ به ، وسلما لصيد الدراهم ، فانا برىء منه في الآخرة .. وهو عدوى وانا عدوه .

و... الطريقة الشريعة ..

و... كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة ..

و ... تجارتنا العمل ، ورأسمالنا الاخلاص ، فتزودوا فان
خير الزاد التقوى .. هذا معراج السير ، وسلم الوصول ، وان
الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل .

و ... من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر
جهله ..

و ... بنى الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق
والكرم . اكثر من الدعاء المأثور . ومل عن الطريق المشهور .
الرياء والسمعة .

والدخول الى الطريقة

ونظم الامام الرفاعى طريقته .. وقسم أتباعه الى مجموعات
تبدأ من المرید - التلميذ - ثم لكل مجموعة من المریدین شیخا
- مدرسا - او ما يسمى خليفة .. ولكل مجموعة من الخلفاء
خليفة للخلفاء ..

ولا يمكن لابن الطريق أن يكون شيخا الا اذا بدأ من أول الطريق
مریدا .. وفي هذه الحالة يجب أن يعرف كما قال الامام أن (الطريق
الى الله صعب الا على من دخله بوجه صادق غالب . وشوق مزعج
فيهون عليه حمل الاثقال وركوب الأهوال) .

و ... (المرید لا يصل الى مراده حتى يخرج عن مأوفات
حسه ويترك جميع الشهوات والمباحات) .

وبعد ذلك .. اذا اراد المرید الرفاعى ان يسير فى الطريق حقا
.. فعليه أن يأخذ بما قاله الامام ذات يوم فى أحد مجالس علمه
لأتباعه (اى سادة .. ائمنونى على أنفسكم بخمس خصال) ..

أولها .. سنة الرسول وصفته كما قال لعائشة - أن سرى
اللىاق بى فإىاك ومآورة الموى ومآالسهم - موى القلوب -
ولا تصنى ثوبا حتى ترقعوه ..

والثانىة .. موافقة السلف على آالهم ..

والثالثة .. لباس ثوب التعرىة من الدنيا والنفس ..

والرابعة .. آحمل البلاء والاسسلام له ..

والآامسة .. لباس الوفاء واجآناى الجفاء ..

و .. عليك بلباس الرقعة فانها لباس اللل والانكسار
والآواضع ..

و ... عليك بقهر النفس والهوى وترك الدنيا وبغض
الرىاسة ..

وقال الامام الرفاعى اىضا .. مينا مراحل تعلم المرىد ..
(ىآآاج الفقىر - وهنا ىقصد دائما بالفقىر المابى ابن الطرىق ..
والفقر هنا اىضا الى الله تعالى - مآكم ان كان سالكا فى طرىقه مآآدرا
على نفسه ان ىكون فىه سآة آصال) :

أولها .. فقد المعلوم المآسوس المفضى الى البؤس - اى
المآآىات وآب الدنيا ..

وثانىها .. الصبر والاباس من آمىع الاشياء الا الله تعالى ..

وثالثها .. كآمان السر حتى لا ىشكو الى مآلوق مثله ..

والرابعة .. ترك المسألة لكىلا ىهرب الى الخلق من باب الله
تعالى ..

والآامسة .. ان ىظهر الفنى فى الفقر ..

والسادسة .. أن يعمل لله تعالى ولا يرى أنه يعمل شيئا) ..

و .. (كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة .. وابتعدوا عن الحرام ، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق ، والطريق المستقيم .. وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. وعليكم بالأذان حسبة .. فان للمؤذنين درجة عالية عند الله وهم أطول أعناقاً يوم القيامة ..)

وفي جميع المراحل يجب أن يلتزم المريد جانب شيخه .. يتعلم منه ، ويتأدب على يديه ، ويعرف منه ما جهله حتى كما قال الرفاعي (ينال المريد من الله ببركة شيخه ، ويقدر ما تأدب له وحافظ على الحرمة ، وراقب السر .. وينبغي للمريد أن يعرف لشيخه حقه بعد وفاته ، كما كان يعرف حقه حال حياته ، ويعلم أن السماع له باطن غير ظاهر) .

والشيخ

وإذا ما بلغ المريد مرحلة من العبادة والمعرفة .. والتقى كان له أن يكون شيخاً وهو ما يسمى الآن خليفة ..

ولكن .. هذا الشيخ له معالم ومظاهر وعليه واجبات وهو كما يعرفه الرفاعي (الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع) .

و .. (الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثات والبدع ..)

و .. (الشيخ إذا نصحك أفهمك .. وإذا قادك ذلك .. وإذا أخذك نهض بك ..)

ومن هنا كان للشيخ عند الرفاعي مسئولية كبرى .. وعليه تبعات جسام .. فيطلب منه أن يكون مع مريده كالأب مع ابنه

تماما .. بل في ذات مرة عندما سئل الرفاعي عن مسئولية الشيخ
حددها بقوله (الشيخ هو الذى يحضر مريده في أربعة مواضع ..

الاول .. حين النزاع وخروج الروح من الجسد ..

والثاني .. عند سؤال الملكين ناكر وتكير في القبر ..

والثالث .. عند العبور على الصراط والمرور عليه ..

والرابع .. عند وزن أعماله في الميزان ..)

أى يقصد الرفاعي من ذلك أن مسئولية الشيخ لا تقف في
الدنيا .. بل تتبعه في الآخرة .. فالمريد بما سيتعلم من الشيخ
سيعمل وعلى ما علمه سيموت .. وبذلك يكون حسابه عند العرض
على الله ..

وهكذا .. تتضاعف بعد ذلك مسئولية خليفة الخلفاء .. الى
أن تتركز أضخم المسئوليات على خليفة الامام .. والامام نفسه ..

مع الامام

ومن هنا .. كان لا بد أن تقف لحظات مع الامام .. ومع
التنظيم الذى اتبعه الرفاعي مع عشرات الألوف من مريديه وأتباعه
ومحببيه ..

فقد كان الرفاعي يلقي الناس كل يوم يعمل على حل مشاكلهم ،
ويأمرهم للصلاة .. ويلقى عليهم الدرس ، ويعظهم ، ويستقبل
الضيوف منهم .. وكانت أجمل لحظات عمره التى يقف فيها على
خدمة تلاميذه ومريديه .. أو يعمل على معاونة محتاج ..

وخلال هذا الخط الطويل .. حفظ لنا التاريخ عن الرفاعي
الكثير من تعاليمه ، وآدابه ، وكلماته ، ونصائحه ، وأشعاره ،

ودقائق من تصرفاته الشخصية من غير تهاويل وهو أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التعرف ..

ولنصاحب هذا الامام المبارك في مراحل ثلاث وهو يعلم اتباعه الدين .. ثم وهو يسلك في حياته نماذج مشرقة وفوق ذلك وهو يعلمهم كيف يكونوا رجالا في الحياة يستحقون شرف الانتساب الى دين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - الاسلام -

فمن بين ما علم أتباعه .. ومن يأتون بعدهم ، كلماته المشهورة دعوته الى الحب والخيرة والمواخاة ، والاخلاص والابتعاد عن الغرور والرياء . وفي هذا يقول (لا يحصل صفاء الصدر حتى لا يبقى في القلب شيء من الخبث والبغض لاحد من المؤمنين فعند ذلك تأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه) .

و .. (جمال القلب بالخوف .. وجمال العقل بالفكر .. وجمال الروح بالشكر .. وجمال اللسان بالصمت .. وجمال الوجه بالعبادة .. وجمال الدنيا بترك الخواطر .. وجمال الفؤاد بترك الحسد .. وجمال النفس بالمخالفة .. وجمال السر بالصبر .. وجمال الحال بالاستقامة .. وجمال السير بالتسليم .. وجمال الخدمة بالادب .. وجمال الكلام بالصدق .. وجمال الطريق بموافقة الشرع .. وجمال الكل بتوفيق الله ..) .

و .. (لا تكن كعبد السوء يؤدي الخدمة وينتظر الجزاء ..)

و .. (رأسمالك قلبك ، ووقتك .. فان شغلت قلبك بهواجس الظنون ، وضيعت وقتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأسماله ..) .

و .. (اياك والاشتغال بما لا يعنيك ، وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة ، وقف بميدان الدل والانكسار .. واخرج من مقام العظمة والاستكبار .. واياك والحسد فانه أم

الخطايا . لأن الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولجواء - انى لكما من الناصحين - طرد من رحمة الله .. فالكذب ، والكبر ، والحسد ، سبب طرد العبد من باب الرب .

واقطع نفسك الى الله واعلم بأن الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكررت ..

واعلم انك محاسب فاذا تحققت من ذلك ما كذبت ..

واغمض طرفك عن النظر الى أعراض الناس فانك كما تدبّر تدان ، وكما أن لك عين فلفيرك عيون . وامسك لسانك عن الخلق فان للخلق السنا ..) .

و .. (لا تزن الخلق بميزانك ، وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم ..) .

و .. (من ظن بأحد فتنة فهو المفتون ..) .

و .. (عميت لى عين انظر بها الى عيب اخوانى ..) .

و .. (اذا نظرت الى الخلق بعين الظاهر مقتهم ، واذا نظرت بعين الحقيقة عذرتهم ..) .

و .. (ما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا فى ديتى ومعرفتى ..) .

و .. (من لا يعرف فى نفسه نقصان فكل أيامه نقصان ..) .

و .. (اذا سئل الفقير سؤالا فينبغى الا يعجل بالجواب واذا اجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكير ..) .

و .. (سر الحقيقة ظاهر ، وعلم المعرفة منصوب ، وباب الدخول مفتوح ، حجبتكم عن رؤية هذه المعانى الشريفة حب الدنيا

ونسيان الموت .. فيا للعجب ممن يعلم أنه يموت كيف ينسى أنه يموت ..) .

وهنا .. وقبل أن نذهب مع الرقاعي الى مجال آخر يجب أن نبرز حقيقة واضحة وهي أن الامام كان يدعو الى النظافة والى اظهار تعظيم الله على الانسان من حسن الثياب ، واذا ما كان قد تحدث عن الرقع في الثوب فانما ذلك رمز وكناية عن النفس اذا ما تعالت وتعاطمت .. وعن ضرورة الخضوع بالعبودية لله وحده وتاديب النفس وعدم تعاليها على الخلق حتى تستقيم معها الحياة وفي ذلك يقول الامام الرقاعي الكثير في كلماته ومنها .. (وان الفقر والزهد محلها القلب ..) .. وانه لا بأس على الفقير من أن يتخذ اسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها .

* * *

وكان الرقاعي في حياته الخاصة انسانا بكل المعاني .. وكان يحترف مهنة الاحتطاب .. يل وحمل اليساخ الى بعض المنازل لكيلا يأكل الا من عرقه وكده عمله ..

وهو الى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية كان يبحث عن اتباعه ومريديه .. واليتامى من أبناء المسلمين ، فاذا كان بأى واحد منهم حاجة سعى الى قضائها حتى ولو كان في حاجة الى توصيل المياه الى منزله حملها هو له .. وفي ذلك يقول رضى الله عنه عندما مثل يوما أن يجلس في المسجد وفي داره معلما .. فقيها .. وان يقوم غيره بما يفعل فأجاب (ان تجارتي خدمة النساء والأرامل واليتامى ، واحب أن أشهد نفسي في خدمتهم دائما ، واذا رايت يتيما يبكي تهتز مفاصلي وترتعد أعضائي حنانا له وشفقة عليه وأخاف من بكائه ..) .

ومما يروى عن الامام أيضا أنه كان ذات يوم جالسا فأتاه طفل من المسلمين يتسم وهمس في أذنه أنه يريد كعبا يلعب به ، فربت

عليه الرفاعى واخبره ان عنده خبزا وتمرًا ، وحاور الطفل فى أن يقبل هذا بدلا من الكعب فرفض الطفل وبكى .. وتأثر الرفاعى من بكاء الطفل . ونظر الى من حوله قائلا (من يشترينى بخمس كعاب) فنهض واحد من تلاميذه واتاه بها .. فصنع منها الرفاعى لعبة للطفل فكان يلعب بها .. واذا ما فرغ استودعه اياها ..

والمؤرخون يذكرون روايات عديدة من اعمال الرفاعى اليومية .. الرتبة .. فى حمل الحطب والمياه الى بيوت العجزة والأرامل ، والمساكين .. حتى تسابق اتباعه فى ذلك الأمر الذى جعل من ام عبدة مكانا لا يحس فيه الانسان غير المقتدر بأزمة ما فيما يحتاج .. وان هذا الأمر قد انتقل الى القرى والمدن التى تجمع فيها أبناء الرفاعية .

* * *

والرفاعى فوق ذلك كله كان يعلم اتباعه ان لا يكونوا امعات .. وان لا يكونوا من الأذلاء .. وان لا يخضعوا لغير الله .. ولا يدينوا لغير كتاب الله وسنة رسوله .

ويعلمهم كيف يكونون رجالا يستحقون الانتماء الى دين الاسلام فحرم على اتباعه أن يسايروا ركب أى سلطان ظالم ، او يجلسوا مع والى لا يعمل بالكتاب والسنة . وفى عبارات رائعة يبين لنا الرفاعى نفسه فلسفته فى ذلك بقوله (لا تتواضع للأغنياء ولأبناء الدنيا ، ولا تنهض لهم ، ولا تقرب ابوابهم وان دعوك .. ان أبناء الدنيا ان اكرمتهم اهاتوك .. وان احببتهم ابغضوك ، وفى كل الأحوال يعيبونك لم يرد حبك لهم بل لدنياهم ولاحتياجك لغيرهم ..

فأعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم . فقال صلى الله عليه وسلم : لمن الله من اكرم الغنى لغناه واهان الفقير لفقره .. ومن فعل ذلك فقد سعى فى السموات عدو الله ، وعدو الأنبياء . ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة ..

ومن تواضع لغنى لغناه اكبه الله في النار على وجهه ..

واذا خدمت الغنى زدت تكبرا ، وتجبيرا ، ونقصت من عين
الله ..

واذا خدمت الغنى زدته تكبرا ، وتجبيرا ، ونقصت من عين
عند الله تعالى ..) .

و .. (لا تخالط أهل الكبر ، ولا تقرب السلطان ، ودعاة
الباطل وأهله ..) .

ويعرض لنا الرقاعى أكثر من نموذج عملى فى اتصالاته بالخلفاء ،
وكيف كان ينصحهم ، ويوجههم الى طريق الله .. والعمل بكتاب
الله وسنة رسوله .. ونختار من ذلك كله خطابه الى الخليفة
المستنجد بالله العباسى ..

(يا امير المؤمنين ..

ان انت تفقدت احكام الله تعالى فى نفسك فقدت احكام كتابك فى
ملكك .. وان عظمت امر الله ، عظم الناس اعمالك وولاية الامور من
قبلك . ثم زن يا امير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفسك فى
هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل
الشرة على الدنيا بقدر ذلك . فان رداءك ما سترك ، وطعامك
ما اشبعك ، ومالك ما لك منه شيء . وعليك بالعقل والدين ، واياك
وارباب القسوة والغدر والضلالة فهم اعداؤك . واذا احببت فتحكم
الانصاف فى عملك ، واذا كرهت فاذكر الله . والخطأ فى العفو خير
من الخطأ فى العقوبة ، وساو الناس فى باب عفوك ..) .

٣٠٠ أمور

وأمر ثلاثة لابد هنا من الحديث عنها ، فأولها أن أى كاتب عن الإمام الرفاعى لابد وأن يتعرض للحديث عن كرامات الرفاعية التى اشتهروا بها ، وأبرزها مسك الثعابين ، والشيخ الذى يخترق خدى الإنسان من غير أن يحدث أثرا أو نقطة دم تراق ..

والرفاعية .. وكتابهم يتحدثون عن مثل هذه المظاهر وأن مرجعها الى فضل الله عليهم ، وبركته ، وسر شيخهم ومكانته عند الله .. والى السر الإلهى الذى وضعه الله سبحانه وتعالى فى حزبهم الصغير الذى سنذكره فى آخر هذا الفصل بإذن الله ..

أما عن الثعابين .. فان أبرز مظاهرها فى نظرى الرواية التى سنذكرها عن انشاء مسجد الرفاعى بالقلمة .. ثم الظاهرة التى تتحكم فى رجال العلم والأمن على السواء حين يعجزون فى الإمساك بأى ثعبان .. فانهم يبحثون فورا عن أى رفاعى من غير سابق معرفة ومن غير تحديد .. ويأتى الرفاعى ويخرج الثعبان من أى مكان يكون فيه .. ويمسك به .. وينقل المكان والناس من شروبه ..

وحكاية الشيخ فانى أشهد انى كنت واحدا من أربعة أشخاص بيننا اثنان من كبار الأطباء والرابع مدير عام فى التربية والتعليم .. وكنا فى مولد الرفاعى وبمسجده بالقلمة .. وفجأة خطر على بال مدير التربية والتعليم أن يشاهد هذه الظاهرة .. فأخبرنا جماعة الرفاعية بذلك .. فطلبوا منا أن نختار أى انسان من أى مكان شريطة أن يكون من أبناء الطريقة الرفاعية ووقع اختيارنا على

واحد .. ثم طلبوا منا أن نرسل في شراء سلك من اطار احدى
عجلات الدراجات .. وتولينا نحن هذه العملية .. وجاء واحد
من مشايخ الطريقة الرفاعية وبرد طرف سلك الاطار حتى أصبح
مدببا جدا .. وبعدها تلى بعض الآيات القرآنية وقرأ حزب الرفاعي
الصغير وذكر الله وغرز السلك في خد الرفاعي حتى خرج من الخد
الآخر .. واستمر الوضع كذلك دقائق .. حتى طلب الطيبان
نزعهم .. ولم يحدث في هذه العملية أن سقطت نقطة دم أو ترك
أى اثر بعد ذلك مع دقة فحص الطيبين الكبيرين !! ..

ما سر ذلك ؟ ..

أنا ككاتب لم أجد لها تفسيرا علميا ..

ولا الأطباء عرفوا لها سببا طبيا ..

مثلهم تماما كالعلماء مع موضوع الثعابين ..

وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ..

وأمر آخر .. الذى نختاره الحزب الصغير .. وهو الذى
سبق الإشارة اليه ويلتزم الرفاعية بقراءته في جميع شئونهم ،
ويتبركون به في كل أعمالهم .. ويدأومون على قراءته صباحا
ومساء ..

والحزب الصغير .. واحد من أوراد الرفاعي وأدعيته الكثيرة
التي تركها .. ويدأوم عليه أتباعه الى جانب حزب الحصن وحزب
الستر ومدد المسترشد من جانب المرشد .

ونص الحزب هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . . آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، والهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ، لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر ان يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا نسياننا أو أخطائنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم اني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون اسمائك . وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك . وبعزيز أعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك . وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك . وبسمو نمو علو رفعتك . وبقيوم

ديوم دوام أبديتك . وبرضوان غفران أمان مغفرتك . وبرفيغ بديع
 منيع سلطانك . وبصلات سغات بساط رحمتك . وبلوامع بوارق
 صواعق عجيج وهيج بهيج نور ذاتك . وببهر جهر قهر ميمون
 ارتباط وحدانيتك . وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك .
 وباتساع انفساح ميادين براخ كرسيك . وبهيكليات علويات
 روحانيات أملاك عرشك . وبالأملك الروحانيين المديرين لكواكب
 أفلاكك . وبجنين أنين تسكين المريدين لقربك . وبحرقات زفران
 خضعات الخائفين من سطوتك . وبآمال نوال أقوال المجتهدين في
 مرضاتك . وبتجمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ، يا أول
 يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت اطمس بطلسم بسم الله
 الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ، ودق أعناق
 رعوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك ، واحجبنا بحجبك
 الكثيفة عن لحظات لحاح ابصارهم الضيقة بحواك وقوتك ، وصب
 علينا من أنابيب مياذيب التوفيق في روضات السعادة آناء الليل
 وأطراف نهارك واغمسنا في حياض سواق مساق برك ورحمتك
 وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك ، يا أول يا آخر يا ظاهر
 يا باطن يا قديم يا مقيت . اللهم ذهلت العقول وانحصرت الأفهام
 وحارت الأوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه
 كيفية ما ظهر من مبادئ عجائب انواع قدرتك دون البلوغ الى
 تالؤ لمعات بروق شروق أسمائك اللهم محرك الحركات ومبدى
 النهايات الغايات ومشقق صم الصلاديد والصخور الراسيات المنبع
 منها ماء معيننا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات
 والعالم بما اختلج في سرورهم نطق اشارات خفيات لغات التمل
 السارحات ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال
 كمال أفضل عزك ملائكة السبع سماوات . اجعلنا اللهم يا مولانا
 في هذه الساعة المباركة ممن دعاك فأجبتهم وسألك فأعطيتهم وتضرع
 اليه فرحمته والى دارك دار السلام أدنيتهم وقربته جد علينا

بفضلك يا جواد (عدد ٣) عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن
أهله أنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة يا أرحم الراحمين ارحمنا
عدد ٣) رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما .

وهذه صلاة على حضرة الرسول الكريم تقال بعد قراءة الحزب
الصغير وهي المسماة جوهرة الأسرار :

اللهم صلى وسلم وبارك على نورك الأسبق وصراطك المحقق
الذي أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك واصطفيته
لنبوتك ورسالتك وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا
منيرا نقطة مركز باء الدائرة الأولية وسر أسرار الالف القطبية الذي
فتقت به رتق الوجود وخصصته بأشراف المقامات لمواهب الامتنان
والمقام الحمد واقسمت بحياته في كلامك المشهود لأهل الكشف
والشهود فهو سر القديم الساري وماء جوهر الجوهريّة الجارى
الذى أحياه به الموجودات من معدن وحيوان ونبات فهو قلب القلوب
وروح الأرواح وعلم الكلمات الطيبات القلم الأعلى والعرش المحيط .
روح جسد الكونيين وبرزخ البحرين وثانى اثنين وفخر الكونيين
أبو القاسم سيدنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب عبدك ونبيك
ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمته
ذاتك فى كل وقت وحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

و.. رحيل

وخلال العمر الذي قضاه الامام الرفاعي رضى الله عنه تزوج الشيخ مرتين ..

الأولى بالسيدة خديجة بنت أبى بكر ابن أخى الشيخ منصور خاله وأنجب منها فاطمة وزينب .

وبعد ما توفيت تزوج بأختها رابعة وأنجب منها ولده صالح الذى توفى فى حياة أبيه .

ثم أتى أمر الله فتوفى الامام فى عام ٥٧٢ هـ بعد مرض لم يمهل طويلا ..

ودفن بأم عبيدة حيث مزاره الآن ..

وترك الامام اتباعا عدوا يومها بمائة ألف أو يزيدون .. وآثار قيمة خالدة منها فى الفقه كتابه البهجة وشرح التنبيه فى الفقه الشافعى ..

وفى التوحيد .. أهل الحقيقة مع الله ..

وفى التفسير .. الصراط المستقيم فى معانى بسم الله الرحمن الرحيم ، وتفسير سورة القدر .

وفى الحديث .. كتاب الرواية فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم .. والبرهان المؤيد لصاحب اليد .

وفى التصوف .. كتاب الطريق الى الله ، وكتاب المجالس الاحمدية ..

وأشعار عديدة ، وآثار جديدة نقلها عنه تلاميذه .. غير احزاب واوراد بأسلوب بليغ وصل عددها أكثر من ٦٣٢ حزبا ووردا ودعاء ..

..رفاعى مصر..ومسجده

وهنا لابد لنا من الحديث عن رفاعى مصر .. والقصة التى تروى عن مسجده .. فان الكثيرين يخلطون بين الرفاعى الكبير .. صاحب الطريقة .. وبين الرفاعى المدفون بالقلعة فى القاهرة ..

فرفاعى مصر .. هو على الرفاعى المشهور بأبى شباك وهو ابن الامام احمد الصياد حفيد الامام احمد الرفاعى وقد كان من اقرب ابناء الرفاعى الى جده واحبهم اليه وكان رضى الله عنه يتنبأ له بالخير والمستقبل الطيب وقد طاف بكثير من البلاد الاسلامية بعد وفاة جده الرفاعى حتى وصل الى مصر عام ٦٨٣ هـ .. واستقر بها عامين وتزوج حفيدة الملك الافضل حاكم مصر وقتها .. ولكنه ترك مصر وزوجته حامل ليقيم فى متكين وليصله بعد شهرين خبر ولادة ابنه على وهو رفاعى مصر الذى عاش بها واتخذ طريقة جده الرفاعى الكبير سبيلا فى التصوف .. وتعلم ، وعلم الناس واتخذ من سوق السلاح مسكنا ومقاما له .

اما سبب تسميته ابو شباك فالروايات كلها تؤكد انه كان ذات ليلة مع اتباعه وتلاميذه يتدارسون ويذكرون الله فضاق بهم الجند فأحاطوا بهم يريدون الفتك بهم ، واذا بعلى يدعو ربه ان ينقذهم منهم .. ويظهر آية من عنده ترد شر الجند عنهم ، فأغشى الله ابصار الجند وراوا كأن عليا يقف من وراء شباك وينهى قادة الجند عن هؤلاء المرابطين العابدين ، وأظهر الله على يديه بعض الكرامات مما أوقف الجنود وردهم خائبين ، وتحولوا الى اتباع مخلصين لسيدنا على .

ومن يومها أطلق عليه (على ابو شباك) .

وأما عن المسجد فقصته أخرى يحفظها أبناء الطريقة الرفاعية عن مشايخهم وقد حدثني عنها السيد المهندس حسين يس الرفاعي رحمه الله منذ سنوات فقال لي إن هذا المسجد الذي يعد من أعظم مساجد العالم يرجع سبب إنشائه إلى كرامة من كرامات الرفاعية .. وإلى عهد قريب .. فقد كان أحد حكام مصر من الأسرة العلوية يتباهى في الحديث مع بعض قناصل الأجانب عن كرامات الأولياء على أثر جولة قاموا بها في القاهرة .. فشاهدوا كثرة أضرحة الأولياء والمساجد فذكر لهم الحاكم فيما ذكر كرامات الرفاعية ومنها تسخير الله سبحانه وتعالى الثعابين لهم .. وعدم أيدائها لأي واحد منهم .. وتطور الحديث عن هذا الأمر إلى تحد من الجانبين .. وكان من رأى القناصلة أن هذا عمل من أعمال الحواة وأنه ليس معنى ذلك وجود سر أو بركة عندهم تقيهم شر الثعابين .. وانتهى الحوار إلى تحديد موعد يستدعى فيه الخديوى ما يشاء من أبناء الرفاعية .. ويستحضر القناصل ما يشاءون من الأفاعى ..

واتفق على موعد ..

وحضر شيخ الطريقة وقتذاك المرحوم السيد محمد يس وكان من كبار أغنياء القاهرة .. ومعه بعض مريديه وكانوا يتلون معه الآيات القرآنية والحزب الصغير .. وقدم القناصلة صندوقا مغلقا به ثعبان من أخطر الأفاعى وفتح الشيخ صندوق الثعبان ولمسه بعضا صغيرة فمات الثعبان لفوره ، وتمزق جلده وتحول إلى قطع صغيرة ولكن أحد القناصلة تقدم ومعه زجاجة من السم وطلب من الشيخ أن يشربها ليعرف أثر ذلك على جسده وصحته ، فشربها وما حدث له شيء .. فانحنى القناصلة تحية وتقديرا للرفاعية .. وإيماناً بهم ..

ولكن قبل أن ينتهى اللقاء إذا برسول يأتى إلى الخديوى من داخل القصر فزعا يعلن أن سيدة القصر قد لدغها ثعبان في هذه

اللحظة ، ويطلب العون من أحد الرفاعية .. فحدث الخديوى فى ذلك الشيخ محمد يس فأرسل أحد مرديه الى داخل القصر ليمص السم من موضع لدغة الثعبان .. وقد كان وأنقذ الله حياة سيدة القصر .. وفورا ..

عندئذ طلب كل من الخديوى وسيدة القصر من الشيخ محمد يس أن يطلب ما يشاء تقديرا .. وعرفانا بانتصار الخديوى على على تحدى القناصله وعلى انقاذه سيدة القصر .

فشكره الشيخ بأن عطاء الله له لم يدعه فى حاجة الى مزيد .. ولكن رجاء صغير أن يكون للرفاعية مسجدا كبيرا يضم ضريح جدهم على أبى شباك رضى الله عنه بالقلعة .. فأصدر الخديوى أوامره بتنفيذ هذه الرغبة فكان مسجد الرفاعى بالقلعة الذى يعد من أروع آثار مصر الاسلامية الحديثة .. والذى انفتحت عليه سيدة القصر من مالها الكثير جدا .. ووضعت هى وزوجها كل امكانياتهما فى جعله تحفة رائعة مزينة بالذهب الخالص .. تبركا بالرفاعى الكبير والصغير .. رضى الله عنهما .

مناقب

الاقطاب الأربعة

الشيخ عبدالقادر الكيلاني

السيد احمد الرفاعي

السيد احمد البدوي

السيد ابراهيم الدسوقي

تأليف

مؤلف الشيخ (ابراهيم كسلاوي)

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الفصل الثاني

القطب

السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره

حياته - آثاره

(٥١٢هـ = ١١١٨م - ٥٧٨هـ = ١١٨٢م)

اسمه ولقبه :

هو السيد السند والقطب الاوحد استاذ العلماء وامام الاولياء سلطان الرجال شيخ المسلمين العالم الكبير العارف بالله بحر الشريعة أبي العلمين أبو العباس أحمد الرفاعي الحسيني أبا والانصاري أما والشافعي مذهبا والواسطي بلداً .

نسبه من جهة أبيه :

هو أبو العلمين السيد أحمد بن السيد سلطان علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد أبو الفوارس الحازم علي بن السيد أحمد المرتضى بن السيد علي بن السيد الحسن الملقب برفاعة بن السيد مهدي بن القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن السيد موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

نسبه من جهة أمه :

أما نسبه الشريف من جهة أمه فهو رضى الله عنه ابن الولية الصالحة أما الفضل فاطمة النجارية بنت الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الانصاري ابن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن بكر الواسطي ابن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب بن خالد أبي أيوب بن زيد الانصاري النجاري الصحابي رضى الله عنه .

وأم أمه السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد أبي علي سالم النقيب ابن السيد أبي الفتح محمد بن أمير

الحاج بن الامير الجليل السيد محمد الاشراف ابن السيد عبيد الله
الاعرج بن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين
علي بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
ونسبه الطاهر له صلة بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه
من جده الامام جعفر الصادق لأمه ، وصلة لعمه الحسن من جده
الباقر لأمه .

مولده ونشأته :

ولد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يوم الخميس من
النصف الاول من شهر رجب المبارك سنة (٥١٢ هـ - ١١٨٨ م)
في قرية حسن ، وهي قرية من أعمال واسط محاذية لام عبيدة
بالبطائح . وواسط بلدة كانت معروفة في العراق (١) ولما
ترعرع حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره :

خرج والده (السلطان علي) الى بغداد فتوفي فيها سنة
(٥١٩ هـ - ١١٢٥ م) ودفن فيها واقام عليه ابن المسيب مشهدا
منورا وقبره يزار وله مسجد عرف بأسمه ويقع في شارع
الرشيد ببغداد في الوقت الحاضر . ولما توفي والد السيد أحمد
كفله خاله منصور الباز ونقله هو وأمه الى قرية (نهر دقل)
التي كان يسكنها ثم تعهده بالرعاية والقيام على شؤنه وقد
أسلمه الى الشيخ علي أبي الفضل الواسطي المقرئ الحجة
والعارف المحدث للقيام على تعليمه والتلمذة عليه ، وكان أبوه
قد أسلمه من قبل الى الشيخ الورع القاري عبد السميع
الحر بوني .

(١) واسط اختطها ومصرها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣ هـ

وفي هكذا نراه قد نشأ في بيت علم وتقوى وهو غصن من الشجرة المباركة وكل ما يحيط به من ظروف تدفع به الى المستوى العالي من الخلق والعلم والمعرفة فهو في مدرسة واسط علم من الاعلام ، ذكاء وتوقد قريحه وحسن خلق بين أقرانه يغبطه على ذلك استاذة علي أبو الفضل الواسطي في جامع واسط ويأخذ الحديث عن شيوخه من أمثال الأمدى الواسطي وأبي غالب عبدالله بن منصور وغير هؤلاء من الأفاضل الثقة . ويقول الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في (خلاصة الأكسير) والرفاعي قرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة حتى رجع أشياخه وانعقد عليه أجماع الطوائف وقال « وبعد أن تمرس بالمعارف والعلوم وترقى الى مدارج الفهوم ، أجازة شيخه المحدث بواسط أجازة جامعة بين علوم الشريعة وعلوم الطريقة التي كان قد جاهد في سبيل الوصول الى تفهمها وتدوقها على يد أستاذه علي أبي الفضل ولما بلغ هذه المرتبة العالية في شتى الميادين ، وأصبح ذا ياع طويل وصاحب مجاهدات وتبحر في كل ذلك أجازة شيخه وخاله الباز الأشهب في الطريقة وطرح عليه الخلعة التي أصبح هو أهلاً لها : بل أنه بعد أن البسه الخرقة أمره أن يقيم في قرية (أم عبيدة) برواق الانصاري الذي دفن فيه جد الرفاعي لأمه الشيخ يعبي النجاري الانصاري ، ولم يلبث على هذه الحالة من جلوسه ودعوته وتبتيه للمريدين في الرواق عاما حتى توفي خاله الشيخ منصور وكان قد بلغ أحمد الرفاعي الثامنة والعشرين من عمره .

صفاته وأخلاقه :

كان السيد الرفاعي رضى الله عنه (أزهر اللون يميل الى السمرة ، جميل الصورة منير الوجه ، حسن الهيئة ، أسود

العينين ، وهما تلمعان بالذكاء والتواضع تبدو عليه امارات الشفقة والرحمة ، شديد نحول الجسم ، له لحية سوداء في أسفل الذقن ، لاتزيد عن قبضة اليد واسع الجبهة حلو الابتسامة لايقهقه ، عذب الحديث ، رقيق اللهجة اذا تكلم سحر ، واذا سكت أهاب ، ملبسه بسيط عمامته ليست بالكبيرة ، سوداء أو بيضاء وكمه لا يبلغ قبضته ، يفضل المرقعة هين المؤنة ، غني النفس ، حسن المعاشرة ، دائم الاطراق كثير الحلم كاتم للسر وكان حافظا للعهد ، يطعم الجائع ويكسو العاري ويعود المريض برا كان أو فاجرا يشيع الجنائز ويجالس الفقراء ويصبر على الاذى ، ويبدل المعروف وينصح الكل ، يبدأ من لقيه بالسلام لايلتفت يمينا ولا شمالا في سيره بل ينظر موضع قدمه . ومن لازماته التوصية بالشيوخ كبار السن ، ودائما يلقب نفسه بالمسكين أحيى اللاش تواضعا وذلا وانكسارا .

مناقبه

تأسى السيد الرفاعي بسيرة جده الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى انفرد في زمانه بمناقب عديد في التواضع والزهد والورع والاخلاق الرفيعة العالية التي دونها المؤرخون وأصحاب التراجم فكانت حياته رضي الله عنه مفخرة يعتز بها كل مؤمن . قال أبو الهدي الصيادي في كتابه (١) ولقد ذكر العيني في تاريخه أن بعض مشايخه ذكر أنه وجد في أم عبيدة ليلة في رواق السيد أحمد وعنده خلق كثير وقد قام بكفاية الجميع وقال صاحب الترياق حين وصف السيد المشار اليه : كان يتواضع للفقراء والمساكين . ويتذلل لله ولخلقه تذلل العجزة والمضطرين ،

(١) قلائد الجواهر ص ١٣٥ .

وينفق على الناس لمرضاة الله انفاق الملوك والسلاطين وأحسن ما يقال فيه :

إذا نظرت إلى الدنيا وهيئتها فانظر إلى ملك في زي مسكين
أن كان من يصلح للدنيا بواحد ما فذاك يصلح للدنيا وللدين

وأما طريقه فإنه الفاقة وكل الافتقار إلى الله تعالى وكان يقول (ما رأيت أقرب ولا أسهل طريقاً إلى الله ، من النذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وكان لا يتميز عن أي فقير من فقراء رواقه ، لأنه ما تصدر مجلساً قط ، ولا جلس على سجادة لو فراش تواضعا ، ولا يتكلم إلا يسيراً ويقول أمرت بالسكوت وإذا ذكر اسمه ذكره بلفظ التصغير (حميد) يعفو عن المسيء ويصفح عنه إذاه ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله في كتابه (قلائد الجواهر) في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر ص (١٣٣) شيئاً من مناقبه رضي الله عنه فقال (وكان رضي الله عنه إذا عظم عليه اجتماع الناس في رواقه يقبض قبضة من تراب) ويقول (من هو مخلوق من هذا ، من أين له قدرة ولسان ينطق به !!؟) ويقول لآخوانه (أن كان فيكم من يعرف بي عيباً فليدلي عليّ ، ويقول لهم : أن قال لكم قائل : أن في مملكة الرحمن مخلوق هو أضعف من حميد (يعني نفسه) فلا تصدقوه وكثيراً ما كان يقول : حشرت مع فرعون وقارون وهامان أن كان خطر في سري أنني المتقدم على هذا الجمع إلا أن تكرم على ربي وجعلني مثل واحد منهم) .

وكان متواضعا سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما أدهر
شيئاً قط .

ومن رضي الله عنه يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة
له فتبعهم وصار يقول (اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا
الى ما كنتم عليه) .

ومن يوماً على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد
منهم : أين من أنت ؟ فقال له : وأيش هذا الفضول ؟! فصار
يردها ويقول أدبتني يا ولدي جزاك الله خيراً !

وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد ، يمضي اليه
يعودة ويرجع بعد يوم أو يومين .

وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا يأخذ
بأيديهم ويقودهم . وكان اذا رأى شيخاً كبيراً يذهب الى أهل
حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم (من
أكرم ذا شيبة يعني مسلماً - سخر الله له من يكرمه عند شيبته)

وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه
ويخرج حبلاً مدخراً معه ويجمع خطباً ثم يحمله على رأسه ، فاذا
فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الخطب على
الارامل والمساكين والمقعدين والمرضى والعميان والمشايخ) .

وقد بلغ في الحلم غاية ما وصل اليه انسان : فقد ذكر
الامام الشعراني رحمه الله في كتابه الطبقات الكبرى قصة في
ذلك فقال (وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البسق وكان يسيء
الظن به - كتاباً يحط عليه فيه حتى ذكر فيه الفاظاً لايجمل

ذكرها فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذہ السيد أحمد
وقراءه ثانية ، ذكر كاتبه بخير ثم أنشد :

فلست أبالي من زمانى بريبة اذا كنت عبد الله غير مريب
ثم قال للرسول : أكتب اليه الجواب من حميد الى سيدي
الشيخ ابراهيم البستي رضى الله عنه - أما قولك الذي ذكرته
فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء ، واني أريد
من صدقاتك أن تدعولي ولا تخليني من حلك وحلمك فلما
وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا أين ذهب وقد
به الفرق بالحيوان مبلغا عظيما حتى قيل : أن هرة نامت على
كمه وجاء وقت الصلاة • فقص كمه ولم يزعجها ، وعاد من
الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالشوب وخيطه وقال ما
تغير شيء !

قوله للشعر

للسيد الرفاعي شعر بليغ في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان
دعا فيه الى تقوى الله وطاعته والاعتماد عليه •

تسود سهر الليل فأن النوم خيران
ولا تركن الى الذنب فعقبى الذنب نيران
وقم للواحد الفرد فللقمرآن خلان
ينام الغافل الساهي وما في القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهي وعند القوم أحزان
وهم والله فتيان اذا ما قيل فتيان

وقال :

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم
وفوقي سحب يمطر الهم والاسى
أنوح كما نوح الحمام المطوق
وتحتي بحار بالاسى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها؟ تفك الاساري دونه وهو موثق
فلا هو مقتول، ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

وقال :

يا نؤوم الليل في لذاته ان هذا النوم رهن بسهر
ليس ينسأك وان نسيته طالع الدهر وتصريف الغير
ان ذا الدهر سريع مكره ان علا حظ وان أوفي غدر
أوثق الناس به في أمنه خائف يقرع أبواب الحذر

وقال :

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا أعاينكم أغمضت عيني ولم أنظر الى أحد
غني بهم حادي الاحبة في الدجى فأطار منهم أنفساً وقلوباً
فأراد مقطوع الجناح بشينة وهمو أرادوا الواحد المطلوب

وقال :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر من نسيته
أموت اذ ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ما حييت
فأحيا بالمني وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت

وقال :

مواهب الرحمن لا تنقضي وأمة المختار مثل المطر
خزائن السر لأحبابه والاهل للحكمة نوع البشر
قد يضلح السابق في سيره ويسبق الضويلع المنتظر

وقال :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
مادون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن

وقال :

يا أيها المعداد أنفاسه لا بد يوماً أن يتم العدد
لا بد من يوم بلا ليلة وليلة تأتي بلا يوم غد

حكمه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه حكم في غاية الفصاحة والبلاغة
والبيان اشتملت هذه الحكم النادرة في الدعوة الى التوحيد
والاخلاص والاخلاق الرفيعة العالية فمن قوله تعلق الناس
اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى
العريضة اياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس فأنهم يقودون من
اتبعهم الى النار وغضب الجبار ويدخلون في دين الله ما ليس منه
وهم من جلدتنا اذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى
حسبك الله اذا رأيت أحدا منهم قل (يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين رجل من أهل هذه الطريقة يلصق يدك بيد القوم
ويأمر بك بذكر الله وملازمة الكتاب والسنة خير لك من تلك
الطائفة كلها ففر منهم كفرارك من الاسد وكفرارك من
المجنون) .

لفظتان ثلمتان في الدين : القول بالوحدة والشطح المجاوز
حد التحدث بالنعمة .

دفتر حال الرجل أصحابه .

الاطمئنان بغير الله خوف، والخوف من الله اطمئنان من غيره .

الدنيا والآخرة بين كلمتين : عقل ودين .

الطريقة الشريعة .

طريقنا طريق نقي واخلاص فمن أدخل في عمله الرياء
والفجور فقد بعد عنا وخرج منا •

طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وقلب
تجارتنا العمل ورأس مالنا الاخلاص فتزودوا فإن خير
بلا شغل ونفس بلا شهوة •

الزاد التقوى ، هذا معراج السير وسلم الوصول وان الرياء
وترك العمل يجلبان التدمير ويورثنا الكسل •

من أحب الله علم نفسه التواضع وقطع عنها علائق الدنيا ،
وأثر الله تعالى على جميع أحواله واشتغل بذكره ، ولم يترك
لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته •

متلفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ، ومن لم ير في نفسه
النقصان ، فكل أوقاته نقصان •

مواعظه

للسيد الرفاعي رضي الله عنه مواعظ غالية وارشادات
جليلة تدعو الى طلب مرضاة الله وخوفه والطمع في جنات الله
والخوف من عذابه فيقول (اطلبوا الله بقلوبكم هو أقرب من
حبيل الوزيد أحاط بكل شيء علما ، اياكم والغرور اياك
والكبر فإن كل ذلك مهلك ، كل واحد منا مسكين أوله مضغة
وآخره جيفة ، شرف هذا العرض جوهر العقل ، العقل ما عقل
النفس ، وأوقفها عند حدها ، فإذا لم يكن عقل المرء عاقلا
لنفسه ، موقفا لها عند حدها في أخذها وردّها ، فليس بعقل
واذا حرم المرء الجواهر ذهب شرفه وبقي عرضا ثقيلا لا يليق
لمرتبة عزيزة ولا لمنصب نفيس وإذا تم عقله وكمل صار الحكم

فيه للجوهر المحض ، فصلح أن يكون على تيجان الملوك
الأكاسرة ، وأول مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبة
والدعوى الباطلة وصوله الفتق والرتق ، والوهب والسلب .

ويقول رضى الله عنه (احكموا) رابطة الوصلة مع الله
بشرائط الاسلام (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)
أين أهل الصدق الذين يأمر الناس بالبر ويأتمرون به ،
أين أهل الايمان الكامل الذين يطلبون الحكمة ولا يقف نظرهم
عند موضعها ، من كمال الايمان والصدق وعظك نفسك
ونفعك غيرك ، وأخذك الحكمة أين وجدتتها .

يقول رضى الله عنه (عليكم بذكر الله فإن الذكر مغناطيس
الوصل وحبل القرب . من ذكر الله طاب بالله وصل الى الله ،
ذكر الله يشبث في القلب ببركة الصلابة ، المرء على دين خليله .
الطريق واضح صلاة وصوم وحج وزكاة والتوحيد والشهادة
برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أول الاركان واجتناب
المحرمات حال المؤمن مع الله ، وهذا هو الطريق ومن حال المؤمن
مع الله أيضا ذكر الله تعالى كثيرا ، كونوا مع الشرع في آدابكم
كلها ظاهرا أو باطنا فإن من كان مع الشرع ظاهرا وباطنا كان
الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد
صدق عند مليك مقتدر .

ارشاده للناشئة

للسيد الرفاعي ارشادات حكيمة وتوجيهات سديدة لتوجيه
الناشئة الى الطريق المستقيم من أتباع الفضيلة ونبد الرذيلة
والاعتقاد بما أعده الله لأهل الطاعة من ثواب للطائعين المتقين .

فيقول رضى الله عنه (يا ولدي ان الدنيا خيال وما فيها زوال ، يا ولدي همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أبناء الآخرة آخرتهم والدعوى الكاذبة •

يا ولدي أحفظ نفسك من القرين السوء ، لكي لا تخاطبه متأسفا على مقارنته بين يدي الله •

يا ولدي ما أكلته تفنيه ، وما لبسته تبليه ، وما عملته تلاقيه ، والتوجه الى الله حتم مقضى ، وفراق الاحبة وعد مأتي ، والدنيا أولها ضعف وفتور ، وآخرها موت وقبور ، لو بقى ساكنا ما خربت مساكنها ، فأربط قلبك بالله ، واعرض عن غير الله ، وسلم في جميع أحوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب عن الميل الى الناس وكل خبزا يابسنا وماء مالحا من باب الله ، ولا تأكل لحما طريا وعسلا من باب غير الله ، وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال ، واترك الحيلة بالسبب •

يا ولدي آياك من كسر خواطر الفقراء وصل الرحم ، وأكرم الاقارب واعف عمن ظلمك ، ولا تتردد لأبواب الوزراء والحكام وأكثر من زيارة الفقراء وأكثر من زيارة القبور ولين كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم ، حسن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض عن الجاهلين ، وقم بقضاء حوائج اليتامى وأكرمهم ، وأكثر التردد لزيارة المتروكين من الفقراء ، وبادر لخدمة الارامل وارحم ترحم وكن مع الله تر الله معك واجعل الاخلاص رفيقك في سائر الاقوال والافعال واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق •

توجيهاته المريديه

للسيد الرفاعي توجيهات وآداب يؤدب بها أتباعه ومريديه ،
ويضع لهم النهج الصحيح لعبادتهم وطاعتهم فيقول (لا ترغب
للكرامات وخوارق العادات فإن الاولياء يستترون من الكرامات
كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول
الله ، واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد ،
وقم بخدمة شيخك بالاخلاص من غير طلب ولا أرب ، واذهب
معه بمسلك الادب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته واكثر الخدمة
في منزله وأقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر التعظيم
والوقار ، لا نظر التصغير والاحتقار ، وقم بنصيحة الاخوان
وألف بين قلوبهم واصلح بين الناس واجمع الناس مهما
استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في
باب الفقراء والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل
قلبك بالفكر • ونور نيتك بالاخلاص واستعن بالله • واصبر
على مصائب الله وكن راضيا من الله ، وقل على كل حال الحمد
لله ، واكثر الصلوات على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وان
تحركت نفسك بالشهوة أو بالكبر فصم تطوعا لله ، واعتصم
بحبل الله • واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للاسواق
ومواضع الفرح فمن ترك الفرح نال الفرح وأكرم ضيفك
وارحم أهلك وولدك وزوجتك وخادمك واذكر الله بالسر
والجهر ، وأعمل للأخرة عملا حسنا واجمل عملك في الدنيا
عمل الآخرة و (قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) هذه
نصيحتي لك ولكل من سلك بطريقتي ، ولاخواني ولجميع
المسلمين والمحبين كثرهم الله تعالى واستغفر الله العظيم من جميع

الذنوب خفيها وجليها كبيرا وصغيرها واتوب اليه انه هو
التواب الرحيم .

أحمد الرفاعي أعظم مدرب عالمي

جاء في مجلة الرياضة البدنية عدد (١٨٢) الصادرة عام
١٩٣٦ مقالا قيماً للاستاذ واصل الحلواني يشرح فيه أذكار
الطريقة الرفاعية ومالها من مزايا نادرة يقول فيه (والمشاهد
أن الرجل الذي توصل الى درجة سامية وحصل عليها بعد
الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يكن الا السيد أحمد
الرفاعي ، ومن يقرأ قصته المعروفة واجتماعه بالنبي صلى الله
عليه وسلم وطلبه بالابيات المعروفة مديد الرسول ليقبلها (وتم
له ما أراد) يحكم بأن هذه الروح لم تسبقها أية روح من
الارواح التي سمعنا بقوتها وعظمتها ولا غرو فان من يقوم
بتلك الحركات من ميل الجذع أماماً وخلفاً وجانباً . وحركات
الرجلين والرقبة وكذلك حركات الجثو أرضاً وميل الجذع
أماماً والالتفات به يتمتع بلا ريب بقوة هائلة) .

أضف الى ذلك حركات الرئتين خلال (الانشاد) الذي تقوم
في الحقيقة مقام التنفس العميق وكثيراً ما شاهدت من بعض
الرجال المنتمين (للحقة) يذهبون بعد ذكرهم الى الماء ليزيلوا
أثر العرق أو الوسخ .

ومهما غاليينا في مدح الرفاعي رضى الله عنه وعددنا مزاياه
وفضائله فأننا لن نوفيه حقه كما أن الحركات التي نشاهدها
اليوم قد ورثها هؤلاء المريدون بالاستقراء عن مشايخهم قبل
أن يخلق (لنج السويدي) .

ولقد طبق الرفاعي وغيره من رجال الطرق المعروفين هذه الحركات على المرضى فنالوا الشفاء أيضا ولم يكن ينتظر أولئك ظهور مكفادن وغيره لينتفعوا بحركاتهم وان كان الاولون يعتمدون أيضا في علاجهم على قوتهم الروحية •

فالسيد الرفاعي رضى الله عنه صاحب الطريقة المشهورة هو في الواقع من أعظم مدربي التربية البدنية وهو السباق الى تلك الحركات التي يعبر عنها اليوم بالسويدية والتي كان يجهلها مدربوا العالم أجمع •

ومما يستحق الذكر ان بعض المشتغلين من رجال الطريقة قد يأتون بحركات يعجز عنها معظم الرياضيين : وذلك لما تحتاجه الى خفة عظيمة وموازنة شديدة وهذا يدل على ما يكسبه الذكر للجسم من مرونة ورشاقة فضلا عن الطاقة لواحد ووثوقهم به واعتمادهم عليه في حل المشاكل وتصحيح العلل التي تقف سداً منيعاً دون الوصول الى القوة النفسية وهذا مما لا يخفى مما يخفف أعباء الحياة ويريح الضمير •

نصائحه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه نصائح فريدة وارشادات ومواعظ غالية تدعو التعلق بالخلق وترك ما سواه وجعل الدنيا مزرعة الآخرة وجعل الحياة نصفين دين ودنيا ومن نصائحه رضى الله عنه لا تباعه وتلاميذه ومريديه قوله (لا تتواضع للاغنياء ولا يبناء الدنيا ولا تنهض لهم ولا تقرب أبوابهم وان دعوك • ان أبناء الدنيا ان أكرمتهم أهانوك وان أجبتهم أبغضوك وفي كل الاحوال يعيبوك ما لم يروا حبك لهم بل لدنيا لهم ولاحتياجك لعزهم فأعز نفسك عن صحبتهم

وخدمتهم فقد نهى الرسول (ص) عن القرب منهم والتواضع لهم فقال (ص) (لعن الله من أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره) ومن فعل ذلك فقد سمي في السموات عدو الله وعدو الانبياء ولا تستجاب له دعوة ولا تقضي له حاجة ، ومن تواضع لغني لاجل غناء أكبه الله في النار على وجهه واذا خدمت الغني زادك تكبرا وتجبيرا ونقصت من عين الله ، واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت في رغبته وعظمت عند الله تعالى .

ومن نصائح الامام أيضا لاحد تلاميذه (أيك والاشتغال بما لايعنيك وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار وأيك والحسد فإنه أم الخطايا لان الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء أنني لكما من الناصحين طرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب طرد العبد من باب الرب ، واقطع نفسك الى الله واعلم ان الرزق مقسوم فإذا تحققت ذلك ما تكذرت ، واعلم انك محاسب فإذا تحققت من ذلك ما كذبت ، واغمض طرفك من النظر الى أعراض الناس فأنك كما تدين تدان ، وكما أن لك عين فلغيرك عيون وامسك لسانك عن الخلق فإن للخلق ألسنا .

ومن نصائحه : حقا للفقير أن يكون قبله وأماما للناس يقتدون به فعلى الفقير أن تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدي ، ولا يتخرط في سلك من اتخذهم الناس رؤساء للجهالة فضلوا وأضلوا) .

وكان يقول (أنا بريء ممن يسبني فقال وكيف نسبك
وانت قبلتنا فقال تقولون عني ما لا أقول وتفعلون ما لا يجوز
فمن يراكم يقول لو لم يسمعوا شيخهم ويروه لما فعلوه .

أدعيته

ومن دعاء السيد الرفاعي رضي الله عنه (اللهم ارزقنا طول
الصحة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ولزوم المراقبة. وانس
الطاعة وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان ، وحقيقة
التوكل ، وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب
الزلل ، وبلوغ الأمل ، وحسن الخاتمة بصالح العمل . اللهم
أثبتنا في ديوان الصديقين ، واسلك بنا مسلك أولي العزم من
المرسلين حتى نصلح بواطننا بلطائف المؤانسة ، ونفوز
بالغنائم من صحبة المجالسة ، والبسنا اللهم جلاباب الورع
الجسيم وأعدنا من البدع والضلال الاليم . اللهم أرخص علينا
ما يقربنا إليك واغل علينا ما يباعدنا عنك ، واغننا بالافتقار
إليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك بكرمك أخلص أعمالنا
وبارادتك اجعلنا نتوكل عليك وبمعونتك اجعلنا نستعين بك
اللهم أطلق السنتنا بذكرك وقيد قلوبنا عما سواك ، وروح
أرواحنا بنسيم قربك واملا أسرارنا بمحبتك ، وأطو ضمائرنا
بنية الخير للعباد وألف أنفسنا بعلمك ، واملا صدورنا
بتعظيمك ، وحيز كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك
واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر ويعرف قدر العافية
ويشكر عليها ، ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا ، ووقفنا
لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام .

دعوته للتصوف

والسيد الرفاعي يدعو للتصوف الخالص وهي دعوة للتوحيد الخالص الذي كان عليه السلف الصالح فيقول في كلماته الخالدة (كن صوفيا صافيا ، ولا تكن صوفيا منافقا فتهلك ، التصوف الاعراض عن غير الله ، وعدم شغل الفكر بذات الله ، والتوكل على الله ، والقاء زمام الحال في باب التفويض . وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الاوقات ، وحسن الظن به في جميع الحالات لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر . هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن ، لولا الظاهر لما كان ولما صح ، القلب لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ، هذا العلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن ، هو اصلاح القلب ، فالاول عمل بالاركان وتصديق بالجنان اذا انفرد قلبك بحسن نيته ، وطهارة طويته وقتلت وسرقت وزنيت وأكلت الربا وشربت الخمر وكذبت وتكبرت ، واغلظت القول فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك ، واذا عبدت الله وتعففت وصمت وصدقت وتواضعت وأبطن قلبك الرياء والفساد فما الفائدة من عملك فاذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر ، والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكلاهما عن الآخر ، فقل نحن من أهل الظاهر وكأنك قلت ومن أهل الباطن ، قل نحن من أهل ظاهر الشرع وقد ذكرت باطن الحقيقة ، أي باطنة للقوم لم يأمر ظاهر الشرع بعملها أي حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع باصلاح الباطن لها ، لا تعلموا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن ، فإن ذلك زيغ وبدعة ، ولا تهملوا حقوق العلماء

والفقهاء فإن ذلك جهل وحمق ، لا تأخذوا بحلاوة العلم وتبطلوا
مرارة العمل فإن تلك الحلاوة لا تنفع بغير تلك المرارة وان
تلك المرارة تنتج الحلاوة الابدية (انا لا نضيع أجر من أحسن
عملا) نص قرآني يشهد لكم بالمكافأة على الاعمال ، والاخلاص
أن يكون العمل لله لا لدنيا ولا لآخرة مع حسن الظن به سبحانه
وتعالى في كل حال من الاحوال وعمل من الاعمال وقول من
الاقوال ايماننا به وامثالاً لامره وطلباً لمرضاته .

التصوف في رأي الرفاعي

وللسيد الرفاعي رأي سديد في التصوف الاسلامي فهو يدعو
للتمسك بالكتاب والسنة واتباع الحق والسيد الرفاعي من أشد
الناس حرباً على أصحاب الاتجاهات الشاذة في العقيدة . فهو
يقول (من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب
والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال)
ويقول (الصوفي يتباعد عن الاوهام والشكوك ويقول بوحدة
الله في ذاته وصفاته وأفعاله ، لانه ليس كمثله شيء يعلم ذلك
علماً يقيناً ليخرج من باب العلم الظننى ، وليخلص عن عنقه ربة
التقليد) (الصوفي لا يسلك غير طريق الرسول عليه الصلاة
والسلام فلا يجعل حركاته وسكناته الا بينة عليه) ويقول
(الصوفي لا يصرف الاوقات في تدبير أمور نفسه لعلمه ان المدبر
الحق عز وجل ، ولا يلجأ في أموره ويعول على غير الله تعالى)
ويقول (إذا خالط الصوفي البعض فليختر لنفسه صفة
الصالحين فإذا المرء على دين خليله ، ولينظر من يخالل .

دعوته للتوحيد

ويدعو السيد الرفاعي الامة الاسلامية الى التوحيد الخالص
والتعلق بالخالق وعدم الركون الى العبد المخلوق وكذلك يحذر

اتباع أصحاب البدع والضلالات فيقول (أياك والانكار على
الطائفة الصوفية في كل قول وفعل سلم لهم أحوالهم الا اذا ردها
الشرع فكن معه) .

ونرى السيد الرفاعي من أشد الناس محاربا لأصحاب فكرة
(وحدة الوجود) فيقول (أياك والقول بوحدة الوجود التي
خاص بها بعض المتصوفة ، وأياك والشطح فإن الحجاب
بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (ان الله لا يغفر من يشرك به ،
ويغفر من دون ذلك لمن يشاء) وإذا رأيت الرجل يطير في الهواء
فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع) ويقول
(أول من تمسك بأذيال النبي (ص) ورضي بالله ولياً ، ومن
اعتصم بالله جل وعظم ، ومن اعتمد على غير الله ذل وخذل ومن
استغنى بالاعتماد ظل ومن اتبع غير طريق الرسول ضل) .

الرفاعي في التاريخ

ذكر معظم المؤرخين السيد أحمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم
وقد أسهبوا في ذكر مآثره ومناقبه التي لا تعد لها ولا حصر ، قال
ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان عند الترجمة للسيد أحمد
الرفاعي رضي الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن
علي بن أبي العباس أحمد المعروف بأبن الرفاعي ، كان رجلاً
صالحاً فقيهاً شافعي المذهب أصله من العرب ، وسكن البطائح
بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء
واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعية
أو البطائحية من الفقراء منسوبة إليه ولبعض من تدعى اتباعه
أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي خيبة والنزول في التناير
وهي تضطرم بالنار فيطقتونها ويقال انهم في بلادهم يركبون

الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقرءون بكتابه الكل) .

ويذكر سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان مثل ذلك فيقول في ص (٥٥٠) وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني: يركبون السباع، ويلعبون بالحيات ويتسلم (يتسلق) أحدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم) وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، لسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي وهو بقريه تعرف بأمر عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة واركبني فرسا له .

وخرجت ظهرا فبت تلك الليلة بحوش بني أسد ووصلنا في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء ، وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد فرجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت المشيخة بالرواق .

ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدقوف وأخذ الفقراء في الرقص ، ثم صلوا المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسمك واللبن والتمر فاكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده .

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٢٣ - ١٢٤

ثم أخذوا في السماع ، وقد أعدوا أحمالاً من الحطب فأججوها نارا ودخلوا في وسطها يرقصون ، ومنهم من يتمرغ فيها ، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفئوها جميعاً ، وهذا دأبهم وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه وذكر خير الدين الزركلي في كتابه (١) السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال (أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني أبو العباس ، الامام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية ولد في قرية حسن (من أعمال واسط بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط ، وتصوف فانظم اليه خلق كثير من الفقراء ، كان لهم به اعتقاد كبير ، وكان يسكن قرية أم غبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها وقبره الى الآن محط الرجال لسالكى طريقته وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته واتباعه وفي كتاب (عجائب واسط) لابن المهذب ان عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته أو جمع بعضهم كلامه في رسالة سميت (رحيق الكوثر) مات ولم يخلف عقبا أما العقب فلاخيه .

آراؤه في التوحيد والاخلاق والتصوف

منه يطلع على كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) للسيد الرفاعي رضي الله عنه يجد آراء سديدة وتفسيرات بليغة في التوحيد والاخلاق والتصوف والى القارىء بعضاً من هذه الآراء .

(١) الاعلام ج ١ ص ١٦٩

١ - المعرفة كشجرة يفرسها ملك في بستانه ، ثمينة
جواهرها مثمرة أغصانها حلوة ثمارها طريفة أوراقها رفيعة
فروعها ، نقية أرضها عذب مأواها طيب أريجها صاحبها مشفق
عليها لعزتها مسرور بحسن زهرتها يدفع عنها الآفات ويمنع
عنها البليات وكذلك شجرة المعرفة التي يفرسها الله تعالى في
بستان قلب عبده المؤمن .

٢ - ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر حدا ولكل
حد سببا ولكل سبب أجل كتابا ولكل كتاب أمر ولكل أمر معنى
ولكل معنى صدقا ولكل صدق حقا ولكل حق حقيقة .

٣ - للعارف أربع أجنحة الخوف ، والرجاء ، والمحبة ،
والشوق ، فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ولا بجناح
الرجاء يستريح من الطلب ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب
ولا بجناح الشوق يستريح من التعب .

٤ - العلم علمان : علم باللسان وهو حجة الله على العباد
وعلم القلب وهو العلم الاعلى ، لا يخشى العبد من الله الا به .

٥ - من كان لله كان الله له ، أي من كان في أمر الله كان
الله في أمره ومن كان في ذكر الله كان الله في ذكره .

٦ - أن معرفة النفس أحد أصول العبودية ، وقل من يعرفها
وعز وجود من يتمنى عرفانها ، وما خلق الله تعالى في الدارين
سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنتن من النفس .

٧ - أعلم أن الله تعالى أعلى درجة للذكر ، وعظم رتبته ،
ورفع شأنه وشرفه وفضله ثم قسمه على اللسان والاركان
والجنان ، فينبغي أن يكون للذاكر على حذر أن يلتفت الى
الذكر .

٨ - أعلم أن العبد بين الله وخلقه ، أن التفت منه الى الخلق
تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا ، وان التفت الى
الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصلة الى قربه .

٩ - فمن علامة الصوفي أن يصفو في أقواله وأفعاله
وحركاته من الناس يفوق النفس والخلق والدنيا ، وتصفو
خواطره من غبار الاعراض عنه تعالى والنظر منه الى سواه .

١٠ - أعلم أن الله جل ذكر في محكم كتابه العباد أمره
ولهبه ووعدده ووعيده وترغيبه وترهيبه ، وقضاءه وتقديره ،
وحكمه وتدبيره ، ومشيئته في خلقه وضرب الامثال وذكر الآله
ونعماءه ولطائف صنعه وكمال قدرته وعظيم ربوبيته .

١١ - أعلم أن العبد اذا علم أن الله سبحانه وتعالى حكيم فيما
حكم وقدير عالم بما قضى ودير ، وعرف انه جاهل المحبوب
والمكروه رضى عن الله في حكمته وقضائه .

١٢ - أعلم أن الخلق بأسرهم فقراء محتاجون الى الله تعالى ،
اسراء تحت مشيئته ضعفا تحت علمه وقدرته لا يملكون
لانفسهم ولا لغيرهم نفعا ولاضرا ولا ذلا ولا عزا ولا موتا ولا
حياة .

١٣ - أعلم أن التسليم والاستسلام شعبتان من شعب الايمان
والمعرفة التسليم هو تسليم الكلية الى السلام بالسلامة بلا
تخليط ، والاستسلام هو أن يستسلم راضيا بجميع ما ينزل عليه
منه .

دعوته للتمسك بالكتاب والسنة

وعندما يطلع المرء على كتب السيد أحمد الرفاعي يظهر له
جليا بأن هذه العالم الجليل من أعظم الدعاة الى الله والتمسك

بالقرآن العظيم والسنة الشريفة فيقول (احذر صحبة الفرقة
التي دأبها تأويل كلمات الاكابر والتفكه بحكاياتهم وما نسب
اليهم فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم ، وما كان ذلك الا من عقاب
الله للخلق لما جهلوا من الحق وحرصوا على المنافع العاجلة
فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرأة السفهاء فأدخلوا على
الرسول (ص) أحاديثا تنزه مقام رسالته عليه الصلاة والسلام
عنها من الرغبة والرغبة والغامضة والظاهرة وسلط الله أيضا
من أهل البدع والضلالة فكذبوا على القوم وأكابر الرجان
وادخلوا في كلامهم ما ليس منه ، فتبعهم البعض فالحقوا بالآخرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فعليك بالله وتمسك للوصول اليه بسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة
الاجتماع ظاهرة لك ، ولا تفارق الجماعة أهل السنة ، تلك
هي الفرقة الناجية واعتصم بالله واترك مادونه وقل في شرك
بقول من قال :

قلبتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب
فليتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
ولا تعمل عمل أهل الغار ، فنعتقد الصحة في المشايخ أو
نعتمد عليهم فيما بينك وبين ربك ، فإن الله غيور لا يحب أن
يدخل في ما أن الى ذلك بينه وبين عبده وترك الفضول، وانقطع
عن العمل بالرأي واذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما
قلناه فاعتزل الناس فقد قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك
بخويصة نفسك) .

وثرى السيد الرفاعي يحارب الوثنية والشرك ويحارب أولئك الذين يعبدون القبور من دون الله فيقول (لا تجعل رواق شيخك حرماً ، وقبره صنماً وحالة دفنة المكديّة ، الرجل من يفتخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه) .

أسس الطريقة الرفاعية

وضع السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه أسساً قويمية ومبادئ سديدة لطريقته العظيمة التي هي دعوة الى الايمان واتباع كتاب الله وسنة رسوله والحفاظ على أركان الاسلام والتمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل وقد جاءت هذه القواعد في كتاب (الطريقة الرفاعية) للسيد الحسيب النسيب العلامة الجليل محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله تعالى . وفي كتاب (مختصر القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية) للعلامة اللوذعي السيد ابراهيم الراوي الرفاعي رحمه الله تعالى : وقد جاء في الطريقة الرفاعية :

١ - أحكام جانب التوحيد والتحقيق بمعانيه كأفراد القدم عن الحدوث وذلك بتنزية الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث . وقد سئل السيد الرفاعي عن التوحيد فقال (وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه ومن هذا المقام تقديس صفاته سبحانه عن الترتيب ، فإن ذلك يقتضي التعاقب ، وفي ذلك مزلة القول ببداية الصفات وما طرأ عليه ، البداية لا بد وأن طرأ عليه النهاية . وكل ذلك من سمات الحدوث والله سبحانه منزّه عن كل ذلك في ذاته وصفاته بل والقديم الازلي الابدی السرمدي . قامت به صفاته فلا هي عينه ولا هي غيره وكل

وكل بارز عن سلطان صفة من صفاته فهو حادث والترتيب يجري عليه ، والصفة المقدسة في مرتبة القدم ومنصة التقديس والحمد لله رب العالمين •

٢ - تعظيم كتاب الله تعالى بالاخذ بأحكامه الكريمة وأمثال أوامره العظيمة عملا بقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم لا آخذاً بالرأي ولا أتباعه يفهمه من الكتاب الكريم العقل فمثل ذلك مزلة تدفع الى النار وبئس القرار وبذلك يقول السيد الرفاعي رضي الله عنه (يا مبارك أقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد ، وإياك والاخذ برأيك في كتاب الله تعالى ، بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله • ففي الخبر الظاهر (صلوا كما رأيتموني أصلي) ولا تتكل علي رأيك وعلمك ولتفسرك فتنزلق) •

٣ - الايمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرارا باللسان وتصديقا بالجنان وعملا بالاركان وانصافا بالاحسان وهو أعني بالاحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) •

٤ - دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الانفاس فإن العدد قيد وقد قال تعالى (اذكروني أذكركم) وقال صلى الله عليه وسلم (اذكروا الله حتى يقولوا مجنون) ويقول سيدنا أحمد الرفاعي اجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة • لا يتلجلج فيها غير ذكره فإنه غيور وليكن دائما لسانك رطبا بذكر الله وإذا ذكرت الله فاكثر من ذلك ولو كانت عوائق نفسك وتجرد أهل الحق الذين يذكرون اسمه ولا تهف خواطرهم الى غيره وهنالك تليق للمجالسة •

٥ - المحبة كل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم والوله به ،
وكثرة الصلاة والسلام عليه ، مع الاذب الخالص وحضور
القلب عند ذكره والخشوع لجليل شأنه صلى الله عليه وسلم
والتمسك بسنته والغيرة له ولأصحابه قال السيد الرفاعي
(قرب العبد من الله وقدره عند الله بقدر محبته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدره عنده) .

٦ - الاخذ بعقيدة السلف والادب مع الخلف والمعنى المقصود
مع الاخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا أحمد الرفاعي
رضي الله عنه ولفظه (فما بقى الا ما قاله صلحاء السلف
وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله
مع تنزيه البارئ تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك
درج الأئمة) .

٧ - اعظام مقادير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ
حرماتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم .

٨ - الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى . قال سيدنا
الرفاعي (لا تقل قدره لوقفني عن السير اليه هذا من بطالتك
مع كسل عزمك وفتور عزيمتك . اجعل القضاء والقدر
وابعث معهما رأيك وحزمك وأملك بريك واعتمادك) .

٩ - التفكير في مصنوعات الله تعالى وآلائه سبحانه والكف عن
التفكير في الذات والخوض في الصفات فذلك مزلة والعياذ
بالله قال سيدنا الرفاعي (أول أعمال النبي صلى الله عليه
وسلم كان قبل فرضية المفروضات عبادة التفكير في آلاء الله
ومصنوعاته حتى كلف ما كلف عليه صلوات الله وسلامه
فعلحكم بالتفكير في آلاء الله وأخذ العبرة من الفكرة فأن

الفكرة اذا خلت من العبرة بقيت وسواسا وخيالا واذا
انتجت العبرة بقيت واعظا وحكمة ، احكموا الاعمال لله
بالتفكر على أصل صحيح واحكموا الاخلاق بعد الاعمال على
طريق مليح وزينوا كل ذلك بالية) .

١٠ - ذكر الله سبحانه وتعالى مع الاخوان بالجهر التام
وحسن الانتظام والادب الكامل حالة القعود والقيام وقبض
البصرة والبصر عن النظر الى الاثار وقوفا مع جلالة
المذكور العظيم الرحمن الرحيم .

١١ - عدم التلبس بثوب شهرة ولبس كل ما أباحه الشرع من
دون تقييد بزى مخصوص عملا بقول النبي صلى الله عليه
وسلم (ان الله يحب كل مبتذل لا يبالى مالبس) .

١٢ - الاهتمام بالتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على أن
أحسن الحسن الخلق الحسن .

١٣ - قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن . قال سيدنا
أحمد الرفاعي رضى الله عنه (من انقطع عن مجالسنا لاجل
قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم فهو مجاز فأن القرآن
العظيم مآدبة الحق والعلم وسلم القرب ونور الحقيقة) .

١٤ - الاخذ بما يعلى والتترك لما يعنى من كل قول وعمل ، فإنه
من حسن اسلام المرء تركه مالا لايعنيه . قال سيدنا
الرفاعي رضى الله عنه (طريق الحق قائم على ساقين الاخذ
بما يعنىك من قول وعمل وترك كل مالا لايعنىك من
قول وعمل .

١٥ - انجاز الى السنة وابتعاد عن البدعة قال سيدنا الرفاعي
رضي الله عنه أصل طريقتنا هذه ملازمة الكتاب والسنة
وترك الاهواء والبدع والصبر على الامر والنهي ، ومن لم
يزن أحواله وأقواله وأفعاله كل وقت بميزان الكتاب
والسنة لا يقتدي به في طريقتنا ولا يقدر على ذلك الا
بمجانبة البدع .

مؤلفاته

وللسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه تصانيف مفيدة
ومؤلفات قيمة نفيسة اشتملت على التوحيد والتصوف والاخلاق
ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون بعضها منها وأشار الى البعض
الآخر النسيب السيد محمد أبي الهدى الصيادي في مؤلفاته
وغيرها ومنها حسب ما وصل الى عملتنا وهي .

- ١ - البرهان المؤيد : طبع عدة مرات .
- ٢ - الحكم الرفاعية : طبع عدة مرات .
- ٣ - الاحزاب الرفاعية : مفقود ولم يعثر عليه .
- ٤ - النظام الخاص لأهل الاختصاص : طبع عدة مرات .
- ٥ - الصراط المستقيم في تفسير معاني بسم الله الرحمن
الرحيم : مفقود لم يعثر عليه .
- ٦ - الروية : مفقود لم يعثر عليه .
- ٧ - الطريق الى الله : مفقود لم يعثر عليه .
- ٨ - العقائد الرفاعية : لازال مخطاطا .
- ٩ - المجالس الاحمدية : مفقود لم يعثر عليه .
- ١٠ - تفسير سورة القدر : مفقود .
- ١١ - حالة أهل الحقيقة مع الله : طبع عدة مرات .

- ١٢ - جمع أربعين حديثاً ووضعها في رسالة خاصة شرحها
في آخر كتاب حالة أهل الحقيقة •
- ١٣ - شرح التنبيه : في ست مجلدات وهو كتاب في الفقه
الشافعي لأبي اسحق الشيرازي : وقد شرحه السيد أحمد
الرفاعي في ست مجلدات •
- ١٤ - رحيق الكوثر : طبع في مصر •
- ١٥ - البهجة في الفقه وهو مفقود حيث أن معظم كتب السيد
أحمد الرفاعي قد فقدت أيام هجوم التتار على بغداد •

زوجاته وأولاده وأحفاده

جاء في كتاب (الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية)
لعلامة العراق في عصره السيد محمود شكري الألوسي البغدادي
الحسيني في ص ٢١ مانصه •

وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في
بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبي
بكر يحيى النجاري الانصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم
توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالحا
قطلب الدين مات في حياة والده وعمره سبع عشرة سنة ولم
يتزوج وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولدا اسمه
منصور ، وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها
بأبن أخته وابن ابن عمه على مذهب الدولة بن سيف الدين
عثمان فأولدها ولي الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم
الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة
أخرى ، فأولدها اسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية
بواسطة ، وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها

ابن عمتها وابن أحمد وأبا الحسن عليا وعز الدين أحمد
النصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبناتين ولكلهم ذرية في
الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة
فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورأسه واسط والبصرة
جيلا بعد جيل -

وفاته :

قال يعقوب الخادم لما مرض سيدي أحمد رضى الله عنه
مرض الموت قلت له تجل العروس في هذه المرة قال نعم فقلت
له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل
على الخلق بلا عظيم فتحملته عنهم وشربته بما بقى من عمري
فباعني وكان يمرغ وجهه وشييته على التراب ويكي ويقول
العفو العفو المهم اجعلني سقف البلاء ، على هؤلاء الخلق - وكان
مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم
ما شاء الله فبقى به المرض شهرا فقليل له من أي لك هذا كله
ولك عشرون يوما لإتاكل ولا تشرب فقال له أخي هذا اللحم
يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم
يخرج وغدا تغبر على الله تعالى -

ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاول
سنة ثمان وسبعين وخمسائة وكان يوما مشهودا ، ولم يعقب
وانما المشيخة لابن أخيه ودفن ببلدة أم عبيدة (١)

(١) تقع آثار أم عبيدة وكذلك مرقد السيد أحمد الرفاعي ضمن
محافظة (ميسان - العمارة) ولكن سلوك الطريق للوصول الى مرقد من
قضاء الرفاعي التابع للناصرية (محافظة ذي قار) .

تحقيق في نسبة :

في حالة البعد روعي كنت أرسلها

بقلم

الدكتور / عبد الحكيم الأنيس

(منشور على النت)

تحقيق في نسبة: في حالة البعد روعي كنت أرسلها

بقلم: د. عبد الحكيم الأنيس

يتساءل كثير من الناس - وأنا منهم- عن قائل هذين البيتين المشهورين:

في حالة البعد روعي كنت أرسلها
تقبّل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
ويوثون معرفة قائلها، والمخاطب بهما، وأورد هنا خلاصة بحثي ونتيجة تنقيبي.

أقول: لقد اختلف العلماء والأدباء والمؤرخون في تحديد نسبة هذين البيتين إلى قائلهما على أربعة أقوال:

القول الأول: أنّهما للأمير الفاضل الشاعر أبي العباس أحمد بن عبد السيّد الهذباني الكردي المعروف بصلاح الدين الإربلي (٥٦٤-٦٣١هـ)

قال ابن العديم(ت:٦٦٠هـ) في ترجمته في "بغية الطلب في تاريخ حلب" (٩٨٥/٢):
"أنشدني أبو الربيع سليمان بن بُنَيّمان الإربلي قال: أنشدني صلاح الدين الإربلي أحمد بن عبد
السيد لنفسه" وذكرهما.

وهذا - فيما أعلم- أقدم مصدر موثوق به ذكر هذين البيتين.

القول الثاني: أنّهما لابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢) خاطب بهما الشيخ العارف عمر
السهروردي (٥٣٩-٦٣٢) حين التقى به في مكة المكرمة.

جاء هذا في:

١. مسالك الأبصار في ممالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ) في ترجمة ابن الفارض (٣٧٠/٨) بلفظ: "وحي"
٢. التذكرة الأدبية للصفدي (٦٩٦-٧٦٤) بلفظ: "وحي" أيضاً.
٣. إنسان العيون في مشاهير سادس القرون لابن أبي عذينة (ت: ٨٥٦) في ترجمة ابن الفارض بصيغة: "ولما اجتمع بالشيخ العارف السهروردي أنشده بديهاً...". والكتاب مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

٤. طراز المجالس للشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، انظر ص ١٤٦ [كذا في المطبوع والصحيح: ص ١١٠]، وهو قد نُقِلَ عن الصفدي، ثم قال: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به".

٥. غاية الأمان في الرد على النبهاني للشيخ محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) (٢٢٤/١-٢٢٥)، وهو قد نُقِلَ عن الخفاجي، لكنه أسقط عبارة: "فلعله تمثّل به" على أهميتها !

هذا، وقد بحثتُ في ديوان ابن الفارض في خمس طبعات، وفي شرحه لرشيد بن غالب المجتني، وفي عشرين نسخة مخطوطة في دار المخطوطات ببغداد، فلم أجد لهذين البيتين نكراً.

القول الثالث: أنهما للسيد الشيخ زاهد العراق أحمد بن أبي الحسن الرفاعي (٥٠٠-٥٧٨)، قالهما أمام القبر النبوي يُخاطب بهما النبي صلى الله عليه وسلم فامتدت له اليد النبوية فقبّلهما.

والذين نصوا على ذلك هم -حسب وفياتهم-:

- الشيخ أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي المعروف بابن مغيزل (٨٦٥-٨٩٤هـ) في كتابه "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة" الذي انتهى منه في ١٥ من ربيع الآخر سنة ٨٩٤هـ، ونصه (الورقة ٦ ب):
"ولما حجَّ القطب العارف سيدي أحمد بن الرفاعي أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:
ففي حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرَتْ فامدد يمينك كي تحظى بها شفّتي
فعند ذلك خرجت اليدُ الشريفة من الحجرة فقبّلهما".

ثم قال المؤلف:

"قلت: وهذا يُسمى عند الصوفية بانكشاف الصوري [كذا]، صرّح بذلك ابنُ السبكي وغيرُ واحد" أ.هـ.

وهنا لأبْد من تعليق وتساؤل، فهل ما صرّح به ابن السبكي هو تعليق على هذا الخبر بعينه؟ فإن كان كذلك فيفيد هذا ذكرَ ابن السبكي له في أحد كتبه، وإن كان المؤلف يقصد أن ابن السبكي صرّح بقوله هذا على أشباه هذه الحالة فهذا شيء آخر.

ثم يسأل عن ابن السبكي هل هو تقي الدين أو ابنه تاج الدين؟ والأول توفي سنة (٧٥٦هـ)، والابن توفي سنة (٧٧١هـ).

- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤) في "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" (١٩٠/١).
- والحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١) في "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي (٤٨٠/٢-٤٨١).
- ونصّه: "وفي بعض المجاميع: حجّ سيدي أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد.... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها".
- والشيخ محمد بن يحيى التادفي (ت: ٩٦٣) في كتابه "قلاند الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" ص ٨٤، وكان نقله عن السيوطي من كتابه "تنوير الحلك".
- والمنائي (ت: ١٠٣١) في: "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (٧٦/٢) من الطبعة المصرية، والورقة (١٦٨-١) من المخطوطة في دار المخطوطات ببغداد.
- وزاد المناوي: "والناس ينظرون". ولم ترد هذه الزيادة عند المذكورين قبله.
- والشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩) في كتابه "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض" (٤٤٢/٣)، وقد انتهى منه سنة ١٠٥٨، ونصّه: "...فقل: إن اليد الشريفة بدت له فقبلها، فهنيئاً له ثم هنيئاً".
- وقد سبق قوله عن ابن الفارض: "وقد تُسبب هذا لغيره فلعله تمثّل به"، وكأنّه يقصد بهذا الغير: السيّد أحمد الرفاعي، وقد وُلد ابن الفارض قبل موت الرفاعي بسنتين.
- والشيخ محمد كبريت بن عبد الله الحسيني (١٠١٢-١٠٧٠هـ) في كتابه "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" (٢٢٩/١) نقلاً عن السيوطي.
- وأحمد القُشاشي (ت: ١٠٧١هـ) في "الدرة الثمينة فيما لُزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة".
- وعبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) في "ديوان الحقائق".
- وعبد الجواد بن خضر الشَّربيني (ت بعد: ١١٢٨هـ) في "درر الأصداف في فضل السادة الأشراف- خ"، وقد أنجزه في ختام سنة ١١٢٨هـ كما في "الأعلام" للزركلي (٢٧٦/٣).
- وحسين بن علي العُشاري (ت: في حدود سنة ١١٩٥هـ) في "ديوانه".
- وسليمان بن عمر الجمل (ت: ١٢٠٤) في حاشيته على "الهمزية للبوصيري" المسماة بـ"الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" ص ٩٤، ولم يذكر مصدراً

- وهذا و"درر الأصداف" هما مصدران الشيخ مؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار" كما سيأتي، وقد رأيت حاشية الجمل، أما "درر الأصداف" فلم أراه بعد.
- ومحمد بن أحمد بنيس الفاسي (ت: ١٢١٣هـ) في كتابه "لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الإمام البوصيري" المطبوع على حاشية "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية" لمحمد بن قاسم جسوس ص ٢٠٥. وقد فرغ منه ليلة الجمعة ١٩ من ربيع الأول عام ١٢٠٠هـ.
 - وياسين خير الله العمري (ت: بعد ١٢٣٢هـ) في تاريخه: "الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون" في ترجمة الرفاعي، وقد انتهى منه سنة ١٢١٨هـ، ومنه نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.
 - وأحمد الصاوي (ت: ١٢٤١هـ) في "حاشيته على شرح المنظومة الخريدة البهية في العقائد التوحيدية" للقطب الدردير ص ٨٦، وفي كتابه "الأسرار الرحمانية"، ذكر ذلك بنص المناوي.
 - والشيخ أمين الجندي (ت: ١٢٥٧هـ) في "ديوانه" ص ٢١٨، وقد خُتمَهما.
 - وعمر بن سعيد الفتوي (ت: ١٢٦١هـ) في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" - المطبوع على هامش جواهر المعاني- انظر الفصل (٣١) (٢١٩/١)، وهو ينقل من "تنوير الحلك" للسيوطي.
 - وحسن العدوي (ت: ١٣٠٣) في "مشارك الأنوار في فوز أهل الاعتبار" ص ٩٧، وقد ألفه سنة ١٢٦٤هـ، وطبع سنة ١٢٧٣هـ.
 - ومؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار"، وقد ألفه سنة ١٢٩٠هـ.
- ذكر هذا الخبر ص ٢٣٠ ثم قال: "لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن، ولقائل أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما، والله أعلم".
- والشاعر حسن البزاز الموصل (ت: ١٣٠٥هـ) في "ديوانه" ص ٩٣.
 - وضياء الدين حيدر البغدادي (ت: ١٣٠٧هـ) في "غاية المرام في شرح برأة الامام".
 - والشيخ أحمد بن محمد الخضراوي المكي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ) في "نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم" ص ٤٧.
 - والشيخ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ) في "جامع كرامات الأولياء".
- لكن لا بُدَّ هنا من القول أنني رجعت إلى ترجمة السيد الرفاعي في المصادر الآتية أسماؤها، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً، وهذه المصادر هي - حسب وفيات أصحابها-:

الكامل لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ).

ومرأة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ).

وأخبار الزهاد لابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ) (مخطوط).

ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

وبهجة الأسرار للشطنوفي (ت: ٧١٣هـ).

وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر في أخبار من غير، ودول الإسلام: أربعيتها للذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

وتتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ).

ومسالك الأبصار في ممالك الأنصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ).

والوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ).

ومرأة الجنان لليافعي (ت: ٧٦٨هـ).

وطبقات الشافعية الكبرى، والوسطى - وهو مخطوط - للسبكي (٧٧١هـ).

وطبقات الشافعية للإسنوي (ت: ٧٧٢هـ).

والبداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

والعسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني (ت: ٨٠٣هـ).

وطبقات الأولياء، وطبقات الشافعية (العقد المذهب) لابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ).

وطبقات الشافعية، والإعلام بتاريخ أهل الإسلام، كلاهما لابن قاضي شهابية (ت: ٨٥١هـ).

والنجوم الزاهرة للآتاكبي (ت: ٨٧٤هـ).

ونفحات الأنس من حضرات القدس للجامي (ت: ٨٩٨هـ).

ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، وقد فرغ منه سنة ٩٥٢هـ.

وشذرات الذهب لابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ).

وإضافة إلى هذه فقد رجعت إلى كتب خاصة مهمة تحدثت عن السيد الرفاعي، وهي:

١. إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي إلى مناقب العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي، لمؤلف من أهل القرن السابع، وعندي منه نسختان.
 ٢. وترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين لمحدث واسط عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، من أهل القرن الثامن (ت: ٧٤٤هـ) وهو من أهم الكتب وأوثقها. وعندي منه نسختان أيضاً.
 ٣. وجلاء الصدى في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال اللاري، من أهل القرن التاسع، ورأيت منه خمس نسخ في بغداد وسامراء والموصل والبصرة ودمشق، فلم أجد هذين البيتين أيضاً.
- نعم نسبت هذين البيتين إلى السيد أحمد الرفاعي مجموعة من الكتب الرفاعية غير تلك التي ذكرتها، كما جاء في كتاب "الكنز المطلق" لأبي الهدى الصيادي (ت: ١٣٢٧هـ)، ولكن في نسبة تلك الكتب إلى من نسبت إليهم كلام طويل لا يتسع له المجال هنا.

القول الرابع: أنهما للشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧١-٥٦١هـ).

جاء هذا في:

- كتاب "تفريح خاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر" لمحمد صادق القادري الشهابي السعدي (ت: ؟)، ص: ٢٣، وأصل هذا الكتاب بالفارسية، وعربه عبد القادر القادري بن محيي الدين الإربلي.
- وجاء كذلك في "الطليعة من شعراء الشيعة" لمحمد السماوي (١٢٩٣-١٣٧٠هـ) المترجم في "الأعلام" ١٧٣/٦ أن لمحسن بن محمود خنفر الباهلي العفكاوي النجفي (المتوفى في النجف سنة ١٢٧٠هـ) تخميس البيتين الشهيرين للشيخ عبد القادر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، خمسها عند حجه وزيارته. وذكرهما. (رجعت إلى "الطليعة" على موقع الوراق).

تم الجزء الأول

٦٧-١

ويليه الجزء الثاني

فهرست تسلسل الكتب ووفيات أصحابها

ت	اسم الكتاب وشهرة مؤلفه	الوفاة	ص
١	الكامل في التاريخ	٦٣٠	١٣
٢	مرآة الزمان	٦٥٤	١٥
٣	وفيات الأعيان	٦٨١	١٩
٤	بهجة الأسرار	٧١٣	٢٣
٥	مجمع الآداب	٧٢٣	٣١
٦	المختصر في أخبار البشر	٧٣٢	٣٩
٧	تاريخ الاسلام	٧٤٨	٤١
٨	سير أعلام النبلاء	=	٥١
٩	العبر في خبر من غبر	=	٥٧
١٠	تذكرة الحفاظ	=	٥٩
١١	دول الاسلام	=	٦١
١٢	مسالك الأبصار	٧٤٩	٦٣
١٣	تاريخ ابن الوردي	٧٤٩	٦٩
١٤	الوافي بالوفيات	٧٦٤	٧١
١٥	مرآة الجنان	٧٦٨	٧٣
١٦	روض الرياحين	=	٧٧
١٧	خلاصة المفاهيم	=	٨٣
١٨	طبقات الشافعية الكبرى	٧٧١	٨٩
١٩	طبقات الشافعية	٧٧٢	٩٧
٢٠	طبقات الشافعية	٧٧٤	١٠١
٢١	البداية والنهاية	=	١٠٧
٢٢	رحلة ابن بطوطة	٧٧٩	١١١
٢٣	الثبت المصان	٧٨٧	١١٧

٢٤	العسجد المسبوك	للملك الأشرف الغساني	٨٠٣	١٥٧
٢٥	العقد المذهب	لأبن الملقن	٨٠٤	١٥٩
٢٦	طبقات الأولياء	لأبن الملقن	=	١٦١
٢٧	القاموس المحيط	للفيروزآبادي	٨١٧	١٧١
٢٨	عمدة الطالب	لابن عنه (أربع طبقات)	٨٢٨	١٧٣
٢٩	توضيح المشتبه	لابن ناصر الدين الدمشقي	٨٤٢	١٨٧
٣٠	طبقات الشافعية	لابن شهبة	٨٥١	١٨٩
٣١	عقد الجمان	للعيني	٨٥٥	١٩٣
٣٢	النجوم الزاهرة	لابن تغري بردي	٨٧٤	١٩٧
٣٣	الكواكب الزاهرة	لابن مغيزل الشاذلي	٨٩٤	٢٠١
٣٤	نزهة المجالس	للفوري	٨٩٤	٢٠٧
٣٥	نفحات الأنس	للجامي	٨٩٨	٢٠٩
٣٦	النجم الثاقب	للتلمساني	٩٠١	٢١٥
٣٧	تنوير الحالك	للسيوطي	٩١١	٢١٩
٣٨	تاريخ ابن سباط	لأبن سباط	٩٢٩	٢٢١
٣٩	بدائع الزهور	لأبن إياس الحنفي	٩٣٠	٢٢٣
٤٠	قلادة النحر	لبامخرمة الحضرمي	٩٤٧	٢٢٥
٤١	قلائد الجواهر	للتانفي	٩٦٣	٢٢٩
٤٢	الطبقات الكبرى	للسعري	٩٧٣	٢٣٧
٤٣	الكواكب الدرية	للمناوي	١٠٣١	٢٤٧
٤٤	شذرات الذهب	لابن العماد	١٠٨٩	٢٥٩
٤٥	ديوان الاسلام	لابن الغزي	١١٦٧	٢٦٥
٤٦	تاج العروس	للزبيدي	١٢٠٥	٢٦٧
٤٧	حاشية الزبيدي على بحر الأنساب (طبعتان)		=	٢٧١
٤٨	الأشراف بفاس	للمرادسي الفاسي	١٢٧٣	٢٧٥

٤٩	نور الأبصار	للشبلنجي	١٣٠٨	٢٨١
٥٠	الأساس لأنساب الناس	لجعفر الاعرجي	١٣٣٢	٢٨٩
٥١	الدر المنثور	لجعفر الاعرجي	=	٢٩٥
٥١	مناهل الضرب	لجعفر الاعرجي	=	٢٩٩
٥٣	طبقات الشاذلية الكبرى	للكوهن	١٣٤٧	٣٠٩
٥٤	جامع كرامات الأولياء	للنبهاني	١٣٥٠	٣١٣
٥٥	التحفة النبهانية	للنبهاني الطائي	١٣٦٩	٣٢١
٥٦	الأعلام	للزركلي	١٣٩٦	٣٢٥
٥٧	موجز دائرة المعارف الإسلامية (مجموعة باحثين)	-	-	٣٢٧
٥٨	معجم المطبوعات العربية والمعربة	لسركيس	-	٣٣٣
٥٩	معجم المؤلفين	لكحالة	-	٣٣٥
٦٠	المشجر الوافي	لحسين ابو سعيدة	-	٣٣٧
٦١	المشاهد المشرفة	لحسين ابو سعيدة	-	٣٤١
٦٢	تاريخ النجف الأشرف	لحرز الدين	-	٣٥١
٦٣	مراقد المعارف	لحرز الدين	-	٣٥٥
٦٤	معجم المراقد والمزارات	لثامر العامري	-	٣٦١
٦٥	أقطاب التصوف الثلاثة	لصلاح عزام	-	٣٦٧
٦٦	مناقب الأقطاب الأربعة	ليونس السامرائي	-	٣٩٣
٦٧	تحقيق في نسبة (في حالة البعد) د. عبد الحكيم الأنيس	-	-	٤٢٩

الإمام أحمد الزفاري

سيرته وأخباره

في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم
مرتبة حسب وفیات أصحابها
(ت ٥٧٨ هـ)



جمع وإعداد
ماجد حميد البياتي

الجزء الثاني

الطبعة الأولى الجديدة

الجزء الثاني

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

العراق - بغداد

٩٢٢/١

ب/٩٢٢ البياتي، ماجد حميد

الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره

/ ماجد حميد البياتي .. بغداد: دار الكوثر، ٢٠١٨

ص، ٢٤سم.

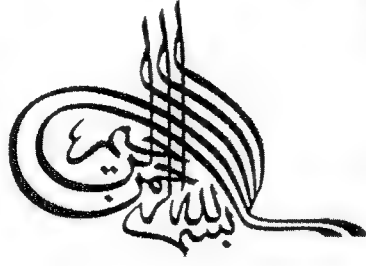
١. الرفاعي، (أحمد - رجل دين) أ - العنوان

و.م

٢٠١٨/١٣٧

الفهرسة أثناء النشر (المكتبة الوطنية) رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

بيغداد (١٣٧) لسنة ٢٠١٨



اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الهادي لأنوارك،
الجامع لأسرارك، الدال عليك، الموصل اليك، صلاة ينفرج
بها كل ضيق وتعسير، وننال بها كل خير وتيسير، وتشفينا
من الأوجاع والأسقام، وتخلصنا من المخاوف والأوهام،
وتحفظنا في اليقظة والمنام، وتتجينا من نوائب الدهر
ومتاعب الأيام، وعلى آله هداة الإسلام، وأصحابه السادة
الأعلام، وأزواجه الطاهرات الكرام.

اللهم اجعلنا ممن طاب ذكرهم، وحسنت سيرتهم، في الحياة
وبعد الممات ببركة الصلاة والسلام عليه، وارزقنا يامولانا في
جواره حسن الختام.

((آمين))

الإهداء وتوثيق للتاريخ

إلى روح شيخنا السيد (ظاهر آل الشيخ قمر الرفاعي القادري) سليل
الدوحة الصيادية الرفاعية الشريفة، وعميد الأسرة القمرية المباركة.
الذي سألني عن هذا الجزء قبل موته بساعة واحدة هل أتممته...؟
حباً بجده الرفاعي (قدس الله روحه) .

قال العلامة عبد الستار درويش الحسني البغدادي مؤرخاً وفاته:
من بني القطب الرفاعي قضى نحيه ذو سؤدد شهم حليم
وبذي القعدة للمولى قضى لينال العفو من رب كريم
قد ثوى في بقعة قدسية قرب مثوى جده عبد الرحيم
فبيمن الفأل أرخ: لهجاً (ظاهر) طاب محلاً بالنعيم
١٤٣٩=

توفي الشيخ رحمه الله في ليلة السبت ١/ذو القعدة/١٤٣٩هـ الموافق ١٤/تموز/
٢٠١٨م الساعة الواحدة ليلاً، عن عمر ناهز (٥٨ عاماً) إذ هو من مواليد
١٩/٤/١٩٦٠، وأقيمت له عدة مجالس عزاء من أهله وأصدقائه ومحبيه:
في بغداد وسامراء والموصل والأردن ولبنان وسلطنة عمان وتركيا ولندن.

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

((الفتاحة))

رسالة من المؤرخ الكبير
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
للدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

أخي العزيز الدكتور جمال الدين الكيلاني المحترم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أتحنفتموني بالكتاب المستطاب جزاكم الله تعالى خير الثواب، تمتعت به أيما متعة، وأفدت منه أيما فائدة، وقد أحسن مؤلفه الشيخ ماجد البياتي - وفقه الله - في جمعه هذه الإضمامة الكبيرة من مصادر ترجمة الولي الكبير (الإمام أحمد الرفاعي) فجعلها ميسرة للطالبيين والباحثين، عسى أن تفتح لهم أبواب البحث المتجدد في سيرته العطرة.

وأظن أنه أحاط بأهم ما كتبه السابقون في هذه السيرة، وإن كنت قد تذكرت الآن أن مكتبتي كانت تضم رسالة للإمام السيوطي عنوانها (الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي الكبير من تقبيل يد النبي) وقد طبع في بولاق - مصر - سنة ١٣٠١هـ ولم أجده في هذا الكتاب.

أما مقدمتكم فهي رائعة كعادتكم في كل ما تكتبون، استوعبتم فيها روح الموضوع وزيدته، وأحطتم فيها بفكرة الكتاب وأهميته، وعرفتم بسطور معدودة بدور هذا الولي الكبير في تربية جيل من المجاهدين تلك التربية المحمودة - رحمه الله تعالى - ودمتم بخير.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

كلمة فضيلة الشيخ خليل الدليمي " الباحث المتخصص في الأنساب "

تقرّيز وتقدّم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين وبعد ..
كما أتحننا الأخ الشيخ الباحث ماجد حميد البياتي(عضو رابطة التاريخ وتحقيق الأنساب في العراق) وأتحنف المكتبة التاريخية والرفاعية بكتابه العلمي الخاص الببليوغرافي الموسوم (الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم مرتبة حسب وفيات أصحابها) الذي جمع فيه مصادر التاريخ المعتمدة عن السيد أحمد الرفاعي... ها هو يتحننا بجزئه الثاني الذي هو تكملة المصادر التي عثر عليها بين المراجع ومنها وأهمها كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي الذي ذكره الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام ونقل عنه سيرة سيدنا الرفاعي وهذا الكتاب يعد أصح إسناداً وأقرب فترة إلى سيدنا الرفاعي من خلال توثيق الذهبي له والنقل عنه، وهو موجود في ذيل مرآة الزمان لليونيني حوادث سنة ٧٠٥ هـ ... والذهبي الذي نقل عنه في تواريخه أشار إلى وجود المناقب في تاريخ ابن الجزري ولم يشر إلى وجوده أيضاً في تاريخ اليونيني وكلاهما كان حاضراً مجلس سماع الكتاب وأودعاه تاريخيهما .

وكننت قد استعرضت مادة الجزء الأول من على صفحتي الشخصية (التواصل الاجتماعي - الفيس بوك) والنت أيضاً، وعرفت القارئ بمحتوى ذلك السفر الخالد، وأما محتوى الجزء الثاني هذا فقد قسم الشيخ الباحث مصادره إلى أربعة مجاميع هي:

- ١- مجموعة مصادر النسبة
- ٢- مجموعة مصادر المناقب
- ٣- مجموعة مصادر النسب
- ٤- مجموعة البحوث والدراسات

وفي المجموعة الأخيرة، والتي قبلها، تعرض إلى عدة بحوث مهمة تتعلق بموضوع الكتاب، وخيراً فعل في ذلك، فإنه فتح باباً مهماً يتم من خلاله معالجة المسائل التي برزت وبدا فيها اختلاف الرواة وتعددت مروياتهم في الموضوع نفسه. لذا باتت تحتاج إلى تحرير وضبط وتحقيق علمي [فإذا وجد الاختلاف وجب التحقيق]، على أن بعضاً منها تم معالجته بالفعل والقسم الآخر بقي بحاجة إلى تحقيق، وجميع هذه المسائل أمرها سهل جداً ما دام أغلب المصادر وأهمها قد أخرج إلى النور وأصبح متيسراً للباحثين وطلاب الحقيقة، ولاشك ستكون الإفادة عظيمة من هذا الكتاب بجزئيه.

وأما مجمل المسائل التي برزت واختلفت فيها المرويات التي تحتاج إلى تحقيق هي :-

١- التحقيق في ضبط تاريخ ولادة السيد أحمد الرفاعي أهي سنة ٥٠٠ أم ٥١٢ هـ والحقبة الزمنية التي عاش فيها ؟.

٢- التحقيق في صحة نسبة مؤلفاته له، أهي من تأليفه أم من تأليف تلاميذه، ولماذا لا نجد من ينقل عنها بين المؤرخين المتقدمين ؟.

٣- أيعود نسبه إلى جده حسن رفاعه المكي من أهل البيت أم إلى إحدى القبائل العربية (بنو رفاعه) ؟.

٤- أكانت له ذرية من الذكور وأنجبوا أم كان ميناثاً ؟.

٥- أكرامة مد اليد حصلت فعلاً أم هي من وضع المغالين في حبه ؟.

٦- التحقيق في لقب الرفاعي، أهو الرفاعي أم ابن الرفاعي ؟ وإذا كان نسبة إلى جده السابع حسن رفاعه لم لم يسم أحمد رفاعه أو ابن رفاعه ؟.

٧- من هم أصرح القبائل التي تنتسب إلى أحمد الرفاعي مباشرة وماذا قيل عن نسبهم ؟.

ولسنا ننير هذه التساؤلات من باب التشكيك والعياذ بالله أن نكون من هؤلاء كلا وحاشا..! بل إن هذه المسائل هي التي أبرزت نفسها على هامش الكتاب بعد مطالعة كتابات المؤرخين المعتمدين ومصادرهم الموثوقة لدى أرباب التاريخ، ومن خلال استعراض أقوالهم باتت هذه المسائل بحاجة ماسة إلى تحقيق، لأننا أمة التثبت والإسناد والعقل والبرهان والدليل أليس كذلك ؟..

إن كرامات السيد أحمد الرفاعي كثيرة جداً ومناقبه أكثر من أن تحصي فلم لا نستخرج الصحيح الثابت منها وندع الضعيف والحكايات الواهية التي تسيء إلى مقامه وحضرته دون أن نشعر ؟!..

وهنا طاب لي أن أستعرض بعض من مزاياه الشريفة وفضائله المنيفة فُدس سره :-

١- الإمام الرفاعي تفقه بالمذهب الشافعي ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها وأعرض عن الدنيا وأهلها فأصبح شيخاً للشرعية والحقيقة والإنسانية وقُدوة للناس بأفعاله وأقواله.

٢- الإمام الرفاعي أجيز بالعلوم الشرعية العقلية والنقلية وعمره عشرون عاماً تقريباً.

٣- أجيز بمشيخة الطريقة وأصبح شيخ المشايخ بعد خاله وعمره ثمانية وعشرون عاماً تقريباً.

٤- كان إماماً قُدوةً عابداً زاهداً عالماً عارفاً بالله وسنة رسوله ومشققاً على خلق الله.

٥- كان فقيهاً محدثاً مفسراً صوفياً شاعراً حكيماً مرشداً مربياً عظيماً في أهل زمانه.

٦- اشتهر عند أهل عصره بالعلم والعمل والإصلاح وكان يقول: (منهجنا علم وعمل).

٧- يعدُّ الإمام الرفاعي أحد أئمة التصوف وركناً أساساً من أركانه.

٨- الإمام الرفاعي ذو قدر عالٍ عند الله فهو من خواصه وأوليائه الذين لا يعلم منزلتهم إلا الله سبحانه وتعالى.

٩- أول من سلك مسلك الذل والإفتقار لله تعالى.

١٠- أول من فعل قانون السلام والمحبة بين الناس والمجتمع.

١١- أول من فعل قانون حقوق الإنسان والحيوان.

١٢- كان ينفق ثروته خدمة لشرع الله للفقراء والمساكين والمرضى والضيوف.

١٣- كان يتفقد الأرامل والمساكين ويجمع لهم الحطب ويحمله إلى بيوتهم ويسقي لهم الماء فكان أصحابه يوافقونه في فعله هذا.

١٤- كان يذهب إلى المرضى المصابين بالجذام، ويقعد معهم ويواسيهم ويطعمهم ويتعهدهم بالدواء ويأخذ ثيابهم فيغسلها لهم فأَي رجل هذا ؟.

١٥- كان لما يقعد مع الناس يقول لهم: أي سادة لست بشيخ عليكم، لست مقدماً على هذا الجمع.

- ١٦- له دور كبير في إصلاح الأمراء والقادة المعاصرين له.
١٧- ساهم في النهضة العلمية والفكرية إسهاماً كبيراً.
١٨- عمل في تربية مريديه على الإنسانية المحمدية الكاملة.
١٩- ساهم مريدوه في صد التمزق المذهبي والغزو التتاري.
٢٠- لاتزال طريقته قائمة إلى يومنا هذا ولها الإنتشار الواسع في العالم الاسلامي.

هذه عشرون خصلة من مزاياه الشريفة وفضائله الكريمة اقتصرنا على ذلك خوفاً من الإطالة وإلا فهي كثيرة جداً وتحتاج إلى مصنف لوحدها.

وفي الختام أتمنى على الشيخ ماجد البياتي أن يستمر في جمعه للمصادر والبحوث التي تجلي بذكرها عن صفحة من صفحات التاريخ الناصع للشيخ الإمام السيد أحمد الرفاعي قدس سره الشريف لكي لا تختلط الأوراق الصحيحة مع الأوراق الزائفة، ونأمل منه أن يواصل مسيرته في هذا المشروع العلمي الناجح ويتوسع في إثراء المكتبة بموسوعات بيبليوغرافية عن باقي أعلام المسلمين كالإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الكيلاني وباقي الأعلام، فهو ضليع بهذا المجال وذو خبرة واسعة بالكتب والمطبوعات، وفقه الله لكل خير وختم لنا وله بالصالحات من الأعمال والله ولي التوفيق وبالإجابة قدير وهو من وراء القصد .

الفقير إلى رحمة الله تعالى

محب أهل الله وأهل البيت

خليل إبراهيم خلف الدليمي

الباحث المتخصص في الأنساب

الثلاثاء ١٢/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

يوافق ٢٠/تشرين الثاني/٢٠١٨م

مقدمة الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين..

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، يارب صل وسلم وبارك على صفوة خلقك محمد المحمود عند أهل الأرض وأهل السماء، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الصالحين الأدلاء، ومن سار على نهجهم وطريقتهم سير الأوفياء .. ويعد ..

- ١ -

أيها الأحبة الأعزاء، أيها القراء الكرام، ها أنا أطلّ عليكم مرة أخرى لأقدم لكم الجزء الثاني المكمل لما بدأناه للجزء الأول في رحاب (موسوعة سيرة الإمام أحمد الرفاعي كما رواها المؤرخون). وما كنت أحسب يوماً بأن الجزء الثاني سيكون بهذا الحجم الضخم الموازي للجزء السابق..! ولم يكن بالحسبان عندما بدأت هذا العمل في جمع المصادر المبعثرة والمشتتة من سيرة سيدنا الإمام أحمد الرفاعي وتراثه بأنه أمانة ثقيلة، وفيه صعوبات كبيرة، وقد لا يدرك بعضهم بأن الجمع ضرب من أصعب ضروب التصنيف والتأليف، فما هو بالأمر الهين بحيث يمر المؤلف عليه دون أن يكابد عناء البحث والتفتيش بين المراجع والمصادر المتنوعة واستخراج المادة المطلوبة منها وإظهارها بمظهر واضح وسلس، ولقد بذلت مجهوداً كبيراً لا يعلمه إلا الله في استقصاء المادة واستيفائها ليكون هذا العمل مساهمة فعالة في الطريق الصحيح لخدمة سيرة ذلك الولي الكبير والرجل الصالح الشهير سيدنا الإمام أحمد الرفاعي قدس الله روحه ونفعنا به. وإنني لأشعر بالسعادة والإعزاز والفخر بما وفقني الله سبحانه وتعالى به وأنجزت في هذا الكتاب، الذي حظي برواج كبير لم أكن أتوقعه - كونه عملاً خاصاً للدارسين فقط - بحيث نفذ من المكتبات العراقية بمدة وجيزة، واعتمد مصدراً أساساً على النت (ويكيبيديا الموسوعة الحرة للمعلومات) وبيعت منه نسخ كثيرة في البلدان العربية والإسلامية كما أخبرني أصحاب الدور للنشر والتوزيع وبعض الأصدقاء، وآخر المطاف نلت عليه تكريماً - دروعاً ثلاثة وشهادة تقديرية - من المجمع الأعلى للتصوف في العراق ومن السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي ومن السيد ميسر الرفاعي الحسيني والله الحمد والمنة.

بدأت مشوار طباعة الكتاب على مراحل ..

فالطبعة الأولى صدرت سنة ٢٠١٦م وضمت ٤٧ مصدراً .

والطبعة الثانية المزيّدة والمنقّحة صدرت سنة ٢٠١٧م وضمت ٦٧ مصدر .

أما الطبعة الجديدة هذه فقد تضمنت الطبعة السابقة التي صارت " الجزء الأول "

مع تعديل يسير وزيادة أجريتها عليها وهي ما يلي :-

١- استبدال طبعة (مرآة الزمان) السابقة بطبعة أدق منها ضبطاً للنص .

٢- زيادة ترجمة (عز الدين أحمد) الموجودة في نفس المصدر (مجمع الآداب-الجزء

الأول-) التي لم أقف عليها إلا بعد طباعة الكتاب .

٣- تعديل فهرست الكتاب بوضع (حقل لرقم صفحة بداية المصدر) بدلاً من (حقل

المجلد والصفحات) ليكون أسهل في الرجوع إلى المصدر المطلوب .

ثم ألحقت به "الجزء الثاني" هذا المتضمن ٤٠ مادة ليصبح الكتاب "بجزئين" متضمناً

١٠٧ مادة ما بين مصدر وبحث ودراسة ..، والظاهر والعلم عند الله أن هذا العمل

سيستمر لحين استيفاء المصادر جميعها حتى وإن اضطرنّا العمل إلى جزء ثالث أو

رابع إذا ما ظهرت مصادر أخرى جديدة أو استجدت بحوث ودراسات تتعلق بموضوع

الكتاب...!!

هذا وقد قسمت مصادر الجزء الثاني إلى أربعة مجاميع مراعيّاً فيها وفيات أصحابها

على شرط الكتاب ولكن هذه المرة (في الباب نفسه) وعلى القارئ الكريم أن يلحقها

حين القراءة إلى مكانها المخصص لها في الجزء الأول .. ؟ وهذه هي :-

١- مجموعة مصادر النسبة .

٢- مجموعة مصادر المناقب .

٣- مجموعة مصادر النسب .

٤- مجموعة البحوث والدراسات .

وفي المجموعة الأخيرة والتي قبلها وقفنا على عدة مواد (بحوث ودراسات) تتعلق

بموضوع الكتاب وتعالج بعض القضايا والمسائل الخلافية عند المؤرخين فأدرجناها

في الكتاب إتماماً للفائدة، -وهي تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها- .

ولعل من باب الإفادة والتوضيح أكثر أن أحكي كيفية تجميع هذا الجزء والدافع المحفز لطبعته...؟! بعد الفراغ من نشر الطبعة الثانية التي تحدثت عنها قبل قليل، لم أنقطع عن البحث والتفتيش في المراجع لغرض الإلمام بكل المصادر المتبقية وتوخي استيفائها في هذا الجزء...، وبالفعل بدأت الجمع بالمادة المستجدة التي وقفت عليها من المصادر والبحوث والدراسات حتى وقفت على كتاب (مناقب ابن الرفاعي للهمامي) ضمن ذيل مرآة الزمان لليونيني، ذلك الكتاب الذي طالما بحث عنه السادة الرفاعية وأشاد به السيد محمد أبو الهدى الصيادي - المجدد للتراث والطريقة الرفاعية - في مؤلفاته التالية: (التاريخ الأوحى ص ١٢، والكنز المطلسم المحققة ص ١٢٦، وبرهان الرحمن مخطوط لوحة ١٢٤) وأيضاً (لباب المعاني للعبدلي الرفاعي ص ٢٧)، ذلك الكتاب الذي نقل عنه الإمام القوسي في كتابه (الوحيد) والإمام الذهبي أيضاً في (تاريخ الاسلام) ترجمة سيدنا الإمام أحمد الرفاعي وقال في خاتمة الترجمة: ((نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب - مناقب ابن الرفاعي - رضي الله عنه، جمع الشيخ (محي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي) شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة، وذكر أن الكتاب المذكور كتبه مناوله واجازة المولى شمس الدين محمد ابن الجزري وأودعه تاريخه في حوادث سنة ٧٠٥ هـ) .

وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب:-

١- في توثيق الإمام القوسي له والنقل عنه، وكذلك الإمام الذهبي الذي وصفه وصفاً دقيقاً ومطابقاً فقال: ((فأوله قال: ذكر ولادته، ثم قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ يعقوب بن كراز، وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كرايس، وهو ثمانية فصول: في مقاماته وكراماته وغير ذلك، وهي بلا اسناد!)) .

٢- في أن أخباره مستقاة من شيخ كان مصاحباً لسيدنا الرفاعي وهو الشيخ (يعقوب بن كراز) المترجم بنفس صفحات الكتاب وكتاب القوسي أيضاً - ترجمة موجزة نفي للتعريف بحاله ومكانته وهويته وهذا كل ما نريده - ، وأنه عاش مع سيدنا الرفاعي

(٦٠ سنة) ولم يفارقه سافراً وحضراً وكان يؤذن ويؤم بسيدنا أحمد الرفاعي وأصحابه إلى حين وفاته وكان من كبار جماعته.

٣- في أن الإمام الذهبي ذكر أن الكتاب برمته مودع في تاريخ ابن الجزري ضمن حوادث سنة ٧٠٥هـ ولم يشر إلى وجوده أيضاً في تاريخ اليونيني وكان أحد شيوخه ومصادر تواريخه بل اختصره أيضاً كما أختصر تاريخ ابن الجزري وسنوضح ذلك...؟! . إن هذا الجزء بالذات من تاريخ ابن الجزري لا يزال مفقوداً - مع الأسف - فيما عثر عليه من مخطوطات نسخ الكتاب وهو المسمى (تاريخ حوادث الزمان وأنبيائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) الذي يعرف اختصاراً بـ (تاريخ ابن الجزري) ومؤلفه هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري (٦٥٨- ٧٣٩هـ)، وقد طبع بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري/ في ثلاث مجلدات/ المكتبة العصرية - بيروت - /الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م/ وتضمنت الأجزاء الثلاثة السنين الآتية:-

الجزء الأول: من بقية وفيات سنة ٦٨٩هـ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ.

والجزء الثاني: من حوادث سنة ٧٢٥هـ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ.

والجزء الثالث: من حوادث سنة ٧٣٣هـ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ.

أي أن كتاب (الهمامي) الذي نبحت عنه هو في الجزء المفقود حالياً من تاريخ ابن الجزري. وأما مختصره الذي قام باختصاره الإمام الذهبي نفسه في مجلد واحد وأسماء (المختار من تاريخ الجزري) المسمى (حوادث الزمان وأنبيائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) فقد وصلنا منه (من سنة ٥٩٣هـ - إلى سنة ٦٩٨هـ)، وقال في أوله: ((هذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري، أبقاه الله، وذلك كالنتمة لما نقحت من (المذيل على الروضتين) ومن (تاريخ شيخنا قطب الدين [اليونيني]) والله أسأل أن يأجرني العفو. أوله بقية سنة ٥٩٣، فمن سنة ٥٩٥ قال: (...)). وهذا الكتاب مطبوع أيضاً بتحقيق خضير عباس محمد المنشاوي/ دار الكتاب العربي - بيروت/ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م. ولكن مع الأسف إن حوادث سنة ٧٠٥هـ أيضاً مفقودة منه، وكذلك مختصره لتاريخ اليونيني الذي ذكره مع التواريخ التي اختصرها قبل تأليف كتابه (تاريخ الاسلام) الذي قال في مقدمته: ((وقد

طالعت أيضاً عليه من التواريخ التي أختصرتها...، وتاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونيني، وتاريخه ذيل على (تاريخ مرآة الزمان) للواعظ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي، وهما على الحوادث والسنين)). وفي معجم شيوخه قال: ((واختصر التاريخ الكبير الملقب بمرآة الزمان، ثم ذيل عليه أربع مجلدات)) واليونيني كما ترجمه في المصدر الأخير.. هو الشيخ قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي البعلبكي (٦٤٠-٧٢٦هـ)، وتاريخه (ذيل مرآة الزمان) لم يصلنا كاملاً، بل عُثر منه على عدة مخطوطات وطبعت على مراحل.

إنَّ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ) وصل فيه إلى سنة وفاته، ثم جاء اليونيني وذيل عليه إلى سنة (٧١١هـ) على ما عُثر عليه من مخطوطات نسخ الكتاب، وطبعاته كالآتي:-

١- طبعة حيدر آباد في الهند سنة (١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٦٠) (في ثلاث مجلدات) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٥٤-٦٦٢هـ.

والثاني: ٦٥٨-٦٧٠هـ.

والثالث: ٦٧١-٦٧٧هـ.

٢- ثم أعيدت الطبعة السابقة في القاهرة دار الكتاب الاسلامي سنة (١٩٩٢) (في أربع مجلدات) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٥٤-٦٦٢هـ.

والثاني: ٦٥٨-٦٧٠هـ.

والثالث: ٦٧١-٦٧٧هـ.

والرابع: ٦٧٨-٦٨٦هـ.

٣- طبعة الدكتور فضل مكي (رسالة دكتوراه) في القاهرة (ولم أقف على عدد مجلداته ولا سنة طباعته سوى أنه ورقي وتناول الحقبة الزمنية ٦٧٨-٦٩٦هـ).

٤- طبعة الدكتور حمزة أحمد عباس (رسالة دكتوراه) في أبي ظبي سنة (٢٠٠٧) (ورقي في ثلاث أجزاء) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٩٧-٧٠١هـ.

والثاني: ٧٠٢-٧١١هـ.

والثالث: الفهارس الفنية.

٥- طبعة دار الكتب العلمية في لبنان سنة (٢٠١٣) وهذه جمعت الطبعات السابقة كلها ومعه المرأة (في ٢٢ مجلداً مع فهارس الأعلام) وتضمن الذيل المجلدات الثمانية الأخيرة، بتحقيق الدكتور عباس الجراح، والمرأة بتحقيق كامل سلمان الجبوري وآخرون. فالمجلد ١٤-١٥ تضمن نهاية مرآة الزمان:-

الجزء ١٤ = تناول الحقبة الزمنية ٥٤٧-٦١٩هـ.

والجزء ١٥ = تناول الحقبة الزمنية ٦٢٠-٦٥٤هـ.

أما مجلدات الذيل فقد تضمنت السنين الآتية:-

المجلد ١٦: ٦٥٤-٦٥٨هـ.

المجلد ١٧: ٦٥٩-٦٦٤هـ.

المجلد ١٨: ٦٦٥-٦٧٧هـ.

المجلد ١٩: تنمة ٦٧٧-٦٨٦هـ.

المجلد ٢٠: ٦٨٧-٦٩٦هـ.

المجلد ٢١: ٦٩٧-٧٠١هـ.

المجلد ٢٢: ٧٠٢-٧١١هـ.

المجلد ٢٣: فهارس الأعلام المترجم لهم في المرأة والذيل.

أي أن كتاب (الهامي) الذي نبحت عنه موجود في طبعة الدكتور حمزة أحمد عباس بالجزء الثاني، وأيضاً في طبعة الدكتور عباس الجراح بالمجلد ٢٢، وبما أن الأخير قد اعتمد على طبعة السابق كما صرح هو بذلك -بمعنى أن طبعة الدكتور حمزة هي الأصل- فذلك اعتمداً وثبتاً في هذا الكتاب واكتفينا بها دون الأخرى. وينبغي على محققي السادة الرفاعية الأجلاء تحقيق (كتاب الهامي) تحقيقاً جديداً، وإكمال بعض عباراته وكلماته المطموسة أو الساقطة من أصل المخطوطة وذلك بالعودة إلى المصادر التاريخية الأخرى لتكملة نصوصه ومن ثم نشره مستقلاً لوحده لأهميته...؟!.

هذا ولم أهدِ إلى العلة في عدم إشارة الإمام الذهبي إلى وجود الكتاب أيضاً في تاريخ اليوناني...؟! وأترك التعليل في هذا الأمر لشخص آخر لعله يهتدي إلى ذلك،

وفوق كل ذي علم عليم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وهو الهادي إلى الحق والطريق القويم. قال ابن قاضي شهبه: ((والعجب أنه وقف في تاريخ الاسلام سنة ٧٠٠ ولم يوصله إلى سنة ٤٠ كما فعل في (العبر) فإن بين يديه (ذيل اليونيني) إلى حين وفاته و(ذيل الجزري) انتهى. (من كشف الظنون مادة تاريخ الذهبي).

-٤-

وهنا قد يتساءل القارئ العزيز.. أنه بعد العثور على كتاب الهمامي الموثق في التاريخ هل بقي شيء آخر غيره لم يستوعبه الكتاب بجزئيه..؟
ونقول: جواباً على هذا السؤال:

نعم .. لاتزال هناك بعض المصادر المفقودة -الموثقة في التاريخ- جاري البحث عنها وتتبع أخبارها ومنها ما يلي:-

١- كتاب الهمامي نفسه (مناقب ابن الرفاعي) أو برواية ابن الجزري المفقودة التي تحدثنا عنها قبل قليل.

٢- كتاب الواسطي أحمد بن بختيار (ت ٥٥٢هـ) المسمى (تاريخ البطائح) وهو مفقود، وقد وثقه ابن الجوزي وياقوت وابن الفوطي ونقلوا منه، راجع المنتظم ١٧٨/١٠، ومعجم البلدان ٢٣١/٢، ومجمع الآداب ح ٤ ق ٤ ص ٦٢٣، نقلاً عن كتاب (واسط في التاريخ العباسي) لعبد القادر المعاضيدي، وهو من الدراسات المهمة في بابهِ لمعرفة شؤون قرى واسط وأعمالها وأخبارها ورجالها، ومنها البطائح وأم عبدة والفاروث والهمامية وغيرها، ولابن الديبني أيضاً (ت ٦٣٧هـ) (تاريخ واسط) لايزال مفقوداً، راجع كشف الظنون مادة (تواريخ واسط).

٣- تذكرة الأولياء للطار (ت ٦٢٧هـ) وهذا المصدر نقل منه الترجمة السيد أبو الهدى في التاريخ الأوح (ص ١٠٥)، غير أن طبعاته المتعددة الموجودة حالياً في الأسواق لا يوجد فيها ترجمة سيدنا الرفاعي ..؟! ، والظاهر والله أعلم أن جميع الطبعات المتوفرة كلها مطبوعة على نسخة سقطت منها ترجمة سيدنا الرفاعي، وربما مطبوعة على مخطوطة الجزء الأول للكتاب فقط، وهناك طبعة جديدة بجزئين صدرت عن (دار آفاق بمصر) ترجمتها وحققها الدكتورة (منال اليمني عبد العزيز) فلعلها كاملة النص وفيها الترجمة المعنية، وللأسف لم أحصل عليها بعد والله الموفق.

٤- مجمع الآداب لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) وهذا نقلنا من أجزاء الخمسة المطبوعة ما يتعلق بتراجم السادة الرفاعية، غير أن أجزاء الأخرى لا تزال مفقودة، وكذلك تواريخه كالحوادث الجامعة في الوفيات وغيره، وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن (مجمع الآداب لوحده) في خمسين مجلداً، وربما يُعثر على بقية أجزاءه في المستقبل القريب، ونأمل في ذلك.

٥- ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين للواسطي، تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت ٧٤٤هـ) وهذا من أهم الكتب الرفاعية وأوثقها، ويعد ثاني أوثق كتاب رفاعي في المصادر التاريخية المعتمدة بعد كتاب الهمامي، وأول من أشار إليه هو الإمام الياضي في مرآة الجنان (بنهاية ترجمة سيدنا الرفاعي). وابن مخزومي في قلادة النحر أيضاً. قال الياضي: ((وفي مناقبه وما اتصف به من المحاسن والآداب والكرامات العظام مصنف لبعض الأئمة الأعلام، وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن الواسطي)). وفي قلادة النحر: ((ولان عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه)). وجاء ذكره بثلاثة مواضع في كشف الظنون لمؤلفه حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) - طبعة دار الكتب العلمية - وهي كما يلي:-

أ- ((ترياق المحبين، للحافظ تقي الدين أبي الفرج، عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي)) (٤١٩/١) وفي (١٦٠/١) ذكر في ترجمته سنة وفاته ٧٤٤هـ وأن له مصنفاً آخر في أسماء النبي ﷺ.

ب- ((درياق المحبين، لعز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروخي الرفاعي المتوفى سنة ٦٩٤)) (٩٩/٢). وأظنه حصل خطأ هنا ولعله من الناسخ، في نسبة الكتاب للفاروخي ؟! ((درياق ودرياق وترياق وطرياق) كلها بمعنى واحد، ويجوز إبدال التاء دالاً وطاءً مهملتين لتقارب المخارج، راجع لسان العرب والمصباح المنير، مادتي (ترق ودرق) .

ج- ((مناقب أبي العباس بن أحمد الرفاعي [كذا!]، لابن عبد المحسن الواسطي، هو الحافظ تقي الدين السيد عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن عبد المنعم الواسطي الرفاعي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٤)) (٣٨٤/٣).

قلت: هناك نسخة من المخطوطة -مرفوعة على النت- وهي غير كاملة وللأسف (١٣ لوحة فقط، من أول الكتاب إلى ثلثه تقريباً) ضمن مجموع تصوف يعود تاريخه إلى سنة (١٣٦٠م=٧٦١هـ) كما جاء في بيانات النشر، وهو بخط ملائي مقروء، قام بنسخه إجازة (علي بن محمد بن جلال) من نسخة ابن المؤلف (الشيخ علاء الدين بن عبد الرحمن الواسطي-المفتي في واسط-) وذلك في سفرته الأولى إلى أم عبيدة، وذكر أن النسخة كانت مصححة على نسخة والده ومكتوب عليها إجازته له بخطه المبارك، لذلك طلب الإجازة منه بنسخه فأجازه... وجاء في عنوان النسخة: (كتاب ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين محي الدين أحمد بن أبي الحسن علي بن الرفاعي قدس الله روحه) راجع الورقة الأولى من المخطوطة/الناشر: مكتبة هوتون/جامعة هارفارد/الولايات الأمريكية المتحدة. وعلى هذا فإن اسم الكتاب هو ترياق المحبين.. ومضمونه في مناقب أبي العباس أحمد بن الرفاعي، وليس بن أحمد الرفاعي كما ورد تصحيفاً في طبعة كشف الظنون هذه!. والكتاب يختلف تماماً عن النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٥هـ (جملة وتفصيلاً)، ولنا كلام في ذلك نرجئه لحين الحصول على النسخة الكاملة من المخطوطة ونشرها في الجزء الثالث بإذن الله تعالى.

وهناك بيانات لنسختين على النت أيضاً (بيانات فقط دون تحميل) وهما كالآتي:-

الأولى: مخطوطة ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين

الرقم: ٤٩ / والرقم الثاني: ١٧٥

اسم المؤلف: الواسطي (تقي الدين) عبد الرحمن بن عبد المحسن

المكتبة: معهد المخطوطات العربية- مصر-

عدد الأوراق: ٤٢

التصنيف: التصوف/ تراجم، نبذة عن المخطوطة: نسخة جيدة، عليها تعليقات،

بآخرة مقابلة وتصحيح ومراجعة، بأولها وبآخرها نقول، بأوله تملك.

والثانية: في جامعة كمبردج / انجلترا

الرقم التسلسلي: ٤٧٠٨٦

رقم الحفظ: ٣٢٩

وتوجد نسخة أخرى في مكتبة المتحف العراقي، جاء في بياناتها بكشاف المكتبة الذي أعده (أسامة النقشبدي وظمياء محمد عباس) في ص ٢١٢:-

((ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين...))

(الأول) (الحمد لله الذي لا شريك ولا شبيه...)

وهي في سيرة الشيخ أحمد الرفاعي، في آخره وصيته إلى مريديته .

نسخة جيدة ترقى للقرن (١١١ هـ / ١٧م)

الرقم: ٢/٢١٣١

القياس: ٧٩ صفحة، ٢٠,٥ × ١٤سم، ١٥ سطر .

راجع: معجم المؤلفين ١٥٢/٩، كشف ٤٠٢/١، معجم ١٩٠٦-طبع في مصر سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)).

تنويه: وأنا أدفع الكتاب للطباعة، فقد أكرمني الله تعالى بالحصول على نسخة (المتحف العراقي) محققة (رسالة ماجستير) تقدم بها الطالب (وليد غازي المشهداني) إلى مجلس معهد التاريخ العربي... للدراسات العليا بتاريخ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) وبإشراف الدكتور عدنان علي الفراجي، وهي في (٤٢ صفحة مع الفهارس الفنية) ويبدأ نص الترياق (من ص ٣٩ إلى ١٠٠) ثم وصية الشيخ الرفاعي للمريدين (من ص ١٠١ إلى ١١٤) وهي على ما ظهر للمحقق منقولة من (الرسالة القشيرية) ويبدو أنها من زيادات الناسخ وليست من أصل الكتاب، وتضمن الترياق حسب ترتيب المؤلف (٤٥ فصلاً) تناول فيها مناقبه: أخباره وصفاته وكراماته وأخلاقه ونصائحه وذريته وأهل بيته ووفاته. لذا أقدم شكري وإمتناني لمحققه الكريم الأستاذ الدكتور (وليد المشهداني) الذي زودني بنسخة منه، وسيطع الكتاب قريباً بعون الله تعالى والله الموفق.

٦- كتاب الأطراف لليافعي (٧٦٨) وهذا ذكره المؤلف في مرآة الجنان وأحال عليه في بداية ترجمة سيدنا الرفاعي فقال: ((وقد ذكرت شيئاً من كراماته ومحاسنه في كتابي الموسوم بروض الرياحين، وفي كتاب الموسوم بالأطراف)) . وبالرجوع إلى قائمة مؤلفاته التي ذكرها اسماعيل البغدادي في (هدية العارفين) نجد بأن له كتابين بهذا الاسم: (الأول: أطراف التواريخ، والثاني: أطراف عجائب الآيات والبراهين وأرداف حكايات روض الرياحين). فالأول مفقود حسب علمنا ولا أظن أنه المراد،

والثاني-وهو المقصود- مطبوع بمصر (مكتبة رفاة الطهطاوي) في ٢٠٩ صفحة بحسب بياناته على النت، ولم أحصل عليه بعد، وأسأل الله التيسير للحصول عليه والإفادة منه .

٧- نهاية الطالب في أنساب آل أبي طالب لتاج الدين محمد النسابة المعروف (بابن معية) نقيب الحلة (ت ٧٧٦هـ) وهو شيخ النسابة ابن عنبه وصهره على ابنته، وكتابه هذا في (١٢ مجلداً) وهو في عداد المفقودات كباقي كتبه النسبية الأخرى- وبالأسف-. إن تلميذه السيد ابن عنبه (ت ٨٢٨هـ) له عدة مؤلفات نسبية وأشهرها عمدة الطالب الكبرى (التيمورية) وعمدة الطالب الوسطى (الجلالية) وعمدة الطالب الصغرى (المشعشعية) وثلاثتها مطبوعة ومتوفرة، ومن يراجع كتبه الثلاثة هذه يجد أنه لم يتعرض للنسب الرفاعي بناتاً في الكبرى والصغرى، وفي ذلك سرٌّ لا يخفى على اللبيب الحاذق، بل تعرض له في الوسطى فقط (وهذه نشرنا نص طبعاتها في الجزء الأول من الكتاب) وكان ينبغي له أن يتعرض له في الكبرى أيضاً خصوصاً إذا علمنا بأنه قد ألفه قبل الوسطى لا بعده؟! . وإذا راجعنا النص الذي تعرض فيه لنسب الرفاعي (نجد أنه لمز النسب الرفاعي بكلام مبهم ومضطرب من أوله إلى آخره) مما دفع النسابين بعده من المتأخرين والمعاصرين إلى الإختلاف والحيرة في تفسير كلامه، وكان مصدر معلوماته شيخه ابن معية كما صرح هو بذلك بقوله: ((وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين [ابن معية] أن سيدي!! ابن الرفاعي، لم يدع هذا النسب، وإنما ادعاه أولاد أولاد!! والله اعلم)).

وهنا نتساءل: من أين علم أنه سيد وهو لم يدع النسب على حد قوله؟! أليس الأولى به والمناسب أن يقول: (الشيخ) بدلاً من سيدي؟ هذا أولاً، والثاني: من هم أولاد أولاده الذين ادعوا النسب، ولماذا لم يصرح بأسمائهم؟ هل يقصد من صلبه، أم من أولاد بناته (الإثنين) اللتين تزوجتا من أولاد عم أبيهما؟ والثالث: لماذا قال (حكى) ولم يحل لمصدر من مؤلفات شيخه؟. إن هذه الأسئلة المحيرة لن نجد الإجابة الشافية عنها إلا إذا وقفنا على مؤلفات شيخه المفقودة وخصوصاً (نهاية الطالب) الذي يوحى من عنوانه بأنه هو (الأصل والتمن الموسع) لعمده الثالث (الكبرى والوسطى والصغرى) مع العلم بأنه لم يصرح بذلك وإنما هذا من استقرائنا واستنتاجنا

للموضوع، وهذا الأمر يحتاج إلى وقفة طويلة ليس هذا محلها ولا وقتها لأن الكتاب الذي نبحث عنه لا يزال مفقوداً حتى الساعة وربما نعث عليه قريباً ونجد فيه الإجابة الشافية لهذه المسألة برمتها والله أعلم. راجع ترجمة ابن معية ومؤلفاته في عمدة الطالب تحقيق السيد الرجائي ص ٢٠٧، ومنية الراغبين في طبقات النسابين ص ٦٦ و ٣٩٠ نقلاً عن المصدر السابق، وهدية العارفين ١٤٩/٢، وأيضاً المكنون ٥٧٦/٢.

٨- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر لابن الشحنة (ت ٨١٥هـ) وهذا مطبوع في دار الكتب العلمية (بمجلد واحد) ، وفيه سطر واحد فقط لترجمة سيدنا الرفاعي، أعاد المؤلف ما ذكره ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) ولذلك تركناه، ولم نجد من داعٍ لإدراجه في الكتاب.

٩- مناقب ابن الرفاعي لابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، وهذا ذكره الإمام السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في (فصل الخاتمة) من كتابه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (٣/١٢٦٤) فقال: ((وأبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى الرفاعي، عمل (مناقبه) محي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني في أربعة كراريس، رتبها على ثمانية فصول، وللحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي فيه وفي الشيخ عبد القادر، جزء)). وأظنه هو الكتاب الذي نقل منه التاذفي قول ابن ناصر الدين في كتابه (قلائد الجواهر) غير أنه لم يصرح باسم الكتاب كعادته...! والكتاب مفقود إلى يومنا هذا، جمعنا الله تعالى به للإفادة منه .

١٠- السفينة العراقية في لباس الخرقه الصوفية لابن عراق (ت ٩٣٣هـ) ، إن من يراجع كتابنا الجزء الأول (ص ٢٧٠) يجد أن الإمام الزبيدي قد أحال في نهاية ذكره نسب سيدنا الرفاعي إلى ابن عراق، ولكن دون أن يشير إلى اسم الكتاب...؟! فقال: ((كذا نسبه ابن عراق)). وأسماء السيد أبو الهدى في التاريخ الأوح (ص ٩٣): ((رسالة أسانيده)). وبالرجوع لقائمة مؤلفاته التي ذكرها إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٢٠٨/٢) والزركلي في الأعلام (٢٩٠/٦)، نجد أن من ضمن مؤلفاته كتاب (السفينة العراقية في لباس الخرقه الصوفية) فلعله هو هذا الكتاب الذي ذكر فيه نسب سيدنا الرفاعي والله أعلم، وهو لا يزال في عداد المفقودات إلى يومنا هذا بحسب علمنا القاصر، هداًنا الله تعالى إليه للإفادة منه.

وهذه بعض المصادر الموثقة والمفقودة حالياً التي سجلناها ووقفنا على أسمائها بين المصادر التاريخية المعتمدة التي تناولت سيرة سيدنا أحمد الرفاعي وترجمت له، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بها في القريب العاجل لضمها في الجزء الثالث والإفادة منها، والله على كل شيء قدير وهو أكرم الأكرمين.

- ٥ -

وقبل أن أختتم مقدمتي هذه لابد لي من تقديم الشكر والإمتنان والعرفان بالجميل إلى الاخوة والأصدقاء الذين ساعدوني وقدموا لي الدعم والنصيحة لإكمال الكتاب وأخص منهم:-

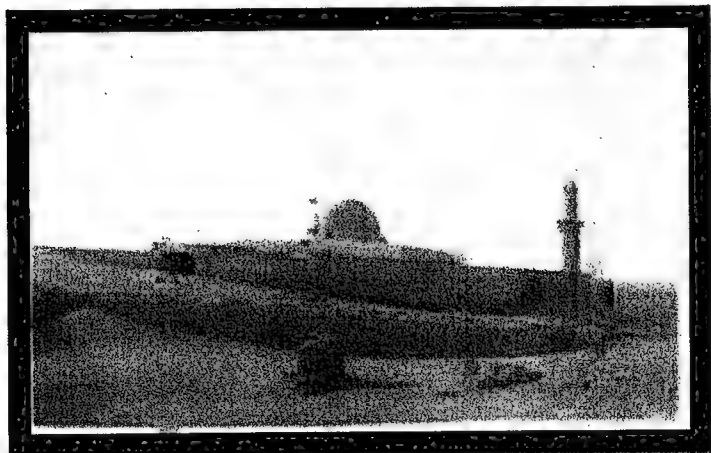
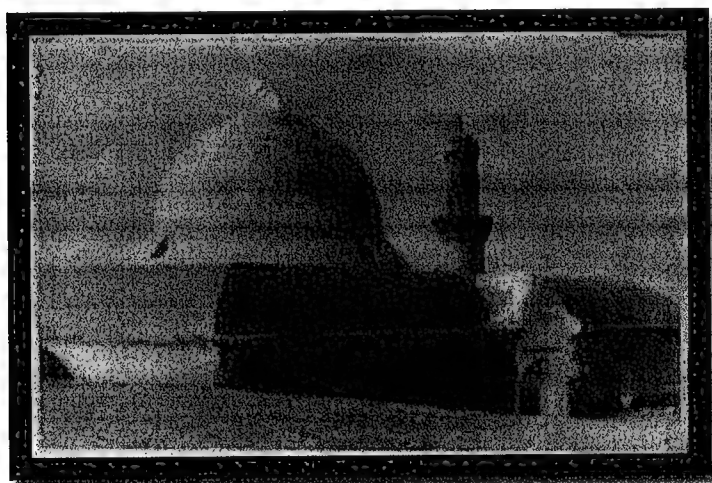
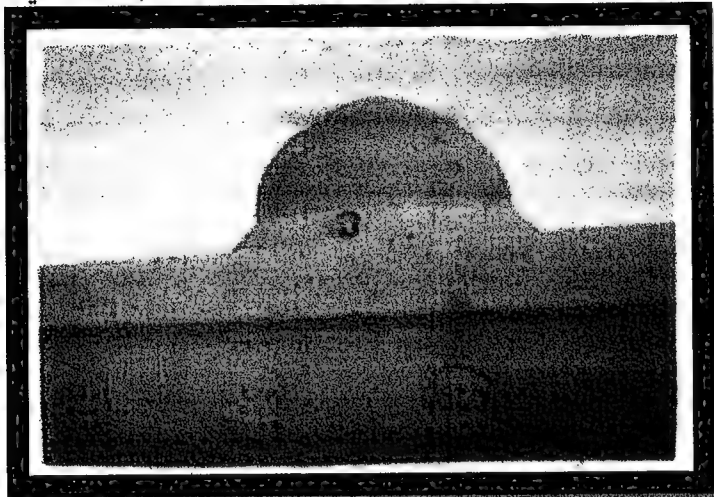
- السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي الحسيني.
 - السيد ميسر هاني الرفاعي الحسيني.
 - السيد عبد الرحمن آل الدزدار الرضوي.
 - السيد عبد القادر عبد الكريم الحياتي.
 - الشيخ النسابة خليل ابراهيم الدليمي.
 - الشيخ رفيق مسك الحبيب الرفاعي.
 - الشيخ مروان علي العبيدي.
 - الأستاذ صباح محمد علي.
 - الست غنوه أم باسم صاحبة دار كنز ناشرون ببلنان.
 - السادة الباحثين الذين نشرنا بحوثهم ودراساتهم.
- وفي الختام فإنني أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا العمل المتواضع، لخدمة إحياء سيرة أحد أوليائه الصالحين (سيدنا الإمام أحمد الرفاعي أبي العلمين) وثرائه، وأن يغفر لجامعه ومن أعانته، ويتقبله خالصاً لوجهه الكريم، موجباً للفوز بدار النعيم، اعتزازاً بحلمه وكرمه وفضله المتين، وصلى الله على الحبيب الشفيع المرسل رحمة للعالمين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

ماجد حميد البياتي

الجمعة ١ / ربيع الأول / ١٤٤٠ هـ

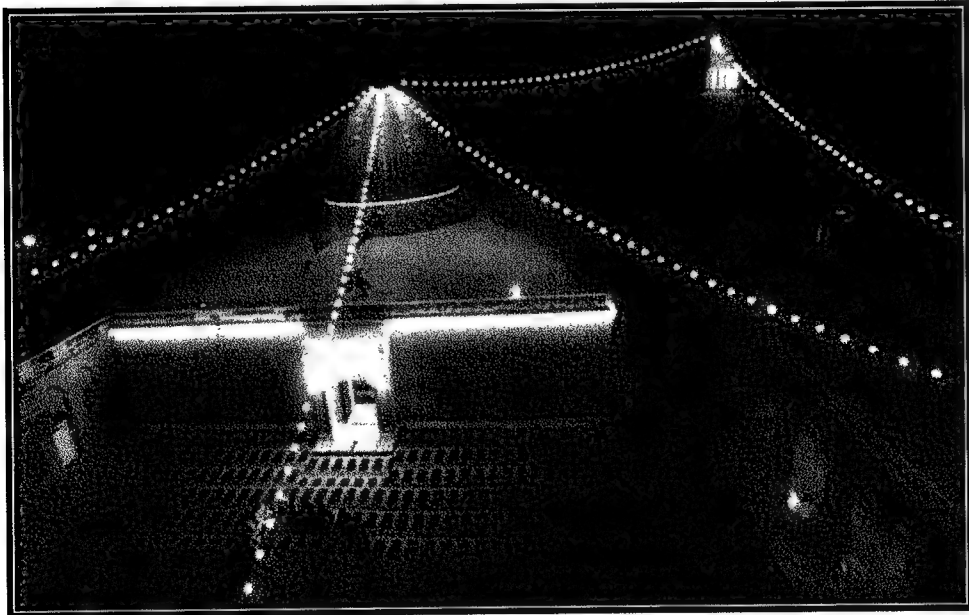
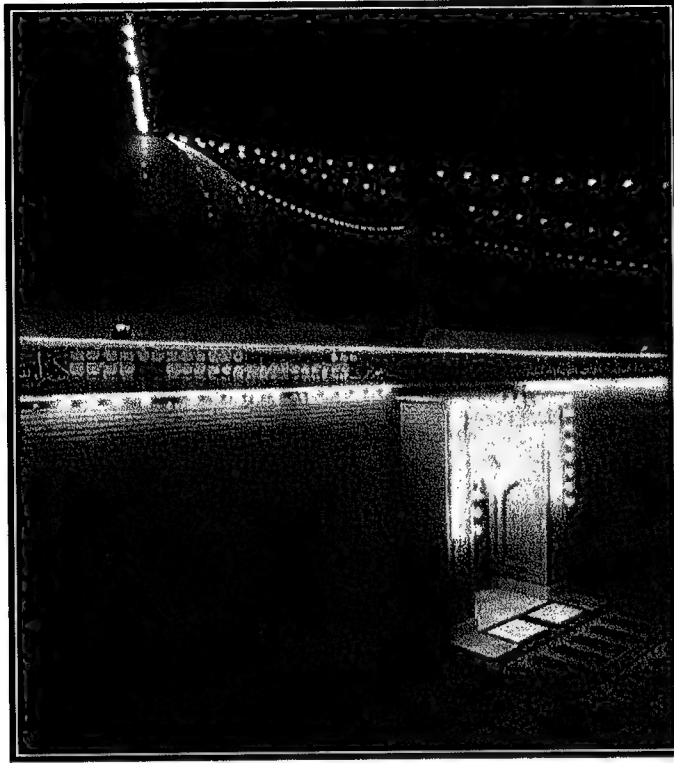
يوافق ٦ / تشرين الثاني / ٢٠١٨ م

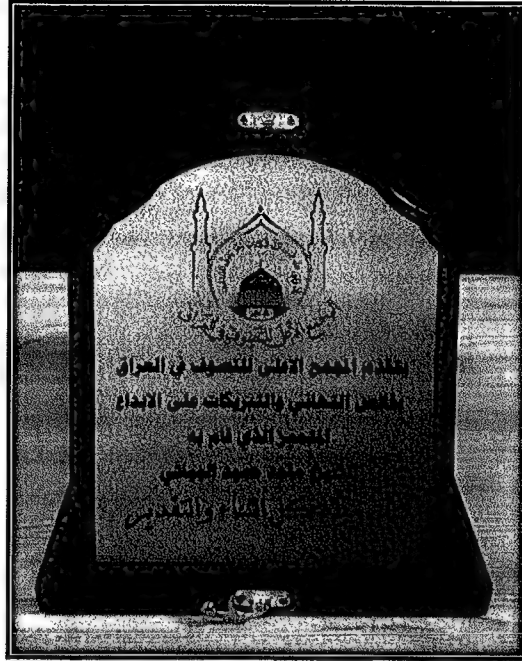
ست صور نادرة للمرقد الشريف تعود لأواخر الحكم العثماني





صورتان حديثتان للمرقء الشريف

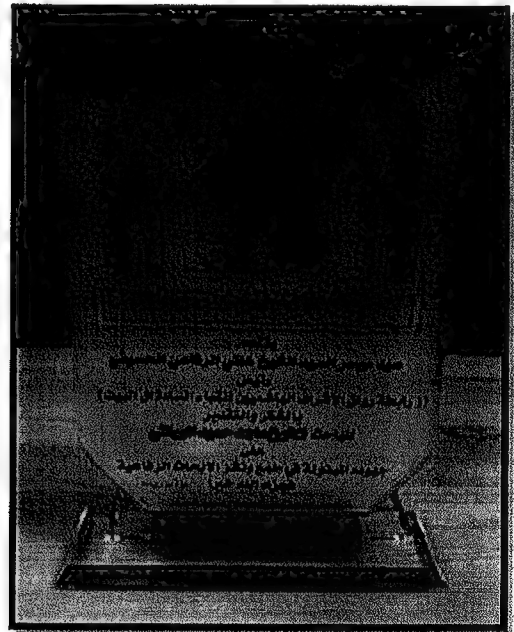




درع المجمع الأعلى للتصوف في العراق



درع الشيخ السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي



درع الشيخ السيد ميسر هاني الرفاعي

﴿ تسلسل الكتب والبحوث ﴾

٤٠-١

أ- مجموعة مصادر النسبة ٥-١

ب- مجموعة مصادر المناقب ١٥-٦

ج- مجموعة مصادر النسب ٢٨-١٦

د- مجموعة البحوث والدراسات ٤٠-٢٩

أ-مجموعة مصادر النسبة :-

١-الأنساب للسمعاني

٢-اللباب في تهذيب الأنساب لأبن الأثير

٣-لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي

٤- النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة

٥- مختصر فتح رب الأرباب للمدني

الأنساب

للامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد
ابن منصور التميمي السمعاني
المتوفى سنة ٥٦٢ هـ

تقديم وتعليق
عبد الله عمر البارودي
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثالث

دار الجنان

الرفاعي : بكسر الراء وفتح الفاء وفي آخرها العين المهملة منسوب إلى الجد ، والمشهور بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعي ، من أهل الكوفة ، يروي عن أبي بكر بن عياش ووكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبي خالد الأحمر وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله المحاملي وأبو القاسم البغوي ، ومن الأئمة محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو بكر بن أبي خثيمة وغيرهم ، وولي القضاء ببغداد بعد أبي حسان الزياتي القاضي ، مات ببغداد يوم الأربعاء سلخ شعبان سنة أربعين ومائتين . وأبو سهل سابق الرفاعي مولى بني رفاعة ، يروي عن الحسن ، روى عنه يحيى بن اليمان . وأبو إسماعيل علي بن علي بن نجاد بن رفاعة الرفاعي ، من أهل البصرة ، يروي عن الحسن وأبي المتوكل الناجي ، روى عنه وكيع وأبو نعيم ، كان ممن يخطيء كثيراً على قلة روايته وينفرد عن الإثبات بما لا يشبه حديث الثقات ، قال أبو حاتم بن حبان : لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . ومن الأتباع^(١) عقبة الرفاعي ، يروي عن أبي الزبير ، روى عنه ابنه محمد بن عقبة . وعقبة بن عبد الله الرفاعي ، يروي عن سالم وابن سيرين ، روى عنه ابن المبارك . وسليمان بن سليمان الرفاعي ، يروي عن سوار أبي حمزة ، روى عنه محمد بن عقبة السدوسي . وعلي بن قتيبة الرفاعي ، حدث عن مالك بن أنس ، روى عنه محمد بن يونس الكديمي . وأبو أحمد كثير بن أحمد بن أبي هشام محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي ، من أهل الكوفة ، حدث عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندي ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ في مشيخته ، وذكر أنه سمع منه ببغداد في دار القاضي أبي عبد الله بن المحاملي ذكره الدارقطني قال : وكان ثقة^(٢) .

(١) بل من التابعين كما يأتي .

(٢) وفي اللباب : فاته الرفاعي نسبة إلى رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جبهنة بن زيد - بطن من جبهنة ، ومن ينسب إليه عمرو بن عيسى بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك من رفاعة ، له صحبة .

٢

اللبَّابُ في تهذيب الأئمة الشُّبَّابِ

تأليف
عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن الأثير الجزري
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

ضبطه وحقق أصوله
عبد اللطيف من عبد الرحمن
الجزء الأول
المحمى:

١ ~ ٥٥

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

باب الرء والفاء

الرِّفَاء: بفتح الرء وتشديد الفاء - لمن يرفو الثياب. واشتهر به جماعة، منهم عقبة بن عطية الرفاء، يروي عن قتادة، روى عنه زيد بن الحباب وأبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرِّفَاء الموصلي، شاعر مجود حسن المعاني رقيق الطبع، له مدائح كثيرة في سيف الدولة بن حمدان وغيره، وانحدر إلى بغداد فتوفي بها بعد سنة ستين وثلاثمائة.

الرِّفَاعِي: بكسر الرء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة - هذه النسبة إلى الجد الأعلى، واشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الكوفي، روى عن أبي بكر بن عياش ووكيع وغيرهما، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، ولي القضاء ببغداد ومات بها سلخ سنة أربعين ومائتين. قلت: ذكر السمعاني جماعة وقال فيهم الرفاعي، ولم يصل نسبهم إلى الجد الذي اسمه رفاعة حتى يعلم هل كل واحد من المنسوب إليه غير الآخر أم هو هو فتركناهم.

وقد فاته:

الرفاعي: نسبة إلى رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد، بطن من جهينة، وممن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عيس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة، له صحبة.

لُبُّ الْبَابِ

في

تَحْرِيرِ الْأَنْسَابِ

تأليف

الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

للجزء الأول

تحقيق

محمد أحمد عبد العزيز أشرف أحمد عبد العزيز

وبإياديه مختص فتح رب الأرباب

بما أهمل في لب الباب من واجب الأنساب

تأليف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان الكندي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

[باب الراء والعين]

١٧٩٧ - الرعلي: بالكسر وسكون المهملة إلى رَعْل حيٍّ من سُلَيْم.

١٧٩٨ - الرعلي: مصغرة إلى رُعَيْل بطن من الصَّدَف.

١٧٩٩ - الرعيني: مثله بنون إلى ذي رُعَيْن من أَقْيَال اليمن.

[باب الراء والغين]

١٨٠ - الرغباني: بالضم وسكون الغين المعجمة وباء موحدة إلى رُغْبَان جَدَّ.

[باب الراء والفاء]

١٨٠١ - الرفاء: إلى رَفُو الثياب.

١٨٠٢ - الرفاعي: بالكسر وتخفيف الفاء إلى رِفَاعَة جَدَّ وبطن من جُهَيْنَة.

١٧٩٧ - الرعلي: بكسر الراء وسكون العين المهملة وفي آخرها اللام - هذه النسبة إلى رعل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وهو حي من سليم، والنسبة إليهم رعلي وهم الذين دعا عليهم النبي ﷺ.

اللباب (٣١/٢) - الأنساب (٧٦/٣).

١٧٩٨ - الرعلي: بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام - هذه النسبة إلى رعل، وهو بطن من الصدف من حضرموت، وهو الرعل بن أيد بن الصدف.

اللباب (٣١/٢) - الأنساب (٧٦/٣).

١٧٩٩ - الرعيني: مثل ما قبله إلا أن عوض اللام نون - هذه النسبة إلى ذي رعين، وهو من أقبال اليمن، نزل جماعة منهم مصر، منهم إسماعيل بن قيس بن بن عبد الله بن غني بن ذؤيب بن الحكيم الرعيني، كان يدعى البليغ اللسان.

اللباب (٣١/٢) - الأنساب (٧٦/٣).

١٨٠٠ - الرغباني: بضم الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وفي آخرها النون - هذه النسبة إلى الجد، ينسب إليه أبو الفوارس عبد الغفار بن أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله بن رغبان الحمصي الرغباني. اللباب (٣١/٢) - الأنساب (٧٧/٣).

١٨٠١ - الرفاء: بفتح الراء وتشديد الفاء - نسبة لمن يرفو الثياب. واشتهر بها جماعة، منهم عقبة بن عطية الرفاء. اللباب (٣٢/٢) - الأنساب (٧٨/٣ - ٧٩).

١٨٠٢ - الرفاعي: بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة - هذه النسبة إلى الجد الأعلى واشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعَة بن سماعة الكوفي. ونسبة إلى رفاعَة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد، بطن من جهينة ومن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عيس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعَة.

اللباب (٣٢/٢) - الأنساب (٧٩ - ٨٠).

النسبة إلى المواضع والبلدان

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراتي الحضرمي الشافعي

(٨٧٠-٩٤٧هـ)

مرفوع على النبت

مكتبة مشكاة الإسلامية

الرفاعي: بالكسر وفتح الفاء ويعد الألف عين مهملة أبو العباس أحمد بن أبي الحسن، علي بن أبي العباس بن أحمد المعروف بالرفاعي، قال ابن خلكان نسبة إلى رجل يقال له: رفاعه، فقال: نقلت ذلك من خط بعض أهل بيته، انتهى.

كان أبو العباس رجلاً صالحاً فقيهاً، شافعي المذهب له أحوال، وكرامات مشهورة، وفضائل مذكورة، أصله من الغرب وسكن البطايح بقرية أم عبيدة، وانضم إليه خلق جم من الفقراء واتبعوه، والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه، ولأتباعه أحوال من أكل الحيات حية والنزول في التنانير، وهي تضطرم تناراً، فيطونها وركوبهم الأسود، ولأشباه ذلك، ولهم مواسم يجتمع عنهم من الفقراء ما لا يعد ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكل، وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة شعر حسن، فمنه على ما قيل:

إذا جن ليلى هاج قلبي بذكركم

نوح كما ناح الحمام المطوق

سلوا أم عمرو كيف كان أسيرها

تفك الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة

ولا هو ممنون عليه فيطلق

وفوقي عليه فيطلق

وفوقي سحاب تمطر الهم والأذى

وتحتي بحار للأسى تتدفق

توفي بقرية أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وهو في عشر السبعين.

(٢٣١)

لباب العرب

في

تحرير الأنساب

تأليف

الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

للجزء الثاني

تحقيق

محمد أحمد عبد العزيز أشرف أحمد عبد العزيز

كاويليه مختصر فتح رب الأرباب

بما أهمل في لباب من وأصل الأنساب

تأليف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان الكندي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار النشر والعلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

طلب من: دار النشر والعلمية بيروت - لبنان
مكتب: ١١/٩٤٢٤ تلکس : Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

وَيَلِيهِ
مُخَصَّرَ فَمَحَّرَبَ الْأَرْبَابِ
بِمَا أَهْمَلَفِي لُبِّ الْبَابِ مِنْ وَاهِبِ الْأَنْسَابِ

تأليف
عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّيِّدِ رَضْوَانَ الْمَكِّيَّ
(ت ٥١٢٤٦هـ)

حرف الراء المهملة

الرَّابِغِيُّ: لرابغ واد كثير الرمل والغبار من الجحفة السابقة كما قاله المحققون.
 الرَّأْسُ: لبيع الرؤوس المطبوخة وقد يقال رَؤاس للتخفيف.
 الرَّاشِدِيُّ: لراشد من قبائل البربر والرَّاشِدِيَّة قرية بمصر.
 الرَّامِيُّ: لرامنة من قرى البيت المقدس بها مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

الرَّبَّانِيُّ: للرَّبِّ عزَّ وجلَّ فهو كالإلهي وقيل غير ذلك.
 الرَّحْمَانِيُّ: لقرية على النيل تعرف بالرحمانية وهي محلَّة عبد الرَّحْمَنِ.
 الرَّحَوِيُّ: كالرَّحَائِيَّ للرَّحَا التي يطحن بها.
 الرُّدَيْنِيُّ: لردينة امرأة في الجاهلية كانت تسوي الرماح بخطَّ هَجَر وبنِي الردينيَّ
 بطن من العلويين باليمن ومِنِيَّة ردين قرية بمصر من أعمال الشَّرقِيَّة.
 الرُّسْتَاقِيُّ: للرستاق مدينة بفارس.
 الرَّشَادِيُّ: لرشاد جد.
 الرَّفَاعِيُّ: للرفاعية طريقة القطب أحمد الرَّفَاعِي لبني رفاعه قبيلة من العرب.

ب- مجموعة مصادر المناقب :-

٦- الوحيد في سلوك أهل التوحيد للقوصي

٧- ذيل مرآة الزمان لليونيني

٨- الإرشاد والتطريز لليافعي

٩- الطبقات الوسطى والصغرى لابن السبكي

١٠- الشرف الحتم للسيوطي

١١- الطبقات الوسطى للشعراني

١٢- طبقات الأبرار للبقاعي

١٣- خبايا الزوايا للإعجمي

١٤- الدر المكنون للعمري

١٥- الانتصار للأولياء الأخيار للموصلي

الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف

العلامة عبد الغفار بن أحمد بن نوح القوصي

(ت ٧٠٨ هـ)

الجزء الأول

السادة الأكابر

وذكر عن أصحاب الشيخ أبي الفتح كرامات، وحكى لي الشيخ عبد العزيز: إننا كنا نجلس بين يدي الشيخ أبي الفتح الواسطي وهو يتكلم وبين يديه من الأكابر جمع كثير -ربما ذكر لي سبعين رجلاً - يرد عليهم أحوال يتكلمون بكلام ويقول الشيخ: هذا الكلام له خمسة آلاف سنة ما تكلم به ثم ينشد:

غرسْتُ غُرُوسًا رُمْتُ أَجْنِي ثَمَارَهَا فَلَا ذَنْبَ لِي أَنْ حُفِظَتْ ثَمَرَاتُهَا

وَجِئْتُمْ سَعَايَا لِّلْمَعَانِي طَوَالْعَا ذُرُوهَا لِتَسْعَى لِّلْمَعَالِي سَعَاُهَا

فكان يقول عن أولئك الأكابر: أنهم حنظلوا.

ومنهم: الشيخ عبد الله البلتاجي^(١) والشيخ عبد السلام القليبي، والشيخ عبد الله الجبلي، والشيخ عبد الله بن حماد، والشيخ حسن الطندباي^(٢)، والشيخ ضرغام^(٣)، وسادات لا أحصي عددهم؛ لأنَّ دائرته واسعة، والذي صحبوه لا يُحصون في كل مكان.

فسبحان مَنْ مَنَّ عليهم بهذا العطاء لأجله، كان أخذه عن ذلك الإمام الجامع سيدي أحمد بن الرفاعي^(٤) الذي تقصر الألسن عن وصف ما أعطاه الله تعالى وما كان

(١) هو تلميذ سيدنا الرفاعي، أصله عجمي، ثم انتقل إلى بلدة بلتاج، فاستوطنها.

كان إماماً في العلوم النقلية والكشفية، صاحب تصرف كبير، ونفس طاهرة، وهمة عليّة، وكان من ابتداء أمره عن الدنيا بمعزل، وإذا ضربت له سرادقها، لا يعرج عليها ولا ينزل.

وله كرامات منها أن الشيخ يوسف العجمي زاره، فضاعت حمارته، فقال له: حمارتي وإلا والله ما أزورك بعد اليوم، فطلع من القبر، وأتاه بها من البرية، وقال: إذا زرتنا قيّد حمارتك.

ومن كلامه: لا يبلغ الرجل رتبة الكلام حتى يعلم جميع شرائع الأنبياء، ثم يستخرجها من القرآن.

وقال: كل فقير له فراش للنوم، فهو والبهايم سواء.

وقال: من أكل من طعام الناس، اسودّ قلبه، ولا يفي عمله بجلالته، فالصادق الجازم من أكل من عمل يده. وانظر: طبقات الأولياء (٤٨٦)، طبقات السبكي (٢١٣/٨)، طبقات الشعرائي (٢٠٢/١)،

الكواكب (٥١٦).

(٢) هكذا في الأصل: وفي غير هذا الموضع: طنبيدي.

(٣) له ذكر في الكواكب الدرية (٢٥٣/٢).

(٤) هو الشيخ الزاهد الكبير، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعي المغربي، شريف عيني، روض شرفه،

وهما على العالم غيث سلفه، كان سيّدًا جليلاً، صوفيًا عظيمًا نبيلًا، قدم أبوه إلى العراق، وسكن بأمر

عبيدة، بأرض البطائح وولد بها صاحب الترجمة سنة خمسمائة، ونشأ بها وتفقّه على مذهب الشافعي

رحمه الله وكتب كتابه التنبيه ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها، وأعرض عما في أيدي الخليفة وأقبل

على اشتغاله بالحقيقة.

وقد قال: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس عما في أيدي الخلائق.

=

عليه من الأخلاق والصفات.

فمن ذلك ما ذكره أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن كرار في كتابه عن الثقة، ومنهم ما رواه الشيخ صالح عمر الفارقي - رحمه الله تعالى - قال: كنت أنا ويعقوب بن كرار، قال: كنّا ذات يوم جالسين بين يدي سيدي أحمد، فجرى حديث الأمم، فقلت: أي سيدي، ذكر بعض المفسرين أن الأمم كلّها ثمانون ألف أمة فقال: أي ولدي صدقت، ذلك مبلغهم من العلم، أي ولدي، إنما هي ثمانمائة ألف أمة تأكل وتشرب وتروث وتنكح، لا يكون الرجل رجلاً حتى يعرفهم ويعرف كلامهم وصفاتهم وقيامهم وأسماءهم وأرزاقهم.

وقال: أي يعقوب وأزيدك، ولا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر ذلك الرجل إليها، قال له الشيخ يعقوب: أي شيخنا، هذا رب آخر، قال له سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه: تأدّب واستغفر الله تعالى العظيم فيما قلت، قال: أي سيدي، ألا كيف هذا الأمر العظيم؟ فقال: أي يعقوب، إنّ الله تعالى إذا أحب عبداً صرفه في جميع ملكه وأطلعه على علوم الغيب، فقال يعقوب: نريد لهذا دليلاً، فقال له سيدي أحمد: اعلم أي يعقوب أن الدليل قوله ﷺ عن ربه تعالى:

«أنا جليس من ذكرني ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به^(١)» فإذا كان الله تعالى مع العبد كما يريد، صار صفةً من صفات الحق تعالى، ثم قال: أي يعقوب سبق لهم قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

ومهر واشتهر وانتهدت إليه الرئاسة في علوم القوم وكشف شكل منازلهم، تخرج به خلق كثير وأحسنوا فيه الاعتقاد.

قال ابن خلكان وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم: الأحمديّة والبطائحية، ولهم أحوال عجبية في أكل الحيات حيّة، والنزول إلى تنابير وهي تضرع ناراً، والدخول إلى الأفرة ونيام أحدهم في جانب القرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، ويوقد لهم النار والعظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها بالحنان فتنتطفئ، ويركبون الأسود.

(١) سبق تخريجه.

فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا العلم وهذا الكشف وهذه الإحاطة التي يستحيل أن يصل إليها أحد إلا بالله تعالى فيرى به ويسمع، كما أورد الدليل في ذلك، وأمثاله تحار العقول، هذا مع كونه قد ظهر بصفة الذل الذي ما رأى أحد قط أذل منه.

ومما رواه يعقوب بن كرار، وكان من كبار أصحابه، وكان صَحْبَ سيدي الشيخ منصور-قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه-(^١) وكان يراعي أوقات الصلاة والأذان سنيناً كثيرة، ما فاتته يوماً واحداً تكبيرة الإحرام مع الجماعة أو في جماعة قال: كان أحد الأيام وقت الظهر وأنا قائم في المئذنة إذ نادى سيدي أحمد: أي يعقوب، فقلت: لبيك، فقال لي: انزل من أجل الله تعالى.

قال: فنزلت، وهو جالس في محرابه، وفوق يده ذرة أقل من البعوضة، لا يُعرف لها عضو، وهي خفية.

فقال لي: أي يعقوب، انظر إلى هذه البعوضة وضعف جلدتها وخلقها وهوانها، فتأملتها، فقلت: أي سيدي ما أراد الله تعالى من هذه حتى خلقها؟ وإيش الحكمة في خلقها؟ فقال: أي يعقوب، تأدّب، إن الله تعالى أراد بخلقها قوة الصنعة، وهي حكمة

(١) هو الشيخ منصور البطائحي، صوفي نير الوجه حسن الأخلاق، ذو سيرة سارت فغطرت بأريجها أرجاء الآفاق.

قال الشيخ الرفاعي: كان من أكابر الأولياء، وأرباب الأحوال. أخذ عن خلق، وانتفع به كثيرون. ومن كلامه: من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الله آثر رضاه على هواه، ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم غرور. وقال صاحب الانتصار: كان مقامه الشريف مدثوراً فرأته امرأة في المنام يأمرها باستخراج قبره الشريف وتكرّرت الرؤيا، فحدّثت المرأة أباهما فحفر المكان، فظهر فيه قبر عليه صندوق وفيه مكتوب اسمه فوضع فوقه قبة، وبنى له مشهداً ومسجداً، وأرادوا أن يحفروا له بشراً فرأته في المنام، فأخبرها بمحل بئر القديمة، فحفروا فظهرت لهم البئر، وبقي محلّه الشريف مزاراً يقصده الكبار والصغار، يتبركون به ويرون بركاته، وقد جرب إلا من زاره وتوسّل إلى الله به في قضاء حاجته تُقضى سريعاً ﷻ ونفعنا بركاته آمين، هذا والله أعلم. وانظر في ترجمته: طبقات الشعرائي (١/١٣٤)، والمعزى للتادلي (٣٩٣)، وبهجة الأسرار (ص ٢٦٥)، وقلائد الجواهر (ص ٣٦٣)، والانتصار للأولياء الأخيار (ص ٥٦٥)، والكواكب (٥٧٤)، خمستهم.

بالغة.

أي يعقوب، إن قال لك قائل إن الله تعالى خلق مخلوقاً أضعف جلدًا من هذه وأذل منها. سوى حميدة. فلا تصدق، يعني نفسه ﷺ.

وفي قوله صار صفة من صفات الحق لعله أراد بخُلُق العبد كما أورد أبو طالب «تَخَلَّقُوا بِاللَّهِ تَعَالَى»^(١) أي الاتصاف، أي بخُلُق العبد واتصف لأن الحق تعالى هو الكريم الحق حقيقةً، والعبد مندوب إلى الكرم، وكذلك الحلم والعفة والصفح والعطاء وترك المؤاخذة.

أمَّا كونه يسمع بالله تعالى ويبصر بالله تعالى لعله أراد بذلك استيلاء صفات الحق على صفات العبد حتى يمحى آثارها؛ فَإِنَّ الحادث لا بقاء له مع القديم، فإذا استوى الحق على عبده ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى، فيبقى كالفخارة في ابتداء اليسارة لا حراك له من حيث نفسه، وإنما حراكه بما يحركه ولا اختيار ولا إرادة ولا علم ولا عمل:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فالعبد في هذه الحالة سطحًا لموارد الإرادات ولقاء لمواقع الأقدار، فما رأى بنفسه ولا أبصر بنفسه ولا علم بنفسه ولا عمل بنفسه، وإنما هو بربه تبارك وتعالى.

وإن كان كل عبد في نفس الأمر كذلك كمثل هذا العبد؛ لأن هذا في محل التخصيص، ليس له من حيث نفسه إرادةً وعملاً وعلماً وسملاً وبصراً، وإن كان يعلم أن ذلك من الله تعالى، لكنه علم كعلمه بوجود بغداد وما عداها من البلاد، وأخبار الناس وغيرها التي لا تقوم في نفسه مقام الوجدان ولا الذوق، كالعلم بمرارة الصبر من غير ذوقٍ فليس الذائق للصبر، كالمتكلم به، من حيث علمه بالسماع ولا الذائق للحلاوة

(١) ذكره المناوي في التعاريف (٥٦٤/١)، وسيدي علي وفا في مفتاح السور (ص ١٤٩)، وفي المسامع قائلاً: وجود إمام هداك هو ربك وإلهك وسيدك ومولاك، فالتأمل: «تَخَلَّقُوا بِاللَّهِ تَعَالَى» يريد تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ وجودي، ولما كان من أخلاقه أن تغلب رحمته غضبه، وأن يفرج بتوبة من تاب إليه، ويشكر على القيام بما علمه ويثبته، ومكَّن منه، وعلى التوُّدُّ إليه ببعض ما مَنَّ به، ونحو هذا وصف الله بذلك لعباده؛ لِيَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ يَتَحَقَّقُوا بِوُجُودِهِ.

العسل كالعالم به من حيث السماع أو الرؤية، ولا العالم بالنار أو المسمي لها كالذي تحرقه النار، وهو في أُلها.

فلو كان ذلك كذلك لكان كل من قال النار أو سماها احترق فمه، أو من قال: السكر استغنى عن شربه وكذلك الماء والطعام، وكان الجائع يقول ما يختار من الطعام فيشبع ويستغني به، بل يجدون في أنفسهم أنَّ لهم أفعالاً وأعمالاً وأقوالاً وأحوالاً، وينسبون ذلك لأنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من ربهم!

ومن المخلوقين إذا أجري على أيديهم نفعهم، وكذلك إذا فعلوا شيئاً وإذا صدر من غيرهم في حقهم كلام مؤلم أو أذى نسبوا ذلك الفعل لمن صدر منه، وعاقبوه عليه، وفعلوا به أكثر من فعله.

وإن علموا أنَّ الله تعالى هو الذي قدره وأرادته وأجراه على يده فلا يقوم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان، ولا يرجعون إلى ذلك، وإن كانوا يجعلونه حجةً لأنفسهم، إذا بدا منهم نقيصة أو معصية نسبوها إلى الله تعالى بالإرادة والتقدير، وخرجوا عن الوصف الذي طلبوه من غيرهم بالمؤاخذه فينسبون لله تعالى ما يبدو من أنفسهم من النقائص، ويجعلون ذلك حجة لهم، وينسبون إلى غيرهم ما يجريه الله تعالى على أيديهم ويؤاخذونهم، وهذا غاية الظلم، ولذلك قامت صفة العدل ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

لو كانوا كالمخصوصين الذين يرون بالله تعالى، ويسمعون بالله تعالى، ويغيون عن صفات نفوسهم بشهود الفعال فيهم لم يجز على جوارحهم ما يخالف الحق، ولكانوا كما ورد: «به يسمعون، وبه يبصرون، وبه يعلمون»^(١) فسبحان من خصَّص أولياءه بحبته واختارهم لحضرته، ومعرفته وآتاهم من فضله ما لا تصل إليه العلوم والفهوم ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ولقد أخبرني فقير عن فقير سأل سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- وكان مريدًا له، فقال: يا سيدي أنت القطب، فقال له: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: يا

(١) تقدم تخريجه بنحوه.

سيدي أنت الغوث، فقال له: نزه شيخك عن الغوثية.

وهذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار وفات الليل والنهار، ولا القطبية ولا الغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله تعالى وبالله تعالى، فلا يُعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، هذا مع ذلك وما وصف به نفسه وما ظهر به وما كان يُؤدّي فلا يجازي إلا بالإحسان ويظهر الذل والمسكنة.

ومما حكاه أو رواه الشيخ سعيد وكان من أصحاب سيدي أحمد -رضي الله تعالى عنهما- وكان صاحب قدم ومجاهدة عظيمة، قال: أخبرني سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- في ليلة من الليالي بعد العشاء الآخرة، وسار قدامي ومشيت خلفه، حتى وصلنا إلى بستان بدوره، فلما وصلنا إلى ذلك الموضع -وكان مكان عال به شيء يتصل به- فقال لي: أي ولدي، قف هنا حتى أرجع إليك، قال: فوقفت، ثم مضى سيدي أحمد يسبغ الوضوء، وبقي زماناً كبيراً، وعجزت عن انتظاره، فتقدمت لأكشف خبره فلم أجده، وإنما وجدت ثيابه ملقاة على وجه الأرض بلا جسد، ووجدت هناك ماء قليل ملقى على وجه الأرض..

قال: فانتزع باطني وطار لي وارتعدت فرائصي، ورجعت إلى موضعي وأنا مرعوب من ذلك، فبقيت ساعةً زمانيةً متفكراً في حاله، وإذا به قد أقبل، فلما وصل عندي سبقتني العبرة وبكيت، وقلت له: أي سيدي، فُرعْتُ عليك لأجل عاقتك، فرحت أبصرك فلم أجذك، ووجدت ثيابك ملقاةً على الأرض ولا جسد فيها ولا حولها أحد، ووجدت عندها قليل ماءٍ يضيء.

فقال لي لما سمع كلامي: أي ولدي، صدقت، فقلت له: أي سيدي، أقسمت عليك بالعزیز سبحانه وتعالى، و سيدي محمد المصطفى ﷺ وبالله تعالى روحه، إلا ما أخبرني أين كنت؟ وأي شيء ذلك الماء الذي أبصرته؟

فقال لي: أي ولدي، وما الذي أحوجك إلى هذا؟ أي ولدي سعيد، اكتم عني حتى أخبرك، فقلت: نعم، فقال: أنا ذلك الماء الذي رأيته، أي ولدي، نظر إلى العزيز سبحانه نظرةً بعين القهر فذبت وصرت كما رأيته كذويان الرصاص، ثم بعد ذلك نظر إلى بعين الرحمة واللفظ فصيرني بكرمه بشراً سوياً، أي سعيد، وحق العزيز سبحانه

وتعالى لولا نظر إلى بعين الرحمة لما رجعت إليكم أبداً.

وقد صنّف الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب كتاباً في صفات سيدي الشيخ أحمد- قدس الله تعالى روحه- فيه العجائب والغرائب، وصفاته كثيرة، وإنما اقتصرنا وقصرنا عن الكلام فيه؛ لأنّ المقصود من هو الآن موجود، أو من هو في زماننا من رأيناه ومات، أو من هو حي، أو من بلغنا عمّن كان قبله لئلاّ تتعدى المسافة، وإن كان الراوي لنا عن الشيخ أبي الفتح الشيخ عبد العزيز، والشيخ أبو الفتح، مريد سيدي أحمد عليه السلام فليس الوقت ببعيد.

ومما رواه أحد الفقهاء أنه كان في مجلس سيدي أبي محمد بن عبد البصري -قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه-^(١) وسمع الشيخ يقول: إنّ الله تعالى خمسمائة ألف اسم، قال: فأسرّها الفقير في نفسه إلى أن وصل إلى سيدي أحمد، فحدثه بما سمع من الشيخ أبي محمد، فقال: أي ولدي، صدق الشيخ أبو محمد بن عبد البصري، ذلك مبلغه من العلم، أي ولدي، إنّ للحقّ سبحانه وتعالى، بعدد جميع ما خلق من الأمم كلها، هل تعلم كم هي؟

ونبات الأرض وأشجارها وورقها وثمارها وأزهارها، له بعدد كل شيء منها، حتى القميص إذا تمزّق صار لكل خيط لسان يسبح الله تعالى، حتى الطيور تسبح الله تعالى على اختلاف اللغات والأصوات على عدد أجناسها وأصواتها، فهل تعلم أي ولدي كم هي؟

ثم إنّ الطير الواحد من الأجناس يسبح الله تعالى بلسان واحد، فإذا مات وفارق ريشه جسده صار من كل ريشة لسان يسبح الله تعالى، فهل تعلم كم هي؟
حتى الملائكة لكل منهم لسان أو عشرون أو مائة لسان أو ألف لسان يسبح الله تعالى بها باختلاف اللغات فهل تعلم كم هي؟

(١) كان من أعيان العراق والعلماء العارفين والأجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة، تخرج بصحبته جماعة من أهل الأحوال وقالوا بإرادته، وكان العلماء والمشايخ يعظمونه ويحجلونه ويحترمونه ويرجعون إلى قوله، صحب الشيخ عبد القادر.. وانظر: فائد الجواهر للتأذي (ص ٣٣٨)، وخلاصة المفاهيم للياضي (ص ٩٧)، .

فقال له الفقير: أي سيدي نريد لذلك دليلاً فقال: أي ولدي، الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٤].

وحكى الشيخ عبد العزيز - رحمه الله تعالى - عن فقير كان صَحِبَ الشيخ حسن الطندباي، والشيخ من أصحاب سيدي أبي الفتح الواسطي، قال: كان الشتاء وكنت صحبة الشيخ، فدخلنا في مكان أو مخزن وقفل علينا وكان الشيخ عليه ثوب واحد والبرد شديد، والشيخ جالس مستنداً إلى حائط أو ركن وكان على ثوبان جديان، عملتهما لي أُمي، وكان أحدهما أجده من الآخر، فقلت في نفسي أدفع للشيخ الثوب الواحد، فلم أسمع إلا بالذي هو دون الجديد.

فخلعته إلى أن وصل إلى رأسي فلم تسمح نفسي به، فرجعت أدخلته في عنقي ولبسته ورقدت.

فلما كان الصبح قمت فلم أجده - يعني الثوب - والباب مقفول والشيخ جالس على حالته قال: فقامت واستغفرت الله تعالى، فقال الشيخ: ما بالك؟ فقلت: يا سيدي، أنا أستغفر الله تعالى، فمسك أذني وفركها وقال: لا ترجع تنوي نية وترجع عنها فقلت: يا سيدي أين الثوب؟ فقال: أعده الله تعالى.

ومما حكاه الشيخ عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني عمرو المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح، قال: كنت واقفاً أسكب الماء على الشيخ عبد الله البلتاجي وهو يتوضأ، وإذا بشخص طائر في الهواء، فقلت له: ما أقل أدبك! تطير على رأس البلتاجي؟ قال الشيخ: ما بالك يا عمرو؟ فقلت: شخص قليل العقل طائر في الهواء، فرفع رأسه ونظر إليه.

فلما كان بعد أيام، قال لي الشيخ: يا عمرو قلت: لبيك قال: رُحْ إلى المحلة فإنَّ الطنبعا واليهما، وذلك الشخص الذي رأيته طائراً في الهواء قد صار رقاصاً بين يديه، قال عمرو: فرحت إلى المحلة لأجده واقفاً مشدودَ الوسط والعصا بيده فقلت له: إيش هذا وإيش ذلك؟ فقال لي: سَمِعُكُمْ يا فقراء، قلت له: لا والله، بل أسأت أدبك على أولياء الله تعالى.

سيدي إبراهيم الأعزب^(١)

وأخبرني الشيخ عبد العزيز عن سيدي إبراهيم الأعزب -رحمهما الله تعالى- قال: أخبرني فقير قال: دخلت العراق، فوجدت خلقة لا يكادون ينحسرون، الكل يقول: يا سيدي إبراهيم، فقلت في نفسي: هذا يعرف عدد هؤلاء فضلاً عن أن يرئهم قال: فلما دخلت على الشيخ وجدت عليه ثوباً أزرق وطاقيّة من ثوبه، وهو جالس في الرّواق فقال لي: ماهم الكل على ما رأيتم قلت: نعم قال: قلوب الكل في يدي قال: ثم قام ووقف على باب الرّواق، وجمع كفّه في الهواء وإذا هم يصيحون ويخرجون من الرجال ويجيئون من كل مكان، ويقولون: لبيك يا سيدي إبراهيم، لبيك يا سيدي إبراهيم حتى صاروا بين يديه -ولو رمى القمح ما وصل إلى الأرض- ثم بسط أصابعه أو بسط كفّه فراح كل واحد منهم إلى جهته التي جاء منها حتى لم يبق بين يديه أحد. فانظر يا أخي، رحمك الله تعالى، إلى هذا التصريف الأول: والثاني، وهذا الرجل

(١) هو من أعيان مشايخ البطائح، وأعلام العارفين، وصدور المحققين، صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة، والمعارف الزاهرة، وهو أحد من أظهره الله إلى الوجود، وصرفه في الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من أحوال النهايات، وملكه أسرار الولاية، ونصبه قدوة وحجة. خلف أباه الشيخ أبا الحسن عليّاً بعد وفاته بالمشيخة برواقي أم عبيدة، وكان أجل أهل بيته يومئذ، وكان فيما محل المشكلات الواردة مؤيداً في كشف مخيفات الأحوال. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص ٤٤٩)، وبهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص ٤٠٦).

وما أعطيه من العطاء.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].
وصفات الشيخ إبراهيم كثيرة ولسنا بصدها الآن، لكن نحن نتكلم فيمن أُجري
على لسانه قضاء الله تعالى كالشيخ مفرج - رحمه الله تعالى.

الشيخ علي الأفواهي

ومنهم الشيخ علي الأفواهي، ولم أجتمع به، ولا يقدح عدم الاجتماع في المحبة والاعتقاد، وقد تقدم أنا نحب الله تعالى ونحب رسوله ﷺ ونتبعه ونعتقده، وما رأينا الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ولأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الأشخاص، وصورة الأشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات، فإذا حصل الجمع بينهما فذاك كمال حقيقي، وأصحاب الشيخ أبي الحجاج ومعتقده كثير، لا سيما في الكورة البحرية.

الشيخ يعيش بن محمود الشامي

ومَن رأيناه وأقام عندنا سنينًا كثيرة وزَّوجَه والدي الشيخ يعيش بن محمود الشامي، من أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي بن بنت سيدي أحمد، وكان فقيه البيت، جمع بين التصوف والعلم، أخبرني الشيخ يعيش عن الشيخ أبي الحسن قال: كنت أكبس رجلى الشيخ وهو راقِدٌ على بارية، وإذا بمُوَلِّه قد دخل وهو معانق مرساة حديد كما خرجت من الكير وهي نار وهو يحملها على صدره ويرقص بها، فنظره الشيخ وقال: ارمها، فرماها، فوقعت على البارية فقال: يا سيدي، قتلتني فقال: فعل الله بك.. - كلمة قالها وانزعج عليه - ثم قال لي: يعيش قلت: لييك قال: ارمها قال يعيش: فخفت أن أمسكها وهي نارٌ فقال لي: أما أذنت لك؟ أو أما أمرتك؟ فقال: والله، لقد حملتها مثل العصاة، فرميتها في القاعة، وكان هناك قشٌّ أرز فوقد وطلعت النيران.

الشيخ أبو الحسن بن الرفاعي (أبوشباك) ^(١)

وحكى الشيخ عبد العزيز أنَّ الشيخ أبا الحسن كان يحضر مجلسه الفقهاء والفقراء، وكان ذات يوم جالسًا، وإذا بحجة قد وقعت من السقف، فقام الشيخ والفقهاء إلى مجلس آخر وبقي فقير جالس لم يتحرك، فلعلَّ الشيخ قال: اقتلوها فقتلوها، ثم عاد إلى المجلس، فقال الشيخ للفقير: ألا قمت مع أصحابك؟ فقال: يا سيدي، ما هذه إلا دويذة، فقال له الشيخ: تضيف إلى الهذيان الكذب؟ يسميها الله تعالى حيَّة وتسميها دويذة؟ لو عرَفْتَ الله تعالى لخَفْتَ مِمَّا خَوْفَ الله تعالى منه.

وحَدَّثنا الشيخ عبد العزيز أنَّ صدر الدين أبا القاسم ولد الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي وصل إلى مصر في دولة العز، وكان له صورة كبيرة خَدَمَه الناس والأكابر.

عائشة الرفاعية

وكان بالقاهرة فقيرة تسمى: عائشة الرفاعية، وهى مريدة والده، وكانت امرأة

(١) ولد سنة ستمائة وثمانية وثلاثين، وماتت والدته بعد ولادته، وبقي في بيت أخواله آل الملك الأفضل، إلى أن بلغ حدَّ الرجال، وكان أبوه من أكابر الأولياء، وزهد وتصوف وعظم أمره، وأعرض عن الدنيا بالكلية، وقبره بمصر بالقرب من القلعة ظاهر يزار، يتبرك به. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص ٤٦١).

صالحة، و كانت شجرة الدر تعتقدها وكذلك بيوت الأمراء، فجاءت إلى الشيخ صدر الدين وخدمته، وخدمه لأجلها بيوت الأمراء، فعزمت عليه امرأة الصيرفي- أمير مشهور- فراح إلى عندها وأكل طعامها.

فامتنعت وقالت: ما أحضر إليه، فعزم السلطان الملك المُعرز وعمل له سُمًا طًا، فامتنع من الزَّواح، فأرسل إليه السلطان يقول له: يا شيخ، نحن قصدنا إكرامك، و النبي ﷺ يقول: من دعي فليُجب. فقال: إذا كانت لي امرأة تقضي عليّ في بلدك، فأيش حاجتي أجيء إليك؟

فأرسل السلطان الطوائية الخدام فقال: قولوا لها تروح إلى شيخها، فقالت لهم: سلّموا على السلطان وقولوا له: الملوك ملوك والفقراء فقراء، وهذا ما هو شيعي، شيعي أبوه، و أنا فما أروح إليه لأنه فعل ما لا ينبغي، والمحبة ما هي بالقهر، المحبة بالاعتقاد.

فراح الخدّام بلّغوا السلطان، فعزّ عليه ذلك لكونها خالفت أمره، و أراد أن يشوّش عليها فقامت شجرة الدر ومنعته من ذلك وقالت: والله ما بيننا وبين هذه المرأة معاملة، تنفصل هذه وابن شيخها وأنت لا تدخل بينهم فيروح ملكك، قال: فتخرج من بلدي؛ ما تقيم عندي امرأة تخالف أمري.

فراحوا إليها فقالت: السمع والطاعة فأكرّث الجمال وخرجت وخرج أخوها يودّعها وهي مسافرة إلى الشام، فبكى أخوها فقالت له: لا تبك، هو أخرجني من القاهرة و أنا أخرجه من الدنيا كلّها.

فكان يوم دخولها دمشق يوم قتل الملك المُعرز.

بيان صدقها مع الله

فانظر يا أخي رحمك الله تعالى إلى صدق هذه المرأة مع الله تعالى، ولم تراخ غير الله تعالى، لا ملك و لا شيخ؛ لأن المتابعة على الصدق والنصيحة والمتابعة لرسول الله ﷺ، فلمّا رآته قد أخلّ بشرط هو عندها نقص، وإن لم يكن يتحقق الحرام في ذلك الطعام، لم توافق على صحبته مع المخاطرة لمخالفة السلطان؛ لأنّها ترى مخالفتها له طاعة لله تعالى؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، واختارت الخروج من الوطن على تلك الصورة، و مفارقة الأهل ومشقة الطريق، وعلمت ما يقول إليه الحال.

فيا ليت لنا مثلها؛ فلقد أحسن المتنبي في قوله:
ولو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

وحكي الشيخ يعيش بن محمود قال: جئت أنا والقلب البحاري وشخص آخر إلى زيارة الشيخ علي الحريري^(١) بعد الصبح، فوقفنا على الباب بأدب، وإذا بالخدام قد خرج وقال: يدخل يعيش والقلب ويروح هذا العلق يستحم؛ فإنه جنب قال: فدخلنا عليه وقد خفنا، أو وقعت ركبتنا - أو كلام هذا معناه - فوجدنا الشيخ متكئاً ثم قال الشيخ عن الشاب: إنّه واقف على الباب مستغفراً، خلّوه يدخل، فدخل، فجئت إلى الشيخ وقلت: يا سيدي، خرج شيء يقال له القادوس، ما دستورك؟ فقال: قل يا يعيش، فقلت شعراً:

المليخ قلبي علق يُحقّق لا يمرّ، من يصره يعشق
مسكين عبد القادوس كسير
صار شفافاً من بعد ما قد هجر
أن يجد له بالوصال مجر
ويعود قَوْمُوا الذي طلق ويعود غصن السرور مورق
قد يلي القادوس بهم طويل

(١) هو الشيخ علي الحسن بن منصور البصري - ويضم الموحدة وسكون المهملة - أبو محمد الحريري، شيخ الطائفة الحريرية بدمشق. كان معروفاً بالزهد والفضيلة، موصوفاً بسلوك الطريقة الجميلة. ولد سنة ثمان وأربعين وخمسائة، ومات أبوه وهو صغير، فعلمه عمه نسج الحرير، فلزمه دين فحس، فصلى بأهل السجن الصبح، وذكروا حتى تعالى النهار، وبقي كل من يجيء إليه شيء من أهله يرفعه حتى فرغوا من الذكر، جمع جميع ما حضر، ومد سماتاً، فأكلوا كلهم معاً، ولا زال يفعل ذلك كل يوم، ثم أمرهم بقضاء دينه ففعلوا، فأطلق، فسعى في خلاص أولئك من السجن، فأطلقوا، فصاروا أتباعه، واخترع لهم ذكراً واطبوه، وأقام شعار السماع، فاجتمع الناس عليه. وقد نقل عنه ابن إسرائيل كرامات كثيرة، ومكاشفات غزيرة. مات سنة خمس وأربعين وستمائة. وانظر: الكواكب (٥٣٣).

تميل الرأسُ ودمع أسيلُ
بالقرصِ قد رُبط والسَّجِلُ
وَجَمِيعُهُ بِالْجِبَالِ مُوثَّقُ وَالْفِكْرَةُ فِي التَّهَارِ تَغْرِقُ
ما تَرَاهُ نازلاً على قِمَتِهِ
وحبلنا يشوُّشُ في رَقَبَتِهِ
قَدْ عَجَزَ وَتَنَاقَصَتْ هِمَّتُهُ

لَهُ رَفِيقٌ بَقِيلٍ يَسْبِقُ لَهُ سَنِينَ يَجْرِي وَ مَا يَلْحَقُ

قال: فقام الشيخ علي ودار وجعل يقول لي: سنين أجري وما أحقق، وحصل لنا ليلة لم يحصل مثلها، وخلع علينا الشيخ فروة، وبقينا عنده ثلاثة أيام، فلما أردنا الخروج قال لولده: يامسبب، قل لوالدتك الصرة التي جاءت لنا البارحة، فجاءت لنا صرة فيها ثلاثمائة درهم.

وكان الشيخ علي الحريري جليل القدر عامر البطن، لا يكثر بظاھرہ وكراماته والحكايات عنه كثيرة.

ومما حُكي لي عنه أنه جاء يوم الجمعة قبل الصلاة على أنه يصلي الجمعة فرجع ولم يصل وقال: ما يريدونا نُصلي ما نُصلي، فلما وصل إلى منزله قال: إنما يكون الفقير جالساً فيُدعي فيُجيب، ثم مات قبل الصلاة - رحمه الله تعالى.

وكان الأمير ناصر الدين قد صحبه وكان يحكي عنه أموراً جليّة.

وحُكي عن الشيخ أبي الحسن علي ابن أخت سيدي أحمد، أنه قال: جئت مرة لأجد سيدي أحمد يتحدث في زاويته - أو قال في خلوته - مع شخص، فتحدثنا طويلاً، ثم خرج ذلك الشخص من كوة في الحائط، ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على الشيخ، وقلت: يا سيدي فمن الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم فقال: هو الرجل الذي يحفظ الله تعالى به قُطرَ البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هُجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم.

فقلت: يا سيدي، وما سبب هجرانه؟ فقال: إنَّه بجزيرة في البحر المحيط، فأمطرت منذ ثلاث ليال حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه، لو كان هذا الماء في العمران، ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه؛ فقلت: يا سيدي، أو ما أعلمته؟ فقال: لا، استحييتُ منه.

فقال الشيخ أبو الحسن: لو أذنت لي لأعلمنه، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، قال: زيق،؛ فرمقت، ثم رفعت رأسي فإذا صوتٌ: يا عليّ، ارفع رأسك؛ فرفعت رأسي، فإذا أنا بالجزيرة.

فقمْتُ ومشيتُ فوجدتُ الرجلَ فحدّثته، فقال: ناشدتك الله تعالى إلّا فعلت ما أقول لك؟ قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادِ عليّ: هذا جزاء من يعترض على الله تعالى.

فوضعت الخرقه في عنقه، وهممت بسحبه، وإذا قائل يقول: يا عليّ، دعه، فقد ضجت ملائكة السماء باكيةً عليه وسائلةً فيه.

قال: ثم أغمي علي، فرفعت رأسي لأجدني بزاوية الشيخ، ووالله ما علمت كيف ذهبت ولا كيف أتيت.

حكى لي هذه الحكاية الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله كما نقلها.

سيدي أحمد بن كرار

وقد حُكي عن سيدي أحمد من كتاب أحمد بن عبد الرحمن بن كرار عن الشيخ عمر بن جندب - وكان من كبار أصحاب الشيخ أحمد، وملازمه في سفره وحضره، وكان له بيت في الرباط إلى أن مات - قال: كُنَّا بين يدي سيدي أحمد جماعة من الخَوَاصِ، فتذاكرنا من أحوال الرجال والبداية والنهاية ما شاء الله تعالى، فالتفت إلى سيدي أحمد وقال: أي عمر، دبرها سيدي الشيخ منصور - قدس الله تعالى روحه - عليّ - ويروى سبع سنين وسبعة أشهر - وسلم السيف إلى مَنْ بعده إلى رجلٍ صفح عفو، ثم سألته فقلت: لا شكّ نهایة سيدي منصور بداية هذا الرجل فقال: أي عمر، الأمر كما تقول.

فاعلم أيُّها العاقل أنّ العبد إذا تَمَكَّنَ من الأحوال بَلَغَ محلَّ القُرْبِ مِنَ الله سبحانه وتعالى، وصارت همته خارقة السبع سماوات، وصارت الأرضين كالخلخال برجله، وصار - كما قال سيدي أحمد - له صفات الحقّ جلّ جلاله، لا يعجزه شيء، وإنّما الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، والدليل عليه ما ورد عن النبي ﷺ أنّه قال:

«اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١)، ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: حاكبًا عن ربِّه تبارك وتعالى يقول: «يا بني آدم، أطيعوني أطعكم، واختاروني اختركم، وارضوا عني أرضَ عنكم، وأحبّوني أحبكم، وراقبوني أراقبكم، وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون، يا بني آدم، من حصلت له حصل له كل شيء، ومن فُتّه فاتّه كلُّ شيء» هذا ما ذكره صاحب الرواية عن سيدي أحمد أنه صار صفةً من صفات الحق، لعلّه أراد التخلّق والاتّصاف، لا أنّه عين صفات الله تعالى، وإنّما هو بصفات الله تعالى كقوله «فبي يري وببي يسمع وببي ينطق»^(٢) وما أشبه ذلك.

ومن كراماته التي منحه الله ﷻ بها ما رواه يعقوب بن كرار أنّه قال: كان سيدي أحمد - قدس الله تعالى روحه - إذا صعد الكرسي لا يقوم قائمًا، وإنّما كان يتحدث قاعداً، وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب، حتى أهل القرى التي حول «أمّ عبيدة» مثل فرجوان والقماشية، حتى المنارة كان أهلها يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته، وجميع ما يتحدث به، لا يفوتهم منه شيء إلا كانوا يسمعون كما يسمع القريب من مجلسه، حتى كان في مجلسه الأصم والأطرش الذان لا يسمعان شيئاً، يفتح الله تعالى سمعهم لكلامه، حتى الشيخ عبد العظيم بن الهيثمة، والشيخ علي بن هاشم وأخيه، كانوا إذا صعد سيدي أحمد الكرسي يتحدث، أو كان بين يدي أصحابه قاعداً يتحدث، ييسطُ أحدهم حجره، فإذا فرغ ضمَّ حجره إلى صدره وقصّوا الحديث على أصحابهم على جلسته.

فانظر يا أخي، رحمك الله تعالى، إلى هذا العطاء العظيم، وإلى هذه المنحة اقتداءً وأسوةً بأبينا السيد إبراهيم الخليل، حيث أمره الله تعالى بالنداء لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

فقال: إلهي وسيدي، من أين لي صوتٌ يسمعه الناس؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم، عليك النداء وعلينا البلاغ. قال: فنادى السيد إبراهيم الخليل: فَسَمِعَ صَوْتَهُ

(١) رواه الترمذي (٢٩٨/٥).

(٢) تقدم تحريجه.

البعيدُ مثل القريب، وبلغَ الله تعالى ما شاء من خلقه، والبلاغ من الله تعالى، وإلا فمن أين لهذه البشرية الضعيفة على هذا؟ وذلك حين عظمت منزلة الحقّ عنده عظمَ الله تعالى منزلته وأعلى ذكره ومرتبته، والحق تعالى ينزل العبد من حيث ينزله العبد من نفسه.

ومن مآثره ما رواه عنه سيدي إبراهيم الأعزب قال: سألتني أحد الفقراء عن حالة من أحوال القطب، فلما وصلت إلى سيدي أحمد سألته عن ذلك فقال لي: يا إبراهيم، ما أقبح الكذب، أي إبراهيم، أول ما تبدو العناية بالعبد إذا أراد الله تعالى أن يؤهله إلى هذه المنزلة وإلى هذا الأمر وإلى هذه الأحوال، يكلفه أمر نفسه أولاً، فإذا ما رآها وأدبها واستقامت معه، كلفه أهله، فإن أحسن إليهم وداراهم^(١)، كلفه جمعة من الأرض، فإن هو داراهم وأحسن سيرته مع الله تعالى كلف ما بين السماء والأرض، فإن بينهما خلقاً كثيراً لا يعلمهم إلا الله تعالى ومن سبقت له العناية من خلقه، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل القرب، ثم ترتفع منزلته ويسير صفة من صفات الحق سبحانه وتعالى.

ثم قال: أي إبراهيم، وما زال يهدي من وطن إلى وطن حتى يستقر له في الصدق أوطان، فإذا صلح لهذا الأمر صار لله تعالى غيثاً في أرضه، فبه ينزل الغيث، وبه يرتفع البلاء، ويطلع الله سبحانه على خلقه، لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقه إلا بنظره.

فانظر أيها العاقل إلى هذا العلم الجسيم والسر العظيم والاطلاع على هذه الأمور، وذلك حيث ترك الرياء والإسراف بلغ إلى هذه المرتبة، وهذا المقام وهذا الكشف، وسألت بعض العارفين عن علم الباطن أي شيء هو؟ قال: شيء من أسرار الله تعالى يقذفه في قلوب أوليائه، ولم يطلع على ذلك السر ملك ولا بشر ثم قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وعنه -قدس الله تعالى روحه- أنه سُئل ذات يوم عن شيء من قدرة الله تعالى ومخلوقاته فقال: إنَّ لله تعالى في السماء بحرًا من زملٍ يجري جريان الرياح العاصفة له منذ

(١) داراهم أي: لا ينهم. مختار الصحاح (٨٤/١).

خلق الله تعالى السموات والأرض إلى يوم القيامة، لا يدري من أين؟ وإلى أين؟ للحق سبحانه وتعالى بعدد كل ذرة منه دنيا مثل دنياكم هذه وما من ساعة تمضي من ليل أو نهار إلا والله تعالى فيها قيامة تقوم على قوم، وميزان ينصب، وصراط يمد وقوم يدخلون الجنة وقوم يدخلون النار، وهي غير الجنة والنار التي تُوعدون.

وهذه أمور لا يقدر علي سماعها إلا من ثبت إيمانه، ويعرف قدرة الله تعالى الذي لا يعزب عنه شيء؛ لأن هذه الأمور أمر رباني حقيقي؛ لأنه بحر عميق قد غرق في ساحله خلق، وهلك به أمم كثيرة، وذهب به إيمان جماعة من العالم، وقد قال أحدهم: لم يحصل منه أهل السماوات والأرض إلا على الصفات والأسماء. فانظر إلى هذه المنحة العظيمة والعطاء الجزيل، زاده الله تعالى من فضله وكرمه، رضوان الله تعالى عليه.

وما رواه أحد أصحابه قال: انحدرت إلى البصرة لزيارة سيدي أبي محمد بن عبد لما كان سيدي أحمد يوصي بزيارته، فلما دخلت إليه ودخلت مسجده فوجدته جالساً على كرسيه فرد علي السلام، ثم إنني جلست والشيخ يتحدث، فعرض بذكر الصالحين وفضيلهم ولم يذكر سيدي أحمد، قال الفقير: فأخذتني الغيرة، فقمتم إليه وقلت له: يا سيدي، أراك تذكر جميع الصالحين ولم تذكر سيدي أحمد فقال لي الشيخ: أي فقير، أي الأحمدين؟ فقلت: أي سيدي، كانت المسألة واحدة صارت اثنتين، أخبرني من هم الأحمدان؟ فقال لي: أحمد الأرزق بن سيدي منصور وأحمد بن أبي الحسن.

فأمّا أحمد الأرزق فإن النبي ﷺ يصافحه في اليوم والليلة خمس مرات، وأمّا أحمد بن أبي الحسن فإن فضله وظله علي داري هذه كما يُري على هذه رمانة الكرسي، ثم قال: أي فقير، إن قال لك قائل: وصل أحد إلى مقام أحمد بن أبي الحسن، فكذبته ولا تصدقه؛ فما أحد عرف طريقه التي سلكها.

ثم إن الشيخ قال لأصحابه: هذه جهة، وأشار بيده إلى الشرق، وهذه جهة، وأشار بيده إلى الغرب حتى أشار إلى أربع جهات الدنيا ثم قال: كم في كل جهة من هذه الجهات طريق؟ فقالوا: كثير، قال لهم: تُعرف الجهة ولا تُعرف الطرق، ثم قال: أي

فقير، إذا رجعت إلى سيدي أحمد فاقرئه عني السلام وقل له: يدعو لي.
قال الفقير: فلمّا رجعتُ إلى «أمّ عبيدة» دخلت على سيدي أحمد وسلمت
عليه وقلت له: إنّ سيدي أبا محمد بن عبد يسلم عليك، فقال: سلّم الله تعالى عليه،
ثم قال: أي ولدي، من أنا حتى أصلح أن يسلم علي مثل هذا الرجل المحتشم؟ أي
ولدي، إن قدّر الله تعالى لك أن تنحدر إليه تسلم لي عليه وتقول له: سوّانة يسلم
عليك ويسألك الدعاء، فلمّا قدّر الله انحدرتُ إلى البصرة فدخلتُ على الشيخ أبي
محمد بن عبد، وبلغتُ السّلام عن سيدي أحمد والذي قاله.

وكان الشيخ قاعدًا في المجلس، فلمّا سمع كلامي قام واقفًا علي قدّمه ولطّم على
رأسه، ونادى بأعلى صوته: ويلاه من هذا الرجل؟ أي فقراء، هل تدرون ما معني هذه
الكلمة «سوّانة»؟ فقالوا: لا والله فقال: سوّانة يمشي على الطين لا يُري له أثر، و
يمشي بين القميص والجسد لا يُرى ولا يُحسُّ بها، سوّانة مرحومة بين سائر الخلق،
سوّانة لا يُغلّق دوّنها حجاب.

أي: فقراء، لو علمتم ما سوّانة ما طاب لكم عيش، ثم قال: أي فقراء، ما
سلك أحد طريق هذا الرجل.

فانظروا يا إخواني إلى هذا الدّلّ العظيم، وهذه الخصال المحمودّة عند الله تعالى
وعند الخلق، فهل فينا نحن أيّها الإخوان شيء من جلالته؟ ونَدّعي أنّنا من أصحابه!
فمن لم يعمل بعمل شيخه، ويتبع منهاجه فكيف يطمع أن يكن صاحبه أو بالقرب
منه؟ هيهات، هذا أمل بعيد، نروي أقوالهم ونترك أفعالهم، وقد صرنا نتعلّق بالنسبة قولاً
لا فعلاً.

فإنّ المحبّ إذا كان صادقًا في محبته وافق محبوبه في أفعاله، فعساه أن يُكتب من
أصحابه، فكيف نحب نحن شيخنا، ونطمع بالقرب منه ولا نسلك طريقه؟ هذا أمر
بعيد.

وقد كان -قدّس الله تعالى روحه- يقول لولده صالح: أي ولدي، حدّف
لكانونك حطبًا، إنّ لم تعمل بعلمي فلسْتُ لك أبًا ولا أنت لي ولدًا.

من نصائحه لأهله

وقد كان يقول لزوجته أم صالح: أي بنت الشيخ، إن سرّك لحافك بي؛ فأقلّي الطعام واهجري المنام.

حتى كان -قدس الله تعالى روحه- يوقظها بالليل ويقول لها: قومي إلى وردك؛ فإنّ العبد إذا سلك طريق القوم كان قريباً.

فلا تقل يا أخي إنّ الدنيا تعوقنا؛ فإنّ الله تعالى تكفل لك بالرزق، فقال تعالى عزّ من قائل: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢] فإذا كان هو الرازق وهو الذي يقسم فلم تتعب نفسك؟ ولا تجتهد وتسلك الطريق الذي كان شيخك سالكه؟

وذكر عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «الصاحب قدر المصحوب»^(١).

وعن سيدي أحمد، قدس الله تعالى روحه، أنّه كان يقول: من لقي مفلحاً ولم يفلح متى يفلح؟

والحديث عن رسول الله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٢).

فبيّن الدليل وأوضح السبيل ﷺ.

حكى لي عن الشيخ أبي المنذر المهميدري^(٣) -قدس الله تعالى روحه- أنّه سئل عن فضل سيدي أحمد قال: لا أقدر أشرحه و لا أقدر أشرح لكم حاله، فألح عليه أصحابه وأقسموا عليه بالعزير سبحانه وتعالى، فقال لهم: أختصر لكم شيئاً من فضله، ثم قال لهم: ما أقول لكم في رجل ما اعترف لنفسه قدرًا أبدًا؟ و لا خطر له غير ربه ﷻ؟ ولا رضي نفسه يوماً واحداً أن تكون مُنعمّة برائحة من روائح الدنيا؟ وله عند الله تعالى من القدر والمنزلة ما لا يُحَدُّ.

ثم قال: هذا الرجل سلك طريقاً لم يسلكها أحد، وكلّما ازداد قدره عند الله

(١) رواه الطبري في تفسيره (٨٢/٥).

(٢) رواه البخاري (٢٣٣١/٥).

(٣) هكذا في المخطوط (ق/٣٥٥).

تعالى ازداد دُلًّا ومسكنةً وانكسارًا لله تعالى وللمخلوقين، وهذا طريق فضل، ثم قال لأصحابه: ومع هذا كله لم ير روحه شيئًا!

وأيضًا ما كان معروفًا بالصَّلاح، حدَّثني خطيب الصليبية قال: كنت أنا والشيخ حسين ذات يوم في المسجد لعمارةٍ فقال لي: أي عثمان، ثلاث رجالٍ من رجال الغيب يدخلون علينا في هذه الساعة وهم جياع، وقد خطر في سرهم: تُرى أحدٌ بالعراق يدري علينا؟ وقد طلبوا خبرًا و لبنًا، ثم قال عثمان: منك اللبن ومني الخبز. فما استتمَّ الكلام إلا وقد دخلوا المسجد ولم يسلموا قال: فقامت إليهم وسألتهم من أين وإلى أين؟

قال: وقمت وقفت على باب المسجد وقلت: سلامٌ عليكم.

قال: فرفع أحدهم رأسه وقال: عليكم السلام، السلام من السلام.

قال: ثم رجعت إلى الشيخ حسين وقلت له: ما هؤلاء القوم إلا أنت.

فقام الشيخ حسين إليهم، وسلم عليهم فردُّوا عليه السلام كما قالوا لي في الأولى:، فقال لهم الشيخ حسين: من أين وإلى أين؟ فقالوا له: أي شيء على الناس؟ فقال لهم: أنتم أحوجتهمونا نسألکم، قلتم: تُرى بالعراق من يدري علينا؟ ثم قال لكل واحد اسمه ومن أين هو، ثم أحضر لهم الخبز واللبن فقالوا: هذا الذي طلبناه، صدقت فيما قلت، ثم أكلوا الطعام، فقال لهم الشيخ حسين: أخبرونا ما شاهدتم في طريقكم هذه؟

فقالوا له: بينما نحن سائرون في طريقنا هذه إذ شمنا رائحة المسك، فما زلنا نتقصى آثاره حتى أتينا إلى جبلٍ عليه عين ماء تجري، وهناك رجلٌ سطيحٌ، فسلمنا عليه فردُّ علينا السلام، ثم قال لنا: إلى أين؟ قلنا: إلى زيارة الصالحين في بلد العراق، فقل لنا: من نزوره منها؟ فقال لنا: في البطيحة أحمد بن الرفاعي، وفي البصرة أبي محمد بن عبد فقلنا له: أي سيدي، فأبى الرجلين أكبر؟ فقال: أحمد بن الرفاعي. فقلنا له: صف لنا شيئًا من أحواله، فقال لنا: كان عندي على هذا الجبل وهو قطبُ الأقطاب، ثم انتقل إلى قطب السماوات ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال، وقد سلك بدنه طريقًا لم يسلكها غيره، ثم قال لنا: اعلّموا أنَّ هذا الرجل صار لكل جارحةٍ منه

سرٌّ يختصُّ به فقلنا: صفْ لنا ذلك ويَبِّنه، فقال: صار القلبُ للتجَلِّي، والعينُ للمشاهدة، والإذنُ للسمع، واليدُ للبَطْش، والرجلان للسمعي، والروح والنفس للتذللِ والوقوفِ بباب العجزِ.

وقد كان يدعو -قدس الله تعالى روحه- ويقول: اللهم اجعلنا من الذين فرشوا على بابك لفرطِ ذَهَمِ نواعِمِ الحدودِ، ونكسُوا رعوَسَهم من الخجلِ وجباهَهم للسجودِ، فبلَّغتهم بذلك غايةَ المُرامِ والمَقصودِ. وصَلَّى الله على سيدي محمد وعلي آل محمد.

ثم إنَّه قدس الله روحه، استوى عنده الخير والشر والضُّر والنفع والعطاء والمنع فصار الجميع عنده من الله تعالى، ثم إنَّه كان ينشدُ بلسانِ حاله:

وَبَقِيْتُ لَا شَيْئًا أَشَاهِدُهُ إِلَّا ظَنَنْتُ بِأَنَّهُ حُسْبِي

وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما رأيت شيئاً قط إلا رأيت الله تعالى

فيه.

وعنه -قدس الله تعالى روحه- ما حدَّثنا به الإمامُ تاج الدين بن بھروددي^(١) عن أبيه رضي الله عنه عن أخيه الشيخ مكي قال: شاهدت سيدي أحمد ليالي كثيرة، فحفظت منه أربعين خصلة من خصال رسول الله صلَّى الله عليه وآله، على قدر علمي في الأحوال الظاهرة، فكيف بالأحوال الباطنة؟.

وعنه: قدس الله تعالى روحه، ما حدَّثنا به خطيب السَّعدية -وكان من كبار أصحاب سيدي أحمد، وكان يَمُنُّ شَهِدَ له أَنَّهُ من أصحابِ اليمين- قال: كنت بين يدي سيدي أحمد، والغيث يقع فقال: لكل قطرة تقع من السماء إلى الأرض مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بها، ينزل من السماء لا يعود إلى يوم القيامة.

ثم قال: انظروا، هل ترون قطرة تختلط بأخرى؟

ثم انصرفت عنه، ثم بعد ذلك لما حضرت عند الشيخ الباديني في بلد [...] ^(٢) خبرته بذلك فقال: ليس هذا بصحيح، فعظُم ذلك عليّ، كيف ردَّ على سيدي أحمد؟

(١) هكذا في المخطوط (ق/٣٥٦).

(٢) غير واضحة في المخطوط (ق/٣٥٦).

فلما كان في بعض الأوقات اجتمع سيدي والشيخ الباذينيني في بعض بلد الخاقاني وأنا بين يديه، والحديث يحوِّك في صدري، وكلّما هممت أن أتكلّم نظر إليّ سيدي أحمد فأمسكت، فلما مرّت ساعة أو أكثر هممت بالقول ولم أعقد السكوت، فالتفت إليّ سيدي أحمد وقال: رسول الله ﷺ كذا وكذا، وذكر الغيث ونزول الملائكة معه ولم يصعدوا أبدًا، ثم قال بالأمر وأنا أتبعه بالقول، ولم أسمع منه شيئًا غير هذه الكلمة، ثم قال: هوّ ذي في بطن قائمة العرش.

أو قال: هو تحت قائمة العرش ملك عظيم الخلقة، خلق الله تعالى له جنّدًا من الملائكة يسرون لسيّره ويقفون لوقوفه، وهم تحت أمره ونهيّه، بعدد كل قطرة تنزل من السماء إلى الأرض إلى يوم القيامة، فلا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

ثم قال سيدي تمام الكلام: وكم لله تعالى مثل ذلك.

قال: فلما سمع الشيخ الباذيلي الكلام سكت، ولم يتكلّم بشيء أبدًا. فهل يري هذه الأمانة من الله تعالى علّم لا ينقطع أبدًا وبحر تُحَيّر فيه الأفكار؟ والدليل على قول سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- ما كتب السيد عمر رضي الله عنه إلى أمير الأجناد: احفظوا ما تسمعوا من المطيعين لله تعالى؛ فإنّه تتجلى لهم أمورٌ صادقة. وكان إذا تحدّث بحديثٍ غريبٍ يقول: اسمعوا ما أقول لكم، ما على المستمعين من درك، إنما الدرك على القائل.

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

ويُمنّا حُكي عن سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- في الشفقة على خلق الله تعالى أمور عظيمة، وجدناها في الكتب المروية عن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب، وإنّما نقتصر منها على اليسير.

فمنها ما رواه الشيخ مقدام حلقة المقرين بالجداويه رحمه الله تعالى قال: كنت أنا وخادمه ماهان مع سيدي أحمد، قدس الله تعالى روحه، في يومٍ شديد البرد وقت الصبح، وقد أسبغ الوضوء، ويده ممدودة لا يحركها ولا يقوم من مقامه، وطال وقوفنا، فلما ملنا إليه، وإذا على يده بعوضة -وهي البقّة- وقد قبضت على يده، وقد احمرّ مكانها، تعرّفنا أن قعوده لأجل ذلك فأشرنا إليها، فطارت فعظم ذلك عليه، وحرد

علينا ثم قال: ما أحلّ لكم تمنعوها من رزقِ قسَمه الله تعالى لها؟ ثم قال: لا آخذكم الله تعالى، لا تعودوا إلى مثل هذه.

وعنه، قدس الله تعالى روحه، ما رواه الشيخ أحمد بن قري قال: خرجت ذات يوم مع سيدي أحمد إلى بعض البساتين أسبغ الوضوء، فتأخرت عنه وتقدم هو، وكان الوقت كثير الحر وأنا أنتظره، فعجلت فتقدمت إليه، وإذا به قد قعدت على ثوبه جردة، وهو قائم في الشمس لا يتحرك فعرفت ذلك، فتقدمت إليه وطردها عنه، فبكى وقال لي: ما أحلّ لك أن تطردها وقد استظلت بنا؟ لقد تركت ذلك.

وعنه - قدس الله تعالى روحه - أنه كان في أحد الأيام نائماً، وكان يومٌ جمعه، فاستيقظ فوجد هرةً نائمةً على كمّه، فنادى زوجته فقال لها: اتني بالمقص فناولته المقصّ فقصّ كمّه، ثم خرج إلى الصلاة فقالت له زوجته: ما أحوجك إلى هذا؟ فقال: أي بنت الشيخ، حتى لا نزعجها.

فلما صلي ورجع وجد الهرة قد قامت، فأخذ كمّه وإبرة فخيّطه، ثم قال لها: أي بنت الشيخ، ما كان إلا خيرة ما تعبنا وحصل الثواب.

وكان إذا رأى فقيراً يقتل قملةً أو برغوثاً فيقول له: لا آخذك الله تعالى، شفيت غيظك بقتلها؟

ومن حكاياته ومروءته ﷺ أنه وجد كلباً أجرباً، فحمل له الدهن ويُطليه ويحك الجرب منه بخرقه، ويحمل إليه الطعام ويتردد إليه، فيراه الكلب فيهرب فيقول: أي مبارك، قف خذ طعامك حتى أداويك، فلما رآه قد طاب حمل إليه ماء وغسله.

فانظر يا أخي إلى شففته على غير بني آدم، وذلك حيث كلف الأمر وتقلده. وأما الشفقة على بني آدم كان، قدس الله تعالى روحه، يمشي إلى الوجعين - وهم المَحْزُومين - والزُّمْنَى يغسل ثيابهم ويفلي رءوسهم ولحاهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء، وكان يقول: هؤلاء القوم الزيارة لهم والشفقة عليهم واجبة.

وكذلك كان حاله مع الأعمى والمريض والأعرج.

ومن شففته - قدس الله تعالى روحه - أن رجلاً من الصَّابئة جاءوا من أسكار -

وكان الوقت مسعراً كثير البزد - فدخلوا الرباط وجلسوا مع الفقراء وناموا بينهم بحيث لا يعرفهم أحد، فجاء سيدي أحمد إليهم وهم نيام، فأيقظهم فقالوا: يا سيدي، نحن بعض الفقراء فقال: صدقتم، ولكن أظنكم جائعين فقالوا له: نعم، فأخذهم ورجع بهم إلى دار الفقراء وجاءهم بطحين وحطب وطاسة وقال لهم: هاكم الماء واعجنوا كما تختارون واخبزوا، وجاءهم بسمكة فشووها وأكلوا فقالوا له: أي سيدي، أي شيء أغراك على هذا، ونحن قوم صابئة؟

فقال لهم ﷺ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ [الإنسان: ٩].

فقاموا جميعهم وأسلموا علي يديه.

فانظر إلى صدق حاله، حيث علم منه صدق السر فهداهم الله تعالى على يده، وكان مع ذلك أب الأيتام والمساكين، وكان هيناً ليناً، لا يجرّد لنفسه إلا الله تعالى. وخرج مرة إلى حلقة الفقراء فوجد فيها شاباً يلعبون، فلما أبصروه هربوا منه وخلّوا ثيابهم، فجلس عندها يحفظها لهم، ثم ناداهم وقال لهم: حالوني ممّا روعتكم، ارجعوا إلى ما كنتم عليه.

ومرة أخرى وكان خابز الدّرب، فوجد صغاراً يتخاصمون فخلّصهم ثم قال لأحدهم: أنت ابن من؟ قال: وإيش كان فضولك؟ فقال له: صدقت أي ولدي، جزاك الله تعالى الخير كما أدبتني.

ثم إنّه كان يتديء من لقيته من بني آدم بالسلام، ومن الأغنام حتى الكلاب. وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحك أي مبارك.

وكان يعود المرضى، حتى إنّه كان يسمع بمريض في قرية من القرى ولو كان على بعدٍ يمشي يعوده بعد يوم أو يومين.

وكان يخرج إلى الطريق ينتظر قدوم العميان فيأخذ بأيديهم ويقودهم ويحسن إليهم و يسألهم الدعاء.

وكان إذا رأى أمراً خيراً عزم عليه، وإذا رأى شيئاً كبيراً يُكرمه ويحسن إليه، ويُخلّعه ثيابه ويغسلها، ويوصي الفقراء عليه بالشفقة وعلى أمثاله.

وكان يقول: قال ﷺ: «من أكرم ذا شيبة سخر الله تعالى له من يكرمه عند مشيبه^(١)».

ثم كان يخرج إلى المعبر بالليل ويقف بها ينتظر من أمسى، وكان يتردد إلى أبواب المساكين ويتعرض لحوائجهم، فكان يقوم سحراً، يأخذ قربة السقاية للزواق، ويملاً لمن لا يكون فيه جهد ولا جلد.

وكان إذا قدم من السفر وقرب من «أم عبيدة» يشدّ وسطه، ويخرج حبلاً مدخراً معه، ويجمع معه حطباً، ثم يحمله على رأسه.

فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم مثله، فإذا دخل البلد فرّق الحطب على الأراذل والمساكين والزُّمنى والمرضى والعميان والمشايخ على قدر أحوالهم، حتى كان في «أم عبيدة» صغار المساكين يقولون: نحن لنا من يحتطب لنا.

وكان يقول: الشفقة على الإخوان بما تُقرب العبد من الله تعالى.

وكان يري إنفاق المال من أكبر القربات إلى الله تعالى، وكان يأمر الفقراء بذلك.

وكان يقول: قال رسول الله ﷺ: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله^(٢)».

وحكي عنه - قدس الله تعالى روحه - أنه كان ذات يوم في المجلس وكان قد ربي طفلاً يتيمًا ما له أبٌ ولا أمٌ، فجاء الطفل وقال له: أي سيدي، أريد كعاباً أَلعب بها، فقال له: أي ولدي، كلُّ شيء إن أردتَ تمرًا أو خبزًا أو قصبًا، أمّا الكعاب فمن أين لي؟

فبكى الطفل فقال: أي فقراء، من يشتريني بخمس كعاب؟ فقام رجلٌ - يقال له أبو بكر الخطّابي - فراح إلى منزله وأتاه بخمس كعاب، فأعطاه إياها، فأخذها الشيخ منه أرسلها إلى ذلك الطفل.

ثم قال أبو بكر: أي سيدي، أنت شرائي بهذه الكعاب؟ فقال: نعم، ثم إنَّ الشيخ خيط له كيسًا وجعل الكعاب فيها، فصار الصغير يلعب بها، ثم يجيء بها إلى

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/٥٧٥).

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٧/١٥٣).

الشيخ يحبسها له، واقتدى في ذلك بحديث رُوي عن النبي ﷺ:

وهو «أَنَّ أبا بكر دخل على النبي ﷺ فوجده نائمًا والحسن والحسين على ظهره، وهو يقول لهما أنا جملكما فقالا لأبي بكر: تشتري منا جملنا فقال لهما: بكم تبيعوني هو؟ فقالا: بكم تشتريه؟ فقال: معي أربع جوزات فقالا له: قد بعناك. فأعطى كل واحد منهما جوزتين ونزلا عن ظهر رسول الله ﷺ فنزل السيد جبريل عليه السلام وقال له: يا حبيب الله يا محمد، الحقُّ تعالى يقرؤك السلام ويقول لك هذه المسألة: كنت تتفكر في بيع يوسف عليه السلام بسبعة دراهم فتعجب من ذلك، فأنت بعت نفسك لأبي بكر بأربع جوزات».

وكان لا يجازي بالسيئة السيئة قط، وإذا سئل أن يدعو على ظالم فيدعو له بالرحمة والصلاح ويقول له: اللهم أصلحهم، واغفر لهم، واعف عنهم، ووفقهم لِمَا تُحِبُّ.

وعنه - قدس الله تعالى روحه - ما حدَّثنا به الشيخ حسن النقيب والشيخ محبوب والشيخ يعقوب بن كرار وجماعة من الفقهاء قالوا: كنَّا مع سيدي في طريق الهمامية، وكُنَّا في السفر، وإذا بجماعة قد أقبلوا، فلَمَّا قَرَّبُوا عرفنا أَنَّهُم أصحابُ السادة لَمَّا نادى والشيخ معهم، فلما رآهم سيدي نزل عن المطية وكشف رأسه وقَبَّل الأرض وقال لنا: أي سادة، بحياتكم احملوا القول ساعة، ولو رأيتموه يضربني أو يشتُمُّني، فلَمَّا نزل إليه وقَبَّل يده التقاه بكل قبيح وشم وقال له: أي أعور الدجال، أي مستحل المحارم، أي مبدِّل القرآن، أي ملحد حتى قال له: أي كلب.. ومع هذا كله وسيدي يقبِّل يده ويقول له: أي سيدي، بفضلِكَ ارض عني وحلمك يسعني وأنا عبدك.

فلَمَّا طال ذلك بينهم نزل الشيخُ عن المطية ونادى بأعلى صوته: وإسلاماه! واخليفتاه! وادينه!

أيُّ عملٍ أعملُ معكَ أكثر مِن هذا؟ ما بقي لي فيكَ حيلة عملت معكَ، هذا كله حتى تأخذكَ العزة وتتحرَّك ولو شعرة من جسدك أنزع بها الإيمان من قلبك ما وجدت لي. أيُّ شيء تريد؟ جميع أبواب المشايخ تقفلُها بهذا الذِّلِّ والمسكنة، والدولة تَبْقَى لك وترثها ذريتك إلى يوم القيامة؟

فقال له: أي سيدي، كلُّ هذا من بركاتك، ثم إنَّ سيدي ودَّعه وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ، فقلنا له: أي سيدي، ما أحوجك إلى هذا؟

فقال: أي أولادي -أو أي سادة- وحياتكم ما كان إلا خيراً، لو بقي هذا كله عنده ضرره، وأثمنا نحن بطريقه، فأرحناه بمأكان في صدره لأجلنا.

وعنه -قدس الله تعالى روحه- لمَّا حُمِلَ إليه كتابُ البستي فأخذ ثيابه سيدي إبراهيم الأعزب -قدس الله تعالى روحه- لمَّا حمل إليه كتاب الشيخ فقال: أي إبراهيم، اقرأه عليّ، فقرأه عليه، فإذا مكتوب: أي أعور الدجال، أي مبتدع، أي من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب ابن الكلب -وكان فيه أشياء كثيرة- وكان سيدي قاعدًا وحده في الغرفة مستقبل القبلة، فقالت له زوجته رابعة: أي ولدي، إن كان عمره ما حرَّد فهذا اليوم يحرِّد.

قال: فلمَّا فرغت منه أخذه هو وقرأه وقال: صدق، جزاه الله تعالى الخير عتًا فقالت له زوجته: أي سيدي هذا قوله وأنت تقول جزاه الله تعالى الخير؟! فقال لها: أي مباركة، ارجعي، لا ينفع الناس إلا كلامهم بالخير إذا كان العطاء من الله تعالى.. ثم أنشد:

فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ رَمَانِي بِرِيَّةٍ إِذَا كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ مُرِيَّبٍ

أي إبراهيم، اكتب الجواب إليه: من هذا اللاشيء حميدة إلى سيدي الشيخ البستي، أمَّا قولك الذي ذكرته فإنه خلقتي لِمَا يشاء: وأسكن فيَّ مَا يشاء: بل أريد من صدقتك أن تدعو لي: ولا تُخْليني من فضلك، وحلمك يسعني.

ثم قال لي: أي إبراهيم، اكتب فقلت له: ما أكتب؟ فقال اكتب:

أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي خَاسِدًا أَتَذِيرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْأَدَبِ

أَسَاءَتِ ظُنُونِكَ فِي خَالِقِي كَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فَكَانَ جَزَاؤُكَ أَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ طَرِيقَ الطَّلَبِ

ثم أنفذ الكتاب إليه قال: فلمَّا قرأه بكى وقال: صدقت والله، هذا الذي أحوجني إلى هذا.

ثم إن السبتي كان صاحب بصيرة، فلما قرأ الكتاب عميت بصيرته فخرج على وجهه هارباً من هذه البلاد، لا يُدرى أين مات؟
فبلغنا عنه أنه لما قرأ الكتاب قال للشيخ أبي الشجاع: خذ على العهد حتى لا يفوتني شيء من هذا الرجل؛ فهذا هو آخر القوم لا شك فيه.
قال على لسان [...] :

دَلَّلْنَا لَكُمْ حَقًّا فَصِرْنَا أَعِزَّةً وَلَا عَجَبَ أَنْ يُوجَدَ الْعِزُّ فِي الدُّلِّ
وَصِرْتُ لَكُمْ عَبْدًا فَصِرْتُ مُحَرَّرًا وَلَا دُلَّ فِي عَبْدٍ لِعَبْدِكُمْ مِثْلَ
وَمَنْ كَانَ عَبْدَ الْعَبْدِ عَبْدًا لِعَبْدِكُمْ فَقَدْ فَاحَرَ السَّادَاتِ فِي الْبَعْدِ وَالْقَبْلِ
وماثر الرجل عزيمة، ودُّلُّه الذي سلَّكه قَصُرُ عنه الفحول، ولو استقصيناه
لضاقَت به الكتب، وإنما قصدنا من هذه النبذة التي ذكرتها التشويق، فلعل الله تعالى
يَهْدِي إلى طريقه من يشاء.

وكنْتُ قصدت أن أقتصر على بعض الحكايات، إما حكايتين أو ثلاث أو أقل
من ذلك فقط، لا سيما في دُلِّه، فرأيت في المنام في معنى ذلك ما عَظُمَ به عندي ذكر
الدُّلِّ واستعماله؛ فإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله.
فتسألُه الله أن يجعله كذلك.

كذلك أيضًا ما روته الثقة، كما ذكر صاحب الكتاب، أن سيدي أحمد دخل
إلى الرواق، وكان قد تخاصم رجالان من المنقطعين في الرباط قبل دخول سيدي أحمد،
فلما دخل سكنا عن ذلك حتى لا يبصرهم الشيخ.

ثم إنهم ناموا وصلى سيدي ورده، وكان له عادة يخرج بوقت كثير من السحر إلى
الوضوء، فيتوضأ ثم يرجع يقعد بين يدي الله تعالى يذكر إلى الصلاة، فعرض لفقير
منهما حاجة فخرج، فظنَّ ذلك الفقير الذي خاصمه صاحبه أن سيدي أحمد هو
غريمه، فقام من مقامه وأتى إلى سيدي أحمد ورفع ألقاه على ظهره، ثم إنه جلس على
ظهره، ثم إنه جلس على صدره، وجعل يلکم فکّه ويلطم رأسه ويدوس في أحشائه،
وسيدي لا ينطق ولا يقول له شيئاً، ولما أراد الانصراف فدخل ذلك الفقير، فقام

صاحبه من على صدر الشيخ.

فقام سيدي وقعد وهو مرضوض، فقال الفقير الذي دخل: أنعم الله تعالى صباحك يا سيدي، فردَّ عليه الصباح، فعرف الرجل أن الذي كان قبله سيدي أحمد، فخرَّ مغشيًا عليه غائبًا عن نفسه.

فقام سيدي أحمد وقعد عند رأس الفقير وجعل يغمره ويتلطف به ويقول له: أي مبارك، ما كان إلا خيرًا كسبنا الأجر والثواب، فجزاك الله تعالى عني الخير، ولم يزل يتلطف به حتى سَكَنَ روعته، فلمَّا أفاق من غَشِيته قال: أي سيدي، خذ هذا العهد أيَّ لن أعود إلى مثل هذا الأمر، فأخذ عليه العهد، ثم سأله العبور قبله فكان ذلك.

وعنه -قدس الله تعالى روحه- ما حدثنا به رجل من الثقة أنه كان في السجنية رجل من أنساب الشيخ عبيد الله، وكان كلما أُرِلد المجيء إلى أم عبيدة يقول له احمل لي رسالة إلى شيخك وقل له: أي ملحد، أي باطني، ثم يقول كل كلام قبيح، فيجيء ذلك الفقير ويخبر سيدي أحمد فيقول له: هذه الدريهمات أي ولدي احملها إليه وسلم عليه وطال ذلك.

وصار كلما أتى الفقير إليه ينفذ له معه دريهمات.

فلمَّا كان في أحد الأوقات أتى ذلك الرجل إلى سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه، وحدثه أن هذا كلما أنفذت إليه الدراهم ازداد بالقبيح فقال: يا سيدي، جزاه الله تعالى الخير.

فلمَّا كان من الغد وأراد الفقير أن يمشي أعطاه سيدي دريهمات أكثر مما كان يبعثه أولاً، وأعطاه شقة وقال له: أي ولدي، سلم عليه وقل يعذرني.

فلما وصل ذلك الفقير إليه وأعطاه ما بعثه سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه بكى بكاءً شديدًا وقال: قد حرت بفعل هذا الشيخ، ثم قال للفقير: إذا أردت أن تروح إلى أم عبيدة فأعلمني. قال: فلما أردت الزيارة أعلمته، فجاء معي، فلمَّا خرجنا من البلد كشف رأسه وأخذ مئزره وتركه في حلته، ثم قال: علي بالله أن تفعل ذلك ففعلت. فلمَّا قرَّبنا من أمَّ عبيدة وإذا بسيدي أحمد قدس الله تعالى روحه قد خرج وتلقَّانا، فلمَّا وصل إلينا ووجده على تلك الحالة قال له: ما الذي أحوجك إلى هذا؟ فقال: فعلي فقال له سيدي: أي ولدي، ما كان إلا الخير فقال له: خذ عليَّ العهد، فأخذه

وتَوَّبه وعاد يجيء إلى أم عبيدة مدة حياته.

آدابه في القراءة بين يدي الله تعالى.

روي جماعة من الثقة مما حدثنا به الشيخ مقدم شيخ القراء بالجداد قال: سيدي أحمد يقول: كأنما سيف القهر دائماً يجذب في وجهي كل يوم خمس مرات ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وكان يدخل إلينا الحلقة ويقعد ويقراً على أستاذي عبد الرحمن بحسن الأدب ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً.

ثم يقوم من بين يديه ويقعد يقرأ على الصغير حتى لو أن الصغير يحفظ سورة أو سورتين فيجلس بين يديه ويضع يديه على ركبتيه، ويتأدب له ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً ثم يقول: من استهان بكلام الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

وكان إذا مرّ بقارئ لا يجاوز، ولو بقي يوماً ليلة حتى يسكت القارئ، ويقول: من أجوز عليه وهو يتلو كلام الله تعالى؟

وكان يقول: هذا الخلق سمعوا أن لهم رباً وما عرفوه، ولو عرفوه ما هنا لهم عيش، وكذلك الأكثر منهم يسمعون أن لهم شيخاً وما عرفوه.

وعلى ذلك أن السيد يوسف الصديق (عليه السلام) ما تعرّف عليه غير السيد يعقوب وغير زليخا.

وسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) ما تعرّف عليه غير السيدة خديجة والسيد أبي بكر -رضي الله تعالى عنهما- وكان يقول (صلى الله عليه وآله) «أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفاً»^(١) وكان يقول قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١].

يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «حملة القرآن هم أهل الله وخاصته»^(٢).

وكان قدس الله روحه لا يقرأ القرآن إلا وهو على طهارة وكمال الوضوء، وهو مستقبل القبلة، وكان لونه يتغير مع كل آية أو حرف، وكنا نراه لا يعتز من حوله، وكان

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢٣١/١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٢٧/٣).

إذا قرأ بمدّ ويحرك ويشدد و إذا قرأ:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

يميل كما يميل الشجر في ريح عاصف لا يقدر على قراءتها.

ويقول على قراءتها: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤].

وكان إذا بلغه عن أحد من الناس أنه قد نسي شيئاً من القرآن يرتعد كما ترتعد

العسفة في النخل يوم الريح ويقول له: من قال لك تتعرض للشم؟

ولا يزال يهدده حتى يعود يقرأ ويحفظ.

وكان يأمر الفقراء بقراءة سورة الحشر في ليلة الجمعة، وكان يقول: مَنْ قرأها

صلّت عليه الملائكة.

ويأمر الفقراء بقراءة عمّ يتساءلون وسورة الطلاق ويعظّم شأنهما.

وكان يأمر الفقراء كلّ ليلة بقراءة أهاكم التكاثر.

ويقول: القرآن محبة الله تعالى، فإذا كنت تحب الله تعالى فأنت تحب كلامه وإلا

فلا.

مَنْ ادَّعى دَعْوَى بِلَا شَاهِدٍ لَا بُدَّ أَنْ تَبْطُلَ دَعْوَاهُ

ولسنا نستقصي أحواله في القراءة، ولا في الأذكار ولا في الأوراد، وإنما كان ﷺ

في كل أحواله كمال.

صفاء الصدور

وعنه حكاية في صفاء الصدور ونفي الكدر والغل والخبث منها، ولذلك دليل ما

حكى عن الإمام علي، كرم الله تعالى وجهه، قال: احصد السرّ من صدر أخيك

تخصّده من صدرك، وهذه الحالة جربناها كذلك وإن وقع خلاف ذلك فيكون في النادر

الذي لا يحكم به.

وما حكى عن سيدي أحمد الفقيه الخطيب خطيب «أُونيه» قال: كنت أنا

وسيدي أحمد في أم عبيدة، فخرج للوضوء فخرجت معه ولم يكن معنا ثالث إلا الله

تعالى، فلما وصلنا إلى أحد البساتين قلت له: أي سيدي، إن الطير ينفر من بني آدم

ويستوحش منهم ويأنس إلى الوحوش والأنعام فقال له: أي خطيب جمال الدين، أمّا

علمت لماذا ينفر من بني آدم؟

فقلت: لا فقال: لأجل خبث صدورهم ووجود الغدر فيهم.

فقلت له: أي سيدي متى يأنس الطير؟ قال: إذا صفا الصدر.

فقلت: أي سيدي، فقد صفا الصدر - وكنت أعني بذلك عن نفسي -

فقال: لو كان قد صفا الصدر أنس الطير فقلت له: ما أنس الطير؟

فقال: بعد ما صفا الصدر، ثم راجعت القول عليه ثالثًا ويقول لي مثل ذلك

فقلت له: أي سيدي، وما علامة صفائه؟

فقال: حتى لا يبقى فيه من الخبث شيء لا لعدوك ولا لصديقك ولا لأحد من

خلق الله تعالى، ولا يبقى عندك من الخلق واسطة في الضر والنفع إلا الله تعالى.

ويكون الخلق كلهم عندك بمنزلة واحدة، حتى لو أنك في طريق وأتى سهم من

خلفك ويعبر من صدرك، فلا تطلع لمن رماك، ولا يخطر لك إلا الله تعالى، فعند ذلك

يكون صدرك قد صفى، وأنس الطير.

ثم إن سيدي أحمد فتح كمّه وهناك شجرة وعليها فاخنة^(١) فطارت ودخلت في

كمّه.

ثم حدثني ساعة والفاخنة قد باضت في كمّ سيدي أحمد، ثم ناولني البيضة

وتركتها في كمّي، ثم ضممت كمّي، وهو يجول في كمّي يطلب الخروج، فقال لي: افتح

كمّك، ففتحت كمّي فطارت. فقال لي: لو صفا صدرك ما نفرت منك.

ثم قال لي: اصعد إلى هذه الشجرة واعمل لها عشًا واترك البيضة فيه حتى لا

يطالبنا الله تعالى فيها، ففعلت ذلك، فرجعت وقعدت على البيضة، ثم قال: أي جمال

الدين، إذا صفى الصدر انسرت به كل شيء، حتى الوحش في الآجام.

وحكى فقير قال: كنت في البريّة - أو قال: في السياحة - فكانت الغزلان تأنس

بي، وكان فيهم ظبي صغير ربما قال يقعد في حجري، فخطر لي يومًا أنني آخذة وأحملة

إلى بعض أولاد أصحابي، فحين خطر لي هذا الخاطر، قام وجرى وراح، فلما رأيته فعل

(١) اسم طائر، كما في التاج (١/١٣٧).

ذلك استغفرت الله تعالى ومحوت ذلك الخاطر عني، فعاد وأنس بي على عادته وصفا قلبه عليّ.

فالصفاء حالة تستوي فيها الأحوال، وتستقيم على استقامة الاعتدال، وتظهر فيها الحقائق، ويُرفع المحال ويَزول لها حكم الأضداد، وترتع الأغنام مع الذباب، والغزلان مع الآساد.

[.....] ^(١) في معنى الحاء والميم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].
وليس هذا موضع إفشاء هذه الأسرار، ولا ظهور النهار في الليل ولا الليل في النهار، لما التزمناه.

وفاة الشيخ أحمد بن كرار

ولنذكر وفاة سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه، إمّا حكاية الشيخ يعقوب بن كَرَّار أنَّه لما مرض سيدي أحمد المرض الذي توفي فيه، قلت له: أي سيدي تجلي بالعروس في هذه المرة؟ فقال: نعم فقلت له: أين هذا القول من ذاك؟

فقال: أي يعقوب، جرت أمور اشتريناها بالأرواح شفقةً على الخلق فيه قال: فقلت: وما ذاك؟ فقال: أي يعقوب، أقبل على الخلق بلاءً عظيم فسألت الله تعالى دفعه عنهم ثم شريته منه بما بقي من عمري.

قال: وحكت لي سيدي رابعة -رحمة الله تعالى عليها- قالت: استيقظت ليلةً من منامي فلم أجد سيدي عندي، وكانت تلك الليلة قبل مرضه بليالٍ وهي ليلةٌ باردة، فصعدتُ إلى السطح، فوجدته قائماً على رأسه وهو يمرِّغ خدَّه وشيئته في الأرض ويكي، ويقول: العفو العفو.

قالت: فتقدّمت إليه وقلت له: أي سيدي، أي شيء جرى؟ قال: أي مباركة، قد أقبل على الخلق بلاء عظيم لا يُحتمل معهم، وهذا الخلق خلق ضعيف لا طاقة لهم على ذلك، لكن قومي واسألني ربك وتضرعي إليه أن يجعلني سقف البلاء عليهم، وأن ينقذ أمره فيّ دونهم، ولم يزل على ذلك ليله أجمع، ثم إنّه بعد ذلك بأيام مرض مرض

(١) كلمة غير واضحة ص: ٣٦٥.

الموت.

واجتمع إليه أهل البيت وداروا حوله فقالوا له: سيدي، على أي شيء توصنا؟ فقال لهم: أي أولاد عثمان، مَنْ عمل خيرًا قدم، فعلم قصده فقال: أي علي، من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي، أي علي، وما هذا والفقراء؟ فإنَّ العزيز سبحانه لَمَّا بلغني هذا الأمر عجزت عنه، فسَلَّمْتُ إليه الحال وقَبِلَه مِنِّي، وجعلني نائبًا ولا أَعْرِفُهُ منه إلاَّ كما سَلَّمْتَه إليه.

ثم قال: أي سادة، أي أولاد عثمان، عقدت لكم بيعَةً مع العزيز سبحانه، لا تنحلُّ أبدًا مهما أنتم قيام بخدمة الفقراء.

ثم قال: أولاد عثمان، قد جعلكم الله تعالى قناطر للفقراء يعبرون عليكم وأنتم طريقهم، فانظروا كيف تكونون معهم؟ مَن يسبقون مثل عبد الرحيم وسيدي إبراهيم وسيدي عبد السلام وجميع السلف، ثم قال لهم: أي أولاد عثمان، أنتم تعتقد الناس أنَّ فيكم الخير، فكونوا كما يظنون، ثم قال: إن كنا مثل ما يظنون فينا فقد سعدوا وما شقينا، وإن لم نكن كما يظنون فقد سعدوا وشقينا.

قال الشيخ يعقوب: وكان مرض الشيخ بالخروج، فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله تعالى، وبقي في المرض شهرًا، فقال له الشيخ سعيد: أي سيدي، من أين لك هذا كله؟ ولك عشرون يومًا ما تأكل ولا تشرب، وفي كلِّ يوم تخرج ثلاثين مرة أو أكثر فقال لي: أي سعيد هذا اللحم يندفع ويخرج، وعدني العزيز سبحانه أنه ما يعيدني إليه وعلي شيء من لحم الدنيا، والآن فقد بقي المخ، يخرج اليوم ونعود إليه غدًا إن شاء الله تعالى.

قال: فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاث وانقطع، وكان مع ذلك كلُّه لا يقول آه، ثم إنَّه درج إلى رحمة الله كما ذكروا، يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأول: سنة سبعين وخمسمائة وكان يومًا مشهودًا، ثم إنَّه ساعة عبوره قال: أشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ.

وكانت آخر كلمة قالها، ثم قضى نحبهُ ولحقَّ برَبِّه تعالى، وغسَّله تقي الدين - فقيه بحر دويلي - وحمله خادمه إلى الرِّواق وصلى عليه جماعة المسلمين، ودُفِنَ في قَبْرِ الشيخ

يحي النجار، عمّت بركته.

وهذا ما اقتصرنا عليه مما ذكره الراوي في كتابه، ونعوذ بالله تعالى من الزيادة والنقصان، ونسأله العفو والرحمة والغفران.

الشهيد سيف الدين علي بن عثمان

والإمام العالم العارف السعيد الموفق الشهيد سيف الدين علي بن عثمان نخثن الشيخ وابن أخيه فأقام بعده سنين كثيرة، ولم يزل مُكْرَمًا أصحاب الشيخ -قدس الله تعالى روحه- ويعرف فضلهم وكان حاله عجيبًا.

يحكى عنه الشيخ مقدم شيخ القراء [...] أنه رحمه الله تعالى قال: خرجنا معه للسفر ونحن خلق كثير، فرأيت أنه قد ألقى نفسه إلى الأرض، وجعل يمرغ خدّه وشيئته على التراب ويقول: يا رب، لا تفضحني بين هؤلاء الخلق، آية من كتاب الله تعالى ولا خبر عن رسول الله ﷺ، ولم يزل كذلك زمانًا، ثم إنّه قام واتجه إلى السفر، فرأيت منه عجبًا، حتى أنّه كان إذا ألقى يده في يد التلميذ يصير له بصيرة ويكشف، وينظر، ولا يقدر أحدٌ يقابله أبدًا ومع هذا كله كان كثير التواضع إلى الله تعالى، ثم إنّه قال للفقراء: لو جرى على أحد منكم سبب من أمر السلطان أو ضيعته من أمر الدنيا فيطالبني بذلك، لأنه كان متمكنًا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فانظر إلى هذه الطريقة وهذا السلوك وهؤلاء السادة -نفع الله تعالى بهم ورضي عنهم وسلک بنا سبيلهم- ولا أخرجنا عنهم إنه أكرم الأكرمين.

وقد قلت شعراً:

نجومٌ هُدى يَهْدِي بِهَا كُلَّ سَالِكٍ	وشهب لأرجاس الشياطين قضى
فَقَضَى مِنْهُمْ بِالْحَالِ وَالْفِعْلِ نَاطِقٌ	وَنَاطِقُهُمْ إِنْ قَالَ فَهُوَ مُصَدِّقٌ
فَهُمْ فِي افْتِرَافِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَاحِدٌ	وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا إِمَامٌ مُحَقِّقٌ
فَمَنْ سَارَ سِيرَ الْمُصْطَفَى وَسَبِيلَهُ	بِهِ يَهْتَدِي فِي نُورِهِ ثُمَّ يَلْحِقُ
فَسِيرُوا بِنَا نَقْفُوا سَبِيلَ طَرِيقِهِ	فَإِنْ أَنْتُمْ وَافَقْتُمُونِي نُوفَّقُ

حكى السيد الشريف شرف الدين محمد الكلثمي قال: رأيت الإمام السيد علياً عليه السلام في المنام فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما حقيقة الفقر؟ فقال: قد سألتني عن ذلك عبد العزيز قلت: وصفه عبد العزيز - قال الذي عرف بالمنوفي - ثم قال بعد ذلك: الشريف قلت له: فما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: قطع الأمل ثلاث مرات.

قال: فلما استيقظت جئت إلى الشيخ عبد العزيز وقلت له: رأيت السيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قط؟ قال لي: نعم قلت: فما سألته؟ فقال: يا بطيطل جئت تقول لي منامك إذا خرج هؤلاء من عندي، فقال: وكان عنده أناس أجناد، فلما خرجوا من عنده جئت إليه فقال لي: أنت تقدر على قطع الأمل؟ ولا أنا هذا مما لا تقدر عليه - رحمه الله تعالى.

وكنا ذكرنا ذلك في معنى الفقر وحقيقته، وإن لم نكن ممن قطع الأمل والفقير حقيقته لا أمل له، ودنيا الفقير حياته، فمهما طلب البقاء أو الحياة يوماً أو ساعة أو لحظة أو نفساً من الأنفاس أو زمناً من الأزمان، فقره بحسب طول أمله وقصره، والمكاتب قن ما بقي عليه درهم، ومحو الأمل هو الفقر، ولا فرق في وجود المال و عدمه إذا تحقق ذلك في القلب، والأولى: في مثل زماننا أن يكون خلّي القلب من الآمال، والكف من المال، لأنّ الدعاوى كثيرة ودسائس النفوس غامضة.

وعلى الجملة كيف كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله ظاهراً وباطناً؟ فهو أكمل الأحوال، ومن كان على منهاجه وتبعيته فهو أكمل الرجال.

وحدثني الشيخ يعيش بن محمود قال: كنت يوماً بجامع دمشق، والشيخ عبد الرحمن شملة متكئ وأنا أغمر رجليه، والملك الأشرف قد جاء إلى زيارته وهو متكئ على حالته، وأنا أغمره فجلس السلطان الملك الأشرف على ركبته وقبل يده وقدم إليه ألف دينار وقال له: يا سيدي هذه اصرفها في حوائجك - أو كما قال - فقال وحياة أبيك ما لي بها حاجة فقال: يا سيدي أطعمها للفقراء قال له: وحياة أبيك ما عندي فقراء قال: يا سيدي فزقها على فقراء الجامع فقال له: يا ولدي ادفع لهم بيدك حتى يبقى لك الثواب فقام السلطان ولم يأخذ منه شيئاً فلما قام قال لي: يعيش قلت: لبيك قال: هذا البطواشي من أين؟ قلت له هذا السلطان الملك الأشرف قال: بجاه أبيك؟ قلت: نعم.

فلما كان بعض أيام حضر السلطان إلى زيارة الشيخ عبد الرحمن، وقال يا سيدي لي عندك حاجة تقضيها لي قال: وما حاجتك؟ قال له: يا سيدي أبني لك رباطاً فقال: فقام الشيخ عبد الرحمن وأخذ بيد السلطان ومشى به في جامع دمشق

ودار به جميعه وقال له: تقدر تعمل لي زاوية مثل هذا قال يا سيدي مال الشام عشر سنين ما يكفي مثل هذا، فقال: هذه زاوية معمولة بلا تعب.
فانظر إلى هذا الفراغ لأنه لم يبق في الدنيا موطن ولا أمل.

وقيل الفقير من لا يطاء زوجته بعد الحمل لأنه لم يكن يطاءها إلا لأجل النسل واتباع السنة لذلك وما بعد ذلك فإنه لأجل الشهوة، وهذا يفتقر بحسب النية في الباطن إن كان يقصد به رضا أهله وحسن المعاشرة المطلوبة منه والتحسين له أم لا.

وقيل: الفقير من لا يسأل الله تعالى حاجة في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا يفتقر بحسب النية أيضاً؛ لأنه إذا سأل الله للتعبّد لقوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ولمصالح المسلمين الذين ييقون بها على دين الله تعالى، أو رفع السخط عنهم، مهما كان لاحقاً بأفعال رسول الله ﷺ كان أتم وأكمل وذلك لأن شأن الفقير سلب الاختيار مع الله تعالى، وعدم الاعتراض عليه في فعله وهو العالم الحكيم الفعال لما يريد فليس لسؤاله فائدة عنده، لأنه يدبر ملكه كيف يشاء وهو يرى سؤاله من حظوظ نفسه، وكيف ما كان صورة ويظهر فيها تعظيم خالقه وتصغير نفسه فعلها.

والفقير لا حظ له من حيث الجملة في دنيا ولا آخرة وحكي عن الشيخ الظهير بن كساء أنه لما دخل بغداد أرسل إليه الخليفة ألف دينار ففرّقها بعصا المروحة ولم يمسه بيده، ولا ترك منها درهما واحداً لنفسه فقيل للخليفة ذلك فأراد أن يحمل إليه شيئاً آخر فقالوا له: لا فائدة فيه فإنه يفعل به كذلك، ولما وصل إلى مدينة قُوص لم يقع الاجتماع به.

وكان ينزل المدرسة النجيبية عند الشيخ مجد الدين وكان علماً، فاتفق كما حكي لي أنه حلق رأسه وقعد يتوضأ على القسقية وهو مكشوف الرأس، فجاء فقيران من المسافرين فقال أحدهما للآخر: هذا الظهير بن كساء إيش حسبك فيمن يضحك ويعصر نفسه؟! فتراهنا على ذلك فدخل أحدهما وصفعه فقام الفقهاء ليقتلوه فقام إليهم فرما قبل يده، وقال: هذا الرجل خطر في نفسي خاطر سوء فأدّبني، وجعل يتبرك.

وحدثنا عنه أنه كان كلّفوه القضاة لفقهه ودينه فركب والشهود أمامه وهو في محل فوجد في السوق إنساناً يرقص الدّب وهو يقول: يا دكس دكس إنك ولد نحس، فنزل من على البغلة وقال: هذه رقصتي وجعل يرقص في السوق وخلع ثياب الحكم فتركوه.

وكان أخوه نصير بن كساء جليل القدر ولم يكن مشهوراً كشهرة الظهير وكان من أصحاب الشيخ أبي الغيث، حدثني الشيخ عبد العزيز، رحمه الله تعالى قال: رأيت نصير بن كساء عند المدرسة الكاملية أو الصالحية واقفاً والفقهاء يبحثون في نجاسة الماء وطهارته، فقلت له: ما يوقفك ها هنا؟ فقال: هؤلاء الفقهاء في تعبٍ عظيمٍ فقلت له: هكذا ليبينوا للناس فقال لي: والله يا شيخ عبد العزيز ما أعلم أنا طهارة الماء ولا نجاسته إلا من الماء يقول لي: أنا طاهر فتوضأ مني أو يقول: أنا نجس لا تتوضأ مني وهذا معناه:

قَوْمٌ لَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ مَكَائَةٌ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ حِجَابٌ

فَمَا حُجِبَتْ عَنِ الظُّهُورِ قُلُوبُهُمْ وَلَا غُلِّقَتْ مِنْ دُونِهِمْ أَبْوَابُ

* * *

خاتمة الجزء الأول من الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن محمد الأنصاري الشافعي، رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه بحمد الله تعالى دعوته وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن ساداتنا أصحاب أصحاب رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء يوم الأحد المبارك خامس عشر من شهر صفر سنة ٧٠٨ من هجرة خاتم المرسلين ﷺ.

الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف

العلامة عبد الغفار بن أحمد بن نوح القوصي

(ت ٧٠٨ هـ)

الجزء الثاني

سيدي أحمد بن الرفاعي

وحكى عن سيدي أحمد بن الرفاعي أنه كان مرة على الشط يتوضأ في الليل، وكان مركب يمر، فأخذوا سيدي أحمد ووضعوا في عنقه أغلال، واستعملوه في جر المركب إلى الصبح، فلما طلع الفجر عرفه الناس فأطلقوه، فلما وصل إلى مكانه جرّ الرئيس الكلّك وهو باك فقال له: يا سيدي، غرق الكلّك وكل من فيه، فدعا له فسلم. وحكى عن الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور - رحمه الله تعالى - أنه مرة وجد مركباً مسافراً فقال لهم: تحملوا فقيراً فحملوه وأخذ يعرفهم بنفسه، قالوا له: تقذف معنا، فقذف الشيخ صفى الدين رحمه الله معهم فقال: هذه المركب لمن؟ قالوا له: هذه المركب نحن نحميها بزاوية الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور وبقي الشيخ يقذف معهم حتى وصلوا مصر، قدّس الله تعالى روحه.

وحكى عن القرشي - رحمه الله تعالى - أنه ركب في مركب يريد الحجاز في الباحة، فعطش خادمه أو فقير معه فطلب له الماء فلم يسقى، فأعطى الشيخ شملته لمن يسقيه فلم يسقه فقال له: املاؤا الركوة من البحر واشرب. فملأها من البحر أمامهم وشرب، فوجده حلواً، ثم أراد الشرب بعد ذلك فوجده مالحاً، فقال الشيخ القرشي رحمه الله: أبت البشرية أن تتوجه إلى الله إلا عند الضرائر، ولما قال له الخادم: وجدته مالحاً قال: لما كانت الضرورة له وجدته حلواً.

وأخبرني قاضى عبدان شرف الدين أنه كان عنده من الماء الذي فضل من الركوة، وأنه كان يكحل به الأعمى فيبرأ بإذن الله تعالى.

ذيل مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت726هـ/1326م)

تاريخ السنوات

711-697هـ/1312-1297م

المجلد الثاني

711-702هـ/1312-1302م

دراسة وتحقيق

د. حمزة أحمد عباس

953.08

ي و دي

اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد 640-726 هـ.
نيل مرآة الزمان / تأليف قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونيني؛
دراسة وتحقيق حمزة أحمد عباس. - ط 1. - أبو ظبي: هيئة أبوظبي
للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2007.
3 مج (1896) ص: 24 سم.

في الأصل رسالة مكتوبة - جامعة القديس يوسف - بيروت.

ببليوجرافية: ص 1815-1863.

يشتمل على كشافات.

1- العالم العربي - تاريخ - عصر المماليك.

2- اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد، 640-726 هـ.

1- حمزة أحمد عباس، محقق.

ب- العنوان.



ملف الطبع محفوظة

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث

المجمع الثقافي

Abu Dhabi Authority

for Culture & Heritage

Cultural Foundation

1428 هـ - 2007 م

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380 - هاتف: 00971 2 6215300

nlbrary@cultural.org.ae

www.cultural.org.ae

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن
رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي



[حوادث سنة ٧٠٤]

● وفيها، في سابع شهر جمادى الأولى تُوفي الشيخ الصالح تاج الدين بن الشيخ القدوة شمس الدين بن الرفاعي^(٥) بزائيتهم

(٥) ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص ١٠، اليافعي: مرآة الجنان ٢٣٩/٤، ابن كثير: البداية ١٤/٣٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٩١/٢ ب، النبهاني: جامع ٦١٣/١ - ٦١٧.

بالبطائح^(١) بقرية أم عُبيدة^(٢) ودُفِنَ عِنْدَ سَلَفِهِ^(٣) هناك، وكان شيخَ الأحمديّة من مدّة طويلة وتُكْتَبُ عنه الإجازاتُ للفقراء، وهو مشهورٌ جداً بالصلاح والدين والخير، والسّماط ممدودٌ، وهم بيتٌ جلاله وديانته.

وجدهم هو قُدوةُ العارفين سيّدنا وقُدوتنا الشيخُ الصالحُ الزاهدُ الورعُ القدوةُ شيخُ مشايخ الإسلام أبو العباس أحمدُ بنُ [أبي الحسن]^(٤) عليّ بن أبي العباس أحمد بن الرفاعي^(٥).

كانَ من كبارِ القومِ [شافعيّ]^(٦) المذهب، أصله من الغرب، [وتخرجَ بخالِه]^(٧) الشيخ منصور^(٨)، وسكنَ البطائحَ بزاويته فيها [بقرية]^(٩) أم عُبيدة،

(١) البّطائحُ: أرض واسعة بين واسط والبصرة، وسميت بذلك لأن المياه كانت تتبطح فيها، أي تسيل وتتشع في الأرض، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ١/٤٥٠ - ٤٥١، وانظر ما يلي للمؤلف.

(٢) أم عُبيدة: قرية على مسيرة يوم من واسط وتعرف حالياً باسم الشيخ أحمد الرفاعي، انظر: ابن بطوطة: رحلته ١/٢٠٥.

(٣) يقصد الشيخ أحمد الرفاعي التالي ذكره، وإليه تنسب طائفة الأحمديّة، أو الرفاعية.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/١٧١.

(٥) ترجمته في:

ابن الأثير: الكامل ١١/٤٩٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/٣٧٠، ابن خلكان:

وفيات الأعيان ١/١٧١ - ١٧٢، الذهبي: دول الإسلام، ص ٩٠، والعبر ٣/

٧٥، الصفدي: الوافي ٧/٢١٩، اليافعي: مرآة الجنان ٣/٤٠٩، السبكي: طبقات

الشافعية ٤/٤٠ - ٤١، ابن كثير: البداية ١٢/٣١٢، وطبقات الشافعية، الورقة ١٩٩ ب -

٢٠٠ ب، ابن قاضي شهابية: طبقات الشافعية، (طبعة خان) مج ١/٣٣٧ -

٣٣٨، ابن العماد: شذرات ٤/٢٥٩ - ٢٦١، الزركلي: الأعلام ١/١٧٤، وانظر ما يلي

من السياق، وتعب أخبار الرفاعي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ١٠٣٠ فما بعدها.

(٦) بياض في الأصل، والاضافة من ابن العماد، شذرات ٤/٢٥٩.

(٧) ترجم له الشطنوفي في بهجة الأسرار، ص ١٤٠ - ١٤٢، والتادفي في فلائد الجواهر، ص

٨٣، والشعراني في الطبقات ١/١١٥ - ١١٦ ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته، وانظر ما يلي

في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ٩٧٨ حيث سيفرد له المؤلف ترجمة خاصة.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص.

وانضمَّ إليه خلقٌ كثيرٌ من الفقراء وغيرهم من جميع الطوائف، وتبعوه، ولأتباعه أحوالٌ عجيبةٌ من أكلِ الحيات، والنزولِ في التناير، وأكلِ النار، وهي تضطرمُّ فيطفئونها، ويَركبونَ الأسودَ ولهم مواسمٌ يجتمعُ عندهم من الفقراء وغيرهم عالمٌ عظيمٌ، ويقومون بكفاية الجميع، ولم يكنْ لَهُ عَقَبٌ، وإنما العَقَبُ لأخيه ونسلُ أخيه هم المتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن.

تُوفي سلطان العارفين أبو العباس أحمدُ قدَّسَ اللهُ روحه يومَ الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى^(١) من سنة ثمانٍ وسبعين وخمسين مئة بقرية أم عبيدة، وهو رضي الله عنه في عَشرِ السبعين من العمر.

والرفاعي نسبةٌ إلى رجلٍ من [العرب] ^(٢) اسمه رفاعه.

والبطائح قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة، ولهم شهرة،... ^(٣) وأكثرُ زراعتها الأرز، وهي مأوى السباع والحيات، وقد سَخَّرَ اللهُ تعالى < لهم > ^(٣) السباع لا يؤذونهم (٤١ آ) والسباع يركبونهم الفقراء مثل الدواب.

حكى الشيخُ يوسف المقدسي الواسطي^(٤)، قال:

(١) في السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤١: توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وهو خطأ على وفق تسلسل الشهر المذكور، قارن بمختار باشا، التوقيقات الإلهامية ٦١٠/١.

(٢) في الأصل: العرب، وهو تصحيف، فقد رأيت جل المصادر التي تحدثت عنه تشير إلى أصله المغربي.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن أبي بكر بن يوسف الواسطي، ويعرف بابن صُقَيْر، توفي بواسط في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٨ م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٣/٥٠٣، ابن العماد: شذرات ٥/١٨٢.

«أَقَمْتُ بِرُواقِ سَيدي أَحْمَدَ بْنِ الرَّفَاعي مُدَّةَ سِتِّينَ فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يُفَرَّقُ أَلْفًا جَرَابَةً مِنْ خُبْزِ الْأَرْزِ وَمَعَهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَدَمِ، قَالَ: وَحَضَرْتُ مُوَاسِمَ عِدَّةٍ حَزَرُوا عَلَى مُوَسَمٍ مِنْهَا أَنْ فِيهِ فَوْقَ خَمْسِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، وَالْخَيْرُ مِنْ بَيْتِ الشَّيْخِ يَعْمُ الْجَمِيعَ، قَالَ: وَثُمَّ دَكَكَيْنِ حَيَاكَةَ طَوَلَ الزَّمَانِ تَنْسَجُ إِمَّا [خَامًا]^(١) وَإِمَّا [عُبيًا]^(٢)، وَنِسَاءً [يَغْزِلْنَ]^(٣) الْقَطَنَ وَالصُّوفَ، وَنَاسٌ يَزْرَعُونَ وَيَحْصِدُونَ وَالْجَمِيعُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ، وَالْجَمِيعُ يُفَرَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَيُطْعَمُ لِلْوَارِدِينَ، وَلَا يَبْقَى عِنْدَ بَيْتِ الشَّيْخِ [شَيْءٌ]^(٤) مَعَ النُّزُورِ وَالْإِفْتِقَادَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَالْخَيْرُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٥).

نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِمْ وَبِجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: خَام.

(٢) فِي الْأَصْلِ: عُبِي.

(٣) فِي الْأَصْلِ: يَغْزِلُوا.

(٤) فِي الْأَصْلِ: شَيْئًا.

(٥) سُورَةُ الْحَدِيدِ (٥٧) آيَةُ: ٢١، وَسُورَةُ الْجُمُعَةِ (٦٢) آيَةُ: ٤٠.

الشيخ منصور البَطَائِحِي^(٤) رضي الله عنه :

هو [خال]^(٥) سيدي الشيخ الجليل أحمد بن الرفاعي، وانتهى إليه جماعة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات، وكانت أمه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ أبي محمد الشُّنْبُكِي، وكان بينه وبينها نسب، فقام لها يوماً قائماً وتكرر منه ذلك، فسئل عنه فقال: أنا أقوم إجلالاً للجنين الذي في بطنها فإنه أحد

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٨٢٤ حاشية (٧) وقارن بالشطونفي، بهجة الأسرار، ص ١٤٠ -

١٤٢، وهي ترجمة موسعة.

(٥) في الأصل: خادم، وهو تحريف، والتصحيح من الشطونفي.

المُقربين (٨١ أ) إلى الله تعالى، من أصحاب المقامات وله شأن عظيم، وكان جليلاً مهيباً كامل الأوصاف، وله كلامٌ جليلٌ في علوم الحقائق، وقال رضي الله عنه :

مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهَدَ فِيهَا، وَمَنْ عَرَفَ الْآخِرَةَ رَغِبَ فِيهَا، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى آثَرَ رِضَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي غُرُورٍ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهَ الْعَبْدَ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ، وَمَنْ أَحْبَبَهُ اللَّهُ أَفَادَهُ فِي الْيَقِظَةِ وَالْمَنَامِ، وَكُلَّمَا ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ الْعَبْدِ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ، وَالصَّبْرُ زَادَ الْمَضْطَرِينَ، وَالرِّضَا دَرَجَةُ الْعَارِفِينَ، فَمَنْ صَبَرَ [عَلَى صَبْرِهِ] ^(١) فَهُوَ الصَّابِرُ، [وَمَنْ فَرَّ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَتَهَمُهُ فِي رِزْقِهِ فَهُوَ يَفِرُّ] ^(٢) لَهُ لَا إِلَهَ ^(٣) وَكُلُّ مُوجِدٍ فِي الدُّنْيَا لَا يَكُونُ عَوْنًا لَكَ عَلَى تَرْكِهَا فَهُوَ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَثَلَاثُ خَصَالٍ مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَنَى بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالرَّجُوعُ إِلَيْهِ [فِي] ^(٤) كُلِّ حَالٍ، وَقَالَ:

نَهَايَةُ الْإِرَادَةِ أَنْ تَشِيرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَجِدَهُ مَعَ الْإِشَارَةِ، وَالتَّوَكُّلُ رَدُّ الْأَمْرِ إِلَى الْوَاحِدِ، وَنَقْصَانُ كُلِّ مُخْلِصٍ فِي إِخْلَاصِهِ [رُؤْيُهُ] ^(٥) إِخْلَاصِهِ، وَالْأَنْسُ بِاللَّهِ اسْتِبْشَارُ الْقُلُوبِ بِقُرْبِهِ، وَسُرُورُهَا بِهِ، وَنَظَرُهَا فِيهِ بِسَكْنِهَا إِلَيْهِ، وَإِعْفَاؤُهُ لَهَا مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَنْ [تَشِيرَ] ^(٦) إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمَشِيرَ إِلَيْهَا، وَمَنْ اغْتَرَّ بِصِفَاتِ الْعِبَادِيَّةِ، دَاخَلَهُ نَسْيَانُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَمَنْ شَهِدَ صُنْعَ الرُّبُوبِيَّةِ فِي إِقَامَةِ الْعِبَادِيَّةِ فَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَسَكَنَ إِلَى رَبِّهِ، [فَحِينَئِذٍ يَسْلُمُ مِنَ الْاسْتِدْرَاجِ، وَالْاسْتِدْرَاجُ فَقْدَانُ الْيَقِينِ لِأَنَّهُ بِالْيَقِينِ يَسْتَفِيدُ فَوَائِدَ الْغَيْبِ] ^(٧)، وَالْكَشْفُ سَوَاطِعُ أَنْوَارٍ لَمَعَتْ فِي الْقُلُوبِ فَحَمَلَتْهَا الْمَعْرِفَةُ فِي السَّرَائِرِ مِنْ غَيْبٍ إِلَى غَيْبٍ حَتَّى يَشْهَدَ الْأَشْيَاءُ مِنْ

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.

(٢) أصل الفعل في الشطنوفي: لا يفر.

(٣) في الأصل: وفيه، والتصحيح من م. ن.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) في الأصل: يشير.

حيث يُشهدُه^(١) الحقُّ عزَّ وجلَّ إياها فيتكلَّمُ على ضمائرِ الحقِّ^(٢)، وإذا ظهرَ الحقُّ على السرائرِ لم يبقَ لها فضلُهُ [لرجاء]^(٣) ولا خوف.

قال^(٤): مرَّ الشيخُ منصورٌ يوماً بالبطيحةِ برجلٍ قد افترسه الأسدُ وقصمَ عَصَدَه نصفين فجاءَ إلى الأسدِ وأمسك بناصيته، وقالَ لَهُ: أَلَمْ نَقُلْ لَكُمْ لَا [تتعرضوا]^(٥) لجيراننا ثم حذفه فإذا به ميتٌ، وأخذ الشيخُ ما انفصلَ من عَصَدِ الرجلِ ووضعَه مكانه وقالَ: أيا حيٍّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ اجبرْ عظمَه الكسيرَ فرجعَ كما كانَ ياذنِ اللهُ تعالى.

وجاءه رجلٌ من مصر فقال: يا سيدي قد جئتُك من مصرٍ مُهاجراً، وتركتُ مالي وولدي وموطني رغبةً في صحبتِكَ، فنفعَ [الشيخُ في صدرِ الرجلِ فأصاب]^(٦) في قلبه [بارقةً]^(٦) فُكِّشَتْ لَهُ عن الملكوتِ الأعلى، وقالَ هذه بتركِكَ المالَ والولدَ والوطنَ، ثم نفعَ أخرى [فمُحِقَّتْ منه البقايا وانتسختُ منه الحظوظُ]^(٦) [وقال]^(٧) هذه بتركِكَ الرئاسةَ والحظوظَ ثم (٨١ ب) نفعَ في صدره أخرى فأشَّهَدَه مقامه بين يدي رَبِّه، وقالَ لَهُ: هذه بهجرتِكَ [إلي]^(٦) ثم قالَ لَهُ: قد استوهبتُكَ منَ الله عزَّ وجلَّ [وقد وهبَكَ لي وصَرَّفَنِي فيكَ، وجعلَ عطيتَكَ على يدي وهذه غايُتُكَ التي أنتَ عندها قائمٌ]^(٦) فأقامَ على هذا الحالِ [ثابتاً]^(٦) حتى تُوفِّيَ في البطائح.

وقالَ سيدي أحمدُ: سئلَ شيخُنا خالي منصورٌ عن المحبةِ وأنا أسمعُ، فقالَ:

-
- (١) في الشطنوفي: اشهدا.
 - (٢) في م.ن.: الخلق.
 - (٣) في الأصل: الرجاء، والتصحيح من م.ن.
 - (٤) الروايتان التاليتان مسندتان في م.ن. إلى الشيخ علي بن الهيثمي المقدم ذكره، ص ٩٧٠.
 - (٥) في الأصل: يتعرضوا، والتصحيح من م.ن.
 - (٦) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.
 - (٧) في الأصل: فقال، والتصحيح من م.ن.

المُحِبُّ سَكْرَانُ فِي حُمَارِهِ، حَيْرَانُ فِي شَرَابِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْ سُكْرِهِ [إلا] ^(١)
إلى حيرته [ولا من حيرة إلا إلى سكرة] ^(٢) وأنشد يقول ^(٣): [المنسرح]
[الحُبُّ] ^(٤) سَكْرُ حُمَارِهِ التَّلَفُ يَحْسُنُ فِيهِ الذَّبُولُ وَالذَّنْفُ
[البسيط]

الحُبُّ كَالْمَوْتِ يُفْنِي كُلَّ ذِي شَغَفٍ وَمَنْ [تَطَعَّمَهُ] ^(٥) أَوْدَى بِهِ التَّلَفُ
فِي الْحُبِّ مَا [الألى] ^(٦) أَصْفَوْا مَحَبَّتَهُمْ لَوْ لَمْ يُحِبُّوا لِمَا مَاتُوا وَلَا تَلِفُوا
سَكَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَرَ [دُقْلَةً] ^(٧) مِنْ أَرْضِ الْفَلَاحِ بِالْبَطَائِحِ، وَاسْتَوَظَّنَهَا إِلَى
أَنْ مَاتَ بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: أَوْصِ لَوْلَدِكَ، فَقَالَ: يَا لِأَحْمَدَ ابْنِ أُخْتِي، فَلَمَّا كَرَّرَتْ
عَلَيْهِ الْقَوْلَ قَالَ لِابْنِهِ وَلِابْنِ أُخْتِهِ ابْنِ ابْنِ أُخْتِي ابْنِ ابْنِ أُخْتِي، وَلَمْ يَأْتِ
ابْنَ أُخْتِهِ بِشَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَحْمَدُ وَلَمْ [لَمْ تَأْتِنِي] ^(٨) بِشَيْءٍ فَقَالَ: يَا خَالِي
إِنِّي وَجَدْتُهُ كُلَّهُ يَسْبُحُ اللَّهَ تَعَالَى فَلَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَقْطَعَ مِنْهُ شَيْئاً، فَقَالَ الشَّيْخُ
لِزَوْجَتِهِ: سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ يَكُونَ ابْنِي، فَقِيلَ لِي: [بَلْ] ^(٩) ابْنُ أُخْتِكَ
أَحْمَدُ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ يَوْمًا عِنْدَهُ وَهُوَ شَابٌّ، قَالَ: سَيَاتِي زَمَانٌ يُفْتَقَرُ
إِلَيْهِ فِيهِ وَتَعْلُو مَنْزِلَتُهُ بَيْنَ الْعَارِفِينَ، وَيَمُوتُ وَهُوَ أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

-
- (١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.
 - (٢) وردت الأبيات الثلاثة التالية بالاضافة إلى الشطنوفي في التادفي، فلائد الجواهر، ص ٨٣، والنبهاني، جامع ٤٩٤/٢ (نقلاً عن المناوي).
 - (٣) في الأصل: المحب، والتصحيح من المصادر نفسها.
 - (٤) في الأصل: يطعمه، والتصحيح من الشطنوفي.
 - (٥) في الأصل: الذي، والتصحيح من م.ن.
 - (٦) في الأصل: لا تأت، والتصحيح من م.ن.

ورسوله، فَمَنْ أَدْرَكُهُ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلْيَعْرِفْ حَرَمَتَهُ، وَلْيَعْظَمْ شَأْنَهُ.

(١) قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبَايَعَ ابْنَ أُخْتِهِ أَحْمَدَ سَمِعَ الْخَطَابَ خَلَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ،
ثُمَّ سَمِعَ أَحْمَدُ الْخَطَابَ يَا أَحْمَدُ: [أَرَقَّ] (٢) فَرَقَّتْ رَوْحُهُ الْكَرِيمَةُ إِلَى الْعَرْشِ
فَرَأَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، قَالَ: سَيِّدِي مَا هَؤُلَاءِ، قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْبَيْعَةِ أَشْغَلُهُمْ عَنْكَ يَا
أَحْمَدُ [أَرَقَّ أَرَقَّ] (٢) فَرَقِّي كُلُّ مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ فَعُرِضَ عَلَيْهِمْ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا
الْحَالُ وَفِي الثَّانِيَةِ الْكَرَامَاتُ، وَفِي الثَّالِثَةِ الْمَكَاشِفَاتُ وَفِي الرَّابِعَةِ الْمَنَازِلَاتُ وَفِي
الْخَامِسَةِ التَّصْرِيفَاتُ وَفِي السَّادِسَةِ الْخَطَرَاتُ، وَفِي السَّابِعَةِ الْمُنَاسِمَاتُ، فَدَخَلَ
سَيِّدِي أَحْمَدُ مِنْ بَابِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَبَايَعَ وَلَبَسَ وَاسِطَهُ
فَلَأْجَلَ هَذَا كَانَ يَقُولُ: غَلَبَتْ ذَلَّةُ حَمِيدٍ دَوْلَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (٨٢ آ) وَكَانَ خَالُهُ
يَقُولُ: أَحْمَدُ مِنَ الْمُدَلِّلِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) لم ترد القصة التالية في الشطنوفى.

(٢) في الأصل: أرقا.

قلت: ومنهم:
شيخنا سلطان العارفين سيدنا ومولانا وقدوثنا إلى الله تعالى الشيخ الجليل
السيد الكبير الصالح الزاهد العابد الورع القدوة رافع علم الولاية بالتوحيد شيخ
الحقيقة وإمام الطريقة شيخ مشايخ الإسلام:

مُحيي الدين أبو المعالي أحمد بن أبي الحسن علي بن (٣)
أبي العباس أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه
الرفاعي الهاشمي القرشي

ووجدت في بعض النسخ (٩٥ ب) وقد ساقوا نسبته إلى الحسين بن علي بن
أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم، وسألت عن ذلك المُحدّثين فلم يوافقوا ذلك.

كان قدّس الله روحه من كبار الصالحين، ورأيت في بعض المجاميع أنَّ
أباه أو جدّه كان أصله من العراق، وسكن بأُم عُبَيْدَة، وتزوج بأخت الشيخ السيد
الصالح الزاهد الورع منصور، ورزق منها أولاد < أ > كثيرة منهم: سيدي الشيخ
أحمد، وكان أبو الحسن والدّه [مُقرئاً^(٤)] يؤمُّ بالشيخ منصور، وتوفي وزوجته
حاملٌ بسيدي أحمد^(٥)، وربّاه وسلّكه الطريق خاله الشيخ منصور.

(٣) ورد بعدها: محمد بن، وهو زيادة في نسبه، قارن بترجمته، ص ٨٢٤.

(٤) في الأصل: مقري.

(٥) ولد الشيخ الرفاعي في المحرم سنة ٥٠٠ هـ/أيلول ١١٠٦ م، وهذا يعني أن وفاة
والده قد وقعت في السنة الخالية.

[مناقب ابن الرفاعي الهمامي]

ذكر بعض مناقب سيدي أحمد قدس الله روحه

أخبرني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الصوفي الرفاعي الدمشقي [المعروف]^(١) بشيخ حطين^(٢) نفع الله به قال:

«أخبرني - أو حدثنني - الشيخ محبي الدين أبو الربيع أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي^(٣) رحمه الله وأنا أسمع بزواقه المعمور بالهلالية^(٤) بالقرب من قلعة الجبل بظاهر القاهرة المحروسة في شهر سنة ثمانين وست مئة.

ذكر ولادته

قال الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ [يعقوب بن]^(٥) كراز

-
- (١) مكررة في الأصل.
(٢) ويعرف أيضاً بشيخ الرتبة، وهو صاحب كتاب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» توفي بصفد في جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ/ آذار ١٣٢٧ م، ترجمته في: الصفدي: الوافي ٣/ ١٦٣ - ١٦٥، وفيه: توفي سنة ٧٢٥ هـ فيما أظن، ابن خجر: الدرر ٣/ ٤٥٨ - ٤٥٩، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٢٩، البغدادي: هدية العارفين ٢/ ١٤٥، سركيس: معجم المطبوعات ١/ ٨٨١، الحصني: منتخبات ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣، الزركلي: الأعلام ٦/ ١٧٠، كراتشكوفسكي (I.J. Kratchkovsky) تاريخ: الأدب الجغرافي العربي ١/ ٣٨٦ - ٣٨٨.
(٣) توفي برواقه التالي ذكره في ذي الحجة سنة ٦٩١ هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٢ م، ترجمته في:
ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص ٤١٧ - ٤١٨، المقرئ: المواعظ ٢/ ٤٢٨، مبارك: الخطط التوفيقية ٢/ ١٤٠ - ١٤١.
(٤) ويعرف هذا الرواق برواق ابن سليمان نسبة إليه، وكان بحارة الهلالية خارج باب زويلة، وقد تخرب، وقامت مقامه زاوية تعرف بزواية السادة الأربعين، انظر: المقرئ: مبارك، المصدرين نفسيهما.
(٥) يياض في الأصل، والإضافة مما يلي من النص.

وأكثر الرواية عن الشيخ يعقوب^(١) كَانَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ يُؤْذَنُ وَيُؤْمُ بِسَيِّدِي أَحْمَدَ،
ولم يفارقه سَفَرًا وَحَضَرَ إِلَى حِينَ تَوَفَّى قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ، قَالَ:

وُلِدَ سَيِّدِي أَحْمَدُ مِنْ أَخْتِ الشَّيْخِ مَنْصُورٍ مُسْتَهْلٍ الْمَحْرَمِ سَنَةَ خَمْسِ مِائَةٍ
وَوُلِدَ لِلشَّيْخِ مَنْصُورٍ قَبْلَهُ بِسِتَّةِ شَهُورٍ وَلَدٌ ذَكَرَ، وَلَمَّا كَانَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ مَنْصُورٍ
وَأَخْتُهُ [حَامِلًا]^(٢) أَيْضًا وَزَوْجُهَا أَبُو الْحَسَنِ قَدْ تَوَفَّى وَهِيَ فِي بَيْتِ أَخِيهَا، فَقَالَتْ
لِزَوْجَةِ الشَّيْخِ مَنْصُورٍ إِنْ جَاءَنِي وَلَدٌ زَوْجَتَهُ بَوْلَدِكِ، فَقَالَتْ الزَّوْجَةُ لَا نَرْضَى،
فَبَكَتِ الْأَخْتَ، وَقَالَتْ ذَاكَ لِفَقْدِ الرَّجُلِ، فَدَخَلَ الشَّيْخُ مَنْصُورٌ فَرَأَاهَا تَبْكِي،
فَقَالَ: أَيُّ أُخْتِ! أَنْتِ تَلْدِينَ ذَكَرًا اسْمُهُ أَحْمَدُ [تَحَارَ]^(٣) الْأَفْكَارُ فِي طَرِيقِهِ،
وَهَذِهِ تَلْدُ ذَكَرًا اسْمُهُ بِاسْمِهِ وَيَعِيشُ بِبِرْكَتِهِ فِي وَقْتِهِ.

وَحَكَى ابْنُ كَرَّازٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْأَعَزَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ وَهُوَ
صَبِيًّا بِبَلَدِ الطَّيِّبِ^(٤).....^(٥) أُخْرَى فَلَقِي سَيِّدِي الشَّيْخَ (٩٦ آ)
الْكَامِلَ الصَّالِحَ الْعَابِدَ الزَّاهِدَ الْوَرَعَ أَبَا الْوَفَا سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَصَحَبَهُ [أَيَّامًا]^(٦)
فَنَادَاهُ الشَّيْخُ [يَوْمًا]^(٧) وَقَالَ لَهُ: تَقَرَّبْ مِنِّي أَيْ فَقِيرٍ، قَالَ: فَتَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَيْ
فَقِيرٍ! عَلَى جِهَتِكَ دَاعٍ <اسْمُهُ> أَحْمَدُ بْنُ الرَّفَاعِيِّ، قُلْتُ: أَيْ سَيِّدِي! مَنْ
يَكُونُ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: رَجُلٌ يَظْهَرُ مِنْ أُمَّ عُبَيْدَةَ تَغْلُقُ أَبْوَابَ الْمَشَايِخِ، وَيُفْتَحُ
بَابَهُ، وَطَرِيقُهُ الذُّلُّ وَالْانْكَسَارُ، وَأَنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ تَعِيشُ إِلَى زَمَنِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ
قِبَلِي إِذَا رَأَيْتَهُ.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة بالرغم من أنه يعد أحد أهم المصادر عن سيرة الشيخ أحمد الرفاعي.

(٢) في الأصل: حامل.

(٣) في الأصل: رسمت: تحبر، وهو يقصد: تحير.

(٤) الطَّيِّب: بلدة قديمة من مضافات واسط بينها وبين كور الأهواز، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٥٢/٤ - ٥٣، المنذري: التكملة ٢٨٧/١.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في الأصل: أيام.

(٧) في الأصل: يوم.

وعن ابن كَرَّاز، قَالَ: رَأَتْ زَوْجَةً سَيِّدِي الشَّيْخِ مَنْصُورٍ فِي مَنَامِهَا كَأَنَّ شَجَرَةَ زَيْتُونٍ قَدْ نَبَتَتْ فِي رَكْنِ الدَّارِ، وَامْتَدَّتْ غُصُونُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَظَلُّهَا عَلَى الدَّارِ كُلِّهَا فَعَبَّرَتِ الرَّؤْيَا عَلَى الشَّيْخِ مَنْصُورٍ، فَقَالَ: زَهْ (١) أَيُّ أَحْمَدُ، زَهْ أَيُّ أَحْمَدُ، فَقَالَتْ: أَيُّ سَيِّدِي! هَذَا ابْنِي فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ ابْنُ أُخْتِي قَدْ نُوْدِيَ لَهُ بِالتَّقْدِيمَةِ.

وَعَنِ الشَّيْخِ يَعْقُوبَ بْنِ كَرَّازٍ، قَالَ: كَانَ الْفُقَرَاءُ مَعَ الشَّيْخِ مَنْصُورٍ..... (٢) فَأَلْقَى الشَّيْخُ اللَّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ غَابَ عَنْ سُكْرِهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ: أَيُّ فُقَرَاءٍ! قَدْ أَمَرَنِي الْعَزِيزُ سَبْحَانَهُ أَنْ أَنَادِيَ لِأَحْمَدَ، فَقُلْنَا: أَيُّ سَيِّدِي! أَحْمَدُ [ابْنُكَ] (٣) قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لِأَحْمَدَ ابْنِ أُخْتِي، وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الْعَزِيزِ سَبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ ابْنِي فَامْتَنَعَ، وَقَالَ: أَيُّ مَنْصُورٍ! إِنْ سَكَتَ وَإِلَّا جَعَلْتُ ذَلِكَ فِي فَلَانٍ الْمَجْدَمِ، وَتَكُونُ أَنْتَ وَذَرِيَّتُكَ وَابْنُ أُخْتِكَ [خَدَامًا] (٤) لَهُ، أَيُّ فُقَرَاءٍ! وَأَمْرُ الْعَزِيزِ لَا يُرَدُّ، وَقَدْ شَدَدْتُ مِثْرَيَّ، وَمَشَيْتُ بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْوَلَدِ النَجِيبِ يَعْنِي سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ الرَّفَاعِيِّ.

وَعَنِ ابْنِ كَرَّازٍ قَالَ: لَمَّا دَنَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ مَنْصُورٍ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَالَهُ وَمَعَامَلَتَهُ مَعَ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ [وَأَخَذُوا] (٥) يَتَعَرَّضُونَ إِلَى وَصِيَّةِ الشَّيْخِ، فَقَالَ: أَيُّ فُقَرَاءٍ! الشَّيْخُ بَعْدِي مَنْ كَانَ خُدَّه [مَدَاسًا] (٦) وَيَدُهُ تُبَاس [فَاطْلِبُوهُ] (٧) بِأَسْرَارِكُمْ تَعْرِفُوهُ فَاطْرُقُوا سَاعَةً، وَرَفَعَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَيُّ

(١) زه: كلمة تقولها الفرس عند استحسان شيء، انظر:

أدى شير: معجم الألفاظ الفارسية، ص ٨١.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) مكررة في الأصل.

(٤) في الأصل: خدام.

(٥) قطع في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: مداس.

(٧) في الأصل: فاطلبونه.

سيدي الشيخ! المشارُ إليه بعدك هو أحمدُ بنُ أبي [الحسن]^(١) وقالوا له الفقراءُ عن أحمدِ شُوَيْصَةَ يقولُ قال: نعم، فضحكوا وقالوا: كيف عرفتَ، فقال: طفتُ الأماكنَ كلها فرأيتُ الطيرَ ينزلُ على أُمِّ عُيَيْدَةَ، وهو لا ينزلُ إلا على الماءِ، وبيننا الجَهْدُ يعني الشيخ (٩٦ ب) منصور، فقال: آه صدقتُ أيُّ فقيراً، وشُوَيْصَةَ تصغيرُ [اسم]^(٢) [شَيْصَاءَ]^(٣)، وهي تمرَّةٌ رقيقةٌ لا نواةَ لها، يعنونُ أن سيدي أحمدَ هو الماءُ بأُمِّ عُيَيْدَةَ أحيا اللهُ به قلوبَ كثيرٍ من العارفينَ من الناسِ [المُسَبِّهينَ]^(٤) في وفودِهِم إليه بنزولِ الطيرِ على الماءِ.

وعن ابنِ كَرَّازٍ، [قال]^(٥): إن جماعةً من فقراءِ الشيخِ منصورٍ انحدرُوا إلى زيارةِ الشيخِ أبي محمدٍ بنِ عبد^(٦) وأنا معهم، فوجدناه يحدثُ الناسَ على كرسيِّه، فَسَلَّمْنَا وجلسنا فكانَ من كلامِهِ ذكرُ رجالِ العراقِ، وقال: أرفعُهم مقاماً أحمدُ وأحمدُ يعني الأزرقُ بنَ الشيخِ منصورٍ، وأحمدُ ابنُ خاله المشارُ إليه ابنُ أبي الحسنِ، فقالَ له قائلٌ: أيُّ سيدي! [فأَيُّهُمَا]^(٧) أفضلُ من أحمدَ وأحمد؟ فقالَ: أيُّ فقيراً! مليحٌ قلتُ أما أحمدُ الأزرقُ فيصافحُه.....^(٨) أما ابنُ أبي الحسنِ فظَلَّه على داري كما يدي على رُمانةِ الكرسي.

أولُ ظُهورِهِ

عن ابنِ كَرَّازٍ قالَ: لما أرادَ اللهُ تعالى أن يُظهِرَ سيدي أحمدَ أمرَ الشيخِ منصوراً فنَادَى في الناسِ بأن شيخُكم أحمدُ ابنُ أُختي، وقد نُودِيَ لَهُ بالتقدمِ

(١) بياض في الأصل، والإضافة مما تقدم من نسبه، ص ١٠٣٠.

(٢) كتبت أعلى السطر وفوقها كلمة: صح.

(٣) في الأصل: اشيص، والتصحيح من المنجد، مادة «شيص».

(٤) في الأصل: رسمت: المشهين.

(٥) في الأصل: يقول.

(٦) قطع في الأصل لم أتمكن بسببه من تحقيق نسب المذكور.

(٧) في الأصل: فأَيُّهُمَا.

(٨) بياض في الأصل.

والخدمة ثم قال له: أي أحمد! سافر بالجمع واعمل محياي^(١) وتوجه كيف شئت، فقد أجاب النداء لك سائر الناس حتى الذر في ظهور الآباء، وبعد ذلك بسنة مات الشيخ منصور فتسلمها سيدي أحمد.

وعن سيدي شمس الدين^(٢) قال:

كان الشيخ علم الدولة بن أمين^(٣) من كبار أصحاب الشيخ منصور، قال: خرجت مع أحمد بن أبي الحسن في خدمة الشيخ منصور ببستان وأنا وابن الرفاعي خلفه، فسمعنا حس أنين عظيم، وصوتاً يزُم من صدر الشيخ منصور وهو يبكي من حين صار في [البستان]^(٤) ثم التفت إلينا وقال: أي أحمد ابن أختي! هل رأيت؟ ظهر من ظهري وصدري صوت، قال: نعم، قال: أي أحمد ذاك من نفسي هو.....^(٥) باكية، أو صاحت قُمريّة أو ترنم مترنم فإنما هو بعض شجوي، ثم توضأ وصلى ركعتين ثم دعا وأمناً على دُعائه، ثم سجد وطول ثم رفع رأسه وتنفس الصعداء، وقال: لا إله إلا الله فرأينا من فمه وإلى عنان السماء شعاع نور مثل العمود الممدود، ثم غاب عني فقلت لسيدي أحمد: أي أحمد رأيت؟ قال: نعم وها هو العمود قد صار في صندوق، فسمع الشيخ منصور، فقال: أي أحمد! هذا أول (٩٧ آ) دخولك إلى طريق الحق وأعلامك قد انتشرت من المشرق إلى المغرب. فبكى أحمد، وقال: أي سيدي! كيف أقوى وأنا لا شيء فقال له الشيخ منصور: أي أحمد! مثل دخول الفقير في طريق الحق كمثل الكتان أول ما تختار الأكار منه

(١) كذا، ويجوز أن تكون مصحفة عن: بحياتي:

(٢) الراوي هنا هو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره، ص ١٠٣١، أما شمس الدين المذكور أعلاه فلم أهتم إلى تحقيقه.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: بستان.

(٥) يياض في الأصل.

[بذره] ^(١) ثم تختار [للبذر] ^(٢) الأرض الطيبة الريانة، ثم يطرح ويداس بالرجلين، ثم يرسل عليه الماء ويرأ ^(٣) على التربة حتى يبلغ غايته، فتزول عنه التربة ويبقى استخراج الثمر فيقلع من أرضه ويطرح في الشمس ماقات ^(٤) حتى ينثر بذره ثم يدق ويجرز [جرزاً] ^(٥) ويرص بالحجارة في نقائع المبلات، ثم يخرج فيشوى بحر الشمس، ويدق دقاً يخرج منه مؤنته ثم يقطع رأسه ويرمى ثم ينفص، ثم يدق ويرص، ثم نسلمه المواشط والمسلك ثم يمد ويغزل رقيقاً بعد أن لا يبقى منه سوى قلبه الأبيض النظيف، أي أحمد! ثم إذا صبر على ذلك ولم يتمزق يبيضونه في المبيضة بالغليان في الماء الحار والنار، فإذا صبر وصار [نقياً] ^(٦) أبيض صلح للنسج والتفصيل، وجاء منه رداء الملك، وإزار العروس، ومتى لم يصبر، أي أحمد! ألقي على المزابل، وكذلك الفقير، فطنت، أي أحمد! قال: نعم أي سيدي، فقال له: اليوم أقول لك وغداً القول قولك.

وعن الشيخ يعقوب بن كزاز قال: كنا في جماعة فقراء مع سيدي أحمد في طريق الحمامية، وإذا بجماعة فقراء مع سيدي الشيخ عثمان السالمابادي ^(٧) فلما رآه سيدي أحمد نزل عن مطيته، وقال لنا: أي فقراء بحياتكم احملوهم ساعة، ولا تشوشوا عليهم ولو ضربوني، ثم إنه كشف رأسه، وأقبل نحو الشيخ السالمابادي وباس ركبته وقدمه والسالمابادي يسب سيدي أحمد، ويقول: أي دجال، أي مبطل، أي [مفتري] ^(٨) أي كذا أي كذا، وكلما يسبه وسيدي يقبل

(١) في الأصل: برزه.

(٢) في الأصل: للبزر.

(٣) كذا رسمت ويجوز أن يكون أصلها: ويراق.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتم إلى تحقيقها.

(٥) في الأصل: جرازا.

(٦) في الأصل: نقي.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٨) في الأصل: مفتري.

قدمه، ويقول: أي سيدي يفضل علي ما يستغني إلا حلمك، فلما أطال الشيخ وسيدي صابر، ونحن نبكي من الغيظ، وإذا بالشيخ قد نزل عن مطيته، وباس الأرض واعتنق لسيدي أحمد، وقال له: أي مدلل، أي تربية العزيز أيش أقدر أعمل معك، حرصت بكل طاقتي حتى ألقى فيك ذرة تتحرك عزة لنفسك فما وجدتها، الحمد لله أبشر أي أحمد، فإنك تأخذ كل الشكاير وتغلق كل الأبواب (٩٧ ب) عن المشايخ، والدولة لك ولذريتك إلى يوم القيامة، هذا وسيدي يعتذر إليه ويقبل أقدامه، ويقول: أي سيدي! أو بشر في البين^(١)؟ ثم إن الشيخ أمر أصحابه بتقبيل يد سيدي أحمد فما قبل يده منهم واحد إلا وقبل يده سيدي أحمد مرتين وثلاثة، فلما فارقناهم قال سيدي لنا: أي فقراء! لو كان بقي هذا في نفس الشيخ وحيي اتجابه^(٢) فبه. وعن الشيخ أبي بكر خطيب السعدية، قال:

نزل إلى بلدنا رجل يقال له الأصبه من بلاد الشام ومعه مقارب ألف بيت من العرب قومه، وكان قد أجذب بلاد الشام والعراق تلك السنة، وغلب الأسعار، وجهد الناس، فقال لي الأصبه: تقدر أن تجمع بيني وبين سيدي أحمد في خلوة بأم عبدة؟ قلت: نعم، وقدر الله اجتماعنا بعد ذلك فقال الأصبه لسيدي أحمد: اعلم أي شيخنا أن أهل العراق [متوفى]^(٣) في دعائك لهم، فالناس في ضر عظيم فيك يا سيدي، وقال: أي مبارك تعلمني الغلط.....^(٣) وأخبره، ليعلم الناس: الأمر والخلق له سبحانه، وهو معنا أينما كنّا، فقال الأصبه: أي سيدي! أستغفر الله، ثم إن الأصبه أخذه القلق والوجد حتى سقط إلى الأرض من وجده، ثم قال لي: خذ العهد علي لهذا الرجل فما رأيت رجلاً مثله، ثم بقي أياماً قلائل ومات.

-
- (١) كذا ولم أفهم المراد من هذه العبارة.
(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهند إلى ضبطها.
(٣) بياض في الأصل.

وعن ابن كراز، قال:

كنا جماعة من الفقراء عند الشيخ مقدام^(١) بالحدادية^(٢) وهو يحكي عن سيدي أحمد أنه سافر وكان هو وجماعة في خدمته > قال < : فلما وصلنا العير بأمر عبدة فناوله فقير [درهماً]^(٣)، وقال: أي سيدي! هذا نذر علي لك، فقال: أي سادة! من أحمد حتى يُنذر له، حُشِرْتُ مَحْشَرُ فرعون وهامان وقارون إن كان خطر في سري طرفة عين أنني رئيس هذا الجمع أو فقير منهم أو صاحب قدمة، ثم بكى وبكى الفقراء معه.

وبالإسناد عنه، سمعته يقول:

كان سيدي أحمد في المجلس، فقال لأصحابه: أي سادة! أقسمت عليكم بالله سبحانه مَنْ كان يعلم في أحمد [عيباً]^(٤) يقوله لي قبل أن ترى عيني النظر، فقام الشيخ عمر [الفاروثي]^(٥) وقال: أي سيدي أنا أعلم فيك [عيباً]^(٤) وأي عيب، أي سيدي! عيب ظاهر مكره، فقال: أي سيدي (٩٨) الشيخ عمر! تصدق و[قله]^(٦) لي بحياتك، فقال: أي سيدي! عيبك نحن [الذين]^(٧) مثلنا من أصحابك، فبكى سيدي وبكى الفقراء، وقال عمر: إن سلم المركب حمل من فيه في التغدية.

وحكى سيدي شمس الدين، قال^(٨):

-
- (١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
 - (٢) الحدادية: قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/٢٢٧.
 - (٣) في الأصل: درهم.
 - (٤) في الأصل: عيب.
 - (٥) في الأصل: الفاروقي، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤٠ حيث أورد هذه الرواية بلفظ مقارب.
 - (٦) في الأصل: قوله.
 - (٧) في الأصل: الذي.
 - (٨) وردت هذه الرواية في السبكي الطبقات الشافعية ٤/٤٠ وابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

نامت سينورة على كم قميص سيدي، وجاء وقت الصلاة يوم الجمعة، وكان سيدي [نائماً] ^(١) نومة الراحة، فاستيقظ فوجد السنورة، فقصر ما هو تحتها وذهب صلى وعاد، فوجدها قد قامت، فأخذ الكم أوصله بالخياطة، وقال: ما تغير شي^٤.

وعن الشيخ يعقوب، [قال] ^(٢): إنه كان في المنارة وسيدي ينظر إليه، فناداه: أي يعقوب! صل فلما أجابه ووصل إليه وجدته قد توضأ ويده ممدودة وعليها سيوان (كذا)، فقلت لبيك أي سيدي، فقال: أي يعقوب: إن قال لك قائل إن في مملكة العزيز سبحانه أضعف جلد < أ > من هذه غير أحمد لا تصدق، ثم بكى وبكى معه، وعُدت إلى المنارة وأنا أبكي.

وكان الشيخ يعقوب يحافظ على الأذان ستين سنة إلا إن كان [مريضاً] ^(٣) أو في سفر، وكان يوم سيدي أحمد وبأصحابه وهو من كبار جماعته، وأنه ما فارقه في سفر ولا في حضر إلى حيث توفاه الله تعالى.

وعن الشيخ يعقوب قال ^(٤):

دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد، وقد توضأ ويده ممدودة، فوقفت [زماناً] ^(٥) لا تحرك يده فتقدمت إليه وسلمت وجئت أقبلها، فقال: وك أي أخي يعقوب! شوشت على هذه الضعيفة، فقلت: من هي أي سيدي؟ فقال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك.

وعنه قال ^(٦):

-
- (١) في الأصل: نائم.
 - (٢) في الأصل: يقول.
 - (٣) في الأصل: مريض.
 - (٤) وردت هذه الرواية في السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤٠ وابن كثير: طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.
 - (٥) في الأصل: زمان.
 - (٦) وردت في السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤٠، وابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

كنتُ مار < أ > في أرضٍ أم عبيدةً وإذا أنا بسيدي أحمدَ يتكلمُ وما حوله من يكلمه، فاسرعتُ في المشي حتى أدركته، فسمعتُه يقولُ: أي مباركة، وحياتك ما علمتُ بك، ولا أعرفُ بمكانك ولا كانَ هذا من اختياري، أي مباركة! كيف أعملُ؟ أبعثتُك عن وطنك فجئتُ إليه، وإذا بجرادةٍ قد تعلقَتْ على ثوبه وهو يعتذرُ إليها بذلك الكلامَ رحمةً لها وشفقةً وتواضعاً لله تعالى.

قال: ورأيتُه مرةً يبكي ويذه أيضاً ممدودةً، فسألته، فقال: أي يعقوب! الأمرُ عظيمٌ، انظر إلى خِلقةِ هذه السيوانة، فقلت: أي سيدي! أيش أرادَ الباري سبحانه (٩٨ ب) بخلقِ هذه الضعيفة، فبكي، وقال: هو سبحانه أعلمُ، خلقها سبحانه لنعلمَ لطفه، أي يعقوبُ.....^(١) أعضاءها وأحشائها ومجاري الروح والطعام منها، أي يعقوب هذه تؤذي الجسدَ بأكملها، والجمالُ يقودونَ به الصبيان، أي يعقوب! الزُّنْبور يؤذي بلدغةً، والجاموسُ مُسَخَّرٌ لك، ثم إنه سجدَ حتى قلتُ قد عبر، ثم رفعَ رأسه وهو يقولُ: حيرةٌ وأيُّ حيرة، دهشةٌ وأيُّ دهشة، لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢).

وأوصى سيدي أحمدُ لسيدي إبراهيمَ الأغرب^(٣):

أي إبراهيمُ! سلكَ ذاهاه^(٤) أحمدُ كلَّ الطرقِ الموصلةِ إلى الله فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلحَ من الافتقارِ والذلِّ والانكسارِ، فقال: أي سيدي! فكيف يكون؟ قال: أي إبراهيم! تعظمُ أمرَ الله، وتشفقُ على خلقِ الله، وتقتدي بسنةِ سيدك رسولِ الله، وقال سيدي أحمدُ:

الخيرُ كُلُّه في قولِ القومِ: أقربُ الطرقِ إلى الله طريقُ سيدنا رسولِ الله ﷺ.....^(١) إيجادِ الراحة، وكانَ هذا وصفه قَدَسَ الله سِرَّهُ.

(١) بياض في الأصل.

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) آية: ٢٤.

(٣) وردت هذه الوصية بصورة مختصرة في السبكي، طبقات الشافعية ٤/ ٤٠.

(٤) كذا، ولم أفهم المراد من هذه الكلمة، ولعلها ذات صلة بالكلمة: زه.

وَعَنهُ قَالَ^(١):

كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ [إِذَا]^(٢) قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ شَمَّرَ عَنْ يَدَيْهِ عِنْدَ إِقْبَالِهِ عَلَى أُمِّ عَبِيدَةَ، وَيَجْمَعُ الْحَطَبَ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ إِلَى بَيْوتِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكَانُوا الْفُقَرَاءُ أَصْحَابُهُ يُوَافِقُونَهُ وَيَحْتَطِبُونَ مَعَهُ، وَكَانُوا أَهْلُ أُمِّ عَبِيدَةَ يَقُولُونَ لَجِيرَتِهِمْ أَهْلُ الْقَرَايَا: نَحْنُ حَطَّابُنَا الشَّيْخُ.

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ فِي حَالِ الْمَقَامِ بِأُمِّ عَبِيدَةَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَمْلَأُ لَهُمُ الْمَاءَ بِاللَّيْلِ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ.

وَعَنِ الشَّيْخِ يَعْقُوبَ بْنِ كِرَّازٍ > قَالَ <^(٣):

قَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ: أَيُّ يَعْقُوبُ! لَمَّا بُوِيعَ لِلشَّيْخِ مَنْصُورٌ قِيلَ لَهُ: أَيُّ مَنْصُورًا! اطْلُبْ فَقَالَ: أَصْحَابِي، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ مَنْصُورٍ، فَقَالَ: أَنْتَ لَا غَيْرَكَ، أَيُّ سَادَةِ مَا هَذِهِ خَصِيصَةٌ لِنَفْسِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ سَيِّدِي! وَأَنْتَ أَيشَ قُلْتَ، فَبَكَى سَيِّدِي أَحْمَدُ، > وَقَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ، وَ[مَا]^(٤) أَنَا بِالْبَيْنِ ثَبَّتَ [نَسْبًا]^(٥) وَاطْلُبْ [مِيرَاثًا]^(٦) فَقُلْتُ: أَيُّ سَيِّدِي أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِالْعَزِيزِ سُبْحَانَهُ أَنْتَ أَيشَ قُلْتَ؟ قَالَ: أَيُّ يَعْقُوبُ! لَمَّا اجْتَمَعُوا الْقَوْمُ وَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ [شَيْئًا]^(٧) [دَارَتِ]^(٨) النُّوبَةُ

(١) ورد النص التالي في ابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من: لما المشطوبة.

(٣) وردت هذه الرواية في السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤٠ - ٤١ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٤) في الأصل: من أين.

(٥) في الأصل: نسب.

(٦) في الأصل: أميراً، وهي لفظة غامضة، والتصحيح من السبكي، وأصل ميراثاً فيه: ميراث.

(٧) في الأصل: شيء.

(٨) في الأصل: أردت، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي.

إلى ذاها اللاش أحمد وقيل: أي أحمد (٩٩ آ) [اطلب] (١) [قلت] (٢) أي رب! علمك [محيط] (٣) بطلبي، فقال: أي أحمد! علمي محيط، وإنما أسمع إخوانك وتكرر عليّ القول، قلت: أي مولاي! أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجابني على ذلك، وصار الأمر له وعليه، أي يعقوب! من يختاره العزيز يجيبه (كذا) إلى هذه البقعة، ثم سلم القوم إلى قبضتي فعجزت وسلمتها إليه، وقلت: لا أقدر أحفظها ولا أعرفها إلا كما سلمتها إليه، أي يعقوب! أعرف صغيركم وكبيركم خفيكم وثقلكم، أي يعقوب! من قرنته من العزيز يقرب ومن حجبته انحجب وليس لي من أمري شيء.

وعن [ابن] (٤) كراز قال:

خرج سيدي أحمد من الرواق مرةً وبياب الرواق فقير أعمى ومعه كسارة من خبز وغيره، وهو يريد العبور إلى فم النهر وهو يقول: من يعبرني صنع الله له وفعل له الخير، فجاء سيدي إليه وقال له في أذنه: قليلاً يا أخي، هوذا رجل يريد العبور إلى النهر والقرية وهو قليل السمع ولعله يقوم بوقت ويرغب إلى الحسنه فاصبر حتى تكون صحبتته، قال الضير: نعم ثم إن سيدي جاءه بليل وحمل كارتته عنه على رأسه ووضع الضير يده على كتف سيدي وهو ماؤ معه، ويده تارة على رأس سيدي أحمد وتارة على كتفه حتى طلع الصبح ورأى بعض الناس بعضاً، فرأى بعض الناس [سيدي] (٥) أحمد وسلموا عليه وقد وصل بالضير إلى فم النهر، فلما علم الضير أن الذي حمل كارتته هو سيدي أحمد رجف حباً وخوفاً وقام ونادى: يا غوثاه! بالله يكررها مرات، وذكر بعض الفقراء أن الضير بصر

(١) كتبت أعلى السطر فوق الكلمة التالية.

(٢) في الأصل: قلتوا.

(٣) في الأصل: المحيط، والتصحيح من السبكي.

(٤) في الأصل: أبي، وهو سهو من الناسخ.

(٥) في الأصل: لسيدي.

بعدَ ذلك ببركة سيدي أحمد، هذا وسيدي أحمد يقولُ له: أيُّ مبارك! وحياتِكَ ما كانَ غيرُ الخير، أيُّ مبارك! نفعتنا وأنتَ استرحتَ.

وَحكى الشيخُ حسان^(١)، قال:

لما وصلَ سيدي السُّخْنِيَّة^(٢) قصدَ بابَ دارِ الشيخِ عبيدِ الله^(٣)، وقبلَ عتبةَ حصيرته فصعدَ الشيخُ عبيدُ الله إلى أعلى الدارِ ورمى سيدي بالمَدْرُوسِيَّة، وسيدي يقولُ له: أيُّ سيدي [ادعُ]^(٤) لنا بشيءٍ على رضا وما برحَ يرميه ويرمي الفقراءَ بالمَدْرُ > وِسِيَّة < حتى انصرفَ سيدي عنه، وقالَ: أيُّ فقراء! شوشنا على الشيخِ عن قريةِ السُّخْنِيَّة (٩٩ ب) وإذا بالرجالِ يَجرونَ وَيَصيحونَ: أيُّ سيدي! الحقُّ شيخنا وإلا مات، فرجعَ سيدي فوجدنا الشيخَ عبيدَ الله يتقلبُ مثلَ ثقلبِ الحوتِ في الشبكة، وجاءَ سيدي إليه، وقالَ: لا بأسَ عليك أيُّ سيدي! لي توبةٌ مما فعلتُ، قد نُهبَ متجري، ووَحَلتُ سَفِينَتِي وأنا هالكٌ، فبكى سيدي ولم يفارقه حتى عادَ حاله إليه وبايعَ لسيدي.

وَحكى ابنُ كَرَّاز قال:

كانَ لسيدي أحمدَ فقراءَ [ملازمون]^(٥) معه فجرى بينهم [مشرةٌ]^(٦) من فقيرين منهم وسيدي يتوضأُ ذلك الوقتَ ناحيةً عنهم وهم لا يروْنَه، وكانَ أولُ الليلِ والفقيرُ الواحدُ يقولُ للآخر: أيُّ فاعل! إن كنتوا ما أشفني غيظي منك هذه الليلة أكونَ خاسراً (كذا) فسمعه سيدي ودخلَ عليهم فسكَّتوا وناموا وفي صدرِ كُلِّ واحدٍ من الآخرِ المَشَرَّة، فلما كانَ آخرُ الليلِ وسيدي له عادةٌ يخرجُ إلى

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: ادعوا.

(٤) في الأصل: ملازمين.

(٥) في الأصل: مشيرة.

الوضوء فخرج واحدٌ من الفقراءِ غيرُهُ فظن ذلك الفقيرُ أن الخارجَ إلى الوضوء هو سيدي فقام يشفي غيظه من خصمه، وسيدي قد أقام ذلك الفقيرَ ونام موضعه. فصارَ الفقيرُ على صدرِ سيدي وأخذَ لحيته وجعلَ ركبته في جوفه ودقَّ [فكَّيه] ^(١) وخنقه، وسيدي صابرٌ لا يتكلَّم، فسمعَ الفقراءُ فقاموا وأسرجوا وأرادوا أن يفرقوا بينَ الفقيرَين فوجدوا سيدي تحتَ الفقيرِ على ذلك الحالِ ووجدوا ذلك الفقيرَ [نائماً] ^(٢) ناحيته وقد دخلَ معهم، فوقَّعَ الفقراءُ الضاربَ إلى خلفٍ غائبَ الصوابِ والفقراءُ يتباكون؛ وقامَ سيدي قعدَ عندَ رأسِ الغائبِ عن نفسه، وهو يقولُ: أيُّ مباركٍ! ما كانَ إلا الخيرُ شفيتَ غيظَكَ وكسبنا الثوابَ ولم يزلْ حتى أفاقَ الفقيرُ وسيدي يتلطفُ به ويأخذُ بقلبه ويُراعيه حتى قامَ وتابَ وخرجَ من الحيا ^(٣) [سائحاً] ^(٤) في الدُّخُلَاتِ ^(٥) والآجامِ حتى مات.

وحكى الشيخُ يعقوبُ، قال:

كانَ سيدي أحمدُ في الأبرجُوني ^(٦) وقد قدَّم علينا ناسٌ كثيرٌ من واسيطِ يزيدونَ على ألفين، فقالَ سيدي: أيُّ يعقوبُ! ما هذا الأمرُ؟ فقلتُ: أيُّ سيدي يلتمسونَ بركتَكَ وسرُّكَ جابهم، فقالَ [وِشت] ^(٧) عليكم أيُّ أحمدُ إن فتنكَ هذا اللعينُ إبليسُ - أيُّ يعقوبُ - هذه النفيسةُ ما تنور لهذا، وبشَّ ما ظنَّ إبليسُ (١٠٠) (*)

(١) في الأصل: فكوكه.

(٢) في الأصل: نائم.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهدأ إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: سائح.

(٥) الدُّخُلَاتُ: ج دُخُل ودُخُل، وهو نقب ضيق فمه متسع أسفله حتى يُمشى فيه (القاموس المحيط).

(٦) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) في الأصل: وشبت، والتصحيح مما يلي من النص.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل ناقصة، حيث طمست صورة البطاقة المكتبية الخاصة بالمخطوط ثلثيها من ناحية اليمين باستثناء ثلاثة أسطر من فوق ووسط ويضع كلمات من تحت، انظر: لوحة رقم (٧).

ثم أخذ بتراپٍ وحثاه على جسمه، وقال: من هذا خلقتني، أي نفسي، وإليه،
يبرن(?) عبودية ونعمة.

وحكى الشيخ أبو بكر الخاقاني^(١)، قال:

اصطاد... أولاد الفقراء عصفوراً، وشدّ به [خيطة]^(٢)، وجعل يزعجه،
والعصفورُ

..... بن الصبي وشفع في إطلاقه

..... والصبي فقال لسيدي: أي

..... دي يقول لا، فقال: أي شيخنا

..... ل عبرت [سالماً]^(٣)، أكون أنا

..... ي عليه فعاهده، فأرسل

..... حيلتي عليك بالعصفور.

وحكى^(٤) الشيخ يعقوب قال: مرّ سيدي أحمد على دار الطعام فرأى^(٥) الكلاب يأكلون التمر من [القوصرة وهم يتهارجون، فوقف على الباب]^(٥) [لئلاً]^(٦) يدخل عليهم أحد [يؤذيهم]^(٥) [وهو يقول: أي مباركون! اصطليحوا]^(٧) وكُلُوا وإلاَّ يعلّموا بكم يمنعوكم

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: خيط.

(٣) في الأصل: سالم.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، طبقات الشافعية ٤١/٤ باختصار شديد، وأوردها ابن كثير في طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب بزيادة على سابقه.

(٥) إضافة من م.ن.

(٦) في الأصل: لا، والتصحيح من م.ن.

(٧) إضافة من ابن كثير، المصدر السابق، واصل مباركون فيه: مباركين.

..... فقال لا وأخذ ربك شُفيت
..... بأم عُبَيْدَةَ كَلْبٌ جَرَبٌ، وكان سيدي
..... فيهرب الكلب من الدهن، فيقول
..... يأتي ولا أريد لك إلا العافية.
..... جاء رجل صابيء من البيكار^(١)، وهو
..... دخل في الليل إلى الرواق حيث لا يراه
..... ل سيدي إليه، ولكزه فأيقظه
..... ر فقال له: صدقت أظنك [جائعاً]^(٢)
..... معه وخرج إلى دار الطعام فأقعدته
..... مثل ما تريد، وحمل إليه [حطباً]^(٣) ألقاه
..... زيد، وحمل إليه سمكة وبقية قوصيرة
..... تمر وقال اغسله..... نزع من أكله أعطاه ورزة وقال له:

شُدَّ باقي طعامك فيها، واحمله معك، وصعد إلى النهر وقعد معه حتى
مرت (١٠٠ ب) السفينة منحدرَةً سلَّم عليهم، وقال تحملون هذا الفقير معكم ولا
تكلمونه وهو لا يتكلم، و[أوصاهم]^(٤)، وقال لهم: إذا رأيتموه وقد أشار إليكم
أضِعِدوه، ثم ودَّعه، فلم يكن إلا أياماً حتى جاء ذلك الرجل الصَّابِيء فأسلَّم هو
وأولاده وزوجته وأخبر الفقراء بذلك.

(١) لم أقع لها على خبر فيما توفر لدي من المصادز.

(٢) في الأصل: جائع.

(٣) في الأصل: حطب.

(٤) في الأصل: أوصاه، والراجح أنه يقصد ما أثبتناه.

وَحَكَى الشَّيْخُ حَسَانَ، قَالَ:

سَمِعْتُ النَّقِيبَ حَسَنَ^(١) يَقُولُ: كَانَ فِي أُمِّ عَيْدَةٍ يَتِيمٌ صَغِيرٌ فَجَبَا إِلَى سَيِّدِي وَهُوَ بِالْمَجْلِسِ، فَبَكَى وَقَالَ: أَيُّ سَيِّدِي! أَرِيدُ [كَعَابًا]^(٢) أَلْعُبُ بِهَا، فَقَالَ سَيِّدِي لَهُ: سَيِّدُكَ الْمَسْكِينُ مِنْ أَيْنَ لَهُ كِعَابٌ؟ فَبَكَى الصَّبِيُّ، وَأَلَحَّ فِي طَلْبِ الْكَعَابِ، فَقَالَ سَيِّدِي: أَيُّ سَادَةٍ مَنْ يَشْتَرِينِي بِخَمْسَةِ كِعَابٍ وَيَقْضِي الْحَاجَةَ، فَقَامَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَحْطَانَ^(٣)، وَقَالَ: أَيُّ سَيِّدِي! عِنْدِي لَوْلَدِي، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَجَابَ الْكَعَابَ، فَأَخَذَهَا سَيِّدِي، وَخِيطَ لَهَا [كَيْسًا]^(٤)، وَكَانَ ذَلِكَ الطِّفْلُ كُلَّ يَوْمٍ يَأْخُذُهَا وَيَلْعَبُ بِهَا وَيَجِيءُ إِلَى سَيِّدِي وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ فِيرْمِيهَا بِحَجَرِهِ عَلَيْهِ، وَيَأْخُذُهَا وَقْتَ < مَا > يَخْتَارُهَا.

وَعَنْ ابْنِ كَرَّازٍ قَالَ^(٥)، قَالَ لِي سَيِّدِي أَحْمَدُ:

أَيُّ يَعْقُوبُ! لَوْ أَنَّ عَلَى يَمِينِي خَمْسَ مِئَةٍ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيَّ يُرَوِّحُونَ [بِمَرَاوِحِ]^(٦) النَّدَّ وَكُلُّ طَيْبٍ وَعَنْ يَسَارِي مِثْلَهُمْ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُمْ مَقَارِضُ يَقْرَضُونَ بِهَا لِحْمِي مَا زَادُوا هَوْلًا عِنْدِي، وَلَا نَقَصَ هَوْلًا عِنْدِي بِمَا فَعَلُوهُ^(٦).

وَجَرَى بَيْنَ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَبَيْنَ أَنْسَابِهِ مَنَازَعَةٌ، فَقَالُوا: تَحْضُرُ مَعَنَا إِلَى الْقَاضِي فِي قَرْيَةِ الصُّبَيْبَةِ فَلَمَّا وَصَلُوا دَخَلَ سَيِّدِي إِلَى الْجَامِعِ يَصْلِي، وَوَصَلُوا

(١) لَمْ أَقْعُ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ خَاصَةٍ فِيمَا تَوْفَّرَ لَدَيَّ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: كِعَابٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: كَيْسٌ.

(٤) وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي السَّبْكِ، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٤/٤١ وَابْنُ كَثِيرٍ: طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ، الْوَرَقَةُ ٢٠٠ آ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْفَاظُ مُتَقَارِبَةٌ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بِمَرَاوِحِ.

(٦) يُضَيِّفُ السَّبْكِ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ سُورَةُ الْحَدِيدِ (٥٧) آيَةٌ: ٢٣.

أنسباؤه [قبله]^(١) إلى القاضي، وتكلموا فيه وقالوا: هذا باطني، وقد جرى وجرى، فلما حضرَ قالَ له القاضي: ما تقولُ فيما يقولون؟ قال: اشهد أنتَ ومَن معك أن جميعَ ما يدعونه أنسابي هو لهم دوني وليسَ لي معهم شيءٌ ثم انصرف، فلما وصلَ إلى أم عبيدةَ لاموه بقيةَ أهله، وقالوا: أعطيتهم مآلك وتركْتَ نفسك بلا شيء؟ قال: أعطيتهم ما علموه مني كلُّهم ثم لم يكن بعدَ ذلك إلا يسيراً حتى صاروا كلُّهم [خدماً]^(٢) ورددوا أمورهم إليه.

وحكى سيدي شمسُ الدين، قال:

كَانَ سَيِّدِي إِذَا سَافَرَ بِالْجَمْعِ مِنَ الْفُقَرَاءِ تَجَنَّبَ الْبَرْدَ الشَّدِيدَ وَالْحَرَّ الشَّدِيدَ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ قَرْيَةً نَزَلَ عِنْدَ أَوْعَفٍ مِنْ فِيهَا وَأَحْقَرَهُمْ عِنْدَ أَهْلِهَا وَلَا يَرَحُلُ عَنْهُ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتُ ذَلِكَ (١٠١ آ) الضَّعِيفَ خَيْرٌ < أ > وَكَانُوا أَهْلُ قَرْيَتِهِ يَرِاقِبُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِنَزُولِ سَيِّدِي عِنْدَهُ، وَيَقُولُونَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَصِيصَةٌ مَا نَزَلَ عِنْدَهُ.

وحكى ابنُ كَرَّاز، قال:

أَظْلَعَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ الْأَعَزُّبُ عَلَى فَقِيرٍ وَقَدْ أَتَى بِفَاحِشَةٍ، فَأَخْبَرَ سَيِّدِي أَحْمَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ إِبْرَاهِيمُ! كَيْفَ رَأَيْتَ هَذَا الْفَقِيرَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ [زَانِيًا]^(٣) أَيُّ سَيِّدِي، قَالَ: أَيُّ إِبْرَاهِيمُ! لَيْسَ هَذَا طَرِيقَ جَدِّكَ، وَلَكِنْ طَرِيقُهُ بَرَاءَةٌ عَارِفٍ، أَيُّ إِبْرَاهِيمُ! لَعَلَّهُ عَلَى الْفَاحِشَةِ خَطَرَ فِي سِرِّهِ خَوْفُ الْعَزِيزِ فَتَابَ تَابَ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَيُّ وَلَدِي! غُمِيتْ عَيْنُ أَحْمَدَ إِنْ كَانَ يَرَى بِهَذَا الْفَقِيرِ [عَبِيًّا]^(٤).

وعن ابنِ كَرَّاز، قال^(٥):

-
- (١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
 - (٢) في الأصل: خدم.
 - (٣) في الأصل: زاني.
 - (٤) في الأصل: عيب.
 - (٥) وردت هذه الرواية في السبكي، طبقات الشافعية ٤/٤١ وابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ أ بصورة مختصرة.

كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ قَمِيصَيْنِ لَا فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي صَيْفٍ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ كُلِّ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَكْلَةٍ، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ إِدَامَيْنِ، وَإِذَا غَسَلَ ثَوْبَهُ كَانَ يَنْزِلُ الشَّطَّ كَمَا هُوَ قَائِمٌ يَفْرُكُهُ ثُمَّ يَقِفُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى يَذْهَبَ بِلِلِّهِ، وَكَانَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ ضَيْفٌ يَدُورُ بِيوتِ أَصْحَابِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الطَّعَامِ فِي مِئْزَرٍ، وَيَقُولُ: بَعْدَ مَوْتِي تَرَوْنَ الدُّنْيَا كَيْفَ تَكُونُ الْمَمْلَكَةُ لَكُمْ كَيْفَ تَكُونُ، وَثَبَّتَ عَلَى الْفَقْرِ وَالْمَشِيخَةِ، وَلَمْ يَلْتَمَسْ بِكَفِّهِ [دِينَاراً] وَلَا [دِرْهَمًا] ^(١)، وَكَانَ يَقُولُ: فِي الْكَفِّ عِرْقٌ إِلَى الْقَلْبِ إِذَا لَمَسَ الدُّنْيَا تَشْرَبَ الْقَلْبُ مِنْهُ مَحَبَّتَهَا.

وَرَأَاهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّنْبُكِيُّ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَاحِدٌ لَا يَجَاوِزُ أَكْمَامَهُ رُؤُوسَ أَصَابِعِهِ، وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدٌ < أ >، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ سَيِّدِي! مَا كَانَ الرَّحْمَنُ مُلْكَكَ، قَمِيصاً آخَرَ فَقَالَ: أَيُّ سَيِّدِي! مَا تَعْلَمُ أَنْتَ، الْبَرْدُ وَالْحَرُّ جَنْدٌ مِنْ جُنُودِ الْبَارِي سَبْحَانَهُ يَرْسُلُهُمْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَقَالَ: بَلَى أَيُّ سَيِّدِي يَرْسُلُهُمْ عَلَى مِثْلِي وَأَمْثَالِي وَعَلَى ثَلَاثِ جُبَّاتٍ، فَكَشَفَ سَيِّدِي عَنْ ذِرَاعِهِ فَإِذَا الْعِرْقُ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ كَرَّازٍ قَالَ: ^(٢)

كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ إِذَا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ [تَمْرًا] ^(٣) وَرُطِبَ يُبْقِي الْخُشْيَصَ وَالْحَشَفَ لِنَفْسِهِ يَأْكُلُهُ، وَيَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ بِالذُّونِ مِنْ غَيْرِي فَإِنِّي مِثْلُهُ دُونَ.

^(٤) وَمَرَضَ بَعْضُ بَنِي الصَّيْرِفِيِّ فَحَمَلُوهُ إِلَى بَابِ الرُّوَّاقِ التَّمَّاسَا لِدَعَاءِ سَيِّدِي، فَلَمَّا رَأَاهُ وَمَعَهُ خَدْمُهُ وَحَشَمُهُ بَقِيَ أَيَّاماً لَمْ يَكَلِّمْهُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ: أَيُّ سَيِّدِي! مَا تَدْعُو لِهَذَا الْمَرِيضِ يَمْشِي بِسَلَامَةٍ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَخَفُّ عَنْهُ مِنْ مَرَضِهِ، فَقَالَ: أَيُّ يَعْقُوبُ! وَعِزَّةُ الْعَزِيزِ سَبْحَانَهُ لِأَحْمَدَ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُهُ حَاجَةٌ مُقْضِيَّةٌ،

(١) فِي الْأَصْلِ: دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ.

(٢) وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ التَّالِيَةُ فِي ابْنِ كَثِيرٍ، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ، الْوَرَقَةُ ٢٠٠ آ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْفَاظُ مُتَقَارِبَةٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: تَمْرًا.

(٤) وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ التَّالِيَةُ فِي السَّبْكِ، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٤١/٤ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْفَاظُ مُتَقَارِبَةٌ.

وما سألتموه منها حاجةً واحدةً، فقلت: أي سيدي تكون حاجةً منها لهذا المريض المسكين، فقال: لا عازاة لك ولا كرامة (١٠١ ب) تريدني أي يعقوب أن أكون سيء الأدب؟ لي إرادة وله إرادة ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ثلاث مرات يكررها، ثم قال: أي يعقوب! الرجل إذا كان [متمكناً]^(٢) في أحواله إذا سأل حاجةً وقُضيت له نقصَ تمكُّنه درجةً، فقلت: أي سيدي فأراك تدعو عُقَيْبَ الصلوات وكل وقتٍ، فقال: أي يعقوب! ذاك الدعاء تعبدٌ وامتنالٌ، ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء، ثم ما [مضى يومان]^(٣) حتى تعافى ذلك المريض، وذهب إلى أهله هو ومن معه.

وعن ابن كَرَّاز قال:

كَانَ الشَّيْخُ مَعْرُوفٌ^(٤) مِنْ قَرْيَةِ الْحَمَامِيَةِ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ سَيِّدِي أَحْمَدَ، وَكَانَ لَهُ أَحْوَالٌ عَجِيبَةٌ وَكَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ، قَالَ: أَنَا قَاعِدٌ [يَوْمًا]^(٥) بَيْنَ يَدَيِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَهُوَ فِي بَعْضِ جُلُوسَاتِهِ وَالْحَادِي قَدْ صَعَدَ الدَّكَّةَ لِيَقُولَ [شَيْئًا]^(٦) وَالْفُقَرَاءُ كَانُوا فِي أَرْقَابِهِمُ الْحَبَالُ إِلَى نَحْوِهِ لَا يَلْتَفِتُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَإِذَا خَلَفِي رَجُلٌ أَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا أَرَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَافٍ إِلَى قَافٍ لَيْسَ مِثْلُ هَذِهِ الْجُلُوسَةِ وَلَا مِثْلُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً حَتَّى قَالَهَا عَشْرِينَ مَرَّةً، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَلَمْ أَبْصُرْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ وَقَدْ صَارَ فِي الْهَوَاءِ مَارًا < أ > عَلَى رُؤُوسِ الْفُقَرَاءِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِلُ، فَعَدْتُ بِنَظَرِي إِلَى سَيِّدِي أَحْمَدَ، فَقَالَ: أَيُّ مَعْرُوفٍ! سَمِعْتَ وَرَأَيْتَ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: أَيُّ مَعْرُوفٍ! لَوْ لَمْ تَلْتَفِتْ لَعَدْتُ إِلَى مِثْلِ قَافٍ، قُلْتُ: أَيُّ سَيِّدِي! لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ لَيْسَ يَأْتِي مِثْلُ

(١) سورة الأعراف (٧) آية: ٥٤.

(٢) في الأصل: متمكن.

(٣) في الأصل: مضت يومين.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: يوم.

(٦) في الأصل: شيء.

هذا، فقال: أي معروف! [قل]^(١) ألفين كما قال وإن قال لك قائل إن مثل هذا لغيركم اليوم ولا يصدق، قلت: أي سيدي^(٢)! فتحفظ هذه المرتبة للذرية، قال: أما المملكة نعم، وأما المشيخة فإنها نعمة يُنعمُ بها الرحمنُ على مَنْ يشاء، قلت: أي سيدي، فالمشيخة مثل النبوة، فقال: أي معروف! النبي نخلة والشيخ بقلة وكم تحت النخلة وفي ظلها من بقلة.

وحكى الحاجي سعيد^(٣)، وكان من كبار رجال سيدي أحمد ولهُ كرامات وأحوال ومعاملات، وكان سيدي أحمد يُحبه كثيراً ويقدمه، فسألوه الفقراء عن حال سيدي العجب الذي لم يشهده غيره، فبكى الحاج سعيد ساعة ثم قال: أخذني سيدي معهُ ليلة بعد العشاء إلى البستان < وَ > أوقفني في مكان، وقال لي: لا تَبْرُحْ مِنْ هذا الموضع (١٠٢ أ) إلى أول الفجر، فإن أنا ما عدتُ إليك فتفقدُ حالي في البستان، فوقفتُ ومشى هو وحده، فاشتغل قلبي عليه ومضى من الليل أكثر من ثلثه، فقلتُ في نفسي: أمشي خلفه وأنظره من بعيد، ولا أشوشُ عليه بقربي منه، ثم مشيتُ يمينا ويساراً في البستان وإذا أنا بالثياب التي^(٤) لسيدي مكبوبة على الأرض، وكانت صدره ووزرة على كريمة^(٥) ورأيتُ حولها نور < أ > مثل الماء أو ماء مثل النور يشرق مثل ضوء القمر، فحين رأيتُ ذلك النور ورد عليّ منه وارد بقيتُ < نائماً > ما شاء الله تعالى، ثم أفتتُ فرأيتُ سيدي عند رأسي وهو يغمزني ويُنكي عليّ ويقول: وشت عليك؟ فقلتُ: أي سيدي! رأيتُ ورأيتُ فبكى وقال: أي سعيد! الأمر عظيم، أي سعيد! نظر إليّ العزيز سبحانه بعين القهر فكنتُ كما رأيت، ثم نظر إليّ نظرة اللطف فصيرني صراطاً سوياً، فلولا اللطف أي

(١) في الأصل: قول.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص في مثل هذا الموضع.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) كذا رسمت في الأصل ولم أهتم إلى ضبطها.

سعيدا اكنتم ما رأيتم.....^(١) من الشهنيرة قال
دعا.....^(١) والفقراء إلى منزله فلما.....^(١) ووضع شربات
الماء.....^(١) وقال: أي سيدي! ليس.....^(١)
دعوتُ لسيدي.....^(١) لله
بشيء.....^(١) ثم قال.....^(١) فمنا
من حمل.....^(١) رر ومنا من
حمل.....^(١) القطب حتى صار في بيت.....^(١)
سنة أو أكثر، قدّس الله روحه.

ذكرُ شيءٍ من خصائصه وكراماته مع رجالٍ وقته

حكى الشيخُ أحمدُ بنُ سليمانَ قال، سمعتُ سيدي شمسَ الدين يقول،
سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأغزبَ يقول: وردَ كتابٌ من البُستي إلى سيدي أحمدَ
كلامٌ لا يُسمعُ من غلاظته فلما.....^(١) بكيثُ وقلتُ: أي
سيدي.....^(١) النفس لهذا الرجل فتبسم.....^(١)، وقال:
أي إبراهيم! العزيز سبحانه.....^(١) وقد يكونُ هذا
الصلاخ.....^(١) أحضر كاغد < أ > واكتب (١٠٢)
ب.....^(١) فكتبْتُ.....^(١) أحمد.....^(١)
تخلينا من.....^(١) خلقنا سبحانه.....^(١) ثم بكى
سيدي، وأنشد هذه الأبيات^(٢): [المقارب]

(١) بياض في الأصل.

(٢) هي لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى المعروف بابن طرار الجريري النهرواني
المتوفى في ذي الحجة سنة ٣٩٠ هـ/ تشرين الثاني ١٠٠٠ م، وقد ساقها الخطيب
البغدادى في تاريخ بغداد ٢٣٠/١٣، وابن الجوزي في المنتظم ٢١٤/٧، وياقوت في
معجم الأدباء ١٥٤/١٩، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٢٢/٥، وابن كثير في
البيدابة ٣٢٨/١١، وابن العماد في الشذرات ١٣٥/٣ وذلك في معرض ترجمتهم له،
وانظر أيضاً بشأن ترجمته:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ [لي] ^(١) حاسداً أتدري على من] ^(٢) أسأت الأدب
^(٣) [أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب] ^(٤)
فكان جزاؤك أن زادني وسد عليك طريق الطلب ^(٥)

ثم قال: اكتب أي سيدي! وعزة العزيز سبحانه لو أن ذلي ألقى على اليهود
لزادهم [ذلاً] ^(٦) على ذلهم، فلما وصل الكتاب إلى البستي بكى وقال: إي والله
ويسد على الحاسدين طرق الطلب، ثم توجه من وقته حتى دخل الرواق وأخذ بيد
سيدي وصار من أصحابه.

وسمعه يقول، سمعت ابن كراز يقول:

ورد على سيدي كتاب من بعض حسدته والملتحنين له، وفي ذلك الكتاب
أشياء منكرة، فلما سمعه سيدي أنشد أبياتاً مسموعة ^(٧) [الطويل]
ولست أبالي [من] ^(٨) رمانى بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

= ابن النديم: الفهرست، ص ٣٢٨، ابن الجوزي: الحث، ص ٦٤، ابن عبد المجيد:
إشارة، ص ٣٤٩، الفيروز ابادي: البلغة، ص ٢٥٩، الزركلي: الأعلام ٧/ ٢٦٠،
كحالة: معجم المؤلفين ١٢/ ٣٠٢ - ٣٠٣.

- (١) في الأصل: في، والتصحيح من المصادر المتقدمة التي أوردت الأبيات.
- (٢) بياض في الأصل، والإضافة من م. ن.
- (٣) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ياقوت.
- (٤) في الأصل: ورد هذا البيت هكذا:
- أسأت أدبك على خالقي ولم ترض لي ما قد وهب
- والتصحيح من الخطيب البغدادي، وابن الجوزي، وابن خلكان.
- (٥) في جميع المصادر المتقدمة التي أوردت الأبيات الأربعة مجتمعة: وجوه الطلب.
- (٦) في الأصل: ذل.
- (٧) ورد البيتان التاليان في كتابه البرهان المؤيد، ص ٢٥ في ثنايا مواعظه دون أن يشار
إلى صلتها بالكتاب المذكور أعلاه.
- (٨) في الأصل: بمن، والتصحيح من م. ن.

وإن كان عند الله سرِّي [مُنَزَّهًا]^(١) فما ضرَّني واشٍ أتى بغريبٍ

ثم نظرَ إلى حامل الكتاب، وقال: سلِّم على سيدي الذي أرسله، ولا [تسمِّه]^(٢) لأحدٍ من الفقراء وقبل يده عني ثم قال للرسول، أي سيدي وقد تهيأ شيءٌ بسبيل البركة تأخذه معك إليه، ثم جهز له سفينةَ تمرٍ وغزلَ قطنٍ وأرز ولم يعلم مَنْ هو حتى عادَ الفقيرُ بعدَ أيامٍ وهو يبكي، وقال: أي سيدي! صاحبُ الكتابِ يقبلُ يدك، ويقول: قد ندِمَ بينَ يدك فبكي سيدي وقال: رحمهُ الله، فعلمنا أنه قد مات، فلما خلَّونا بالفقيرِ سألناه فقال: رجلٌ من رجالِ العراقِ الغيبةِ مستورُ الحال.

وسمعتُهُ يقول:

قال، سمعتُ الشيخَ عمرَ بنَ حديه^(٣) يقول: كنا بينَ يدي سيدي ونحنُ خواصُّه، وأقربُ الفقراءِ إليه وإلى قلبه فتذاكرنا أحوالَ الرجالِ والبداياتِ وملاطفاتِ الحقِّ لهم فيها وسيدي ساكتٌ لا يتكلَّم، فقلتُ: أي سيدي! حدِّثنا فقال: أي عمرُ! دَبَّرَها الشيخُ منصورٌ على وقتهِ واستمرَّتْ (١٠٣ آ) سَبْعَ سنينَ وسبعةَ أشهرٍ وسيفه ما زالَ مغمودٌ < أ > وهو ما بينَ مُضْفَحٍ وما بينَ عَفُوٍّ حتى تسلمهُ منه بقبضتِهِ رجلٌ ثم سكَّتْ فقلتُ: أي سيدي فتكونُ بدايةً سَهْدٍ^(٤) الرجلِ نهايةً الشيخِ منصورٍ فقال: أي عمرُ هو كما تقول.

وسمعتُهُ يقول: سمعتُ سيدي شمسَ الدينِ أحمدَ يقول: سمعتُ سيدي قطبَ الدينِ أبا الحسنِ يقول: سمعتُ سيدي أبا الحسنِ [إبراهيمَ]^(٤) الأعزبَ

(١) في الأصل: منزّه، والتصحيح من البرهان المؤيد، ووردت هذه الشطرة فيه هكذا:

إذا كان سرِّي عند ربي مُنَزَّهًا

(٢) في الأصل: تسميه.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهد إلى ضبطها.

(٤) أشير إلى مكانها في النص ولم تظهر في الهامش، ويبدو أنها ممحوة، واستدل عليها

بما تقدم من اسم الأعزب، وهو إبراهيم.

يقول.....^(١) قائم بين يدي سيدي أحمد على باب الرواق، وفي....^(١) فقال: أي إبراهيم! خيِّط ثوبك، فقلت: يا سيدي ليس معي إبرة ولا خيِّط، فطلب من بعض الفقراء إبرة و[خيِّطاً]^(٢)، وأخذ يخيِّط مِرَق ثوبي وأنا قائم فوق لي أن أُمسِكَ يد سيدي فمسكها وقلت: أي سيدي! أريد أن تخيِّط لي سُرِّي... فترك الخياطة، ثم أطرق ساعة، ثم رفع رأسه وضمَّني وبكى وقال: قضيت حاجتك، أي إبراهيم، ثم قال زي عليك أي إبراهيم، فأخذني عليه القلق، وصار قلبي مثل النار لا أقدر [أصبر]^(٣) عليه ساعة، فلما كان بعد أيام طلبت [سيدي]^(٤) فلم أجده فذرت عليه حتى وجدته [قائماً]^(٥) بين نخل في أرض القفر وهو وحده، فداخني منه هيئة ما قدرت أنكلّم فسمعتُه يقول: رويداً يا أهل الغرب! يا أهل الشمال! يا أهل القبلة! وهو يلتفت إلى الجهات، ويقول: رويداً رويداً..... فما برحت [قائماً ساكناً]^(٦) حتى سكّته هو وقعد ثم قام، وقال: نعم نعم نعم [نعم]^(٧) ثم سكّته، [وقال]^(٨) إليّ إبراهيم، فقلت: نعم يا سيدي، وقمتُ قبلتُ كفّه، وقلت له: أي سيدي! رأيته تقول وتقول، وتشير نحو المشارق والمغرب فقال: أي إبراهيم! قيل لي يا أحمد [نادٍ]^(٩) أصحابك من أقطار الدنيا يأتوك لبعدهم، أي [ولدي]^(٣)! فناديتهم فإذا هم خلق كثير يزدهمون مقبلين من كل ناحية فكنْتُ أقول لهم: رويداً في سنة منكم قوم وفي كل وقت طائفة، أي ولدي! أم عبدة ما تسعهم

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: خيِّط.

(٣) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٤) في الأصل: لسيدي.

(٥) في الأصل: قائم.

(٦) في الأصل: قائم ساكت.

(٧) إضافة من عندنا، حيث سيرد بعد قليل أنه كان يقول: نعم أربع مرات.

(٨) في الأصل: وكاد، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٩) في الأصل: نادي.

جملة، ولا هم يأتون جملةً إلا [قوماً]^(١) بعد قوم، و[خلفاً]^(٢) بعد سلف، فقلت: أي سيدي! وسمعتك تقول: نعم نعم أربع مرات، فقال: أي ولدي! أظهرني الحق سبحانه على خلق منهم وهم كفار فأسلموا على يدي، وقالوا: نحن من أصحابك ونكون معك، فقلت لهم الذي سمعت فاكم هذا، أي إبراهيم.

وسمعه يقول، سمعت سيدي نجم الدين^(٣) يقول:

لما جاءت العز إلى هذا البلد، واستداموا فيه، وظهر الظلم منهم للسَّوَادِيَّة^(٤) (١٠٣ ب) اجتمع الناس إلى الرواق، وكان قبل العصر، فلما صلى لزموه ويكؤوا واشتگوا حالهم إليه، وقال أي [مباركون]^(٥)! أيش أقدر أعمل، من أنا بالبين ثم تركهم وخرج وهم يبكون ويشكون، وكان ماهان^(٦) من كبار <أصحاب> سيدي أحمد، فسبق إلى قدام سيدي وأنشد بأعلى صوته: [الطويل]

إذا الخيل ولت واستقلت حُماتها فَمَنْ ذا الذي يَحْمِي إذا الخيل ولت
فتبسّم سيدي ولزم بذقن ماهان، وقال: أي ماهان: [الطويل]

سَتُحْمِي بَمَنْ عَادَاتُهُ فِي الْوَرَى الْحَمَى إذا مَا عَنَّا قِيدُ الْبَلَايَا تَدَلَّتْ
قل لها ستأتي ولا الحيارى المشورين^(٦) والفقراء يمشون إلى أوطانهم، فالخير يكون إن شاء الله، فرجع الشيخ ماهان، وقال: أي فقراء! قضيت

(١) في الأصل: قوم.

(٢) في الأصل: خلف.

(٣) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) السَّوَادِيَّة: هم سكان سواد العراق وسمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٢٧٢/٣ فما بعدها.

(٥) في الأصل: مباركين.

(٦) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتم إلى ضبطها.

الحاجة، وسَيدي يقولُ لكم: كُلُّ واحدٍ يَمْشي إلى وطنه فوجدَهم وهم جاءَهم الأمانُ والوعدُ بالعدلِ، وكلُّ واحدٍ عازِمٌ على الرجوعِ والرسولُ معه كتابٌ ومعدرةٌ إلى سيدي فدخلَ عليه وقبلَ يده وسأله الدعاءَ والعفوَ عن مُرسِلِهِ إليه.

وعن الشيخ يعقوبَ بنِ كَرَّاز، قال:

سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأعزبَ يسألُ سيدي الكبيرَ عن أحوال الرجالِ، وعن صفاتِ الكاملِ منهم، فبكى سيدي، وقالَ: أي إبراهيمُ! أولُ ما تبدو العنايةُ بالرجل ويؤهله^(١) الله تعالى للعناية والهداية والولاية يكلفُه أمرَ نفسه، فإن وُفق للإحسانِ إليها وداراها بالفقر وامتنال الأمر، وبقيت في طوعهِ تَكَلَّفَ أمرَ أهل بيته، فإن أحسنَ سياستهم تَكَلَّفَ أمرَ جيرانه، فإن أحسنَ تَكَلَّفَ أمرَ محلَّته، فإن أحسنَ تَكَلَّفَ أمرَ بلديه، ثم أمرَ أهلَ إقليمه، ثم يُكلفُه الله تعالى [أرضاً]^(٢) بعدَ أرضٍ، و[إقليماً]^(٣) بعدَ إقليم حتى يكلفه أمرَ ربعِ الدنيا إلى نصفها إلى أكثرَ إلى جميعِ أمرِ الدنيا إلى ما بينَ السماء والأرضِ إلى السماء الدنيا إلى ما فوقها حتى ينتهي إلى مقامِ الغوثِ، ثم يرتفعُ إلى صفةٍ أعلى مِنْ هذا حتى يصيرَ هو عينُ الله في الأرضِ وفيه تجري أحكامُ الإلهِ سبحانه، فلا يقطرُ من الغيثِ قطرةٌ، ولا ينبثُ من الأرضِ خضرةٌ إلا ولَّهُ عليها اطلاعٌ، ثم لا يزالُ حتى يصيرَ البوابَ وصاحبَ السرِّ، وفيه يُرفعُ البلاءُ، وفيه يُجابُ الدعاءُ، وفيه ينزلُ الغيثُ، ويكونُ السماوات والأرضُ له مثلَ أبداننا لنا أي عضوٍ أرادَ تحريكه حَرَكَهُ ولا يحركُه إلا بأمرِ الله، ثم قالَ: [البسيط]

(١٠٤ آ) مَا زَالَ مِنْ وَطَنٍ يُهْدَى إِلَى وَطَنٍ

حَتَّى اسْتَقَرَّتْ لَهُ فِي الْعِزِّ أَوْطَانُ

(١) في الأصل: ويأهله.

(٢) في الأصل: أرض.

(٣) في الأصل: إقليم.

ثم سجدَ سيدي سجدةً ظننا أنه فارَق الدنيا فيها، ثم رفعَ رأسه، واحتجبَ
يومئذٍ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ.

وبهذا الإسنادِ أيضاً أن سيدي إبراهيمَ الأعزبَ سألَ سيدي عن الحلاجِ
فقال:

أي سيدي! أهلُ بغدادَ يقولون: إن مشايخَ العراقِ من رماذِ الحلاجِ،
وأخذوا بقوله البيت^(١): [الطويل]

وَمَا شَرِبُوا الْعُشَّاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي وَمَا وَرَدُوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي
قال: أي ولدي إبراهيمُ! وفقك ربُّنا توفيقَ الهداية، أبو منصورِ الحلاجِ ظن
أنه وردَ أو شَرِبَ، أي ولدي وعزةَ العزيزِ ما حضرَ ولا سمعَ ولا نظرَ ولا شَرِبَ،
وحجرةَ سيدي المصطفى ﷺ، ثم بكى سيدي، وقال: وشت على الحلاجِ أي
إبراهيمُ! الحلاجِ [حام]^(٢) حولَ حمى حاضرةِ القومِ فسمعَ ورقة^(٣) ورقةً فقالَ ما
قال، ولو سمعَ أو حضرَ < أو > شَرِبَ ما قال، أي ولدي! يقدمُ غداً تحتَ
لواءِ سيدي المصطفى ﷺ الشيخَ عرازُ بنُ مستودعٍ في أربعةٍ وعشرينَ ألفَ رجلٍ،
كُلُّ واحدٍ منهم لا يَرْضَى بعدَ روجهِ مثلِ الحلاجِ.

وسأله الشيخُ يعقوبُ عن جهنمَ، فقال:

أي سيدي! لو كانت جهنمُ لك ما كنتَ تصنعُ بها؟ أكنتَ تعذبُ بها أحدَ <
أ> من الخلقِ فقالَ سيدي: لا وعزتي ما كنتُ أدخلُ إليها أحدَ < أ >، فقال:
أي شيخنا فأنتَ تقول إنك أكرُمُ ممن خلقها لينتقمَ بها ممن عصاه فزعقَ سيدي
بصوتٍ عظيمٍ، وسَقَطَ عل وجهه [زماناً]^(٤) ثم أفاقَ وهو يقول: مَنْ هُوَ أحمدُ في
البين يكررها مراتٍ، ثم قال: أي يعقوبُ! الملكُ مُتَصَرِّفٌ سُبْحَانَهُ.

(١) لم أقف على هذا البيت في المطبوع من أشعار الحلاج.

(٢) في الأصل: حال، وهو تحريف.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بكلمة مطموسة.

(٤) في الأصل: زمان.

وعن سيدي شمس الدين قال:

قال لي سيدي أحمد وهو في الجلسة: أي فقراء! أحمد بريء ممن يسبني منكم، قالوا: لا أي سيدي! كيف نسبك وأنت قبلتنا؟ قال: تقولون عني ما لا أقوله، وتفعلون ما لا يجوز، وتختلفون عليّ، والبراني يقول: لو لم يسمعوا ويروا لما قالوا ولا فعلوا، وإذا بثلاثة من الفقراء صاحوا وقالوا: أي سيدي! العفو نحن الذين كُنا في البحر وأمس وردنا، وجري لنا في البحر مثل ما قال سيدي، ونحن نستغفر الله تعالى مما وقع كله.

وقال سيدي أحمد لسيدي عبد الرحيم: أي عبد الرحيم! (١٠٤ ب) من أراد ذلك الهلاك فلا [تجازه]^(١) ولكن [أرد]^(٢) أنت له ربنا فيلقى نيته وتلقى نيته.

وعن ابن خالويه^(٣)، قال: سمعت سيدي إبراهيم يقول:

[دخل]^(٤) إلى بين يدي سيدي فقيه من الطيبة يعني بلد الطيب، فقال: أي سيدي! أريد أسألك مسألة فقال سيدي: أي مبارك! كيف تسألني ولا أنا فقيه ولا مقرأء، فقال: أي سيدي! أعلم أن الجواب عندك، أي سيدي ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾^(٥) فبكى سيدي، وقال: أي مبارك! كل ما قاله المفسرون تسمعه، وقول أحمد من غير تفسير ولا تأويل ولكن موعظة الملك هو العزيز سبحانه والقرية هو قلبك وإذا دخل الحق إلى قلبك أخرج الرياء منه والنفاق وسوء الأخلاق والزور والبهتان والفساد والطغيان وحُب الدنيا وحُب الشهوات، وجعل ﴿أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾^(٥) وكل

(١) في الأصل: تجازيه.

(٢) في الأصل: ريد.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: دخلت.

(٥) سورة النمل (٢٧) آية: ٣٤.

مَا يُخَالِفُ الرَّحْمَنَ مِنْ جُنُودِ الشَّيْطَانِ أَذَلَّةٌ فَيَبْقَى الْقَلْبُ [خَالِصًا] ^(١) لِلرَّبِّ، وَمَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ فَقَالَ الْفَقِيهُ: أَيُّ سَيِّدِي! [الْحَقُّ] ^(٢) يَدْخُلُ الْقَلْبَ؟ قَالَ: أَيُّ وَلَدِي! الْحَقُّ ضِدُّ الْبَاطِلِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ قَبَلَ كَفَّهُ وَمَشَى.

وَرَوَى الشَّيْخُ حَسَانَ، قَالَ:

سُئِلَ سَيِّدِي نَجْمُ الدِّينِ عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ، كَيْفَ لَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ وَلَا يُسَمِّيهِ إِلَّا بِسَيِّدِي فَقَالَ: كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ [زَائِدًا] ^(٣) فِي التَّوَاضُعِ، وَلَا قَالَ لِأَحَدٍ ذَكَرَ عَنْدَهُ أَوْ ذَكَرَهُ هُوَ إِلَّا سَيِّدِي فَلَان، سَيِّدِ فَلَانِ حَتَّى أَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ [يَوْمًا] ^(٤) أَيُّ سَيِّدِي الشَّيْخُ مَشَى إِلَى قَرْبِهِ، فَرَدَّ لَا يَعْنِي سَيِّدِي عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ لَا قُلْتَ سَيِّدِي عَلَيَّ وَتَضْرِبُ بِهَا فِدَّ عَلَيَّ فَلَّ ^(٥) فَقَالَ: أَيُّ سَيِّدِي! الْعَرَبُ يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ الْكَبِيرِ [شَيْخًا] ^(٦)، فَقَالَ: أَيُّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ ^(٧)، خَاطَبَ عِبَادَ اللَّهِ بِالسِّيَادَةِ، يَسُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ وَعَدَ الْعَزِيزُ سُبْحَانَهُ لَزِي هَاهُ أَحْمَدُ اللَّاشَ بِلِسَانِ الصَّدِيقِ فِي الْآخِرِينَ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى انْطَلَقَتِ الْأَلْسُنُ بِالسِّيَادَةِ وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَعَنِ ابْنِ كَرَّازٍ، قَالَ:

دَخَلَ سَيِّدِي أَحْمَدُ مَرَّةً الرُّوَاقَ، فَوَجَدَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي زَاوِيَةٍ مِنْهُ،

(١) فِي الْأَصْلِ: خَالِصٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: حَقٌّ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: زَائِدٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: يَوْمٌ.

(٥) كَذَا رَسَمَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْأَصْلِ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى ضَبْطِهَا.

(٦) فِي الْأَصْلِ: شَيْخٌ.

(٧) هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ: ٣٩، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، وَهِيَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾.

وقد جرى بينهم مشيرة وأصواتهم مرتفعة، فقال سيدي لفقير: مُر إلى هؤلاء السادة وقل: (١٠٥ آ) أي [مباركون] (١) ذي هاه المعتر أحمدُ يقول لكم: رأيتُموني أضحكُ، رأيتُموني أسهو، رأيتُموني أمرحُ، رأيتُموني مسرور < آ > بمن اقتديتُم أنتم ألسُّم بعينِ العزيزِ سبحانه، ثم أنشد: [مواليا]

أنتم تقولون يفتخر به علي يا ليتكم أخذتم من صفاته شيء على كرم ميت خانوكم وبخل الحي أظنكم قد غرقتم في بحار العي وعن أبي بكر بن كراز قال:

خرجتُ مع سيدي ليلةً محيا والجمعُ كُلُّهم نيامٌ، فقال: أي يعقوب! ما هذه الغفلةُ وشت عليك أي أحمدُ ما فيهم ذاكر، ما فيهم شاكر، ما فيهم مستيقظ، ثم أَكَبَّ على رأسه [قائماً] (٢) برجليه إلى فوق ورأسه و[يداه] (٣) على الأرض، كما يفعلُ المؤزُّن، ودأَمَ على تلك الحال ما شاء الله تعالى، ثم رجعَ وقامَ ولزَمَ كريمته، وأنشد: [الطويل]

ولولاكم جازيتُ كلاً بفعلي ولكنني أنظر إليكم فأرحمُ وعن سيدي شمس الدين، قال:

مرَّ سيدي الكبير [مرة] (٤) في الدرب، فوجدَ [أطفالاً] (٥) يتخاصمون، ففرقَ بينهم، وقال لواحدٍ منهم: ابنُ مَنْ أنت؟ فقال: أيش فضولك، فتبسمَ سيدي أحمدُ وقال: صدقتَ وفقك الله أي ولدي. وعنه، قال:

كانَ بصدرِ بستانِ جامعِ أم عبيدةَ موضعٌ للجهالِ يجتمعونَ بالنسوانِ

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) في الأصل: قائم.

(٣) في الأصل: يديه.

(٤) في الأصل: كرة.

(٥) في الأصل: أطفال.

المفسدات، ويشربون ويلعبون وموضعهم مثل الماخور يبيتون على الطريق المارة، وكان سيدي أحمد يمر عليهم بكرة وعشية لا يمر على واحد منهم إلا ويقول: أَنْعِمْ صَبَاحُكَ، أَنْعِمْ مَسَاءُكَ وكذا يقول للنساء في أبواب البيوت، فقال لَهُ بعضُ الفقراء: أَي سَيِّدِي! ما تراهم كيف هم فقال: أَي مَبَارَكُ ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(١) وأحمد مَنْ هو بالبين، وما زالوا على الحالِ حتى مرَّ بهم سيدي صالح^(٢)، وكانَ قَدْ كَبُرَ، فلما رآهم رَجَعَ وأخَذَ معه [جمعاً]^(٣) من الفقراء وأخربَ البيوتَ وضربَ النساءَ، وتابَ بعضُهم، فلما سمعَ سيدي قال: أَحْسَنَ الفتى وفقهُ اللَّهُ ثم مرَّ موضعهم فبكى وقال: أحمدُ حُرِمَ ثوابَ ذلكَ القومِ.

وعنه قال:

اشترى سيدي بستان ابن سواد من أصحابه ثلاثَ مرات ويُعطيه ثمنه ويأكلونه ناحيةً عن أم عبيدة، وإذا رَجَعُوا دخلَ عليهم في الليلِ وأعطاهم كتابَ المشتري ويشفعَ إليهم.

..... (١٠٥ ب) (*)

(١٠٦ آ) إذا قدَّمَ أحدُ نعلِهِ، وقالَ لَهُ [أَمَلٍ]^(٤): بِسْمِ اللَّهِ لو مشى مسيرةَ فرسخين لم يقلْ لَهُ إلى أينَ تَمْشِي، وكانَ يقولُ: الطريقُ إلى اللَّهِ تعالى بِسلامَةِ الصدورِ وسخاوةِ النفوسِ، وحسنِ اليقينِ والذلِّ والانكسارِ، وكانَ يمشي الرجعيين^(٥) الغرباءَ، ويغسلُ ثيابَهُم ويأكلُ معهم، ويُفْلِي رؤوسَهُم وثيابَهُم، ويسألُهُم الدعاءَ، ويقولُ: تجبُ زيارةُ هؤلاءِ على أحمدَ، وكانَ يقولُ: الفقرُ على

(١) سورة الشمس (٩١) آية: ٨.

(٢) لم أهتم إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: جمع.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل مطموسة، ولم أتمكن من الخروج منها ولو بجملته واحدة مفيدة.

(٤) في الأصل: أملي.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتم إلى ضبطها.

ثلاثة أشياء: لا يسأل ولا يرد ولا يدخِر، وكان يغير أسماء الرجال والنساء والأطفال إذا كره أسماءهم ويتم ذلك، وهذه متبعة ورقيقة من رقائق رسول الله ﷺ، قدّس الله روحه.

وكان يقول: من حقر فقيراً أو آذاه حَقَّرَهُ اللَّهُ وأَذَلَّهُ يومَ القيامة، ومن بغى على مَنْ لا ناصرَ لَهُ إلا الله فقد بارَزَ اللَّهُ بالمحاربة، ومن انتصرَ لنفسه... (١) عنه الربوبية، ومن لم يرفع قصته إلى العزيز سبحانه فقد ضلَّ الطريق، وكان يقول: متى غضبَ الفقيرُ لنفسه تعب، ومن سلمَ إلى ربِّه غضبَ الله لَهُ وانتصرَ لَهُ ونصرُهُ، وكان يحفظُ قلوبَ العامة ويقول: هؤلاءِ مِنَ المؤلِّفةِ قلوبُهُم.

وكان يقول: لا تدعوا على الجاهلِ [فيكفيه] (٢) اسمه، وكان يقول: [الفقيرُ] (٣) مكلفٌ أن يُحسِنَ إلى مَنْ أساءَ إليه، وكان يكره للفقراءِ الشكايةَ إلى الملوكِ، وكان يقول: الركون إلى السلاطين يورثُ البعد من الله ويورثُ الدخول إلى النارِ ثم يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٤) وكان يقول: تجارتي الأرملةَ واليتيمَ، إذا رأيتُ اليتيمَ يبكي يتمزقُ قلبي، وكان يخرجُ بالليل فيقفُ عندَ المعبرِ يتوقَّعُ من يمشي أو مَنْ له حاجةٌ حتى يعبرَهُم أو يقضيها لهم، وكان يقودُ العميانَ ويحملُهُم إلى أماكنِهِم، وكان يقول: إن الجودَ الإلهيَّ اقتضى أن تكونَ السعادةُ مبدولةً من غيرِ بُخلٍ مثلَ الماءِ والهواءِ والعقلِ والحياةِ فإنهم من أصلِ الفطرة.

وكان يقول: مَنْ كانَ من الفقراءِ أتى إليَّ أو معي أو عليّ فلا لَهُ ولا مَعَهُ ولا عَلَيْهِ، وكان يقول: ما عرفتُ مَنْ قالَ ولا يقولُ مَنْ عرفَ، وكان يقول: تعلموا طريقَ التصوفِ وأكرموا النفوسَ عليه، فإن جذباتِ الحقِّ في هذا الزمانِ قد قَلَّتْ، وكان يحملُ إلى المُعْدَمِينَ فضلاتِ الطعامِ الطيبِ، ويخصُّهُمْ به، وكان

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: فيكفاه.

(٣) في الأصل: الفقر.

(٤) سورة هود (١١) آية: ١١٣.

يقول: خيرُ الناسِ أنفعُهم لهم، وكانَ يقولُ للفقراءِ أحبوني وزوروني، وكانَ يقولُ: أيُّ فقراءٍ إذا أرادك لأمرٍ (١٠٦ ب) هياكَ لَهُ، وكانَ يُرَغَّبُ الفقراءُ في أيامِ الشتاءِ على حملِ الحطبِ ونقلِ الماءِ إلى بيوتِ الضعفاءِ والأراملِ، ويقولُ لهم: هذه أوقاتُ الغنائمِ والمكاسبِ، وكانَ يقولُ: رَجِمَ اللَّهُ من دَلَّنِي على عيبٍ يَرَاهُ فيَّ.

وكانَ يقولُ: أولُ ما يَأْمُرُ الفقيرُ لنفسِهِ بالمعروفِ وينهاها عن المنكرِ، فإذا قامتِ بالواجبِ يَأْمُرُ غيرهَ فقبلَ منه وإلاَّ فلا يقبلُ.

وكانَ يكرهُ الزواجَ [للفقيرِ]^(١) ويقولُ: حسبُ الفقيرِ قوله تعالى: ﴿وَلَسْتَ عَفِيفٌ أَلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾^(٢) وقولُ سيدي المصطفى^(٣): «خيرُكم بعدَ المثنئينِ الخفيفُ الحَاد».

وكانَ يقولُ: الرجلُ الذي ينامُ الليلَ كُلَّهُ ويصبحُ في المنزلةِ ما هُوَ الذي يسهرُ الليلَ [ماشياً]^(٤) وينامُ قبلَ الوصولِ.

وكانَ يقولُ: هلاكُ الفقيرِ إذا قضى شهوتهَ بالزواجِ يكونُ على يدِ زوجتهَ وولدهِ يكلفونه ويُعيرونها بالفقرِ.

[وَتَحَدَّثَ]^(٥) مرةً عن الميتِ في قبره، فقال: يأكلُ ويشربُ خلافَ ما نأكلُ ونشربُ وقوتهُ أقوى ما كانت ولكن لا تعلمون، «لِكُلِّ زَمَانٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ»^(٦)، فقالَ لَهُ مرةً فقيرٌ: أيُّ سيدي! الموتى تراهم [عظاماً]^(٧) فكيف يسمعون أو تكونُ فيهم حياةٌ، فقالَ سيدي، أيُّ ولدي! العينُ الفانيةُ لا تَرى إلا الفاني، والعينُ

(١) في الأصل: الفقير.

(٢) سورة النور (٢٤) آية: ٣٣.

(٣) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٤) في الأصل: ماشي.

(٥) كلمة ممحوة في الأصل يقتضي السياق أن تكون ما أثبتناه أو ما شابهها.

(٦) تضمين سائر على السنة الناس لم أقف على قائله.

(٧) في الأصل: عظام.

الباقية لا ترى إلا الباقي، أي ولدي! كَانَ [الحكم]^(١) لمشيمنتك وأنت معها في الأحشاء، والحكم اليوم لك لا لها، والموت حياة هو.

وكان لا يمر بجبانة ومقام فيه العوسج والقبور إلا سلم ووقف ودعا بالدعوات المشهورة، وكان يخبر أصحابه عن عدد الموتى هناك وأسمائهم وأعمالهم وأديانهم إن كانت التربة قديمة.

ومر يوماً بجمجمة على وجه الأرض فوقفت عندها ساعة فقال له فقير: هذه الجمجمة فيها الروح فقال سيدي: فيها السرُّ وما هي تبسم من قولك، وكان سيدي إبراهيم قد مرَّ قبل ذلك في مقدمة الجمع ولم يسلم فقال سيدي للفقير: أي ولدي! هذه الجمجمة قد شككت من إبراهيم تعني أنه مرَّ بها ولم يسلم عليها وكان كذلك.

وكان يرى أن نفع الخلق أفضل قُرْبَةً من الصلاة النافلة والتعبادات، ويقول: [إن]^(٢) أنفع الخلق إما بالدين وإمّا بالمعاش وإمّا بالفكر في مصالحهم، وكان يقول: أطعموا المجانين ولا تؤوؤوهم.

وكان يقول: لا تتعرضوا لمال الأوقاف ولا لمال اليتيم، ولا تجعلوني بين يدي العزيز سبحانه، وكان يعظم المساجد ويقول: إنما بنيت لأجل الذكر والعبادة والقرآن ولغير هذا لا، وكان لا يترك ظهره إلى (١٠٧ آ) القبلة أبداً، وكان ينهى أصحابه عن تحمل الشهادات وعن قبول الوصيات والوكالات، وكان يقول: الفقير مثله مثل القبلة يقتدون الناس منه بالفعل والقول، فقال له فقير: أي سيدي! كيف يكون قبلة؟ قال: مثلها في الكعبة قبلة الفهم يكون الفقير قبلة الحكم، وكان يقول للفقراء لا تخرجوا من الرواق تسلمكم الآفات، وكان يقول: الفقير المقيم بمحلته مثل الأرض العطشانة إلى المطر، والفقير السائح مثله مثل السحاب

(١) في الأصل: أحكم.

(٢) في الأصل: إنه.

الممطرٍ حيثَ حلَّ [حَلَّتْ] ^(١) الرحمةُ، وانتفعتِ الناسُ بهِ، وكانَ يقول: عُمَيْتُ عَيْنِي التي أرى بها [عَيْباً] ^(٢) لإخواني، وكانَ يقول: إذا فعلتم من الخيرِ عَلَّمُوهُ الناسَ يثمرُ لكم خيراتٍ كثيرةً، وكانَ غالبُ ما يدعو لمن يسأله الدعاءُ أن يقول: غُني بك العزیزُ، ورزقَكَ عقلَ الهدى، وكانَ يقول: المحبةُ شبكةُ العزیزِ سبحانه يصيدُ بها قلوبَ أهلِ الصفاءِ، ولا خيرَ فيمن لا يُؤْلَفُ ولا يَأْلَفُ، أي فقراءَ الخيرِ كُلُّه بالمحبةِ يكون.

وَمِنْ كَلَامِهِ ^(٣): [السريع]

[يَا] ^(٤) أَيُّهَا [الْمَعْدُودُ] ^(٥) أَنْفَاسُهُ يُوشِكُ أَنْ يَتِمَّ الْعَدَدُ ^(٦)

وقال: من لَقِيَ [مُفْلِحاً] ^(٧) ولم يفلح مَتَى يفلحُ؟

ومن دعائه: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ رُكِبَ عَلَى جَوَارِحِهِمْ مِنَ المراقبةِ غلاظُ القيودِ، وأقمتَ على أسرارِهِمْ مِنَ المشاهدةِ دقائقَ الشهودِ، فهجَمَ عليهم أنسُ الرقيبِ مع القيامِ والقعودِ، فَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ مِنَ الخجلِ، وجباهَهُم للِسجودِ، وفرشوا [الفرطَ] ^(٨) ذُلَّهُمْ على بابِكَ نواعِمَ الخدودِ، فبلغتهم منك غايةَ المرادِ والمقصودِ.

ومن دعائه أيضاً: اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا مِنْكَ طَوَلَ الصَّحْبَةِ، ودوامَ الخدمَةِ، وحفظَ

(١) في الأصل: حلة.

(٢) في الأصل: عيب.

(٣) ورد هذا البيت في كتابه، البرهان المؤيد، ص ٤١.

(٤) محوطة في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: المعدودة، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٦) كذا، والشرطة معتلة الوزن، وردت في م.ن.، هكذا:

لا بُدَّ يوماً أن يتمَّ العدد

وورد بعد هذا البيت في م.ن.:

لا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ بِلا لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ تَأْتِي بِلا يَوْمٍ غَدٍ

(٧) في الأصل: مفلح.

(٨) في الأصل: الفرط.

الحرمة، ولزوم المراقبة، وأنس الطاعة، وحلاوة المناجاة، ولذيد المغفرة،
 وصدق الحنان، وحقيقة التوكل، وصفاء الوداد، والوفاء بالعهد، واعتقاد
 الوصال، وتجنب الزلل، وبلوغ الأمل والخاتمة بصالح العمل.
 وكان يقول: أخاف لا يسوقني الوقت مع أهله.
 ومن كلامه: لا تصحبوا إلا من ترون الزيادة في صحبتي، ومن رأيتم في
 صحبتي نقصاً فلا تضحوه.

ذِكْرُ مُتَابَعَتِهِ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وعن الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله (١٠٧ ب) قال:

دخلت مع سيدي أحمد على زوجته رابعة^(١)، فقال: أي يعقوب سلم
 عليها، وسلها الدعاء، ثم مررنا على الست زينب^(٢) ابنته، فقال: أي يعقوب! سلها الدعاء وعظها بقلبك، فقلت في نفسي: أمها كانت أولى منها بالتعظيم،
 فقال: أي يعقوب! ليس كما خطر لك، ولكني سألت العزيز سبحانه أن يرزقني
 متابعة سيدي المصطفى في ظاهر أمري وباطنه ويوفر قسمي من الاقتداء به
 وبسنته، فوعدني الإجابة، وجعل ابنتي هذه أصل الذرية بها يحيي الأثر بعدي.

وعنه قال:

كان سيدي أحمد إذا ورد عليه الجمع دار على بيوت أصحابه وجمع لهم
 الطعام، ويقول: إن الدنيا تفتح عليكم بعدي، وتصير الذرية [ملوكاً]^(٣) مشايخ،
 وهي اليوم تبعية لسيدي المصطفى.

(١) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفيت ببلدة أم عبيدة بالعراق سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، ودفنت بالمشهد الأحمدية،
 ترجمتها في:

كحالة: أعلام النساء ٤٦/٢.

(٣) في الأصل: ملوك.

وعنه يقول:

سُئِلَ سيدي أحمدُ عن أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنه، فقال: أيُّ فقراء! مَنْ خَطَرَ في سرِّه مرَّةً واحدةً في عمره أن الصَّدِّيقَ ليسَ صاحبَ رسولِ اللهِ ﷺ، ليسَ له توبةٌ إلاَّ إنَّ أسلمَ من جديد.

وعنه، سئل مرَّةً أخرى عَمَّنْ يقول: إنَّ الصحابةَ كُلَّهُم سَوَاءٌ فقال: هو الكلامُ الكفرُ، فقالَ لَهُ الشيخُ عمرُ الفاروخي: أي سيدي! ليسَ بكفرٍ إنما يَأْتُمُّ، فقالَ: أي مبارك! العزيزُ سبحانه يقولُ: (لا يستوي) ^(١) تقول أنت: بلى يَسْتَوِي، أي مبارك! ما تعلمُ أنَّ من رَدَّ آيَةً أو حرفاً من كلامِ العزيزِ سبحانه، فقد كفر.

وعنه يقول: سئل سيدي أحمدُ عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه فقال: أي سيدي! تريد أن تخبرنا كيفَ الجمعُ بينَ أقوالٍ مَنْ قالَ إنه مدفونٌ في النجفِ وفي الكَرْخِ وفي الكوفة، فقالَ: أجمعُ العارفونَ قاطبةً أنه بالكَرْخِ، وأحمدُ يقولُ: أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ وتصدقونَ أن المؤمنَ يُفسخُ له في قبره مَدُّ بصره، ومسيرةُ شهرٍ وأكثرُ، قالوا: نعم، قالَ: فعندكم مؤمنٌ أكثرُ إيماناً من سيدي عليٍّ وبينَ الكَرْخِ إلى النجفِ يستكثرونَ هذا القَدْرَ لسيدي عليٍّ عليه السلامُ بل إنَّ قيلَ حيثُ كانَ صحيح.

وعنه يقول: سمعَ سيدي أحمدُ جماعةً يتحدَثونَ ويحلفونَ بِأَلِ بيتِ محمدٍ ﷺ، فقال: أي مباركون! إذا أردتم أن تحلفوا احلفوا بي ولا عليكم، وإلا أخافُ أن تكذبوا فتهلكوا وأنا إذا حلفتُم بي وكذبتُم لا يضرُكم.

وَحكى الشيخُ حسان (١٠٨ أ) قال:

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْتَفْزِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد (٥٧) آية: ١٠.

رأى سيدي أحمد مرة [رجلاً] ^(١) يخاضم [شريفاً علوياً] ^(٢) فنهره و[كاد] ^(٣) يسطو عليه وقال: أي مبارك! ما سمعت قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٤) ثب أي مبارك! إلى الله تعالى و[استرض] ^(٥) سيدي هذا العلوي، فقال له العلوي: أي سيدي! جزاك الله عن نسايتك الخير، فقال: أي [مبارك] ^(٦)! لا وأخذك من هو أحمد بالبين [قل] ^(٧): أستغفر الله، رفاة ورفاة كثير.

وعن سيدي شمس الدين، قال، قال سيدي أحمد:

لا سبيل إلى النجاة إلا بالصلاة والتأسي بسيدي المصطفى وأصحابه نجوم الهداية، ومن أخل فقد ضل وأخطأ الطريق.

ومن كلامه يقول: إذا أنعم العزيز سبحانه على الرجل وتمكن من النعم قطع الأصقاع والأمصار والبلاذ كما تقطعها الخلفاء والسلاطين أبناء الدنيا، فإذا دفع رجل من الْمُقَطَّعين إلى جهة حكم بها في القلوب وفي الأنفس وكان [نائباً] ^(٨) لسيدي المصطفى في الباطن كما الخليفة نائبه في الظاهر، فقل له: أي سيدي! هذا مثل حال الشيخ أبي الفتح بن خضر ^(٩) والشيخ زكي ^(٩) والشيخ مهلهل ^(٩) وغيرهم، فقال: أثر النعمة ما يخفى.

وعن الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله، قال: كنا مع سيدي أحمد بالسُّهْنِيَّةِ

(١) في الأصل: رجل.

(٢) في الأصل: شريف علوي.

(٣) في الأصل: كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) سورة الشورى (٤٢) آية: ٢٣.

(٥) في الأصل: استرضي.

(٦) في الأصل: سيدي، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٧) في الأصل: قول.

(٨) في الأصل: نائب.

(٩) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

فحدا من الفقراء حادٍ لنفسه: [الرجز]

من أين لي مثلك يا مدلي تمشي رويداً وتجي في الأول
فلما سمعه سيدي أحمد تواجد وبكى وتبسم، وقال: زه زه أي سيدي
المُصطفى! تمشي رويداً وتجي في الأول.

وعنه، كان يقول سيدي أحمد: أمر سيدي المُصطفى بالتخفيف على
المساكين من أمته في الصلاة^(١): «لا تُصلُّوا بالناس إلا بآية أو آيتين وصلوا
وحدكم بما شئتم».

وصلى مرة خلف تقي الدين الفقيه بنهر درتي^(٢) بالرواق صلاة العشاء، فقرأ
سورة «الحاقة» فلما فرغ قال له سيدي: أي مبارك! أيش هذا؟ هؤلاء الفقراء
مساكين مالهم جلد يسمعون الزجر خيره قد جابها من الكنائس أو البيع (كذا)
بسبب قول سيدي المُصطفى لمعاذ رضي الله عنه^(٣)

وعنه يقول:

مر سيدي أحمد على جماعة من الفقراء وهم يكون واحد قائم يضحك،
فقال: أي مقابل! أمنت سطوة العزيز سبحانه، أين اقتداؤك بسيدي المُصطفى؟
أين خوفك من قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾^(٤)

وعنه وقد سئل عن (١٠٨ ب) سيدي أحمد هل كان يتلو القرآن العزيز،
فقال: سمعت جماعة يقولون: كان سيدي أحمد إذا رأى طفلاً يتلو، يقرأ القرآن
يقول: هذا حبيب الله إلى أن يكبر ينبئ فيه الخير نباتاً، وكان يدخل حلقة^(٥)
المخلصين والمقربين، ويقعد بين يدي الصغير منهم ويسألهم عن الآية والآيات،

(١) لم أقم على تخريجه بهذا اللفظ في كتب الحديث.

(٢) ويرسم أيضاً: درتا.

(٣) يقصد قوله ﷺ: «إذا كنت إماماً فخفف عن الناس» وقد تقدم نصه، ص ٧٧٩.

(٤) سورة التوبة (٩) آية: ٨٢.

(٥) ويجوز أن تكون: خلية.

ويقرأ على الصغير ولو كانت فرد سورة قد حفظها ذلك الصغير، ويقول: اقتدوا بسيدي المصطفى، وكان يعلم المُقربين الأدب بفعله معهم لا بقوله، فإنه كان يجلس مطرقاً ويقبض بيد على يد وضعا على ركبته لا يلتفت يمينا ولا شمالاً، ويقول: من استهان بمن يقرأ القرآن عليه فقد تعرض لسخط العزيز سبحانه، ويوشك أن العزيز يهينه ومن [يهينه] ^(١) ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ ^(٢)، وكان إذا فاته يوم ولا يقرأ فيه يتكى ويستأنف حزنه.

وعنه، يقول:

كان سيدي أحمد فقيهاً مفتياً عالماً محدثاً وله إجازات من جماعة وسماعات عالية، وله نظرٌ كثيرٌ في سير السلف، وكان حاله [غالباً] ^(٣) على قاله لا يكاد يتكلم إلا بذكر أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهي عن منكر، وكان يرى أن سائر أوقاته ورّد واحد له، وكان يقول: لولا اللطف من العزيز سبحانه بخلقه لما استطاعوا أن يقرأوا القرآن ولا يسمعوهُ وإنما جعل بينه وبينهم اللطف حجاباً فتيسر عليهم.

وعنه، يقول:

كان سيدي إذا رأى [مُقرئاً] ^(٤) أعمى داخل المسجد قام له وتلقاه وربما يحمل نعله معه إلى مكان جلوسه، ويقول: قال سيدي المصطفى ^(٥): «إِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَاصَّتِهِ»، وسمع قارئاً يقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ^(٦) فبكى وخرّ ساجد < أ > وقال: أي سيدي! أنا يضرني، أنا يضرني، وكان إذا رأى تالياً يتلو القرآن لا يكلمه ولا يدخل عليه حتى يسكت

(١) في الأصل: يهينه.

(٢) سورة الحج (٢٢) آية: ١٨.

(٣) في الأصل: غالب.

(٤) في الأصل: مقرأ.

(٥) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٦) سورة المائدة (٥) آية: ١٠٥.

ويقول لنفسه: إذا دعت الحاجة إلى كلام القارئ بقوة من أي أحمد يقطع تفكّهه في القرآن؟

وسأل سيدي إبراهيم الأعزب سيدي أحمد عن قراءة القرآن وما فيها فبكى، وقال: أي إبراهيم! كلام العزيز عزيز، أي إبراهيم! من قرأ آية الغيبة واغتاب، وآية الكذب وكذب وآية الزنا وزنا، وآية شهادة الزور < وشهد الزور > وآية أكل مال اليتيم < وأكل مال اليتيم > أي إبراهيم! يقول له القرآن: إنما أنزلت ليعمل بي ما نزلت لأتلى بس، ثم يلعنه القرآن (١٠٩ آ) ومن لعنه القرآن لعنه الله والملائكة والناس أجمعون، أي إبراهيم! من لم يتفكر في عجائب القرآن ليته لا يقرأ.

وعنه يقول: صلى سيدي محمد بسيدي الكبير في آخر رمضان بسورة «الأنعام» ودرج فيها بالتخفيف، فلما فرغ من الصلاة، قال له سيدي: أي ولدي! درجت وما خليتني أتفكر وأعتبر بها، لا وأخذك ربنا وأبتك نباتاً حسناً، أي ولدي! اقرأ القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن.

وعنه، يقول:

سئل سيدي أحمد عن تفسير القرآن، فقال: أي [مباركون]^(١) يقدّر الرجل يفسر في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من الهلال إلى الهلال، وفي «الفاتحة» من الحول إلى الحول ويؤني عمره و[عمر]^(٢) أمثاله ولا يبلغ نهاية تفسير القرآن، ثم قرأ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣) وعنه يقول:

ما قرأ سيدي أحمد شيئاً من القرآن إلا وهو على طهارة الصلاة، وكان إذا سمع القرآن تغير لونه مع كل سماع آية بحسب خطابها، ووصل مرة في التلاوة

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) في الأصل: عمره.

(٣) سورة الإسراء (١٧) آية: ٨٥.

إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(١) فسكت ما شاء الله تعالى وهو يبكي ويقول: وقالت اليهود ثم يسكت كذلك ثم يقرأها وهو يميل كما تميل الشجرة عند ذلك.

وعنه، قال:

كان سيدي أحمد إذا بلغه عن أحد أنه نسي شيئاً من القرآن يرتعد من شفقته عليه، ويقول له: ما سمعت: مَنْ نسي آية من القرآن جاء يوم القيامة [مجذوماً]^(٢) مقطوع الحيلة ليس له وسيلة إلى الله عز وجل؟ أي ولدي! القرآن كلام الله وعلامة حب الله حب كلامه.

وسأله أحد أصحابه عن أورايد سيدي أحمد الطاهرة المداوم عليها، فقال: كان يصلي أربع ركعات، بالالف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكان يستغفر الله كل يوم ألف مرة واستغفاره أن يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، عملت سوءاً وظلمت نفسي وأسرفت في أمري ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فأغفر لي وثبت علي ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤)، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وكان يأمر أصحابه بقراءة [المسبحات]^(٥) واثنني عشرة مرة «آية الكرسي» وتلاوة «السجدة» وسورة «الدخان» و«الفتح» و«الرحمن» و«الواقعة» وآيات الحرس بكرة وعشية، وكان يقرأ قبل كل سورة من سور القرآن سورة «الفاتحة» ويختتمها

(١) سورة المائدة (٥) آية: ٦٤.

(٢) في الأصل: مجذوم.

(٣) سورة الأنبياء (٢١) آية: ٨٧.

(٤) سورة البقرة (٢) آية: ١٢٨.

(٥) في الأصل: المسبحات، وهو تحريف، والمسبحات ست: سورة الحديد، والحشر، والحواريين (الصف)، وسورة الجمعة، والتغابن، وسبح اسم ربك الأعلى، وفي الحديث: «أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، ويقول: إن فيهن آية أفضل من ألف آية»، انظر:

النسائي: فضائل القرآن، ص ٨٠ - ٨١.

بآية الكرسي، وكان يُوصي أصحابه بتعليم ما لا بدّ منه للفقير من معرفته من فرض الوضوء (١٠٩ ب) وسُنَّه وما يفسدُها وما يصلحُها، وكذلك الأركان الخمسة الإسلامية، وكذلك غسل الميت وإتقان النوافل والمستحبات، وكان يأمرهم بالذكر وسماع الحديث واحترام المشايخ ورحمة الأيتام والشفقة على سائر الخلق، ويقول لا تأتمروا إلا إن فعلتُ ما أريكم به وكان لا يتحرك بحركة تتعلق بدين أو دنيا إلا ويقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكان يقول: أحبُّ هذا الاسمَ ومن يحب [شيئاً] ^(١) يُكثر من ذكره، وكان يقول: أي سادة! خذوا حظكم من الليل فإن في كل ليلة ينزل إلى الأرض نثارُ الربوبية لا يحصل منه نصيب إلا لمن كان [متبهاً] ^(٢)، ومن لا يحسن > أن يقرأ القرآن يسبغ الوضوء و[يصل] ^(٣) ركعات ويجعل رأسه على ركبته يندب نفسه، ثم يعترف بتقصيره، و[يكن] ^(٤) [مستيقظاً] ^(٥) يحصل له النصيب وإن غلب عليه النوم [يقم] ^(٦) في الشط في الماء [واقفاً] ^(٧) حتى لا يفوته ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

..... ^(٨) في ذكر كرامات وأحوال وأقوال حفظت عنه قدس الله روحه

حكى الشيخ أحمد بن سليمان، قال، قال الشيخ علي بن نصر لسيدي الكبير: أي سيدي! أيش أقول عنك؟ فقال: أي علي! [قل] ^(٩) كان لي شيخ بقي

(١) في الأصل: شيء.

(٢) في الأصل: متبه.

(٣) في الأصل: يصلي.

(٤) في الأصل: يكون.

(٥) في الأصل: مستيقظ.

(٦) في الأصل: يقوم.

(٧) في الأصل: واقف.

(٨) أصل البياض تقدير كلمتين غير مقروءتين.

(٩) في الأصل: قول.

إحدى عشرة سنة به يستجاب الدعاء، وبه يُرفع البلاء، وبه يُستسقى الماء، وبه تصل الأرزاق، وتدرّ الضرور، وتنزل البركات، فقال الشيخ علي: أيش هذا أي سيدي! مَنْ يطيق > أن < يسمع هذا أو يصيح على حديثه؟ فقال: أي > علي < اسمع ما يقول لك أحمد: القلب إذا صلح صار مهبط الملائكة والأسرار والأنوار ويصير بواب الأقدار، فلا يصير في الأرض صائر، ولا يطير في الجو طائر إلا ويعلم به الرجل صاحب القلب قبل أن يصير، أي > علي < ! المنعم سبحانه لا تفرغ أنعامه ولا تنتهي، أي علي! وإذا فسد القلب صار مهبط الشيطان والظلم والشرور والظلمة والنيان، فلا يسمع ولا يرى، كما أنه إذا صلح أخبرك بما وراءك وأمانك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشيء دونه، أي علي! الدنيا والآخرة أنت وأنت بجسدك، وإذا صلحت المضعفة صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله قال سيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن المضعفة هي القلب»^(١).

وعن سيدي شمس الدين، قال:

لزموا الفقراء لسيدي الكبير مرة عند النهاية، وسألوه أن يصعد الكرسي، فلما صعد حمد الله (١١٠ آ) تعالى وأثنى عليه، ولما أخذ في الثناء لم يملك الناس أرواحهم، ولم تتم ساعة حتى جاءت ريح عظيمة، وغيث يرد وبرق فتفرق الناس، ونزل سيدي ودخل داره، وكان الشيخ عمر الفاروئي حاضر > أ <، فلما أمكنه دخل على سيدي هو والشيخ بن بزة^(٢)، فقال لهم سيدي: مرحباً مرحباً عشتم وجئتم، فقال ابن بزة: لا عشنا ولا جئنا أي سيدي! نحن نتوقع ونجتهد ونتمنى أن نحضر هذا المجلس نفعل ما فعلت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، إيمان ر ٣٩، ومسلم في صحيحه، مساقاة ر ١٠٧، وابن ماجه في سننه، فتن ر ١٤ والدارمي في مسنده، بيوع ر ١، واللفظ: «وإن في الجسد لمضعفة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ولا [نغلط]^(١) وعزة العزيز لقد صعد أحمد وفتحت أبواب الحكم والكلام وإذا بالناس موتى يصيحون هذا يقول: ولدي، والمرأة تقول: زوجي وولدي، والولد يقول: أمي وأبي وأخي، والسلطان يقول: أكاري، والرئيس يقول: غلامي، والمطالبة على أحمد، [فلو لم يكن]^(٢) هذا فعل العزيز سبحانه ما فعل ولم يكن لأحمد في الأمر شيء إلا أن الحق غيور.

وعن ابن كراز قال:

كان سيدي يتكلم في صفات الرجل الكامل وطريقه، فقال لهم: الرجل الكامل وطريقه الذي فيه أربع إشارات:

الأولى أن يبدل الله ببركته وصحبته في المرئيين كل خلق رديء بخلق سني.

الثانية: أن يرفع قصته إلى الله تعالى فيجيئه الجواب [سريعاً]^(٣).

الثالثة: أن لا يشغله عن الحق شاغل، فلو طلبوا منه ألف حاجة قضاها لأصحابها وليس هو مع أحد منهم بقلبه.

الرابعة: أن لا يعرفه إلا من شاهد الحضرة.

فقال له الحاجي سعيد:

صف لنا كيف منازل القوم في الحضرة، فقال: أي سعيداً في الحضرة الرجل ودونه، ونصف الرجل ودون ذلك، ولا يعلم عن منازلهم إلا القائم على الباب، وإذا كان السائل ما عرف الباب ولا دخل الحضرة كيف يعرف، أي أولادي! إذا أراد العزيز سبحانه أن يتخذ ولياً من الأولياء قبل دخول الحضرة خاطبه بأربعة أشياء، الأولى: العناية، والثانية: الرعاية والثالثة: الكفاية، والرابعة: الحماية.

(١) في الأصل: بغلط.

(٢) في الأصل: فلما كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: سريع.

ثم يُكرّمه بأربعة أخرى: تصافحه الملائكة، وتكلمه الموتى، ويقرأ ما على الجباه، ويرى أهل النعيم في نعيمهم، وأهل الشقاء في شقائهم في القبور».

وحكى الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الصوفي في شهر سنة تسع وسبع مئة، قال:

سمعتُ جدي الشيخ عفيف الدين أبا طالب^(١) رحمه الله يقول، سمعتُ سيدي الشيخ عبد الرحمن (١١٠ ب) المعروف بشملة يقول، سمعتُ سيدي [علياً]^(٢) يقول: لما حضر < ت > لسيدي الكبير الوفاة قبلها بأيام قلنا: أي سيدي! ما نقول بعدك وأيش تورثنا أنت؟ فقال:

أي علي! قل عني: إنه ما نام ليلة إلا وكلُّ الخلق أفضل منه، وما حرد قط ولا رأى لنفسه قيمة قط، وأما ما أورثه فيا ولدي < أ > تشهد أن لي [مالاً]^(٣) حتى أورثكم؟ أي ولدي! إنما أورثكم قلوب الخلق، فلما سمعتُ من سيدي خرجتُ إلى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته فقال: لك حسب أو لذريتك معك؟ فعدتُ إليه وأخبرته قول الشيخ يعقوب فقال أي < علي >! لك ولذريتك، فرجعت فأخبرتُ الشيخ يعقوب فقال: الحمد لله أرجع وقل له: هذا في زمانك حسب، فرجعتُ وقلت لسيدي، فقال: أي علي! لكم وذريتكم إلى يوم القيامة سرُّ بسرٍّ وإعلانٌ بإعلانٍ، البيعة عامةٌ والنعمة تامةٌ، والضمين ثقةٌ، هي اليوم مشيخةٌ وإلى يوم القيامة مملكةٌ بمشيخة.

وعن أحمد بن سليمان قال: سمعتُ أن الشيخ [مقدماً]^(٤) قال:

(١) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو طالب الرفاعي صاحب الزاوية الطالبية الرفاعية بدمشق، والمتوفى سنة ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٥ م، انظر:

ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٠٤، بدران: منادمة الأطلال، ص ٣٠٧.

(٢) في الأصل: علي، ووردت هذه الرواية في ابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٣) في الأصل: مال.

(٤) في الأصل: مقدم.

رأيتُ سيدي في الرواق الشمالي مرةً يمشي و[يداه]^(١) إلى ورائه، فجعلتُ أضع قدمي موضعَ قدميه، وهو يقول: مَنْ لَقِيَ [مفلحاً]^(٢) ولم يفلحْ متى يفلحْ، ثم قال: مَنْ وَضَعَ قَدَمَهُ مَوْضِعَ سَعُودٍ سَعَدَ، ثم قال، قَالَ سَيِّدِي المصطفَى^(٣): «المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، ثم قال:

الولدُ وَلَدَ الطريقِ لَيْسَ هُوَ وَلَدَ الظَّهْرِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الحمدُ لله أنا وَلَدُ الطريقِ، فَالْتَفَتْتُ إِلَيَّ وَقَالَ: أَيُّ مَقْدَامٍ لَيْسَ الْأَمْرُ بِالْقَدَمِ إِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْقَدَمِ.

وسألهُ الشيخُ مقدام عن أخبار شيء من أمور الغيبِ عندَ الناس وهو شهادةُ الرجالِ، فقال: أَيُّ مَقْدَامٍ! الله سبحانه مخلوقاتٌ لا يعلمُها إلا هو، ومخلوقاتٌ يعلمُها هو [وخواصُّ]^(٤) خَلْقِهِ، ومخلوقاتٌ نَعْلَمُها نحن، ومما يعلمُ خواصُّ خَلْقِهِ من المخلوقاتِ بحرٌ رملٍ يجري جريانَ الرِّيحِ العاصِفِ وليسَ هو مثلاً رملِ الدنيا ولكنَّهُ يشبهُ الدَّرَّ والهَبَاءَ لا يَقِفُ جريانُهُ إلى يومِ القِيَامَةِ لا يَعْلَمُ طَوْلَهُ ولا عَرْضَهُ ولا مَبْدَأَهُ ولا مُنْتَهَاهُ إلا اللهُ تعالى الذي خَلَقَهُ.

وقالَ الشيخُ مقدام: أَيُّ سَيِّدِي! فَأَيْنَ يَكُونُ؟ فقال: أَيُّ مَقْدَامٍ! يقولُ الذي رآه إنه بالسَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فيما بَيْنَها وَبَيْنَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، ثم قال: أَيُّ مَقْدَامٍ! ولا تعجِبْ من هذا وإنما [مما]^(٥) هو أعجَبُ، أَيُّ مَقْدَامٍ! للعزیزِ سبحانه بعددِ كُلِّ ذَرَّةٍ من ذراتِ ذلك البحرِ دنیا مثلُ دنياكم هذه، وما مَضَى ساعةٌ في ليلةٍ ولا نهارٍ إلا (١١١ آ) ولمولانا العزیزِ سبحانه قِيَامَةٌ تقوُمُ على قومٍ وميزانٌ وصراطٌ يُمَدُّ

(١) في الأصل: يديه.

(٢) في الأصل: مفلح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، الأدب ر ٩٦، ومسلم في صحيحه، البر ر ١٦٥، والترمذي في سننه، الزهد ر ٥٠، والدعوات ر ٩٨، والدارمي في مسنده، رقاق ر ٧١ وأحمد في مسنده ٣٩٢/١، ١٠٤/٣، ١١٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ١٦٠/٤، ٤٠٥ ومواضع عدة.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: وخاصة.

(٥) في الأصل: من ما.

وقومٌ يدخلون الجنة، وقومٌ يدخلون النار وكلُّ هذا غيرُ الجنة والنار التي هي
مذكورةٌ لنا، وغيرُ هذه الجنة الموعودة لنا، ثم خَرَّ ساجداً ساعةً طويلةً ثم رفعَ
رأسه.

وسُئِلَ سيدي أحمد عن الرجالِ المُكاشفين وأنَّ عقولهم غيرُ كاملةٍ، فقال:
أيُّ مبارك! أولئك رجالٌ لهم عقولٌ وأحوالٌ، فإذا غَلَبَتْ أحوالهم على عقولهم
اختفت عقولهم عنك، ولنا رجالٌ سُلِبَتْ عقولهم وبقيَتْ أحوالهم فلا يطلبون
بالمفترضات ولا يُضيعون الواجبات.

وسأله الشيخُ عمرُ الفاروئي عن قولِ المُفسرين: إن الأممِ ثمانون أمةً، فقال:
أيُّ عمرُ! صدقوا وذلك مبلَّغهم من العلم، أيُّ عمرُ! هي ثمانون أمةً كلُّ أمةٍ
منها تأكلُ وتشربُ وتنكحُ وتتناسلُ، وهي ملءُ البرِّ والبحرِ والهواءِ والترابِ ولا
يكونُ الرجلُ الممكنُ كاملَ التمكن حتى يعلمَ لغاتها وتقلباتها وأحوالها، فقال: أيُّ
سيدي! من يكون هذا؟ وكيف يمكن؟ فقال سيدي: أيُّ عمرُ! إذا أنعمَ العزيزُ
سبحانه على العبدِ وجعلَ قلبه مهبطَ الأوامر والأوامرُ الإلهيةُ منتزعةٌ على الخلقِ
بالتدبيرِ اطلعَ ذلك العبدُ على الأوامرِ والمأمورِ بمشيئةِ الأمرِ سبحانه.

وسُئِلَ سيدي أحمد عن الجوعِ، فقال: هو سببُ الفوائدِ الكبارِ: صفاءُ
القلبِ، ونفوذُ البصيرةِ، ووعي المناجاةِ في العبادةِ، وذُلُّ النفسِ وزوالُ [البطْرِ]^(١)
والطغيانِ، ثم بكى سيدي وقال: أيُّ فقراء! ما دهمي آدمٌ وذريتهُ إلا البطنُ، همُ
البطنُ أخرجَهُ من النعيمِ والعزِّ إلى الذلِّ والشقاءِ، أيُّ فقراء! لا تشبعوا فإنَّ الشبعَ
هو سببُ الآفاتِ، واسمعوا قولَ سيدي المُصطفى ﷺ^(٢): «مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ
جُوعٍ وَلَا عَطَشٍ».

ومن كلامه:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي بَدَايَتِهِ قَوْمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي نَهَايَتِهِ جَلْسَةٌ.

(١) في الأصل: النظر، وهو تصحيف.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

وعن الشيخ حسن النقيب، قال: اعترضَ لسَيدي فقيرٌ صالحٌ فلزمه، وقال: أي سَيدي! أوصني، فقال: أي ولدي! [كُن] ^(١) كأنك عاريةٌ في الدنيا < و > في الآخرة، وأرخَ نفسَكَ من الوسواسِ، فقال: أي سَيدي! أسألكَ عن العملِ، فقال: أي ولدي! اخجلْ هنا ولا تخجلْ هناك، أي ولدي! يُصلي صاحبُ الدنيا والحظ ألفَ ركعةٍ، ويتصدقُ بألفِ دينارٍ يسبقُها درهمٌ واحدٌ، وتسبيحُ واحدةٌ ممن هوَ عند نفسه لا شيء، فقال: أي سَيدي! أعني فقالَ لَهُ: أي ولدي! لو قالَ لكَ قائلٌ إنه صعدَ السماءَ صدقَ (١١١ ب)، أو طارَ في الهواءِ صدق، أي ولدي! أنتَ للنفعِ وما عليك من القائلِ شيء.

وعنه يقولُ:

كَانَ سَيدي إذا أُخِرَ ورَدًا من أوراذه بسببِ حوائجِ الناسِ يتوجعُ ويقولُ: ليَتَنِي فسحةٌ دم، ثم يضاعفُ ما فاتَه أضعافَ ما كان.

..... (٢) في ذكرِ ما سمعَ منه عن السَّماعِ

وحضوره والتواجدِ فيه والحركة ^(٣)

وعن الشيخ مُحيي الدين أحمدَ بنِ سُلَيْمانَ يقول:

سَمِعَ سَيدي شمسُ الدينَ يقولُ: سئلَ سَيدي أحمدُ عن السَّماعِ، فقال: السَّماعُ ينفَعُ أربابَ القلوبِ، ويضرُّ أربابَ النفوسِ، ومَن حضرَ معَ أربابِ القلوبِ تعطرَ بعطريهم.

(١) في الأصل: كون.

(٢) أصل اليباض كلمتان محذوران.

(٣) انظر أيضاً بشأن «السَّماع»:

الكلاباذي: التعرف، ص ١٦٠ - ١٦١، القشيري: الرسائل القشيرية، ص ٥٠ - ٥٨، وهو يفرد رسالة خاصة للسَّماع يتناول فيها شرائطه وأحكامه وآدابه.

وعنه إذا اشتغل المرید بالرقص من يومه يتوب وإلى يوم يموت أيش يحصل له.

وعنه وقد سُئل عن الرقص أن الطفل إذا أساء خلقه رقصوه فيسكت، كذا المرید يكون له السماع والرقص شبكة فإذا حصل في شبكة الحق ألزم نفسه الصون عن اللعب ولازم الصلاة، ثم تعلم حسن الظن واليقين، ثم انتقل إلى الصفاء والسلامة، ثم إلى الصديق ثم إلى الخوف، ثم إلى المراقبة، ثم إلى الإيثار، ثم إلى الرضوان.

وسُئل سيدي أحمد عن الرقص، فقال: الرقص له أسباب وأرباب يُكَلَّفون ويُعرفون. وله شروط وأحوال وطرق، ومن لا يعرف شروطه كيف يرقص. أي فقراء الرقص حربٌ ومن توانى أخذه، قال: كيف يترك الحرب من ليس له به معرفة، وكيف يدخل الميدان من لا يُحسن الفروسيّة، ثم قال: أي فقراء ليس الرقص كما تقولون بل بدّلوا الصاد بواوٍ يصير رَقْو < أ > ثم قال: لزوم الأدب أولاً.

وعن ابن كراز، يقول: سمعت سيدي أحمد يقول:

يحتاج إلى الحادي من ليس له من باطنه [حادي]^(١)، ومن كان له جاذب من ربه لم يتحرك بشهوة نفسه، ومن حركه حاله طاب وطيب، ومن وجد قلبه فاح عطره، والسماع محك القلوب والنفوس.

وعنه: كان سيدي أحمد يقول: السماع داعٍ من دواعي الحق، فمن أجاب الحق فقد تقرب منه سبحانه.

وكان يقول: السماع للمجيبين من جملة القربات.

ومن قوله عليه السلام:

أصحاب الحال إذا سمعوا الحادي تصعد أسرارهم إلى السموات مع الهاء والآيات والآهات.

(١) في الأصل: حادي.

وسُئِلَ عن السَّماعِ، فقال:

مجالسُنا هذه مجالسُ المآثمِ والأسفِ والتَّحسُّرِ والشَّوقِ، فقليلٌ لَهُ: أيُّ سَيِّدِي! كيفَ ذلك؟ (١١٢ آ) فقال: الْفَقِيرُ لَا يَزَالُ يَتَأَسَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَيَتَحَسَّرُ عَلَى إِدْرَاكِ الْفَضَائِلِ وَالدرَجِ الْعَالِيَةِ، فَإِذَا حَضَرَ السَّماعُ اجْتَمَعَتْ هُمُومُهُ، وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ فَيُكْشَفُ عَنْهُ حِجَابُ غَفْلَتِهِ، وَيَرَى بَنُورَ إِيمَانِهِ لِحَالِهِ، فَإِنْ سَمِعَ ذَكَرَ الْمَوَاصِلَ رَجَاهَا، أَوْ ذَكَرَ الْمَفَاضِلَ خَافَهَا، لَوْ دَعَاهُ دَاعِي الْحَقِّ أَجَابَهُ، أَوْ عَرَفَ الْحِجَابَ بَكَى وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، أَوْ كَانَ بِجَنَاحٍ طَارَ بِقَلْبِهِ، وَالسَّماعُ، أَيُّ [مباركون] (١) أَقْرَبُ إِلَى فَهْمِ النَّاسِ.

وعن ابنِ كَرَّازٍ يَقُولُ، سَمِعْتُ الشَّيْخَ يَوْسُفَ بْنَ صُقَيْرٍ الْمَحْدَثَ يَقُولُ:

كُنَّا فِي قَرْيَةِ الصَّيْدِيَّةِ (٢) مَعَ سَيِّدِي أَحْمَدَ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَقد غَنَى ابْنُ هَدِيَّةِ (٣) هَذِهِ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

لَوْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهَا خَرُّوا لِعَزَّتْهَا رُكُوعاً [سُجَّداً] (٤)
فَقَامَ وَتَوَاجَدَ وَرَدَدَ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى كَادَتْ قُلُوبُ الْفُقَرَاءِ تَنْفَطِرُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَدَايَتِهِ بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِي الشَّيْخِ مَنْصُورٍ، وَلَمَّا كَانَ فِي النِّهَايَةِ قَعَدَ سَبْعَ سِنِينَ لَا يَسْمَعُ الْحَادِي وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ حَتَّى تَوَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

وَعَنهُ قَالَ:

ذَكَرَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ أَنَّ سَبَبَ وَفَاةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ أُمِّيَّةٌ أَنْشَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ تَوَاجَدَ عِنْدَ سَمَاعِهَا تَوَاجَدًا كَانَ سَبَبَ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ

(١) فِي الْأَصْلِ: مَبَارِكِينَ.

(٢) لَمْ أَقْعُ لَهَا عَلَى ذِكْرِ فِيمَا تَوَفَّرَ لَدِي مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٣) لَمْ أَقْعُ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ خَاصَّةٍ فِيمَا تَوَفَّرَ لَدِي مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: وَسَجَّداً.

فيه، وكان المنشد عبدُ الغني بنُ محمد بن نقطة حين زاره، وهي هذه^(١):
[الطويل]

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ تَمْطُرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى وَتَحْتِي بِحَارٍ بِالْأَسَى تَتَدَفَّقُ
سَلُّوا أُمَّ عَمْرُو كَيْفَ مَاتَ أَسِيرُهَا تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا أَنَا مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُغْتَقُ
وَتُوفِي سَيْدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ [ثَانِي عَشْرِي]^(٢) جُمَادَى

(١) كذا في سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٣٧٠ - ٣٧١، وجاراه في ذلك ابن كثير في طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب وابن تغري بردي في النجوم ٩٣/ ٦، وابن العماد في الشذرات ٣٦١/ ٤.

وفي الصفدي، الوافي ٢١٩/ ٧، وابن خلكان، وفيات الأعيان ١٧٢/ ١ وعنه: ابن كثير، البداية ٣١٢/ ١٢ أن هذه الأبيات الأربعة له.

وأورد التاذفي في فلائد الجواهر، ص ٨٣ البيت الأول منها فقط ونسبه إلى الرفاعي. وفي الأبيشي، المستطرف ٢٢١/ ٢، أنها للبهاء زهير.

والحقيقة أن الخلاف كان ينبغي أن ينحصر حول نسبة البيتين الأولين فقط حيث إن البيتين الثالث والرابع لشبيب بن البرصاء أحد شعراء الدولة الأموية والمتوفى في حدود سنة (١٠٠ هـ/ ٧١٨ م) وقد ساقهما أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ٢٥٣/ ١٢ وصورتها فيه هكذا:

سَلَا أُمَّ عَمْرُوفِيْمَ أَضْحَى أَسِيرُهَا يُفَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُغْتَقُ
وأما ابن نقطة المشار إليه في النص فهو أحد الشعراء الزهاد، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، ترجمته في:

المنذري: التكملة ٦٨/ ١ - ٦٩، أبو شامة: الدليل على الروضتين، ص ٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٩٣/ ٤، ابن العماد: شذرات ٢٧٨/ ٤ - ٢٧٩، ١٣٤/ ٥.

(٢) في الأصل، وفي سبط ابن الجوزي، والسبكي، طبقات الشافعية ٤١/ ٤ وابن تغري بردي: ثاني عشر، والتصحيح من ابن خلكان، وابن كثير (البداية) وهو موافق لتسلسل شهر جمادى الأولى، قارن بمختار باشا، التوقيعات الإلهامية ٦١٠/ ١.

الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسين مئة.

وعن ابن كَرَّاز، قَالَ:

كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ وَالْفُقَرَاءُ فِي نَهْرٍ وَلِيدَةُ الْعُلْيَا وَكَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ بَعْدَ الظَّهْرِ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ حَانَ أَوَانُ هَذَا الْمَجْلِسِ فَلْيُعْلَمِ الْحَاضِرُ الْغَائِبُ أَيُّ سَادَةٍ! أَحْمَدُ يَقُولُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: مَنْ خَلَا بِامْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ غَيْرِ ذَاتِ مَحْرَمٍ لَهُ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ وَسَيِّدِي الشَّيْخُ مَنْصُورٌ مِنْهُ بَرِيءٌ، وَسَيِّدِي الْمُصْطَفَى مِنْهُ بَرِيءٌ، وَرَبَّنَا سَبْحَانَهُ مِنْهُ بَرِيءٌ، وَمَنْ خَلَا بِأَمْرَدٍ بِشِبْهِهِ (١١٢ ب) فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَسَيِّدِي الْمُصْطَفَى مِنْهُ بَرِيءٌ، وَمَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١)، ﴿اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(٢)، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَبَعْدَ شَهْرٍ عَبَّرَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وعن سيدي شمس الدين يقول:

لَمَّا حَضَرَتْ سَيِّدِي الْوَفَاةَ حَضَرُوا عِنْدَهُ الْفُقَرَاءُ الْكِبَارُ، وَحَضَرَ سَيِّدِي عَلِيٌّ مَعَهُمْ، فَقَالَ سَيِّدِي عَلِيٌّ: أَيُّ سَيِّدِي! أَوْصِنِي فَقَالَ: أَيُّ وَلَدِي! كِتَابُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَسَنَةِ سَيِّدِي رَسُولِهِ، وَقَدْ رَأَيْتَ جَدَّكَ زِي هَاهُ^(٣) كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَسْكَنَتُهُ، أَيُّ وَلَدِي وَحَيَاتِكَ مَنْ عَمَلَ خَيْرَ < أ > قَدِمَ عَلَيْهِ وَمَنْ عَمَلَ شَرَّ < أ > نَدِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ سَيِّدِي! لِمَنْ تَكُونُ التَّقْدِمَةُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: أَيُّ عَلِيٍّ! مَنْ كَانَ لَهُ..... الْمُنْدَاسُ أَيُّ عَلِيٍّ! مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِأَعْمَالِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِأَقْوَالِي، أَمَّا [بَنُو]^(٤) عَثْمَانَ فَأَنْتَ شَيْخُهُمْ، وَسَيَظْهَرُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ مَا وَعَدَنِي بِهِ أَيُّ عَلِيٍّ مِنَ الْكِرَامَةِ الَّتِي بِهَا جَلَبَ قُلُوبَ الْعِبَادِ، أَيُّ عَلِيٍّ! اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ: الْيَدُ يَدُ جَدِّكَ وَالْبَيْعَةُ بَيْعَتُهُ وَأَنْتَ مُقَدَّمُ الْجَمْعِ كُلِّهِ لَمَّا سَلِمْتَ إِلَيَّ الْقَبْضَةَ عَجَزْتُ، وَقَبِضْتُهَا وَسَلَّمْتُهَا إِلَى

(١) سورة الفتح (٤٨) آية: ١٠.

(٢) سورة الأنعام (٦) آية: ١٩.

(٣) أصل البياض كلمتان غير واضحتين، ولم أتمكن من رسمهما.

(٤) في الأصل: بني.

الذي سلمها إلي، وقد رضي بأنه يحفظها لي، ويحفظني فيها إلى يوم القيامة ولا أعرفها إلا كما سلمتها، ثم بكى رضي الله عنه، ثم قال: أيش هو اليوم؟ فقالوا اليوم يوم خميس، فقال: هذا يوم مشهود، وفي غد إن شاء الله تعالى يهطل عليكم نوال الربوبية وتظهر لكم الكرامة أولاد عثمان وقد انعقدت لكم مع العزيز سبحانه بيعة لا تنحل مهما أنتم خدم لهذا القدم، وأشار إلى خدمة الفقراء، وقد جعلكم العزيز سبحانه قناطر تعبر عليكم الفقراء إلى ربهم، فانظروا كيف تكونون في حسن ظنون الفقراء فيكم، وفي نيتكم الصالحة ونيتهم الصالحة، لكم تكونون كما يظنون ثم أمر لهم بالخروج عنه، وأن لا يدخل أحد عليه بعدها حتى يستأذن، ولما خرجوا بعد ساعة عبر قدس الله روحه، وغسله الشيخ تقي الدين مكي الفقيه، ودفن في ساعته في قبة سيدي الشيخ يحيى النجار^(١) وذلك في التاريخ المقدم ذكره، رحمه الله تعالى.

في ذكر أدبه مع سيدي الشيخ منصور

وعن الشيخ أحمد بن سليمان يقول:

كان سيدي أحمد لا يكتب عودة إلا ويكتب عليها يد سيدي الشيخ منصور، ومن ذلك أنه كتب عودة لسفينة تسمى بالمجنونة، وكتب عليها اسم سيدي الشيخ منصور، فكانت تلك السفينة تصعد وتنحدر ولا يتعرض لها أحد من الغلمان ولا يصيبها ولا يقف (١١٣ آ) عليها أحد من الغلمان.

وكان سيدي لا يفتح مجالسه بعد الحمد والثناء والصلاة والترضي إلا بذكر الشيخ منصور، وكان يقول: أحب ريح الجنوب لأنها تجيب رائحة سيدي منصور.

وكان إذا أراد الزيارة إلى نهر دُقْلَة في حياة الشيخ منصور وبعد وفاته يتجرد

(١) لم أتع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

من ثوبه، ويسبُحُ في الماءِ ثم يُحرِّمُ ويتوجه إلى الزيارة ويقول: لا أدخلُ إلا بطهارة كاملة.

وكان يقول: مواشي نهرٍ دُقْلَةٌ وبناتها وصغيرُ أهلها وكبيرُها عندي معظم لأجل الشيخ.

وكان لا يأكلُ مع ذرية الشيخ منصور في إناءٍ واحدٍ تعظيماً لهم من أجله، ولا يجلسُ معهم في بساطٍ واحد، وكان يقول: كل خطوة إلى سيدي الشيخ منصور خطوة إلى رضوان ربنا إذا كان بنية الزيارة.

وكان يقول للفقراء: إذا قَبَلْتُمْ عتبة الشيخ منصور فإنما تُقَبِّلُونَ يده أو صدره فإنه حيُّ الدارين.

وكان يقول لأرباب الحوائج: أنا ملاح لسفينة الشيخ منصور فاسألوه بنا في حوائجكم.

وكان يقول: الشيخ منصور متصرفٌ بهذا الجمع، من يريد يرقصه يرقص ومن يريد يبكيه يبكي (كذا)، ومن يصلح للعود يقعه، وهو ماسكٌ قلوب أهلِه بإذن العزيز سبحانه، وأحمدُ خادمٌ من خدام الشيخ منصور.

وكان يقول: إلى أن يُنْفَخَ في الصُور لا يأتي مثلُ الشيخ منصور غُربية قُربية.

... (١) التاسع

في ذكرِ أبياتٍ كان يترنمُ بها في أوقات
منها ما هو له، ومنها لغيره للإمام الشافعي رضي الله عنه (٢):
[الوافر]

تَغَرَّبْتُ تَكْتَسِبُ أَدْباً وَمَالاً وَلَا تَذْكُرُ إِذَا سَافَرْتَ آلا

(١) أصل البياض كلمة مطموسة.

(٢) لم أجد هذه الأبيات في جميع طبعات «ديوان الشافعي».

فإنَّ العودَ كانَ وقودَ قومٍ فأورثَهُ تغرُّبُهُ جَلالاً
وصارَ يُعَدُّ طيباً بعدَ طيبٍ وكانَ بأرضِهِ حَظِيباً ذِلالاً
ولما تُوفِّيَ الشَّيْخُ منصورٌ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ألقى سَيِّدِي رأسَهُ وخديَّهُ على عتبةِ
بابِهِ وتمرَّغَ وأنشدَ: [الطويل]

وإنْ بَعُدَتْ دارُ بقلبي حرارَةً وإنْ قُرُبَتْ فالنارُ يُلهِبُها الوَقْدُ
وكانَ كثيراً ما ينشدُ هذا البيتَ^(١): [السريع]
إنْ كانَ لي عِنْدَ سُلَيْمَى قُبُولٌ فلا أَبالي ما^(٢) يَقُولُ العَدُولُ
وأنشدَ: ^(٣) [الطويل]

وَمُسْتَخْبِرٍ عَن سِرِّ لَيْلَى تَرَكَتُهُ بَعَمِيَاءَ مِن لَيْلَى بِغَيْرِ يَقِينِ
(١١٣ ب) يَقُولُونَ خَبَّرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا
وما أنا إنْ خَبَّرْتَهُمْ^(٤) بِأَمِينِ

وبهذين البيتين: [الخفيف]
أنا إنْ لَمْ أَجِدْ فِي الحَبِيبِ وِصُولاً^(٥) رُمْتُ فِي النَارِ مَنَزِلاً وَمَقِيلاً
أَزْعَجْتُ أَهْلَهَا بِبُكَائِي^(٥) بُكْرَةً فِي عِرَاصِهَا وَأَصِيلاً
وهذين البيتين أيضاً: [الخفيف]

وَاصِلُونِي فَإِنْ تَعَدَّيْتُ حَرْفاً تَحْسِبُوهُ مِن الهوى فَاهْجُرُونِي
وَاصِلُونِي [فلن أعَاودَ]^(٦) ذَنْباً وَلئنْ عُدْتُ مَذْنَباً عَذُّونِي

(١) ورد هذا البيت في ابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب، وابن العماد، شذرات ٢٦١/٤.

(٢) في ابن كثير: بما، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) ورد هذان البيتان في م.ن.

(٤) في م.ن.: أخبرتهم.

(٥) كذا، والشرطة معتلة الوزن.

(٦) في الأصل: فإن أعَاود، والتصحيح من عندنا، وبه يتنظم المعنى.

وهذه الأبيات: [البسيط]

أرى رجالاً بدون العيش قد قنعوا وما أراهم رضوا الدُّنيا على الدِّين
إذا رأيت ملوك الأرض أجمعها بلا مرء ولا شك ولا مين
وقيل هل فوقهم في الناس مرتبة فقل نعم ملك في زي مسكين
وهو الذي حسنت في الناس سيرته وصار يضلح للدنيا وللدين
وسمع سيدي أحمد يوماً للشيخ فرج^(١)، وكان من أصحابه، وكان حادياً
يحدو في بعض الأوقات وهو يقول موالياً:

ويلي من العشق حيلي ما بقي لي حيل

قد انحل العشق حيلي ما بقي لي حيل

فتواجد سيدي وخر ساعة ساجداً، ثم أفاق، وقال: أي فرج! أعد قولك
فأعاده ثانية وثالثة، ولما سكن وجده، قال: أي فرج غفر الله لك، وجعل
لكلامك [مساغاً]^(٢) في القلوب، فما سمع أحد من الشيخ بعدها إنشاء إلا
وتواجد، وبكى وخشع.

ومن ترنم سيدي أحمد^(٣): [الطويل]

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من يرئو إليها وينظر
وأحذر من [حد]^(٤) المرأة بكفها إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

ومنه: [الهزج]

أنا إن أحببت لم أسلو وإن واصلت لم أظن

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: مساغ.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن كثير، البداية ٣١٢/١٢، وفيه ينص صراحة أنهما من شعره،
وطبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب.

(٤) في الأصل: أخذ، والتصحيح من الطبقات.

وإن عاتَبَني الوَاشي تَصَامَمْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ
(١١٤) وهم سُؤلي > وَ < هم دُخري

> وَ < هم أصلي الذي يَنْفَع
لو أنَّ العَينَ ناظِرَةً إليهم قَطُّ لَمْ تَشْبَع
ومنه: [البسيط]

إذا تَذَكَّرْتُ مَنْ أَنْتُمْ وَكَيْفَ بَنَّا أَجَلَلْتُ ذِكْرَكُمْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِي
وَلَوْ شَرِيتُ بِرُوحِي سَاعَةً سَلَفْتُ مِنْ عِيشَتِي مَعَكُمْ مَا كَانَ بِالْغَالِي
ومنه: [البسيط]

تَلَبَّسَ النَّاسُ يَوْمَ الْعِيدِ لِلْعِيدِ وَأَنَا لَبِسْتُ الثِّيَابَ الزُّرْقَ وَالسُّودَ^(١)
تَرَاجَعُوا النَّاسُ مَرَحَى يَوْمَ عِيدِهِمْ وَأَنَا رَجَعْتُ إِلَى نَوْحِي وَتَغْرِيدِي
إِنْ كَانَ هَجْرًا فَعِيدِي لَمْ أُسَرِّ بِهِ أَوْ كَانَ وَصْلًا فَلِي أَعِيدَانِ^(٢) فِي عِيدِ
ومنه: [الطويل]

إِذَا سَمِعْتَ أَذْنَاكَ فِي اللَّيْلِ أَنَّهُ فَذَاكَ أَنِينِي لَا أَنِينُ الْحَمَائِمِ
قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي طَالِبٍ الصُّوفِيِّ الدَّمَشْقِيِّ
الرِّفَاعِيِّ: هَذَا آخِرُ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ إِنْشَادِ سَيِّدِي أَحْمَدَ^(٣).

> مَارُوي عن أتباعه من الأحوال العجيبة، وقصتهم مع هولاء وولده <
قلت: وأما مناقبُ سَيِّدِي أَحْمَدَ فَإِنَّهَا لَا تُحْصَى، وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُ، فَإِنَّ
لأَتْبَاعِهِ [أحوالاً]^(٤) عجيبةً مَنْ أَكَلِ الحَيَاتِ وَهُمْ بِالحَيَاةِ، وَنَزَلُوا إِلَى النَّارِ

(١) كذا والشرطة معتلة الوزن.

(٢) فِي الْأَصْل: عِيدِينَ.

(٣) يَقْصِدُ آخِرَ مَا سَمِعَهُ مِنَ الشَّيْخِ مَحْيِ الدِّينِ أَبِي الرَّبِيعِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ،
ص ١٠٣١ مِنْ أَشْعَارِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الرِّفَاعِيِّ.

(٤) فِي الْأَصْل: أَحْوَال.

والتنانير والأفرنة وهي تضطرم نارا، وأكلهم النار وهي تضطرم فيطفئونها، ويركبون الأسود ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء وغيرهم عالم عظيم، ويقومون بكفاية الجميع.

والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء المار بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق.

وحكى الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن منصور الأنصاري^(١) أخو الشيخ العماد القصاص الرفاعي قال:

«حكى لي الشيخ الصالح عبد الله الرسلاني^(٢)، قال: اجتمع سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي، وسيدي الشيخ أبو مدين^(٣) قدس الله أرواحهما بعرفة يوم الحج فخلع سيدي أحمد على أبي مدين طاقيته، وخلع سيدي أبو مدين على سيدي أحمد بركين، وكانت الإشارة بينهما أن الطاقية هي شبه لباس الإفرنج الكوافي البيض فبسببها أسلم على يد سيدي أبي مدين وأصحابه خلق كثير من الفرنج، والبركين (١١٤ ب) شبه لباس التتر والترك فبسببها أسلم على يد سيدي أحمد وذريته خلق كثير من الكفار والتتر فوق الأمر كذلك، واستمر هذا الحال في ذرية سيدي أحمد وأصحابه وذرية سيدي أبي مدين وأصحابه في إسلام الإفرنج والتتر والكفار على أيديهم إلى الآن».

وحكى الشيخ محمد المذكور، قال:

«قدم علينا فقراء من أم عبيدة بعد أن أخذ التتر بلاد العراق والشام إلى

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن حسن المغربي، توفي بتلمسان في سنة ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م، ترجمته في:

الشطرنوفي: بهجة الأسرار، ص ١٨٥ - ١٩١، الشعراني: الطبقات ١/ ١٣٣ - ١٣٥، ولم يشر إلى تاريخ وفاته، مخلوف: شجرة النور، ص ١٦٤، الزركلي: الأعلام ٣/ ١٦٦.

دمشقَ بعدَ سنةٍ ستينَ وستِ مئةٍ وأخبرونا أنَّ هولاكو^(١) جمع جماعةٍ من النُّخْشِيَّةِ^(٢) يعني السحرة واستشارهم في أمرِ المُسلمين فقالوا له: اجمع الأشراف والعلماء والفقراء والفقهاء وأكابر المُسلمين واقتلهم حتى يستقيم لك الملك، فبلغ ذلك سيدي الشيخَ أبا بكر^(٣) من ذُرِيَةِ سَيدي أحمدَ قَدَسَ اللهُ سرَّه، فأخذَ الفقراءَ وسافرَ بهم إلى هولاكو واجتمعَ به وزجره عن أذيةٍ من عزمَ على قتلهم، وقالَ له: إِنَّ هَؤُلاءِ النُّخْشِيَّةَ على باطلٍ ﴿إِنَّ الَّذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣)، فقالَ له هولاكو: نحنُ عندنا الدرهمُ الزغلُ والدرهمُ الجيدُ ما يظهرُ إلا بالنار، فأجابَه الشيخُ أبو بكر إلى ما طلبَ منه، فأمرَ هولاكو لجميعِ جنسه أن كلَّ واحدٍ منهم يحضرُ حملةَ حطبٍ وأن يضعَها في مكانٍ عينَه لهم، ففرقَ التترُ والمغولُ والمرتدةُ والأسرى، وأحضروا الأحطابَ وعبَّؤوها بحيث إنها بقيت كالجبلِ العظيم، وأضرمت من جوانبِها بالنار، فعندَ ذلك نهَضَ الشيخُ أبو بكر، وتوضأ للصلاة، وصلى ركعتين ودعا ثم قالَ: اللهم إن هذا دينك الحق فأنصُرنا على هَؤُلاءِ

(١) هو هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيزخان، توفي في سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٥ م، وقيل في سنة ٦٦٤ هـ، وخلفه على عرش الإيلخانية ولده أباقا (أبغا)، ترجمته في:

رشيد الدين: جامع التواريخ - الإيلخانيون، تاريخ هولاكو مج ٢ ج ١/ ٣٤٠ - ٣٤١، ابن شاکر: عيون التواريخ ٢٠/ ٣٢٥ - ٣٢٦، الذهبي: العبر ٣/ ٣١١ - ٣١٢، ابن كثير في البداية ١٣/ ٢٤٥، ٢٤٨، ابن تغري بردي: النجوم ٧/ ٢٢٠ - ٢٢١، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٥٧ - ٣٥٩ من مطبوعة «الدليل».

(٢) النُّخْشِيَّةُ: نسبة إلى نُخْشَب (هي نفس مدينة نَسَف) من مدن ما وراء النهر بين سمرقند وجيحون، وتعرف حالياً باسم: قرشي، وهو اسم اتخذته المدينة من القصر الذي ابتناه بجوارها كبك خان إثر سقوطها في أيدي المغول سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢٠ م حيث أن قرشي أو قارشي تعني باللغة المغولية: القصر، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٢٧٦ (نخشب)، ٢٨٥ (نسف)، ابن بطوطة: رحلته ١/ ٤١٠، بارتولد (V. Berthold): تركستان، ص ٢٤٠ - ٢٤١، ٦٠٤، لسترنج (Le Strange): بلدان الخلافة، ص ٥١٣.

(٣) سورة آل عمران (٣) آية: ١٩.

السحرة، ثم أمر الشيخ للفقراء بدخولهم النار، وأمر [هولاكو] ^(١) للنخشبية السحرة بدخولهم معهم النار فدخلوا جميعاً، وعند دخولهم أخذوا الفقراء [المؤلهون] ^(٢) كل واحد منهم صغيراً من أولاد التتار ودخل به إلى النار، فلما رآهم السحرة أخذوا أيضاً معهم من أولاد التتار كل واحد صغيراً فلما صاروا > وا < جميعاً في وسطها احترقوا السحرة ومن كان معهم من أولاد المغول ولم يزالوا يرقصون على النار إلى أن صارت رماداً، فلما رأى هولاكو هذا الأمر هاله ذلك ثم إنه أطلق جميع العلماء والأشراف ومن كان قد عزم على قتله من المسلمين، ومن ذلك الوقت حصل للمسلمين في قلوب التتار مكانة، ومالئ (١١٥ آ) نفوسهم إلى الإسلام، وأسلم من ذلك الوقت إلى زماننا هذا الجرم الغفير حتى ما يوجد في التتار ألف نفس كافرة على ما كانوا عليه في زمن جنكزخان و[كلدخان] ^(٣) وهولاكو ومن تقدمهم من ملوك الكفر والله الحمد والمنة على ذلك. وكان وقود النار في مكان ظاهر جرى من بلاد العجم، وعقبت ذلك توفي هولاكو، فلما [تولى] ^(٤) أبغابن هولاكو استولوا على عقله أيضاً النخشبية وساعدتهم النصارى، وقالوا: إن المسلمين سحروا النار لهم فيها سحر، وإنما [اغلي] ^(٥) لهم قدور > آ < فيها ماء سخن ونزل نحن وإياهم فيها، فلما سمعوا أولاد سيدي أحمد ذلك راح إليهم أحدهم أظنه تاج الدين ^(٦) أو غيره، والله أعلم من هو منهم فاجتمع بأبغا فلما حضر حضروا النخشبية والشيخ، وأغليت قدور، فقام الشيخ ووقف على جانب [القدر] ^(٧) وتوضأ للصلاة، وأمر لبعض الفقراء أن ينزل إلى وسطها، ونزل في [القدر] ^(٧) الأخرى واحد من

(١) في الأصل: هولاكي. (٢) في الأصل: الموليين.

(٣) كذا رسم هذا الاسم في الأصل، ولم أهتم إلى تحقيقه.

(٤) في الأصل: توفي، وهو سهو على ما يستدل من السياق.

(٥) في الأصل: اغلي.

(٦) يقصد تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٢٣.

(٧) في الأصل: القدرة، وهو خطأ، حيث إن التانيث حاصل في: القدر.

السَّحَرَةُ فَانْسَلَقَ وَسَلَمَ الْفَقِيرُ، وَكَانَ قَدْ شَرِبَ الْفَقِيرُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ ذَلِكَ سُماً مِنْ يَدِ أَبَا فَلَمْ يَضُرَّهُ وَلَمْ يَسْرِ السُّمُّ فِي جَسَدِهِ وَأَسْلَمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَوْقَ مِئَةٍ مِنَ التَّيْرِ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِمْ أَبَا فِي إِسْلَامِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَبَا لِلشَّيْخِ الْمَذْكُورِ: أَشْتَهِي أَنْ تَأْمَرَ الْفُقَرَاءَ > أَنْ < يَدْخُلُوا النَّارَ وَيَعْمَلُوا مِثْلَمَا عَمَلُوا زَمَانَ الْقَانِ يَعْنِي أَبَاهُ هَوْلَاكُو، فَقَالَ أَمْرُهُمْ بِتَجْمِيعِ الْحَطَبِ > فَجَمَعُوا الْحَطَبَ < حَتَّى صَارَ كَالْجَبَلِ، وَحَدَّاهُ حَادِي الْفُقَرَاءَ وَرَقَصُوا وَمَا زَالُوا يَقْرَبُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى أَنْ دَخَلُوهَا وَرَقَصُوا مِنْ فَوْقِهَا حَتَّى أَطْفَأُوهَا، وَصَارَتْ رَمَاداً وَأَوْلَادُ الْمُغْلِ [حَامِلُوهُمْ] ^(١) الْفُقَرَاءَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، وَيُقَالُ: [إِنَّه] ^(٢) فِي الْمَرَّةِ [الْأُولَى] ^(٣) كَانَ ابْنُ هَوْلَاكُو مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّهُ خَاتُونُ وَسُمِّيَ أَحْمَدُ ^(٤) بِسَبَبِ أَنْ أُمُّهُ أَسْلَمَتْ عَلَى يَدِ أَوْلَادِ سَيِّدِي أَحْمَدَ، يَعْنِي سُمِّيَ بِاسْمِ شَيْخِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَظُمَ قَدْرُ أَوْلَادِ سَيِّدِي أَحْمَدَ عِنْدَ الْمَلِكِ أَبَا وَكُتِبَ لَهُمْ [فَرْمَاناً] ^(٥) بِإِطْلَاقِ مَا يَجِبُ عَلَى قَرَى أُمِّ عَبِيدَةٍ وَإِلَى نَوَابِهِ بِاحْتِرَامٍ وَإِكْرَامِ بَيْتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ حَيْثُمَا نَزَلُوا مِنْ بِلَادِهِ، وَجَمَعَ مَنْ تَوَلَّى مِنْ أَوْلَادِ هَوْلَاكُو الْأَبَدَ أَنْ نَزِيدَهُمْ عَلَى مَا نَقَدَّمُ لَهُمْ مِنَ الرُّسُومِ، وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ: حَامِلِيهِمْ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: إِنْ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: الْأَوَّلُ.

(٤) يَقْصِدُ السُّلْطَانُ أَحْمَدَ تَكُودَارَ، وَلِيَّ إِيْلَخَانِيَةِ التَّتَارِ بِفَارَسٍ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ أَبَا فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ ٦٨١ هـ/نَيْسَانَ ١٢٨٢ م إِلَى حَيْثُ وَفَاتِهِ قَتِيلًا بِالْأَرْدُو عَلَى يَدِ ابْنِ أَخِيهِ أَرْغُونِ بْنِ أَبَا وَجْمَاعَتِهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٦٨٣ هـ/أَبَّ ١٢٨٤ م، وَخَلَفَهُ عَلَى عَرْشِ الْإِيْلَخَانِيَةِ أَرْغُونُ، تَرْجَمَتْهُ فِي:

رَشِيدُ الدِّينِ: جَامِعُ التَّوَارِيخِ - تَارِيخُ أَيْنَاءِ هَوْلَاكُو مَج ٢ ج ٢/٨٨ - ١٢١، الْمَنْصُورِي: زِيْدَةُ الْفِكْرَةِ ٩/١٤٤ ب - ١٤٥ ب، الذَّهَبِيُّ: الْعَبَرُ ٣/٣٥٢، ابْنُ كَثِيرٍ: الْبَدَايَةُ ١٣/٣٠٣ - ٣٠٤، ابْنُ حَبِيبٍ: تَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ١/٨٩ - ٩٠، ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: الدَّلِيلُ ١/٩٥، وَالْمَنْهَلُ ٢/٢٥٤ - ٢٥٦، وَالنَّجُومُ ٧/٣٦٢، لَيْن بُول (Lane - poole): الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ٢/٥١٨، وَرَاجِعٌ لِلْمُؤَلِّفِ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ، ص ٢١١ - ٢١٣ مِنْ مَطْبُوعَةٍ «الدَّلِيلِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: فَرْمَان.

بَدَّ أَنْ يَقَعَ لِلْفُقَرَاءِ مَعَ الْخَوَاتِينِ كَرَامَاتٌ فِيزِدَادُوا فِيهِمْ حَسَنَ اعْتِقَادٍ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(١).

(١١٥ ب) وَلَا بَدَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَذْكُرَ شَيْئاً آخَرَ مِنْ كَرَامَاتِ هَذَا الْبَيْتِ فِي [وَفَايَاتِ]^(٢) أَصْحَابِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) سورة الحديد (٥٧) آية: ٢١.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَفَايَاتِ.

الإرشاد والنظر في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز

وَفَضْلُ الْأَوْلِيَاءِ وَالتَّاسِكِينَ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

تأليف
عَفِيْفُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدٍ الْيَافِعِيِّ
المتوفى ٧٦٨ هـ

تحقيقه
محمَّد أُرَيْبُ الجَادِرُ

مستورات
مجمع بحوث بيروت
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

* وقيل : اجتمع الشَّيْخَانِ العارِفَانِ الإمامانِ المحقَّقَانِ، الرَّبَّانِيَانِ المُربِّيَانِ الشَّيْخِ شَهَابُ الدِّينِ الشُّهُرُوزْدِي^(١)، والشَّيْخُ محيي الدِّينِ بَنُ عَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَأَطْرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةً، ثُمَّ افْتَرَقَا مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ، فَقِيلَ لِابْنِ عَرَبِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الشُّهُرُورْدِي؟ فَقَالَ: مَمْلُوءٌ سُنَّةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ. وَقِيلَ لِلشُّهُرُورْدِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِ محيي الدين؟ فَقَالَ: بَحْرُ الْحَقَائِقِ.

* وبلغني عن بعض الشيوخ العارفين، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ كَلَامَ ابْنِ عَرَبِي وَيُشْرَحُهُ لَهُمْ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ نَهَاهُمْ عَنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ ابْنِ عَرَبِي، وَقَالَ: أَنْتُمْ مَا تَفْهَمُونَ مُرَادَهُ، وَمَعَانِي كَلَامِهِ.

* وَسَمِعْتُ أَنَّ الشَّيْخَ الْفَقِيهَ الْإِمَامَ عَزَّ الدِّينَ بَنَ عَبْدِ السَّلَامِ كَانَ يَطْعَنُ فِي ابْنِ الْعَرَبِيِّ، وَيَقُولُ: هُوَ زَنْدِيقٌ. فَقَالَ لَهُ يَوْمًا بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُرِيدُ أَنْ تُرِينِي الْقُطْبَ، فَأَشَارَ إِلَى ابْنِ عَرَبِي، وَقَالَ: هَذَا هُوَ. فَقِيلَ لَهُ: فَأَنْتَ تَطْعَنُ فِيهِ. فَقَالَ: حَتَّى أَصَوِّ ظَاهِرَ الشَّرْعِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مَا بَيْنَ مَشْهُورٍ بِالْصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ، وَمَعْرُوفٍ بِالذِّينِ ثِقَةٍ عَدِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَى: أُرِيدُ أَنْ تُرِينِي وَلِيًّا. وَبَعْضُهُمْ رَوَى: الْقُطْبَ.

وَقَدْ مَدَحَهُ وَعَظَّمَهُ طَائِفَةٌ لَاسِيَمَا مِنْ شُيُوخِ الطَّرِيقَةِ وَعُلَمَاءِ الْحَقِيقَةِ كَالشَّيْخِ الْجَرِيرِيِّ، وَالشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَالشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ ابْنِ عَطَاءِ اللهِ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَكْتُرُ عَدُوَّهُمْ، وَيَعْلُو مَجْدُهُمْ، وَطَعَنَ فِيهِ طَائِفَةٌ وَلَا سِيَمَا مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ طَائِفَةٌ. وَلَيْسَ الطَّاعِنُ فِيهِ بِأَعْلَمَ مِنَ الْخَضِرِ، إِذْ هُوَ أَحَدُ شُيُوخِهِ، وَلَهُ مَعَهُ اجْتِمَاعٌ كَثِيرٌ.

قلت: مَا نُسِبَ إِلَى الْمَشَائِخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِمَّا يُخَالِفُ الْعِلْمَ الظَّاهِرَ فَلَهُ مُحَامَلُ:

الأول: أَنْ لَا تُسَلِّمَ نَسَبَتَهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَصَحَّ عَنْهُمْ.

(١) شَهَابُ الدِّينِ الشُّهُرُوزْدِي يَحْيَى بْنُ حَيْشٍ (٥٤٩-٥٨٧ هـ) اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي اسْمِهِ، كَانَ عِلْمُهُ أَكْثَرَ مِنْ عَقْلِهِ، أَفْتَى عُلَمَاءَ حَلَبَ بِقَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ نُسِبَ إِلَى انْحِلَالِ الْعَقِيدَةِ، فَسُجِنَ بِقَلْعَةِ حَلَبَ، وَتُخِنَ بِهَا. لَهُ كُتُبٌ فِي النَّصُوفِ كَثِيرَةٌ، كَانَ رَدِيءَ الْهَيْئَةِ، زَرِي الْخَلْقَةِ، لَا يَنْغَسِلُ لَهُ ثَوْبًا وَلَا جَسْمًا، وَلَا يَقْصُ ظَفْرًا وَلَا شَعْرًا، لَهُ شَعْرٌ رَاتِقٌ، وَقَدْ مَرَّتْ أَيْبَاتُهُ قَبْلَ أَسْطَر: أَبَدًا تَحْنُ.

الثاني: بعد الصَّحَّة يُلتَمَسُ له تأويلٌ موافق، فإن لم يوجد له تأويلٌ قيل: لعلَّ له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالى.

الثالث: بعد الصَّحَّة أن يكون صدرَ ذلك عنهم في حالِ السُّكْرِ والغيبة، والسُّكْرانُ سُكْرًا مُباحًا غيرُ مؤاخَذٍ؛ لأنَّه غيرُ مُكَلَّفٍ في ذلك الحال، فسوءُ الظَّنِّ بهم بعد هذه المخارج من عدمِ التوفيق، نعوذُ بالله من الخذلان، وسوءِ القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

* وقيل: كان الشيخُ الكبيرُ العارفُ أحمدُ الرَّفاعي^(١) قدَّسَ الله رُوحه كثيراً ما يُنشِدُ هذا البيت:

فإنَّ عَبْرَتَ وَأَنْتَ سَلِيمُ قَلْبٍ مِنْ الْبَلَوِ فَتَهْنِئَكَ السَّلَامَةُ

يعني: تعبُرُ سَفِينَتُهُ في بحرِ الدنيا.

* وقال رضي الله عنه: تعلَّموا عِلْمَ الصوفية تعلُّماً، فإنَّ جَذَبَاتِ الْحَقِّ قد قَلَّتْ في هذا الزمان.

* وزار في بدايته بعضَ المشايخ، ثم قال للشيخ عند مُفَارَقَتِهِ: أوصني. فقال له الشيخ: اسمعْ ما أقولُ لك: مُتَلَقِّ لا يَصِلُ، ومُتَسَلِّل لا يَفْلَحُ، ومن لا يعرفُ من نَفْسِهِ النقصان، فكلُّ أوقاته نقصان. فذهب من عنده، ولَبِثَ سَنَةً يَرُدُّ هذه الكلمات مع نفسه، ثم عادَ إلى زيارةِ الشيخ، فلَمَّا أَرَادَ مُفَارَقَتَهُ قال له: أوصني. فقال الشيخ: ما أَقْبَحَ الْعِلَّةُ بالأطباء، والجهلُ بالألباء، والجفاءُ بالأحياء. فذهبَ ومكثَ سَنَةً أيضاً يَرُدُّها، حتى كان من شأنِهِ ما كان رضي الله عنه ونفع به.

* واضطجع يوماً، ومدَّ رقبته، وقال: وحَمِيدٌ منهم. فورَّخوا ذلك الوقت، فكانَ وقتاً قالَ فيه الشَّريفُ صاحبُ المقامِ المنيفِ خاصُّ الخواصِ الأكابرِ الشيخُ عبد القادر الكيلاني قدَّسَ الله روحه، قالَ وهو على المنبر: قدمي هذا على رقابِ جميعِ الأولياء، فطأطأ الأولياءُ رقابهم في ذلك الوقت في الشرق والغرب إلَّا بعضَهم، فعُوقِبَ من لم يفعل ذلك،

(١) أحمد بن علي الرفاعي (٥١٢-٥٧٨ هـ) الإمام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية، تفقه وتأدب في واسط، انضم له كثير من الفقهاء حتى قال ابن المذهب: إن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً. مات في قريته أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة، وقبره مقصود بالزيارة.

وينقذ ويخضع له؛ إذ لم يكن ذلك من تلقاء نفسه، بل هو عن وارد من قبل الحق.

* وهو القائل رضي الله عنه:

ما في الصَّبَابَةِ ^(١) مَنَهْلٌ مُسْتَعْدَبٌ	إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ
أَوْ فِي الزَّمَانِ مَكَانَةٌ مَخْصُوصَةٌ	إِلَّا وَمَنْزِلَتِي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ
وَهَبْتُ لِي الْأَيَّامُ رَوْنَقَ حُسْنِهَا	فَصَفَا مِنْهَا لَهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ
أَنَا مِنْ رِجَالٍ لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ	رَيْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يُرْهَبُ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رَتَبَةٌ	عُلُوبَةٌ وَيَكُلُّ جَيْشٍ مَوَكَّبُ
أَنَا بَلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دُوحَهَا	طَرِبًا وَفِي الْعِلْيَاءِ بَارِزُ أَشْهَبُ
مَا زِلْتُ أُرْتَعُ فِي مِيَادِينِ الرِّضَا	حَتَّى وَهَبْتُ مَكَانَةً لَا تُوْهَبُ
أَفَلْتُ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا	أَبْدَأُ عَلَى فَلَكِ الْعُلَا لَا تَغْرُبُ

فأجابه ابنُ [أبي] جرادة الواعظ^(٢). وقال:

بِكَ الشُّهُورُ تَهْتَأُ وَالْمَوَاقِيتُ	يَا مَنْ بِالْفَاطِطِ تَغْلُو الْيَوَاقِيتُ
أَشْمُ مِنْ قَدَمِكَ الصَّدَقُ مُجْتَهِدًا	لَأَنَّهُ قَدَّمَ فِي نَعْلِهِ الصَّيْتُ
الْبَارُ أَنْتَ فَإِنْ تَفَخَّرْ فَلَا عَجَبُ	وَسَانِرُ النَّاسِ فِي عَيْنِي فَوَاحِيتُ ^(٣)

(١) في هامش (أ): الصبابة أي العشق.

(٢) محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي (٦٢٨-٥٤٠) واعظ صالح زاهد من فضلاء

النساج، قال ابن الأثير المؤرخ في وصفه: لو قال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقاً.

(٣) الفواخيت: مفرداها فاختة ضرب من الحمام المطوق. متن اللغة (فخت). وجاء في هامش (أ): طير

ضعيف لا فيه شجاعة ولا قوة.

مخطوطتان لابن السبكي وكلاهما مرفوع على النبت

١- طبقات الشافعية الوسطى.

٢- طبقات الشافعية الصغرى.

تأليف

الإمام عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

(ت ٧٧١هـ)

ينكره ويقول يا سيادته ما علمت بك بعد تكلم عن الرجل غنمته فاذا
 حراجه لتعلمت بثوبه وهو يعتذر اليها رجة لها وعنه سألته كل
 الطرق الموصلة فما رايت اقرب ولا أشبه ولا اصل من الاقتدار
 والدك والاكلسار فقتل له يا سيدي فليف يكون قال لعلم امرائه
 ولسنغ على خلق الله وبقته في لستة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان بشير وبعثوا بحكيم بحله الى بيت الارامل والمساكين فيزعم
 كان يملأ الماء كلارا من وعن يعقوب قال لي سيدي احمد لما بيع
 الشيخ منصور ربه الله قتل له التي منصور الحلب وقال اصحابي
 قتله رجل لسيدي احمد يا سيدي فانت الشرفي قتل اني فقير
 ومن ما في البيت بيت لستب والحلب ميراث فقلت يا سيدي
 اقسيم عليك بالقرى الشرايف قال يا يعقوب لما اجمع القوم
 والحلب كل واحد شيئا دارت النوبة الى هذا الاشهاد وفضل الى احمد
 الحلب فلك اي شيء يحفظ فليد على القول فقلت
 اي يا سيدي اريد ان لا اريد واختار ان لا يكون لي اختيار فاجابني
 وصار الامر له وعن يعقوب مرسيد على كل دار الطعام فداي
 الدلاب ما يكون التمر من القوضن وغير تجار سوق فوقن على الباب
 لما يدخل عليهم احد يود بهم وعنه لو ان عن يميني عسرة يروخوني
 عراوج الهند والحب وغير من اقرب الناس الى يسار من مثل من بعض
 الناس لي معهم متعارض بعض منون الحس ما زاد هو عندك وانقص
 قواء عندك بما فعلوه ثم خذوا كئلا ناسوا علكا فاتموا بقدر ما
 انا كبر وانسلاحت كل محتال فجوز وكان يجمع بين اليسر فيصير لاني
 متبنا واصيف وانا كل الابد لو مني او يالته اكله ولخصه
 بعض الاكابر ميراثا ليدعوله الشيخ فبغى ايا ما لم يحله فقال ليعقوب
 اي سيدي ما تدعو هذا المريف فقال اي يعقوب وعن العزيز
 لا احد كل يوم عليه ما به حاجة مقضيه وما سألته منها حاجة ولما
 فقلت اي سيدي فيكون واحد لهذا المريف المستلزم قال اكرامه
 ولا غدارة تفيدي لي المون ليس الادب لي اراده وله اراده ثم قرأ الاية

الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اي يعقوب الرجل القليل واخوه
 اذ اسال حاحه وقضيت له لقض بكنه ذريته فقلت اراك يدعو
 عقيب الصلوات وكل وقت قال ذاك الربا لغد وامثالك ودعاء
 الكائنات له شروط وهو غير هذا الرغاء ثم بعد يومين تعافى ذلك
 المريض وعين يعقوب وبنته عز اوراد مستدي احمد قال كان يصلي
 اربع ركعات تاليق قل هو الله احد ويستغفر كل يوم ألف
 مرة واستغفاره ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
 عملت سواك فظلمت نفسي واسرفت في امرك وبغفرا الذنوب الا انت
 فاغفر ونب علي انك انت الغالب الرحيم يا حي يا قيوم يا اله الا انت
 وذكر عن ذلك توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان
 وسبعين وخمس مائة ومائة اربعة اربعين من ان تحم وقد اقر
 لها فقصر الصلوات كما تاختصها
 احمد بن محمد بن علي بن احمد ابو حامد البغدادي من خسر وجود بلده
 به في ذلك من الصلاح ذكره ابو الحسن الخطيب يعني عبد الغافر القاسمي
 يقال الشيخ السام الارجد ابو حامد المدرس المناظر شيخ مشهور
 ثقة قال له روايته كان يحضر مجلس المناظر وحطه في حفرة الذهب
 او فر منه في الحافات وذكر انه سمع من ابي عبد الرحمن السلمي وعبد القاهر
 ابن طاهر والقاسمي ابي الطيب المصري وغيرهم قال ابن السمعاني توفي في
 لغز سنة ثمان وخمسين واربع مائة فان اكسب من الغزاي سمع منه في هذه
 احمد بن علي بن احمد القاسمي ابو العباس الطيبي قاضي الطيب كسب
 الحاد واسكان الباقعة على الشيخ في اسحق وسمع الحديث من ابي المهند
 وابن المامون وبدا سنة اربع واربع مائة واربعة مائة واربعة مائة
 ابو الحسن البديعي وعينه واستشهد بالحب تغلب سنة خمس مائة
 احمد بن علي بن علي بن ابي بكر الكلواني له رواية كشيروكي عنه
 السلفي ومع شيوخ بغداد ولم ينفقه بالحقه وايضا قال كان يفتي
 اليه بالصلاح والحقه وقد خرج احمد بن محمد بن فوايد سبعة مائة
 مائة قلت ومولاه سنة عشرين واربع مائة وتوفي بسنة
 وخمس مائة ولا يعرف بفقده وانما ذكرناه في القفا لان الراعي ذكر في قسم

للمنفذ

طبا الفيلة المسمى للعالم

بفضل الله تعالى برحمته وفضله
 وعونه على كل شيء

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعل في خلقه
 دلائل على قدرته وقوته
 وعظمته وجلاله
 وفضله وبره
 على عباده
 وخلقهم
 من جنات
 ونيران
 وما بينهما
 وما لا يعلمون
 الا الله
 اعلم اني قد
 كتبت هذه
 الرسالة
 في شهر
 ربيع
 الثاني
 سنة
 ١٠٠٠
 في مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير
 في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير

ملحقه الفقير اسعفل
 ابراهيم محمد جبرائيل
 الخراجي العلوي
 المدرس تحت القبة
 في الجامع الاموي
 سنة ١١٣٩

تمت
 في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير
 في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير

تمت
 في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير
 في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير

في
 مدينة
 القاهرة
 بمصر
 في
 دار
 الخديوي
 العالي
 في
 القصر
 الكبير

نزلنا مكرهين يا فلان الفناها خرجنا مكرهين
وما جئ الدنيا وينا ولكن انزل العيش وقد من هو بنا
احمد بن عبد الوهاب بن حسان بن سعد بن حسان النخعي من بيت
الرباسة بنا المدرسة الكوفة سنة مئتين والروضة توفي سنة ثمان مائة
وحسن مائة احمد بن عبد الملك بن الحسين ابو حامد الهمداني ثقة
على اسعد اليمني احمد بن عبد النعم بن محمد بن ابي طالب السعدي ابي
سعيد كان جيا با صهيان في سنة عشرين وثمان مائة احمد بن
عبد الوهاب بن عبد الله خلف بن محمود بن دؤاد بن علا الدين بن قاضي القضاة
تاج الدين ابن بنت الاعز العلوي المديني توفي سنة تسع وتسعين وثمان مائة
احمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن احمد بن عبد الوهاب ابو العباس
من اهل السند نجيب توفي في حدود سنة خمس وتسعين وخمسين مائة
احمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي ابو منصور الواعظ ثقة
على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وكان يغسل الموتى مات سنة ثمان وتسعين
واربع مائة احمد بن علي بن احمد بن لال ابو بكر الهمداني ولد سنة
سبع وثمان مائة واخذ الفقه عن ابي اسحق وابن ابي هريرة ومات سنة
اثنتين وتسعين وثمان مائة احمد بن عمار بن احمد بن يحيى بن حازم
ابن علي بن راعة الشيخ الزاهد وكان الله ابو العباس ابن الرقاعي

احمد بن عبد الرحمن بن الحسن البكري الرواسي الواعظ من اشراف ابن السماقي احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكاظمي جلال الدين
الدينوري من اهل الصدقة علي بن عبد السلام ولد سنة خمس عشرة وثمان مائة توفي بوضع سنة سبع وتسعين وثمان مائة

المعري صاحب الأحوال والكرامات توفي في جمادى الأولى سنة ثمان
 وسبعين وخمسمائة **احمد بن علي بن احمد** ابو حامد البستي
 من خضر وجر دبلد بيهق توفي بعد سنة ملك وثمان واربعماية
احمد بن علي بن احمد القاضي ابو العباس الطبري فاضل الطب كثر
 الطآء واسكان اليا ونفقته على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ومات
 شهيدا بعد سنة خمسماية **احمد بن علي بن إدريس** ابو بكر الخوافي
 المذكور في باب قسم الصدقات من الدائعي موله سنة عشرين واربعماية
 وتوفي سنة سبع وخمسمائة **احمد بن علي بن ثابت** بن احمد
 ابن مهدي ابو بكر الخطيب الامام الكبير الحافظ المشهور
 صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات نفقه على القاضي ابي الطيب
 ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة توفي في ذي الحجة سنة ثمان
 واربعماية **احمد بن علي بن الحسين بن زكريا** الطبري السند
 الصوفي موله سنة اثني عشر واربعماية وتوفي في جمادى الآخرة
 سنة سبع وأربعين واربعماية **احمد بن علي بن طاهر** الجوفي
 وجوبق بفتح الجيم ثم داوساكنة ثم باء مفتوحة موحدة ثم فاف موضع
 ينسب ابو نصر ادب شاعر نفقه نفقه على ابي اسحق المروزي
 علم علوه عنه شرح مختصر المنزني مات سنة اربعين وثلثمائة
 ابن علي بن عبد الله بن منصور ابو بكر الطبري المعروف بان حاجي بضم الهمزة

تحرير نص الكتابين

١. (الطبقات الوسطى) الجزء الأول / اللوحتان (٢٨ و ٢٩) :-

((أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، سيدي الشيخ الزاهد ولي الله أبو العباس بن الشيخ أبي الحسن ابن الرفاعي المغربي، سلطان العارفين في زمانه وبعده، وسيد الطائفة، وصاحب الأحوال والكرامات والمعارف الإلهية، قدم أبوه العراق وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فجاءه منها أولاد، منهم الشيخ أحمد، ومات والده وهو حمل، فرباه خاله الشيخ منصور، قيل أنه ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتفقّه على مذهب الشافعي، وكان كتابه التتبيه، وفضائل هذا الشيخ ومناقبه أكثر من أن تحصر، قيل أن هرة باتت على كمنه وجاء وقت الصلاة فقص كمنه ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدتها قد قامت، فوصل الكمن بالثوب وخيطه، وقال: ما تغير شيء. وعن يعقوب بن كراز، وكان يؤذن في المنارة ويصلي بالشيخ، قال: دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد، وقد توضأ ويده ممدودة، فبقي زماناً لا يحرك يده، فتقدمت وجئت أقبلها، فقال: أي يعقوب، شوشت على هذه الضعيفة، قلت: من هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك. قال: ورأيت مرة يتكلم ويقول: يا مباركة ما علمت بك، أبعدتك عن وطنك، فنظرت فإذا جرادة تعلقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمة لها. وعنه: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح، من الافتقار والذل والانتكاسار. فقليل له: ياسيدي فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ. وكان يشمر ويجمع الحطب ثم يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وربما كان يملأ الماء للأرامل. وعن يعقوب: قال لي سيدي أحمد لما بويع الشيخ منصور - رحمه الله - قيل له: أي منصور أطلب؟ فقال: أصحابي. وقال رجل لسيدي أحمد: ياسيدي، فأنت أيش؟ فبكي وقال: اني فقير، ومن أنا في البين، ثبت نسب، وأطلب ميراث، فقلت ياسيدي: أقسم عليك بالعزیز، أيش أنت؟ وقال يعقوب: لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً، دارت النوبة إلى هذا اللاش أحمد، وقيل: أي أحمد اطلب، قلت: أي رب علمك محيط بطلبي، فكرر علي القول، فقلت: أي مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي خيار، فأجابني: وصار الأمر له. وعن يعقوب: مرّ سيدي [أحمد] على دار الطعام، فرأى الكلاب يأكلون التمر من القوصرة، وهم يتحارسون، فوقف على الباب لئلا يدخل عليهم أحد يؤذيهم. وعنه: لو أن عن يميني خمسمائة يروحوني بمراوح الند والطيب، وهم من أقرب الناس إلى يساري

مثلهم، من أبغض الناس لي معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، مازاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم قرأ : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَكَلَّا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة. وأحضر بعض الأكابر مريضاً ليدعو له الشيخ، فبقى أياماً لم يكلمه، فقال يعقوب: أي سيدي ، ما ندعو لهذا المريض؟ فقال: أي يعقوب، وعزة العزيز، لأحمد كل يوم عليه ما به حاجة مقضية، وما سألته منها حاجة، فقلت: أي سيدي، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين؟ فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريدني أكون سيء الأدب، لي ارادة وله ارادة، ثم قرأ : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . أي يعقوب، الرجل المتمكن في أحواله إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص تمكنه درجة، فقلت: أراك تدعو عقيب الصلوات، وكل وقت؟ ، قال: ذاك الدعاء تعبد وامتنال، ودعاء الحاجات له شروط، وهو غير هذا الدعاء، ثم بعد يومين تعافى ذلك المريض. وعن يعقوب، وسئل عن أوراد سيدي أحمد؟ فقال: كان يصلي أربع ركعات بألف قل هو الله أحد، ويستغفر كل يوم ألف مرة، واستغفاره أن يقول : (لا الله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) عملت سوء، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم، يا حي يا قيوم، لا اله إلا أنت. وذكر غير ذلك. توفي يوم الخميس، ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتاباً يخصصها)).

٢-(الطبقات الصغرى) الجزء الأول/ اللوحتان (٦ب) و(١٧أ):-

((أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، الشيخ الزاهد، ولي الله ابو العباس ابن الرفاعي المغربي، صاحب الأحوال والكرامات، توفي في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة)).

سمع وشراب عند أشرف الأقطاب

خَمْرَةٌ مُعَقَّةٌ بِحَنٍّ وَجُودٍ، وَنَعْمَاتٌ مُطَرَّبَةٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ

افتي ساداتنا بجلها وقالوا تُكْنَسِبُ صِفَاتُ الْأَنْجَابِ
كَأَشْرَفِ الْمُحْتَمِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَمَوَادِّ الْعَيْنِينَ، وَأَشْرَفِ الْخُطَابِ

المفتون بها أثبات من خيرة الناس
الجلال السيوطي، والمولى البرزنجي، والإمام الرافعي، والسيد الرواس
رضي الله عنهم

بإشارة مدير الدائرتين، وعمدة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الورثاء أبناء الإمام أبي العليين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين

عني بجمعها وتصحيح طبعها، وقدم لها وختمها بياقة
تؤكد تشهد بالإبداع والذوق واللباقة
ملتقط أشرف ما التقط من إشارة، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة

أفقر الوري وأحق من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السفباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ

الشفء المأءمة

فما من الله به على ولىه السىء أءمء الرفاعى - رضى الله عنه -

من تقبىل ىء النبى صلى الله
علىه وآله

للإمام جلال الءىن عبء الرأمن السىوطى تعمءه الله برأمة ورضوانه

بأشارة مءىر الءائوئىن ، وعممة القائم فى الرأىىن
ونائب الأقطاب الورأاء أبناء الإمام أبى العلمىن
سىءى فضىلة الشىأ مأموء بن عبء الرأمن الشفقة أفضله الله وأمء بأىاته للمسلمىن
عنى بأعاءة طبعها ونشرها ، وإذاعة أىرها وبرأها
ملئقط أشرف ما التفظ من إشارة ، الصاءرة عن أشرف ما كان من إءارة

عبد الأأىم بن سلم عبء البأسط

السفبانى الءمشقى أفر الله له ولوالءه وللمسلمىن

الطبعة الأانىة بءمشق سنة ١٣٨٨ هجرىة

قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى * (أما بعد) * فقد وقع السؤال عن مد يد النبي ﷺ من قبره الشريف إلى الولي الكبير الإمام الشهير مولانا السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه هل هو ممكن أم لا، وهل أسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة والجواب عن السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب (وسميته الشرف المحتم) فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأول ما أقول ان حياة النبي ﷺ هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك، وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار، وقد كتبت في حياة الأنبياء كتاباً مخصوصاً وبسطت فيه الأدلة والاخبار، وما أنا أذكر لك بعضها منه ما أخرجه إبراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلي فيه؛ وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أنس أن النبي ﷺ قال «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» ولا يخفى

أن الله جمع لنبينا وسيدنا محمد ﷺ مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما أخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه « لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » فثبت كونه عليه الصلاة والسلام حيا بنص قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) والأنبياء أولى بذلك من الشهداء ، ونبينا أولى من جميع الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين لما من عليه به من المعالي الفائقة ، والخصائص الزكية ، وقد أفرد الرجال الأثبات حياة الأنبياء جميعاً ، وقد رأى نبينا ﷺ جماعة منهم وأنهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه . وأنه يرد على من يسلم عليه السلام .

وسئل البارزي عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته فأجاب انه ﷺ حي .

وكان سعيد بن المسيّب رضي الله عنه أيام الحرّة لا يعرف وقت الصلاة إلا بهممة يسمعها من قبر رسول الله ﷺ .

(وأخرج) الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيّب

قال لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله ﷺ أيام الحرّة حتى عاد الناس .

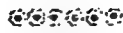
وقال اليا فعي عفيف الدين الأولياء يرِدُ عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض ، وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه الصلاة والسلام في قبره .

قال : وقد تقرر أن ماجاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي . قال : ولا يُنكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصى فلنكتف بهذا المقدار ؛ وحيث أن الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبي ﷺ لسيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ممكن ولا يشك فيه إلا ذو زيغ وضلالة أو منافق طبع الله على قلبه ، وإن إنكار هذه المزية ومثلها يؤدي إلى سوء الخاتمة - حمانا الله - لما فيه من إنكار المعجزة الدائمة ، والكرامة الباهرة .

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ كال الدين إمام الكاملية عن شيخ مشايخنا الإمام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الإمام الشيخ زين الدين المراغي عن شيخ الشيوخ البطل

المحدث الواعظ الفقيه المقرئ المفسر الإمام القدوة الحجة الشيخ عز الدين
أحمد الفاروئي الواسطي عن أبيه الأستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ
أبي إسحق إبراهيم الفاروئي عن أبيه إمام الفقهاء والمحدثين وشيخ
أكابر الفقهاء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر أبي الفرج
الفاروئي الواسطي قدست أسرارهم أجمعين قال كنت مع شيخنا
ومفزعنا وسيدنا أبي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد
الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذي
قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول ﷺ وقف تجاه حجرة
النبي عليه الصلاة والسلام وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدي
فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل
من في المسجد النبوي ، فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر
لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلاً وقال يا جداه :

في حالة البعد وحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي



فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر
المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون

اليد الشريفة ، وكان في المسجد مع الحُجاج الشيخ حياة بن قيس
الحراfi ، والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد ، والشيخ خميس ،
والشيخ عدي بن مسافر الشامي ، وغيرهم نفَعنا الله بعلومهم ، وتشرفنا
معهم برؤيا اليد المحمدية الزكية ، وفي يومها لبس الشيخ حياة بن قيس
الحراfi خرقَة السيد أحمد الكبير واندرج في سلك أصحابه ؛ ومن
طريق آخر :

حدثنا الشيخ محمد العلمي عن الشيخ أبي الرجال اليونيني البعلبكي
عن الشيخ عبد الله البطّاحي القادري عن الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي
عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال كنت
في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ أحمد الكبير الرفاعي بتقريب
يد النبي ﷺ قال اليعقوبي فقلت أي سيدي أما حسده على هذه
الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضى الله عنه ثم قال يا ابن
ادريس على هذا يغبطه الملاء الأعلى ؛ ومن طريق آخر :

حدثنا الامام القوسي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن
الشيخ ركن الدين السنجاري عن شيخه عدي بن مسافر ، وعن خادمه
الشيخ علي بن موهوب قالا : كنا في مسجد النبي ﷺ عام حجنا وكان

الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه واقفاً تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما أتم كلامه إلا وقد مدت له يد رسول الله ﷺ فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأنى بها وقد خرجت من القبر المبارك يد بيضاء سوية طويلة الأصابع كأنها البرق المضيء وكأنى بالحرم وأهله وقد كاد يمد ، وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي ، وقد قام الرحب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه ﷺ ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت أسانيدهما وصحت رواياتهما واتفق رواتها ، وإنكارها من شوائب النفاق معاذ الله .

(فائدة) . إن قيل يدخل السيد أحمد رضي الله عنه في الصحابة لكون هذه المنقبة أثبتت له وللزوار بسببه رؤيا النبي ﷺ الجواب الذي عليه مشايخنا أنه محل نظر والأصح عدم الدخول وبهذا قال السخاوي والفراء وغيرهما لأن الحجة استمرار حياته عليه الصلاة والسلام ، وهذه الحياة أخروية ليست بدنيوية لا تتعلق بها أحكام الدنيا ؛

وقد ثبت أن السيد أحمد رضي الله عنه لما حج ثانياً في العام الذي
توفي فيه وزار القبر الطيب الطاهر على ساكنه أفضل صلوات الله
وسلامه قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة :

إن قيل زرتم بما رجعتُم يا أكرم الرسل ما نقول

فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول :
قولوا رجعتنا بكل خير واجتمع الفرع والاصول

ولا غرابة في هذا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام كان يخاطب
كل قوم بلسانهم ، وجوابه للحميري عن قوله أم من امير صيام في
امسفر حين قالها على لغة حمير واضعاً محل اللامين من البر والسفر
ميمين معلوم مشهور ، وجوابه الى السيد أحمد رضي الله عنه من هذا
القبيل فافهم .

والذي أدين الله به أن السيد أحمد بن الرفاعي الشريف الفاطمي
الحسيني رضي الله عنه كان جبلاً راسخاً، وبطلاً جججاً وولياً عظيماً ،
وبجراً من بحار السنة عجaja ، وسيداً سنداً انتهت اليه رئاسة طريق

القوم وانعقد عليه إجماع العلماء والأولياء ، وقال بتقديمه رجال عصره
كافة ، ومشى أكابر قادات عصره تحت لواء إرشاده ، تمكن من الإتياب
للنبي عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى إليه التواضع ومكارم
الاخلاق .

هيات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

نفعنا الله بعلومه وامداده ، وحاله وإرشاده ، وجعلنا الله في زمرة
مع اخوانه أولياء الله تحت لواء نبيه ﷺ وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

الطبقات الواسطة

المسقى

لواقح الأنوار القدسية
في مناقب العباء والصوفية

تأليف

الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشمراني

المتوفى سنة ٨٩٧٣

تحقيق

د. محمد عبد القادر نصار

(المجلد الأول)



﴿٢٤٥﴾ ومنهم الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

منسوب إلى بني رفاعه قبيلة من العرب، وسكن [أم]^(٥) عُبيدة^(٦) بأرض
البطائح إلى أن مات بها. وانتهدت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم
وكشف مشكلات منازلهم.

وكان إمام المشايخ بالبطائح، وتخرج بصحبته جماعات كثيرة، وتتلמד له
خلائق لا يحصون، ورثاه المشايخ والعلماء لما مات، وهو أحد من قهر أحواله وملك
أسراره، وله كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق.

(٥) ساقط في «ج».

(٦) أم عُبيدة: تقع على بعد خمسين ميلاً جنوباً شرقي واسط، وهي قرية من بغداد.

وسُئِلَ مرةً عن وصف الرجل المتمكن، فقال: هو الذي لو نُصِبَ له سنان على أعلى شاهق في الأرض، وهبت عليه الرياح الثمان ما غيرته.

قال يعقوب الخادم: وقلت مرة لسيدي أحمد: أنت القطب. فقال: نزه شيخك عن القطبية، فإن من كان في حضرة الله لا مقام له.

قال: ودخلت عليه مرة فصار يذوب حتى صار نقطة ماء على الأرض، فحصل عندي رعب، ثم رجع إلى حاله، فقلت له: ما هذا الحال؟ فقال: نظر الحق تعالى إلى نظرة جلال فذبت، ثم نظر إليّ نظر رحمة فأنشأني ثاني مرة، ولولا لطفه بي لما رجعت إليكم أبدًا.

وكان يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إليه والراضين عنه والمتوكلين عليه، فكل من لم يحكم أساسه في الزهد، لم يصح له شيء مما بعده.

وكان يقول: الفقراء أشرف الناس، لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته.

وكان يقول: لا يصح الأنس بالله تعالى إلا لمن كملت طهارته، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله به.

وكان يقول: التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه. وكان يكره لأصحابه الخوض في الذات والصفات ولو على وجه التعظيم.

وكان يقول: لو خطا رجل من «ق» إلى «ق»، كان جلوسه أفضل.

وسُئِلَ مرةً: كيف كان سلوكك؟ فقال: مررت وأنا صغير على الشيخ عبد

الملك الخربوتي^(١) فقال: يا أحمد، اسمع ما أقول لك: مُلِئت لا يصل، ومتسلق لا يفلح، ومن لم يعرف من نفسه التقصان، فكل أوقاته نقصان. فخرجتُ من عنده، وجعلتُ أكررها سنَّةً ورجعتُ إليه، فقلت: أوصني. فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء. ثم خرجت وصرت أكرره سنَّةً، واقتنعت بكلامه لكونه اختصر لي الطريق.

وكان يقول: أكره للفقراء دخول الحمام، وأحب لهم الجوع والعري والفقير والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك.

وكان يقول: الشفقة على الإخوان مما يقرب العبد إلى الله.

وسأله شخص أن يدعو له، فقال: يا أخي، إن عندي اليوم قوت يوم، ومن كان عنده قوت يومه، لم يُقبل له دعاء، فإذا بلغك يا أخي أنه ليس عندي ما يأكله ذو كبد فاسألني الدعاء، فإن لي حينئذ أسوة برسول الله ﷺ.

وسأله يعقوب خادمه أن يدعو لرجل على الباب له منذ ثلاثة أيام فلم يدع له. وقال: الرجل المتمكن منا إذا قضيت له حاجة في الدنيا، نقص تمكنه درجة. ثم قال: يا يعقوب، كن ذنباً ولا تكن رأساً، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس، وإياك ورؤية نفسك على الإخوان، فمن رأى نفسه على الإخوان، لا تُقال له عشرة ولا يساعده أحد، وانظر إلى النخلة لما رفعت رأسها وأشرفت على الجيران، جعل الله ثقل حملها عليها، ولو حملت معها حملت لا يساعدها أحد، وانظر إلى شجرة اليقطين لما اتضعت وألقت خدها على الأرض، كيف جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت معها حملت لا تحس به.

(١) لم يتيسر الوقوف على ترجمته.

وكان يقول: أفضل العبادات البدنية الصدقة.

وكان يقول: أخوك الذي يُحِلُّ لك أكل ماله بغير إذنه هو الذي تنشرح نفسك عند الأكل منه.

وكان ينهى أصحابه عن لبس الصوف قبل تهذيب نفوسهم، ورأى مرة على فقير جبة صوف، فقال: يا ولدي، انظر بزي من تزيت، قد لبست لبسة الأنبياء، وتحليت بحلية الأتقياء، هذا زي العارفين، فاسلك طريقهم وإلا فانزعه.

وكان يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسد صار مهبط الأباطيل والظلم والشياطين، وإذا صلح القلب أخبرك عما وراءك وأمامك، وإذا فسد حدثك بأباطيل يغيب معها الرشد، ويتنفي معها السعد.

وكان يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر، فلا يضع في كل نفس إلا أعز ما يصلح له.

وكان يقول: السفر للمريد يمزق دينه ويشتت شمله.

وكان يقول في حديث «من تزوج لله كفى ووقى»^(١): معناه أن يتزوج امتثالاً للأمر لا بحكم الشهوة البهيمية.

وكان يقول: من لم ينتفع بأفعالي، لم ينتفع بأقوالي.

وكان يقول: كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدخر.

وكان يقول: من علامة سعادة المريد أن يفخر به شيخه لشدة مجاهدته.

(١) لم أقف عليه.

وكان يقول: من غضب لنفسه، تعب؛ ومن سلم أمره إلى مولاه، نصره من غير أهل ولا عشيرة.

وكان يقول: ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء يُفارق على قلوب المستيقظين^(١).

وكان يقول: والله ما كان لي خيرة إلا في الوحدة فيا ليتني لم أعرف أحدًا، ولم يعرفني أحد.

وكان يقول: ما وقف أحد مع الخلق في عباداته إلا سقط من عين رعاية الله.

وكان يقول: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس.

وكان يقول: إياكم وتعاطي أسباب الشهرة والفرح بالمحبين والمعتقدين، فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس، وكم أذهبت من دين.

وكان يقول: من تمشيخ عليكم، تلمذوا له؛ ومن تقدم عليكم، فقدموه؛ ومن مد لكم يده لتقبلوها، فقبلوا رجله.

وكان يقول: وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعليّ شيء من لحم الدنيا.

قال يعقوب الخادم: ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا.

وكان يقول: إذا تمكن العبد من الأحوال وبلغ محل القرب من الله صار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه.

وكان يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يرقى عبدًا إلى مقامات الرجال كلفه بأمر نفسه أولاً، فإذا أدب نفسه واستقامت معه، كلفه بأهله، فإن أحسن إليهم وقام

(١) هذا القول مذكور في «ج» بعد الأربعة أقوال التالية.

بحقوقهم ونصحهم، كلفه بجيرانه وأهل محلته، فإن هو أحسن إليهم وساسهم، كلفه بأهل بلده، فإنه هو أحسن إليهم وساسهم، كلفه جهة من البلاد، فإن هو نصحهم وساسهم وأصلح سيرته مع الله، كلفه تربية ما بين السماء والأرض، فإن بينهما خلق لا يعلمهن إلا الله، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل القطب الغوث، وهناك يطلعه الله على غيبه، فلا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بعلمه، وهناك يتكلم عن الله بكلام لا تسعه العقول، وربما ذهب به إيمان جماعة من المنكرين.

وكان ﷺ إذا صعد الكرسي يسمع حديثه البعيد مثل القريب، حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يحدث به كأهل القاسمية والمنارة ومرجوان^(١). وكان الأطرش والأصم إذا حضرا يفتح الله أسماعهما لكلامه. وكان مشايخ الطريق يحضرونه، وكان أحدهم يسطح حجره، فإذا فرغ من وعظه، ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليلة ورائة إبراهيمية.

وكان يقول: القريب عندي والبعيد في الحق سواء. وقال لولده صالح: إن لم تعمل بعلمي، فلست أنا أباك ولا أنت ولدي.

وكان إذا جلس على جسمه ناموسة لا يُمكن أحدًا أن يطيرها، ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق لها.

وكان إذا جلس على ثوبه جرادة يمكث حتى تطير، ويقول: إنها لا ذت بنا. ونامت على كفه مرة مرة وجاء وقت الصلاة، فقطع كفه من تحتها ولم يوقظها، فلما فرغ من الصلاة وقامت الهرة، أخذ كفه فخاطه ببعضه، وقال: لم ينقص.

(١) قرى بالقرب من أم عبيدة.

ووجد مرة كلباً أجرب قد أخرجه أهل أم عبيدة وقذروه، فأخذه وخرج معه إلى البرية، وضرب عليه مظلةً، وصار يطليه بالدهن، ويطعمه ويسقيه، ويحت^(١) الجرب بخرقة، فلما برئ سخن له ماء وغسله، وقال: خفت أن يؤخذ حميد بهذا الكلب يوم القيامة، ويقول لي الحق جل وعلا: يا أحمد، أما علمت أنه خلق من خلقي، أما أمرتك بالرحمة لكل مبتلى. وكان إذا رأى فقيراً يقتل قملةً أو برغوئاً يقول له: لا واخذك الله، يا ولدي تنفذ غضبك في قملة قرصتك بقتلها، هلا قرصتها كما قرصتك.

وكان يقول: أساء الله تعالى بعدد ما خلق، فكل مخلوق له اسم يخصه من الرمال والأوراق وغيرها.

وكان ﷺ يمشي إلى حارة المجذومين والزمناء فيغسل لهم ثيابهم، ويفلي لهم رؤوسهم ولحاهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم اللبن، ويجالسهم ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارة هؤلاء واجبة لا مستحبة.

ومر يوماً على صبيان يلعبون، فهربوا منه هيبَةً له، فتبعهم وصار يقول لهم: اجعلوني في حل فقد روعتكم. ومر يوماً على ولد فقال له: ابن من أنت؟ فقال: أيش فضولك؟ فصار يرددها، ويقول: أدبتني يا ولدي، فجزاك الله خيراً.

وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً. فقليل له في ذلك، فقال: أعوذ لسانى الجميل.

وكان يعود الفقير إذا مرض من مسيرة يوم أو يومين.

وكان يذهب إلى مواضع السخرة فيلبس لبس الفعلاء، ويقول: إنما فعلت ذلك خوفاً أن يسخروا ذاك عيال ويعوقوه عن مصالحه، وأنا لا تقوت لي مصلحة.

(١) حتّ الرسخ عن الثوب: فركه وأزاله.

وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان يقودهم إلى مكانهم، وإذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه، ويقول: قد ورد في الحديث مرفوعاً: «من أكرم ذا شيبة سخر الله تعالى له من يكرمه عند كبره»^(١).

وكان إذا قدم من سفر وقرب من أم عبيدة بلده يشد وسطه ويخرج حبلاً مدخراً معه، ويجمع حطباً ثم يحمله على رأسه إلى الدار، ويفعل كذلك الفقراء، فإذا دخل البلد فرق ذلك الحطب على الأراامل والمساكين والعميان.

قال خادمه يعقوب: وكان الشيخ أحمد كثيراً ما يتجلى الحق تعالى عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد، ويقول: لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم. وقد قدمنا الإشارة إلى ذلك.

قال: وكان الشيخ يحتمل من الخلق ما لا يحتمله غيره من الأذى، ويقول: إنهم من أمة محمد ﷺ.

ولقيه مرة جماعة فسبوه، وقالوا له: يا أعور في الرجال، يا مستحلاً للمحارم، يا مبدلاً للقرآن، يا ملحد، يا كلب. فكشف سيدي أحمد رأسه وقبل لهم الأرض وقال: اجعلوني في حل. وصار يقبل أيديهم وأرجلهم، فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا مثلك في الفقراء يحتمل منا هذا الشتم. فقال هذا ببركتكم. ثم التفت إلى أصحابه وقال: ما كان إلا الخير، أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم وسامحناهم، وربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحتملهم ولا يسامحهم.

(١) أخرج أبو داود (٤٨٤٣) قريباً منه: عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط».

وأرسل إليه الشيخ البستي^(١) كتابًا يحيط عليه فيه، فقال سيدي أحمد للرسول: اقرأه لي. فقرأه فإذا فيه: أي أعور الرجال، أي مبتدع، أي كلب، أي جامع بين الرجال والنساء، ونحو ذلك. فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد وقرأه، وصار يقول: صدق أخي فيما قال، وجزاه الله عني خيرًا ثم أنشد:

فلست أبالي من رماني بريية إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب له الجواب: من اللاش أحمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي، وقد قرأت كتابكم، وفهمت ما فيه، والمسؤول من صدقاتكم أن الشيخ يدعو لي، لا يخليني من حلمه وفضله. فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب.

وكان من خلقه أنه إذا علم من الفقراء أنهم عزموا على ضرب أحد من الفقراء في الليل لزلة وقع فيها أو غير ذلك، يأتي إلى ذلك الفقير ويلبس ثيابه ويرقد مكانه، فيضربونه ولا يعرفونه، فإذا فرغوا من ضربه، يكشف عن وجهه، ويقول لهم: أنا حميد. فيغشى عليهم من هيئته، فيرش على وجوههم الماء، ثم يقول لهم: يا أولادي، ما كان إلا خيرًا، أكسبتمونا الأجر والثواب. فيستغفرون ويقولون لبعضهم بعضًا: تعلموا هذه الأخلاق الشريفة.

وكان يقول لأصحابه: من رأى منكم في حميد عيبًا فليعلمه به صدقة عليه، فقام شخص مرة وقال: يا سيدي لك عيب عظيم. فقال: وما هو يا حبيبي؟ فقال: كون مثلنا يُسمى من أصحابك. فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادكم إن رضيتم بي.

(١) لم يتيسر الوقوف على ترجمته.

وكان لسيدي أحمد شخص يحط عليه وينقصه، ويرسل إليه مكاتبات قبيحة من جملتها: أي ملحد، أي باطني، أي زنديق. فإذا قرأ سيدي أحمد الكتاب يتسم، وفعل معه ذلك فقير، ثم جاء مكشوف الرأس، وفي عنقه جبل يقودونه حتى دخل عليه الزاوية، فقام إليه الشيخ واعتنقه، وقال: ما أحوجك يا أخي إلى ذلك؟ فقال: اعف عني. فعفا عنه، وأخذ عليه العهد، وصار من أخص أصحابه إلى أن مات.

وكان يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى في قلبه شيء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين، وهناك تستأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه.

قال يعقوب الخادم: وكان سبب موته أنه حدث على الخلق بلاء عظيم، فتحمله عنهم، فاشتراه بها بقي من عمره، وكان في مرض موته يمرغ شيبته في التراب ويبكي، ويقول: يا الله، العفو. ثم يقول: اللهم اجعلني سقفاً للبلاء الذي ينزل على هؤلاء الخلائق.

وكان مرضه بالبطن، فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله، فبقي مريضاً شهراً، فقيل له: من أين لك هذا كله؟ ولك عشرون يوماً لم تأكل ولم تشرب. فقال: يا أخي، هذا اللحم يندفع ويخرج، وقد ذهب اللحم، وما بقي إلا المخ اليوم يخرج، وغداً نعبر على الله عز وجل.

قال يعقوب: فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً، وانقطع، ثم توفي يوم الخميس، وقت الظهر، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمئة، وكان يوماً مشهوداً.

قال يعقوب الخادم: وكان آخر كلامه: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

ودُفن في قبر الشيخ يحيى البخاري ٥ (١).

وكان شافعي المذهب، قرأ كتاب «التنبيه» للشيخ أبي إسحاق الشيرازي (٢).

قال: ولم يتصدر الشيخ أحمد قط في مجلس، ولا جلس على سجادة كغيره تواضعًا، وكان كلامه لا يكاد يُسمع لخفض صوته، رضي الله عنه.

(١) وضرجه ٥ مشهور بقضاء الميمونة في محافظة الميسان التابعة للعراق.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. الشيخ الإمام، القدوة المجتهد، من كبار فقهاء الشافعية. مولده في سنة (٣٩٣هـ). وكان يُضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته. رحل الناس إليه من البلاد وقصدوه، وتفرّد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية. جاءته الدنيا صاغرة، فأبأها واقتصر على خشونة العيش أيام حياته. صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب. وكان زاهدًا ورعًا متواضعًا. من مصنفاته: «المهذب»، و«التنبيه» في الفقه، و«اللمع في أصول الفقه» و«شرح اللمع»، و«المعونة في الجدل» وغير ذلك. ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة (٤٧٦هـ) ببغداد.

مخطوطة

طبقات الأبرار

في معجزات النبي المختار وكرامات الأولياء الأخيار

تأليف

علي بن غانم بن أحمد الخطيب البقاعي

كان حياً سنة (١٠٠٠هـ)

بحسب بيانات المخطوطة (١-٤) وهو مرفوع على النبت

"الجزء الثالث"

ما بلغت من الدفع عنهم والكف من اذا الكفار سائر
 بعض نصر فاني فرهم ثم ودعني وودعته وقال رجع
 الى ذلك فاحسبت نفسي واحسبت عن الناظرين فخرج
 اليك وقعد على باب الكنيسة وقال ليتوني بكل ما يختص
 بالكنيسة فاحضر له جماعة وعرضهم عليه وقالوا
 له هذه بطريقها وهذا اسمها وهذا اهملها وهذا
 مشارفها وهذا جاني ريعها قال ففرضت عليها قالوا
 فلا تاتين الذي وقفنا على الكنيسة استمر اسمها
 من المسلمين ووقفه على خدمتها فاعلم غضبا عظيما
 وقال تكبرتم المجمع عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا
 من غير الملة يخدم بيت الرب بيس ما فعلتم السيف
 يضربون رقاب الجميع في حجة الغرة على بيت الرب وامر
 باحضاري فظهرت لهم فقد موث اليه فقال هذا خادم الكنيسة
 التي تترك بها السيف في ماله كبرهولا الاكرام والتعظيم
 والخلع والكرامات والطلاقة والى ولونه واهله ففعلوا في ذلك
 واعطوا حيا جريلا فافترقت الى بلاد المسلمين حاملا
 ساكرا متعجبا بها ريت والحمد لله على ذلك وقبره بقراة مصر
 بسفح جبل الجبوشي فظهر انوار من الله عنه وارضاه وبقائه
 ومنهم سيرة احمد الرفاعي مريض بالله عنه

منه

مستود إلى بني فاطمة قبيلة من العرب سكن أم عبيدة بارض
 البطائح. إلى أن ماتوا بعد أن بلغ من العمر أربعة وعشرين
 سنة وهو صاحب الأكرامان الظاهرة، والإسراء الباهرة،
 واليوارق الناضرة. جعل الله عز وجل أول الأربعة ونزل
 الدنيا قبل الأربعة وظهر قبل ظهورهم فمن ذلك صار
 مقدما انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق ومقامه رضي
 الله عنه كثيره شهيرة أكثر من أن تشر فيها حتى رضي الله عنه
 أنه كان يمشي إلى المجذوبين والنوماء يغسل بها بهم ويغلي
 رؤسهم ويحمل لهم الطعام، ولا يحمل لهم ويحيا لهم
 ويطلب منهم الدعاء ويدوي الكلاب المحزون ومنه ما رضي
 الله عنه أنه كان يستدك كل من لقيه بالكلام حتى لا ينام
 والكلاب وإذا مر أو راخز برايقه له النعم صياحك
 فقبل له في ذلك فقال غوث لساق الجبل ومنه ما رضي الله
 عنه أنه كان إذا سمع بمرور من معه ولو من بعد ولو في
 قرية أخرى ومنه ما رضي الله عنه أنه قال له شئخ من
 تلمذته يلبدي أنت القطب فقال له تراه شجك عن
 القطبية فقال له أنت الغوث فقال له تراه شجك عن
 الغوثية قلت وفي هذا دليل على أنه رضي الله عنه
 جميع المقامات والأحوال لأن القطبية والغوثية مقام

معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام
 ومنها رضي الله عنه ما قاله جواد مقدس بقوله قال
 دخلت على سيدنا احمد بن فضال بن زياد بن كمال بن صامح
 صار نقطة ماء على الارض فحصل عند رغبته عظيم
 ثم رجوع الى حاله فقلت له يا سيدي ما هذا الحال فقال
 رضي الله عنه نظر الى الحق نظرة حلال فذبت ثم نظر
 الى نظرة رحمة فاستأنى ولولا لطف الله ما رجعت
 اليكم ومن رضي الله عنه ما حدثنا به شيخنا البدر العزيم
 رحمه الله تعالى انه قال لما حج سيدنا احمد بن فضال ووصل
 الى المدينة المشرفة وقف على الصريح النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى
 في حالة البعد ووجهه ارسلها بقبل الارض عنده وهي بايتي
 وهذه دولة الاشياخ في حفرة فامدد يمينك كي تحظى بها كاشقي
 فخرجت البدا الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورجعت
 والناس ينتظرون جهنم ومنها رضي الله عنه
 انه كان اذا جلس للموعظة يمسح كل من في ام عبيدة
 من ذكر وانثى وعجم وعجمان ومنها ان الله تعالى وجهه
 مائة حورية تحفه في دار الدنيا ومنها ان سره ينقسم
 الى ثلاثين جنة وكل جنة تنقص من يدعوها حاجته
 ومنها ان مسكنه في المشرق وتابعه في المغرب ومنها

رضي

رضي الله عنه انه لو اتى سره على الارض لحسفت ومنها
انه من النكر عليه ما من مسود الوجه ومنها مرضى الله
عنه انه صار قطب المحبة وهو بن ستة عشر سنة و صار
قطب الغوث وهو بن ثمانية عشر سنة ومنها مرضى الله
عنه انه قرأ القرآن على الشيخ العارف بن القادري فوضع
شخص طعام ودعى اليه الشيخ بن القادري واصحابه جماعة
اخرين من المشايخ والفقراء وغيرهم فلما اكلوا الطعام شرع
القول الذي معهم يغني بدفه وسيد احمد حالي عنده فقال
القوم ونفل الشيخ بن القادري معه فلما طاب العوم
واستراحوا وتواجدوا وثبت سيد احمد الى القول وخسف
دفه فالتفت المشايخ الى الشيخ بن القادري وقالوا
له هذا صبي لا كلام لنا معه وانما الكلام معك فقال
لهم الشيخ اسبلوه فان ابى الجواب على المطالبة فاسقوا
اليه وما لواله لاي شيء كسبوا من القول فقال لهم بلادة
القوم ترجع الى امارة القول المخرنا بما خطر بباله فاي
شيء فقال تبغناه فسالوا فقال عما خطر بباله فقال
ان كنت البارحة عند قوم يثربون الخمر وما يلو اكنمازل
هوا المشايخ فخطر لي ان هو لا كاوليك فلم يسم خاطر
حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض

المشايخ الى سيدنا احمد وقيلوا به يوموا اعتذروا اليه ومنها
 من رضي الله عنه انه كان اذا طلب منه احد ان يكتب
 له دعوة او تحية ولم يكن عنده مدايا اخذ الورقة
 ويكتب عليها بغير مدا فكتب يوما لشخص ورقة بغير
 مدا فاخذها وغاب مدة ثم جاء فدفعها اليه ليكتب
 له فيها بمختار له فيها فلما نظرا اليها قال له اك
 ولاي هذه مكتوبة ورد بها اليه من غير كتابة ومن
 غير طبر ومنها رضي الله عنه ان شخصان من اصحابه
 قد تحابيا في الله في حياته فخرجا الى الصحراء جلسا
 يتحدثان فقال احدهما للمنى على الله ان ينزل علينا
 الساعة من السماء كتاب عتق من النار فقال الاخر
 كرم الله واسعه وان فضله لا يحصى فيهما هم كذلك
 اذ سقط عليها ورقة بيضا من قبل السماء فاخذها
 فلم يجد فيها شيئا فكتبوا فقال احدهما لصاحبه
 قهونا حتى نعرضها على سيدنا احمد فاتي اليه ودفعها اليه
 الورقة ولم يعرفها فاجرا منها فتنظر فيها ثم خر ساجدا
 لله تعالى فلما رفع راسه من السجود قال الحمد لله الذي
 اراق عتقنا من النار في الدنيا قبل الاخرة فقبل
 له ياميد هذه الورقة بيضا فقال ايها الولدي القدر

كما تكتب

لا تكتب بسبوا وهذا مكتوبة بالتور ثم دفعها فلما مات
 أحدهما جعلت في كنفه وكانت مرضى الله عنه يقول أكره
 لا خوفاً دخول الحمام وأحب لهم الجوع والعري والعطش
 والذلة والسكنة وأفرج إذا نزل بهم البلاء وتخرج مرضى
 الله عنه يوماً إلى نخلة فقال لما رفعت رأسها جعل
 الله ثقل حملها عليها ولو حملت سرها حملت النظر إلى
 شجرة البقيان لما وضعت رأسها وألقت خذها جعل
 الله ثقل حملها على الأرض ولو حملت سرها حملت لا تحس
 به وقال مرضى الله عنه طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء
 لا تسأل ولا تزد ولا تدخر وكان مرضى الله عنه يقول السفر
 للفقر يمزق دينه ويبعث شمله وكان مرضى الله عنه
 إذا نامت على كاهله وجأ وقت الصلاة يقطع كاهله من
 تحتها ولا يوقظها فإذا جاء من الصلاة طأطأه وكان
 مرضى الله عنه يقول من لا يجد له يداس لا يك له يباس
 وكان مرضى الله عنه يقول ذهب لي زني الأرض جميعها
 ولم ينكر عليه في ذلك وكان مرضى الله عنه شافع المذنب
 وله كتاب من تصنيفه يقال له القنية وما قصد مرضى
 الله عنه في مجالس قطب لا جالس على سجاد وروى كلامه
 يسيراً ويقول المرقبة بالسكوف ولما مرض مرضى الله عنه قال

بعض الامم قد يقال جبر الامور مستتبها بارادتها
 وذلك انه افضل على الخلق بلا عظيم كتحملهم عظم وشربته
 بها بقى من غمرى فباعنى وكما ان رضى الله عنه لم يرغ
 وجهه وشيئته على الزايد ويقول العفو العفو اللهم
 اجعلنى بسقف البلا عن هؤلاء الخلق وكان اخيرا
 كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله توفي رضى
 ورضي الله عنه سيدى احمد البيهقى رضى الله عنه لما قال له لادن
 فان لم يرقى اهل وسيله ورجاه وجدتك عندى انت هلا
 فلا تخشى من امر عظيم مرعب . انا صرت في كل الامور مجربا
 ملكك فقلت لهم للدين اجمعها . وكما ان الهوى في حق نبيها
 ادوره في الحال لا لتجلب . احببه السادات ثم قام فغيا
 انا احمد العزى في كل حضرة . اذا جالت السنان كنت معهم
 ونجيتهم من كل كرب . وشدة هوليس محمد الله يخشون مرهبا
 اذا استجدوا بان الرضا على بكم . يفوزوا فلا يخشون والكون
 حكاية حكى عن بعض الحكماء انه قال هل علم على
 من مضان في الساعة التي راي الهلال فيها اطلق الله
 تعالى ليلة القدر وعرفني بها فتحققها فلما كانت الليلة
 المعينة ليلة القدر كنت احب منها كما يهرق الغريم من
 غريمه وانوارها تضي وتلع . وان الاقوال وعلمك وجلا لك

ما احتال

ما احتاج معك الى ليلة القدر وانشد في معنى ذلك
 ان المحب اذا تمكن في الهوى . والحجب لم يجتمع الى منة
 البار الخامر في كرامات ومناقب الاوليا الكرام فمنهم من
 رضي الله عنه بن مسافر الاسوي ثم واحد ار كان هذه الطريقة
 واعلا العلماء بها من شهد بولايته الاقطاب وحب
 على يديه الاسود والاحباب وكان سيدي عبد القادر الكيلاني
 ينوي هذا ذكره ويثنى عليه ويشهد له بالسلطنة
 على ساير الاوليا ويقول لو كانت النبوة تنال بالجاهدة
 لنا لها عدي بن مسافر وبالفق الاقطاب والاحباب في مدته
 وبالغ هور رضي الله عنه بالجاهدة في دوابه حتى اعجز
 المشايخ في كبره وبالحجة فمناقبه ومناقبه خاتمة عن
 المحم لا تخونها العقول ولا تقوى على عدها النحول
 فمنها رضي الله عنه انه كان اذا سجد سمع لمح صوت
 كصوت وقع الحصا في التربة اليابسة من شدة الجاهدة
 ومنها رضي الله عنه انها كانت الحيات والسباع والوحوش
 في المغارة التي كان فيها ومنزل رضي الله عنه انه كان
 يتعبد بالمغارة المعروفة بجبل السكار في الجبال الى ابو العباس
 الخضر عليه السلام وقعد على باب الكهف فارتفع يوم وكان
 المصباح في كل اربعين يوم وضوءه اشد من طلوع الشمس

تحرير النص

((ومنهم سيدي أحمد الرفاعي -رحمه الله- منسوب إلى بني رفاعه قبيلة من العرب، سكن أم عبيدة بأرض البطايح، إلى أن مات بها، بعد أن بلغ من العمر أربعة وثمانين سنة، وهو صاحب الكرامات الظاهرة، والأسرار الباهرة، والبوارق النادرة، جعله الله عز وجل أول الأربعة، ونزل الدنيا قبل الأربعة، وظهر قبل ظهورهم، فمن ذلك صار مقدماً، انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، ومناقبه -رحمه الله- كثيرة شهيرة، أكثر من أن تشهر.

فمنها -رحمه الله- أنه كان يمشي إلى المجذوبين والزمناء، يغسل يثابهم، ويغلي رؤوسهم، ويحمل لهم الطعام، ويأكل معهم ويجالسهم، ويطلب منهم الدعاء، ويداوي الكلاب الجرب.

ومنها -رحمه الله- أنه كان يبتدي كل من لقيه بالسلام،، حتى الأنعام والكلاب، وإذا مرّ ورأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحك، فقيل له في ذلك، فقال: أعوذ لسانى الجميل.

ومنها -رحمه الله- أنه كان إذا سمع بمرريض يعود له ولو من بُعد، ولو في قرية أخرى.

ومنها -رحمه الله- أنه قال له شخص من تلمذته، ياسيدي: أنت القطب؟ فقال له: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: أنت الغوث؟ فقال له: نزه شيخك عن الغوثية، قلت: وفي هذا دليل على أنه -رحمه الله- جميع المقامات والأطوار، لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله، فلا يعلم له مقام.

ومنها -رحمه الله- ما قاله خادمه يعقوب، قال: دخلت على سيدي أحمد مرة فصار يذوب كالرصاص حتى صار نقطة ماء على الأرض، فحصل عندي رعب عظيم، ثم رجع إلى حاله، فقلت له: ياسيدي ما هذا الحال؟ فقال -رحمه الله- نظر إليّ الحق نظرة جلال فذبت، ثم نظر إليّ نظرة رحمة فأنشاني، ولولا لطف الله ما رجعت إليكم.

ومنها -رحمه الله- ما حدثنا به شيخنا البدر العزيزي -رحمه الله تعالى- أنه قال: لما حج سيد أحمد الرفاعي، ووصل إلى المدينة المشرفة، وقف على ضريح النبي -رحمه الله- وأنشد يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتني
وهذه دولة الأشياخ قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف، فقبلها، ورجعت، والناس ينظرون، جهاراً ونهاراً.
ومنها-ﷺ- أنه كان إذا جلس للوعظ يسمعه كل من في أم عبيدة، من ذكر وانثى، وعجان
وخباز.

ومنها أن الله تعالى وهبه مائة حورية تخدمه في دار الدنيا.
ومنها أن سره ينقسم إلى ثلاثين جهة، وكل جهة تقضي من يدعوها حاجته.
ومنها أن مسكنه في المشرق وأتباعه في المغرب.
ومنها-ﷺ- أنه لو ألقى سره على الأرض لخشفت.
ومنها أنه من أنكر عليه مات مسود الوجه.

ومنها-ﷺ- أنه صار قطب المحبة وهو بن ستة عشر سنة، وصار قطب الغوث وهو بن ثمانية
عشر سنة.

ومنها-ﷺ- أنه قرأ القرآن على الشيخ العارف بن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ
والفقراء وغيرهم، فلما أكلوا الطعام شرع القوال الذي معهم يغني بدفه، وسيد أحمد جالس عند
نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا، وثب سيد أحمد
إلى القوال وخسف دفه، فالتفت المشايخ إلى الشيخ ابن القارئ، وقالوا له: هذا صبي لا كلام
لنا معه، وإنما الكلام معك، فقال لهم الشيخ: أسئلوه، فإن أبي الجواب، عليّ المطالبة، فالتفتوا
إليه وقالوا له: لأي شيء كسرت دف القوال؟ فقال لهم: ياسادة القوم، نرجع إلى أمانة القوال
يخبرنا بما خطر بباله، فأني شيء، فقال: اتبعناه، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال: إني كنت
البارحة عند قوم يشربون الخمر، وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ، فخطر لي أن هؤلاء كأولئك،
فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدي أحمد
وقبلوا يديه، واعتذروا إليه.

ومنها-ﷺ- أنه كان إذا طلب منه أحد أن يكتب له دعوة أو تميمة ولم يكن عنده مداد، يأخذ
الورقة ويكتب عليها بغير مداد، فكتب يوماً لشخص ورقة بغير مداد، فأخذها وغاب مدة، ثم

جاء فدفعها اليه ليكتب له فيها ممتحناً له فيها، فلما نظر إليها قال له: أي ولدي هذه مكتوبة، وردّها إليه من غير كتابة ومن غير ضجر.

ومنها -ﷺ- أن شخصان من أصحابه قد تحابيا في الله في حياته، فخرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان، فقال أحدهما: أتمنى على الله أن ينزل علينا الساعة من السماء كتاب عتق من النار، فقال الآخر: كرم الله واسع، وأن فضله لا يحد، فبينما هم كذلك، اذ سقط عليهما ورقة بيضاء من قبل السماء، فأخذاها، فلم يجدا فيها شيئاً مكتوباً، فقال أحدهما لصاحبه: قم بنا حتى نعرضها على سيدي أحمد، فأتيا اليه، ودفعا اليه الورقة، ولم يعرفاه بما جرى منهما، فنظر فيها، ثم خرّ ساجداً لله تعالى، فلما رفع رأسه من السجود قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقل له: يا سيدي هذه الورقة بيضاء، فقال: أي أولادي القدرة لا تكتب سواء، وهذه مكتوبة بالنور، ثم دفعها، فلما مات أحدهما، جعلت في كفنه.

وكان -ﷺ- يقول: أكره لأخواني دخول الحمام، وأحب لهم الجوع والعري والفقر والذلة والمسكنة، وأفرح اذا نزل بهم البلاء.

ونظر -ﷺ- يوماً إلى نخلة فقال: لما رفعت رأسها، جعل الله ثقل حملها عليها، ولو حملت مهما حملت، أنظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت رأسها وألقت خدها، جعل الله ثقل حملها على الأرض ولو حملت مهما حملت لا تحس به.

وقال -ﷺ- طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء، لانسأل ولا نرد ولا ندخر.

وكان -ﷺ- يقول: السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله.

وكان -ﷺ- اذا نامت على كفه هرة، وجاء وقت الصلاة، يقطع كفه من تحتها، ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة خاط كفه.

وكان -ﷺ- يقول: من لا خد له يداس، لا كف له يياس.

وكان -ﷺ- يقول: وهب لي ربي الأرض جميعاً، ولم ينكر عليه ذلك.

وكان -ﷺ- شافعي المذهب، وله كتاب من تصنيفه يقال له (الغنية) !.

وما تصدر-ﷺ- في مجلس قط، ولا جلس على سجادة، ولا يتكلم إلا يسيراً ، ويقول: أمرت بالسكوت.

ولما مرض -ﷺ- سأل بعض تلامذته؟ فقال : جرت أمور كثيرة اشتريناها بأرواحنا، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم، وشربته بما بقي من عمري، فباعني. وكان -ﷺ- يمرغ وجهه وشيئته على التراب ويقول: العفو العفو، اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق.

وكان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله .

توفي-ﷺ- (...)). (التكملة مطموسة من أصل المخطوطة) والرواية التالية هي بقايا لترجمة أخرى دخلت عليها وأصلها للسيد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ) فالسيد الرفاعي توفي سنة ٥٧٨هـ أي قبل ولادة السيد البدوي.

زَوَايَا الصُّوفِ وَالصُّوفِيَّةِ

المُسَمَّى

خَبَايَا الزَّوَايَا

تصنيف

فضيلة الشيخ محمد حسن الصوفي
المعروف بابن العجيمي المكي

(ت ١١١٢ هـ)

تحقيق وضبط

المشار

توفيق عاي وهبة

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الرحيم الساج

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩
حقوق الطبع محفوظة للناسر
الناسر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
٢٥٩٢٢٦٢٠ - ٢٥٩٢٨٤١١ / فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

الزواية الأحمديّة الرفاعيّة

نسبة إلى شيخ الشيوخ، وعلم أهل التمكين والرسوخ، سلطان الأولياء والعارفين إمام أئمة الأقطاب المحققين الذي أعلى الله ببركة تمكنه منار الشرع والإسلام، ولرحمه بوجوده الخواص والعوام ونفع بأسراره السالكين وأيد بمهمته الواصلين والحق بنظرته المنقطعين بحر المكارم، والكرامات.

صاحب خوارق العادات فياض البركات في الحياة وبعد الممات، القمر الطالع المنير والغوث الأعظم الخطير ناصر شريعة جده البشير النذير مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير رضى الله تعالى عنه.

تنبيه: هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي أحمد يحيى المغربي نقيب البصرة، ابن أبي حازم ثابت بن أبي الفوارس علي الحازم ابن أبي علي أحمد بن أبي الفضائل علي بن أبي المكارم رفاة الحسن المكي الحسيني.

أول مهاجر من هذا البيت إلى المغرب ابن أبي رفاة المهدي بن أبي القاسم محمد ابن أبي موسى الحسن بن أبي الحسن الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابن أبي الفوارس أحمد الصالح الأكبر بن أبي يحيى موسى الثاني بن أبي محمد إبراهيم المرتضى الحجاب ابن الإمام أبي الحسن موسى الكاظم ابن الإمام أبي موسى جعفر الصادق ابن الإمام أبي جعفر محمد الباقر ابن الإمام أبي محمد زين العابدين علي السجاد ابن الإمام أبي عبد الله الحسين، سبط النبي ﷺ وابن الإمام أبي الحسين أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وعليه وعليهم أجمعين السلام.

وأما نسب سيدنا القطب الرفاعي المشار إليه لأمه فهو السيد أحمد بن ولية الله فاطمة الأنصارية بنت يحيى بن أبي سعيد موسى بن كامل بن يحيى بن الإمام محمد أبي

بكر الواسطي بن موسى بن محمد ابن منصور بن خالد بن زيد بن ميث وهو أيوب ابن خالد أبي أيوب زيد الأنصاري الصحابي الكبير رضي الله عنه وعنهم.
وله من طريق أم أمة نسبة إلى الأمير السيد عبيد الله الأعرج الحسيني رضي الله عنه، ونسبه من طريق والده.

جده لأبيه السيد يحيى تتصل بالإمام الحسن سبط النبي ﷺ، ونسبه من طريق جده الأعلى الإمام جعفر الصادق بواسطة والدته تتصل بأمر المؤمنين فضل المخلوقين بعد النبيين سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ كذا نسبة أمة من أكابر الأئمة مثل الحافظ الإمام نور الدين الطائوسي والإمام المعروف بأستاذ الآفاق شيخ الشيوخ محمد بن عراق والإمام الجليل المجمع على جلالة قدره والمتفق على أنه الفرد في دهره القطب^١ في حالة البعد روي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائبتي وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قبلها والناس ينظرون.

ورأى العارف بالله الشيخ عبد الله الغيداقى رسول الله ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله من أكبر القوم والمشايخ ومن أى قوم هو؟ فقال: هو من أقربائك اسمه أحمد الرفاعى.

وأطبق القوم وأجمعوا على أن منزلته في طريق الله فوق القطبية والغوثية، وكذا قال العارف عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في طبقاته.

ونقل إجماع الأولياء على ذلك في منتهى الرواية عن الشيخ أبي المنذر المهتدارجى، وقد حمى الله لسان هذا الأستاذ الجليل من الشطح وحفظ حاله من الزهو،

^١ فيه سقط مقداره لوحتان في المخطوطة.

وهذا الآن فشيخ الزاوية الرفاعية في مكة المكرمة مولانا الولي الصالح السيد
الجليل الوجيه النبيه العلامة السيد أحمد بن علي الرفاعي المكي الشافعي شيخ الوحده
المعرفة.

والذي لاحت عليه لوائح الولاية قبل بلوغه واتفقت القلوب على إعظامه
والاعتقاد به، وقد ترك الكل وانزوى طلبا لمرضاة الله تعالى وقنع بخشن الثوب والعيش،
وتجرد كل التجرد إلى الله تعالى، وهو الآن مبارك الشية نير الطلعة مرجع أهل الطريقة
فسح الله في حياته ونفع به، لبست منه الخرقة الأحمدية وهو لبسها من أبيه السيد علي،
وهو لبسها من ابن عمه السيد سليمان، وهو لبسها من ابن عمه السيد يوسف، وهو
لبسها من أبيه السيد علي، وهو من أبيه السيد صالح.

وهو من أبيه السيد رجب وهو من أبيه السيد شعبان، وهو من أبيه السيد
محمد، وهو من أبيه السيد صالح، وهو من أبيه السيد أحمد المكي، وهو من أبيه السيد
عبد الرحمن، وهو من أبيه السيد عبد الله، وهو من أبيه السيد حسين، وهو من أبيه
السيد حسن، وهو من أبيه السيد يوسف.

وهو من أبيه السيد رجب، وهو من أبيه القطب السيد شمس الدين محمد، وهو
من جده مجدد السنة في الأمة سلطان الأولياء السيد أحمد الرفاعي الحسيني عليه السلام.

وهو تلقى عن الشيخ على الواسطي، عن الشيخ أبي الفضل، عن الشيخ علام،
عن الشيخ أبي علي الروزبادي، عن الشيخ على العجمي، عن الشيخ أبي بكر الشليبي،
عن الإمام الجنيد البغدادي، عن العارف السري السقطي.

عن الإمام معروف الكرخي، عن الأستاذ داود الطائي، عن المولى الحبيب
العجمي، عن سيد التابعين الحسن البصري، عن أمير المؤمنين أسد الله علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه.

وتلقى أيضا سيدنا الإمام الرفاعي آداب الطريقة وأخذ العهد عن خاله الباز الأشهب السيد الشيخ منصور البطانجي الحرباني، وهو عن خاله الشيخ أبي المنصور الطيب، وهو أخذ عن ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحيى البخاري الراسطي الأنصاري، عن الشيخ أبي علي القرمزي، عن الشيخ أبي القاسم السندوسي الكبير، عن الشيخ أبي محمد رويم البغدادي، عن الشيخ الجنيد البغدادي.

عن الشيخ سري السقطي، عن الشيخ معروف الكرخي، عن الإمام علي بن موسى الرضي، عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمد الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين.

عن أبيه الإمام الهمام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا الحسين الشهيد بكر بلا، عن أبيه الإمام علم الإسلام معدن الكرامة والوفا صهر سيدنا الرسول المصطفى أسد الله الغالب أمير المؤمنين مولانا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، عن النبي ﷺ وهو عليه الصلاة والسلام قال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال الشيخ أبو الفتوح ابن مكي العبدلاني رحمه الله مكثت سنينا أتردد بأخذ الطريقة فتارة أقول الشيخ أبي النجيب السهروردي، وتارة أقول من الشيخ عزاز، وتارة أقول من الشيخ موهوب، وتارة أقول من الشيخ أحمد الزاهد.

وتارة أقول من الشيخ عبد القادر الجيلاني، وتارة أقول من الشيخ سويد، تارة أقول من السيد أحمد الرفاعي.

وطال على الأمر ففى ليلة رأيت المصطفى ﷺ وهؤلاء الرجال المذكورين وغيرهم من أشياخ العصر وقوفا أمامه، فسلمت عليه وقلت الصلاة والسلام عليك يارسول الله، أحب أن آخذ طريقتك المباركة وأتردد منذ سنين.

فتارة أقول من هذا وتارة أقول من هذا فأرشدني ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: "كلا وعد الله الحسنى وسيد أولياء الله تعالى في هذا العصر ولدى السيد أحمد بن السيد أبي الحسن على الرفاعي".

فانتبهت مسروراً، وقمت لوقتي، وتوجهت إلى أم عبيدة، فلما دخلت على سيدى السيد أحمد رضى الله عنه بش بوجهى وأخذ ييدى فرصها.

وقال: "كلا وعد الله الحسنى فوقعت" مغشياً على.

لما داخلني من سلطان حاله ﷺ، وأرشدني الله به وصرت من خدامه و أتباعه انتهى.

توفى ولى الله قطب الأقطاب سيد القوم، سلطان الأولياء، وأبو العلمين مولانا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسينى صاحب هذه النسبة بأم عبيدة قرية بواسط العراق فى بطاح الحبي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

وكان يوماً مشهوداً وقبره يزار من جميع الأقطار ﷺ وعنا به آمين.

قال الشيخ يعقوب كان مرض سيدى السيد أحمد قدس سره بالإسهال وبقي كذلك أكثر من شهر، قال خادمه أى سيدى من أين يخرج هذا كله ولك عشرون يوماً ما أكلت فيها طعاماً ولا شربت ماء وتخرج كل يوم وليلة ثلاثين مرة أو أكثر.

فقال أى سعيد: اللحم الذى كسبناه من الدنيا وعدنى العزيز سبحانه لا يرجعنى إليه وعلى من لحم الدنيا شئ والآن فى ولم يبق غير مخ العظام يخرج اليوم وسنستريح.

ثم قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ غداً يكون اليوم المشهود، وغداً يكون لقاء الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب، وينال المراد ثمراته خرج منه شئ أسود مرتين أو ثلاثاً وانقطع.

ومع ذلك كله ما قال آه ثم إنه ﷺ قضى نحبه ولحق بربه.

قال شيخنا، الواسطي: كنت في دمشق أقرأ الرعظ في جامعها فذكرت السيد أحمد الرفاعي ﷺ فقام رجل من أهل دمشق، وقال: كم كان عمر السيد أحمد يعني كم عاش من السنين؟ فقلت: عمره شغله مدة عمره فأشكل فقال ما شغله مدة عمره، فقلت: الله فقطن لها بعض الحاضرين وأحصوها بعدد أبيجد، فعرفوا أن عمره ستة وستون سنة، وثبت بالتواتر لدى مشايخ البطائح أنه لما ولد سيدنا السيد أحمد ﷺ سمع أهل بيت الشيخ أبي الحسن مناديا ملأ صوته أطراف الدار يسمع ولا يرى، يقول جاء يد سر الرب، ولما مات سمع الناس مناديا يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول: الله جاء بد سر الرب، فحسبوا ذلك بحساب أبيجد فكان تاريخ ولادته وعمره ووفاته ﷺ.

وثبت من طرق عديدة أن صفوف المصلين عليه كان أولها بأم عبيدة وآخرها في رأس هر قرناتا، وبينهما مسافة خمس ساعات.

وقبل وفاته بثمانية أيام انقطع أمل الناس منه فغصت صحراء "واسط" بالوفود وضربت الأخصاص حول أم عبيدة للوفود وبلغ عدة من صلى عليه وشهد مشهده المبارك تسعمائة ألفا من الرجال وستمائة ألفا من النساء ذوات القناع غير الأطفال والصبيان.

وكان يوما مشهودا ﷺ وعن آباء آل بيت النبی المرضيين وإخوانه الأولياء العارفين أجمعين .

مخطوطة

الدر المكنون في الآثار الماضية من القرون

تأليف

الشيخ ياسين بن خير الله العمري الخطيب الموالي

(ت ١٢٣١ هـ)

” المجلد الأول ”

والمخطوطة مرفوعة على النت (٢-١)

بجاءوا وملك بعلبك ابنه بهرام شاه وهذا توفي الشيخ الميرزا احمد بن علي
 بن احمد بن الرافعي من سواد واهل طبرستان وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس كما ذكره
 ابن الوردي وقال ابن خلكان كان الشيخ احمد فقيها شافعييا صلييا في الفقه والادب
 تباعد احوال عبيد من اهل الحيات وهي حية وقبضهم بالادب واذا غصتهم لا تفرح
 والنزول بالنار وهي تفرح وبركوب الارض ولم يعقب وانما العقب لاخته وكرامته
 مشهور اقول اني رايت نسب الشيخ احمد في الموصل ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من
 اولاده في الموصل ورايت نسبا اخلا لشرفه البصر وهم من اولاد الشيخ احمد الرافعي
 وفي الغساب امضاء قضات وشيوخ اسلام وعلماء اعلام وامام شريعة البصر فانه
 اسمر من قفانكلى وهي بيت السيد رجب ولهم احوال وكرامات وفي البصرة
 ابن الشيخ احمد هو من اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات واخيه وله نظم جيد في الملك
 قوله نفخ الله به خبيج وزاد القهر الشريف النبوي صلى الله عليه وسلم فانشد يقول
 بحالة البصر وحيته ازلها مقبل الدين في نبيك وفيه نوبة الاشباح قد
 قامد يمينك كى تضى بها شفق من تحت اليد الشريفة عن القبر الشريف وجعل
 الشيخ احمد به يقبلها وكراماته كثير والمنكو على نسبه مبتدع وهذا توفي
 الامام العالم العلامة خليف بن عبد الملك بن مسعود الخريجي الانصاري
 القزويني من كبار علماء الدين صاحب التصانيف وفيه توفيق قطب
 الدين مسعود بن محمد بن مسعود القليلابوزي الفقير الشافعي صنف عقيدة
 للسلطان صلاح الدين توفي يوم شرف سنة خمس مائة وثلاثين
 في سنة سبع مائة السلطان صلاح الدين توفي امدا ولها الى محمد بن ابراهيم

تحرير النص (المجلد ١ / اللوحة ١٢٠ أ)

((وفيها توفي الشيخ المرشد، أحمد بن علي بن أحمد بن الرفاعي، من سواد واسط، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس -كذا ذكره ابن الوردي- وقال ابن خلكان: كان الشيخ أحمد فقيهاً شافعيّاً، أصله من المغرب، ولأتباعه أحوال عجيبة، من أكل الحيات وهي حية، وقبضهم بالأيدي وإذا عضتهم لاتضرهم، والنزول بالنار وهي تضرهم، ويركبون الأسود، ولم يعقب وإنما العقب لأخيه، وكرامته مشهورة، أقول: إني رأيت نسب الشيخ أحمد في الموصل ينتهي إلى النبي ﷺ، وكثير من أولاده في الموصل، ورأيت نسباً آخر لشرفاء البصرة، وهم من أولاد الشيخ أحمد الرفاعي، وفي الأنساب امضاء قضات وشيوخ اسلام وعلماء أعلام، وأما شرفاء البصرة فهم أشهر من قفا نبكي، وهم بيت السيد رجب ولهم أحوال وكرامات، وفي البهجة أن الشيخ أحمد هو من أولاد الرسول ﷺ، وكراماته واضحة، وله نظم جيد، فمن ذلك قوله - نفعنا الله به - حين حج وزار القبر الشريف النبوي ﷺ، فأنشد يقول:

في حالة البعد روجي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

فهذه نوبة الأشباح قد حضرت فأمدد يمينك كي تحضى بها شفتيي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف وجعل الشيخ أحمد (رض) يقبلها، وكراماته كثيرة، والمنكر على نسبه مبتدع)) .

الانصهار للأقوال النبوية والخير

تأليف

الشيخ الإمام يوسف بن الملا عبد الجليل بن مصطفى
الخصري الكردي الموصلي الحنفى

المتوفى ١٢٤١ هـ

تحقيقه وتخرجه وتعليقه

أحمد فريد الزيدى



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني رحمته الله (١)

سكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها، انتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم، وكشف منازلهم، وبه عُرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح، وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، وتلمذ له خلائق لا يُحصون، وهو أحد من قهر أحواله، ومملك أسرار، وله كلام كثير عال على لسان أهل الحقائق، وهو الذي سُئل عن وصف الرجل المتمكن فقال: هو الذي لو نُصب له سنان أعلى شاهق في الأرض، وهبت الرياح الشمانية ما غيرته.

(١) انظر في ترجمته: طبقات الشعرائي الكبرى (١/١٢١)، ويزار الحقائق للشيخ الرواس، وفلاند الزبرجد شرح حكم مولانا أحمد له أيضاً، بتحقيقنا.

وكان يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية، وهو أول قدم الصادقين إلى الله ﷻ، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده.

وكان يقول: الأنس بالله لا يكون إلا لعبدٍ قد كملت طهارته، موصفاً ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله به، وأورده بحر حقائق الأنس، فأخذ عن وجد طعم الخوف لما سواه.

وكان يقول: لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل.

وكان يقول: لما مررت وأنا صغيرٌ بالشيخ عبد الملك الخرنوبي أوصاني وقال لي: يا أحمد احفظ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال: ملتفت لا يصل، ومتكسّل لا يصلح، ومن لم يعرف من نفسه بالنقصان فكل أوقاته نقصان، فجعلت أكرّرها سنة، ثم رجعت إليه فقلت: أوصني، فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء، ثم خرجت وجعلت أردّها سنة، فانتفعت بموعظته.

وكان يقول: الشفقة مما يقرب إلى الله.
وكان يقول: أخوك الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه هو الذي تسكن نفسك إليه، ويستريح قلبك.

وكان يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين، وإذا صلح القلب أخبرك عما وراءك وأمامك، ونُبّهك على أمورٍ لم تكن تعلمها بشيءٍ دونه، وإذا فسد حالك بباطلات يغيب عنها الرشد وينتفي معها السعد.

وكان يقول: الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل.
وكان يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفسٍ من أنفاسه أعزّ من الكبريت الأحمر، فيودع كل نفسٍ أعزّ ما يصلح له، فلا يضيع له نفسٌ.

وكان يقول: السفر للفقير يمزّق دينه ويشتت شمله.

وكان يقول: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي.

وكان يقول: كل أخٍ لا ينتفع في الدنيا لا ينتفع في الآخرة.

وكان يقول: إذا تعلم أحدكم شيئاً من الخير فليعلمه للناس يثمر له الخير.

وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا نسأل، ولا نرد، ولا ندخر.
وكان يقول: ما من ليلةٍ إلا وينزل فيها ثار من السماء إلى الأرض، يفرق على المستيقظين.

وكان يقول: والله ما رأيت الخير إلا في الوحدة، فيا ليتني لم أعرف أحداً ولم يعرفني أحد.

وكان يقول: ما نظر أحدٌ إلى الخلائق، ووقف مع نظرهم له في العبادات إلا سقط من عين رعاية الله ﷻ؛ فإن الحق سبحانه وتعالى غيور.

وكان يقول: من شرط الفقير ألا يكون له نظر في عيوب الناس.

وكان يقول: وعدني ربي أن أعبر ولا عليّ شيء من لحم الدنيا.

قال يعقوب الخادم: فني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان ﷺ إذا صعد الكرسي لا يقوم قائماً، وإنما يتحدث قاعداً، فيسمع كلامه البعيد مثل القريب، حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على أسطحهم يسمعون كلامه وعلو صوته، ويعرفون جميع ما يتحدث به، حتى كان الأطرش والأصم إذا حضر يفتح الله أسنانهم لكلامه، وكان أحدهم يبسط حجره، فإذا فرغ السيد أحمد ضموا حجورهم إلى صدورهم، وقصوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على حليته.

وكان يقول: اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لقرط ذهم نواعم الحدود، مُنكسّو رؤوسهم من الخجل، وجباههم للسجود، ببركة صاحب اللواء المحمود، والخوض المورود آمين.

وسمع رجلاً يقول: إن لله خمسة آلاف اسم، فقال: إن لله سبحانه وتعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها.

وكان ﷺ لا يجازي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح تخلفاً بأخلاق رسول الله ﷺ، وكان إذا تجلّى الحق تعالى على قلبه بالتعظيم يذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتدارك باللطف فيصير بحمد الله شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد، ويقول: لولا لطف الله بي ما رجعت إليكم.

وكان له شخص ينقصه وينكر عليه في نواحي أم عبيدة، فكان كلما رأى فقيراً من جماعة السيد أحمد قال له: احمل مني هذا الكتاب إلى شيخك، فيفتحه فيجد فيه من الكلام القبيح فيقول: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات، ويقول

له: جزاك الله عني خيراً، كنت سبباً لحصول الثواب لنا، فلماً طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن السيد أحمد أتى إليه، فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ ميزره، وجعله في وسطه، وأمسكه إنسان وصار يقوده، حتى دخل على السيد أحمد فقال له: ما أحوجك إلى هذا؟ فقال: فعلي، فقال: ما كان إلاّ الخير، ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه، وصار من أصحابه إلى أن مات.

وأرسل إليه البستي كتاباً يخط عليه فيه، فلما قرأه قال: صدق فيما قال، جزاه الله عني خيراً، ثم أنشد:

ولست أبالي من رماني بريية إذا كنت عند الله غير مريب

ثم كتب إليه: من هذا اللاشيء حميد إلى سيدي إبراهيم البستي: (أماً قول الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني لما يشاء، وأسكن فيّ ما يشاء، وإني أريد من صداقتك أن تدعولي، ولا تخليني من حلمك وفضلك والسلام)، فلماً وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، وما عرفوا أين ذهب.

قال يعقوب الخادم: ولماً مرض السيد أحمد مرض الموت قلت: تجلّى العروس في هذه المرة؟ فقال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم. فتحملته واشترته بما بقي من عمري فباعني، وكان يمرغ وجهه الشريف وشيئته الكريمة في التراب ويكي ويقول: العفو العفو، اللهم اجعلني سقف البلاء عن الخلق.

وكان مرض الشيخ بالبطن، فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله تعالى، فبقي في المرض شهراً، فقيل له: من أين هذا كله، ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب؟ فقال: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلاّ المخ، اليوم يخرج وغداً نعبّر إن شاء الله تعالى، فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاث، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسائة، وكان يوماً مشهوداً.

وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وهو الشيخ الجليل الحسيب النسيب أحمد بن أبي الحسين علي الرفاعي بن محيي بن ثابت بن حازم بن أحمد بن محيي بن حازم بن حسن بن مهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى

الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام الحسين السبط، ابن الإمام علي بن أبي طالب، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ج- مجموعة مصادر النسب :-

- ١٦- الثبت المصان للواسطي (تحقيق ثالث)
- ١٧- تحفة الطالب للسمرقندي
- ١٨- الأصول في ذرية البضعة البتول للكتبي
- ١٩- تحفة الأزهار وزلال الأنهار لأبن شذقم
- ٢٠- الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار للجبوري
- ٢١- غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار للعريضي
- ٢٢- دراسة زمنية لعمود النسب الرفاعي لعماد وماجد
- ٢٣- مختصر التحقيق الرفاعي للزرعيني
- ٢٤- دفاعي عن النسب الرفاعي لحلبية
- ٢٥- ابن عتبة والنسب الرفاعي للصيادي
- ٢٦- ابن خلكان والنسب الرفاعي للصيادي
- ٢٧- ملخص حول عقب الإمام الرفاعي للحبيب
- ٢٨- الرد الوافي على الجزم بعقب الرفاعي للزرعيني

الشَّيْخُ الْمُصَنِّعُ

الْمَشْرِفُ بِذِكْرِ سِلَاقَةِ سَيِّدِ الْعُرَنَانِ

لِلْعَالِمَةِ النَّسَابَةِ

أَبِي النَّظَامِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ الْأَعْجِي الْحُسَيْنِي الْوَاسِطِي

الْمُتَوَفَّى ٧٨٧ هـ

حَقِيقَتُهُ

السَّيِّدُ مَهْدِي الرَّخَائِي

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم

وأما إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وهو الأصغر. قال شيخنا: إبراهيم الأكبر بن الكاظم ظهر باليمن أيام المأمون، ويلقب بـ«الهادي إلى الله» وهو أحد أئمة الزيدية، وقد توقفوا في عقبه، وأكثرهم على أنه لم يعقب، وباليمن وغيره عدّة

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم ٣٧

من المنتسبين إليه^(١). هذا كلامه .

ولم يذكر أحد من المؤرخين أنَّ إبراهيم الأصغر والأكبر ظهرا باليمن، وإنَّما ذكروا أنَّ إبراهيم بن موسى ظهر باليمن، فإمَّا أن يكون الأكبر أو الأصغر، ولكن الأصغر أعقب بلا خلاف، أعقب من ثلاثة رجال، وهم: موسى أبوسبحة^(٢)، وجعفر، وإسماعيل .

قال أبو نصر البخاري: لا يصحَّ لإبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عقب إلاَّ من موسى بن إبراهيم، وجعفر بن إبراهيم، وكلُّ من انتسب إليه من غيرهما، فهو دعي كذاب مبطل^(٣) .

قال الجمهور: هذا تسامح من القول، وإطلاق القول بما يوجب الإثم، ويخرج عن الدين. ولمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أعقاب وأولاد، منهم بالدينور والري وغيرهما، رأيت منهم أبا القاسم حمزة بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المرتضى، وكان نعم الرجل، مات بقرميسين، وله إخوة وبنو عم^(٤). هذا كلامه .

وذكر شيخنا النقيب تاج الدين إسماعيل بن إبراهيم في المعقبين^(٥) .

(١) سرّ السلسلة العلوية ص ٧١، عمدة الطالب ص ٢٤٥ .

(٢) في الأصل: أبوشيحة، وهو غلط .

(٣) سرّ السلسلة العلوية ص ٧٦ .

(٤) تهذيب الأنساب ص ١٥٦، عمدة الطالب ص ٢٤٦ .

(٥) وهذا ينافي ما ذكره ابن عنبه في العمدة ص ٢٤٦، حيث قال: ونصَّ الشيخ تاج الدين على أنَّ إبراهيم لم يعقب إلاَّ من موسى وجعفر. ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم.

وأما موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى، ويقال له: موسى الثاني، ويكنى أبا الحسن، وفي ولده البيت والعدد، فأعقب من ثمانية رجال، أربعة منهم مقلّون، وأربعة منهم مكثرون، وهم: محمّد الأعرج، وأحمد الأكبر، وإبراهيم العسكري، والحسين القطعي. والمقلّون عبيد الله، وعيسى، وعلي، وجعفر. وكان له داود انقرض.

أما محمّد الأعرج بن أبي سبحة، فأعقب من موسى وحده، أعقب من رجلين، وهما: أبو أحمد الحسين ذو المناقب نقيب النقباء، أمير الحاج، صاحب ديوان المظالم، كان جليل القدر. وأبو عبدالله أحمد.

أما النقيب أبو أحمد، فهو والد المرضيين: علم الهدى ذو المجدين المرتضى بن أبي القاسم علي، وذو الحسين الرضي أبي الحسن محمّد، وقد انقرضا، وانقرض أبو أحمد بانقراضهما^(١).

وأما أبو عبدالله أحمد، فهو جدّ بني الموسوي ببغداد. وأما أحمد الأكبر بن أبي سبحة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبو عبدالله الحسين، كان ذا محلّ ببغداد ورئاسة، ومن أهل القرآن والحديث. وأبو إسحاق إبراهيم، وعلي الأحول.

أما أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة، فأعقب من رجلين: القاسم، وعلي الأسود. فالقاسم سمّي بالحسن أيضاً وبه اشتهر. وعلي الأسود يعرف بابن طلحة^(٢) الطباخة، قال أبو عمر: درج^(٣). وقال غيره: أعقب بالشام

(١) راجع: عمدة الطالب ص ٢٤٧ - ٢٥٧.

(٢) في العمدة: طلعة.

ورامهرمز .

وصحّح علماء النسب أنّ للحسين بن أحمد الأكبر أولاد آخر، وهم: الحسن أبو أحمد، وحمزة. وحمزة عقب بالدينور وبغداد. وللحسن أبي أحمد عقب بالري والبصرة (٤).

وللقاسم الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة، فإنّه نزل مكة ببعض أولاده، وأقام فيها حتى توفّي، وهو محفوظ الحرمه، موقر المقام، كانت وفاته عام ستّ وعشرين (٥) ومائتين، وعقبه من رجلين: موسى، ومحمد أبي القاسم .
أمّا موسى، فإنّه أعقب ببغداد والحائر (٦) ذيلًا طويلاً، ومن ذريته: القاضي رضي الدين قاضي شيراز .

وأمّا أبو القاسم محمد، فإنّه بقي مقيماً بمكة إلى أن توفاه الله تعالى، وعقبه من ولده المهدي وحده، فالمهدي هذا عقب عدنان، ويحيى، ورفاعة ويقال له: الحسن المكي، وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، السنة التي دخل فيها القرامطة - لعنهم الله - مكة، وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكة، وقد عظم سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكي، ورفعوا منزلته، وعلا قدره (٧)، وكبر أمره، وأعقب علياً وسعد وعمران وبركات .

(٣) عمدة الطالب ص ٢٦٠ عنه .

(٤) إلى هنا سقط كبير في المطبوع من الثبت المصان .

(٥) في «ط»: وأربعين .

(٦) في الأصل: الخابر .

(٧) في «ط»: ورفعوا منزلة قدره .

٤٠ الثبت المصان

فأما سعد وعمران وبركات، فكلّهم معقبون، وذريّتهم في المغرب، يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة .

وأما علي، فإنّه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب، ولكلّهم ذريّة، فأحمد أعقب حازم، وحازم أعقب الثابت وعبدالله ومحمّد عسلة، فعبدالله سكن المدينة المنوّرة، وله فيها العقب الصالح .

وأما الثابت، فإنّه أعقب يحيى، وله ذريّة مباركة سيأتى ذكرها .
وأما محمّد عسلة، فإنّه أعقب حسناً، ولم يعقب غيره .

ثم إنّ يحيى بن الثابت، خرج من المغرب إلى الحجاز، ومعه ابن عمّه حسن بن عسلة بن حازم مراهقاً، ويبد حسن^(١) تواقع الملوك وقضاة المغرب، وخطوط الأشراف والعلماء والأشياخ العارفين بالله، وبها يذكرون نسبه مسلسلأ إلى النبي ﷺ .

فلما وصل الحجاز حرّرت أسماء رجال نسبته الطاهرة في جريدة الشرف المشجّرة بعد استيفاء شروط الثبوت المرعى^(٢) شرعاً، وعلّقت^(٣) في الكعبة، ووقّع له على رقعة نسبته الشريفة ملوك الحرمين الأشراف السادات، ثمّ العلماء الشيوخ والصلحاء، وما أقرّه القدر في الحجاز، فنزل العراق، ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة، واشتهر بها بالزهد والصلاح، واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه، وصاهر الأنصار سگان واسط، وبقيت ذريّته في البصرة إلى عهد ابنه السيد علي

(١) في صحاح الأخبار: يحيى .

(٢) في «ط»: المدعى .

(٣) في «ط»: وعلّقت .

أبي^(١) الحسن، فإنه نزل واسط، وتزوج من أخواله الأنصار بالأصيلة فاطمة أخت شيخ الشيوخ إمام الوقت مقتدى الصوفية، جامع أشتات المعاني، الباز الأشهب، منصور الزاهد البطائحي الرباني، فأعقب منها ذرية أعظمها مقاماً وأجمعها للفتح نظاماً، سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني .

فعلى هذا نسب بني رفاعه وعقبه الحسيني المكي المغربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صحّ اتصاله برسول الله ﷺ عند أهل الآفاق، وثبت لديّ إجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق، لا يشكّ فيه من الأوائل والأواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، نعمة الشجرة، ونعمة الثمرة والسلام^(٢) .

قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث محمد الواسطي بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجّرته^(٣) : إن السيد يحيى المغربي المكي الحسيني أول قادم من عصابة بني رفاعه الحسينيين إلى البصرة، نزلها عام خمسين وأربعمئة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد، وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر، وأذن به «حيّ على خير العمل» وأظهر التشيع، ونهب دار الخلافة وحريمها، وحمل الخليفة القائم بالله في هودج وأرسله مع ابن عمّه مهاوش إلى حديثة عانة، وسار أصحاب الخليفة إلى طغربك، فسار طغربك إلى العراق لردّ الخليفة القائم بالله إلى خلافته .

(١) في «ط»: بن .

(٢) راجع: صحاح الأخبار ص ٦٣ .

(٣) في الأصل: مشجّرة .

فلما وصل بغداد استقدم مهاوشاً صحبة الخليفة، وتلقى الخليفة بالخيول والآلات والخيام العظيمة، وأخذ بلجام بغلة الخليفة إلى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمئة، ووقف طغربك بباب الخليفة مكان الحاجب، وقاتل البساسيري، فقتله وبعث برأسه إلى الخليفة، وأخذت أمواله ونساؤه وأولاده.

وفي ذلك العام فوّض الخليفة القائم بالله نقابة الأشراف بالبصرة إلى السيد يحيى الرفاعي الحسيني، لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية، والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، طمعاً بإزالة الفتنة الحاصلة على يديه، وكتب له كتاباً غير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف، وبني عليه كتابه، وها هو بنصّه :

شرف الله مقام الجانب الكريم، السيد النقيبي^(١) الشريف النسيبي الحسيني، بقية البيت النبوي، محبّ خليفة الأمة، عضده بنصرة السنة، صالح الأولياء، علم الهداة والعلماء، لا زال عرفانه منبعاً، وهده متبعاً، ما داخل الكلام كيت وكيت، وتليت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»^(٢) نحن نجلّك عن الوصايا إلا ما يتبرّك بذكره، ويسرك إذا شتمت على سرّه، فأهلك أهلك راقب الله ورسوله جدّك ﷺ فيما أنت عنه من أمورهم مسؤول، وارفق بهم، فهم أولاد أمك وأبيك حيدرة والبتول، وكف يد من علمت أنّه قد استطال بشرفه، فمدّ إلى العناد يداً.

(١) في الصحاح: النقيب.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم ٤٣

واعلم بأن الشريف والمشروف سواء في الاسلام إلا من اعتدى، وأن الأعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله، فقدّم في اليوم ما تفرح به غداً، وأزل البدع التي ينسب إليها أهل الغلو في ولائهم، والعلو فيما يوجب الطعن على آبائهم؛ لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا منزّهين عمّا يدّعيه خلف السوء من افتراق ذات بينهم، ويتعرّض منهم أقوام إلى ما يجزّهم إلى مصارع حينهم، فللشيعة^(١) عثرات لا تقال، من أقوال لا تقال.

فسدّ هذا الباب سدّ لبيب، واعمل في حسم موادّهم عمل أريب، وقم في نهيمهم والسيف في يدك قيام خطيب، وخوفهم من قوارعك مواقع كلّ سهم مصيب فيما دعي بـ«حيّ على خير العمل خير» من الكتاب والسنة والاجماع، فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجتماع، ومن اعتزى إلى اعتزال، أو مال إلى الزيدية في زيادة مقال، أو ادّعى في الأئمة الآمنين^(٢) ما لم يدّعه، أو اقتفى في طرق الإمامية بعض ما ابتدعه، أو كذب في قول على صادقهم، أو تكلم بما أراد على لسان ناطقهم، أو قال إنّه يلقي عنهم سرّاً ضنّوا على الأمة ببلاغة، وذا ودهم^(٣) عن لذة ساعة، أو روى عن أقوام السقيفة والجمال غير ما ورد أخباراً، أو تمثّل بقول من يقول عبد شمس لبني هاشم قد أوقدت ناراً، أو تمسّك من عقائد الباطن بظاهر،

(١) المراد بها القائلين بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، غير الشيعة الإمامية الاثنا عشرية من سائر فرق الشيعة، من الكيسانية والزيدية والاسماعيلية وغيرها من الفرق والمذاهب.

(٢) في الصحاح: الماضين.

(٣) في الصحاح: وذا وهم.

أو قال: إنَّ الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر، أو تعلق له بأئمة الستر رجاءً، أو انتظر مقيماً برضوى عنده غسل وماء، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء، أو تلفت بوجهه يظنّ علياً كرم الله وجهه في الغمام، أو تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام، فعرفهم أجمعين، إنَّ هذا من فساد أديانهم^(١)، وسوء عقائد أديانهم، فإنَّهم عدلوا في التقرب بأهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم، وإن قال قائل إنَّهم طلبوا، فقل له: كلاً بل ران على قلوبهم . وانظر في أمور أنسابهم نظراً لا يدع محالاً للريب، ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب، ولا يخرج منهم بغير سبب، وساوي المتصرفين في أموالهم في كلِّ حساب، وأحفظ لهم كلِّ سبب، وأنت أولى من أحسن لمن طغى في أسانيد الحديث الشريف، أو تأوّل فيه على غير مراد قائله ﷺ تأديباً، وأرهم ممّا يوصلهم إلى الله وإلى رسوله طريقاً قريباً، وخلّ من علمت أنّه قد مال عن الحقّ ومال إلى طريق الباطل فرقاً، وطوى صدره على الغلّ، وغلب من أجله على ما سبق في علم الله من تقديم من لم يقدم حنقاً، وثاروا قد أوضحت لهم الطريقة المثلى طرقاً، واردعهم أن تعرّضوا في القدح إلى نضال نصال، وامنعهم فإنّ فرقهم كلّها وإن كثرت حابطة في ظلام ضلال، وقدّم تقوى الله في كلِّ عقد وحلّ، واعمل بالشرعية الشريفة، فإنَّها السبب الموصول الحبل، والله تعالى يرفعك في الزلفى إلى أشرف نحل، ويمدّ لك رواق عزّ إذا أبرز له البرق خدّه خجل، أو مدّ الغمام معه سرادقاته اضمحلّ. انتهى^(٢).

(١) في الصحاح: أذهانهم.

(٢) صحاح الأخبار ص ٧١-٧٣.

فعمل السيد يحيى بهذه الوصية، وأيد الله على يديه السنّة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية، الجرثومة الفاطمية، وعكفت عليه القلوب، وتعلّقت به المسلمون تعلّق المحبّ بالمحبوب، ثم تزوّج بالأصيلة الحسينية علماء^(١) الأنصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الأنصاري البطائحي، فأولدها السيد علي أبا الحسن دفين رأس القرية محلّة ببغداد.

فلما كبر قدم البطائحي، وسكن أمّ عبيدة، وتزوّج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الإمام منصور الرّباني البطائحي، فأولدها القطب الجليل الشريف الأصيل، إمام الزمان، حجة الله على أهل العرفان، السيد أحمد الكبير الرفاعي شيخ الطوائف، وإمام الصوفية، ثمّ السيد عثمان، والسيد إسماعيل، وستّ النسب.

فإسماعيل أعقب أحمد. وعثمان أعقب فرجاً ومباركاً.

وأما ستّ النسب، فإنّ حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمّه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة، ربّاه ابن عمّه وأرشده، وأقرأه علوم الدين، ولما كبر زوّجه بنت الشيخ الإمام أبي الفضل، فأولدها سيف الدين عثمان، فلما بلغ أشده تزوّج بنت عمّه الشريف^(٢) ستّ النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدّم ذكرها، فأولدها علياً^(٣) وعبدالرحيم وعبدالسلام.

وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي، فإنّه تزوّج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الأنصارية بنت الشيخ أبي بكر بن يحيى البخاري الأنصاري،

(١) في «ط»: علياء.

(٢) كذا، لعلّ الصحيح: الشريفة.

(٣) في «ط»: عليّة.

فأولدها فاطمة وزينب، ثم توفيت، فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة، فأولدها صالح قطب الدين، مات في حياة والده، وعمره سبعة عشر سنة، ولم يتزوج .

وقال الشيخ الحدادي: بل تزوج، وأعقب ولداً اسمه منصور .

وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير، فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه (١) علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان، فأولدها ولي الله الإمام الكبير محي الدين إبراهيم الأعزب، ونجم الدين أحمد الأخضر، وتزوج بعد وفاتها بامرأة أخرى، فأولدها إسماعيل وعثمان وأربع بنات، ولكلهم ذرية بواسط .

وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير، فإنها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها ممهد الدولة عبدالرحيم، فأولدها شمس الدين محمد، وقطب الدين أحمد، وأبا الحسن علي، وعز الدين أحمد الصياد، وأحمد أبا القاسم، وأبا الحسن، وبنيتين، ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز، وإن قاعدة بيتهم في أم عبيدة، فإنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورئاسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل .

قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث الحسيني: وأعقاب بني رفاة الآن بواسط والشام كثيرون، ولهم بقية في المغرب والحجاز .

وقد غلط ابن طباطبا وتبعه تلميذه ابن معية غلطاً فاحشاً كذباً على الله. وافترى على رسول الله قطعاً في مشجراتهما أبا القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني، فقالا: وما رأينا ممن يملئ النسب للحسين ذكراً ولداً اسمه محمد، وأعماهما الحسد عن التدقيق، ولد الحسين إنما هو الحسن، وولد الحسن محمد أبو القاسم، وقد أطبق النسابة وحسبهما أيضاً وكتب الكل في كتب النسب

(١) في «ط»: وابن عمه .

الحسن بن الحسين .

والعجب العجيب أن ابن معية وأبا عبدالله ابن طباطبا المذكورين قد صحّحا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ما شاع وذاع، وأثبت حتى كاد أن يبلغ أمر ثبوته رتبة اتفاق الاجماع، بدعوى الورع لكيلا يقطعاً فرعاً نبوياً عن أصله ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرّء على طي اسم الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني، وقالوا بقطع فرعه عنه، وأثبتنا^(١) اسمه في مشجراتهما، فما هذا النفي؟! وما هذا الإثبات؟! إلا من الحسد القاتل، والعياذ بالله، فالحذر الحذر من سماع ترّهاتهما بهذه الرواية، فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحّتها، فإنّها من الدسائس الإبليسية، والله الموفق. انتهى^(٢).

والذي حمل على هذا التفصيل ما وسوسه^(٣) بعض النسايب في كتب النسب من قطع الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر، والتكلّم بنسب رفاعة ظلماً وعدواناً^(٤).

(١) في «ط»: «وأثبتنا».

(٢) أي: انتهى كلام نظام الدين أبي الحارث الحسيني، وهو صاحب هذا الكتاب الموسوم بالثبوت المصان.

(٣) في الصحاح: دسّسه.

(٤) قال ابن عنبه في العمدة ص ٢٦٠: وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد ابن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي ابن الرفاعي لم يدّع هذا النسب، وإنّما ادّعاه أولاد أولاده، والله أعلم.

قال شخينا النظام: وإنّ هذه الفرية من مفتريات الباطنية، بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولأولاده وأحفاده، فإنّهم نصروا السنّة، وخذلوا أهل البدعة، وقمعوا مفاسد الباطنية، وخدموا شريعة جدّهم ﷺ، وأيد الله بهم السنّة، ورفع بهم شرف أهل البيت المحمّدي. انتهى.

وقد اعتننى جماعة من أتباعهم ومحبيهم، فألفوا كتاباً حافلة بنسبهم وفروعاتهم، فلتراجع، فإنّ فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأعقابهم، كثّرهم الله تعالى^(١). ولنعود بعد ذكر الرفاعية عقب الحسين أبي عبد الله بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة لذكر البقية، فنقول:

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي سبحة، فولده أبو أحمد محمّد الأزرق ببغداد، له موسى بن محمّد، يقال لولده: بنو الأزرق. وأما علي الأحول بن أحمد بن أبي سبحة، فأعقب من حمزة، وعلي الدلال الأسود.

من بني حمزة: رافع بن فضائل بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي الأحول المذكور، يقال لولده: آل رافع. كان منهم: الفقيه صفي الدين محمّد بن معين بن علي بن رافع المذكور، انقرض.

وفضائل بن رافع المذكور من ولده: أبو علي يلقّب قويسم^(٢) بن علي بن محمّد بن فضائل المذكور، له عقب بالغري الشريف، يعرفون ببني قويسم.

(١) صحاح الأخبار ص ٧٤-٧٦.

(٢) في العمدّة: فمن ولده أبو القاسم علي الملقّب قويسم.

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم ٤٩

وأما إبراهيم العسكري بن أبي سبحة، فولده كثير، منهم المحسن^(١) المذكور، وكان إبراهيم النقيب بن الحسين بن علي بن المحسن قد خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بن يوسف بن بويه بالشریف الجلیل، وولاه نقابة الطالبیین فی سائر أعمالها، فهو يدعى بـ«نقيب النقباء».

ومنهم: أبو عبدالله الحسين خرفة بن إبراهيم، يقال لأولاده: بنو خرفة. منهم: أبو العباس أحمد بن الحسين، ويلقب «المتّع» ويقال لولده: بنو المتّع. قال شيخنا: المتّع محمد له ولد بنصيبين. وموسى له ولد بشيراز. وأبو الحسين محمد له أولاد لهم أعقاب بآبة من رستاق قم^(٢).

ومنهم: أبو عبدالله إسحاق بن إبراهيم، وله ولده بآبة، أعقب من موسى وأحمد والحسن، فأعقب الحسن بقم وسوادها. وقال شيخنا: له أولاد ببخارا^(٣). وأعقب أحمد بن الحسين وعلي لهما أعقاب بقم، وأنه من بني الحسين بن أحمد بن محسن، وهو محسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد بن علي بن الحسن عزیزی بن الحسين المذكور.

وولد موسى بن إسحاق بن إبراهيم: أباجعفر محمد الفقيه بقم، وأبا عبدالله. فمن ولد إسحاق بن موسى: محمد الجوهری ببخارا بن إسحاق، وأبو عبدالله الحسين بن إسحاق باستراباد، وأبو الحسين زيد، وأبو طالب محمد، وموسى بنو إسحاق.

(١) في الأصل: الحسن.

(٢) تهذيب الأنساب ص ١٥١.

(٣) تهذيب الأنساب ص ١٥١.

ولم يذكر العمري وابن ميمون الواسطي لمحمد الجوهري ولداً سوى موسى الجوهري ببخارا. وقد صحح الجمهور من النسايب أن له ولداً اسمه مهدي، وآخر اسمه إسماعيل، ولهم ذيل بأبرقو وغيرها^(١).

ومن ولد إبراهيم العسكري بن أبي سبحة: الأشج بن إبراهيم نقيب طبرستان. ومن ولده: محمد ورضا وكياكي بجرجان بنو علي بن القاسم بن محمد بن القاسم أبي شيعة الأشج المذكور، وقد كان نقيب طبرستان كالشريف الرضي المتقدم ذكره بعهدده في بغداد.

قلت: والرضي هو محمد بن أبي الحسن نقيب النقباء ببغداد، وأخوه المرتضى علي علم الهدى اللذان سبق ذكرهما.

والرضي هذا كان ذا فضائل شائعة، ومكارم ذائعة، وكانت له هبة وجلالة، وفيه ورع وعفة، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبين مراراً، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم، وهو أول طالبي خلع عليه السواد، وكان عالماً، قرأ على أجلاء الأفاضل.

وله من التصانيف: كتاب المتشابهة في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تمحيص البيان عن مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب شعر انتخاب شعر ابن الحجاج

(١) قال في العمدة ص ٢٦٢: وبأبرقوه جماعة كثيرة هم جلّ ساداتها ينتسبون إلى إسماعيل بن مهدي الجوهري هذا. وقد ذكر السيد رضي الدين الحسن بن قتادة الحسيني المدني في مشجّرتة، فقال: إسماعيل بن مهدي الجوهري وذيله. وقال الشيخ تاج الدين: لمهدي الجوهري عقب بأبرقوه وغيرها، وقوله حجة لا تدفع.



تحفة الطالب

بمعرفة مزينتسب إلى عبد الله وأبي طالب

للعامة النسابة

السيد محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المدني

المتوفى سنة ٩٩٦ هـ

تحقيق

الشريف أنس الكشي الحسيني

الفرع الرابع

من ولد موسى الكاظم ابراهيم المرتضى وهو الأصغر . وظهر باليمن أيام أبي السرايا . وعقبه من ثلاثة : موسى أبي شجة^(٢) ، وجعفر ، واسماعيل . قال أبو نصر البخاري : لا يصح لابراهيم المرتضى عقب إلا من موسى وجعفر ، وكل من انتسب اليه من غيرهما فهو مدّع مبطل كذاب^(٣) . وذكر الشيخ النقيب تاج الدين اسماعيل^(٤) من المعقّين . وأما موسى أبو شجة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ، فيقال له : موسى الثاني ، وكنيته أبو الحسن ، وفي ولده العدد . وعقبه من ثمانية رجال ، وهم : محمّد الأعرج ، وأحمد الأكبر ، وابراهيم العسكري ،

(٢) في العمدة : أبي سبحة .

(٣) سرّ السلسلة العلوية ص ٤٣ .

(٤) وقد نصّ السيّد الشريف النّسابة محمّد بن أحمد بن عميد الدين النجفي - رحمه الله - في كتابه الملقّب بـ « بحر الأنساب » المسمّى بـ « المشجّر الكشاف لتحقيق أصول السادة الأشراف » أنّ اسماعيل بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم له عقب ، وأثبت عقبه في كتابه وصحّحه .

والحسين القطعي ، وعبيد الله ، وعيسى ، وعلي ، وجعفر وكان له ولد انقرض .

فأما محمد الأعرج بن أبي شجة ، فإنه أعقب من ولده موسى وحده . وأعقب موسى من رجلين : أبي أحمد الحسين وانقرض عقبه ، وأبي عبد الله أحمد جد بني الموسوي ببغداد .

وأما أحمد الأكبر بن أبي شجة ، فإنه أعقب من ثلاثة : أبي عبد الله الحسين ، وأبي اسحاق إبراهيم ، وعلي الأحول .

وأعقب أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأكبر من رجلين : القاسم ، وعلي الأسود ، ويعرف بابن طلعة .

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل أحمد الرفاعي الى الحسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر . ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولد اسمه محمد .

وحكى الشيخ النقيب تاج الدين أبو عبد الله بن معية الحسنيني : أن الشيخ أحمد الرفاعي لم يدع هذا النسب ، وإنما ادّعاه البطن الثالث من ولده . قاله في مختصر عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب (١) .

(١) عمدة الطالب ص ٢١٤ .

أقول : إن الشيخ أحمد الرفاعي تنتسب اليه كثير من الأسر ، ولهذه الأسر الشهرة والاستفاضة منذ القدم باتصالهم لأهل البيت ، وقد طعن صاحب التحفة في صحة نسب أحمد الرفاعي ، والظاهر أنه اعتمد على ما ورد في كتاب عمدة الطالب لابن عنية ، ولم يتحقق من النسبة .

أقول وبالله التوفيق : أنه من الواجب على كل نسابة أن يتحقق من عمود النسب

الذي أمامه ، لاسيما أنّ كثيراً من أهل البيت هاجروا وتفرّقوا ، وكثيراً من البيوت العلوية جاءت على أنسابها ووثائقها الغبار مع طول الأزمان وذُلّ الفقر ، وأنّ العمود الذي عرف للشيخ أحمد الرفاعي لا يصحّ بشئ الطرق عند أرباب علوم النسب ، ولكننا لا ننكر صحّة انتسابهم وشرافتهم ، ولكن كما قلت على كلّ نَسابة أن يطرح عمود النسب أمامه للتحقيق والتوثيق ، ولا يكون كحاطب الليل ، فنسب الرفاعي الحالي كالآتي :

أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب . ولم يذكر أحد من علماء النسب المتقدّمين للحسين ولداً اسمه محمّد .

ولكنني أطلعت على بعض المشجّرات لأسر رفاعيّة بالعراق ومصر تثبت نسب أحمد الرفاعي أنّه من أولاد القاسم ، وليس من أولاد محمّد بن الحسين الغير مثبت عند علماء النسب . وذكر ذلك على هامش مخطوطة ابن عنبه ما نصّه : رأيت في بعض المشجّرات أنّ أحمد الرفاعي من أولاد القاسم ، وليس من أولاد محمّد بن الحسين ؛ لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتّى وصل الى القاسم ، ثمّ ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمّداً ، والله أعلم .

أقول : والأصحّ عندي أنّنا لا ننكر شرافة هذه الأسر ، ولكن يتطلّب علينا التحقّق ومدى امكانيّة التعديل في أنسابهم ، فهذا نسب أحمد الرفاعي أضيف اليه اسماً غير معروف وهو محمّد ، فأنّي أرى بعد التحقيق أنّ محمّداً هذا المقصود به القاسم حيث تصبح كنية القاسم أبو محمّد ، ومع طول الزمن سقط اسم محمّد بين القاسم والحسين ، فجاء الاشتباه من ذلك ، والشاهد على ذلك أنّه جاء في النسخة المخطوطة من التحفة كما في المتن « أبي القاسم » ولعلّه سقط محمّد من البين ، والله أعلم .

وأنه لا بدّ من تصحيح جميع المشجّرات بحيث يصبح العمود كالآتي : أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن

وأعقب أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الأكبر من ولده : أبي أحمد
 محمّد الأزرق ، ويقال لولده : بنو الأزرق .
 وأعقب علي الأحول بن أحمد الأكبر من حمزة ، واليه ينتسب آل
 رافع ، وبنو قويسم .

وأما ابراهيم العسكري بن أبي شجة ، فولده كثير ، منهم : أبو طالب
 المحسن ، وأبو عبد الله الحسين خرقة ، ويقال لولده : بنو خرقة . ومنهم
 أبو العبّاس أحمد بن الحسين المذكور ، ويقال له : الممتع ، ولولده : بنو
 الممتع . ومنهم أبو عبد الله اسحاق بن ابراهيم العسكري بن أبي شجة ،
 ولهم أعقاب .

وأما الحسين القطعي بن أبي شجة ، فإنه أعقب من ولده : طاهر . وممن
 ينتسب اليه بيت عبد الله ، وبنو النفيس ، وآل أبي السعادات ، وآل زحيك ،
 وبنو طويل الباع .

وأما عبيد الله بن أبي شجة ، فإنه أعقب من المحسن والحسين ، ولهما
 أعقاب .

وأما عيسى بن أبي شجة ، فإنه أعقب من أبي جعفر محمّد .
 وأما علي بن أبي شجة ، فإنه أعقب من ولده أبو محمّد الحسن ، وأبو
 الفضل الحسين ، ولهما عقب .
 وأما جعفر بن أبي شجة ، فإنه أعقب من موسى وأبي محمّد الحسن ،
 ولهما عقب .

الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب ، وبهذا لا يكون لا ريب في صحّة ذلك ،
 والله العالم .

موسى الكاظم ٦٣

وأما جعفر بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ، فإنه أعقب من
موسى ، ومحمد ، وعلي ، وانقرض^(١) .

(١) راجع : عمدة الطالب ص ٢٠١ - ٢١٦ .



الأصول

في

ذُرِّيَّةِ الْبِضْعَةِ الْبَتُولِ

لِلنِّسَابَةِ
الشَّرِيفِ أَمِيرِ الْكُتُبِ الْحَسَنِيِّ

هوية الكتاب

الكتاب : الأصول في ذرية البضعة البتول

المؤلف : النسابة الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسني

الطبعة : الأولى

السنة : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

الناشر : دار المجتبي للنشر والتوزيع



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

عنوان المؤلف

الخزانة الكتبية الحسنية الخاصة

المدينة النورة

طريق الهجرة - دار المجتبي

ص.ب : ٣٧٥ - ت : ٨٤٨٩٨٩١ (٠٠٩٦٦٤)

فاكس : ٨٤٨٤٠٣٩ - جوال : ٣٩٠٣٠٣٠ / ٠٠٩٦٦

أعقاب ابراهيم بن موسى الكاظم

وهو ابراهيم الأصغر المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

أمّه أم ولد نويّة اسمها نجية . ظهر باليمن أيام أبي السرايا .

وأعقب ابراهيم المرتضى من ثلاثة رجال ، وهم : موسى أبو سبحة ، وجعفر ، واسماعيل .

أمّا اسماعيل بن ابراهيم المرتضى ، فأعقب من ولده : محمد ، وله أعقاب وأولاد بالدينور وغيرها .

وأمّا جعفر بن ابراهيم المرتضى ، فأعقب من ثلاثة رجال ، وهم : موسى ، ومحمد ، وعلي .

وأمّا موسى أبو سبحة بن ابراهيم المرتضى ، فيقال له : موسى الثاني ، وكنيته أبو الحسن ، وأعقب من ثمانية رجال ، وهم : عبيد الله ، وعيسى ، وعلي ، وجعفر ، ومحمد الأعرج ، وأحمد الأكبر ، وابراهيم العسكري ، والحسين القطعي .

أمّا عبيد الله بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من رجلين ، وهما : الحسين ، والمحسن .

وأمّا عيسى بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولده : أبي جعفر محمد ، وأعقب محمد بن عيسى هذا من ولديه : الحسن ، وعلي .

وأمّا علي بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولديه : أبي محمد الحسن ، وأبي الفضل الحسين .

وأعقب أبو محمد الحسن بن علي بن موسى أبي سبحة من ثلاثة

١٠٦ الأصول في ذرية البضعة البتول

رجال، وهم : أبو علي محمد الصبيح ، وأبو العباس أحمد ، وموسى .
وأعقب أبو الفضل الحسين بن علي بن موسى أبي سبحة من ولده :
طاهر .

وأما جعفر بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من أربعة رجال ، وهم :
موسى ، وأبو الحسن محمد ، وعيسى ، وأبو عبد الله محمد الضرير .
وأما محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولده : موسى
الأصغر وحده ويعرف بالأبرش .

وأعقب موسى الأبرش بن محمد الأعرج من ثلاثة رجال ، وهم : أبو
طالب المحسن ، وأبو أحمد الحسين ، وأبو عبد الله أحمد .

وأبو أحمد الحسين هو والد الشريفين الجليلين : المرتضى ، والرضي .
وأما أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ثلاثة رجال ، وهم :
الحسين العرضي ، وإبراهيم ، وعلي الأحول .

وأعقب الحسين العرضي بن أحمد الأكبر من ثلاثة رجال ، وهم : علي
يعرف بابن طلعة ، وحمزة ، والقاسم .

والى القاسم بن الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة
ينتهي نسب الشيخ أحمد الرفاعي ، والسادة الرفاعية حازوا على الشهرة
والاستفاضة منذ القدم باتصالهم الى النسب الشريف . وقد طعن صاحب
العمدة في صحة نسبهم .

أقول : وبالله التوفيق أنّ من واجبات كلّ نسابة ومن دوره لمعرفة في
علوم النسب أن يتحقّق من عامود النسب الذي أمامه ، لا سيّما أنّ كثيراً
من أهل البيت هاجروا وتفرّقوا ، وكثيراً من البيوتات العلوية جاءت على

أعقاب موسى الكاظم ١٠٧

أنسابها ووثائقها الغبار، وتشئت وجاءت عليها عناكب الضياع، ولعبت بها الأيدي المأجورة.

والعامود الذي عرف للشيخ الرفاعي لا يصحّ بثتى الطرق عند أرباب علوم النسب، ولكننا لا نقصد بذلك أننا ننكر صحّة أنسابهم وشرافتهم، ولكن على كلّ نسابة أن يطرح عامود النسب أمامه للتحقيق والتوثيق، ولا يكون كحاطب الليل الذي يجمع الحطب في ظلمة الليل، فلا يعرف الصالح منه أو الطالح، وواجب النسابة ووظيفته التعديل في النسب ان كان فيه خطأ، كإكمال السقط وتعديل ما أمكن بالمتعارف عليه عند النسابين.

فنسب الرفاعي الحالي والذي يعتمد عليه جملة من الناس كالاتي :
أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب .
ولم يذكر أحد من علماء النسب المتقدمين في كتبهم أو مشجراتهم أن للحسين ولداً اسمه محمد، ولكنني في مطالعتي لبعض المشجرات للأسر الرفاعية بالعراق ومصر ثبت وتؤيد نسب الرفاعي أنه من أولاد القاسم، وليس من أولاد محمد بن الحسين الغير مثبت عند علماء النسب. وجاء ذكر ذلك تأييداً لما رأيت على هامش مخطوطة ابن عنبه ما نصّه : رأيت في بعض المشجرات أنّ أحمد الرفاعي من أولاد القاسم، وليس من أولاد محمد بن الحسين؛ لأنه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتّى وصل الى القاسم، ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمداً، والله أعلم.

١٠٨ الأصول في ذرية البضعة البتول

أقول والله أعلم بما تخفي الصدور : أننا لا ننكر شرافة هذه الأسرة ، ولكن نرى من واجبنا وما يتطلب علينا التحقق ومدى امكانية التعديل في أنسابهم ، فهذا نسب أحمد الرفاعي أضيف اليه اسم غير معروف .

فأني أرى بعد التحقق وهو الأصح عندي ، أن محمداً هذا المقصود به القاسم ، حيث تصبح كنية القاسم أبا محمداً ، فمع طول الزمن سقط اسم محمداً بين القاسم والحسين ، فجاء الاشتباه من ذلك .

والشاهد على ذلك أنني رأيت في مخطوطة تحفة الطالب ، والتي قمت بتحقيقها من قبل ، للعلامة النسابة السمرقندي ، وفي متنها أبي القاسم .

أقول : ولعله سقط محمداً من اليبين ، فمسألة الألقاب كانت في العصور المتقدمة منتشرة ، فربما تجد رجلاً يحمل لقبين وكنية واسم ، وهذا مما يجعل الاشتباه لدى ناقل الاسم أو كاتبه ، والله أعلم .

وخلاصة القول : أنه لا بد من تصحيح جميع مشجرات الأسر الرفاعية ، بحيث يصبح العامود النسبي لذرية السيد أحمد الرفاعي كالآتي : أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب ، وبهذا يكون لا ريب في صحة ذلك ، والله العالم .

تحفة زهار وزلازل النهار

في نسب أبناء الأئمة الأطهار
عليهم صلوات الملك الغفار

تأليف

ضامن بن شديق الحسيني المدني

كان حيا سنة ١٠٩٠ هـ

لجلد الثاني

القسم الثاني

في نسب أبناء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

تحقيق وتعليق

كامل سلمان الجبوري

ضامن بن شدقم، قرن ۱۱ ق.
تحفة الأزهار و زلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار / تأليف ضامن بن شدقم الحسيني المدني؛
تحقيق و تعليق كامل سلمان الجبوري - تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، آينه ميراث، كتابخانه تخصصی
تاريخ اسلام و ايران، ۱۳۷۸ ش. / ۱۴۲۰ ق. / ۱۹۹۹ م
ج ۲ در ۲ مجلد: نمونه - (ميراث مكتوب ۶: تاريخ و جغرافيا؛ ۶)
بها: ۲۰۰۰۰ ريال - (ج ۲)
ISBN 964-6781-09-8 (4 VOL. SET)
ISBN 964-6781-20-9 (VOL. 3)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا (فهرست نویسی پیش از انتشار).
ص.ع. لاتینی شده:
Tuhfat al-Azhār wa Zulāl
al-Anhār fī Nasab Abnā' al-A'immat al-Aṭṭhar

عربی.
کتابنامه.
مندرجات: ج. ۱. في نسب أبناء الإمام الحسن بن علي عليه السلام - ج. ۲. ق. ۱. في نسب أبناء الإمام الحسين بن علي عليه السلام - ج. ۲. ق. ۲. في نسب أبناء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام - ج. ۳. الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار.
۱. سادات - نسبنامه. ۲. امامزادگان - نسبنامه. الف. جبوری، کامل سلمان، Jubūrī, Kāmil
Salmān ب. دفتر نشر میراث مكتوب. ج. عنوان.
۲۷/۷۲/۵۲ BP
کتابخانه ملی ایران
۲۹۷/۹۸
۱۷۳۳ - ۷۷ م

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران



تحفة الأزهار و زلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار

المجلد الثاني - القسم الثاني
في نسب أبناء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
تأليف: ضامن بن شدقم الحسيني المدني
تحقيق و تعليق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: آينه ميراث (مرآة التراث) با همكاری
کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران (بالاشتراك مع المكتبة المتخصصة في تاريخ الاسلام و ايران)
الطبعة الأولى: ۱۳۷۸ ش. / ۱۴۲۰ ق. / ۱۹۹۹ م
العدد: ۱۰۰۰ نسخة

تنضيد الحروف و الإخراج الفني: مركز نشر التراث المخطوط
المطبعة: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي
ISBN 964-6781-20-9 (VOL. 3)

ISBN 964-6781-09-8 (4 VOL. SET)

طبع هذا الكتاب تحت إشراف مركز نشر التراث المخطوط

عنوان الناشر: ص.ب: ۵۶۹ - ۸۳۱۸۵، طهران، جمهورية إيران الإسلامية
هاتف: ۲ - ۱۶۹۰۶۱۲ / فاكس: ۱۴۰۸۷۵۵
<http://www.apadana.com/MirasMaktoob>
E-mail: MirasMaktoob@apadana.com

الثلثم: ۱۱۰۰۰۰۰ ريال

والحسن ومحيى والحسين وأحمد وشرفه وأبى الليل وبركات، وعقبهم.....^١ قبائل:-
القبيلة الاولى: عقب محمد بن علي: فمحمد خلف عشرة بنين: علياً وعليان وعبد الله ومحيى
وعطية ومعرسودوست^٢ وزابداً ومختاراً وجيداً وأحمد يقال لها الخير، سافر إلى ما وراء النهر
بالكاشغر.

القبيلة الثانية: عقب عبد الله بن علي: فعبد الله خلف علياً، ثم علي خلف مليكاً^٣.
القبيلة الثالثة: عقب مطاع بن علي: فقطاع خلف عبد الرؤوف.

القبيلة الرابعة: عقب الحسن بن علي: فالحسن خلف إثنين: محمداً وموسى وعقبهما فنخذان:
الفخذ الاول: عقب محمد بن الحسن: فمحمد خلف سحرمان، ثم سحرمان خلف جعفرأ، ثم
جعفر خلف سليمان، ثم سليمان خلف رفاعه ويقال لولده آل الرفاعية^٤ [قال جدي حسن المؤلف
طاب ثراه: فرفاعة بكسر الراء وفتح الفاء الموحدة، بعدها الف وعين مهملة، نسبة إلى رجل من
العرب اسمه رفاعه]^٥، فرفاعة خلف رضا، ثم رضا خلف إثنين: سالمأ وسليمان، وعقبها حيان:
الحي الاول: عقب سالم بن رضا: فسالم خلف [أربعة]^٦ بنين: محمداً وقاسماً وفضالة وزعازع.
الحي الثاني: عقب سليمان بن رضا: فسليمان خلف إثنين: بذالاً وبلالاً.

[ومن هذا البيت ما قاله جدي حسن المؤلف طاب ثراه: أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي
بن أبي العباس [أحمد المعروف بالرفاعي]، كان صالحاً شافعي المذهب، واصله من العرب،
مسكنه بالبطائح بقرية يقال لها ام عبيدة بفتح العين المهملة، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء
المنشأة، بعدها دال مفتوحة، فانضم إليه خلق كثير من الفقراء فأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه في
افعاله فنسبوا إليه بالطائفة الرفاعية، والبطائحية بفتح الباء الموحدة، والطاء المهملة، بعدها الف،
ثم.....^٧ منشأة تحتية، وياء مهملة، وبنى عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها
بالعراق شهرة، وصار لهؤلاء القوم شهرة عظيمة واحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية،

١. بياض في النسختين. ٢. هكذا في النسختين. ٣. في ب: (بكتب).
٤. في ب: (آل رفاعه). ٥. ما بين القوسين سقط في ب. ٦. ما بين القوسين سقط في ب.
٧. بياض في أ.

ونزولهم في التناير وهي تنضرم بالنار فيطفئونها بأيديهم واجسادهم، وربما اكلوها وهي تنضرم، ويقال انهم يركبون الاسود وما شابهها من الحيوانات المفترسة، ولهم مواسم يجتمع عندهم جم غفير من الفقراء الذين لا يحصى عددهم فيقومون بكفاية الكل من الطعام وإن كان قليلاً، وتطيب به انفسهم.

وللشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي اشعار حسنة فيها:

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوق سحاب يطر الهم والاسى وتحتي نار بالجوى تستدفق
يسلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو بمنون عليه فيعتق
فلم يزل على تلك الحالة إلى ان توفي سنة ٥٧٨ متقرضاً، والعقب من اخيه....^١ تولى الولاية
والمشيخة على تلك الحالات المذكورة إلى زماننا هذا سنة.....^٢
قلت: ومنهم جماعة رأيتهم بالبصرة سنة ١٠٧٥، وكذا منهم جماعة بمصر والشام.^٣

٣. ما بين التوسين سقط في ب.

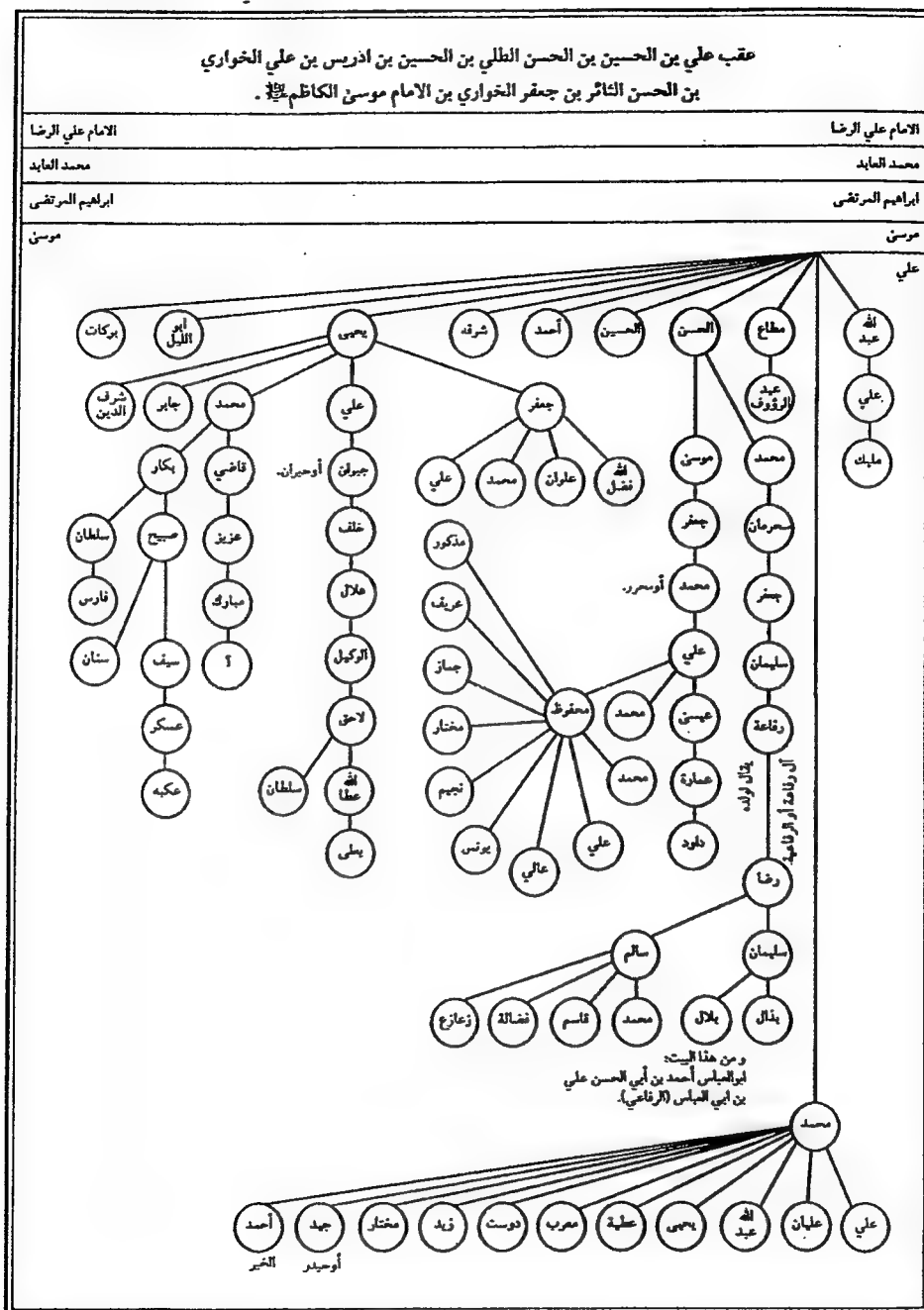
٢. يياض في أ.

١. يياض في أ.

الْوَضْعُ الْمَعْطَا فِي تَشْبِيرِ خُفَا الْإِنْهَارِ

تقديم وتبجير
كاميل سلمان الجبوري

بإشراف
مركز نشر التراث المخطوط



غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار ويليه المستدرك

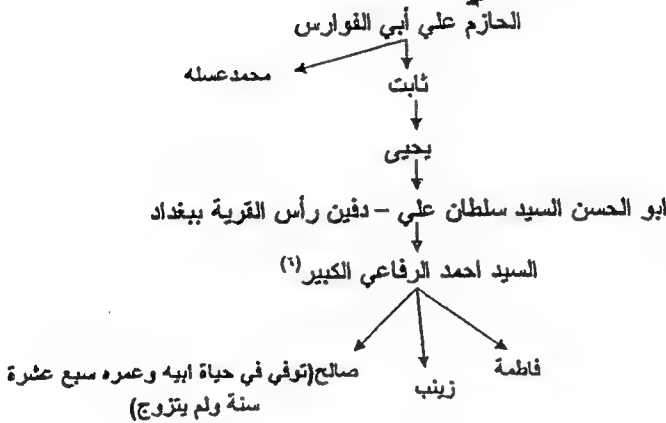
تأليف
السيد وليد العريضي

بساتين المعرفة
الطبعة الرابعة المزيّدة والمنقحة

السيد أحمد الرفاعي ^(١) البطانحي

شيخ وفته ومن ارباب الطرق الصوفية والعرفان ، ولد سنة (٥٠٠هـ) ^(٢) ، في ام عبيدة ، وتوفي عام (٥٧٨هـ) ^(٣) .

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) - الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) -
الإمام محمد الباقر (عليه السلام) - الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) - الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) - إبراهيم
المرتضى الأنصاري - موسى الثاني أبي سبيحة - أحمد الأكبر - الحسين الرضي - الحسن القاسم -
رئيس بغداد - أبي القاسم محمد - المهدي أبو رفاعة المكي - رفاعة الحسن المكي ^(٤) - علي المكي
أبي الفضائل - أحمد المرتضى



(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ١٠ - ص ١٢٨ ، الثبت المصان - للأعرجي - نقيب واسط - مخطوط ص ١٦-١٧ ، وصحاح الأخبار - لابن سراج - ص ٧٢-٧٣ ، وبحر الأسب - ركن الدين الموصل الحسيني - مخطوط - ص ٢٦ ، وروح الأكرام - الواسطي - ص ١٩ ، وتنوير الأبصار - لأبي الهادي الصيادي - ص ٣ وما بعدها والأساس - جعفر الأعرجي - ص ١٩٩ ، وشجرة النبوة - للغريفي - ص ٢٢٩ .

(٢) البطلانج : عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة - شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي - ج ٤ - ص ٢٥٩ .

(٣) وقبل سنة (٥١٢هـ) - أقطاب التصوف الثلاثة - صلاح عزام - ص ٩ .

(٤) وفيها توفي أبو العباس أحمد بن علي ابن الرفاعي ، من سواد واسط ، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى - الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ١١٨ .

(٥) جد السادة الرفاعية جميعاً ومنه جاء اللقب لهم الذي نزل بادية شبيبة بالمغرب مهاجراً من مكة عام (٣١٧هـ) وهي السنة التي دخل فيها القرامطة مكة .

(٦) الملاحظ أن بعض من ترجم له ذكر بأن السيد أحمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاد وعلى رأسهم ابن عتبة في عمدة الطالب - ص ٢١٤ ، ولنا مع هذا القول وقلة وتطول لفتنة في مخطوطتنا (الانوار الباهرة في نسب العترة الطاهرة) نسل الله تعالى المؤمن في أصداده لأنه خاص بالرفاعي وبعض الأسر الأخرى .

دراسة
زمنية لعمود نسب السيد أحمد الرفاعي
في ضوء المصادر الرفاعية الخاصة

إعداد

ماجد حميد البياتي
العراق - بغداد

عماد محمد علي النعمات
سوريا - دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على نبيك الذي أنزلت عليه الكتاب، وعلمته الحكمة وفصل الخطاب،
فأوصانا بصلة الرحم ومعرفة الأنساب، وعلى آله الهداة الأنجاء، وأصحابه خيرة
الأصحاب .. وبعد..

يس.بري الصبح:-

إنَّ الدراسة الزمنية لعمود نسبي ما، تعدُّ من الدراسات المهمة، فهي تتناول
الفواصل الزمنية الممتدة بين رجال عمود النسب لتبين فترات الولادة بين كل جيل، وهل
هذه الفترة منطقية ومقبولة وضمن الحدود الطبيعية أم أنها خارج المألوف؟!، مما يدفع
الباحث للحكم على العمود بأنه منقطع أو يغلب على الظن سقوط وسائط نسبية فيه فيتم
التحقيق لاستدراكها بالمقارنة بين المصادر التي ذكرت العمود واستدراك النقص
الحاصل، أو كانت الفترة الزمنية صغيرة جدا غير مقبولة في الأعم الغالب أن يتعاقب
أجيال في حدودها، مما يدفع الناظر في العمود إلى الحكم بأنه ملفق أو أنه ملصق
فيحكم بعدم صحة الربط...؟! وفي هذه العجالة ندرس عمود نسب السيد أحمد الرفاعي
للرد على شبهة أثريت حوله من بعض المشككين للطعن به؟! مقسمين البحث الى أربع
فقرات ونسأل الله الإعانة والتوفيق.

الفقرة الأولى: عمود النسب الرفاعي ومصادره.

جاء سياق عمود النسب في المصادر الرفاعية كالمعارف المحمدية، وحالة أهل الحقيقة، والنفحة المسكية، وإرشاد المسلمين، وخلاصة الأكسير، وترياق المحبين، وصحاح الأخبار كالآتي:-

أبو العباس أحمد الرفاعي الكبير بن علي أبي الحسن بن يحيى بن الثابت بن الحازم علي أبي الفوارس بن أحمد أبي علي المرتضى بن علي الاشبيلي المغربي بن رفاعه الحسن المكي أبي المكارم بن مهدي المكي أبي رفاعه بن محمد أبي القاسم المكي بن الحسن القاسم أبي موسى بن الحسين الرضي أبي عبد الله بن أحمد الصالح الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.^(١)

(١) هذا سياق النسب الذي ورد في كتاب المعارف المحمدية لسبط سيدنا الرفاعي عز الدين أحمد الصياد (ص ٤٩ و ٤٨٩-٤٩٨). قال الواسطي في ترياق المحبين ص ٣: ((هذا نسب سيدنا أحمد على الوجه الأصح، وإن وجد الخلاف في بعض النسخ فمن جهل النساخ الذين حرفوا الكنى وعدّوها من الأسماء لا غير)).

جدول يبين سياق عمود النسب في عدة مصادر رفاعية معتمدة

ت	المعارف المحمدية	حالة أهل الحقيقة الأحاديث (١٨/ ١٩/ ٢٩) والتفحة المسكية وإرشاد المسلمين وخلاصة الأكسير وترياق المحبين	صاحح الاخبار
١	الإمام علي	الإمام علي	الإمام علي
٢	الإمام الحسين	الإمام الحسين	الإمام الحسين
٣	الإمام علي زين العابدين	الإمام علي زين العابدين	الإمام علي زين العابدين
٤	الإمام محمد الباقر	الإمام محمد الباقر	الإمام محمد الباقر
٥	الإمام جعفر الصادق	الإمام جعفر الصادق	الإمام جعفر الصادق
٦	الإمام موسى الكاظم	الإمام موسى الكاظم	الإمام موسى الكاظم
٧	إبراهيم المرتضى	إبراهيم المرتضى أبو محمد	إبراهيم المرتضى
٨	موسى الثاني	موسى الثاني أبو يحيى أو سبحة	موسى الثاني
٩	أحمد الصالح الأكبر	أحمد الصالح الأكبر	أحمد الأكبر
١٠	الحسين الرضوي أبو عبد الله	الحسين الرضوي عبد الرحمن	الحسين أبو عبد الله المحدث الرضوي
١١	الحسن القاسم أبو موسى	الحسن أبو موسى	الحسن القاسم
١٢	محمد أبو القاسم المكي	محمد أبو القاسم	أبو القاسم محمد
١٣	مهدي المكي أبو رفاعة	المهدي أبو رفاعة	المهدي
١٤	رفاعة الحسن المكي أبو المكارم	الحسن الأصغر رفاعة المكي	رفاعة الحسن المكي
١٥	علي الأشبيلي المغربي	علي أبو الفضائل	علي
١٦	أحمد أبو علي المرتضى	أحمد المرتضى أبو علي	أحمد
١٧	الحازم علي أبو الفوارس	علي الحازم أبو الفوارس	حازم
١٨	الثابت	الثابت أبو حازم	الثابت
١٩	يحيى	يحيى أبو أحمد	يحيى
٢٠	علي أبو الحسن	علي أبو الحسن	علي أبو الحسن
٢١	أحمد الرفاعي الكبير	أحمد أبو العباس الرفاعي	أحمد الكبير الرفاعي

الفقرة الثانية : ترجمة موجزة لولادات ووفيات العمود.

وهذه ترجمة موجزة لأعلام السلسلة الشريفة:

- ١- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه.
 - أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
 - كنيته: أبو الحسن.
 - ألقابه: الأمين - أبو تراب - أمير المؤمنين - المرتضى - الإمام - المجتبى - داحي باب خير.
 - مولده: في البيت الحرام بمكة المكرمة يوم الجمعة ١٢/٧/١٠ قبل البعثة = ٢٣ قبل الهجرة.
 - وفاته: قتل شهيدا ليلة الجمعة ٢١ / ٩ / ٤٠ هـ بالكوفة ودفن في النجف.
 - عمره: ٦٣ سنة.
- ٢- الحسين السبط الشهيد رضي الله عنه:
 - أمه: السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
 - كنيته: أبو عبد الله.
 - ألقابه: سيد شباب أهل الجنة - السبط - والشهيد.
 - مولده: في سنة ٤ هـ، بين ولادة أخيه الحسن والحمل به ٥٠ يوما.
 - وفاته: قتل شهيدا سعيدا سنة ٦١ هـ بكرلاء ودفن فيها.
 - عمره: ٥٦ سنة و٥ أشهر.
- ٣- علي زين العابدين بن الحسين:
 - أمه: سلافة (شاه زنان) بنت يزجرد كسرى الفرس.
 - كنيته: أبو الحسن.
 - ألقابه: زين العابدين - السجاد - علي الأصغر.
 - مولده: في ٥/٨/٣٨ هـ.
 - وفاته: يوم السبت ١٢ / ١ / ٩٤ هـ بالمدينة المنورة ودفن في البقيع.
 - عمره: ٥٧ سنة.

٤- محمد الباقر بن علي زين العابدين:

- أمه: السيدة فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب.
- كنيته: أبو جعفر.
- ألقابه: الباقر.
- مولده: في ٢/٣/٥٧هـ.
- وفاته: بالمدينة المنورة سنة ١١٧هـ ودفن في البقيع.
- عمره: ٦٣ سنة.

٥- جعفر الصادق بن محمد الباقر:

- أمه: السيدة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه.
- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الصادق.
- مولده: في سنة ٨٠هـ.
- وفاته: بالمدينة المنورة في سنة ١٤٨هـ ودفن في البقيع.
- عمره: ٦٨ سنة.

٦- موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

- أمه: السيدة حميدة.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: الكاظم - العبد الصالح - الصابر - الأمين.
- مولده: بالأبواء في ١٢٨هـ.
- وفاته: مسموما بسجن الرشيد يوم الجمعة ٢٥/٧/١٨٣هـ ببغداد ودفن في مقابر قريش (الكاظمية حالياً).
- عمره: ٥٥ سنة. (٢)

(٢) نقلنا تراجم الأئمة الستة عليهم السلام من كتاب تنوير الأبصار للشبلنجي.

٧- إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

- أمه: السيدة نجية.
- كنيته: أبو يحيى وأبو محمد.
- ألقابه: المرتضى - أمير اليمن - الأكبر - المجاب - الهادي إلى الله - الأمير.
- مولده: في المدينة المنورة سنة [١٤٦هـ] (٣)
- وفاته: سنة ٢٠٦ هـ ببغداد ودفن بالقرب من جده موسى الكاظم.
- عمره: ٦٠ سنة.

٨- موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم:

- كنيته: أبو الحسن وأبو يحيى.
- ألقابه: الأصغر - الثاني - أبو سبحة - رئيس بغداد.
- مولده: في سنة [١٦٤هـ].
- وفاته: سنة ٢١٠ هـ ببغداد ودفن بالقرب من جده موسى الكاظم.
- عمره: ٤٦ سنة.

٩- أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى:

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الأكبر - الصالح - أبو الفضائل.
- مولده: في سنة [١٨١هـ].
- وفاته: سنة ٢١٦ هـ ببغداد ودفن وراء مشهد جده موسى الكاظم.
- عمره: ٣٥ سنة.

(٣) ملحوظة: إن بعض تواريخ الولادات التي ستأتي ما بين [خاصرتين] إنما هي من كتاب عشائر وأسر السادة الحسينية ص ١٦١، وتم تحويلها من الميلادي إلى الهجري، وهي من اجتهاد المؤلف الظنية - رحمه الله - وتعد مقبولة بعض الشيء لأنها تقريبية؟!.

١٠- الحسين الرضي بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة.

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الرضى - محدث بغداد - المحدث.
- مولده: في سنة [٢٠٠هـ].
- وفاته: سنة ٢١٩ هـ ببغداد ودفن وراء مشهد جده موسى الكاظم.
- عمره: ١٩ سنة.

١١- القاسم بن الحسين الرضى بن أحمد الأكبر:

- كنيته: أبو موسى.
- ألقابه: الحسن - رئيس بغداد - شيخ بني هاشم - نزيل مكة .
- مولده: في سنة [٢١٩هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٢٦ هـ وقيل سنة ٢٤٦ هـ.
- عمره: ٢٧ سنة.

١٢- محمد أبو القاسم بن القاسم بن الحسين الرضى:

- كنيته: أبو القاسم.
- ألقابه: البغدادي - المكي.
- مولده: في سنة [٢٣٧هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٦٥ هـ.
- عمره: ٢٨ سنة.

١٣- المهدي بن محمد أبي القاسم بن القاسم:

- كنيته: أبو رفاعه.
- ألقابه: النقي - الزكي - المكي.
- مولده: في سنة [٢٦٥هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٩١ هـ.
- عمره: ٢٨ سنة.

١٤- رفاعة الحسن المكي بن المهدي بن محمد أبي القاسم:

- كنيته: أبو علي وأبو محمد.
- ألقابه: الحسن - أبو المكارم - الأصغر - النقي - التقي - المكي - الاشبيلي.
- مولده: بمكة سنة ٢٨٠ هـ. هاجر من مكة الى اشبيلية في بلاد الأندلس سنة ٣١٧ هـ.

- وفاته: سنة ٣٣١ هـ ودفن في مقابر قریش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥١ سنة.

١٥- علي بن رفاعة الحسن المكي بن المهدي:

- أمه: السيدة نبهاء بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الأصغر.
- بن ادريس الأكبر ملك المغرب.
- ألقابه: المكي - الاشبيلي - أبو الفضائل المغربي - الصالح.
- مولده: في سنة [٣٠٠ هـ].
- وفاته: سنة ٣٥٣ هـ ودفن في مقابر قریش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥٣ سنة.

١٦- أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي بن رفاعة الحسن المكي:

- كنيته: أبو علي.
- ألقابه: المرتضى - ابن رفاعة.
- مولده: في سنة [٣٢٠ هـ].
- وفاته: سنة ٣٧٠ هـ ودفن في مقابر قریش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥٠ سنة.

١٧- حازم بن أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي: ويسمى أيضا علي.

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: علي أبو الفوارس - ابن رفاعة المكي.
- مولده: في سنة [٣٤٠ هـ].
- وفاته: سنة ٣٨٥ هـ ودفن في مقابر قریش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٤٦ سنة.

١٨- ثابت بن الحازم علي بن أحمد المرتضى.

- كنيته: أبو الحازم.
- ألقابه: _____.
- مولده: _____.
- وفاته: سنة ٤٢٧ هـ ودفن في مقابر قریش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: _____.

١٩- يحيى بن الثابت بن الحازم علي، المهاجر من المغرب إلى العراق وهو نقيب البصرة.

- كنيته: أبو أحمد.
- ألقابه: النقيب.
- مولده: _____.
- وفاته: بالبصرة سنة ٤٦٠ هـ ودفن في فم الدير/ السبيليات حالياً ولا يزال قبره قائماً يزار وإلى جواره ابن عمه حسن ورجب الكبير وبعض السادة الرفاعية.
- عمره: _____.

٢٠- علي بن يحيى النقيب بن الثابت بن الحازم علي.

- أمه: علماً الأنصارية بنت ولي الله الحسن النجاري.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: المكي - سلطان الأولياء.
- مولده: في البصرة سنة ٤٥٩ هـ.
- وفاته: في بغداد سنة ٥١٩ هـ ودفن في رأس القرية (السك حالياً).
- عمره: ٦٠ سنة.

٢١- أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى النقيب .

- أمه: فاطمة الأنصارية النجارية ، أخت الباز الأشهب الشيخ منصور البطائحي.
- كنيته: أبو العباس.
- ألقابه: محي الدين - الرفاعي - ابن الرفاعي - أبو العلمين.
- مولده: في البصرة سنة ٥١٢ هـ البطائح أم عبيدة.
- وفاته: في البصرة سنة ٥٧٨ هـ البطائح أم عبيدة/ الميمونة قضاء الرفاعي حالياً.
- عمره: ٦٦ سنة.

الفقرة الثالثة: جدول خلاصة الفترة الزمنية للعمود.

ت	الاسم	الولادة	الوفاة	مدة الحياة
١	علي بن أبي طالب	ق.هـ ٢٣	٤٠	٦٣
٢	الحسين السبط	٤	٦١	٥٧
٣	علي زين العابدين	٣٨	٩٤	٥٧
٤	محمد الباقر	٥٧	١١٧	٦٣
٥	جعفر الصادق	٨٠	١٤٨	٦٨
٦	موسى الكاظم	١٢٨	١٨٣	٥٥
٧	إبراهيم المرتضى	١٤٦	٢٠٦	٦٠
٨	موسى الثاني	١٦٤	٢١٠	٤٦
٩	أحمد الصالح	١٨١	٢١٦	٣٥
١٠	الحسين الرضي	٢٠٠	٢١٩	١٩
١١	الحسن القاسم	٢١٩	٢٤٦	٢٧
١٢	محمد أبو القاسم	٢٣٧	٢٦٥	٢٨
١٣	المهدي المكي	٢٦٥	٢٩١	٢٦
١٤	الحسن المكي رفاعة	٢٨٠	٣٣١	٥١
١٥	علي الاشبيلي	٣٠٠	٣٥٣	٥٣
١٦	أحمد المرتضى	٣٢٠	٣٧٠	٥٠
١٧	الحازم علي أبو الفوارس	٣٣٩	٣٨٥	٤٦
١٨	الثابت	—	٤٢٧	—
١٩	يحيى	—	٤٦٠	—
٢٠	أبو الحسن علي	٤٥٩	٥١٩	٦٠
٢١	أحمد الرفاعي	٥١٢	٥٧٨	٦٦

الفقرة الرابعة: حساب الفترة الزمنية للعمود.

ينقسم عمود نسب السيد أحمد الرفاعي الى ثلاث سلاسل:-

١-الأولى سلسلة الأئمة وتمتد من الإمام علي بن أبي طالب إلى حفيده الإمام

موسى الكاظم.

٢-الثانية سلسلة تمتد من إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم الى السيد

الحسن رفاة المكي.

٣-الثالثة سلسلة تمتد من السيد الحسن رفاة المكي الى السيد أحمد الرفاعي الكبير.

أ-تعريف مهمة:-

حلقات النسب = أسماء العمود.

فترات الولادة = الزمن الفاصل بين ولادة حلقتين متتاليتين اب وابن في السلسلة.

عدد فترات الولادة = عدد حلقات النسب ناقصاً واحد.

معدل دوران الأجيال = الزمن الكلي للسلسلة ويقسم على عدد فترات الولادة ،

بمعنى لو كان الزمن ١٠٠ سنة وعدد الفترات ٣ فإن دوران الجيل يكون ٣٣ سنة.

ب- قاعدة نسبية في القعدد والمطرف والمعدل:-

في القرن الواحد توجد الاحتمالات الآتية:-

- ١- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٥) في القرن ويسمى مطرف عالٍ.
- ٢- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٥) سنة فيكون عدد الأجيال (٤) في القرن ويسمى مطرف متوسط.
- ٣- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٣٣) سنة فيكون عدد الأجيال (٣) في القرن ويسمى المعدل.
- ٤- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٤٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢,٥) في القرن ويسمى قعدد متوسط.
- ٥- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٥٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢) في القرن ويسمى قعدد عالٍ.

مثال في سؤال: ما عدد الأجيال من القرن الحالي إلى القرن الأول الهجري؟

الجواب: بما أننا الآن في القرن الخامس عشر الهجري (١٤٤٠هـ)، أي بيننا وبين القرن الأول (١٤) قرناً [ب طرح نصف القرن الزيادة حتى تكون عملية القسمة أسهل في المثال] فالاحتمالات الواردة هي :

الاول: $٧٠ = ٥ \times ١٤$ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف عالٍ وهو (نادر).

الثاني: $٥٦ = ٤ \times ١٤$ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف متوسط.

الثالث: $٤٢ = ٣ \times ١٤$ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو المعدل.

الرابع: $٣٥ = ٢,٥ \times ١٤$ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد متوسط.

الخامس: $٢٨ = ٢ \times ١٤$ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد عالٍ وهو (نادر).

نلاحظ أن المعدل هو (٤٢ جداً) إلى القرن الاول الهجري، وأعلم أن في الدراسات المقارنة يؤخذ المعدل من جملة أشخاص في العشيرة ولا يؤخذ من شخص واحد لأحتمال أن يكون ذلك الشخص قعددًا أو مطرفاً. ^(٤)

^(٤) راجع مقدمات في علم الأنساب ص ٨٥، وهو من أهم الكتب الحديثة الماتعة النافعة التي تعنى بضوابط علم النسب وأسمه، ولا غنى للمشتغلين بهذا العلم عن هذا الكتاب أبداً.

حساب السلسلة الأولى وهي موثقة غاية التوثيق كالشمس في رابعة النهار وهذا معدل دوران الأجيال فيها:-

١- علي بن ابي طالب (٢٣ ق.هـ)

٢- الحسين السبط

٣- علي زين العابدين

٤- محمد الباقر

٥- جعفر الصادق

٦- موسى الكاظم (١٢٨ هـ)

❖ تمثل الأسماء حلقات النسب وتمثل الأسهم فترات الولادة
❖ زمن السلسلة $= 128 + 23 = 151$ سنة
❖ عدد فترات الولادة $= 6 - 1 = 5$
❖ دوران الأجيال $= 151 \div 5 = 30.2$ جيل في كل ١٠٠ سنة
والنتيجة ضمن مغلف الدوران الطبيعي وتسمى المعدل وهي قريبة من القاعدة الخلدونية.

حساب السلسلة الثانية حسب المصادر الرفاعية:

١- موسى الكاظم (١٢٨ هـ)

٢- إبراهيم المرتضى

٣- موسى الثاني

٤- أحمد الصالح

٥- الحسين الرضي

٦- الحسن القاسم

٧- محمد أبو القاسم

٨- مهدي المكي

٩- الحسن رفاع (٢٨٠ هـ)

- ❖ زمن السلسلة $128 - 280 = 152$ سنة
- ❖ عدد فترات الولادة $8 = 1 - 9$
- ❖ دوران الأجيال $19 = 152 \div 8$ سنة
- ❖ معدل دوران الأجيال $100 = 19 \div 0.2$ جيل في كل ١٠٠ سنة
- ❖ الحالة نادرة وليست مستحيلة وتسمى المطرف العالي وهي عكس القعد العالي .

حساب السلسلة الثالثة حسب المصادر الرفاعية:

١- الحسن رفاعه (٥٢٨٠)



٢- علي الاشبيلي



٣- أحمد



٤- الحازم علي



٥- ثابت



٦- يحيى



٧- علي



٨- أحمد الرفاعي (٥١٢هـ)

❖ زمن السلسلة $512 - 280 = 232$ سنة

❖ عدد فترات الولادة $8 - 1 = 7$

❖ دوران الأجيال $232 \div 7 = 33.14$ سنة

❖ معدل دوران الأجيال $33.14 \div 100 = 3$ أجيال في كل ١٠٠ سنة

❖ النتيجة ثلاثة أجيال كل ١٠٠ سنة وهي مطابقة للقاعدة الخلدونية

❖ هذه القطعة مطابقة زمنياً وتسمى المعدل.

إذا افترضنا خطأ التواريخ في المصادر الرفاعية وحسبنا السلسلة حسب المواليد الثابتة نجد ما يلي:-

• زمن السلسلة الكلي من السيد أحمد الرفاعي إلى الإمام موسى الكاظم = ٥١٥ - ١٢٨ = ٣٨٤ سنة.

• عدد فترات الولادة = ١٦ - ١ = ١٥

• دوران الأجيال = ٣٨٤ ÷ ١٥ = ٢٥.٦ سنة وهي نتيجة منطقية جدا .

• ويكون معدل دوران الأجيال ٣.٩ جيل في كل ١٠٠ سنة.

وتصبح مواليدهم كما يلي:-

إبراهيم المرتضى = ١٢٨ + ٢٥.٦ = ١٥٤ هـ

موسى الثاني = ١٥٤ + ٢٥.٦ = ١٧٩ هـ

أحمد الصالح = ١٧٩ + ٢٥.٦ = ٢٠٥ هـ

الحسين الرضي = ٢٠٥ + ٢٥.٦ = ٢٣٠ هـ

الحسن القاسم = ٢٣٠ + ٢٥.٦ = ٢٥٦ هـ

محمد أبو القاسم = ٢٥٦ + ٢٥.٦ = ٢٨٢ هـ

مهدي المكي = ٢٨٢ + ٢٥.٦ = ٣٠٧ هـ

الحسن رفاعه = ٣٠٧ + ٢٥.٦ = ٣٣٣ هـ

علي الاشبيلي = ٣٣٣ + ٢٥.٦ = ٣٥٨ هـ

أحمد المرتضى = ٣٥٨ + ٢٥.٦ = ٣٨٤ هـ

الحازم علي = ٣٨٤ + ٢٥.٦ = ٤١٠ هـ

ثابت = ٤١٠ + ٢٥.٦ = ٤٣٥ هـ

يحيى = ٤٣٥ + ٢٥.٦ = ٤٦١ هـ

علي = ٤٦١ + ٢٥.٦ = ٤٨٦ هـ

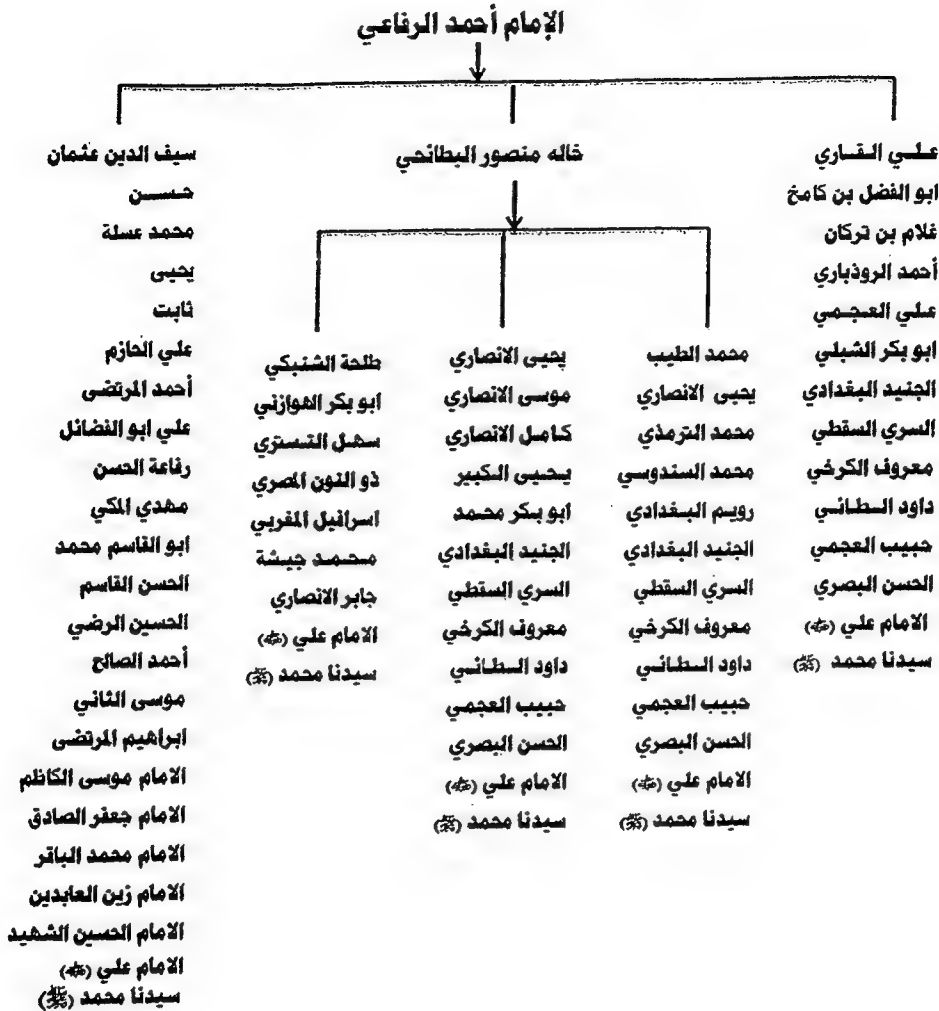
أحمد الرفاعي = ٤٨٦ + ٢٥.٦ = ٥١٢ هـ

وهذا يعطي توزيعا زمنيا أفضل للعمود النسبي، فالتواريخ ظنية وليست قطعية. وعلى كلا الحالتين فإن العمود زمنيا منطقي ومقبول، وليس هناك ما يدعي للريبة والشك في المحصلة النهائية والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مصادر الدراسة حسب وفیات أصحابها:-

- ١- الرفاعي، أحمد بن علي (ت ٥٧٨هـ).
 - حالة أهل الحقيقة مع الله، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (لبنان) ، ط ١/ ٢٠٠٤م.
- ٢- الصياد، عز الدين أحمد (ت ٦٧٠هـ).
 - المعارف المحمدية في الوظائف الأحمديّة، ت: عاصم الجهو وعمر الرحمون، دار الفرقد (دمشق)، ط ١/ ٢٠١١م.
- ٣- الفاروئي، أحمد بن إبراهيم بن عمر (ت ٦٩٤هـ).
 - الرشحات الحسنية على النفحة المسكية، ت: حسن عبد الحكيم، دار البشائر (دمشق)، ط ١/ ١٩٩٩م.
- ٤- الفاروئي، أحمد بن إبراهيم بن عمر (ت ٦٩٤هـ).
 - ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين، ت: أحمد رمزه، دار النور المبين (عمان) ، ط ١/ ٢٠١٨م.
- ٥- الواسطي، علي بن الحسن (ت ٧٣٣هـ).
 - خلاصة الأكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، ت: د. عاصم الكيالي، كتاب ناشرون (لبنان)، ط ١/ ٢٠١٣م.
- ٦- الواسطي، عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت ٧٤٤هـ).
 - تزيق المحبين في طبقات خرقه المشايخ العارفين، مصر سنة ١٣٠٥هـ.
- ٧- المخرومي، سراج الدين محمد بن عبد الله الرفاعي (ت ٨٨٥هـ).
 - صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار [مخطوط مصور]، من دار الكتب القومية (بمصر)، رقم الحفظ: (٢٠٨٥).
 - الروض المعطار في تشجير صحاح الأخبار [مخطوط]، تشجير وتعليق ماجد حميد البياتي.
- ٨- الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن (ت ١٣٠٨هـ).
 - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ت: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط ٦/ ٢٠١١م.
- ٩- الجعفري، محمد حمدي.
 - عشائر وأسر السادة الحسينية في العراق والوطن العربي، مكتبة النهضة العربية (بغداد)، ج ١/ ط ١/ ٢٠٠١م.
- ١٠- الصيادي، عماد بن علي بن عاشور.
 - الهادي إلى النسب الصيادي، [نسخة الننت] ، ط ١/ ٢٠٠٦م.
- ١١- الدليمي، خليل إبراهيم.
 - مقدمات في علم الأنساب، دار السياب (بغداد)، ط ١/ ٢٠١٢م.

"مشجرة سند خرقه الإمام الرفاعي"



ملحوظة: الشيخ معروف الكرخي له في الخرقه طريقان :-

الأول: من الشيخ داود الطائي.

والثاني: من الإمام علي الرضا.

المصادر: ١- الوظائف الأحمديّة ٢- إرشاد المسلمين ٣- تزيّات الحبيب

٤- سلاسل القوم ٥- غنية الطالبين في إيضاح طريق المشايخ العارفين .

مختصر التحقيق الرفاعي

السيد عبدالرحمن بن ماجد آل قراجا الرفاعي الحسيني الزرعيني

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد، فإن من مقاصد الشريعة الغراء حفظ الكليات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ومن حفظ النسل ما يكون من حفظ العرض ومعرفة الأرحام التي هي مقصد رئيسي من مقاصد علم الأنساب، بالإضافة الى العناية بالأصول وتحريرها وهو باب من أعظم أبواب هذا العلم، وبما لا يخفى على أحد ما يدور من كلام في الآونة الأخيرة حول النسب الرفاعي، فعلى الرغم من الشهرة الأجيالية الواسعة له وقبوله عند الناس عبر مئات السنين، إلا أن اللزوم به ازداد وتطور الى طعون منظمة ومفصلة حتى صار باباً لمن أراد أن يشتهر في علم النسب.

ومن الواضح لأي متابع أن عدداً من هذه الطعون فيها جانب من الصحة وتعطي دلالة على وجود خلل ما، ولكن يقابلها وجود شهرة كبيرة لا يمكن إغفالها مع النظر الى أن الكثير من الطعون متعلقة بموروث مدسوس على هذا النسب من خلال بعض المصادر الرفاعية الملفقة حديثاً، ورغم معرفة كثير من الطاعنين بهذا الأمر إلا أنهم يطعنون بما ورد فيها من إثبات للنسب بحجة أنها ملفقة ومن ثم يعودون للطعن في النسب كله بحجة بعض القصص الواردة فيها، وبالمقابل، نجد أن لا أحد من المدافعين عن النسب الرفاعي قام بواجب التصدي لتلك الطعون بشكل علمي، وإنما دوماً بالعودة الى تلك المصادر الملفقة وكأنه لا يوجد غيرها، وزاد الأمر سوءاً تمسك بعض الرفاعيين بهذه المصادر واعتبارها بدرجة عالية من المصادقية. هذه الدائرة المغلقة من السجال الغير علمي تسببت بخلق وضع خاطيء للمسألة لذلك قمت بتحرير هذا البحث والذي يتناول المسألة من وجهة نظر علمية مجردة تماماً، وحاولت قدر المستطاع استخلاص الجوانب العلمية بعيداً عن أي اعتبارات خلافية حتى لا يتشعب الموضوع. وقد أعان الله على اتمام هذا البحث الذي سميت "التحقيق الرفاعي" والله تعالى أسأل أن يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي وأن يزيل منه حظ الدنيا وهو على كل شيء قدير.

كما واتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم الدعم للبحث واخص من ساعدني في اختصار البحث الاصيلي

السيد سعد بن السيد علي بن السيد سلمان (ال حمد) الوبارني النعيمي
الموسوي الحسيني

بالاضافة لكل من تم تقديم الشكر له في البحث الموسع

منهجية البحث

اعتمدنا في منهجية البحث على مجموعة من النقاط الموضوعية والتي تتناسب مع الجوانب التاريخية والجغرافية والسياسية لموضوع البحث وهي:

(١) اعتمدنا المصادر والمراجع التي تطرقت لموضوع البحث حتى الفترة حول ٩٥٠ هـ للمؤلفين الذين توفوا بعد هذا التاريخ بفترة قريبة، وهي بمتوسط ٤٠٠ عام عن الإمام الرفاعي موضوع البحث، وقد استثنينا المصادر التي نقلت عن مصادر سابقة لها ضمن تلك الفترة خصوصا التي تعذر علينا تحصيلها واستخدمناها كإشارة للمصادر المعنية.

(٢) اعتمدنا الأولوية للمصادر المغربية بحكم أن المغرب هو البلد الذي تمت الهجرة منه، مع الإفادة الكاملة من المصادر المشرقية في مكائدها.

(٣) تم معاملة المصادر ذات المحتوى العام بنفس مستوى كتب مناقب الامام الرفاعي من ناحية المصادقية والحجية.

(٤) تم اسقاط كافة الأشعار والمرويات المنسوبة للإمام الرفاعي المتعلقة بنسبه لعدم تحقق صحة نسبتها له.

(٥) تم استبعاد مجموع الكتب الرفاعية المطبوعة بالاستانة والهند في الفترة قرابة ١٣٠٠ هـ من أدلة الإثبات لتعذر التحقق من صحة نسبتها لمؤلفيها، وعدم وجود أصل للكثير من محتواها المرتبط بالهجرة الرفاعية في أي مصدر قبل زمن طباعتها وتم الإشارة إليها فقط مع بيان حالها بالاضافة لتناول موضوعها لاحقا في باب منفصل.

(٦) تم استبعاد المشجرات العائلية من ضمن أدلة الإثبات لجهالة حال كاتبها ولائها متأخرة عن تاريخ البحث حيث أن أقدم ما هو متوفر مؤرخ سنة ٩٥٦ هـ، وتم اعتمادها فقط في باب تحقيق العمود لإثبات وجود روايات كثيرة للعمود الرفاعي وليس رواية واحدة فقط.

تمهيد

يعتبر النسب الرفاعي من الأنساب القديمة التي لها شهرة أجيالية استفاضت عبر مئات السنين وقد تقلد الكثير من أبناء هذا النسب نقابات الأشراف في كثير من الدول العربية والاسلامية خصوصاً في العهدين المملوكي والعثماني.

ويرجع النسب الوحيد المعلوم للرفاعيين الى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أثبت صحته الكثير من علماء النسب والتاريخ وعلق البعض على صحة العمود النسبي فيما لجأ آخرون وأغلبهم من المعاصرين الى الطعن في صحة النسب لأسباب سنقوم بإستعراضها في صدر البحث.

وسيشتمل البحث على تبين الأصول التي يستند اليها في اثبات صحة النسب الرفاعي وعلى تحقيق علمي للعمود النسبي وأخيراً سنتناول كافة الطعون بشكل علمي محايد.

توضيح لازم لظنية النسب والالفاظ المستخدمة في البحث

علم النسب هو علم ظني وليس يقيني لأن ادواته غالباً تبني على الخبر، والخبر هو خاضع لقواعد ضبط المتن والسند، والأخير خاضع لعلم ضبط الرجال والجرح والتعديل، ومهما ارتقت درجة صحة الخبر فهو لا يصل الى اليقين المطلق ما لم يكن فيه آية قرآنية او حديث نبوي صحيح.

لذلك فان الامانة العلمية تقتضي استخدام الفاظ تتفق مع هذه الحالة، مثل: غالباً ، لعل ، الاقرب للصحة الخ او مصطلحات توثيقية تبني نتيجتها على قواعد علم النسب مثل: وهو نسب صحيح الشهرة ، وشهد على صحته عدول كافيين شرعاً لاثباته ... وهكذا.

وهذا التوضيح مهم لان البعض يعلق على استخدام هذه الالفاظ بان الكاتب متشكك أو غير متأكد من صحة المعلومة، بينما الواقع أننا نعطي التوصيف الصحيح لتقرير صحة النسب خصوصاً بعد أن يكون مر عليه مئات السنين، وهذا ينطبق على كل الأنساب خصوصاً التي تشعبت وابتعدت عن أصولها كثيراً والله تعالى أعلم.

تعريف بالإمام الرفاعي

هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كما عند ابن خلكان، كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب، قدم والده أبو الحسن علي بن أحمد بن الرفاعي من المغرب إلى العراق وسكن البطائح بقرية أم عبيدة، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها بأولاد وهم الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله وإسماعيل وعثمان وست النسب.

وكان والده أبو الحسن مقرئاً يؤم الناس، فمات وزوجته حامل وفي رواية أصح وهو طفل، فرباه خاله منصور، وكان صالحاً حسن السيرة اجتمع حوله الكثير من الأتباع والمريدين، وألفت فيه وفي مناقبه الكثير من الكتب التي اشتملت على جوانب من حياته وبعض الكرامات المنسوبة له.

وقد أثنى الكثير من العلماء عليه وقل أن تجد من تعرض له بالسوء من أهل العلم، ومما قاله الإمام الذهبي في ترجمته: "وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسي القلب، وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، عزيز الإخلاص".

وقال في (العبر في خبر من غير ج ٣ / ص ٧٥) بعد أن أثنى عليه "ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم،، وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه".

وبقي رحمه الله على ما عرف به من التواضع وحسن السيرة حتى أصيب بمرض في بطنه أو آخر حياته وأشتد عليه شهراً من الزمان حتى توفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة في جمادى الأولى رحمه الله.

نسب الامام الرفاعي

يعود النسب الوحيد المعروف للإمام الرفاعي الى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد ورد عموده بأكثر من طريق يعود أشهرها الى أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هذا العمود أثبتته الكثيرون نظراً للشهرة التي استفاضت له ومع ذلك لم يمنع البعض من التوقف فيه والتعليق عليه أو الطعن به، وهذا ما استلزم التحقيق.

وقد قمنا بتحقيق هذا النسب ليتبين أن هناك طريقاً أصح وهو الى ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ووفقاً للطاعين في النسب فإنهم ينفون عنه أي صلة بالنسب الحسيني.

والواقع أن النسب الرفاعي مر بعدة فترات وأحاطت به ظروف سياسية وجغرافية واجتماعية ساهمت جميعها في زيادة الغموض الذي اكتنفه، وبين المصادر التي تثبته والتي لم تتطرق اليه تبقى الحاجة لعرضها ومحاولة فهم سياقها، وكبداية سنبدأ بتحقيق العمود النسبي لإمام الرفاعي والبحث عن نسبه الصحيح سواء كان الى آل البيت أو الى غيرهم في الباب التالي بإذن الله.

القسم الأول

تحقيق العمود النسبي الرفاعي

تحقيق اسم رفاعه

أقول وبالله التوفيق أن اسم رفاعه هو أصل الاشكال الحاصل في مجمل طرق النسب الرفاعي وهو المدخل للطعن، وهنا سنحقق المسألة من بداية ظهور الاسم حتى اشتهاره.

وقد تطور ذكر هذا الاسم على ثلاثة مراحل اعتمادا على الآثار التالية:

الاولى: عند ابن خلكان بقوله "والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من العرب، يقال له رفاعه، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته".

الثاني: عند الذهبي بقوله "أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه" ومن نقل عنه لاحقا، وقد أضاف أن رفاعه رجل من المغرب، نقل ذلك عن كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي وقد اورد الاخير قصة عن الامام الرفاعي مع شريف علوي حيث قال له الامام الرفاعي اخيرا "استغفر الله، رفاعه ورفاعة كثير".

الثالث: في الكتب الرفاعية والمشجرات التي بعد القرن العاشر الهجري باسم "رفاعة الحسن المكي".

وبما أن هناك ذكر لاسم رفاعه كجد من الأجداد على العمود الرفاعي، وأنه رجل من المغرب، فسنبداً بالبحث عنه عند المغاربة لعلنا نعثر على جد الامام الرفاعي المدعوا رفاعه ونتعرف على أصله.

البحث عن رفاعه في تراجم اهل المغرب والاندلس

كان هذا الجزء هو الاصعب على الاطلاق في مبحث النسب الرفاعي فنحن نتحدث عن مصادر ضخمة وكنا نبحت عن مفردات من اسماء اجداد الرفاعي مجتمعة مع بعضها او مع اسم احمد مثل يحيى، ثابت، حازم، علي، المهدي، رفاعه والحسن الاصغر.

واما الكتب التي بحثنا بها فهي:

تاريخ علماء الاندلس لابن ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ وحنوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس للحميدي ت ٤٨٨ هـ والذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام ت ٥٤٢ هـ والصلة في تاريخ ائمة الاندلس لابن بشكوال ت ٥٧٨ هـ والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار ت ٦٥٨ هـ والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك ت ٧٠٣ هـ والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ت ٦٩٥ هـ والمعجم في اصحاب القاضي الامام الصدي لابن الابار ت ٦٥٨ هـ والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد الاندلسي ت ٦٨٥ هـ والاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ت ٧٧٦ هـ ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان للمالكي ت بعد ٤٥٣ هـ ودرة الحجال في اسماء الرجال ابن القاضي ت ١٠٢٥ هـ وقضاة قرطبة للقروي ت ٩٧١ هـ والخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري محمود عبد الرزاق والزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب لمحمد البيلي.

وكانت النتيجة أن أكثر الاسماء التي عرضت لنا بعيدة كل البعد عن مبتغانا في البحث وانتخبنا عددا من الامثلة التي عثرنا عليها اثناء البحث ومنها:

*نمر بن هارون بن رفاعه بن مفلت بن سيف القيسي ٣١١ هـ

*محمد بن يزيد بن رفاعه الاموي البيري ٤٠٣ هـ

*محمد بن رفاعه بن محبوب المكنّب ٣٧٢ هـ

وهذه عينة منتقاة من الاسماء التي وجدناها لرفاعة وسجلنا هنا عدة ملاحظات وهي:

(١) لا يوجد تشابه او تقاطع مع التسلسل المتفق عليه من النسب الرفاعي المذكور عند الامام الذهبي اول من ساق اسم رفاعه في التسلسل.

(٢) تكرر اسم رفاعه منسوبا لقبائل مختلفة ولم يأت منفردا، واغلب التراجم التي ورد فيها اسم رفاعه تبعد عن الامام الرفاعي أقل من ثلاثئة عام ، فيستبعد ان تكون مرتبطه بعمود نسبه.

(٣) لم يرد ذكر لرفاعة جبهة او غيرها وانما فقط "لقبيلة" بإسم بني رفاعه في كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب يتحدث فيها عن رجل من بني رفاعه اسمه حارث بن حمدون سنة ٢٧٣ هـ في الاندلس وهو بعيد جدا بحيث لو كان رفاعه هذا هو جد الامام الرفاعي جدلا فيحتاج خمسة اسماء اضافية بعد رفاعه المذكور في العمود عند الامام الذهبي حتى يصل للحارث بن حمدون هذا الذي هو من بني رفاعه المذكور، ولا ندري كم سيحتاج حتى يصل لرفاعة المعني، وهذا يجعله احتمالا بعيدا كما سيظهر مع أدلة أخرى.

(٤) لا توجد قصة انتقال رفاعه من مكة التي ذكرتها بعض المصادر المشكوك بصحتها رغم اهمية

احداثها.

تشير هذه الملاحظات الى احتمال وجود خطأ قد يكون تصحيحا حاصل في ما نقله الهمامي الذي اخذ سماعا عن حفيد يعقوب بن كراز عن والده عن جده الذي انفرد بغالب المرويات عن الامام

الرفاعي فاحتمال التصحيف والوهوم وارد بقوة وقبل أن نتطرق اليه لابد أن نتنبه الى نقطة وهي أن أغلب من ترجم للإمام الرفاعي سماه "ابن الرفاعي"، وهذا الأمر له دلالة قوية كما سنبين.

فائدة: وقد ذكروا أن رفاعه رجل من العرب كما نقل ابن خلكان ولعل ذلك حتى لا يشتبه مع غير العرب من أهل المغرب.

ولعلمهم ذكروا ذلك لتمييز ال الشيخ الرفاعي عن بعض الرفاعية الذين عاشوا في البطائح قبلهم ممن ترجم لهم اصحاب التراجم ومنهم:

ابراهيم بن سعيد بن الطيب ابو اسحق الرفاعي توفي سنة ٤١١ هـ (ياقوت الحموي معجم

الادباء)

الرفاعي ام "ابن الرفاعي" ؟

اشتهر الامام الرفاعي وآل بيته وابناء عمومته في اقدم ذكر لهم في كتب التراجم بلقب "ابن الرفاعي" وليس "الرفاعي" نسبة مباشرة، وفي ما يلي بعض من ذكره بهذه النسبة من معاصريه او من جاء بعده بفترة قليلة:

ابن الاثير ت ٦٣٠ هـ: في ترجمة الامام الرفاعي قال "أحمد بن علي بن الرفاعي" (الكامل في التاريخ جزء العاشر صفحة ١١٨)

سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ: حيث قال : أحمد بن علي بن أحمد، أبي العباس بن الرفاعي (مرآة الزمان الجزء الرابع عشر صفحة ٣٠١)

ابن خلكان ت ٦٨١ هـ: عندما تحدث عن الامام الرفاعي قال "المعروف بابن الرفاعي" (وفيات الاعيان الوراق ص ٥١ / الايرانية صفحة ٥٧)

ابن الفوطي ت ٧٢٦ هـ: عندما تحدث عن شمس الدين الرفاعي سماه "محمد بن الرفاعي" (الحوادث الجامعة / الوراق / صفحة ٢١)

الامام الذهبي ت ٧٤٨ هـ: عندما تحدث عن تاج الدين شيخ الرواق سماه تاج الدين "بن الرفاعي"، كما انه نقل عن كتاب مناقب "ابن الرفاعي" للهمامي. (تاريخ الاسلام / الوراق / صفحة ٤٠٧٢)

وهنا ملاحظة ان الغالب على كتب التراجم اذا ذكرت النسبة الى بلد او عائلة فلا تسبقها بكلمة "ابن" وانما تفعل ذلك في حالات معينة منها:

(١) اذا كانت نسبة لحرفة كابن الخراز وأيضا ابن قيم الجوزية (كان أبوه قيما للمدرسة

الجوزية).

- (٢) إذا كانت نسبة للقب أب أو جد كابن رجب (وكان لقب لجده واسمه الحقيقي عبدالرحمن) وابن حجر (وكان لقب احد اجداده)
- (٣) وأحيانا الى اسم جد ولكن دون جعله صفة مثل ابن كثير فقد كان "كثير" جده ولم يجعلوه صفة "كثيري" كما هو معتاد في نسبة الابناء الى عائلاتهم أو اجدادهم ، فلم يقولوا ابن الكثيري، وهنا ايضا إختلاف عن النسب الرفاعي فلم يستبدلوا الرفاعي بإبن رفاعه وهذا كناية عن أنه ليس اسم جد للرفاعي بظاهر الدلائل.
- وعلى صعيد اخر تجد تلك الكتب اذا ترجمت لشخص نسبة الى بلده أو عائلته أو الى جد من اجداده جعلته صفة ومثال ذلك كثير نذكر منها: الاوزاعي، البخاري ، الطحاوي الخ.
- بناء على ما تقدم، ما هي دلالة لقب "ابن الرفاعي" ؟.

دلالة لقب "ابن الرفاعي"؟

- ان الدلالة المنطقية للقب ابن الرفاعي هي ان المذكور هو ابن او حفيد لشخص حمل لقب الرفاعي لوحده ، وللتوضيح:
- (١) لو كان اسم جده رفاعه لكان اللقب اما "الرفاعي" مجردا او "ابن رفاعه" وليس "ابن الرفاعي" كما أوردنا في الباب السابق.
- (٢) يقول ابن خلكان "نسبة الى رفاعه رجل من العرب" ولم يقل الى "جده رفاعه" وهذا خلاف ما فعله مع العشرات من التراجم في كتابه وفيات الاعيان حيث كان يذكر النسبة الى الجد بصفته جدا بقوله "والنسبة الى جده" ثم يذكر اسم جده وحاله وهذا ما فعله مثلا في ترجمة الحافظ السلفي اذ قال "نسبته الى جده ابراهيم سلفه"^(١) و ابراهيم الصولي اذ قال "نسبته الى جده صول المذكور"^(٢) وكذلك ترجمة المسعودي الفقيه وأبي بكر الحازمي وغيرهم.
- (٣) يبدو ان ابن خلكان نفسه استنكر طريقة ذكر اسم رفاعه في النص المنقول عن ال بيت الرفاعي حيث انه فيه تنكير للاسم، لذلك تجده الحق بتعليقه "هكذا وجدته بخط بعض اهل بيته" وهو بمثابة رد اي تعليق عن نفسه لانه خارج عن منهجية كتابه.
- (٤) لو كان رفاعه هو فعلا والد علي المغربي في العمود الرفاعي لكان الاثر الواقع بيدي ابن خلكان من بعض ال بيت الشيخ ذكر ذلك خصوصا انه قريب الى الامام الرفاعي حيث يفصله عنه خمسة اسماء فقط وهو قليل في ثقافة ذلك الزمان، ولم يكن ليذكره بصيغة فيها تنكير شديد له!

(١) وفيات الاعيان، ابن خلكان / صفحة ٣٠ / الوراق

(٢) وفيات الاعيان، ابن خلكان / صفحة ٨ / الوراق

من هو الرفاعي الجد ومن هو رفاعه

بعد ان تبين ارتباط لقب "الرفاعي" بأحد أجداد الامام الرفاعي واستبعاد أن يكون رفاعه اسم جد له صار لزاما أن نبحث عن هوية هذا الجد الذي حمل هذا اللقب قبل زمن الامام الرفاعي.
وكون اللقب الرفاعي محمول من المغرب، فالاولى أن نبحث عنه في مصادر المغاربة وهذا ما قمنا به لنحصل على النتيجة التالية في كتب الأنساب المغربية لنجد هناك ذكرا "الرفاعي" في الكتب التالية:

- (١) الانوار وكنز الاسرار لمحمد بن محمد بن جزى الكلبي ت ٧٤١ هـ
 - (٢) مختصر البيان في نسب ال عدنان لأحمد بن محمد بن محمد بن جزى الكلبي ت ٧٨٥ هـ
 - (٣) تحفة الوارد لابن قنفذ القسنطيني ت ٨١٠ هـ
 - (٤) تأليف في الانساب منسوب للسيوطي المكناسي من اهل القرن التاسع
 - (٥) نسخ مغربية من كتاب الفخري في انساب الطالبين للمروري في أصل متنها تعليقات من غير عمل المؤلف
 - (٦) نسخ من كتاب نصح ملوك في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام لابن السكاك المكناسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ
 - (٧) تلخيص الجمهرة من اسرار الجواهر مختصرا وهو موجود ضمن مجموع للازورقاني مجهول المؤلف وهو تلخيص لجمهرة ابن حزم مع اضافات من كتاب الفخري للازورقاني.
- وقد تبين أن المقصود في النصوص الواردة في هذه الكتب هو غير الإمام الرفاعي الصوفي البطائحي، يرجع ذلك الى عدة أمور منها اختلاف اسم الأب حيث أن الامام الرفاعي الصوفي البطائحي اسمه "أحمد بن علي" بينما المذكور في المخطوطات هو "أحمد بن الحسن أو الحسين".
- كذلك الاختلاف الجغرافي فالامام الرفاعي الصوفي كان في البطائع بينما الرفاعي المذكور في المخطوطات ارتبط اسمه بعدة مواقع منها زنجان وجدة ومصر واشبيلية ، ولغايات التفصيل الموضوعي للمصادر تم تقسيمها وفقا لصحة النسخ على قسمين: مخطوطات سليمة النسخ ومخطوطات اشتملت على تصحيقات وأخطاء في النسخ.

أولا: مخطوطات سليمة النسخ

وهنا وضعنا مخطوطات الكتب التي نسخها سليمة من التصحيف ضمن المقبول، بحيث أن لا يتجاوز الخطأ في التنقيط أو سقط اسم على أشد الأحوال، والمخطوطات هي:

١) الأنوار وكنز الاسرار لمحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٤١ هـ:

مخطوط: نسخة الخزانة الحسينية رقم ٢٢٣١ نسخ ١١٣٠ هـ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم

٦٣٣ نسخ القرن الحادي عشر تقديرا

النص:

"(والزنجاني وهم) الرفاعي الشيخ الولي السيد احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد الرفاعي

بن ابراهيم العسكري بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ...".

ملاحظات : يبدو ان النص منقول عن كتاب تلخيص الجُمهرا وفيه النص الصحيح لما بين

القوسين اذ يقول "ويزنجان منهم" ويستطرق له في مكانه.

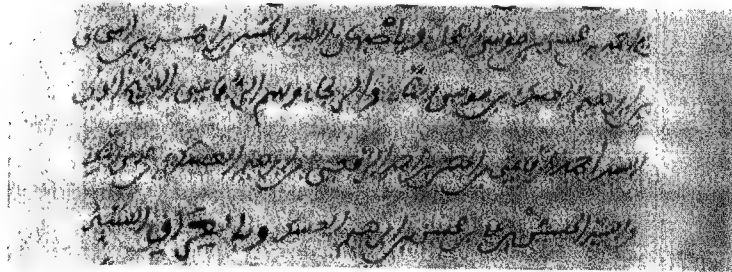
العمود فيه سقط اسم محمد والنسخ بشكل عام ممتازة وفيها تصحيحات قليلة جدا.

يوجد نسخة في المكتبة الفرنسية رقم ٤٢٠٧ قام بتحقيقها النسابة مهدي الرجائي لا تشمل على

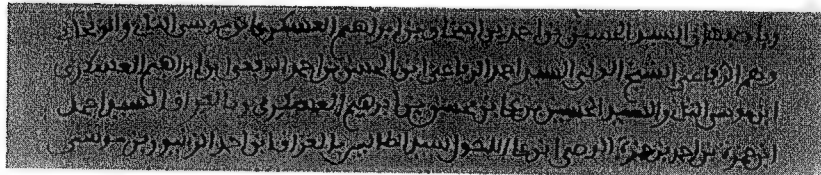
النص المذكور وهي نسخة حديثة تخالف النسختين الاقدم بالاضافة الى انها مليئة بالتصحيفات وفيها

حذف لكثير من المحتوى تقريبا ثلث المحتوى الاصلي وزيادات مشبوهة تشير بوجود أعقاب لاعلام مشاركة

متفق على انقراضهم لذلك تم اسقاطها من القياس.



النص حول الرفاعي / مخطوط الأنوار نسخة الخزانة الحسينية رقم ٢٢٣١



النص حول الرفاعي / مخطوط الأنوار نسخة خزانة علال الفاسي رقم ٦٣٣

(٢) تحفة الوارد لابن قنفذ القسطنطيني ت ٨١٠ هـ:

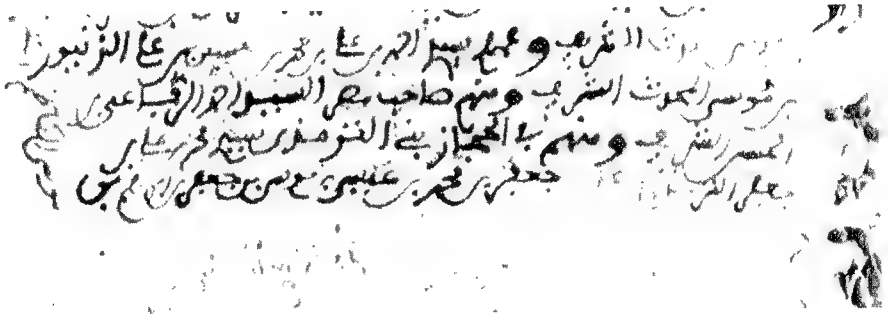
مخطوط: المكتبة الفرنسية رقم ٧٢٣٨ نسخ القرن الحادي عشر وفقا لمفهرسي المكتبة.

النص:

"ومنهم صاحب مصر السيد احمد الرفاعي بن الحسن الشريف" ذكره في ذرية موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى ولم يكمل نسبه.

ملاحظات: النسخة ممتازة وفيها تصحيحات قليلة.

ذكر المؤلف انه نقل انساب المشاركة عن تاليف الازرقاني (الذي هو غالبا الفخري) ، ولذلك عدنا للمصادر المغربية المتعلقة بالازرقاني ومنها الانوار لابن جزى الذي نقل عنه، ومنها النسخ المغربية من الفخري للازرقاني لنجد أن احمد الرفاعي بن الحسن عندهم هو من ذرية ابراهيم العسكري كما اسلفنا.



النص حول الرفاعي / مخطوط مختصر تحفة الوارد نسخة الخزنة الفرنسية رقم ٧٢٣٨

(٣) ثلاث نسخ مغربية من كتاب الفخري في انساب الطالبيين للمرورزي في أصل متنها

زيادات مخطوط: الخزنة الحسينية رقم ١٢٣٤ نسخ ٩٣٠ هـ / مفهرس باسم المباني في اخبار الزمان

الخزنة العامة في الرباط تحت اسم مختصر من اصول الانساب رقم ١٤٢٨

الخزنة الناصرية بتمكروت اسم مختصر مقدمة الالقب من اصول انساب ذرية الرسول صلى الله

عليه وسلم رقم ٢٨٢٧

النص في النسخة الاولى:

"منهم بنو الرفعي السيد أبو العباس أحمد سرائنك بن الحسن الزاهد بن احمد بن الامام

الشيخ محمد ابي جعفر الرفعي بن ابراهيم العسكري بن موسى الثاني بن ابراهيم الاصغر بن موسى

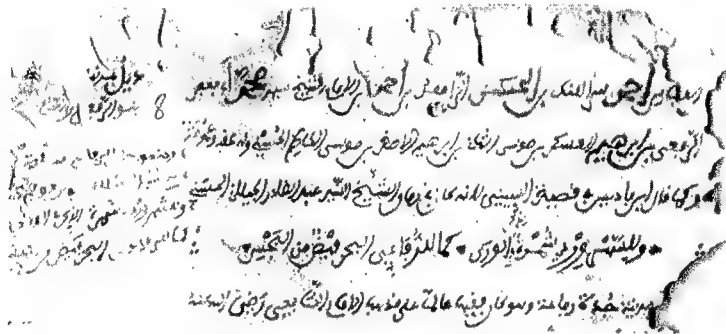
الكاظم الحسيني وله عقب وعمومة، وكما قال ابن باديس (خرق في الصفحة) مدينة جُدة رفاعة وهو كان فقيها على مذهب الامام الشافعي" وفي تشجير اسفل الكتابة مكتوب عند اسمه "بزنجان وجدة".

وفي النسخ الاخرى:

"منهم الولي الصالح السيد احمد الرفاعي سراهنك بن الحسين الزاهد بن احمد بن ابي جعفر محمد الرفاعي بن ابراهيم العسكري .." مع قلب الحسين الى حسن في احدى النسخ ، وفي نسخة تمكروت يوجد تشجير بداية المخطوط يحتوي على هذه النسبة.

ملاحظات: نسخ ممتازة جدا بالكاد يرى فيها تصحيف.

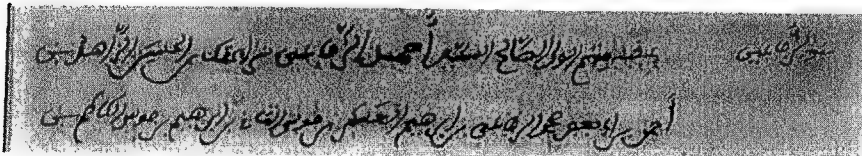
كاتب التعليقات في النسخة الحسنية اشتبه ان احمد سراهنك الرفاعي هو المقصود في سينية ابن باديس فأضاف بيت شعر مرتبط باسم الرفاعي ورد في السينية هناك وزاد عليها انه كان زمن الشيخ عبدالقادر كون سينية ابن باديس صنف في الشيخ عبدالقادر.



النص الذي يذكر الرفاعي / نسخة مغربية من الفخري في متنها تعليقات لأحد علماء القرن الثامن

في الخزانة الحسنية رقم ١٢٣٤

نلاحظ نص يذكر مدينة جُدة رفاعة (مشكلة بالمخطوط بضم الجيم) وانه كان فقيها فيها، وربما في هذ دلالة على أنه لم يبقى في زنجان وشارة بانتقاله الى جدة رفاعة المذكورة.



صورة من نسخة تمكروت وبها النص عن الرفاعي

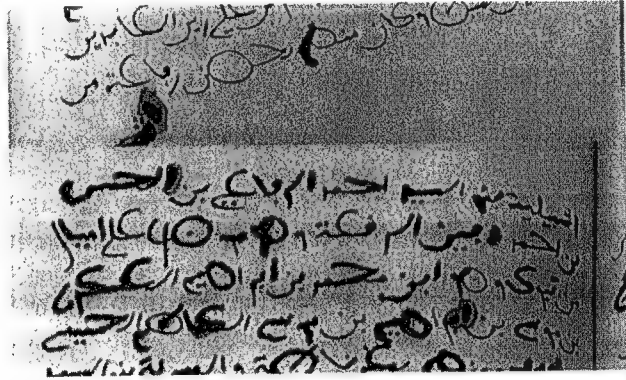
٤) نسخ من كتاب نصيح ملوك الاسلام في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام لابن السكاك المكتاسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ

النص:

"وكان منهم بحصن رفاعه من اشبيلية بنو السيد احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد دفين الرفعة وهو موضع على اميال من تبوك وهو ابن محمد بن ابراهيم العسكري..."

ملاحظات : وردت في نسخة محققة من الكتاب اعتمدت المحققة كما ذكرت على نسختين احداها نسخت في القرن العاشر كما افادت ولم اطلع على النسخ وذكرت ان هذه النسخة هي الموسعة "الكبرى" حيث يتوفر هذا الكتاب على ثلاث نسخ صغرى ووسطى وكبرى كما ذكر بعض العلماء.

ونشرت ايضا صورة عن ما قيل انها مخطوطة وهي حديثة النسخ قيل انها لاحد الغلماء الودغريين غير النسخ التي اشارت لها المحققة ، وحقيقة فاني متوقف في صحة نسبة هذا النص وغيره من الزيادات في هذه النسخة لابن السكاك ولعلها من اضافة احد العلماء ملاك النسخة الاصل التي تم النقل عنها والله تعالى اعلم.



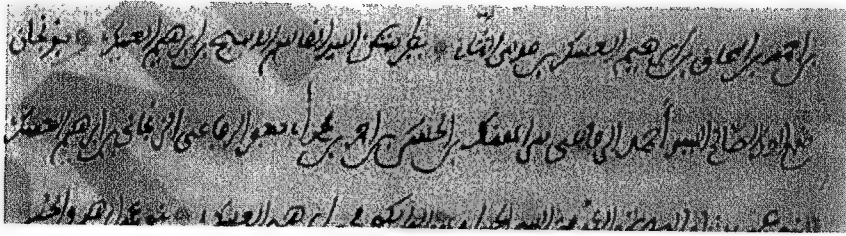
صورة من المخطوطة التي نشرها احد الباحثين وهي غير التي اعتمدت في تحقيق النسخة الموسعة كما ذكر المحقق وهي حديثة النسخ كما يظهر

٥) تلخيص الجماهر من اسرار الجواهر مختصرا / لمؤلف مجهول

النص:

"وبزنجان منهم الولي الصالح السيد احمد الرفاعي سراهنك بن الحسن بن احمد بن محمد ابي جعفر الرفاعي الزنجاني بن ابراهيم العسكري"

ملاحظات: نسخة ممتازة جدا وعلى ضبط عالي للالفاظ والاعمدة النسبية وهي ضمن مجموع للازرقاني اصله من الخزانة الناصرية بتمكروت رقم ٢٨٢٧



صورة عن النسب الرفاعي في تلخيص الجمهر

ثانيا: مخطوطات فيها تصحيفات وأخطاء كثيرة في النسخ
وهنا مخطوطات نقلت نفس النصوص تقريبا لكن مع أخطاء في الأعمدة وكان هذا السمت العام
للسنخ، لذلك قمنا بتحقيق هذه النصوص لغايات الإفادة منها بناء على نسخ صحيحة نقلت عنها،
والمخطوطات هي:

(١) مختصر البيان في نسب آل عدنان لأحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٨٥ هـ:
مخطوط: نسخة الخزانة الحسينية رقم ١٢٤٩٣ نسخ ١٢٩٥ هـ / نسخة الخزانة الحسينية رقم
١٠٣٤٨ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم ١٩٣ نسخ ١٢٩٣ هـ / مكتبة مسجد الشيخ حسين بالجزائر
ضمن مجموع رقم ٢٦ نسخ ١٢٠٦ هـ / نسخ مختلفة من الخزانة العامة والحرم المكي.
النص:

"اما القطب الرباني الشافعي فر الى جدة ابي العباس احمد الرفاعي بن الحسن العسكري
الحسيني" في اول نسخة وفي باقي النسخ "أحمد الرفاعي"
ملاحظات : جميع النسخ فيها تصحيفات.

يوجد نسخ اخرى تحمل نفس الاسم لكن نظامها مختلف منها نسخة قديمة جدا في الخزانة
الحسينية رقم ١٢٣١١ نسخ ١٠٨٠ هـ تقريبا ونسخة في مؤسسة الملك عبدالعزيز في الدار البيضاء منسوخة
سنة ١٢٠٥ هـ ويبدو انهما لمؤلف مختلف من نفس عائلة ابن جزي.

تحقيق النص: بما أن النسخ مصحفة وفيها اختلاف تم الرجوع الى النسخ الصحيحة المبينة على
هذا الكتاب ومنها نسخة الروض المعطار للمقري ت ١٠٤١ هـ / الخزانة الحسينية رقم ١١٣٢٨ نسخ
١٢٩٢ هـ وهي نسخة مبنية على كتابي مختصر البيان والانوار مع تذييلات وزيادات للمقري وهي ممتازة
فيها تصحيفات قليلة جدا، وتبين ان المذكور هو احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد بن محمد بن ابراهيم

العسكري كما في نسخة الانوار لابن جزى أيضا وقد سقط لقب "العسكري" من ابراهيم العسكري على الحس المذكور في العمود فاشتبه الامر على الناسخ.

ويوجد نسخة مهترقة في الخزانة الحسنية رقم ٧٤٣١ نسخ القرن العاشر تقديرا باسم النسبة العالية وهي تجمع مختصر البيان مع كتاب الانوار وتكاد تكون النسخة الوحيدة التي ليس فيها تصحيف من مختصر البيان الا انها للأسف غير كاملة ومفقود منها عدة اقسام بفعل الناسخ ومنها اغلب ذرية موسى الكاظم ولم يذكر الا ذرية علي الرضى فقط، لذلك تم استبعادها ايضا في هذا البحث مع اهميتها الكبيرة في ما هو متوفر من محتواها.

هذا هو المختصر الذي كتبه سي قنارون في سنة ١٢٤٩٣
 الاخران به غرضه واجبه قالوا انهم وجدوا في المكتبة التي
 المشتمل على اسم النجاشي في النسخة التي كان في المكتبة العسكرية
 المختصر والحق به في سنة ١٢٤٩٣ في المكتبة المحمدية

النص حول الرفاعي / مخطوط مختصر البيان في نسب عدنان نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٢٤٩٣

وهو من كتابه الذي كتبه في سنة ١٢٤٩٣ في المكتبة المحمدية
 الى المختصر العسكري العسكري والحق به في سنة ١٢٤٩٣ في المكتبة المحمدية
 هذا هو المختصر العسكري الذي كتبه في سنة ١٢٤٩٣ في المكتبة المحمدية

النص يذكر "الرافعي" / مخطوط مختصر البيان في نسب عدنان نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٠٣٤٨

الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن أبي الطاهر العسكري بن موسى بن أبي الطاهر بن موسى
الكاظم الحسيني ومنهم الشيخ الولي الصالح سعيد أبو العباس بن أحمد بن أبي الطاهر

٢٢
ابن الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر الرافعي الرافعي بن أبي الطاهر العسكري بن موسى
ابن أبي الطاهر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن أبي طالب بن
أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن علي بن أبي طالب بن علي بن أبي طالب بن علي بن أبي طالب

النص حول الرافعي / مخطوط الروض المعطار للمقري الخزانة الحسنية رقم ١١٣٢٨ وهو نقل جل
محتواه عن كتابي الأنوار ومختصر البيان ونلاحظ أنه يخلط بينه وبين الامام الرافعي الصوفي

نلاحظ وروود اللقب بين "الرافعي" و "الرافعي" في النسخ من مختصر البيان والسبب هو أن الأصل
من كلمة الرفعي، وفي الدارجة المغربية قد يحصل عليها مد كما في كلمة ينبع إذ يقول المغاربة ينبوع وهكذا
فتتحول كلمة الرفعي الى الرافعي، ولو عدنا الى كتاب الأنوار سنجد أنه جمع بين اللقبين في نفس العمود
بقوله "أحمد الرافعي بن الحسن بن أحمد الرفعي" ونستنتج من هذا أن أصل الكلمة تصحف بسبب وجود
اللقبين في العمود وهذا يؤكد أن اللقب موجود في النسخة الأصلية للكتاب التي نقلت عنها هذه النسخ.

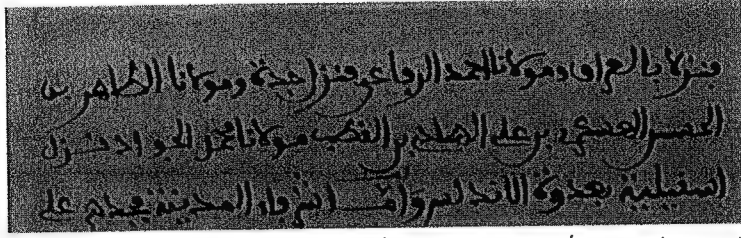
٢) تأليف في الانساب منسوب للسيوطي المكناسي من اهل القرن التاسع:

مخطوط: نسخة الزركلي تسلسل ٧٥ نسخ ١٠٢٠ هـ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم ١٩٧
نسخ ١١٨٧ هـ / نسخة الخزانة العامة رقم ج ٨٦٣ نسخ ١١٩٢ هـ / نسخة الخزانة العامة عارية عن
تاريخ النسخ ورقم التصنيف / نسخة دار الكتب المصرية تصنيف تاريخ-رقم ٢٠٢٤
النص في اغلب النسخ:

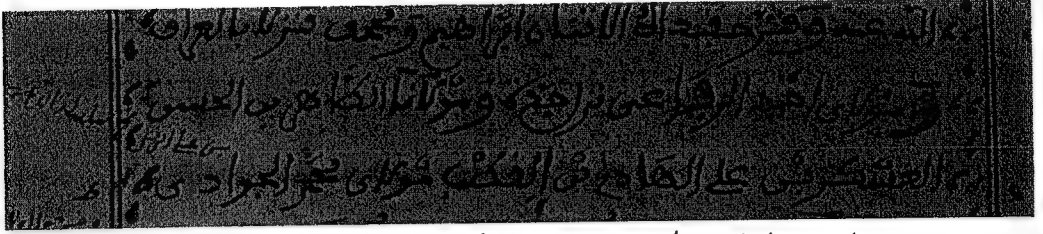
"ومولاي احمد الرافعي نزل جدة" وفي نسخة اخرى "مولانا" و "محمد" بدل احمد ، وفي
موضع اخر من المخطوط حول ذكر اشرف جدة ذكر نسباً يرجع اليه و اخره "علي بن احمد بن الحسن
العسكري..."

ملاحظات: النسخ مليئة بالتصحيف.

هي نسخة من كتاب التعريف بال بيت النبي صلى الله عليه وسلم للجباري المتوفى ٧٣٨ هـ مع
تعليقات وزیادات وقد فصلت في ذلك في مبحث منفصل منشور على مدونتي اهيل عليه للاستزادة.



النص حول الرفاعي / مخطوط السيوطي المكتاسي في الأنساب نسخة الزركلي تسلسل ٧٥



النص حول الرفاعي / مخطوط السيوطي المكتاسي في الأنساب نسخة خزانة علال الفاسي رقم

١٩٧

رفاعة في مخطوطات الانساب المغربية

اما اسم رفاعة فقد ورد في المخطوطات المغربية مرتبطا بنسب احمد سراهنك الرفاعي في نصين:

(١) حصن رفاعة من اشيلية في النص المنسوب لابن السكاك.

(٢) مدينة "جدة رفاعة" في النص المضاف على كتاب الفخري في انساب الطالبيين.

وفي كلا النصين كان الكلام عن احمد سراهنك الرفاعي بن الحسين (أو الحسن) بن احمد بن محمد

بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم بن موسى الكاظم.

متى عاش أحمد سراهنك الرفاعي المذكور عند المغاربة

يفصل احمد سراهنك المذكور عن موسى ابي سبحة في عمود النسب ٤ اسماء.

ولتحديد الزمن الذي ولد فيه يجب أن نحدد اقرب أعلام موسويين معلومين الزمن ومقارنة وسائطهم

وعلى سبيل المثال:

(١) ابراهيم بن الحسن بن علي بن المحسن بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة، كان نقيباً

زمن شرف الدولة بن عضد الدولة، حكم من (٣٧٢ هـ - ٣٧٩ هـ)، تفصله عن موسى ابي سبحة ٤

اسماء، وعندما كان نقيبا فإنه بلاشك كان بسن مقبولة قرابة الأربعين عاما أو أكثر وبناءا عليه نقدر أنه ممن ولدوا ٣٣٠ هجري تقريبا، يلتقي مع أحمد سراهنك الرفاعي المهاجر الى جدة المذكور في إبراهيم العسكري. (٢) الشريف الرضي علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى أبي سبحة ولد سنة ٣٥٥ هـ تفصله عن موسى أبي سبحة ٣ اسماء ولكن يلتقي مع أحمد الرفاعي الجد في موسى أبي سبحة فهو ابعد عن المثال الأول.

استنتاج: مما سبق ولقرب المثال الأول التقاء في الجد الجامع ولأن عدد الوسائط مطابق نقدر أن احمد الرفاعي المذكور ولد قرابة ٣٥٠ هجري كمتوسط تقديري.

هل هناك جد من أجداد الإمام الرفاعي اسمه أحمد يتشابه مع المذكور في المخطوطات المغربية ؟

في العمود النسبي للإمام الرفاعي ورد اسم أحمد كأحد الأجداد في العمود في أكثر من تسلسل نذكر منهم:

- (١) أحمد الرفاعي بن علي بن حسن بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن أحمد الثاني بن موسى بن حسن بن مهدي بن محمد أبي القاسم بن حسين بن إبراهيم بن الإمام السيد محمد الجواد. المصدر: نسب قطيط / أوردته صفحة جمعية تنزيه النسب العلوي بمعرض الطعن به.
- (٢) أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن بن المهدي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة. المصدر: جلال الدين اللاري / جلاء الصدى
- (٣) أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن علي الحازم بن أحمد المرتضى بن علي بن الحسن بن مهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين بن أحمد الصالح بن موسى أبي سبحة. المصدر: العمود المشهور في أغلب المشجرات.

وهنا لنا نقطتين:

أولا: نلاحظ وجود اسم أحمد كجد من أجداد الإمام الرفاعي وهو أحمد المرتضى كما في العمود المشهور وبينه وبين الحسن اسم، موسى أو علي، وفي إحدى المشجرات ورد مباشرة "أحمد بن الحسن"، وفيه تشابه مع اسم احمد سراهنك.

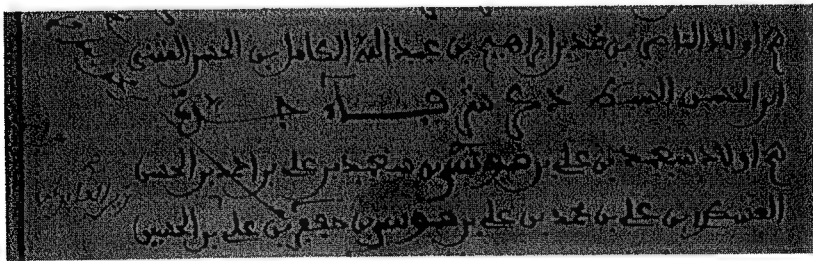
ثانياً: نلاحظ أن العمود الرفاعي يمر بالـ "حسين بن أحمد" بن موسى أبي سبحة، وعمود أحمد سراهنك يمر بالـ "حسين بن أحمد" بن محمد بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة

استنتاج: هناك تشابه قوي بين أحمد سراهنك الرفاعي المذكور في المصادر المغربية وبين أحمد المرتضى الرفاعي المتواتر في العمود الرفاعي.

الاستنتاج بخصوص الرفاعي المذكور في المخطوطات المغربية

بعد الطرح الذي تقدم بامكاننا ان نلخص التالي:

- (١) وفقاً لحصل الروايات فإن الرفاعي المذكور هو "أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم".
- (٢) اشتهر أحمد سراهنك الرفاعي الزنجاني بهذه الألقاب الثلاثة كما تشير المخطوطات المغربية.
- (٣) في مخطوط السيوطي المكناسي يذكر في باب "ذكر أشراف جدة" تسلسلاً ينتهي بـ "علي بن أحمد بن الحسن العسكري" وحيث أن نسخ السيوطي المكناسي ومختصر البيان أشارت أن أحمد الرفاعي هو ابن الحسن العسكري تصحيحاً وحيث أنها ذكرت أنه نزل جدة فقد يعني هذا أن المقصود هو "علي بن أحمد سراهنك (الرفاعي) بن الحسن المذكور".



صورة من المخطوط المنسوب للسيوطي المكناسي في الانساب نسخة الزركلي وهي نسخة فيها أخطاء كثيرة منها أنها نسبت أحمد سراهنك بن الحسن إلى الحسن العسكري ولكن نستأنس بما هنا في العمود النسبي الذي ساقه لأحد أشراف جدة.

- (٤) هذا الشخص موسوي حسيني وكذلك الرواية الحسينية لنسب الامام الرفاعي.
- (٥) احمد سراهنك الرفاعي متفق زمانيا مع احمد المرتضى في العمود الرفاعي، فكما ذكرنا انه ولد تقريبا ٣٥٠ هـ ، كذلك فان أحمد المرتضى بن علي بن الحسن (أو الحسن مباشرة كما في إحدى المشجرات) بينه وبين الامام الرفاعي الكبير البطائحي ٥ الى ٧ أسماء وكم توسط ٦ أسماء شامل الامام الرفاعي وهو بحساب الوسائط يكون من احياء القرن الرابع ٣٠٠ - ٤٠٠ هـ بابتعد تقدير، ولدينا فارق السنين ١٥٠ عاما ما بين ٣٥٠ هـ كم توسط و ٥٠٠ هـ (تاريخ ميلاد الامام الرفاعي الكبير البطائحي) لو قسمناها سيكون عمر الجيل ٢٥ عاما عند إنجاب الابن وهو مقبول ومنطقي جدا.
- (٦) كلا الاسمين يحملان نفس اللقب الرفاعي وفقا للمصادر المغربية والمشرقية المثبتة للنسب الرفاعي، وكلاهما من ذرية موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى ويتعدان عنه من ٤ الى ٥ أسماء فقط.
- (٧) احمد سراهنك الرفاعي المذكور اذا اكتفى بلقبه "الرفاعي" وتم اسقاطه على العمود الذي ذكره الامام الذهبي، وبالتالي فانه يفسر التصحيف الذي حصل:
- احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه
احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن الرفاعي
فهنا يسهل حدوث تصحيف خصوصا مع اختلاف الخطوط المغربية والمشرقية.
- خلاصة: تشير النقاط السابقة الى امكانية أن يكون أحمد سراهنك الرفاعي هو نفسه أحمد المرتضى أحد الاجداد في العمود النسبي للامام الرفاعي و الوارد في الكثير من المخطوطات والتسلسلات الرفاعية وفقا لما تقدم من أدلة.

تحقيق اسم المهدي في العمود الرفاعي

- نلاحظ ان المهدي ليس له وجود في عمود احمد سراهنك الرفاعي المغربي وللبحث هنا سنستعرض اقدم مخطوطتين من ناحية تاريخ النسخ اشتملت على عمود نسب رفاعي من المصادر المشرقية وهما عمدة الطالب لابن عتبة وشفاء الأسمقام للكارزوني:
- (١) نسخة ابن عتبة الوسطى منسوخة ٨٢٧ هجري : يذكر فيها اسم المهدي وهو عمود جرى عليه تحقيق بعض النسابة من قول ابن عتبة "ونسب بعضهم" فابن عتبة لا يستخدم هذا المصطلح لوصف العوام وانما اهل النسب.

(٢) النسخة الفارسية الاصل لشفاء الاسقام للكارزوني منسوخة ٨٢٩ هجري: لا تذكر المهدي، وهي تذكر عمود يبدو انه اقدم ما كان عند الرفاعية قبل ان يتعرض النسابة له بالتحقيق.

وبالنظر في الرواية المغربية المصحفة حيث يعود النسب للحسن العسكري ووفقا للموروث المنقول عن ال البيت فان محمد المهدي هو ابن الحسن العسكري، فرمما اتبع لقب المهدي باسم قبل الحسن العسكري وسقط على باقي الاعمدة.

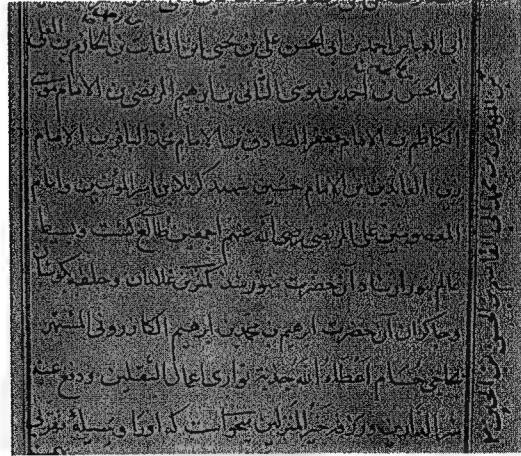
(٣) من الممكن ان النسب الرفاعي اثبت برقعة ويبدو انها كانت مشتملة على بعض الخطاء لذلك اجتهد بعض النسابة لاصلاح العمود قدر استطاعتهم، وهذا هو قول ابن عتبة "وقد نسب بعضهم" هم لم يخترعوا له نسبا وانما اجتهدوا وفقا لما قدم لهم.

(٤) هناك مشجرات رفاعية تعود بالعمود الى الحسن العسكري واخرى الى جعفر الزكي وهذا مصداق ماهو مذكور بالأعلى.

اما اقدم رواية للعمود فهي التي اوردها الكارزوني:

احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن احمد بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم انظر الصورة في الصفحة التالية.

نلاحظ من هذا العمود ان اسم المهدي غير موجود وان رفاعية ايضا غير موجود الا مضافا بفقلم مختلف عن الاصل ونلاحظ ايضا ان العمود المذكور عند المغاربة قريب نسبيا منه حيث يكون لدينا سقط ٣ أسماء وهو معتاد.



صورة من مخطوط الكارزوني منسوخ ٨٢٩ هجري يذكر تسلسل نسب الامام الرفاعي

ونضيف على ما تقدم وجود عدد من التسلسلات النسبية الرفاعية التي لا تمر بالمهدي، وبناء عليه لا يمكن القول أن اسم "المهدي" متواتر في العمود الرفاعي الشرقي في ظل أن واحدة من أقدم المخطوطات نسخا لم تذكره ويرجح انه لقب ساقط.

المقارنة بين الروايتين المغربية و الشرقية حول الهجرة الرفاعية

سنناقش هنا كل من الروايتين المغربية و الشرقية من خلال المقارنة التالية:

اولا: تعريف مختصر بالروايتين:

الرواية الشرقية : الحسن رفاعه بن المهدي هاجر بعد فتنة القرامطة سنة ٣١٧ هـ ليقيم الحجة على العبيدين ونزل عند الادارسة وكرموا وزوجوه منهم وانقاد له اعيان المغرب وعلا شأنه هناك.
الرواية المغربية : احمد سراهنك الرفاعي بن الحسين من ذرية ابراهيم العسكري بن موسى الثاني هاجر من زنجان الى جدة رفاعه واكتسب لقب الرفاعي ووفقا للنص المنسوب لابن السكاك فقد كانت له ذرية في حصن رفاعه باشبيلية من الاندلس.

الفروقات بين الروايتين:

(١) الرواية الشرقية ليس لها وجود في مخطوط منسوخ قبل ١١٠٠ هـ في ما وقع بين يدي من عشرات المخطوطات العائلية ومخطوطات المناقب منها (ترياق المحبين نسخ ٧٦١ هـ، شفاء الاسقام نسخ ٨٢٩ هـ ، ام البراهين الكبرى وشفاء الاسقام نسخة اخرى نسخ ١٠١٦ هـ، ام البراهين نسخة الاسد نسخ ١٠١٥ هـ، جلاء الصدى نسخ ١٠٢٩ هـ، ومخطوطات أخرى كثيرة ...) واول وجود لهذه الرواية رأيت في مخطوط منسوخ هو لإحدى العائلات الشامية قرابة ١٢٠٠ هـ.

(٢) الرواية المغربية موجودة وتحمل اسم الرفاعي في عدة نسخ مختلفة بعضها منسوخ قبل القرن العاشر لمصادر مختلفة.

(٣) الرواية الشرقية ليس لها أي ذكر في المغرب على ما هو وارد فيها من معلومات كبيرة تستحق أن يقع لها ذكر كبير.

(٤) الرواية المغربية تضع تفسيراً محتملاً للقب الرفاعي حيث أن هناك نص كما أسلفنا يذكر مدينة جدة رفاعه وأنه كان فقيها فيها ، وكذلك حصن رفاعه في اشبيلية.

٥) الرواية المشرقية تضع تفسيراً سقيماً للقب حيث أنه كان يلقب برفاعه وهذا لم يكن مشهوراً حينئذ، أن رفاعه اسم وليس لقب والاسماء المركبة لم تكن معروفة، والصواب أنه حمل نسبة الرفاعي نسبة إلى حصن رفاعه أو جدة رفاعه.

٦) الرفاعيون قدموا من المغرب، والهجرة تصاحب عادة بضائع معلومات خصوصاً أن الفقر كان ملازماً لهم أول الأمر، لذلك المصدر الصحيح لمعرفة أصل الرفاعيين هو المكان الذي قدموا منه وهو المغرب العربي.

٧) الرواية المشرقية غالباً انتقلت عبر المشافهة لمئات السنين قبل أن تدون في الكتب ولذلك يحتمل تعرضها للزيادة والنقصان ولا يقويها كثرة تكرارها في مصادر حديثة النسخ.

الرواية المشرقية	الرواية المغربية	نص الرواية
الحسن رفاعه ^(١) بن المهدي هاجر بعد فتنة القرامطة سنة ٣١٧ هـ ليقيم الحجة على العبيدين ونزل عند الادارسة وأكرموه وزوجوه منهم وانقاد له اعيان المغرب وعلا شأنه هناك.	أحمد سرائنك الرفاعي بن الحسين من ذرية إبراهيم العسكري بن موسى الثاني هاجر من زنجان إلى جدة رفاعه واكتسب لقب الرفاعي من هناك ولاحقاً حصلت هجرة لذريته.	نص الرواية
ليس لها ذكر	نعم في عدة مخطوطات تم تأليفها في القرن الثامن تنقل عن مصادر قبلها	هل لها أصل في المغرب
الكتب التي نقلت الرواية عليها شبهات تلفيق ودرس ليس لها أصول مخطوطة تذكر القصة قبل القرن الثالث عشر الهجري	المخطوطات صحيحة النسبة إلى مؤلفيها ويشتمل بعضها على تصحيقات في الأعمدة وقد يتخللها زيادات من غير المؤلف	هل لها أصل صحيح
زمانياً يستحيل أن يكون الحسن الملقب رفاعه ولد قبل ٣١٧ هـ لأن التقدير الزماني للفترة التي ولد فيها جده القاسم بن الحسين هي ٣٠٠-٣٥٠ هـ فمهما شققنا على العمود فسيكون من الصعوبة بمكان أن يولد حفيده ويشب ومن ثم يهاجر سنة ٣١٧ هـ ^(٢)	لا يوجد	وجود اشكالات منطقية
	المصادر التي تذكر الرواية المغربية هي متنوعة ومن خارج البيت الرفاعي فلا يحتمل تواترها على ذكر أمر لغاية تعظيم قريب لها مع ملاحظة أنها أيضاً لم تذكر الإمام الرفاعي الصوفي وإنما ذكرت أحد أجداده وهذه نقطة في صالحها.	نقطة قوة

(١) التعليق على اسم "رفاعة الحسن المكي" الوارد في الرواية المشرقية

هنا نقطة مهمة وهي أن أول النصوص المشرقية المثبتة للنسب الحسيني الرفاعي لم تذكر رفاعة الحسن، بل ذكرت الحسن الأصغر أو الحسين الأصغر أو مجردا وغير ذلك من الصيغ ولم تذكر رفاعة الحسن أبدا، ويبدو أن اعتراض البعض على ذلك خصوصا بوجود الاختلاط الحاصل بسبب الأثر عن الهمامي ومن نقل عنه جعل بعض المتحمسين من البسطاء يفتعل هذا الاسم المركب والذي يجمع بين رواية الهمامي من أن رفاعة هو والد علي المغربي، وبين التسلسل الحسيني والذي يجعل الحسن الأصغر والدا لعلي المغربي، وتكرس الأمر باعتماد الكتب الرفاعية المنحولة هذا الاسم المركب حتى صار مسلما لا يطعن به على الرغم من أنه لا أصل له في كتب التاريخ والأنساب ولا حتى في التسلسلات الحسينية للنسب الرفاعي الثابتة قبل القرن العاشر الهجري.

(٢) تفسير نقطة الاشكال في العمود المشرقي

نلاحظ أن من يتعد ٤ أسماء عن موسى أبي سبحة في العمود المشرقي هو (المهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن موسى أبي سبحة) وهو على أقل تقدير سيكون ولد قرابة ٣٥٠ هـ كما بينا في صفحة ٣١،

فإذا كان المهدي ولد سنة ٣٥٠ هـ تقديرا فكيف سيكون ابنه رفاعة الحسن هاجر سنة ٣١٧

هجري ؟

هل يعقل أن يكون هاجر قبل أن يولد أبوه ب ٢٣ عاما ! ولو ولد قبل هذا التاريخ فان هجرة رفاعة الحسن المكي في سنة ٣١٧ هجري يستلزمها أن يكون عمره اقلها ٢٠ عاما وان يكون ولد ٢٩٧ هجري اقل تقدير !

كما أن الصابي ذكر أن وفاة القاسم بن الحسين كانت سنة ٣٩٠ هـ ولو عاش مئة عام سيكون قد ولد ٢٩٠ هـ فكيف يتمكن حفيد أبنه من الهجرة سنة ٣١٧ هـ وعمر جد أبيه ٢٧ عاما فقط !!

ولو تركنا هذه المسألة جانبا فإن عدد الوسائط من تحت المهدي عبارة عن ٨ أسماء وبالتالي يصبح ٢٠ عاما عمر الإنجاب وهو وإن كان مقبولا إلا أنه يخالف التواريخ الموضوعة في بعض المصادر والمشجرات الرفاعية الحديثة، كما أننا لا نستطيع حذف اسم المهدي هنا وافترض انه لقب لانه عنصر مهم في الرواية المشرقية حيث تذكر له قصة كشخص منفصل.

وهذه الروايات مبنية على المشافهة وتعرض للزيادة والنقصان لذلك لا تعتبر حجة على النصوص

المغربية.

خلاصة: رواية الهجرة الرفاعية المغربية هي الأكثر قبولا منطقيا.

القصة النهائية للهجرة الرفاعية وفقا للمصادر المغربية

هاجر "احمد سراهنك الرفاعي" الى مدينة جدة رفاعا وحمل من هناك لقب الرفاعي ، ولأنه الجد الجامع لأحفاده ولأنه اول من حمل اللقب صار كل حفيد له يعرف نفسه بابن الرفاعي ثم مع الزمن سقطت سابقة "ابن" ليصبح اللقب الرفاعي مجردا، وهاجر بعض بنيه للمغرب الى حصن رفاعا من اشيلية قبل أن يعودوا للعراق.

ما تقدم هو استنتاج من مجموع النصوص المتوفرة والحزم فيه مجازفة شديدة مع عدم الحاجة له ولكن للأسف يهيء للبعض ضرورة وجود تفاصيل كاملة عن الهجرة ونحو ذلك من باب إثبات صحة النسب وهذا وهم فمئات البيوت العلوية هاجرت واستقرت دون أن تذكر الكتب اسم أول من هاجر منها ولا ظروف هجرته.

تحقيق لأول أسماء في تسلسل لعمود النسب الرفاعي

اولا: أحمد بن علي بن أحمد

وقد اختلف في اسم جد الامام الرفاعي الاول فالاخباريون قالوا احمد وال بيت الشيخ قالوا يحيى، وهنا سرد مختصر للمسألة:

(١) اول من قال من الاخباريين بان اسمه أحمد هو سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ في مرآة الزمان اذ يقول "أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرفاعي".

ونقل لاحقا ابن خلكان وغيره من الاخباريين حيث كرروا نفس النص تقريبا، مع ملاحظة ان ابن خلكان نقل عن اثر مكتوب من أحد أبناء العائلة الرفاعية.

(٢) احمد بن سليمان الهمامي الرفاعي المتوفى سنة ٦٩١ هـ في كتابه مناقب ابن الرفاعي وهو شيخ الرواق الرفاعي بمصر ذكر هذا التسلسل كما ورد عند اليوناني الذي نقل جل محتوى كتابه المذكور وكذلك الذهبي الذي اشار بالنقل عنه.

(٣) في نسخة مخطوطة من كتاب ترياق الحبين ضمن مجموع يرجع نسخه الى ٧٦١ هـ تقريبا ذكر في قصة ما يلي "أبو الحسن علي بن أحمد الرفاعي" وكان يتحدث عن والد الامام الرفاعي.

في المقابل بالنسبة للعمود الذي يمر بأحمد بن علي بن يحيى:

(١) لا يظهر فعليا الا متاخرا كما عند ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ ومن ثم ابن عتبة ت ٨٢٧ هـ والعمود فيه اختلاف بينهما ، اذ يقول ابن الملقن : أحمد بن علي يحيى بن حازم بن علي بن ثابت . ويقول ابن عتبة : أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم . ويبدو أن اسم ثابت تم اقحامه في العمود كاستدراك وهذا يدفع للاعتقاد أنه لا يعدوا أن يكون كنية ساقطة .

مع ضرورة الاشارة أن بعض المخطوطات المغربية قد ذكرت عمودا نسبيا يمر بشخص اسمه ابي ثابت من ذرية موسى ابي سبحة .

(٢) أما المشجرات فهي وان كان أغلبها يذكر اسم يحيى كأول جد في العمود ، الا انها غير مفيدة هنا لأن اقدمها يرجع الى القرن العاشر ونساجها مجهولي الحال .

(٣) الكتب الرفاعية مثل صحاح الاخبار وخلاصة الاكسير وغيرها أيضا تذكر هذا السياق الا انها كما اسلفنا مطعون في صحة نسبتها لمؤلفيها .

وكذلك لو افترضنا صحتها ، فان اقدم نسخ موجد لها هو قرابة ١٢٩٠ هـ يعني قبل ١٥٠ عام تقريبا فليست حجة ابدأ .

خلاصة: يتضح أن الرواية الصحيحة لأول أسماء في العمود الرفاعي هي أحمد بن علي بن أحمد .

ثانيا: باقي التسلسل مرورا بأحمد سراهنك الرفاعي

أما باقي التسلسل فهو: يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وقد تعمدنا الافادة من الاسماء الاولى الواردة في رواية الذهبي مع مراعاة ان اسم رفاعه قد لا يصح كما شرحنا بالأدلة وجعلنا نقطة الربط هي علي بن احمد سراهنك الرفاعي استتناسا بتأليف الانساب المنسوب للسيوطي المكتاسي كما اشرنا في المقارنة والله تعالى اعلم .

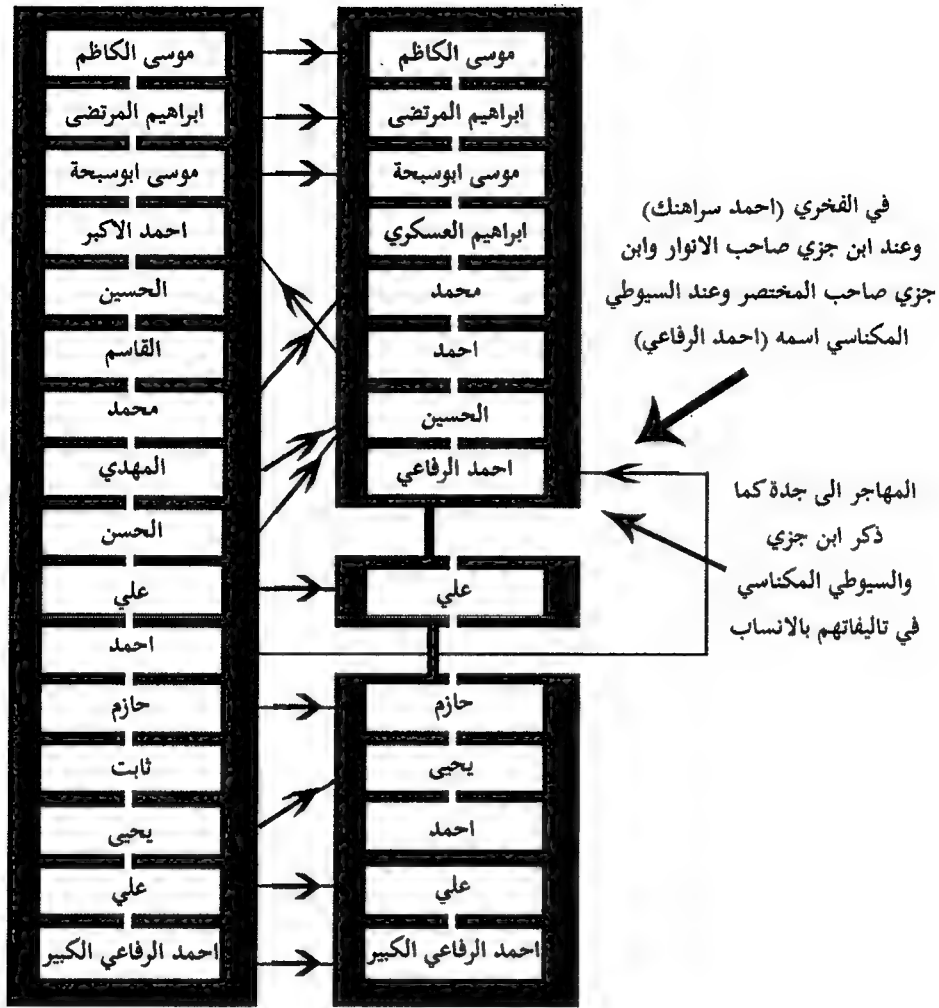
النتيجة النهائية لتحقيق العمود

بالنظر الى ما تقدم، ومع مراعاة أن اللقب الرفاعي كان نادر الذكر قبل القرن السادس فإن النظر الى مجموع النصوص الصحيحة الواردة في المخطوطات المغربية والمشرقية يجعل الاحتمال الوحيد القائم المدعوم بالمصادر لحسنية النسب الرفاعي أن يكون أحمد سراهنك الرفاعي نفسه أحمد المرتضى على العمود الرفاعي وبناءا عليه يمكن استنتاج ما يلي:

أولاً: نسب الإمام أحمد الرفاعي الصحيح هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن أحمد بن محمد الرفعي بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثانياً: خلاصة قصة الهجرة الرفاعية بعد تجميع النصوص:

هاجر أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم الى جدة وسمي هناك بالرفاعي نسبة الى رفاعه رجل من العرب ارتبط اسمه بجدة في القصة، وأعقب هناك ذرية منهم ابن اسمه علي ثم هاجر بعض ذريته الى المغرب واستقر بعضهم في حصن رفاعه في اشبيلية من بلاد الأندلس، وعاد قسم منهم من المغرب الى العراق ومنهم والد الإمام الرفاعي أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي.



العمود المشهور
العمود المحقق
بالمصادر المغربية

مقارنة بين العمود الرفاعي الخقق بالمصادر المغربية والعمود المشهور عند أهل المشرق ويلاحظ التشابه الكبير والذي يشير الى حدوث تصحيف ومحاولة للتحقيق للعمود المشرقي

القسم الثاني

ادلة في صالح ثبوت النسب الرفاعي

بعد أن قمنا بتحقيق العمود الرفاعي وفقا لما هو متاح من مصادر سنتطرق الآن لذكر الأدلة التي تصب في صالح صحة انتساب الامام الرفاعي الى آل البيت والتي بدورها ستتكامل مع التحقيق السابق للعمود ، وقد حرصنا عللى ذكر الأدلة الصحيحة المبنية على مصادر صحيحة وتجنبنا الإعتماد على أي دليل مشبوه.

الدليل الأول: عدم اشتهار نسب الإمام الرفاعي بغير النسب

الحسيني

لم يُعرف للإمام الرفاعي نسب سوى النسب الحسيني، فلم يكن منسوباً لقوم آخرين معلوم النسبة لهم حتى يستدعي ذلك أن يُطعن في صحة نسبه الحسيني، مع العلم أن والده قدم من المغرب زمن العباسيين ولو كان له نسب الى غير آل البيت لكان أشهره وعرف به بكل بساطة، وأما نسب آل البيت فكان إشهاره يستلزم بينات قوية جداً ولعل وفاة ابي الحسن والد الإمام الرفاعي مبكراً بالإضافة للفقر وضيق الحال وانشغالهم في تصريف أمور الحياة حال دون العمل على ذلك.

وقد يشير البعض الى ما نقله الشعراي بقوله أن الامام الرفاعي "منسوب الى بني رفاعه قبيلة من العرب" فهذا مردود عليه كون الشعراي متأخر من اهل القرن العاشر ولم يعلم عن من ينقل كما ان قوله لا يعتبر نسباً فكلمة العرب تشمل سوادا كبيرا من الناس منهم بني هاشم، لذلك فان هذا لا يعتبر نسباً ولو حاجج به أحدهم يسهل أن يُرد عليه بأن بني هاشم من العرب وأن هذا لا يتعارض مع نسبه الحسيني.

وهذا اللفظ لم يخرج من عالم أنساب حتى ننظر ما وراءه وإنما من الامام الشعراي وهو فقيه، ومثله أيضا في أم البراهين اذ ذكر أنه من بني رفاعه ثم ذكر شعرا أنه من آل البيت النبوي !

ومع عدم الحاجة لشرح ما تقدم فهو معلوم عند أهل هذا الفن، الا أن ما نراه من تركيز على القشور عند بعض المجادلين يجعلنا حريصين على زيادة التوضيح.

الدليل الثاني: وجود شهرة بالنسب الحسيني لأجداد الإمام

الرفاعي الحسيني في المغرب

ذكرنا في القسم السابق حول تحقيق العمود النسبي الرفاعي عددا من مخطوطات الأنساب المغربية التي ذكرت أحد الأعلام الموسويين بلقبه "الرفاعي" ونجمل عليها.

الدليل الثالث: تلقي النسب بالقبول وذكره في عشرات المصادر

القريبة زماناً من الإمام الرفاعي في المغرب والمشرق

وقد ذكرت الكثير من المصادر انتساب الامام الرفاعي للبيت النبوي بالاشارة الصريحة وسنذكرها في قسم المثبتين للنسب.

سنلاحظ كما في خلاصة تلك الصفحات أن هناك ما يقارب ال ٢٨ مصدر تنوعت في ذكر النسب الرفاعي منها ١٣ مصدر مختص بالأنساب، بينما سنجد أن المصادر التي لم تذكره قرابة ال ٢٣ مصدر ٣ فقط طعنت أو لمزت النسب والمصدر الوحيد المختص منها جميعها بالأنساب هو عمدة الطالب لابن عتبة وما ورد فيه عبارة تعليق على صحة العمود فقط وإن كان فيه لمز للنسب إلا أنه لا يرقى للطعن.

الدليل الرابع: أول من أشهر النسب الحسيني في المشرق هم

أحفاد البيت الرفاعي

وهم ممن ترجم لهم أصحاب التراجم بحسن السيرة والصلاح ولا يحتمل عليهم كذب في مسألة خطيئة مثل النسب، وكما نقل ابن عتبة عن شيخه ابن معية فإنهم أولاد أولاد أولاد الإمام الرفاعي، وبغض النظر عن الجدل المرتبط بعقب الإمام الرفاعي، فإن هنا إشارة الى أنهم البطن الرابع من أبناء طبقة الإمام الرفاعي، وقياسا على ذلك يظهر أنهم غالبا ممن عاشوا قبل زمن التتار وبالتالي قبل ظهور البدع التي أشار لها الإمام الذهبي وربطها بأخذ التتار للعراق (العبر في خبر من غير ج ٣ / صفحة ٧٥).

وفي هذا رد على من زعم أن النسب كان دعوى من بعض مريدي الشيخ تقديسا له كما يثار أحيانا من قبل بعض الطاعنين.

الدليل الخامس: عدم انكار أي من الرفاعية لمسألة النسب

الحسيني

لم ينكر أو يرد أحد من آل البيت الرفاعي على اشهار النسب الحسيني، وقد ذكرنا في النقطة السابقة أنهم ممن ترجم لهم أصحاب التراجم بالصلاح والتقوى وحسن السيرة فيشير هذا بقوة الى أن اجتماعهم على هذا الأمر لا يحتمل فيه تواطئهم جميعا على كذب ودعوى باطلة.

الدليل السادس: المغاربة لم يعرفوا الرفاعيين بغير النسب

الحسيني

لم يثبت وجود أي بيت في المغرب معروف بإسم الرفاعي وله نسب الى غير آل البيت في الفترة ما قبل القرن الخامس الهجري وهي الفترة التي كانوا فيها في المغرب، بل إن اللقب الرفاعي الوحيد في مصادر الأنساب المغربية التي تحدثت عن تلك الفترة كان مختصا بعلم من آل البيت. ولكن للاشارة فقط، ورد ذكر بعض المشاركة بلقب الرفاعي ممن روى عنهم المغاربة أثناء سفرهم للحج أو لطلب العلم، وأشهرهم محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي ت ٢٤٨ هـ وكان في المشرق وليس المغرب.

الدليل السابع: الاصرار على اختيار فرع لم يشتهر بالمغربية

وهذه ليست بحجة قوية ابدا ولكن فيها اشارة، فلو كان واضح النسب ينوي تزويره لنسب الإمام الرفاعي الى عقب زيد النار، فقد ورد في عدد من كتب المشاركة أن زيد النار له عقب في المغرب وليس فيه تفصيل، ولذلك فهو فرصة سانحة لكل من اراد ان يزور نسباً له إن كان من أهل المغرب، ومع ذلك لم يفعلوا !

أو لربما نسب نفسه الى أحد البيوت التي ذكرت هجرة بعض بنيتها الى المغرب مثل بني عمر الأشرف أو علي العريضي أو العباس السقا وغيرهم وهذا أسهل بكثير على من كان في المغرب ويود ان يدعي نسباً شريفاً، بدلا من ان يطرق طريقاً أصعب.

وكما اسلفت ربما لاتعد هذه بالحجة القوية الدافعة الا ان فيها اشارة تقلل من فرضية ان النسب

مزور.

الدليل الثامن: وجود الكثير من نقباء الأشراف الرفاعيين

تقلد الكثير من الرفاعية مهام نقباء الأشراف عبر مئات السنين، ولو تجاوزنا ما ذكر في الكتب المملقة من ان يحيى بن ثابت جد الرفاعي المزعوم كان نقيباً للأشراف بالبصرة الأمر الذي لا يصح ابداً إلا أن هناك نصوص وردت في كتب التاريخ والاحداث اليومية عن نقباء للأشراف من الرفاعيين في ازمة قديمة نسبياً ومنهم السيد علي أبو الحسن، نقيب البحرين ابن السيد ماجد بن محمد العبدلي الرفاعي البحراني المتوفى سنة ٨٤٨ هـ وهو صاحب كتاب عمدة الاحباب في الانساب موجود منه نسخة مصورة في مكتبة المرعشي (تحفة السلطان في النسب والنسب القاسمي رقم ١٩٦)

علق عليه الباحث بشار العالي البحراني في مدونته على الانترنت بقوله:

"وما يقوي الظن بكون هذا الشريف من السادة الرفاعيين أمران لا يغض الطرف عنهما :

١- وجود سلالة لهم استوطنت البحرين بقدم آل خليفة ومنهم من سكن قطر من القرن العاشر . فهم قريبون من المنطقة التي كانت تسمى بالبحرين مجازاً في تلك الأزمنة . فلعل هذا السبب التصق لقب البحراني .

٢- وجود كتاب مطبوع لأحد أعلام الصوفية وهو: [العبدلي الرفاعي محمد بن أحمد العبدلي البحريني الرفاعي (لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني) ^(٣)] - (من شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدئين - لعله يريد المبتدعين -) بولاق ١٣٠٧ عبد المجيد (أفندي) خيرى] ذكره هكذا معجم المطبوعات العربية / إلياس سركيس ج ٢ : ١٢٩٩ ، ويبدو أنه من نفس السلالة أيضاً بقرنتي الرفاعي والعبدلي والبحراني التي تحولت للبحريني حتى يتم التخلص من لقب البحراني الخ". وما سبق يدل على اشتهار نقباء رفاعيين منذ القرن التاسع الهجري وهذا لم يحصل الا لحصول شهرة للنسب حتى صار حملته نقباء حافظين لانساب الاشراف.

خلاصة: فهذه بعض الأدلة التي تدعم صحة انتساب الامام الرفاعي لآل البيت، ولعل جهل الناس ببعض المصادر المغربية والبعد الجغرافي الكبير بين العراق والمغرب حال دون الوصول اليها مما جعل البعض يستعجل في التشكيك بالنسب معتمداً فقط على المصادر المشرقية والتي كان لديها قصور شديد في تحقيق هذا النسب.

(٣) ملاحظة: لباب المعاني هو أحد الكتب المملقة كما ثبت من خلال عدم وجود أي مخطوط له أو ذكر في أي مصدر سابق كما أن بعض محتواه مبني على عدد من الكتب المملقة.

القسم الثالث

المشتون للنسب الرفاعي الحسيني حتى ٩٥٠ هـ

وهنا سنذكر عددا من المصادر التي أشارت الى النسب الرفاعي الحسيني، وقد وضعنا قبل اسم كل مصدر تصنيفه حسب الموضوع حيث سنستخدمها لاحقا في مقارنات مهمة.

(١) انساب / نسخ مغربية من الفخري في أنساب الطالبيين للزورقاني المتوفى بعد ٦١٤ هـ مع تعليقات وحواشي ساقطة في المتن تثبت النسب الرفاعي انظر القسم الاول.

(٢) أنساب / ابن مهنا العبدلي المتوفى بعد ٦٨٠ هـ في التذكرة في الانساب المطهرة: ذكر النسب الرفاعي في نسخته وفي احدى النسخ أضيفت جملة "اتصاله موقوف بالتحقيق" والمقصود عمود النسب.

(٣) تاريخ / اليونيني ت ٧٢٦ هـ في ذيل مراة الزمان: ذكر نسب الامام الرفاعي الى رفاة الهاشمي القرشي في جميع النسخ ، وفي نسخة منفصلة ذكر انه سال المحدثين عن النسب الحسيني فلم يوافقوه وهذا لم يرد الا في نسخة واحدة فلا يلتفت له.

(٤) تصوف / ابن باديس ت ٧٧٩ هـ في الشرح على سينيته: ذكر أن الإمام الرفاعي من النسب الشريف ، نقل عنه ذلك ابن الحاج المرداسي في كتابه "الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف" ج ١ صفحة ١٣١.

(٥) انساب / محمد بن جزى ت ٧٤١ هـ في الانوار في نسب آل النبي المختار ذكر نسب احمد سراهنك الرفاعي المصدر: عدة نسخ.

(٦) انساب / احمد بن جزى ت ٧٨٥ هـ في مختصر البيان في نسب آل عدنان ذكر نسب احمد سراهنك الرفاعي المصدر: عدة نسخ.

(٧) تراجم / ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ في طبقات الاولياء / النسخة المحققة صفحة ٩٣: ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

(٨) أنساب / النسابة عبد الحميد العباسي ت ٨٠٥ هـ في تذييلاته على مشجر الحاوي للنسابة ابي الغنائم الزيدي / مخطوط نسخ ٩٠٣ هـ / لوح ٥٧ : ذكر أن نسب الرفاعي ينتهي الى الحسين بن أحمد بن موسى أبي سبحة.

٩) انساب / ابن قنفذ القسطنطيني ت ٨١٠ هـ في تحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد: ذكر كلاما عن احد الرفاعي الشريف بمصر من ذرية موسى الكاظم المصدر: المكتبة الوطنية بباريس مفهرس بنفس الاسم راجع صفحة ٢٤.

١٠) مناقب / الكازروني ت ٨١٦ هـ في شفاء الاسقام / مخطوط نسخ ٨٢٩ هـ / لوح ٣ : ذكر عمودا نسبيا لحسينيا للامام الرفاعي.

١١) قاموس / الفيروزابادي ت ٨١٧ هـ في القاموس المحيط / النسخة المحققة صفحة ٢٩٦ : ذكر الامام الرفاعي بلقب "السيد" وهو من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٢) انساب / نسخ من كتاب نصيح ملوك في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام منسوبة لابن السكاك المكناسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ: نسخ مطبوعة ومخطوطة من النسخة الكبرى على ما يقال.

١٣) أنساب / سليمان بن حمزة بن أبي طالب الموسوي كان حيا ٨٢٦ هـ في مشجره المسمى بحر الانساب / مخطوط نسخ ٨٢٦ هـ / لوح ١٣ : ذيل عمودا نسبيا لحسينيا للامام الرفاعي.

١٤) انساب / تأليف في الأنساب منسوب للسيوطي المكناسي وهي نسخة من التعريف بال بيت النبي للجباري المتوفى ٧٣٨ هـ عليها زيادات وتعليقات ومنسقة بشكل مختلف.

١٥) أنساب / ركن الدين الموصلبي ت ٨٨٣ هـ في بحر الانساب / مخطوط نسخ القرن الحادي عشر: ذكر عمودا نسبيا لحسينيا للامام الرفاعي.

١٦) تصوف / ابن مغيزل الشاذلي ت ٨٩٤ هـ في الكواكب الزاهرة / النسخة المحققة صفحة ٢٠٣: ذكر الامام الرفاعي بلقب "السيد" وهو من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٧) تصوف / الجامي ت ٨٩٨ هـ في نفحات الأنس / النسخة المحققة ج ٢ صفحة ٧١٠: قال: وهو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه.

١٨) مناقب / القاضي ابو المحاسن التاذفي ت ٩٠٠ هـ (ذكر تاريخ وفاته في كتاب مفاكهة الخلان / الوراق / ص ٦٨) في ما نقله حفيده محمد بن يحيى التاذفي المتوفى ٩٦٣ هـ في قلائد الجواهر صفحة ٨٥: ذكر عمودا نسبيا لحسينيا للامام الرفاعي وأنه نقله عن خط جده ، وأما محمد بن يحيى التاذفي فقد سمى الامام الرفاعي "السيد الكبير" صفحة ٨٣ وقد أشرنا أن لقب السيد من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٩) تراجم / ابن سعد التلمساني ت ٩٠١ هـ في النجم الثاقب / مخطوط / لوح ٩٩ : قال: "وهو من أغصان الشجرة العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق رضي الله عنه".

- (٢٠) أنساب / ابن مساعد الحائري كان حيا ٩١٧ هـ في هوامشه على نسخة عمدة الطالب / مخطوطة وتمت الإشارة لها في النسخة المحققة صفحة ١٩٤: ذكر أنه رأى مشجرات رفاعية تسوق عمودا حسينيا للامام الرفاعي من طريق القاسم بن الحسين بن أحمد الصالح وهو غير الذي ذكره ابن عتبة وكان سرده بمعرض رفع الشبهة عن النسب.
- (٢١) تراجم / ابن عراف ت ٩٢٣ هـ نقل عنه النسابة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس / الوراق / ص ٥٢٦٩: "أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاع، الرفاعي المغربي الحسني، كذا نسبته ابن عراف"
- (٢٢) مناقب / جلال الدين اللاري ت ٩٦٠ هـ في جلاء الصدى / مخطوط نسخ ١٠٢٩ هـ: ذكر عمودا نسيا حسينيا للامام الرفاعي.

المصادر التالية تقع ضمن فترة البحث لكن عليها ملاحظات وهي:

- (٢٣) تصوف / الشيخ عبدالعزيز الديبريني المصري ت ٦٩٤ هـ في قصيدة له نقلها ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ (كتاب طبقات الاولياء / الوراق / ص ٧٦) يشير فيها الى أن الامام الرفاعي شريف حيث يقول:

شيخ الأنام احمد الرفاعي حين أتانا من جماء داعي
فنحن بين احمد وأحمدي وشيخنا القطب الشريف احمد
وشيوخه وخاله منصور ثم على الواسطي المذكور

وهنا يختص الامام الرفاعي بهذا اللقب عن باقي من ذكرهم من شيوخ الصوفية في قصيدته مما قد يشير أن المقصود شرف النسب، ولكن يصعب التحقق من مقصوده لذلك اكتفينا بوضعها هنا.

- (٢٤) مناقب / مخطوط أم البراهين للقاسم بن محمد الواسطي فرغ من تأليفه ٦٧٨ هـ ، توجد عدة نسخ مخطوطة أقدمها مؤرخة ١٠١٥ هـ، وفي نسخة مؤرخة ١٠١٦ هـ يذكر أن الامام الرفاعي من بني رفاع ثم يذكر بعدها بصفتين قصيدة تنسب الامام الرفاعي لآل البيت ثم في مواضع اخرى أيضا يشير الى انه من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعله يقصد النسبة الى بني رفاع بغير نسبة الدم ، ويسبب هذا الأمر اكتفينا بوضعه هنا.

- (٢٥) مناقب / مخطوطة مناقب شعبان الرفاعي لشهاب الدين البصري، وهنا يذكر ايضا النسب الرفاعي من خلال نسب شيخه شعبان الرفاعي من اهل القرن الثامن تقريبا ولم نعرف ان كان شيخه المباشر وقدردنا تقديرا انه ضمن فترة البحث لذلك اكتفينا بوضعه هنا.

(٢٦) أنساب / كنز الاسرار ومعدن الانوار لاحمد بن محمد بن عبدالله الكلبي التلمساني وهو غير المقرئ المتوفى ١٠٤١ هـ ، منه نسختان في الخزانة الحسنية رقم ٦٦٧٣ و ٨٧٥ بينهما اختلاف وواحدة في المكتبة الفرنسية رقم ٧٢٣٩ نسخ ٩٩٣ هـ قبل مولد المقرئ التلمساني، ذكر أن أولاد الرفاعي أشرف وسمى الرفاعي بالسيد.

(٢٧) مناقب / أورد محمد السنوسي ت ١٣١٨ هـ في مسامرات الطريف ما نصه: " ثم رأيت في تقريب النفحات للشيخ تاج أن الشيخ أحمد الرفاعي من أولاد الإمام موسى الكاظم ورأيت نسبه في مناقبه لبعض السادة الرفاعية في مجلد لطيف عند الشيخ محمد المشطاري المغربي بمكة المشرفة قال هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت " وهنا صرح بالنقل عن مصادر أقدم من زمانه ولم يحدد تاريخها وقد أوردناها هنا للإشارة فقط.

(٢٨) أنساب / المغراوي في مخطوط الشجرة العلوية في نسبة الاشراف الحسنية والحسينية أورد تسلسلا حسينيا للإمام الرفاعي، والمخطوط نسخ تقديرا في القرن الحادي عشر وفقا للمفهرس، وحيث أنه من المفترض أن المؤلف عاش قبل هذا الزمان والذي قد يكون في القرن العاشر لذلك فضلنا أن نورده هنا للإشارة.

وهناك ايضا نصوص ومصادر مشكوك في صحة نسبتها لمؤلفيها

وهي مجموع المصادر الرفاعية التي طبعت في الهند والأستانة قرابة ١٣٠٠ هـ، وهي قرابة الخمسة عشر كتاب، وقد صنف الشايح كتابا يظهر فيه أدلة على بطلان صحة نسبة هذه الكتب لمؤلفيها المزعومين، ونحن نقول ببطلان صحة نسبتها لمؤلفيها وأن محتواها ملفق حديثا، ولكن قد يكون لها أصل وتم العبث به لذلك نشير لها فقط دون اعتبارها كأدلة إثبات:

(١) ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين والنفحة المسكية في السلالة الرفاعية وكلاهما منسوبين للفاروئي ت ٦٩٤ هـ، مطبوعين وليس لهما مخطوط، فيهما ذكر للنسب الرفاعي ولكن لا تصح نسبتها للمؤلف وهما غالبا حديثين.

(٢) كتاب بحر الأنساب لمنصور الباز الأشهب، ذكر النسب الرفاعي ولم أستطع التأكد من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه وهو غالبا ملفق، لذلك تم ذكره هنا.

(٣) التثبت المصان بذكر سلالة ولد عدنان المنسوب لمؤيد الدين الاعرجي ت ٧٨٧ هـ ، ذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

- (٤) غاية التحرير في نسب القطب الرفاعي الكبير المنسوب للشيخ عبدالعزيز أحمد الديري ت ٦٩٤ هـ ، ويتناول نسب الامام الرفاعي، ويوجد منه مخطوط مؤرخ قرابة ١٣٠٠ هـ.
- (٥) صحاح الاخبار المنسوب لسراج الدين الصيادي الرفاعي ت ٨٨٥ هـ ، وهو مما لا تصح نسبته الى مؤلفه وهو غالبا وضع حديثا
- (٦) خلاصة الاكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ على بن الحسن الواسطي ت ٧٣٣ هـ مطبوع، ويتناول نسب الامام الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.
- (٧) المعارف المحمدية المنسوب للسيد عز الدين أحمد الصياد ت ٦٧٠ هـ مطبوع وليس له مخطوط قديم معروف، ذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.
- (٨) تاريخ الخلفاء العباسيين المنسوب لابن الساعي ت ٦٧٤ هـ ، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وانما هو لمؤلف مجهول تم الدس على مخطوطه والله اعلم.
- (٩) ترياق المحبين في طبقات الخرقه لابن عبد المحسن الواسطي ت ٧٤٤ هـ ، مطبوع وليس له مخطوط معروف ، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.
- ملاحظة: عثرنا على نسخة لنفس المؤلف من كتابه "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين" وهذا الكتاب ذكره الذهبي والياضي ، والنسخة ضمن مجموع مؤرخ ٧٦١ هـ وهي لا تشتمل على أي تفاصيل عن نسب الامام الرفاعي ومع هذا التعارض استثنينا الكتاب من أدلة الاثبات و النفي.
- (١٠) كتاب الزبدة في الأنساب المنسوب للبحراني المتوفى ٨٤٨ هـ ، ذكر النسب الرفاعي الحسيني وفصل فيه، ولكن لم يتمكن من التحقق من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه.
- (١١) سواد العينين المنسوب للرافعي، مطبوع وليس له مخطوط معروف، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

خلاصة: يظهر وجود كم كبير من المصادر التي اعتمدت النسب الرفاعي الهاشمي حتى نهاية نطاق البحث سنة ٩٥٠ هـ مجموعها ٢٨ مصدر تنقسم وفقا لتصنيفها الى ١٣ مصدر في الأنساب و ٦ مناقب و ٤ تصوف و ٣ تراجم و ١ قاموس عام و ١ تاريخ ، مع اسقاط المصادر المملقة وهي كثيرة.

القسم الرابع

الطعون في النسب الرفاعي

وستتناول هنا الطعون التي يتعرض لها النسب الرفاعي وسنقوم بمقارنتها بما عرضناه من أدلة إثباته، وسنبداً أولاً بمن لم يذكر له نسبا حسينية ومن ثم ستحول لمن طعن به وستناقش الطعون جميعها بإذن الله تعالى.

الطعن الأول: عدم ذكر نسب الامام الرفاعي في بعض المصادر

وسنقوم هنا بمحاولة لحصر كل من أتى على ذكر الإمام الرفاعي دون أن يذكر له نسبا حسينية حتى قرابة ٩٥٠ هـ مع محاولة تحليل النصوص، وقد قمنا بتجميعهم وفقاً لما يلي مع نوع المصدر:

- (١) تاريخ / الكامل في التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠ هـ: نقل خبر وفاته.
- (٢) تاريخ / مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ: اجتهد في ترجمته.
- (٣) تراجم / وفيات الأعيان لابن خلكان ت ٦٨١ هـ: اجتهد في ترجمته.
- (٤) مناقب / بحجة الأسرار للشطنوفي ت ٧١٣ هـ: ذكر قصصاً عنه.
- (٥) تراجم / مجمع الآداب لابن الفوطي ت ٧٢٣ هـ: أخطأ في سرد اسمه.
- (٦) تاريخ / المختصر لأبي الفداء ت ٧٣٢ هـ: نقل نفس نص ابن الأثير.
- (٧) تاريخ / مجموعة مؤلفات للإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ: اجتهد في جمع سيرته.
- (٨) تراجم / مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ت ٧٤٩ هـ: نقل عن الذهبي وتصرف في الفاظ الشناء.

(٩) تاريخ / تاريخ ابن الوردي ت ٧٤٩ هـ: نقل نفس نص ابن الأثير وزاد من عند الذهبي ولم يجتهد في غير ذلك.

- (١٠) تراجم / الوافي بالوفيات للصفدي ت ٧٦٤ هـ: اختصر ما نقله الذهبي ولم يزد.
- (١١) تاريخ / مرآة الجنان لليافعي ت ٧٦٨ هـ: نقل نفس نص الذهبي وعن ابن خلكان وزاد عليه من تزيين المحبين وبحجة الشطنوفي.
- (١٢) تراجم / السبكي ت ٧٧١ هـ: في طبقاته: نقل عن الذهبي ولم يزد.

- ١٣) تراجم / الأسنوي ت ٧٧٢ هـ في طبقاته: نقل نفس نص ابن خلكان واختصره ولم يزد.
- ١٤) تراجم / ابن كثير ت ٧٧٤ هـ في طبقاته: نقل عن سبط ابن الجوزي وابن خلكان والذهبي ولم يزد.
- ١٥) رحلات / ابن بطوطة ت ٧٧٩ هـ في رحلته: ذكر قصصا عن لقائه بأحفاده ولم يشر الى النسب.
- ١٦) تاريخ / العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني ت ٨٠٣ هـ: نقل نفس نص ابن الأثير وزاد بعض ما ذكره الذهبي ولم يزد.
- ١٧) تراجم / ابن قاضي شهاب ت ٨٥١ هـ في طبقاته: نقل عن ابن خلكان والذهبي وابن كثير ولم يزد.
- ١٨) تاريخ / عقد الجمان للعيبي ت ٨٥٥ هـ: نقل عن ابن خلكان وعن سبط ابن الجوزي وزاد من عنده وصف أفعال الرفاعية ومواسمهم، وزاد أمرا مهما بقوله عن نسبة الرفاعي "إما الى أجداده ، وإما الى رفاعه اسم قبيلة فافهم"
- ١٩) تاريخ / النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ: نقل عن سبط ابن الجوزي وزاد من عنده سطرًا في مدح الشيخ.
- ٢٠) تصوف / نزهة المجالس للصفوري ت ٨٩٤ هـ: ذكر قصة مد اليد
- ٢١) تاريخ / ابن سباط ت ٩٢٩ هـ في تاريخه: نقل نفس نص ابن الأثير ولم يزد.
- ٢٢) تراجم / قلادة النحر لباعظمة الحضرمي ت ٩٤٧ هـ: نقل عن ابن خلكان والياضي ولم يزد.
- ٢٣) تراجم / الطبقات الكبرى للشعراني ت ٩٧٣ هـ: اجتهد في ترجمته.

تحليل النصوص

كما يتضح لدينا من متابعة النصوص ووفقا لما أشرنا له بجانب كل نص يتضح أن أغلب المؤلفين نقلوا عن من قبلهم دون اجتهد منهم وهذا لا يعتبر حجة عددية أبدا لأن من ينقل دون أن يضيف أي شيء عن النسب فهو غير مطلع عليه باختصار! وللتوضيح فإن الجدول التالي يبين من اكتفى بالنقل ومن اجتهد:

من اجتهد في ترجمة الإمام الرفاعي أو انفرد بنص	من اكتفى بالنقل
ابن الأثير، سبط ابن الجوزي، ابن خلكان، الإمام الذهبي، الشطنوني، ابن القوطي، ابن بطوطة، العيني، الصفوري، الشعرائي	أبو الفداء، العمري، ابن الوردي، الصفدي، اليافعي، السبكي، الأسنوي، ابن كثير، للملك الأشرف الغساني، ابن قاضي شعبة، ابن تغري بردي، ابن سباط، الحضرمي
المجموع: ١٠	المجموع: ١٣

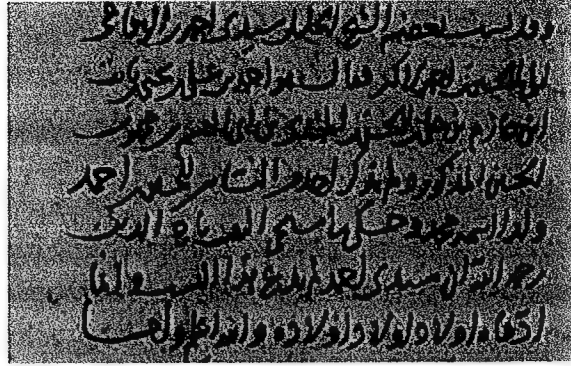
وكما يشير الجدول فقط ١٠ مؤلفين هم من أجتهدوا في ترجمة الامام الرفاعي ولم يذكروا له نسباً حسينياً، وهذا يفسره عدم اشتهاار النسب الرفاعي الحسيني أول الأمر ولمز ابن عتبة لعمود النسب فلعلهم اختاروا الحياد والاكتفاء بالنقل عن ابن خلكان وزيادة امور ليس لها ارتباط بالنسب الا في حالة العيني والشعرائي فقد تطرقوا الى اسم رفاعه وأشار العيني الى احتمال ان النسبة الى قبيلة ليس منصلبها كما يفهم من الاحتمال الثاني الذي ذكره في كتابه.

ولا يعتبر عدم ذكرهم للنسب الحسيني الرفاعي طعناً، بل هو بمثابة الحياد وان كان يمثل اشارة واضحة على وجود إشكال في شهرة هذا النسب عند بعض المشاركة، ولعل سبب ذلك هو غياب المصادر المغربية التي أشرنا لها في القسم الثاني حول تحقيق عمود النسب، وعدم تيسر الإطلاع عليها وهو ما أدى الى لزوم الحياد والله تعالى أعلم.

الطعن الثاني: ما رواه ابن عتبة عن شيخه ابن معية

في كتابه عمدة الطالب نجد تعليقاً على النسب الرفاعي وهذا نصه: "وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي الى الحسين بن احمد المذكور فقال هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن ابي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر احد من النسابين للحسين بن احمد ولدا اسمه محمد وحكى لي شيخني النقيب تاج الدين رحمه الله ان سيدي احمد لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم" انتهى

هذا هو الاثر الاكثر تداولاً في كتب الانساب التي تشكك في صحة النسب الرفاعي وعلى السنة الطاعنين وهذه صورة النص في المخطوط المؤرخ سنة ٨٢٧ هـ قبل وفاة ابن عتبة بسنة.



نقاش الطعن:

قد بينا أن العمود الرفاعي الصحيح لا يمر بهذا الخط أبدا وإنما بخط ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة، وبالتالي يسقط الاحتجاج به.

ومع ذلك لنا وقفات مهمة هنا:

اولا: ما قاله ابن عنبه صحيح بحق الحسين بن أحمد الأكبر وعدم ذكر ابن معقب له اسمه محمد، ومع أننا قدمنا تحقيقا يؤيد ما يقوله ويرد العمود الى أصل صحيح، إلا أن هذه النقطة حتى لو كانت صحيحة الإسقاط على العمود الرفاعي فإنها لا تكفي للطعن بالنسب، فكتب الأنساب تعج بأمثلة من أعلام ذكر أنهم درجوا أو أعقبوا من أبناء معينين فقط ثم تبين بطلان هذا الكلام وأقرب مثال هو ابراهيم المرتضى نفسه إذ نقل عن أبي نصر قوله أنه أعقب فقط من موسى وجعفر وأن من انتسب الى غيرهما دعي، إلا أن النسابين لاحقا أثبتوا لاسماعيل ابنه العقب.

ثانيا: ابن عنبه هنا لم يطعن، لان عاداته بالطعن هي التصريح بأن يقول: كذاب، دعي، لا حظ له بالنسب... الخ، وإنما هنا توقف في حال النسب وان كانت صيغته لا تميل للتوثيق.

ثالثا: كان حريا به أن يحقق النسب بدلا من تركه معلقا بتلك الصيغة، فالواجب على من يتطرق للانتساب أن يعالجها وليس العكس بزيادة الحيرة فيها.

رابعا: ذكر ابن مساعد الحائري المتوفى بعد ٩١٧ هـ على هامش نسخته من عمدة الطالب التي نسخها سنة ٨٩٣ هـ ما نصه: "رايت في بعض المشجرات ان احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم".

وهذا يشير الى وجود أكثر من عمود للامام الرفاعي وأن الانتساب لمحمد بن الحسين لم يكن متفقاً عليه عند الرفاعية، فالاعتراض على هذه النقطة وحدها دون تحقيق لا يعطي نتيجة كاملة.

خامسا: مع كل ما ذكر ، لم يقطع ابن عتبة ببطلان النسب وإنما قال ، والله اعلم، بينما تجده في مواضع اخرى قطع بادعاء البعض ونعتهم بالادعياء الكاذبين.

سادسا: نرى تناقضا عند ابن عتبة، فنجده يعترض على عمود الرفاعي لان علماء النسب لم يذكروا ابنا معقبا اسمه محمد للحسين بن أحمد، بينما نجد مسهبا في الثناء على نسب شيخه ابن معية الذي ينتسب لأحمد بن الحسن بن الحسين القصري مع العلم أن العمري ذكر في المجدي صفحة ٢٥٩ أن الحسن بن الحسين القصري يلقب "بتاج الشرف له بنات" فقط، فلماذا قبل هنا ظهور خبر يصحح ما قبله وأنكره على الرفاعية!، مع العلم أن ال معية لم يهاجروا من المشرق للمغرب مثل الرفاعية.

الخلاصة

على الرغم من أنه لا ينطبق على العمود الرفاعي المحقق لإبراهيم العسكري، فلازال أثر ابن عتبة غير كاف للطعن بصحة النسب اذ أنه لا يتعدى أن يكون تعليقا على العمود النسي.

الطعن الثالث: العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

نقل التاذي في قلائد الجواهر عن العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي: "سيدي الشيخ الكبير محي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي ، لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ، ولم أعلم نسباً صحيحاً الى علي بن أبي طالب ولا الى احد من ذريته الاطاييب ، وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة الى جده الاعلى رفاعة" (1)

نقاش الطعن:

من المعروف ان العلامة شمس الدين الدمشقي محدث وليس من اهل النسب وإن كان من اهل التاريخ " محمد بن أبي بكر بن عبدالله، شمس الدين أبو عبدالله ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي الإمام العلامة الأوحد الحجة المحافظ مؤرخ الديار الشامية وحافظها، (ت ٨٤٢ هـ). قال المقرئ: طلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام من غير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله. وهذا لا يجعله حجة في الانساب - مع فضله- حيث أن هذا ليس منقصة له فهو محدث الشام في زمانه ولم يشتهر في حفظ الانساب.

الطعن الرابع: ابن طولون في كتاب مفاكهة الخلان

وذلك من خلال ذكره لقصة حدثت سنة ٩١٢ هـ وتفصيلها كما يلي:

"وفي يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر منها أتى رجل أعجمي من بلاده، وقد أثبت أنه شريف، وأنه من ذرية سيدي أحمد الرفاعي، فدل على زاوية السيوفية بالصالحية الموقوف عليها، وعلى ذرية السيوفي شيخها، قرية الفيحة وقرية دير مقرن، لإتتهى للسلطانت أنها شاغر، ليس لها ناظر، فأخرج له مربعة باستقراره في النظر والمشخة بها، وأتى بذلك إلى النائب بحضرة القضاة ومفتية دار العدل، فقال الشافعي: يرجع إلى كتاب الوقف فيعمل بما تضمنه.

والحال أن سيدي أحمد بن الرفاعي ولم يكن له عقب، ولم يكن شريفاً، وليست بشاغرة، بل أحد نظارها عمي العلامة جمال الدين بن طولون الحنفي الصالح، مفتي دار العدل الشريف، وهو حاضر وعنده كتاب الوقف؛ فلم يساعد القاضي الشافعي أحد من الحاضرين، بل اتفق الحال على أن النائب يأتي إلى الزاوية وينظر في أحوالها، فأتى وحده إليها، ولم يعلم أحداً، فأكرمه هذا الرجل الأعجمي وجماعته، وأظهروا أن ناظرها مقصر، وأنه قد خرب ما بجوارها من العمارة، وأنه من جملتها.

نقاش الطعن:

يتضح لنا من القصة امرين مهمين:

أولاً: ان هذا الرفاعي اشتهر عنه بين الناس انه أثبت نسبه كما ذكر ابن طولون بالحرف، ولكنه قال انه من ذرية سيدي احمد الرفاعي يقصد من صلبه، وهذه تحتاج الى توقف لان هذا يستلزم اطلاعه على نسبه، وبسبب حال الشقاق بينهم فذلك مستبعد.

والثاني: انه عندما اثبت نسبه فان ذلك استلزم منه البينة على اتصاله بالنسب الرفاعي الذي هو مشهور بالشرف لانه قال أثبت انه شريف ثم بين طريق حصوله على ذلك من خلال العمود الرفاعي.

الخلاصة: ان حصول الثبوت لنسبه يؤكد ما ذهبنا اليه من قبول النسب الرفاعي ذلك الزمان، وهو هنا اخباري وليس عالماً بالانساب، فالتص هنا يثبت أن النسب الرفاعي كان من الأنساب الشريفة المعتمدة ذلك الزمان.

الطعن الخامس: عدم ذكر الامام الرفاعي بالنسبة الحسينية في

مصادر معاصرة له

يستدلون بما ذكرناه من عدم ذكر النسب الرفاعي الحسيني عند أقدم من ترجم للإمام الرفاعي ومن نقل عنهم لاحقا.

نقاش الطعن:

اولا: ذكرنا في مبحث المثبتين للنسب الرفاعي عددا كبيرا من المصادر التي أثبتت وبعضها تم تأليفه قبل ٧٠٠ هـ، وبينما وجود أصل للقب الرفاعي عند المغاربة، بمقابل أن يحمل من اجتهد من الذين لم يذكروا النسب الحسيني للإمام الرفاعي في كتبهم ضمن فترة البحث حتى ٩٥٠ هـ تقريبا هم ١٠ من أصل ٢٣ و ٣ لمزوا النسب ، انظر الجدول للمقارنة.

المثبتون لنسب الامام الرفاعي	الغير مثبتين مع الطاعنين	
٢٨ مصدر	١٠ مصادر رئيسية لم تذكر النسب الرفاعي الحسيني، ١٣ مصدر نقلت عنها دون زيادة ، ٣ مصادر لمزت أو طعنت بالنسب.	عدد المصادر التي ذكرت اللقب الرفاعي بالحسينية والشرف حتى فترة ٩٥٠ هـ تقريبا
المجموع: ٢٨	المجموع: ٢٦	
١٣ أنساب ٦ مناقب ٤ تصوف ٣ تراجم ١ قاموس عام ١ تاريخ	١ أنساب ٢ مناقب ١ تصوف ١٠ تراجم ١١ تاريخ ١ رحلات	نوعية المصادر

نلاحظ أن هناك كتاب أنساب وحيد فقط لمز النسب من خلال عموده بمقابل ١٣ مصدر نسبي أثبتته ! بينما نلاحظ أن غالب من لم يذكر النسب الحسيني هي كتب تاريخ وتراجم وهي ليست حجة. ثانيا: ان مما اتفق عليه بين المؤرخين اصحاب الطبقات ان الامام الرفاعي قدم والده من المغرب وتزوج في البطائح ومات عنه وهو صغير، وهذه كلها كفيلا بان لا تجعل لنسبه شهرة بين الناس أول الأمر.

فوالده قدم اعزبا ولم يعيش طويلا ويتضح من سيرته ان الفقر كان سيد عيشهم فمن مثله اولى به أن يجمع ما يسد رمقه وينفق به على عياله ولم يكن ايضا من أهل العلم أو الشهرة ليذكر بنسبه بين الناس، ولم يكن للامام الرفاعي أبناء عمومة وأجداد يعيشون منذ زمن طويل في البطائح حتى تتعجب من عدم معرفة الناس لنسبهم الحسيني أول الأمر.

ثالثا: الامام الرفاعي لم يشهر نسبا على العلن، فلو كان له نسب غير حسيني فليس هناك اي منطلق لعدم اشهاره حيث أنه لم تكن هناك قيود على اي نسب الا الأنساب العلوية، والامام الرفاعي زاهد ولو كان له اي نسب غير علوي لكان اشهره وعرف به، لكن النسب العلوي كان يلزمه بينة وأمور لعلها لم تكن متوفرة بتمامها.

رابعا: كما أسلفنا سابقا بأن الواضح أن ما كان بيد الرفاعية من موثيق نسبية كانت تشتمل على اخطاء لذلك كان اشهارها زمن الامام الرفاعي سيفتح ابوابا من الطعون من قبل الجهلة وكان سيؤثر على رسالة الامام الرفاعي التي تدعوا الناس الى الزهد وترك حطام الدنيا.

خامسا: يتضح ان لا أحد ممن أرخ له من معاصريه او من جاؤوا بعدهم كان على دراية بنسبه لذلك امسك بعضهم عند جده أحمد ثم قال الرفاعي ما عدا الامام الذهبي الذي ساق النسب حتى رفاة ولعل غياب المصادر المغربية التي أشرنا لها في القسم الثاني حول تحقيق عمود النسب، وعدم تيسر الإطلاع عليها كما ذكرنا سابقا أدى الى لزوم الحياد عند أكثرهم والله تعالى أعلم.

سادسا: يرر ما سبق الوصف المتواتر من الزهد والتواضع واتهام النفس الذي كان عليه الشيخ وعدم حب الظهور مضافا عليه قلة زمان مكوئهم وانفرادهم بالسكن بلا عشيرة مجتمعة تظهر سوادهم ويزر فيها من له حب للظهور وليس له بضاعة يظهر بها الا الانتخار بنسبه فلا يستغرب عدم معرفة من ترجوا له من معاصريه بنسبه الحسيني الذي هو محل بحثنا.

خلاصة: لا تعتبر هذه علة بالنسب حيث يظهر أن المصادر النسبية أثبتت صحة هذا النسب بوجود ١٣ مصدر نسبي يثبته مقابل واحد فقط يلمزه ولا يطعن به طعنا صريحا وأن مجمل المصادر المثبتة يفوق التي لم تثبت النسب وإنما توقفت فيه بعض كتب التاريخ والتراجم بسبب عدم اشهار النسب العلوي أول الأمر وكان هذا بسبب ظروف الهجرة التي تم شرحها.

الطعن السادس: الاضطراب في النسب

وسببه وجود عدة طرق مروية للنسب الرفاعي لا يخفى على القارئ البسيط خطأ بعضها ويظهر تعرض بعضها للتصحيف مع مرور الزمن ويتضح التزوير في بعضها ايضا.

ومن الامثلة التي يوردها الطاعنون النص التالي من موقع جمعية تنزيه النسب العلوي:

(والملاحظ ان الذين ذكروه نسبوه كالتالي: (أحمد بن علي بن احمد بن يحيى) ، غير ان الرفاعيون اليوم يصرون على ان اسمه هو (أحمد بن علي بن يحيى) بإسقاط أسم (احمد) بن يحيى ! ثم عمد بعضهم . كالذكور خاشع المعاضيدي في كتابه من بعض انساب العرب ج ٢ . الى حيلة مفادها أن يحيى المذكور هو (أحمد يحيى) للتخلص من المأزق متناسين أن الاسماء المركبة لم تكن معروفة في ذلك الوقت !

كما ان الرفاعيين اليوم يدعون أن نسبهم الرفاعي هو التالي: (الحسن رفاعه بن مهدي بن محمد بن "الحسن القاسم" بن الحسين بن احمد الأكبر بن موسى الثاني ابو سبحة بن ابراهيم الأصغر بن الامام موسى الكاظم عليه السلام). ولا يصح هذا النسب لأضطرابه واختلافه فتارة ينتسبون إلى الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وحين علموا أن الحسن بن الحسين المذكور غير معقب ابتدعوا وادعوا ان نسبهم يعود إلى "الحسن القاسم" بن الحسين بن أحمد الأكبر المذكور مستفيدين من وجود أخ معقب للحسن بن الحسين اسمه (القاسم) وفاتهم أن الاسماء المركبة (الحسن القاسم) لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية ، ثم انتسبوا إلى المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر المذكور وحين اكتشفوا ان الحسين المذكور ليس له ابن يدعى محمد قلبوا الأسماء وانتسبوا الى المهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين المذكور ، وحين طولبوا بتفسير لقبهم (الرفاعي) اكتشفوا حينذاك أنهم نسوا اضافة اسم رفاعه الى النسب الفاطمي المزعوم فعمدوا الى القول ان الحسن بن المهدي المذكور في نسبهم المزعوم اسمه (الحسن رفاعه) بن المهدي وفاتهم ان الاسماء المركبة لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية ، يضاف لذلك وجود اضطراب في النسب المزعوم فتارة يقولون : (ثابت بن حازم بن علي) وتارة اخرى يقولون : (ثابت بن الحازم علي) وغيرها من الإضطرابات

ونخلاصة النص ما يلي:

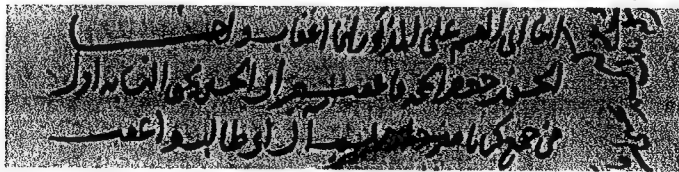
اولا: افتعال الاسماء المركبة للتغطية على بعض الاخطاء في المشجرات.

وهذا صحيح بلاشك فالاسماء المركبة لم تعرف في ذلك الزمان وهذا له اسباب منها

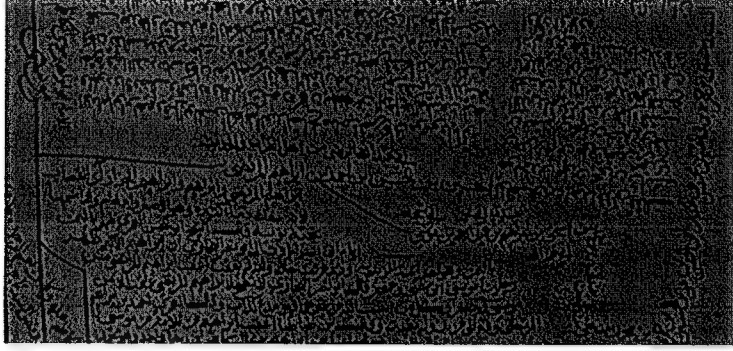
اولا: حصول خلط عند ناسخي المخطوطات: فمن المعلوم ان المخطوطات كان تنسخ عن اقدم

منها وكان يتولى نسخها عادة أحد أبناء العائلة ممن لا دراية له في التمييز الخطوط التي تكتب بها الانساب،

ففي المثال التالي نرى ذكر عقب الحسن بن جعفر الحجة في مخطوط عمدة الطالب السابق ذكره



وكذلك أيضا هنا مثال يجعل أحمد الأكبر إبننا لابراهيم المرتضى بدلا من موسى أبي سبحة في كتاب الاصيلي لابن الطقطقي وكذلك ابراهيم العسكري ابنا لعبدالله بن موسى أبي سبحة بينما هو ابن مباشر لموسى أبي سبحة بالاتفاق ، وهذا خطأ فادح قياسا للاخطاء في الاعمدة الرفاعية.



وفي الحقيقة نحن لا ننكر أبدا ان هذا مما يشكك في صحة العمود ولكن لا يشكك بصحة النسب او يقطع بطلانه ابدا، بل ان ذلك يؤيد طرحنا الاول حول عدم ترجمة معاصري الشيخ احمد الرفاعي له بالحسينية وذلك لغيب المعلومات الكافية عنه بسبب قلة اهل بيته وعدم اشتهار احد سواه منهم والاهم هو اعتداد بعض غلاة المتصوفة بطرقهم واسانيدهم وعدم استخدامهم لاصول العلوم في السرد والرواية والتثبت، خاصة اتباع الشيخ والذين تفردوا بطريقهم واستحدثوا الرقص واللعب بالافاعي والنيران مما لا يقبله دين ولا عقل.

الخلاصة: في هذا الباب تتضح بعض الامور التي أدت الى حصول الخلل في بعض الاعمدة الرئيسية للنسب الرفاعي فالاضطراب صحيح ومثله الكثير في مخطوطات الانساب بشكل عام وقد ينطوي أحيانا على بعض التحريف والتزوير في بعض المواضع، ولكنه ليس حجة لوحده لابطال النسب بوجود الشهرة وقد تم تحقيق العمود الى مكانه الاقرب للصحة.

الطعن السابع: المرويات الكتب الرفاعية و المشجرات

والمبسوطات

وهنا نقف امام امر خطير جدا ، الا وهو المرويات المدونة في الكتب و المشجرات والمبسوطات الرفاعية ونسجل العديد من النقاط التالية:

اولا: بالنسبة للكتب الرفاعية مثل صحاح الاخبار والثبت المصان وروح الاكسير والمعارف المحمدية .. الخ ، فقد ذكرنا أنها ملفقة وتحتوي الكثير من الاخطاء والمبالغات والقصص المكذوبة والتي أضرت بالنسب الرفاعي وفتحت الطريق أمام المتأخرين للطعن بالنسب بكل أرجحية .
الا ان المثير للانتباه أن الطاعنين أنفسهم يتسابقون لاثبات أن هذه الكتب ملفقة ومن ثم يعاودون استخدامها للطعن بصحة النسب!

ثانيا: بعض القصص لا اصل لها في كتب التواريخ والاحداث المشهورة بالرغم من كبر حجمها كما يزعم في مصدرها، ومن ذلك قصة مغادرة رفاعة المكي الى المغرب بعض التضييق الذي حصل من القرامطة على الاشراف وانه عندما قدم المغرب عظمه ملوكها وزوجوه منهم الى اخر القصة التي سبق أن بينا بطلانها.

وهناك قصة اخرى متداولة وهي تعليق النسب على الكعبة وهذا أمر لم يكن معتادا أن يحصل ، ولو افترضنا جدلا أنه حصل لكان اشتهر وذاع صيته بين الناس وكتب عنه حفاظ التواريخ، ولكن هذا لم يحصل قط ، ومجرد عدم اشتهاره أكبر دليل على بطلانه.

باب: قصة مد اليد الشريفة

في الحقيقة هناك الكثير من الابحاث التي تصدت لهذه القصة ببيان بطلانها متنا وسندا، ولست هنا لاناقشها ولكنها من اكثر القصص التي شككت في النسب الرفاعي من حيث ان من كذبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يتورع عن الكذب في النسب .
وتجدر الاشارة هنا ان اول من ذكرها هو الديري في كتاب غاية التحرير والذي يشك بنسبته اليه، لذلك فالامر برمته تدليس بتدليس.

ومن بعض البراهين على بطلانها كما ذكر صاحب موقع الدرر السنية السيد علوي السقاف:
(١) أن أصحاب كتب وتراجم الصوفية الأوائل كالسبكي والشعراني وابن الملتن والمناعي لم يتعرضوا لذكر هذه الحادثة مع أنهم كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين كالصيادي، وليس من المعقول أن يحرضوا على جمع كل ما روي عنه فيروون قصة الجرادة والبعضة ويهملون هذه الحادثة التي اهتزت لها بقاع الأرض.

(٢) أن المؤرخين كالذهبي وابن كثير وابن خلكان لم يتعرضوا لذكر هذه الحادثة إطلاقاً، ولو أنها وقعت حقيقة لتسابقوا إلى كتابتها. وقد ذكروا ما اشتهر به الرفاعيون من دخول النيران واللعب بالحيات وركوب السباع غير أنهم لم يتطرقوا إلى ذكر هذه الحادثة، الأمر الذي يبعث على الجزم بأن حكيها كان متأخرا عنهم.

٣) أن رواية هذه الحادثة هم من المتصوفة "أقول أنا عبد الرحمن: بعض غلاة التصوف" الذين شهد الرفاعي نفسه بأنهم يكذبون على مشايخهم وأئمتهم، حيث قال: « واحذر الفرقة التي دأبها التفكه بحكايات الأكابر وما ينسب إليهم فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم: وقال: (يا بني إذا نظرت في القوم الذين ادعوا التصوف وجدت أن أكثرهم من الزنادقة الحرورية والمبتدعة).

(٤) أنهم رَوَوْا عن الرفاعي أيضا أنه في العام الثاني زار القبر مرة أخرى. قال الصيادي: « ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الذي هو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي، أنشد قائلا :
في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظي بها شفتي

فالرفاعي نجده في كل مرة لا يخاطب النبي إلا بالشعر، والنبي لا يجيبه إلا بالشعر! لماذا لا يخاطبه بلغة القرآن من غير شعر ولا نثر ولا سجع؟ وهل نسي القوم قول الله تعالى: وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ [يس: ٦٩] ألم يعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبغض الشعر؟ وعن قتادة: قالت عائشة: كان الشعر أبغض الحديث إليه، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: إني والله ما أنا بشاعر وما ينبغي لي.

٥) أنه يلزم من تكليم الرفاعي للنبي صلى الله عليه وسلم وإمساك يده عيانا أن يصير صحابيا، فينال شرف الصحبة. ولو قالوا بأنها كانت رؤيا لما لزم ذلك. لكنهم يصرون على أن الحادثة كانت يقظة لا مناما.

٦) أن هذا العدد الهائل الذي ذكره «تسعين ألفا» من الناس لا تتسع له المنطقة المحيطة بالمسجد برمتها، ولا يستطيع هذا العدد رؤية تقبيل اليد كلهم في وقت واحد وحتى لو وقفوا صفوفًا طويلة لرؤية يد النبي صلى الله عليه وسلم لاستغرق ذلك أياما لكثرة عددهم الهائل، فهل بقي النبي ماذا يده أياما أو على الأقل يوما كاملا ليراه هذا الحشد الهائل من الناس؟!

٧) أنهم ذكروا في سياق القصة أن الرفاعي نودي من الحضرة العلية أن قم يا أحمد وزر البيت الحرام وزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعا وطاعة. فإن أرادوا بذلك أن الهاتف هو الله تعالى فهذه إذن كرامة أعظم من مجرد تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا لم يعيروها اهتمامهم؟!

٨) أن سياق الكلام الذي نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينفي أن يكون هذا من كلامه، مثل أن يقول للرفاعي: « البس الزي الأسود» وكذلك قوله: «فإن الله نفع بك أهل السموات وأهل الأرض»، فبماذا انتفع به أهل السموات ثم إنه لم يكن يرد السلام بصيغة المفرد «وعليك السلام» ولم يعهد عنه لفظ «يا ولدي» ولم يقلها للحسن ولا الحسين رضي الله عنهما .

٩) أن هذين البيتين اللذين أنشدتهما الرفاعي عند القبر منسوبان إلى غيره..، قال الشيخ الألوسي: «إن كثيراً من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير الرفاعي. قال الشيخ صلاح الدين الصفوي في تذكّره: حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روجي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قال: ومن نقل ذلك الشهاب الخفاجي في: كتابه طراز المجالس "أن المتصوفة قد اشتهر عنهم ادعاء مخاطبة الموتى والتلقي عنهم وكتبهم مشحونة بذلك. مثاله: أن أبا المظفر المنصور أنشد قصيدة عند قبر الشيخ الرفاعي فظهر صوت الرفاعي من القبر يقول له: وعليك السلام.
وأن السيدة نفيسة "صاحبة الضريح" كانت كثيراً ما تكلم أحد المشايخ المتصوفة وهي في قبرها.
وأن السيد أحمد البدوي أخرج يده من القبر ووضعها بيد الشعراني ليبايعه وكان من شروط المبايع أن يكون تحت رقابة البدوي أينما ذهب فأقره البدوي وقال وهو في قبره "نعم".
وهذه شبيهة بقصة مد النبي عليه الصلاة والسلام يده ليبايع الرفاعي حيث قال له: هذه البيعة لك ولذريتك إلى يوم القيامة.

أقول أنا عبدالرحمن: نقلته بالحرف عن صاحب موقع الدرر السنية، وإن مثل هذه القصص اضرت كثيراً بالنسب الرفاعي فصار التكذيب لها مستلزماً لتكذيب النسب خصوصاً إن أكثر من اشتهر امره في آخر ٢٠٠ عام هم من الغلاة المصدقين لهذه الأمور والتي لم تعد تنطلي على احد.

الطعن الثامن: التواريخ الواردة في الكتب الرفاعية و المشجرات

والمبسوطات

فتجد مثل هذا الطعن الذي اوردته جمعية تنزيه النسب العلوي :

- (كما ان هناك مسألة مهمة تبين مدى تحافت النسب العلوي المزعوم للشيخ أحمد الرفاعي والذي تتبناه العوائل الرفاعية وهو أنهم يقولون . كما في خلاصة الاكسير لأبي الحسن الواسطي . بأن "الحسن القاسم" المذكور في سلسلة نسبهم المزعومة قد توفي سنة ٢٢٦هـ ، فإذا علمنا أنهم يقولون بأنه:
١. الحسن القاسم "المتوفى سنة ٢٢٦هـ" بن ٥. الحسين بن ٤. أحمد الأكبر بن ٣. موسى الثاني بن ٢. ابراهيم المرتضى بن ١. الامام موسى الكاظم عليه السلام "المولود سنة ١٢٨هـ")

ولو افترضنا جدلاً بأن (الحسن القاسم) وآبائه الخمسة المتبقين قد تزوجوا في سن الـ ١٦ فتكون النتيجة كالتالي بعد معرفتنا بولادة الامام موسى الكاظم (عليه السلام) سنة ١٢٨هـ:

الاول يتزوج سنة ١٤٤هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الثاني يتزوج سنة ١٦٠هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الثالث يتزوج سنة ١٧٦هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الرابع يتزوج سنة ١٩٢هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الخامس يتزوج سنة ٢٠٨هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

السادس يتزوج سنة ٢٢٤هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة ! ثم يتوفي سنة ٢٢٦هـ وهو (الحسن القاسم) المزعوم. فإذا كان (الحسن القاسم) المزعوم قد ولد سنة ٢٠٨هـ وتوفي سنة ٢٢٦هـ فهذا يعني انه مات وعمره (١٨ سنة) فقط ! فهل تعرفون بماذا وصفوا (الحسن القاسم) المزعوم في وثائقهم الرفاعية ؟! ، لتأخذ مخطوط خلاصة الاكسير للواسطي وهو مخطوط شهير ومن المصادر المعتمدة عند الرفاعيين.

قال في خلاصة الاكسير في وصف (الحسن القاسم) المزعوم ما نصّه: (والعقد النضيد منهم في عمود النسب المبارك الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد شيخ بني هاشم ، قال ابن ميمون في مشجره ما انجب الطالبيون في عصر الحسن القاسم أعظم منه مقاماً وارفع منزلة... قال ابن الاقطس نزل القاسم الحسن مكة ببعض اولاده واقام بها مدة طويلة وله بقية ببغداد ثم عاد بنفسه لبغداد وتوفي بها ودفن في مقابر قريش ، وهذا كله صحيح غير أن وفاته بمكة ، قال ابن ميمون الواسطي والعبيدلي والجوهري وغيرهم نزل الحسن رئيس بغداد مكة ببعض اولاده وأبقى بقية ببغداد وأقام بمكة محفوظ الحرمه موقر المقام حتى مات بها عام ست وعشرين ومائتين ، ثم قالوا وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبو القاسم)

فهل هذا النص يتحدث عن فتى مات وعمره ١٨ سنة كما يريد ("انصار النسب العلوي للرفاعيين") منا أن نصدّق ! هل النص يتحدث عن فتى توفي وعمره ١٨ سنة أم عن شيخ كبير في السن اطلق عليه اسم (شيخ بني هاشم) ، شيخ أقام بمكة مدة طويلة ! كما ان النص يتحدث عن وجود عدد كبير من الاولاد لد (الحسن القاسم) المزعوم ترك بعضهم في بغداد وترك البعض الآخر في مكة المكرمة ، فكيف استطاع ان ينجب العديد من الاولاد خلال سنتين فقط (١٢٤ - ١٢٦) هـ ؟!! صحيح انهم قالوا ان عقبه من رجلين فقط ولكن ذلك لا ينفي وجود عدد كبير من الاولاد لم يعقبوا او انقرض عقبهم ، حيث أن النص يشير لوجودهم)

نقاش الطعن:

وفقا لتحقيقنا لعمود النسب الى إبراهيم العسكري فإن التواريخ صحيحة ومنضبطة ومنطقية وعليه تبطل هذه الحجة المرتبطة بمرويات غير صحيحة اصلا.

الطعن التاسع: ادعاء نسبة الإمام الرفاعي الى هوازن وجهينة

وهذا طعن حديث ليس له أصل ولم يذكره كتاب عبر مئات السنين وإنما احدى صفحات الطاعنين على الانترنت، ورغم أنه ساقط لعدم وجود أي أثر يسنده الا أنني أوردته لأنه يكشف وجود طعون غير علمية، فكل من احتج بهذا مع تقريره بترجمة الصفدي والذهبي التي يقرر فيها ان رفاعه رجل من المغرب فهو جاهل لا يعتد باجتهاده في علم النسب.

فاذا تجاهلنا حقيقة أنه لم تثبت هجرة لرفاعة جهينة باتجاه المغرب فلا يمكن ان نتجاوز الفارق الزمني بين شخصية رفاعه جهينة وبين من ينتسب له الرفاعيون.

فالمشهور لرفاعة جهينة نسبين الاول رفاعه بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد ممن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عيس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعه ، له صحبة، وهذا ذكره ابن الاثير.

والاخر رفاعه بن نصر بن ذبيان بن رشدان ابن قيس بن جهينه وهذا ذكره ابن حزم، ونسب اليه الصحابي عقبة بن عامر رضي الله عنه فقال عقبة بن عامر بن عيس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعه بن نصر بن ذبيان بن رشدان ابن قيس بن جهينه، فنحن نتكلم عن رفاعه عاش في جزيرة العرب قبل الاسلام بمئات السنين، وحتى من نسبه الى هوازن فقد ابتعد به ايضا. وكذلك الحال بالنسبة لرفاعة هوازن، فرفاعة في كل الطرق عاش في جزيرة العرب قبل مئات السنين.

الخلاصة: هذه الحجة ليس لها أي أثر تستند عليه ولا تتفق عقليا مع حالة النسب الرفاعي أيدا.

الطعن العاشر: عدم اشتهار النسب الرفاعي الحسيني في

المغرب

وهذا كلام غير صحيح، فقد بينا أن لقب "الرفاعي" له شهرة في المغرب لآل البيت وفي أكثر من مصدر وهنا لنا نقاط:

أولا: قد ذكرنا وجود أصل للقب الرفاعي منسوباً الى البيت الحسيني وفصلنا في تحقيق المصادر المغربية التي أتت على ذكره.

ثانياً: تقصير الباحثين في تتبع هذا الأصل عند المغاربة حول هذا الطعن الخاطيء الى حقيقة مسلمة حتى أن الرفاعيين أنفسهم لم يصدقوا وجود مصادر تذكر أجدادهم في المصادر المغربية.

ثالثا: الفرق الزمني بين أول من تلقب بالرفاعي وبين الامام الرفاعي لا يتجاوز ال ١٥٠ عام فقط وهذا يفسر محدودية ذكر أجداد البيت الرفاعي الأوائل.

رابعا: لو تجاهلنا المصادر المغربية والنقاط السابقة فلا زال هنا أمر مهم يلزم المحتج بهذه الحجة على وجهين مختلفين، فالاول أن سبب ذلك هو عدم مكوّنهم في المغرب لمدة طويلة وبالتالي لم يكونوا كثرة حتى يشتهروا، فان قال قائل أن هذا لا يصح فنقول إن افترضنا عدم صحته فعندها يلزم أنهم لم يعرفوا باسم الرفاعي والا لكانوا اشتهروا ماداموا مكثوا طويلا، واذا صرنا الى هذا الاحتمال فهناك سؤال مهم وهو عن حقيقة النسب لعائلة الامام أحمد الرفاعي ما دمننا نفترض أنهم مكثوا طويلا ، وحتى لو اخذنا بالافتراض الاول يبقى هذا السؤال قائما ، كذلك عن السبب الحقيقي وراء التسمية "الرفاعي" فان كان بعيدا ، فلم لم يشتهر وما الذي طرأ حتى يستدعوه بالتسمية، وإن كان قريبا فلم لم يذكر في مشجراتهم (إن كان منفصلا على زعم الطاعنين).

وتجدر الإشارة انه في اوائل القرن الثالث عشر الهجري برز الخطاط المغربي الشهير أحمد بن محمد الرفاعي الحسني القسطلاني القادم جده من الأندلس ، وقد كانوا رفاعيين وهم في الأندلس وذكر السملالي صاحب الاعلام انه رفاعي النسب ومع ذلك ذكر له صاحب الاغتباط عمودا ادريسيا وقلت ان هذا قد يكون من اختلاط انساب الاشراف في المغرب ودخول كل شريف في النسب الادريسي^(٤).

الخلاصة: هذه حجة لا تستقيم اذ أثبتت المصادر المغربية بطلانها.

(٤) الاغتباط بذكر اعلام الرباط

خلاصة القول في حجج الطاعنين والمشككين

ان مجموع الحجج المذكورة لا يرقى لتشكيل طعن حقيقي في النسب خصوصا أنه تم تفنيد بعضها وبيان عدم صحتها وحصول التزوير في بعض اصولها وتم التعامل مع البعض الآخر بحججه الصحيح. ويمكن إستخلاص عدة نقاط من هذا المبحث:

اولا: لم يعرف أصحاب التراجم مثل ابن خلكان والذهبي وغيرهم أي نسب للامام الرفاعي. ثانيا: لم يصح وجود أي طعون حقيقية مروية في أمهات كتب الأنساب المشهورة وحتى ماورد في عمدة الطالب فلا يعتبر طعنا متكاملا بالنسب.

ثالثا: تبين أن الكثير من المصادر النسبية أثبتت النسب (١٣ مصدر نسبي) بمقابل مصدر واحد لمز النسب ولم يطعن به صراحة.

رابعا: تعتبر الكتب الرفاعية الملفقة والمزورة الباب الاكبر لغالبية الطعون التي تعرض لها النسب الرفاعي مما عرض النسب الى طعون ليس لها علاقة بحقيقته، كما ساهمت بعض المرويات الرفاعية المنقولة بالسرد الشفهي في إضافة مواد كانت محلا للطعون.

خامسا: بعض الطعون ليس عليها أدلة وتخالف العقل والمنطق ومع ذلك نجد أنها متداولة مما يدل على أن حالة الطعن فيها جوانب غير علمية.

القسم الخامس

النصوص الواردة في كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي

سنورد هنا بعض النصوص الواردة في كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي المتوفى سنة ٦٩١ هـ وهو من اوائل الكتب التي الفت في مناقب الامام الرفاعي وقد ورد فيه نصين لا يتبغي اغفالهما في اي دراسة حول نسب الامام الرفاعي.

النص الاول: يقول نقلا عن الشيخ يعقوب بن كراز "سمع سيدي احمد جماعة يتحدثون ويحلفون بال بيت محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي مباركون ! اذا اردتم ان تحلفوا احلفوا بي ولا عليكم ، والا اخاف ان تكذبوا فتهلكوا وانا اذا حلفتم بي وكذبتم لا يضركم.

هذا النص قد يفهم على وجهين الاول انه ليس من ال البيت ، والثاني انه من ال البيت لذلك لو حلفوا به لا يضرهم كونه لا يحمل على احد ويسامح.

ومن يقرأ كتاب الهمامي يرى ان الامام الرفاعي كان لا يرى نفسه ابدا امام فقير او غني او شريف او بسيط ، فهذا النص لا يخرج عن سياق استصغاره للنفس كما يفهم.

النص الثاني: عن يعقوب بن كراز ايضا يقول ان الامام الرفاعي رأى رجلا يخاصم شريفا علويا فنهره بشدة فقال له الشريف العلوي : اي سيدي ! جزاك الله عن نسابتك الخير ، فقال : اي مبارك ! لا واخذك من هو احمد بالبين قل: استغفر الله ، رفاعة ورفاعة كثير.

وهنا لا يفهم المقصود بالتحديد الا انه قد يفهم على عدة وجوه منها ان نسب الامام الرفاعي الى رفاعة ورفاعة كثير وهو تقليل من شان النسب وهذا لا يستبعد عن الامام الرفاعي من خلال قراءة الكتاب ولكن هذا معنى غريب من الاصل ففيه تنكير لرفاعة وعدم تحديد له حتى ان كان جدا ام لا ، ويمكن ان يكون قصده صرف العلوي عن سؤاله عن نسبه ، ويمكن انه لا يعرف نسبه وهذا غير مستبعد كون والده توفي وهو حمل في بطن امه.

وعلى العموم فان كلا من هذين النصين يزيدان القناعة بجهالة حال النسب الرفاعي اول امره مع الاشارة ان كل هذه المرويات هي عن يعقوب بن كراز وهو مجهول الحال وروى قصصا لا يقبلها عقل ولا منطق والله تعالى اعلم.

القسم السادس

صور من التحامل على النسب الرفاعي

سنذكر هنا صور من تحامل بعض الطاعنين والمزورين على النسب الرفاعي ومنها :

(١) في مخطوط تحفة الأزهار وزلال الأنهار لضمامن بن شدمم المتوفى بعد ١٠٩٠ هـ في نسخة من هذا المخطوط / لوح رقم ١٣٤ (وهنا اورذناه كإستثناء كونه خارج النطاق الزمني للبحث، ولا نستخدمه كدليل إثبات)، نلاحظ أن هناك تعليق على جانب الصفحة عندما ذكر ابن شدمم أن الرفاعي من الموسوية يقول فيها المعلق:

" إن كان المصنف يعتقد أن الرفاعي سيد فيكون دليلا على عدم علمه بعلم الأنساب وبالنسب المتصل للشجرة الطاهرة ولا يعتبر قوله في جميع ما ذكر أن قصد بذكره أنه سيد والله اعلم {يضمرة} لان الرفاعي لا يقال له سيد عند من له اطلاع على من له علم بالأنساب فهو مدعي ولكن على طريقة الصوفية فيقال لكل صاحب طريقة سيد من سادة الصوفية وفي اليمن الى الان على ما ذكرنا"

نلاحظ أن صاحب التعليق طعن بمؤلف الكتاب فقط لأنه أثبت صحة النسب الرفاعي، مع أن مؤلفه ضامن بن شدمم عالم من علماء الأنساب، وصاحب التعليق هذا مجهول، ومع ذلك نجده يقرر من هو العالم ومن هو الجاهل فقط بناء على النسب الرفاعي !

ومن المثير للاستغراب أنه وفي نفس النسخة نجد صاحب التعليق صامتا عند بعض الأنساب التي تعاني من انقطاعات طويلة في المصادر تتجاوز ال ٧٠٠ عام بالإضافة لطعون قوية جدا، وليس لديها عشر ما لدى النسب الرفاعي من أدلة ثبوت، نجده يسكت أو يعلق على أحدى قصصهم، وهذا يكشف أن سبب طعنه مرتبط بأمور غير علمية.

ابن علي الزياتي...
 ثلث بنين حسنات لم يقربهم...
 الحسين بن يحيى المذكور...
 المذكور خلفه عبد الكريم...
 وهو أبو القاسم...
 ابن...
 رفاة كان شيخا صالحا...
 أم عسدة...
 فانتقم الله...
 من الفاعل...
 فنها الطغاة...
 الطغاة...
 الجزالة...
 تقوم...
 إذا جئ...

صورة النص في كتاب تحفة الأزهار لضاامن بن شذقم والتعليق أعلى السهم

٢) مخطوط الأصيلي لابن الطقطقي

في أغلب مخطوطات كتاب الأصيلي في انساب الطالبين لابن الطقطقي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ نجد
 في مخطوطه الاثر الذي يتكلم فيه ابن عتبة المولود سنة ٧٤٨ هـ عن النسب الرفاعي!



٣) مخطوط الانساب للمغراوي

نجد المؤلف هنا يسوق نسباً للإمام الرفاعي عبر علي العريضي، وهو مختلف تماماً عن العمود الذي علق عليه ابن عنبه في كتاب عمدة الطالب يكاد لا يشبهه بشيء، وعلى الرغم من أن تعليق ابن عنبه كان بخصوص الحسين بن أحمد الموسوي وأنه ليس له ابن معقب اسمه محمد، بينما العمود الذي ساقه المغراوي لم يمر على كل هذا الخط من أساسه، ومع ذلك، نجد هناك تعليقاً بجانب نسب الإمام الرفاعي ينقل تعليق ابن عنبه على العمود !!



وهنا نجد الناسخ في كتاب المغراوي قد أضاف تعليق ابن عنبه دون أن يكلف نفسه عناء مقارنة العمود الذي اعترض عليه ابن عنبه والعمود الوارد في الكتاب ليجد أنهما مختلفين تماماً.

القسم السابع

المناقشة النهائية للنسب

وبعد أن تعرفنا على نقاط القوة والضعف المتعلقة بالنسب الرفاعي وبعد أن قمنا بتحقيق العمود النسبي على أصح المصادر المتاحة، سنقوم هنا بقياس نهائي لحالة هذا النسب وفقا لمعايير وشروط اثبات النسب، وقد قسمتها على النقاط التالية:

(١) قياس الشهرة والاستفاضة.

(٢) قياس صحة العمود.

(٣) قياس الضبط الزمني.

وبناء عليها سيكون الحكم النهائي على صحة النسب باذن الله تعالى.

أولاً: قياس الشهرة والاستفاضة

وستحدث عن شهرة واستفاضة النسب الرفاعي مع ضرورة ملاحظة أن الفقهاء اختلفوا في تعريف هذين المصطلحين ولكن سنمضي على المفهوم عند أغلبهم.

في حالة النسب الرفاعي، فإن حال الشهرة والاستفاضة كما يلي:

(١) الشهرة : وهي ثبوت الخبر الذي نقل نسب الرفاعيين لآل البيت أول الأمر ويشترط حتى نقول عن النسب الرفاعي أنه مشهور أن تثبت اتصاله بالفرع الذي ينتمي اليه بشهادة العدول الذين يؤمن تواترهم على الكذب.

الدليل عليها: نقلت المصادر المغربية المخطوطة التي أشرنا لها بالتحقيق نصوصا متعلقة بأثبات نسب حسيني "اللقب الرفاعي" بعيدا عن نسب الامام الرفاعي، وهذه المصادر تنقل عن ما قبلها بلا شك خصوصا ان عددا منها يرجع لعلماء عاشوا بنفس المدة الزمنية.

كذلك فإن هذه النصوص فيها جبر للإنقطاع في الشهرة عند المشاركة أول الأمر وبالتالي تلغي الاحتجاج بها لتضعيف شهرة النسب، الا أن واقع التحقيق يفرض علينا مراعاة أن المصادر اتصلت بذلك اللقب فقط، وأن النصوص التي تتكلم عن رجال العمود تم جمع شتاها من عدة مخطوطات، وأن الربط اعتمد على أدلة قوية جدا لكن مع اختلاف في أصل العمود من أحمد الأكبر الى ابراهيم العسكري،

وبالتالي فإن ما سبق يقلل من درجة تواتر خبر شهرة النسب ولكن لا يضعفه كثيرا بحضور هجرة من المغرب للمشرق.

(٢) الاستفاضة: وهي انتشار شهرة النسب والتي تشكلت بعد أن أشهره آل بيت الرفاعي، وحصل له قبول عند كثير من الناس.

الدليل عليها: ما أثبتته عشرات المصادر التي ذكرناها ابتداء من منتصف القرن السادس ولم تخل الإزمنة اللاحقة لها من هذه المصادر، مع عدم ورود أخبار عن طعون بالنسب أول أمره وعدم اتهامهم بالكذب ورد دعواهم مما يؤكد حصول الاستفاضة، وتجدد الإشارة أن أول لمز كان من ابن عتبة بعد قرابة ال ١٠٠ عام من إثبات النسب بالمصادر فلا يعد معطلا للشهرة والاستفاضة.

ثانيا: قياس صحة العمود

والمقصود أن لا يكون هناك خلل في العمود يقدح في صحته كأن يكون هناك انتساب الى غير معقب، أو أن يكون عدد رجال العمود أكثر مما يحتمله النطاق الزمني، وقد رتبنا في الجدول التالي بعض أهم النقاط المؤثرة على صحة العمود وقارنتها بالعمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري:

نقاط القياس	العمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري
عدد رجال العمود (الوسائط)	متوافق مع عدد الرجال في الاعمدة الموسوية المعاصرة له وليس فيه اشكال
صحة خبر العقب في رجال العمود	جميع رجال العمود ورد عنهم الخير بأنهم معقبون

مصادر خبر العقب في رجال العمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري:

ابراهيم العسكري أنجب عددا منهم محمد الزنجاني / العبيدي ، الازورقاني ، ابن فندق وغيرهم محمد الزنجاني أنجب أحمد / الازورقاني ، المقرئ.

أحمد بن محمد الزنجاني أنجب الحسين / الازورقاني ، ابن جزى (ذكر الحسن) ، المقرئ.

الحسين بن أحمد أنجب أحمد سرائك الرفاعي / الازورقاني ، ابن جزى ، المكتاسي ، المقرئ

أحمد سرائك الرفاعي أنجب علي / المكتاسي، ورد في نص ضمن اشراف جده.

علي بن أحمد أنجب حازم / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

حازم أنجب يحيى / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

يحيى أنجب أحمد / عشرات الكتب وبعض المشجرات الرفاعية.

أحمد أنجب علي / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.
علي أنجب أحمد الإمام الرفاعي / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

الخلاصة: يتضح سلامة العمود من أي علة تؤثر عليه أو على صحة النسب.

ثالثا: قياس الضبط الزمني

وهنا سنقارن عدد وسائط عمود نسب الإمام الرفاعي بشخص معاصر له من نفس الفرع الموسوي الذي انتهى إليه التحقيق وهو فرع إبراهيم العسكري.

ولم نثر على علم مطابق له زمانا مئة بالمئة ولكن عثرنا على شخص من طبقة أبناء أحفاد الرفاعي وهو نقيب أبرقه عز الدين أبو محمد عربشاه الموسوي كان حيا سنة ٦٧٣ هـ ذكره ابن الفوطي في معجم اللقب ج ١ صفحة ٢٥٠ ترجمة رقم ٣١٤ وذكر اجتماعه به سنة ٦٧٣ هـ في نفس الكتاب ج ٣ صفحة ٤٤١ ترجمة رقم ٢٩٢٩.

وهو أبو محمد عربشاه بن مرتضى بن مجتبى بن هادي بن الرضا بن المهدي بن محمد بن اسماعيل بن المهدي بن اسحاق بن موسى بن اسحاق بن إبراهيم العسكري، يتعد عن إبراهيم العسكري ١٢ اسما. بينما نجد أن الإمام الرفاعي وفقا للعمود المحقق يتعد ١٠ أسماء ونضيف إليها ٣ وهي طبقة أبناء أحفاده ليصبح الرقم ١٣ اسما.

نلاحظ ان الفارق اسم واحد فقط وهو فارق لا يكاد يذكر على عدد الأسماء المطروح، نضيف عليه تحقيقنا للزمن الذي عاش فيه أحمد سراهنك الرفاعي والذي قدرنا أنه من مواليد ٣٥٠ هـ تقريبا ولو طرحنا هذا التاريخ من سنة ٥٠٠ هـ وهي السنة التي ولد فيها الإمام الرفاعي، سنجد الفارق ١٥٠ عاما، نقسمها على عدد الأسماء بينهما وهو ٦ أسماء شامل الاسم الإمام الرفاعي، سيكون ٢٥ عاما الفارق بمعنى عمر كل اسم عند ولادة ابنه وهو منطقي وقريب جدا من القاعدة الخلدونية.

الخلاصة: يتضح أن الضبط الزمني للعمود سليم ومتفق مع ما يقابله من أقرب أعمدة للموسويين المعاصرين له.

النتيجة النهائية للبحث

أقول وبالله والتوفيق، فبعد ما تقدم من شرح ونقاش وتحقيق ومع مراعاة الجانب الشرعي المتعلق بالأنساب وحرمة الانتساب الباطل فإن نتيجة هذا البحث هي ما يلي:

أولاً: أن دعوى إنتساب النسب الرفاعي الى آل البيت قامت من بعض أحفاد آل البيت الرفاعي، فتكون العهدة عليهم كونهم هم من ابتدئوها كما هو الحال في كل الأنساب.

ثانياً: أن الأدلة المصاحبة لهذه الدعوى تثبت صحتها.

ثالثاً: لا يوجد دليل واحد صحيح على بطلان دعوى هذا النسب، ولم يصح طعن واحد الا ما يتعلق بالموروق المدسوس وتسقط هذه الطعون بسقوط هذا الموروث الملقق على النسب الرفاعي.

رابعاً: العمود الأقرب للصحة، الخالي من العيوب والمدعم بالمصادر هو العمود المحقق بالمصادر المغربية الى ابراهيم العسكري وهو للإمام الرفاعي على الشكل التالي:

"أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب" والله تعالى أعلم.

وعليه، فإن النسب الرفاعي نسب صحيح بأدلة الصحيحة وهو كغيره من الأنساب المعتبرة في حكم الصحة ، ثبت بما ثبتت به ، وهذا البحث تناول الإحتجاج بهذه الأدلة المتعلقة بأصل الدعوى قبل ٩٠٠ عام وهي تدعمها وتبقى رهينة بصحتها أساسا والناس مؤتمنون على أنسابهم والله تعالى أعلم.

تم الفراغ من النسخة المختصرة في الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١٤٤٠ هـ

دفاعي عن النسب الرفاعي

بقلم

السيد سليم عبد اللطيف الحلبية السبسي الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتمهيد

الحمد لله الظاهر بآياته.. الباطن بذاته. القريب برحمته. البعيد بعزته. الكريم بالأنه. العظيم بكبريائه. القادر فلا يمانع. القاهر فلا ينازع. العزيز فلا يضام. والمنيع فلا يرام. الملك الذي له الأقضية والأحكام. الذي تفرد بالبقاء. وتوحد بالعزة والثناء. وأستأثر بأحسن الأسماء والصلاة والسلام على رافع قواعد الأسلام. المرسل بالرفقة والرحمة. والمبعوث لكشف الظلم والظلمة. الذي عم بفضلته المقرب والمغترب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار وبعد: تابعنا على مدى الأشهر الماضية دراسات عديدة تتكلم عن النسب الرفاعي وكان منها دراسات تؤكد النسب "ومنها ما تحاول أن تنقضه" ومنها تلك التي أجتهد أصحابها مشكورين مأجورين إن شاء الله لفتح آفاق جديدة حول هذا النسب كدراسة الأخ السيد عبد الرحمن الزرعيني الرفاعي لأثبات عمود نسب مختلف عما تم التعارف تاريخياً عليه حول تسلسل أسماء رجالات عمود النسب الرفاعي اعتماداً على مصادر غالبيتها مغربية وما لاقت هذه الدراسة من قبول وترحيب من البعض ورفض وتجريح من البعض الآخر وكنت أنا ممن أيد تلك الدراسة بتحفظ إذ أعتبرتها إضافة للتراث الرفاعي تغنيه وتقوي دعائمه بمصادر قديمة لم تكن مشهورة في بلاد المشرق العربي وتؤكد رسوخه "بعيداً عن مناقشة الأسماء في العمود والانتقال من الربط المشرقي على أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة إلى عمود نسبي آخر يربط النسب على أخيه إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة" ومن ثم تابعنا الردود والرد على الردود على تلك الدراسة من العديد من الأخوة خاصة من العراق الشقيق وما كتب الأخوة "السادة الكرام الأستاذ نوري آل طه النعيمي و عبد الواحد جمعه الصيادي والأخ ياسر صباح عباس النعيمي" وغيرهم حيث أنهت إليهم الهجرة الرفاعية عائدة من المغرب العربي وحيث هناك على أرضه كانت ولادة السيد الشيخ الإمام أحمد الرفاعي الكبير وحيث تتواجد الذرية الرفاعية هناك بتراكيز عالية كما هي في بلاد الشام التاريخيه "سوريا ولبنان وفلسطين والأردن".

وبعد التمعن بتلك الدراسات التي تكاد تكون قد شتت أفكار المهتمين وكان هذا النسب صار عقدة العقد عند النسابيين. بعد كل هذا وبالذات التعقيد الذي ظهر ضمن تلك الدراسات مما صعب الأمر على المتلقي العادي. بعد كل هذا وجدت أن الأمر أبسط كثيراً مما كتب وأسهل كثيراً مما نشر ... فالنسب الرفاعي لا يحتاج ثبوتة لكل هذا التعقيد فهو واضح .. صريح .. ثابت الأركان راسخ البنیان لدى كل منصف غير متحيز ولا منحاز مناطقياً "مشرقي ومغربي" أو مذهبياً "شيعي وسني" أو

فكرياً "سلفي وصوفي" لذا نقول بعد الاتكال على الله لقد أضاع الباحثون الكثير من الوقت لأثبات تسلسل معين لرجالات عمود النسب الرفاعي في نقطتين:-

النقطة الأولى: هي عند ذكر "السيد الشيخ الإمام أحمد الأكبر الرفاعي وهل هو أحمد بن علي أبا الحسن بن يحيى بن ثابت بن حازم أم هو أحمد بن علي أبا الحسن بن أحمد بن يحيى بن حازم" وهذا كله طبيعي جداً في أعمدة النسب حيث أن تقديم أسم وتاخير أسم أو حتى سقوط أسم هو أبسط ما يتعرض له النسب بسبب توالي السنين الطويل . وقد لانجد على الإطلاق نسباً واحداً لم يقع في مثل هذا الأمر. ونود أن نشير هنا إلى أن المؤرخين والنسابين وأصحاب التراجم قد تباينت معلوماتهم حول هذا الأمر ولا بأس أن نتوسع هنا بعض الشيء بذكر أسماء بعضاً ممن قال في كلا الروايتين ومن ثم نورد بعضاً من الوثائق من مخطوطاتهم كمثال لما سنورد هنا ، نبدء بداية مع من قال بأنه "أحمد بن علي بن أحمد" وأولهم :

- ١- أحمد بن سليمان الهمامي الواسطي المتوفي سنة 631 في كتابه "مناقب ابن الرفاعي".
- ٢- المؤرخ ابن خلكان المتوفي سنة 681 في كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".
- ٣- قطب الدين اليونيني المتوفي سنة 726 في كتابه "ذيل مرآة الزمان" في الصفحة 824 عند ذكره لوفاة شمس الدين الرفاعي .

- ٤- ضامن بن شدقم من أهل القرن الحادي عشر في كتابه "تحفة الأزهار وزلال الأنهار".
- نكتفي بهؤلاء كونهم الأقدم زمنياً ممن قال بهذا التسلسل ونذكر عدداً ممن قال بالقول الثاني وهو "أحمد بن علي بن يحيى" وأولهم حسب الترتيب الزمني هو:

- ١- تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج الواسطي الشافعي المتوفي سنة 744 في "ترياق المحبين".
- ٢- سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي المصري الشهير بابن الملقن المتوفي سنة 744 في كتابه "طبقات الأولياء".
- ٣- الإمام الذهبي المتوفي سنة 748 في كتابه "المعين في طبقات المحدثين".
- ٤- إبراهيم بن محمد الكازروني المتوفي بعد 816 في كتابه "شفاء الأسقام".
- ٥- مخطوط "بحر الأنساب" لركن الدين الموصللي الأعرجي الحسيني من أهل القرن التاسع في الصفحة 24 من المخطوط.
- ٦- جلال الدين اللاري في مؤلفه "جلاء الصدى".

يلاحظ كما أسلفنا بعض الاختلاف في تسلسل الأسماء في العمود وتقديم أسم وتاخير أسم وربما غياب أسم بسبب اختلاف النقل والمصادر وهذا أمر حاصل في غالبية الأنساب ولا تأثير له على صحة الانتساب . وهذه بعض الصفحات من المراجع المذكورة :-

ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت 726 هـ / 1326 م)

تاريخ السموات

697-711 هـ / 1297-1302 م

المجلد الأول

697-701 هـ / 1297-1302 م

دراسة وتحقيق

شيخنا سلطان العارفين سيدنا ومولانا وقدوثنا إلى الله تعالى الشيخ الجليل
السيد الكبير الصالح الزاهد العابد الورع القدوة رافع علم الولاية بالتوحيد شيخ
الحقيقة وإمام الطريقة شيخ مشايخ الإسلام:

مُحيي الدين أبو المعالي أحمد بن أبي الحسن علي بن (٣)
أبي العباس أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه
الرفاعي الهاشمي القرشي

ووجدت في بعض النسخ (١٩) وقد ساقوا نسبته إلى الحسين بن علي بن

طَبَقَاتُ الْأَوَّلِيَاءِ

٢٢ - أبو العباس أحمد الرفاعي (*)

٥٠٠ - ٨٥٧٨

- أبو العباس (١) أحمد بن أبي الحسن (٢) علي ، الرفاعي نسبة (٣) ، ابن يحيى ٢
بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن (٤) الأصغر ابن المهدي بن محمد بن
الحسن ، ابن يحيى بن ابراهيم (٥) بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق
-
- (*) انظر ترجمته في : قلادة الجواهر في ذكر النوث الرفاعي وأبناؤه الأكاره ، لمحمد ٦
أبي الهدى الصيادي ، البداية والنهاية : ٣١٢/١٧ ، طبقات الشافعية : ٤٠/٤ ، ٤١ ؛
شذرات الذهب : ٢٥٩/٤ - ٢٦٢ ؛ نور بهجة الصدق في ذكر سلالة النوث الرفاعي
لمحمد القابجي : ٢٣٦ - ٢٣٦ ؛ تنوير الأبصار لصيادي : ٣ - ٢٥ ؛ المقوذه الجوهريه في ٩
مدائح المخضرة الرفاعية لأحمد عزت القهري ؛ نزهة سحر في ترجمة سيدنا الرفاعي الكبير
إصالح المنير ؛ بروكائن : القبل ١/٧٨٠ ؛ مصادر حلاجية : ٢٠ ؛ معجم المؤلفين : ٢٥/٢ ؛
١٢ طبقات النحائي : ١/١٦٤ ؛ السكواكب الدرية : ٢/٧٥ ؛ وفيات الأعيان : ١/٥٥ ؛
معجم المطبوعات : ٩٤٨، ٩٤٧ ؛ جامع السكرات لسكوهن : ٧٧ ، ٧٨ ؛ النجوم الزاهرة :
٩٣ ، ٩٢/٦
- (١) بلغ : سيدي أبو العباس أحمد .
(٢) بلغ : ابن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد .
(٣) الرفاعي نسبة إلى جده السابع الحسن الأصغر بن المهدي بن محمد ، الذي كان يلقب برفاعة ،
١٨ قلادة الجواهر : ١٢ - ١٤
(٤) بلغ : ابن علي بن الحسن .
(٥) اللقب هنا مخالف لما ورد في السكتب الأخرى المنية بلسب الرفاعي . وإليك سائمة ٢١
النسب ، كما وردت في قلادة الجواهر ، نقلا عن صاحب الترياق :
« بنو رفاعه في الغرب بطن من أولاد رفاعه حسن بن المهدي الحسيني . ومنهم
السيد أحمد الرفاعي ... بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن
الحسن المعروف برفاعة » . ٢٤
- ويقول ، قلا عن « الشجرة المباركة العلوية » :
« أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن =

النقطة الثانية: هي "لقب الرفاعي" حيث أُشِيعت هذه النقطة بحثاً نسبياً ولغوياً من قبل الجميع في أبحاث الأخوة الذين أشرنا لهم سابقاً و نحن هنا نحاول تبسيط الأمر ليسهل تلقيه من قبل المتابع العادي فضلاً عن المتخصص ولا تعدو كلمة "رفاعة" أن تكون أسم علم وقد ترد كلقب أو صفة فيما كلمة "أبن الرفاعي" ترد بين الأسم وأسم الأب أو الجد وقد يكون الجد الأدنى أو الأعلى " وتفيد بنفس المعنى.

الذي يهم هنا هو أن أحد أجداد الإمام أحمد الرفاعي الكبير قد نال هذا الأسم كلقب له أما بسبب نزوله جغرافياً قرب مساكن رفاعية حيث كان هناك قبائل عربية تحمل هذا الأسم أشهرها رفاعية جهينه حيث كانت منازلها قرب مدينة جده على البحر الأحمر أو بسبب تحالف ما أو لأن أحد رجال النسب الرفاعي قد أطلق أسم رفاعه على ولد له أو حتى لأي سبب كان و على الأرجح أن من نال هذا اللقب هو السيد أحمد بن علي بن الحسن الأصغر أو أباه علياً وهذا خلافاً لما قيل في الموروث الرفاعي التقليدي أن اللقب هو خاص "بالحسن الأصغر ابن المهدي" حيث لا يمكن أن يتوافق هذا القول تاريخياً ولا زمنياً مع المعطيات الموثقة التي سنذكرها تالياً والتي تدعمها شجرة نسب تعود لفرع من السادة آل السبسي الرفاعي عمرها حوالي أربعمئة سنة تذكر ما نصه "علي الشهير برفاعه بن حسن المكي" وأحتمال آخر بأن يكون لقب "رفاعة" قد ناله علي بن حسن المذكور بعد أن أطلق أسم رفاعه على واحد من أولاده الخمسة و هم "رفاعة وأحمد وكنان وهزاع وغالب" فإن كان الأبن الأكبر هو من أطلق عليه رفاعه فأحتمال أن يلقب أباه علي أباً رفاعه أو أبا الرفاعي جرياً على عادة قديمة مازالت باقيه وهي مناداة الأب بأسم ابنه الأكبر وإن كان هذا الاحتمال هو الأضعف . وخلاصة الأمر وأياً كان السبب فقد نال هذا الفرع هذا اللقب وعُرف به ونحن نتمسك بقوة بهذا اللقب الذي بات شرفاً لنا أشتهرنا به. قبل أن نختم هذه الفقرة نشير أنه في المراجع والمشجرات الأقدم لم يكن أسم الحسن بن محمد أبي القاسم المهدي يذكر بلقب رفاعه بل غالباً ماذكر بلقب الأصغر أو المكي وقد ورد أحيانا أسم الحسن هذا مصحفاً إلى أسم الحسين .

بعد كلامنا السابق نعود لنقول أن مشكلة النسب الرفاعي قد تكون منحصرة الآن في أمرين اثنين وهما من أبسط مايكون :

الأمر الأول: هو الاعتماد على مؤلفات رفاعية ظهرت في عصور متأخرة حاولت تغطية ومعالجة ما قيل إنه علل في هذا النسب فتسببت له بأشكالات كبيره "خاصة من ناحية أيرادها لتواريخ ولادة و وفاة وهجرة وهجرة معاكسه لرجال عمود النسب الرفاعي" وقد يكون "وثبت هذا" أن بعض هذه الكتب منحولة وغير أصلية ومنسوبة لغير مؤلفيها ولم ترتقي لتكون بمصاف الكتب النسيبيه المعتبره ويمكن فرزها وتحبيدها بسهولة تامة فنحن نسبنا ليس بحاجة لهذه التواريخ مع وجود أثباتات أقوى وأكثر رصانة ويصعب جداً ردها سنوضحها لاحقاً . وطبعاً تجب الإشارة هنا أننا لا نلغي كل هذا التراث الرفاعي الكبير فمن هذه الكتب والمخطوطات هناك بعض منها وثقت بعض التواريخ

الرفاعية بدقة عالية ولكن هذا كان ابتداء من تاريخ ولادة السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير سنة 512 "ورد تاريخ ولادته في مصادر قليلة أنه سنة 500" وما بعد وهي تواريخ حقيقية لا يمكن ردها أما ما يضرب الصفح عنه و يُرد في تلك المصادر الرفاعية فهو ماورد فيها من تحديد لتواريخ قبل سنة 512 والتي تخبط وتعثرت بشكل مؤسف وهي تحاول أن تغطي وترد على ماكان يحاول الطاعنون أن يتهموا به النسب الرفاعي الشريف . فنحن لانعم ولا نرفض هذا التراث الكبير كتلة واحدة بل نميز ونحقق ونأخذ منه ما يتوافق مع التاريخ والأحداث التاريخية وأمهات كتب الأنساب المعتبرة ويتقبله بذات الوقت العقل السليم المحايد بعيداً عن العاطفة ونبتعد عن الكتب التي تم العبث بمحتواها والتي هي أساساً مستقاة من كتب نسبيه لنسابين آخرين حيث جرى حذف وإضافة ما وافق هوى من تعمد هذا خاصة أنه لدينا مشجرات عائليه رفاعية ذات قيمة عالية جداً من القرن العاشر الهجري فيها من الأثباتات ما يغنيا من الاعتماد على هكذا كتب وثبتت تلك المشجرات عمود نسبنا صراحة للسيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر وهذا ما ذكره النسابة ابن مساعد الحائري وهو نسابة مجتهد وثقة وغير متهم . كما سيأتي لاحقاً .

الأمر الثاني: هو "من هو وما أسم الجد الذي يخصنا وكان صلة الوصل و الربط مع أعقاب السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى" وهي النقطة التي تسال منها الطاعنون والغامزون من صحة هذا النسب وكنت قد أشرت لهذا في مناسبات عديدة سابقة وأيضاً ذكرها غيري من الأخوة ولكنهم مروا عليها مرور الكرام مع إنها نقطة وركيزة أساسية لتثبيت النسب وأقامة قواعده على قاعدة قوية جداً يصعب تجاوزها .

نقول ومن الله التوفيق أن الأمر الأول وهو التواريخ والأزمنة التي نوهنا عنها قبل سنة 512 لاتلزمنا ولنا مجبرين على الأخذ بها بل إنه لاجابة لنا بها أساساً وما حُدد فيها من تاريخ الهجرة الرفاعية للمغرب بسنة 317 وهو تاريخ اعتداء القرامطة على مكة المكرمة وذلك لأيجاد مبرر للهجرة "مع ان الهجرات تحصل في كل وقت ولأسباب كثيرة لاتعد ولا تحصى أبسطها الهجرة بسبب طلب الرزق وأصعبها الهجرة خوفاً من السلطة الحاكمة" لا تفيد النسب بشئ أبداً بل أضرت به جداً لذا لنضعها على جنب ولناخذ من أمهات الكتب ما يفيدنا ويؤكد نسبنا هذا .

الأمر الثاني وهو مرتبط بالأمر الأول تماماً حيث أن الرفاعية قد اعتمدوا لربط أنسابهم على الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى على أسماء تراوحت بين "القاسم الحسن أو الحسن القاسم رئيس بغداد أو موسى أو حسن أو القاسم بن الحسين" إضافة لما ذكره النسابة السيد ابن عنبه الداوودي الحسني في كتابه العمدة ان هناك من يقول بالربط عبر من اسمه "القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر" .

وهذا "أقصد أسم محمد" لم أشاهده أنا في المراجع او المشجرات الخاصة بالرفاعية فيما شاهدنا الأسماء المستعملة الأخرى في المراجع والكتب والمشجرات الرفاعية . وبعد الدراسة المستفيضة

وجدنا ان كل هذه الأسماء قد نتجت عن تصحيف أسم " القاسم ابن محمد بن الحسين " حيث هو في الأصل " القاسم أبي محمد بن الحسين " وقد صُحفت كلمة أبي إلى كلمة ابن أو بن وسقط حرف الياء عبر توالي السنين الطويلة و رغم أن هذا شيء حصوله عادي جداً وطبيعي حصول هكذا خطأ سواء مع النسب الرفاعي أو مع أي نسب آخر إلا أن النسب الرفاعي دفع غالباً ثمن هذا التصحيف من طعون صريحة به وأخرى تغمز وتلمز من قنائه حتى كاد هذا الخطأ بالنقل و الكتابه والذي مؤكد إنه كان غير مقصود في قديم الزمان يكاد أن يصبح هو الحقيقة في أصل هذا النسب لدى كل من ناصب النسب الرفاعي الشريف العداء . مع إنه ألى الآن وإلى هذه الساعة هناك من السادة الرفاعية من كان ومازال معتمداً على الربط نسباً عن طريق الأسم الصحيح وهو القاسم أبي محمد ابن الحسين بن أحمد الأكبر ومن غير الرفاعية هناك أيضاً عشائر السادة القتالية الذين هم أقرب من يشترك معنا في عمود النسب المذكور فهم أحفاد "السيد محمد الملقب سيف الدين القتال المولود في أم عبيدة بواسط العراق حيث كانت ولادته سنة 578 وهي السنة التي توفي فيها السيد الإمام الشيخ أحمد الرفاعي الكبير كما يفيد مشجرهم وهو ابن المعلى بن نعيم بن بركان بن علي بن الحسين ابن (المهدي) بن القاسم أبي محمد بن الحسين ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة" حيث أن أم السيد القتال هي ابنة السيد علي مهذب الدولة وخاله هو السيد أحمد نجم الدين الأخضر الرفاعي والأهم والذي يثبت هذا الكلام حول أنتساب الرفاعية للسيد القاسم أبي محمد ومنذ القديم هو ما ذكره السيد عبد الحسين ابن مساعد الحسيني الحائري من أهل القرن التاسع الهجري "قيل ان وفاته كانت سنة 910" في تعليقه على ما أورده السيد ابن عنية في كتابه العمدة عند ذكر النسب الرفاعي وقوله ان بعضهم قد نسب الشيخ الجليل أحمد الرفاعي الى أعقاب القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة وإنه لاوجود لأبن أسمه محمد للحسين بن أحمد الأكبر فقال وأفاد ودون ابن مساعد الحائري إنه قد شاهد مشجرات رفاعية تعود للقاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر وليس لمحمد بن القاسم وهذا يؤكد صحة ما أوردهنا إضافة لما سنورده من أدلة قوية جداً خاصة من ناحية التوافق الزمني "حيث أن ما ورد من تواريخ في كتب رفاعية عديدة كان نقطة الضعف التي يستخدمها الطاعنون غالباً للأساءة للنسب الرفاعي الشريف" ورغم أن تصحيف كلمة (أبي) في أسم محمد أبي القاسم الى كلمة (ابن أو بن) لم يكن لنا كرفاعية يد فيه وليس خطاؤنا ولا نتحمل وزره لكن كتب الرفاعية المنحولة والتي حاولت بنية طيبه لكن بدون وجه حق أن تصوب وتدعم عمود النسب هذا فجعلت وحددت تواريخ للأحداث المهمة في هذا النسب أضرت به وهي لاتدري حيث كانت تتوخى رد الطعون وسد الثغرات وفاتهم أنه ليس هناك نسب إلا ويعاني من هكذا أمور بسيطه لاتؤثر على صحته ومكانته وأن مايكون من أنساب مرسومة بدقة المسطرة لاخلل فيها هي أنساب تم العبث بها أو موضوعة بدون أدنى شك وها نحن نتحمل أوزار ما حصل لأن وندفع الثمن من سمعة هذا النسب الشريف "وتوافق مع عمود النسب فيما بين رجالات عمودنا الرفاعي ورجالات أعمدة أخرى قريية منهم نسباً ولهم شهرتهم التي أوردها العديد من كتب الأنساب المعتمره .

وبداية بدراسة وتوثيق حقيقة وشخصية السيد القاسم أبي محمد بن الحسين وتاريخ ولادته ووفاته من كتب التاريخ

تم توثيق وجود الحسين الملقب "بالعرضي أو بالوصي" ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة وهو "والد القاسم أبي محمد" بداية في عدة مراجع تاريخيه أختارنا منها ثلاثة مراجع فقد ورد ذكره في كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي سنة 597 في الجزء الثالث الصفحة 371 ما نصه "أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن أبي علي قال : حدثني أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الطبري قال: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم الطالبين فلا يزاحمه أحد وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد و أبو بكر الأكفاني يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد". ونفس الرواية ذكرت في كتاب أقدم هو كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي المتوفي سنة 462 عند الترجمة رقم 1197 الجزء الثالث الصفحة 708 وهذه الرواية تشير إلى أن هؤلاء الثلاثة معاصرون لبعضهم البعض وإذا أضفنا لهذا المعلومة الواردة في كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) للصابي ضمن وفيات سنة 325 الصفحة 371 الترجمة رقم 2386 حيث ذكر فيها أن أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي قد توفي في سنة 325 وهو من طبقة الحسين بن أحمد . من هذه المعلومات نستنتج أن الحسين بن أحمد كان شيخاً جليلاً وذا عمر مرتفع في ذلك التاريخ "في الربع الأول من القرن الرابع الهجري" كون الصفات التي أطلقت عليه "ذا محل ورئاسة ببغداد أو شيخ الطالبين في وقته وغيرها من عبارات الفخر والثناء" تدل على أنسان عاش عمراً مديداً ليصل لهذه المرتبة العاليه.

أما "أبنة" القاسم أبي محمد ابن الحسين بن أحمد الأكبر فنحن نستنتج من تاريخ وفاته المؤرخ سنة 390 "ذكر هذا في أكثر من مصدر حيث قال في كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) لمؤلفه أبو الحسين الهلال بن محسن الصابي المتوفي في سنة 448 في أحداث سنة 390 الصفحة 402 ما نصه (وفي يوم الأحد الرابع منه "المقصود الرابع من شهر ذي القعدة" توفي أبي محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي) . وكما ذكرت المراجع السابقة تقدم الثلاثة "الحسين الموسوي و محمد الهاشمي وأبو بكر الأكفاني" في بغداد" ومكانتهم الرفيعة وربطت بينهم فقد ذكر الهلال الصابي مؤلف كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء في بداية حوادث سنة 390 في

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا

رابعة مطبعة
نعم زرزور

الجزء الثالث عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الصفحة الأولى من كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" الجزء الثالث عشر

وأخبرنا أبو الطيب الطبري^(١) قال: قال لنا أبو الحسن الدارقطني: أبو عمارة ضعيف جداً.^(٢)

٢٣٨٤ - محمد بن أحمد بن هارون، أبو بكر العسكري^(٣) الفقيه:

كان يتفقه لأبي ثور، وحدث عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيدي، والحسن بن عرفة وعباس الدوري وغيرهم. روى عنه الأجرى، والدارقطني [ويوسف القواس]^(٤) وغيرهم وتوفي في شوال من هذه السنة.

٢٣٨٥ - محمد بن أحمد بن يوسف بن اسماعيل أبو أحمد الجريري^(٥):

حدث عن ابن أخي الأصمعي وغيره، ولم يظهر عنه إلا الخير. توفي في محرم هذه السنة.

٢٣٨٦ - محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله^(٦) الهاشمي:

سمع جعفر الفريابي، وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الطبري، قال: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد، أبو عبدالله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم [الطالبين فلا يزاحمه]^(٧) أحد، وأبو عبدالله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الأكتفاني^(٨) يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد.

(١) في ت: «أبو بكر بن الطيب الطبري».

(٢) في الميزان: «قال أيضاً: «متروك». وأورد الذهبي له حديثاً من وضعه، وقال: «موضوع على مجالده».

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٦٩/١، والبداية والنهاية ١١/١٨٨).

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من ت.

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٧٦/١).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٠٤/٢).

(٧) ما بين المعقوفين: ساقط من ت.

(٨) في ت: «أبو بكر الكتاني».

الصفحة 371 من كتاب المنتظم وفيها ذكر وفاة محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي ضمن وفيات سنة 325 وهو من طبقة الحسين بن أحمد الصالح الأكبر

الصفحة 376 وفاة "القاضي أبي بكر أحمد ابن محمد بن أبي موسى الهاشمي" بتاريخ يوم الخميس لسبع بقين من محرم سنة 390 وكان قد ذكر سابقاً ضمن أحداث سنة 325 الصفحة 371 في الترجمة ذات الرقم 2386 وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي بتاريخ 325 نجد هنا أن محمد بن أبي موسى الهاشمي هذا قد عاصر جدنا الحسين بن أحمد الأكبر وكانوا من طبقة واحده زمنياً وأن ابنه القاضي أبي بكر أحمد قد عاصر جدنا السيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد "كما أباه عاصر أباه" ولد القاضي أبي بكر أحمد هذا في سنة 315 حسبما ورد في ترجمته في (البدايه والنهائيه) وفي (تاريخ بغداد) وتوفي في ذات السنة التي توفي فيها جدنا القاسم أبي محمد وهي سنة 390 . فأذا ربطنا كل هذه المعلومات التي وردت في (تاريخ بغداد و المنتظم والبداية والنهائيه وتحفة الأمراء) نصل للنتيجة التالية:

أن جدنا القاسم أبي محمد قد مات سنة 390 بعد أن عاش عمراً طويلاً "هذا ما يتطلبه الوصول للمكانة العاليه التي وصل لها بعد وفاة والده في بغداد كأحد أبرز وجوه الطالبين وذا مكانة ورئاسة فيها" ومن هذه المعطيات يكون احتمال ولادته رحمه الله في سنة 300 راجحاً جداً وعند هذه النقطة نرى بوضوح أن تاريخ الهجره في سنة 317 للحسن الأصغر بن المهدي محمد أبي القاسم بن القاسم أبي محمد هو تاريخ لايتناسب ولا يتوافق مع هذه الوقائع. ويبقى احتمال ان تكون سنة 300 هي تاريخ ولادة القاسم أبي محمد مجرد احتمال رغم أن نسبة صحته تكاد تقترب من تسعين في المائه لكن الأهم بالنسبة لنا أن لدينا تاريخ وفاته المحدد والثابت بدقة تامه .

تاريخ بغداد

أوسمة السلام

تأليف

الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى

القاسم

1197 - محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد

بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد

الله الهاشمي سمع: جعفر بن محمد الفريابي، روى عنه: ابنه أحمد.

وكان ثقة، وإليه انتهت رئاسة العباسيين في وقته.

خُذُّنَا عَلِي بن أَبِي عَلِي، قَالَ: خُذُّنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بنَ مُحَمَّدٍ

الطبري، قَالَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ يَتَقَدَّمُونَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِمْ

فَلَا يَزَاحِمُهُمْ أَحَدٌ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بنَ أَحَدِ الْمَوْسَوِي يَتَقَدَّمُ

الطَّالِبِيِّينَ فَلَا يَزَاحِمُهُ أَحَدٌ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنَ أَبِي مُوسَى

الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الأكفاني يتقدم

الصفحة الأولى من كتاب تاريخ بغداد وأسفلها تاريخ وفاة أبو عبد الله محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي
والرواية عن تقدمهم هو والأكفاني والقاسم أبي محمد ورئاستهم في بغداد

كِتَابُ
تَحْفَةِ الْأُمَرَاءِ

فِي

تَارِيخِ الْفُرْسِ

تَأَلَّفَ

أَبِي حَسَنِ الْهَلَالِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَرهِيمِ الصَّبَّانِيِّ الْكَاتِبِ

وَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّامِنُ مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ

لَهُ

(11٦) سَنَةِ تَمَعِينَ وَثَلَاثَةَ

أَوَّلُهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَحَدَى عَشْرَةِ
وِثَلَاثِينَ وَالفِ لِلْأَسْكَندَرِ وَرَوْزِ اسْمَانِ مِنْ مَاهِ آذَرِ سَنَةِ ثَمَانِ وَسِتِينَ
وِثَلَاثَةَ لَيَزْدَجَرْدِ

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ السَّادِسِ مِنَ الْمَحْرَمِ تَوَفَّى أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُؤَمَّلِ بْنِ
مِيْمَانَ كَاتِبِ دِيْوَانِ السَّوَادِ

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَمْ يَدْخُلُوا مِنْهُ تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ السَّمْسَارِ
الْمَرْوُوفِ بِأَبِي شَيْخِ الْبَزَّازِ

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لَسِعَ بَقِيْنُ مِنْهُ تَوَفَّى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّادِ
ابْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيِّ

الصفحة الأولى من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء وأسفلها بداية سنة 390 وذكر وفاة القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي وهو من طبقة القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر

كِتَابُ
تَحْفَةِ الْأَمْرَاءِ
فِي
تَسَارُجِ الْوُزَرَاءِ
تَأَلَّفَ

أَبِي حَسَنِ الْهَدَلِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّبَّانِيِّ الْكَاتِبِ

وَيْلِيهِ الْجُزْءُ الثَّامِنُ مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ

لَهُ



— ٤٠٢ —

أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَهْلٍ الْمَدَوُوقِيِّ دِيَوَانَ السَّوَادِ وَاسْتِخْلَافَهُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ عَبْدَ
اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْطَخَرِيِّ الْكَاتِبِ فِيهِ
وَفِي يَوْمِ الْاِحْدِ الرَّابِعِ مِنْهُ تَوَفَّى أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَوْسَوِيُّ
الْمَلَوِيُّ

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْخَامِسِ مِنْهُ تَكَلَّمَ الدَّيْلَمِيُّ فِي أَمْرِ التَّقْدِ وَفَسَادِهِ
وَكَانَتْ الْمَعَامِلَاتُ يَوْمَئِذٍ بِالْوَرَقِ وَقَصَدُوا دَارَ أَبِي نَصْرِ سَابِرٍ (٣٨٣) بِدَرْبِ

تَارِيخُ وَفَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَوْسَوِيِّ الْعَلَوِيِّ سَنَةَ ٣٩٠ فِي كِتَابِ تَحْفَةِ الْأَمْرَاءِ فِي تَارِيخِ
الْوُزَرَاءِ

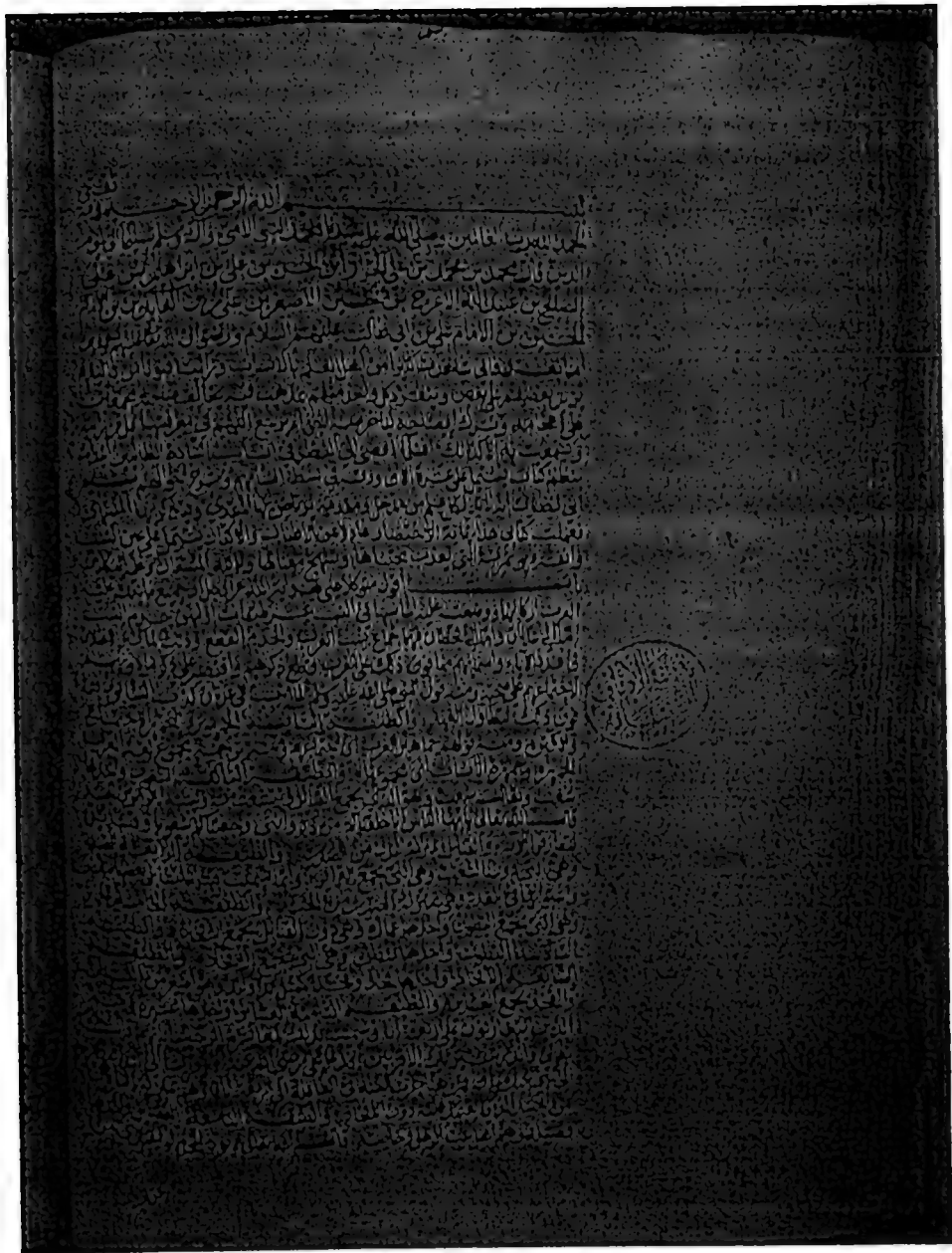
أيضاً كما بينا ما ورد في كتب التاريخ مما يخص جدنا القاسم أبي محمد نعود لنذكر ما كتب عنه
في كتب الأنساب

قال أبي القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي القمي صاحب كتاب (نهاية الاختصار في أنساب
الطالبين) وهو من أعلام القرن الرابع أن "عقب الحسين بن أحمد الأكبر في أبنة القاسم أبي محمد
وله بقية" فيما قال النسابة شيخ الشرف أبو الحسن محمد بن أبي جعفر العبيدلي الحسيني المتوفي
سنة 435 في كتابه (تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب) أن "للقاسم أبي محمد أولاد لهم أولاد".
وأيضاً قال النسابة القاضي إسماعيل بن الحسن بن محمد المرزوي الأزورقاني المتوفي سنة 614
في كتابه (الفخري في أنساب الطالبين) عند ذكره لأعقاب أحمد الزنبور بن موسى أبي سبحة أن
"القاسم الرئيس ببغداد ابن الحسين كان له بها عقب". مما ورد في هذه المصادر النسبية وغيرها
نرى أن ثبوت عقب لجدنا القاسم أبي محمد أمر لا يقبل الجدل أبداً كما أثبتت المراجع التاريخيه
مكانته الاجتماعية الرفيعة ومتى عاش هو والده الحسين وبناء على هذه المعطيات نقول بثقة تامة
أن جدنا القاسم أبي محمد كان في نهاية القرن الرابع رجلاً مشهوراً في بغداد وله أولاد وأحفاد
وعدم ذكر أسمائهم جميعاً مفصلة من قبل الخزاز وشيخ الشرف العبيدلي والمرزوي وغيرهم مع
قيام أقدر وأشهر هؤلاء النسابين وهو شيخ الشرف العبيدلي المتوفي سنة 435 على ذكر من كان
منهم يعيش في بغداد وهو أبي العباس عبد الكريم بن القاسم أبي محمد كما تم ذكر عبد الكريم بن
القاسم أبي محمد هذا هو و(اخوة له عددهم أربعة) وأحد أحفاده مع ذكر أسم والده هذا الحفيد وهذه
تعتبر من التفاصيل الدقيقة جداً (من قبل نسابين آخرين) حيث أورد محقق كتاب (المختصر في
مشاهير الطالبية) في الصفحتين رقم 60 و 61 تفاصيل أسمائهم (دون أن يشير لمصدر معلوماته)
وهم "حمزة الورع وإبراهيم درج وأبو المؤيد محمود وأبو القاسم علي الذي له الحسين الأعرج أبي
عبد الله القاري ببغداد وأمه هي فاطمة بنت حمزة بن الحسين العرضي" يدفع هذا للبحث عن
سبب عدم ذكر بقية الأبناء والأحفاد للقاسم أبي محمد بأسمائهم رغم التصريح بوجودهم (وهم
حسب مصادر كثيرة موسى ومحمد أبي القاسم) وهذا ما يقودنا لأن نصل لنتيجة من اثنتين وهي إما
أنه هؤلاء الأولاد قد انقرضوا - وهذا لم يحدث- أو أنهم ليسوا موجودين في بغداد لأنهم هاجروا
لسبب ما خارجها هجرة عادية وهذا الاحتمال الأول فيما الاحتمال الثاني هو أيضاً خروجهم خارج
بغداد ولكن هرباً و خوفاً على حياتهم لمكان بعيد عن السلطات وسنبين السبب لاحقاً لأن هؤلاء
المعنيين لو كانوا موجودين في بغداد لكان هؤلاء النسابون قد ذكروا أسمائهم وأعقابهم وفصلوا بها
كما فعلوا مع أعقاب أخيهما أبي العباس عبد الكريم الموجود هو وأولاده في بغداد وذلك أنه ليس
هناك ما يمنع من ذكرهم فيما لو كانوا قد عرفوا أسمائهم وتأكدوا منها لكن عدم ذكر أسمائهم مع
الأشارة لوجودهم على الحقيقة وعدم الإشارة أو التصريح سواء الصريح أو المبطن بأنقرضهم
يشير بقوة إلى أن هؤلاء كانوا في ذلك الوقت خارج البقعة الجغرافية للمؤلفين وهي "بغداد بداية

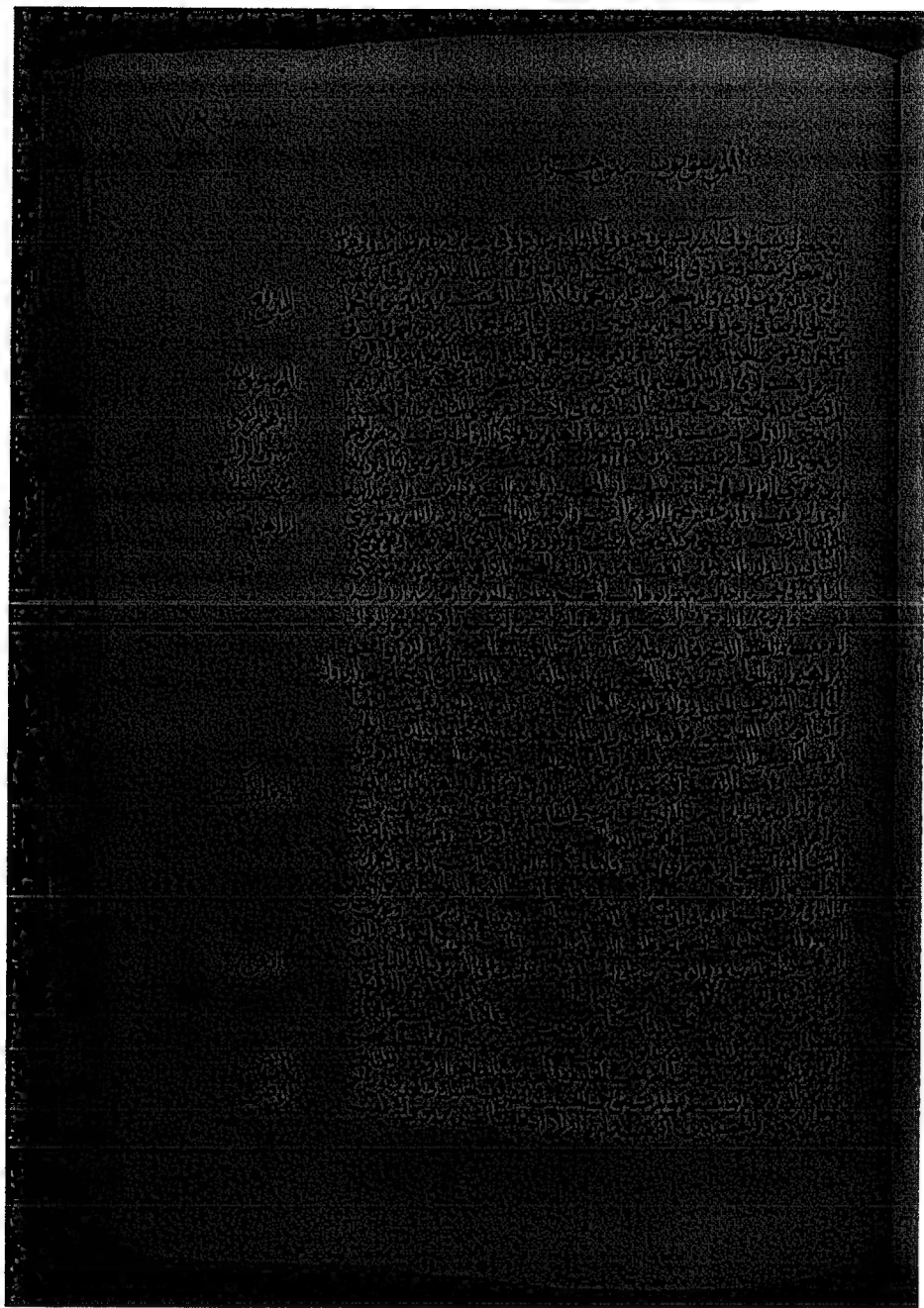
حيث هي قبلة العلم والعلماء في ذلك الوقت والعراق تالياً" لأنهم علموا يقيناً بوجودهم وقاموا بذكرهم ولو كان ممكن الالتقاء بهم والتأكد من أسمائهم لكانت أدرجت هذه الأسماء مفصلة كما مع أعقاب أبي العباس عبد الكريم بن القاسم أبي محمد . والنتيجة الهامة التي تؤكد مرة ثانية قوة هذا النسب الرفاعي الشريف ورسوخه هي أن عدم ذكر أسماء بقية أولاد القاسم أبي محمد وأحفاده رغم الاعتراف بوجودهم على وجه اليقين يؤكد أنهم مهاجرين أو هاربين خارج نطاق البقعة الجغرافية للمؤلفين "خارج العراق" وهذا دليل آخر أن هناك هجرة لهذه الذرية بتاريخ تقريبي قد يكون سنة 350 أو ما حولها وليس أكثر . وقد يقول قائل حول هذه النقطة أن هؤلاء النسابون قد ذكروا و وثقوا لأسماء وأعقاب وجد أصحابها خارج العراق فعلاً فنجيب : نعم فعلاً قد حدث هذا ولكن كان التوثيق يكاد يكون محصوراً في البلاد والمدن التي تقع جغرافياً إلى الشرق من العراق كبلاد فارس والشرق الأقصى وتلك النواحي فيما كان هناك قصور بالتوثيق خاصة في البلاد والمناطق التي تقع إلى الغرب البعيد للعراق وفي هذه النقطة كان أبعد ما وصل إليه هؤلاء هو بلاد مصر ولاحقاً نسب "المشاهير من آل البيت" ممن أنشأ دول وممالك وأمارات في المغرب العربي خاصة ممن سارت بذكره الركبان كالسادة الأدارسة "وليس أفراد آل البيت العاديين الذين لم يسعفهم وقتهم القصير في مكان أغترابهم للأشتهار بعد هذا إذا لم يكن هؤلاء المهاجرين الهاربين الخائفين كانوا كاتمين أنسابهم ولا يريدون أشهار أنفسهم أصلاً حرصاً على حياتهم" وهذا ما حصل حرفياً حتى في المؤلفات التي أختصت بذكر المهاجرين كمثل كتاب منتقلة الطالبية لمؤلفه الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا الذي خصص كتابه كاملاً "يبلغ حجم الكتاب 480 صفحة مع إضافات المحققين وبدونها يبلغ حوالي 350 صفحة حيث كان مجمل ما كتب فيها عن الهجرة والانتقال للمغرب العربي هو حوالي خمس وعشرين صفحة فقط إضافة لخمس عشر صفحة خصصت لمن نزل مصر وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالحجم الكلي للكتاب المذكور الذي كان جُلّه للمهاجرين شرقاً إضافة أنه وللأسف أن المؤلف الشريف إبراهيم بن ناصر طباطبا لم يصل فيمن ذكرهم من المهاجرين للمغرب للجيل الذي المفترض إنه هاجر من السادة الرفاعية وأكتفى فيما أورد في الصفحة مائة وثمانية عن أنتقال جدنا الحسين بن أحمد الأكبر و استقراره في مدينة بغداد مع أشارته إلى أنه أعقب من القاسم وعلي الأسود وحمزة مضيفاً لهم أخ رابع ذكر أن اسمه عبد الله" لذكر من هاجر وسبب هذا القصور هو أن البلاد شرق العراق أهلها لا بد من عبورهم بلاد العراق لأجل رحلة الحج السنوية وفي محطة استراحتهم وتجمعهم "بغداد" كان يتم تناقل الأخبار والسير وتوثق الأنساب أيضاً فيما قوافل الحجيج القادمة من المغرب العربي لاتمر ببغداد وبهذا لا يكون لها الحظ نفسه بلقاء النسابين والمؤرخين العراقيين الذين كانوا هم أكثر من كتب و وثق في الأنساب وخاصة الأنساب التي ترجع جذورها إلى هناك . ونشير قبل أغلاق هذه النقطة أن كلامنا هذا يخص الفترة من القرن الرابع وحتى القرن السادس الذي عاش فيه السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير وبدأت معه وبسببه شهرة هذا النسب وشيوعه لأنه ومثل أي أنسان أشتهر وبات علماً أو حدث هام حصل بيده أصحاب السير والتراجم والأخبار والنسابون بتقصي ما يخصه من معلومات والعمل

على ذكرها لتصبح مادة عند الجيل الذي يلي من النسابين والمؤرخين ليتكلموا عنه ويذكروه كناقلين ولما يجدُ فيما يخص أعقابه كمحقيقين وكلُّ في زمنه مع الأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن لأي نسبة أياً كان أن يحيط بكل الفروع "وهذا ما حصل تماماً مرحلة بعد مرحلة مع النسب الرفاعي الشريف".

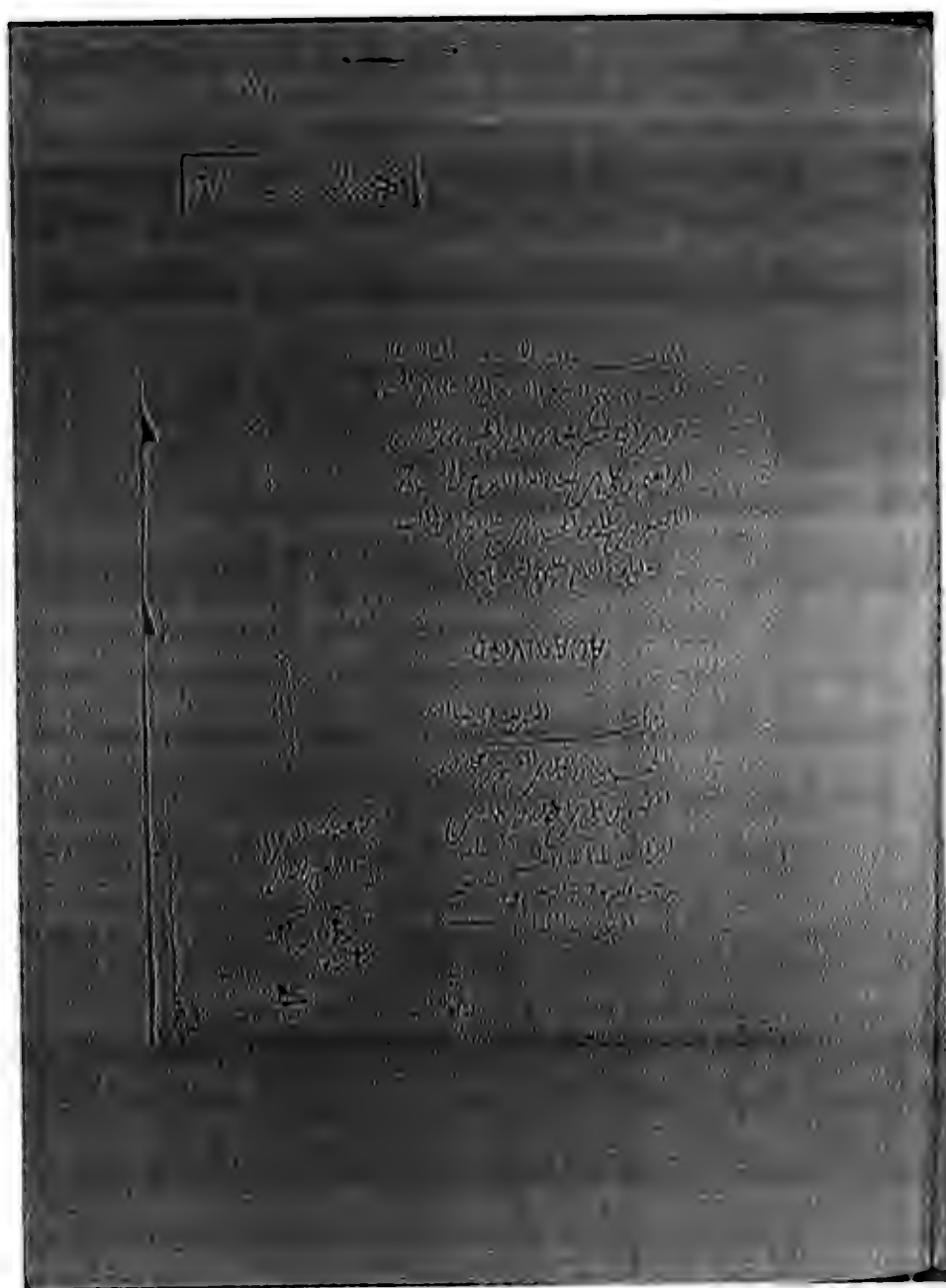
يضاف لما ذكر سابقاً ويدعم كل ما قيل ما كتب و شهد به في القرن التاسع "السيد عبد الحسين بن مساعد الحائري الحسيني" على نسخة مخطوطة من كتاب (نهاية الاختصار) التي ذكر فيها أن للقاسم أبي محمد أعقاب يبدو أنه كتبها بخط يده على الصفحة الأخيرة ما نصه (قوبل من أوله إلى آخره على قدر الطاقة إلا ما زاغ عنه البصر على يد الفقير عبد الحسين بن مساعد الحائري الحسيني النسابة) ومن ثم ذيل شهادته هذه بوضع خاتمه تحتها ونقشه يقول "الأحقر حسين بن مساعد الحائري" والأهم من شهادته الطيبة هذه ما ذيل به وعقب على كلام السيد "ابن عنبه الداوودي الحسني" صاحب الكتاب الشهير (عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب) بأن بعضهم قال أن السيد الشيخ أحمد الرفاعي من ذرية القاسم بن محمد بن الحسين وأنه لا وجود لأبن أسمه محمد للحسين بن أحمد الأكبر حيث عقب ابن مساعد على هذا الكلام قائلاً بأنه شاهد بنفسه مشجرات "وليس مشجراً واحداً" تفيد بأن الرفاعية يرجعون للقاسم بن الحسين وليس كما أدعي لأسم غير موجود وهو محمد بن الحسين ، وحتى لو اعتبرنا أن خبر ابن مساعد الحائري في هذا الخصوص إنه خبر أحاد فإن خبر الأحاد يؤخذ به من رجل ثقة ومن أهل الفن مثله إضافة انه لم يعترض عليه أحد حين صرح بهذا وتأتي قوة شهادته أولاً من مكانته كنسابة محترف وُصف بأنه من أجلة العلماء وأكابر الفضلاء وعندما يتكلم في هذا فهو يعرف عن ماذا يتكلم وماذا يعني كلامه وهو يعدل ويستدرك على شيخ النسابين في عصره ألا وهو السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الداوودي الحسني الشهير بأبن عنبه وثانياً من كون شهادته كانت شهادة شاهد عيان رأى بأمر عينيه ما صرح به من رجوع السادة الرفاعية نسباً إلى السيد الجليل القاسم أبي محمد الرئيس ببغداد كما كتب في مشجراتهم ونشير أن السيد ابن مساعد الحائري كان أيضاً خبيراً بشكل خاص بالمشجرات حيث وجدت مشاهداته وخاتمه على الكثير منها رحمه الله و أجزل ثوابه على شهادة الحق التي قالها. بعد كل ما تقدم نجد بأن القاسم أبي محمد هو الجد الذي يربط نسبنا عبر أبيه الحسين الوصي وجده أحمد الصالح الأكبر لغاية سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه وبهذه النتيجة وما يلي من نتائج المقارنات الزمنية التي سنبينها في الصفحات التالية سنجد أنه وبفضل من الله لن يكون من سبيل لحاسد أو طاعن أو حاقد على النسب الرفاعي الحسيني الشريف الذي حقق منذ مئات السنين استفاضة في شهرته المتواترة إضافة لما لدى أبناء هذا النسب من رقع ومشجرات عمرها مئات السنين .



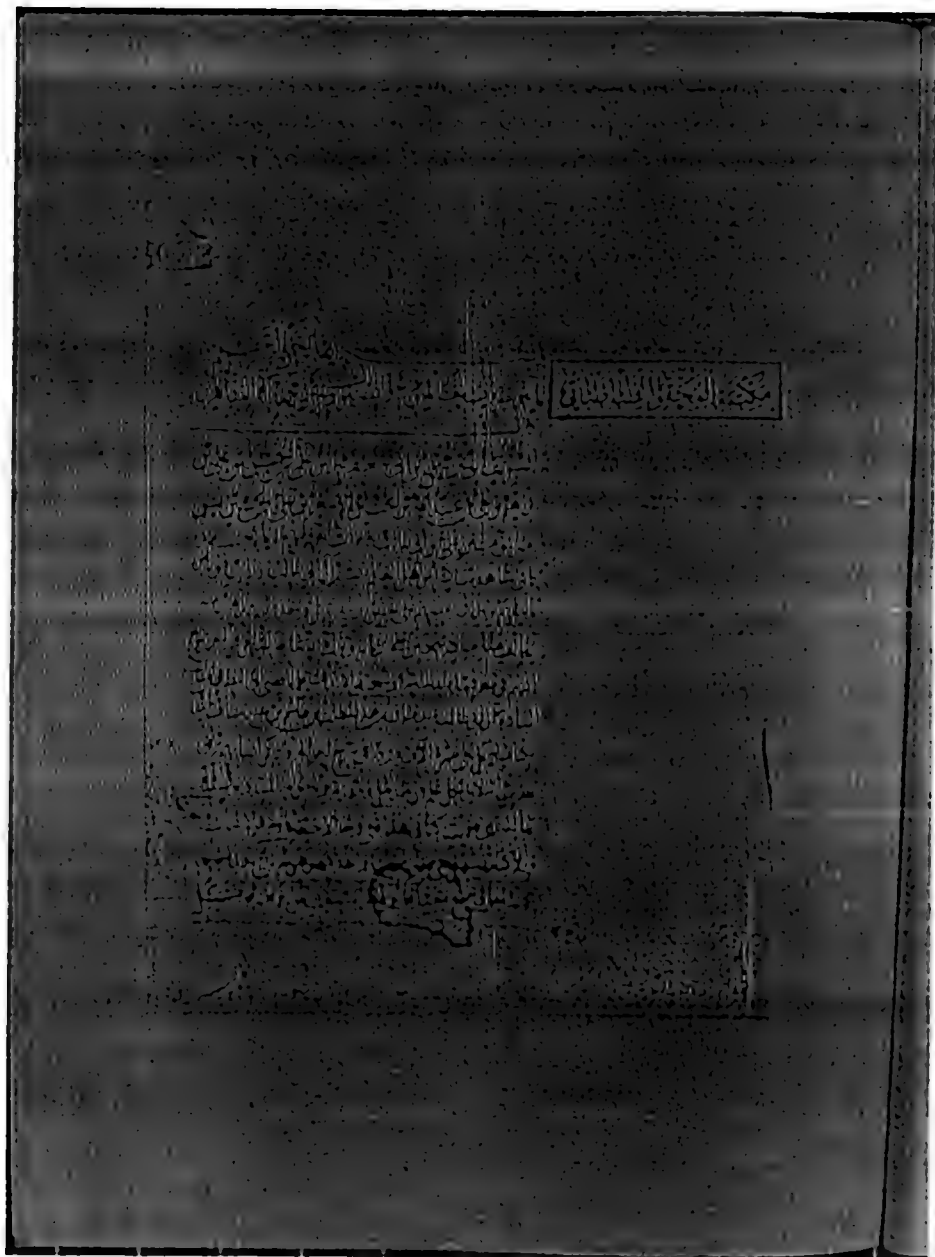
الصفحة الأولى من مخطوط كتاب نهلية الاختصار في أنساب العلانيين لأبي القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي التقي من أعلام القرن الرابع



الصفحة 173 من مخطوط نهاية الاختصار وينكر فيها عقب الحسين أبي عبد الله بن أحمد الأكبر ومنهم أبوه القاسم أبي محمد جدنا
وان له بقيه



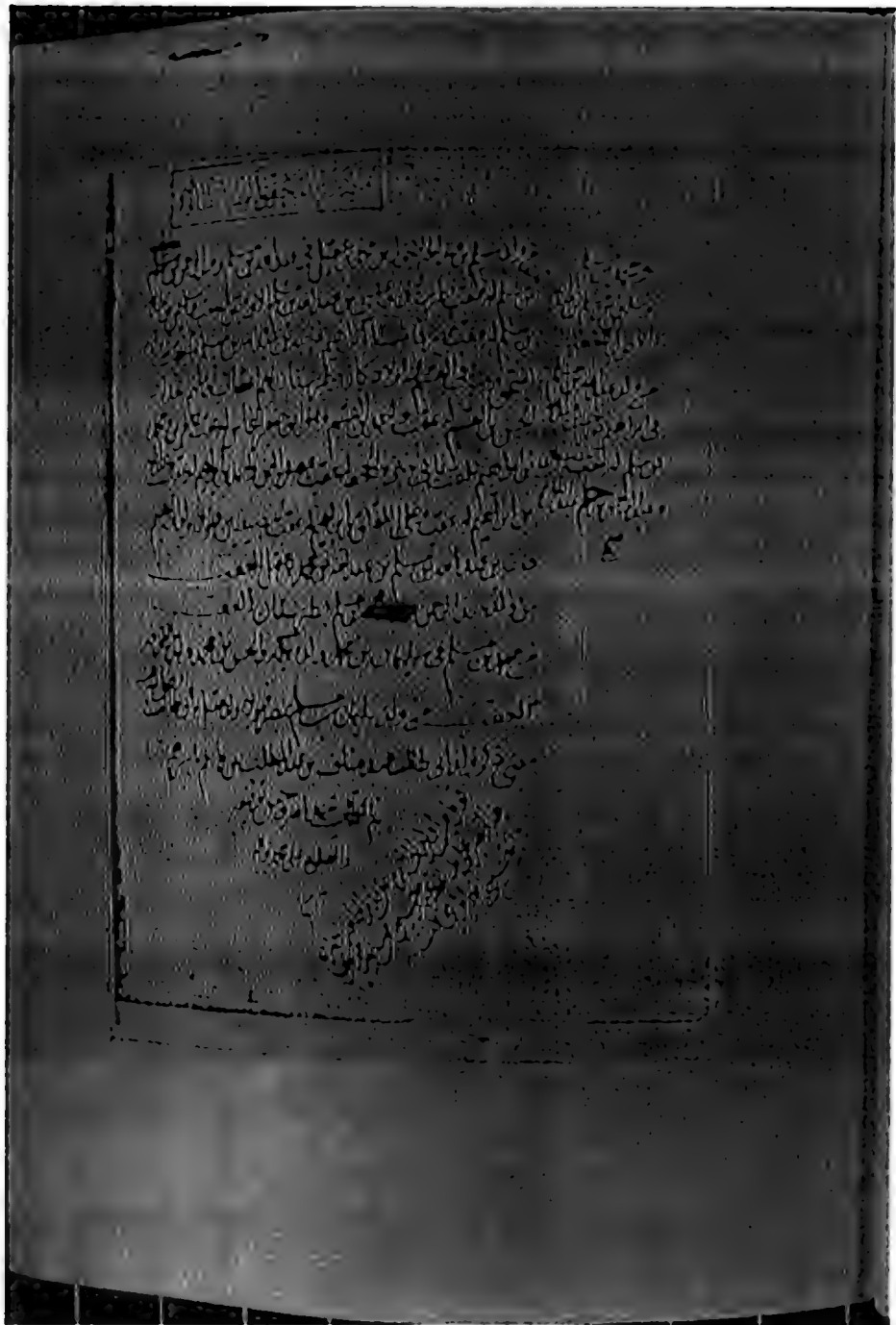
الصفحة الأولى من مخطوط كتاب تهذيب الاتصاف ونهاية الاعقاب لشيخ الشرف أبو الحسن محمد بن أبي جعفر العبدلي النعمانية



الصفحة الثقبية وبداية كتاب تهذيب الأنساب نهاية الأعقاب



الصفحة 135 من مخطوط تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب وفيها ذكر أن للقاسم أبي محمد بن الحسين أولاد لهم أولاد وأيضاً ذكر
أبنة أبي العباس عبد الكريم



الصفحة الأخيرة من مخطوط تهذيب الأسلوب ونهاية الاختاب و عليها خط الحسين بن مساعد الحارثي يشهد بصحتها و يختم بخاتمه

مخطوطات
مكتبة الإمام الخميني العظمى

(٢٠)

الفخري

في أنساب الطالبين

للعامة الثمينة السيد عز الدين الطالب

إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروزي الأزرقاني
٥٧٢ - ٦١٤ هـ

مع مقتداه

للعامة الفقيه كاتبة السيد الإمام الخميني العظمى

تحقيق
السيد مهدي الزجاني
إشراف
السيد محمود الرعشي

الصفحة الأولى من كتاب الفخري في أنساب الطالبين للقاضي التسابه إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسيني المروزي
الأزرقاني المتوفي سنة 614

سائر ممالك^(١)، وهو ابن الحسين بن علي بن الحسن المبرق، وكانت له
ولده ثمانية عيراز، التي أن استولى عليها بنو زيد الأسود ابن ابراهيم بن محمد
[بن] القاسم الرئي^(٢).

وأما أحمد الزبور، فعقبه من ثلاثة رجال وهم،
علي أبو محمد الأحول سيد الطالبين بالعراق، وكان يشبه في الزهد بهلي بن
أبي طالب^(٣).
والحسين أبو عبد الله من أهل القرآن والمحدث.

واسحاق الأزرق ببغداد، وكان له محمد أبو الحسن صاحب ابن أبي الساج
لما نزل بالري لأمر له عقبا، وألقبه الذي ذكر أبو نصر البخاري أن له كتابا،
وقتل عنه بعض السطاح، والله أعلم.

والباقر أعقبه منهم عدة الرضي ابن علي الأحول، وانتهى عقبها إلى
أبي الحسين أحمد بن حفرة بن أحمد بن حمزة الرضي، وأولاده ببغداد
وسوم: القاسم الرئيس ببغداد، وله بها عقب.

وعلي الأسود بمرك، وابن طلبة الطباخة، ابنا الحسين بن أحمد الزبور،
وله عقب بالشام وزاهر من رآمل.

وأما أحمد محمد الأزرق الرئيس ببغداد وشيخ الموسوية بها ابن اسحاق
الأزرق، وله بها عقب وعدد.

وقد علي الزبوري ابن موسى الثاني، فله عقب بالدينور وبغداد وبلغ من
رحلين: الحسين والحسين أنهما أمثلية.

(١) راجع نسخة الطالب من ٢٩١.

(٢) نسخة أخرى منقولة من نسخة من، واستظهر العلامة السابعة آية الله العظمى
الميرزا علي بن أبي بكر كوفي الرئيس.

(٣) قال أبو محمد من ١٠١٢: قال الأزرق الحسين ويقال له ولد، هو الأزرق.

الصفحة رقم 12 من كتاب الفخري أنساب الطالبين وفيها ذكر القاسم أبي محمد الرئيس ببغداد وأن له فيها عقب

المختصر

في أخبار مشاهير الطالبية
والأئمة الاثني عشر

للسيد صفى الدين أبي عبد الله
محمد بن علي الحسني الطباطبائي الحلي
للعزوف بابن الطقطقي المتوفى حدود سنة (٥٧٢هـ)

مفتة ومبطل فقه وشريعة
السيد علاء الدين كاشغري

مراجعة
مركز إحياء التراث
الشيخ محمد باقر المجلسي

صفحة الغلاف لكتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبية للسيد صفى الدين أبي عبد الله محمد بن علي الطباطبائي الحلي الشهير
بأبن الطقطقي المتوفى سنة 720

٦٠.....المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الإثني عشر

فوكّد أبو عبدالله أحمد الأكبر أربعة رجال: أبا الحسن محمّد النّسابة القديم، وأبا إسحاق إبراهيم، وأبا عبدالله الحسين الوصي، وأبا محمّد عليّ الأحول.

أمّا أبو الحسن محمّد؛ فهو صاحب ابن أبي السّاج، وكان بالرّمي، عالمًا فاضلاً، نّسابة، وهو الَّذي يُذكر في كُتب النّسب بأبي الحسن الموسويّ النّسابة القديم، له مبسوط في نسب آل أبي طالب، يُنقل عنه الشّيخ أبو نصر البخاري، وكان له عقب قليل من وُلده أبي الحسين طاهر بالرّمي، ولطاهر محمّد، والحسين، كان للحسين: عليّ بن الحسين بالرّمي.

وأمّا أبو إسحاق إبراهيم، فكان ببغداد، وكان عيّنه بها من وُلده أبي أحمد محمّد الأزرق وحده، الرّئيس المتقدّم ببغداد وشيخ الموسويّة بها في زمانه كان أزرق العينين، يُقال لوُلده: بنو أزرق العينين، لم يبق ذكرٌ منهم إلى زمن السّيّد أبي عبدالله ابن طباطبا النّسابة سوى موسى بن عبدالله بن محمّد الأزرق المذكور.

وأمّا أبو عبدالله الحسين الوصي، فكان سيّدًا جليلاً، عالمًا، فاضلاً، محدّثًا، زاهدًا متّسكًا، من أهل القرآن والحديث، متقدّمًا ببغداد، ذا محلٍّ ورئاسةٍ وقدرٍ وجلالةٍ، شيخ آل أبي طالب بها، قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الطّبري: «رأيت ثلاثة يتقدّمون ثلاثة أصنافٍ من أبناء جنسهم فلا يُزاجهم أحد، أبو عبدالله الحسين بن أحمد الموسويّ يتقدّم الطّالبيين فلا يُزاجهم أحد، وأبو عبدالله محمّد بن أبي موسى الهاشمي يتقدّم العبّاسيين فلا يُزاجهم أحد، وأبو بكر الأكفاني يتقدّم الشّهود فلا يُزاجهم أحد»^(١).

(١) تاريخ بغداد: ٧٠٨/٣، المُتّظَم: ٣٧١/١٣، وتوفّي محمّد بن أبي موسى الهاشمي سنة ٣٢٥ هـ وعليه فأبو عبدالله الحسين بن أحمد الموسويّ من أهل هذه الطّبقَة.

فَوَلَدَ الْحُسَيْنَ الْوَصِيَّ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ: عَلِيًّا الْأَسْوَدَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ طَلْعَةٍ، وَهِيَ أُمُّهُ طَلْعَةُ السُّودَاءِ الطُّبَّاحَةُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ الْمُتَنَابِ التُّغْلَبِيُّ الْكُوفِيُّ النَّسَابَةُ: «دَرَجٌ»، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَعْقَبَ مِنْ وَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ، كَانَ لَهُ عَقَبٌ بِرَأْمَهْرْمُزٍ^(١).

وَحَمْزَةٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَصِيَّ، كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ سَيِّدًا جَلِيلًا، رَئِيسًا، مُتَقَدِّمًا بِبَغْدَادَ، تَقَدَّمَ بِهَا بَعْدَ أَبِيهِ، وَتُوفِّيَ بِهَا يَوْمَ الْأَحَدِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(٢)، قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ طِبَاطِبَا: «كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ لَهُمْ أَوْلَادٌ غَيْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ الْكَرِيمِ»^(٣).

قُلْتُ: أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلَادِهِ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَهُمْ: حَمْزَةُ الْوَرَعِ، وَإِبْرَاهِيمُ دَرَجٌ، وَأَبُو الْمُؤَيَّدِ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَلِيٌّ، كَانَ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ الْأَعْرَجُ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ الْوَرَعُ الْمُقَرَّبِيُّ بِبَغْدَادَ، أُمُّهُ بِنْتُ عَمِّ أَبِيهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَصِيِّ.

وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ الْأَحْوَلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ الْأَكْبَرُ بْنُ مُوسَى أَبِي سُبْحَةَ، فَكَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا، فَاضِلًا، عَابِدًا، زَاهِدًا، رَئِيسًا، مُتَقَدِّمًا، سَيِّدَ الطَّالِبِينَ بِالْعِرَاقِ، وَكَانَ يُشَبِّهُ فِي الزُّهْدِ بِجَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ (عليه السلام)^(٤).

(١) تهذيب الأنساب: ١٥٣، عمدة الطالب الجلالية: أعقاب أحمد الأكبر بن موسى أبي سُبْحَةَ. وابنُ المتنب هو شيخُ الشَّيْخِ النَّجَاشِيِّ هَـ وَأَسَازَةُ فِي عِلْمِ النَّسَبِ، انظر: إيضاح الاشتباه: ٢١١، ٢١٣، معجم رجال الحديث: ١١٦/١٢، وابنُ المتنب يروي عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ، وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَتِيقِيِّ الطُّرْسُوسِيِّ النَّسَابَةِ.

(٢) تاريخ الصَّابِي: ٢٤/٨.

(٣) تهذيب الأنساب: ١٥٣.

(٤) الفخري في أنساب الطَّالِبِينَ: ١٢، الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ: ١٠٠.

ص 61 من كتاب المختصر وفيها ذكر أعقاب القاسم أبي محمد بن الحسين من ابنه أبي العباس عبد الكريم والتتويه بوجود أولاد للقاسم غيره ولهم أولاد نفلًا عن ابن طباطبا فيما استترك على كتاب تهذيب الأنساب ص 135 وخلافًا لما فهم وفسر خطأ محقق كتاب المختصر ذلك أنه تمت الإشارة بنفس الصفحة مرتين لمن أنقرض عقبه وبقي له ذيل من ذكر وحيد كذرية أحمد الأزرق و ذرية حمزه الوصي فلو كان مافهمه المحقق صحيحاً لكان شيخ الشرف وابن طباطبا قالوا هذا صراحة كما حصل مع أي شخص درج أو أنقرض و ذكر في هذا الكتاب وهم كثير



الصورة في الأعلى من الصفحة 135 من مخطوط تهذيب الأنساب ونهاية الأقطاب لشيخ الشرف العبدلي المتوفي سنة 435 وكيفية ذكر عقب القاسم أبي محمد فيها وباقي الصور من الصفحات 132 و 134 و 138 للنسب المخطوط حيث نشر في الصور الثلاث لأنفراض من أنفراض عقبه صراحة ويدون خجل سواء من المؤلف أو من أبي عبد الله الحسين ابن طباطبا المتوفي سنة 499 وهذه مجرد أمثلة على مضمون باقي المخطوط "أوردنا هذا رداً على محقق كتاب المختصر الذي حاول أن ينسب لهم مالم يقولوه وكأنه يريد أن يعدل عليهم وهم شيوخ النسابين فرحم الله أمراء عرف حده ووقف عنده ولم يعطى لنفسه حجماً أكبر منها فلو كان عقب القاسم أبي محمد أنحصر في أبنة عبد الكريم وأنقرض من باقي أولاده لنفروا هذا كما فعلوا بذات الصفحة مع نربة أحمد الأتزي بن إبراهيم شيخ بغداد ومع نربة حمزة الوصي بن علي الأخول "وماكلن هناك شيء يمنعهم لكن قولهم الحقيقة يوجب غير المنصف

كتاب منقلة الطالبية وفي الصفحة ٥٨ ذكر ورود الحسين بن أحمد الأكبر لبغداد وذكر أولاده وفي الأسفل الصفحة ١٠٣ من نفس الكتاب تنكلم عن أبو علي محمد يعرف مهدي بن القاسم وهذا دليل على شيوع لقب المهدي لمن يحمل أسم محمد.

مُنْقَلَةُ الطَّالِبِيَّةِ

تأليف

الشريف السادة أبي اسماعيل إبراهيم بن ناصر ابن طباطبائي
من أعلام القرن الخامس الهجري

منقلة الطالبية

ذكر من ورد ببغداد من والده إبراهيم المارئي بن موسى الكاظم (ع)
(بغداد) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن موسى بن إبراهيم المارئي
ابن من الكاظم (ع) بن القاسم بن أبي الجواد بن محمد بن
(بغداد) أبو جعفر محمد بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المارئي بن
موسى الكاظم (ع) بن القاسم بن أبي الجواد بن محمد بن موسى الكاظم (ع)
ذكر من ورد ببغداد (من ولد) (٢) محمد بن موسى الكاظم (ع)
(بغداد) علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى الكاظم (ع)

(بغداد) أبو علي محمد يعرف مهدي بن القاسم بن الحسين بن شيخ الطالبين
ابن محمد بن زيد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجري، عب
أبو عبيد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن زيد وأبو طالب حمزة.
ذكر من ورد بترغفة من أولاد اسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن
أبي محمد بن زيد بن أحمد بن اسماعيل

المقارنات الزمنية

أعتمدنا في سبيل تأكيد هذا البحث أيضاً (خاصة لأجل أسماء من سنجري عليهم المقارنات الزمنية) على مصادر هامة عديدة لكن أهمها كان مجموعة كتب النسابة السيد صفى الدين أبى عبد الله محمد بن علي الحسني الطباطبائي الحلي المعروف بابن الطقطقي المتوفي حدود سنة 720 "وهي:

كتاب (المختصر في أخبار مشاهير الطالبيه والأئمة الاثني عشر) نسخة "مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة طبعة عام 2015 وكتاب (الفخري في الآداب السلطانية) وكتاب (الأصيلي في النسب) حيث استفدنا من مقدمة المحقق في كتاب المختصر التي تناول فيها تفاصيل نسب المؤلف من ناحية أمه و أبيه وأجداده من الجهتين . والذي نقلنا منه نحن ماورد من تفاصيل حول نسب والده مؤلف كتاب المختصر ابن الطقطقي حيث يرتفع نسبها لتشارك معنا في الجد أحمد الأكبر بن موسى أبى سبحة وهذا هو اسمها ونسبها كاملاً (هي السيدة كلثوم بنت جلال الدين أبى الحسن علي بن معد بن أبى القاسم علي الزكي بن رافع بن أبى الفضائل معد المشهور بفضائل بن أبى الحسن علي الزكي بن أبى يعلى حمزة القصير بن أبى الحسين أحمد بن أبى يعلى حمزة الوصي بن أبى محمد علي الأحول بن أبى عبد الله أحمد الأكبر "الجد المشترك معنا" ابن موسى أبى سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم) . مقابل اختيار أسماء وتواريخ لرجال النسب الرفاعي من المشجرات والمراجع التي وثقت الأسماء المقصوده بشكل صحيح.

بعد كل ما تقدم نعرض للقاريء الكريم أمثلة مختارة من أعمدة نسبية توخينا فيها القرب من النسب الرفاعي وأحياناً مشتركة تعمدنا فيها التركيز على عدد الأجيال والمدة الزمنية لكل جيل وذلك كون هذه النقطة هي الأساس للطعن في هذا النسب والنقطتين السابقت " إلغاء الاختلاف حول أسم الجد الرابط على السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبى سبحة وأعتقاد السيد القاسم أبى محمد . وتجاوز مشكلة أسم الجد المباشر للسيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير وأتباع الأسم الأشهر والأكثر صلاحاً ولا بأس في هذا الأمر من أعتداد كل فرع على مايقوله مشجره الخاص " النقطتين هذه موجودة في كل الأنساب ولن يخلو منها نسب مهما ضبط لذا لاضير في هذا أبداً ويبقى أن نتجاوز النقطة التي تبحث التوافق الزمني وهي النقطة الأهم في رأي .

نورد هنا خمسة رسوم توضيحية تضم حوالي عشرين مقارنه بين رجال عمود النسب الرفاعي وأعمدة نسبية مختلفه مع شرح مفصل لها نرجو أن نتجاوز عبر مضمونها هذه النقطة بنجاح وننوه أننا أعتمدنا في هذه الرسوم على أسم جامع موثق تاريخ الولادة والوفاة وهو المقياس في كل المقارنات في هذه الدراسه والتي تنتهي إليه حتماً والجد المقصود هو السيد الإمام موسى الكاظم المولود سنة 128 والمتوفي سنة 183 ونعتبر عدد الحلقات التي نوردها كلها تبء من عنده وتعود إليه . وكل الأعمدة التي نقارنها ستنتم مقارنتها مع عمود النسب الرفاعي الذي ذكرناه.

الرسم الأول: ويتضمن مقارنتين بين رجال عمود النسب الرفاعي مع أعقاب السيد محمد الأعرج وأخيه إبراهيم العسكري أولاد السيد موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم وقد خالصنا منه للنتيجة التالية:

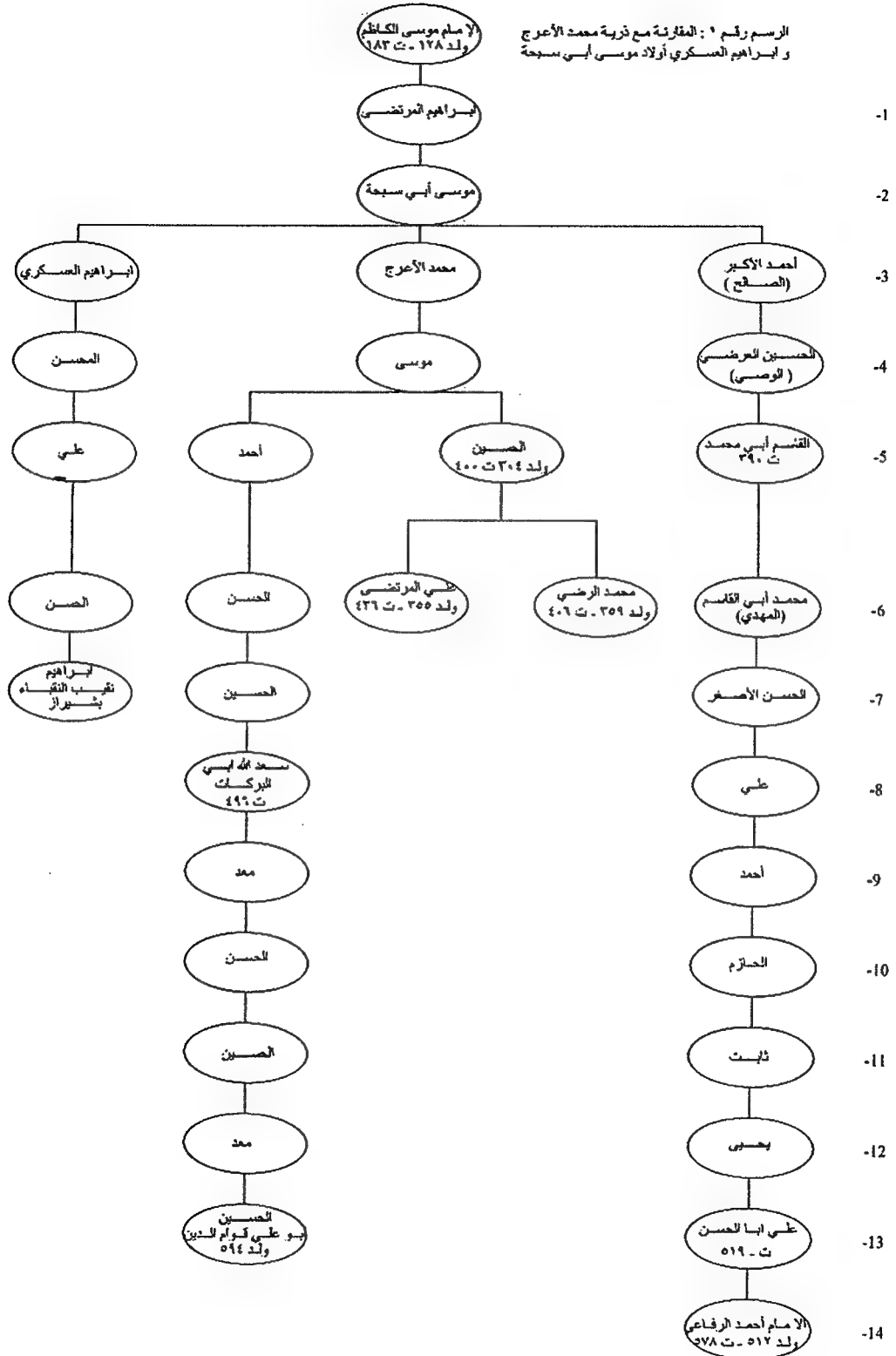
1- المقارنة الأولى بين السيد الحسين بن موسى والد الشريفين الرضي والمرتضى المولود سنة 304 والمتوفي سنة 400 مع السيد القاسم أبي محمد "المولود بشكل تقريبي سنة 300" والثابت الوفاة بتاريخ 390 والأثنان من طبقة واحدة إذ يبعدان خمسة حلقات عن الإمام الجد موسى الكاظم فنجد أن المعدل المتوسط للجيل الواحد من ناحية الولادة للحسين بن موسى هو 35 سنة بينما نفس المعدل للقاسم أبي محمد هو 34.4 فهما تقريباً في القعد نفسه أما من ناحية تاريخ الوفاة فأن المعدل للسيد الحسين بن موسى هو 43 سنة ونفس المعدل للقاسم أبي محمد هو 41.4 سنة وهو أيضاً يكاد يكون متطابقاً .

2- المقارنة بين الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفي سنة 406 والذي يبعد عن الإمام الكاظم 6 حلقات وبين القاسم أبي محمد بن الحسين الذي يبعد عن الإمام الكاظم 5 حلقات والمتوفي سنة 390 هو 16 سنة يتأخر بها القاسم أبي محمد وبمعدل 37 سنة للجيل الواحد فيما معدل السنوات للقاسم أبي محمد لغاية الإمام الكاظم هو 41 سنة فيما نفس المعدل للشريف علي المرتضى يبلغ 42 سنة وهو معدل مرتفع قليلاً لكنه يقع ضمن القعد المتوسط المقبول.

3- المقارنة بين السيد الحسين أبو علي قوام الدين المولود سنة 594 ويبعد عن السيد الإمام الكاظم ثلاثة عشر حلقة وبين السيد الإمام أحمد الرفاعي المولود سنة 512 ويبعد عن الإمام الكاظم أربعة عشر حلقة نسبياً فنجد أن المعدل للحسين قوام الدين تصل إلى 35 سنة فيما للإمام الرفاعي تصل إلى 32 سنة وهي نتيجة شبه متقاربة.

4- المقارنة بين السيد نقيب النقباء بشيراز إبراهيم بن الحسن "لأنهم زمن ولادته تحديداً لكن يمكن الاستدلال عليها بشكل تقريبي وقد وردت تفاصيل وافية حول هذه النقطة من قبل الأخ الكريم عبد الرحمن الزرعيني الرفاعي في دراسته حول العمود المغربي" نعتقد أن ولادة السيد إبراهيم يرجح وقوعها فيما بين سنوات 310 و 330 فإذا أخذنا متوسط هذا وأفترضنا أن ولادته كانت عام 320 وبينه وبين الإمام الكاظم 7 حلقات مما يعني فارق زمني 192 سنة أي بمعدل 27 سنة وهو معدل جيد لكننا نجد أن النتيجة السابقة للسيد القاسم أبي محمد أقرب للسيد الرضي والمرتضى اللذان يمتازان هم والقاسم أبي محمد بتاريخ ولادة و وفاة محدد تماماً وليس تقريبي.

الرسم رقم ٩ : المقارنة مع ذرية محمد الأعرج
و إبراهيم العسكري أولاد موسى أبي سبعة



الرسم الثاني : ويتضمن المقارنة بين عمود النسب الرفاعي مع ثلاثة أمثله من عمود نسب السيد علي الأحول ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة وقد خلصنا منه لما يلي:

1- المقارنة بين السيدة كلثوم بنت جلال الدين أبا الحسن وهي "والدة السيد صفى الدين أبي عبد الله محمد بن علي الطباطبائي الحسني الحلي الشهير بإبن الطقطقي المولود سنة 652 والمتوفي سنة 709 حسب قول أول فيما هناك قول ثانٍ وهو الأقوى يقول بولادته سنة 625 و وفاة معمرأ في سنة 720 ونحن سنعمد هذا القول في مقارنتنا هذه" فلو أعتبرنا أن والدته السيدة كلثوم قد ولدتها وهي في الثلاثين من عمرها تكون تاريخ ولادتها هي في سنة 595 وهذه السيدة مقارنتها مهمة لأنها من طبقة الإمام الرفاعي نفسها فكلاهما يبعد عن الإمام الجد موسى الكاظم أربعة عشر حلقة والفرق بين تاريخ ولادتها و ولادة الإمام الرفاعي هو 83 سنة أي بمعدل فرق ستة سنوات فقط لكل جيل حيث أن المعدل العمري لكل جيل هو 33 سنة من ولادة السيدة كلثوم لتاريخ ولادة السيد الإمام موسى الكاظم وهو معدل ممتاز جداً فيما المعدل نفسه للإمام الرفاعي هو أكثر من 27 سنة وهو معدل جيد جداً فيما لو عرفنا أن الجد المشترك بينها وبين الإمام الرفاعي وهو "السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة" يبعد عنهما فقط أحد عشر حلقة .

2- المقارنة بين السيد رافع أبو البدر بن علي الأصغر الملقب "شقيص" وهو شخص بينه وبين الإمام الكاظم اثني عشر حلقة نسبيه أي إنه يوزاي على العمود الرفاعي السيد يحيى بن ثابت والد السيد علي أبا الحسن الذي هو والد الإمام أحمد الرفاعي الكبير ولعدم وجود تاريخ وفاة موثوق للسيد يحيى سنقوم بالمقارنة بين السيد رافع المولود سنة 529 والمتوفي سنة 629 عن عمر مائة سنه وبين السيد السلطان علي أبا الحسن والد الإمام الرفاعي المتوفي بتاريخ 519 "أخذين بعين الاعتبار ملاحظتين الأولى هي عمر السيد رافع المديد بحيث عاش عمراً أطول من الإمام الكاظم بخمس وأربعين سنة وبالتأكيد كان أطول عمراً من السيد السلطان علي أبا الحسن والثانية أن هناك فرق جيل كامل بينهما لذا سنقسم تاريخ وفاة السيد رافع على 12 حلقة فيما نقسم وفاة السيد علي أبا الحسن على 11 حلقة" النتيجة هي 37 سنة لعمر الجيل الواحد فيما بين السيد رافع والإمام الكاظم ولنكون دقيقين أكثر نقسم الفارق العمري بينهما "45" على عدد الحلقات ليصبح المعدل هو 33.25 للجيل الواحد وهو معدل ممتاز جداً فيما المعدل المماثل للسيد السلطان علي أبا الحسن يصل إلى 30.6 سنة وهو معدل ممتاز أيضاً والمعدلان قريبان جداً من بعضهما بشكل قوي جداً.

3- المقارنة هنا ثلاثيه فيما بين السيد محمد صفى الدين بن معد المولود سنة 573 والمتوفي سنة 620 والسيد جلال الدين أبا الحسن بن معد "والد السيدة كلثوم" والمتوفي سنة 672 والسيد السلطان علي أبا الحسن المتوفي سنة 519 حيث ان هؤلاء الثلاثة أبناء طبقة واحده إذ يبعد كلاً منهم ثلاثة عشر حلقة عن السيد الإمام الكاظم فنجد أن معدل عمر الجيل الواحد للسيد محمد صفى الدين بن معد هو 33.6 سنة ولأخيه السيد جلال الدين أبا الحسن 37.6 سنة وللسيد السلطان علي أبا الحسن

الرفاعي 25.9 سنة بفرق سبعة سنوات عن الأول و أحد عشر سنة عن الثاني فيما الفارق بين الأخوين أنفسهم هو أربع سنوات وهي نتائج رغم إنه قد يظن البعض أنها كبيرة لكنها ضمن المنطق والمعدل المقبول بلا تردد وسيتبين هذا واضحاً فيما سيأتي من أمثلة أخرى لاحقاً. مع وجود ملاحظة يجب أن نشير لها وهي إننا أعتمدنا عمود النسب الرفاعي كاملاً بعدد رجاله (عدا أسم المهدي الذي نرجح أنه لقب لأسم محمد أبي القاسم وهذا يثبتته الكثير من المشجرات الرفاعية القديمة حيث سنورد كمثال على هذا مشجريين أثبتين أحدهم خاص بفرع آل الحبال السبسي الرفاعي وعمره الآن حوالي أربعمئة سنة والثاني أيضاً خاص بذرية السيد سليمان الصغير السبسي الملقب بالشلحاي وقد خط سنة 956 أي عمره الآن مايقرب من خمسمئة سنة وفيه اضطراب في العمود لكن مايهما منه في حالتنا هذه هو أثبات أن كلمة المهدي هي لقب أطلق على محمد أبي القاسم وفي كلا المشجريين نجد أن المهدي هو ابن للسيد القاسم أبي محمد وأكثر من هذا فإن أحد المشجريين يؤكد صراحة أن محمد أبي القاسم هو الملقب بالمهدي ويبدو مما مر معنا شياع أن يطلق لقب المهدي على من كان أسعاه محمد وخاصة عندما يكون ابناً لشخص أسمه حسن وكنت أتمنى لو كانت لدي صور لمشجر ثالث كنت قد تشرفت بمشاهدته عند أحد أبناء عمنا وهو مشجر السادة الدمالخه وتاريخ كتابته هو سنة 956 أيضاً ويشير لنفس المعنى أضافة إلى امتيازاه عن مشجر السادة الشلحايه بعدم اضطراب العمود وبصحته بشكل تام لكن بسبب الظروف المعروفة الآن للجميع كان صعباً الترتيب للحصول على صور له) وهنا لنا وقفة مع كلمة المهدي ومعناه ومدلولاتها خاصة في ذلك العصر الذي نتكلم عنه وهو العصر العباسي في القرن الرابع الهجري فالمهدي لغة هو: أسم مفعول من هدى يهدي، فكل من هداه الله فهو مهدي. وقد استعملت في هذا المعنى أيام النبي صل الله عليه وسلم ، فجاء بهذا المعنى الحديث النبوي الشريف: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبد فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وجاء في لسان العرب: المهدي هو الذي هداه الله الى الحق وبه سمي المهدي الذي بشر به الرسول صل الله عليه وسلم.

قال حسان بن ثابت الانصاري وهو يرثي الرسول صل الله عليه وسلم بعد وفاته ما نصه:

ما بال عينيك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعاً على المهدي اصبح ثاوياً يا خير من وطأ الحصى لا تبع

كما أطلق على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقب الهادي المهدي ، وربما خصوا علياً وحده بهذا اللقب. ويذكر الطبري في تاريخه : أن اللقب أطلق على الحسين بن علي بعد استشهاديه في كربلاء، فقالوا عنه هو المهدي بن المهدي . ولعل بعض الشيعة "الكيسانية" أطلقت اللقب على محمد بن الحنفية بعد موته بالذات، نقلاً عن تسمية أبيه له لانه "في رأي بعضهم" لا يموت ويحيى آخر الزمان ليملاً الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً. وكما كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يلقب بالمهدي فأيضاً كان للعباسيين مهديهم .

ويبدو ان استعمال الكلمة قد اتسع وتشعب، فاصبح الناس يتبنونه ويشيرون به الى اي شخص توسموا فيه الحكمة والعدل والتدين والبعد عن الخطأ، وكل هذه الدلالات اللغوية للفظه المهدي لا تخرج عن هذا المعنى، وانها لم تشر من قريب او بعيد الى ارتباط التسمية بفكرة أشمل، فكرة ايديولوجية أو مذهبية أو عقيدة.

غير ان لفظة المهدي قد تطورت لاحقاً واكتسبت صفات ودلالات اخرى على مر الزمن، وبتغيير الظروف والمجتمعات وانظمة الحكم، وأرتبطت بافكار عديدة، وعقائد مختلفة، تتباين من شعب الى شعب، ومن زمن الى آخر، ولعل كل تلك الافكار والمعتقدات أرتبطت بخيط اساس، هو ان المهدي فكرة وعقيدة ترمز الى ما اتفق على تسميته (المنتظر) أو(المنقذ) أو (المخلص) للبشرية مما تحيط بها من شرور وأثام وظلم وعدوان، ولم يعد المهدي تجسيدا لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل غدا عنواناً لكل من يعتقد أنه مظلوم ويطمح للخلاص من هذا الظلم

ولقد اكتسبت فكرة بعث المهدي في الاسلام أهمية عظمى، بعدما تناقلت كتب الحديث قوله صل الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض جوراً وظلماً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً" صححه الحاكم على شرط الشيخين و وافقه الذهبي.

فبات من يطلق عليه المهدي في ذلك العهد "حيث الصراع على الحكم بين العباسيين والطلابين لاينتهي" يعتبر في نظر أتباعه وأبناء جماعته مخلصاً يرجى منه أن يزيح الظلم والأضطهاد ويكون أملاً للمظلومين تشرأب اليه الاعناق للخلاص ، بعد أن دب اليأس في النفوس من حكامهم. وكم من مهدي خرج معلناً الثورة ليتم فيما بعد قتله أو سجنه أن تم التمكن منه أو أنه يهرب ويختفي وكثيراً ما يفشل حتى في الاختباء حيث كان للسلطة مثل أي سلطة حاكمة عيونها التي كانت أحيانا تبلغ السلطات بمن ينوي الخروج حتى قبل أن يتجهز ويعلن الثورة فيلاحق ويطلب القبض عليه ومن يستطع النجاة بروحه وأهله يصبح طريداً غريباً يمضي أيامه متخفياً كاتماً شخصه ونسبه فإن كان هذا هو ما حصل مع مع جدنا محمد أبي القاسم الملقب بالمهدي ابن القاسم أبي محمد حيث أن الربط بين كل هذه المعطيات من حيابة هذا اللقب والهجرة إلى البلاد البعيدة عن مركز السلطة الحاكمة "المغرب العربي والأندلس" وعدم ذكر النسابين والمؤرخين لأسماء هؤلاء وأماكن سكنهم مع الاعتراف بأن لهم ولأبائهم مكانة وجلالة بين الناس ولم يكونوا من خاخلي الذكر فلطالما ذكر

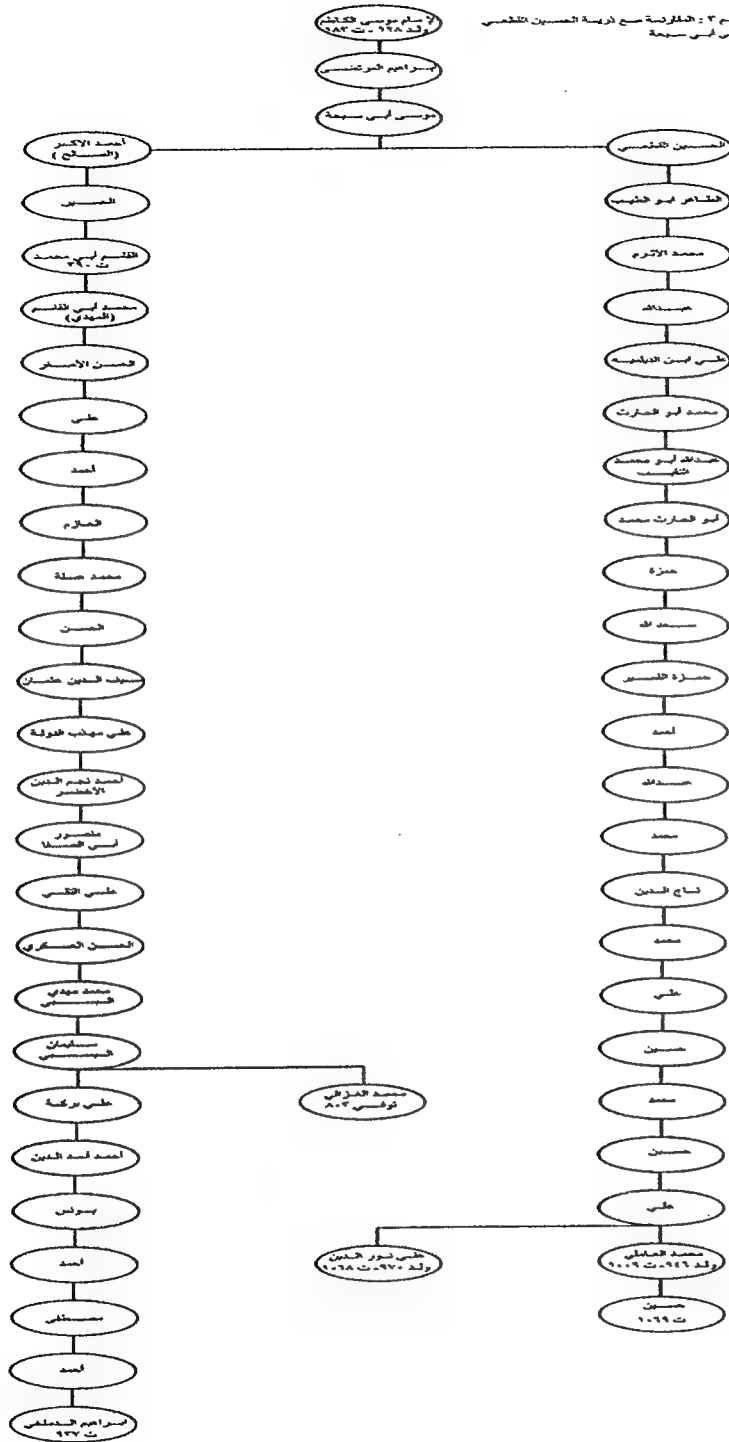
الحسين بن أحمد الأكبر وأبنة القاسم أبي محمد "بالرئاسة في بغداد" وغالباً كان محمد أبي القاسم "المهدي" عنده من هذا الأرث أرث أبأوه وأجداده "فالولد سر أبيه" يدل على أنه كان هناك لهؤلاء الناس ظروف خاصه أدت إلى حالة الهرب و التخف والخوف التي أستمرت حتى لما بعد عودة الأحفاد للعراق ويفسر سبب السكوت عن ذكرهم خاصة أن هذا الفرع من العلويين قد عرف عنه مثل هذه المواقف المناهضة لسلطات الخلافة العباسية في بغداد وكمثال على ذلك خروج إبراهيم الأكبر بن الإمام موسى الكاظم على الخليفة المأمون مع من خرج مع أبي السرايا الذي أستطاع أن يجند الكثير من أولاد الإمام الكاظم في خروجه هذا الذي دعى فيه لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن طباطبا حيث بات واليه على اليمن . ولا يغيب عن بالنا مواقف الشريف الرضي وهو من أعلام هذا الفرع التصادميه مع ممثلي السلطة والخلافة الشرعيين في بغداد بل ومع الخليفة بذات نفسه أحياناً.

كذلك أيضاً وحسبما هو متعارف ومشهور فقد ضربنا صفحاً عن أغفال بعض المصادر التي تكلمت عن هذا النسب لأسم السيد ثابت بن الحازم الذي فيما لو حذفناه لكان معدل الإمام الرفاعي لغاية جده الإمام موسى الكاظم يعادل ثلاثين سنة لكل جيل وهو معدل ذهبي لكن نحن نريد المعدل الحقيقي والواقعي في هذه الدراسة وهذه نتائجنا بفضل الله كلها ضمن الحدود المقبولة بامتياز في معيار علم النسب فأقتضى التنويه.

الرسم الثالث : يتضمن مقارنة بين عمود النسب الرفاعي المنحدر من السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة مع ذرية أخيه السيد الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة وهنا حاولنا الأبتعاد أكثر والتوسع بعدد وسائط النسب لما يقارب سنة الألف هجرية وذلك بعد أن عملنا على أمثله من القرن الرابع الهجري ومن ثم أمثله من القرن السادس وأخرى من القرن السابع الهجري وقد خلصنا للنتائج التالية:

1- السيد محمد بن سليمان السبسي الرفاعي "الملقب بالغازلي" دفن الزاوية السبسية في مدينة حماة والذي كتب وحُدّد تاريخ وفاته على اللوحة التي داخل مدفنه وفي المشجرات والمراجع السبسية بسنة 803 هجري وهو يبعد عن الإمام الجد موسى الكاظم عشرون حلقة وبذلك يكون متوسط عمر الجيل الواحد من عنده لغاية الإمام الكاظم هو 31 سنة وهو رقم موافق للقاعدة الخلدونية بامتياز . "هنا تجاوزنا عن القول الذي يفيد بأن سليمان السبسي هو أخ محمد الغازلي وليس أباه رغم قوته وذلك بسبب ان أغلب المشجرات السبسية تخالف هذا الطرح وتقول أنه أباه مع إننا لو أخذنا به لكانت النتيجة أقوى وهي معدل متوسط لسنوات الجيل الواحد 35.5 سنة لذا وجب التنويه بهذا". وقد حاولنا العثور على رجال في كلاً العمودين يكون عندهم تساوي في عدد الحلقات وينتمون للقرن العاشر أو القرن الحادي عشر ولديهم تواريخ ولادة أو وفاة موثقة ومشهورة ... لم نجد كل هذه الشروط مجتمعة لكن وجدنا رجال لديهم الشرط الأهم وهو التواريخ ولكن بفارق بسيط في عدد الوسائط النسبية سنشير له في وقته 2- المقارنة هنا أيضاً بين ثلاثة رجال من أعقاب السيد الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة وبين السيد إبراهيم "أول من لقب بالدملخي" ابن أحمد بركة السبسي الرفاعي المتوفي سنة 937 هجري. والمقارن الأول هو السيد نور الدين علي بن علي الجبعي العاملي المولود سنة 970 والمتوفي في مكة سنة 1068 وعدد الحلقات بينه وبين الإمام موسى الكاظم 24 حلقة ومعدل السنوات 35 سنة لكل جيل . أما المقارن الثاني فهو أخ السيد نور الدين علي المعروف بأسم محمد صاحب المدارك ابن علي العاملي المولود سنة 946 والمتوفي سنة 1006 وبينه وبين الإمام الكاظم أيضاً 24 حلقة بما يعادل 36 سنة لكل جيل بحساب تاريخ الوفاة فيما لو تم الحساب من ناحية تاريخ الولاده . لكانت النتيجة 34 سنة لكل جيل . أما المقارن به الثالث فهو السيد حسين بن محمد صاحب المدارك المتوفي سنة 1069 ومعدل الجيل لديه 35 سنة وكلها ضمن المعدل الجيد الممتاز أما السيد إبراهيم الدملخي ابن أحمد بركة السبسي الرفاعي الذي سنقارنه مع هؤلاء الثلاثة وهو من الحلقة السابعة والعشرون عن الإمام الكاظم وتوفي سنة 937 "السادة الدمالخه أعقاب السيد إبراهيم الدملخي هذا لديهم مشجراً من أقدم وأروع المشجرات السبسية الرفاعية وكنت قد نوهت أنني قد شاهدته في مدينة حلب عند حامله ابن العم محمد زيدان الدملخي وهو مؤرخ في سنة 956" والمعدل المتوسط للجيل لديه هو 28 سنة وهو معدل ممتاز جداً يثبت صحة هذا النسب وقوته عبر إحدى أهم قواعد ثبوت النسب وهي "التوافق الزمني مع عدد الأجيال".

الترسيم رقم ٣ : العائيلة مع اربعة الحسين الطوسي
من موسى ابي سبعة



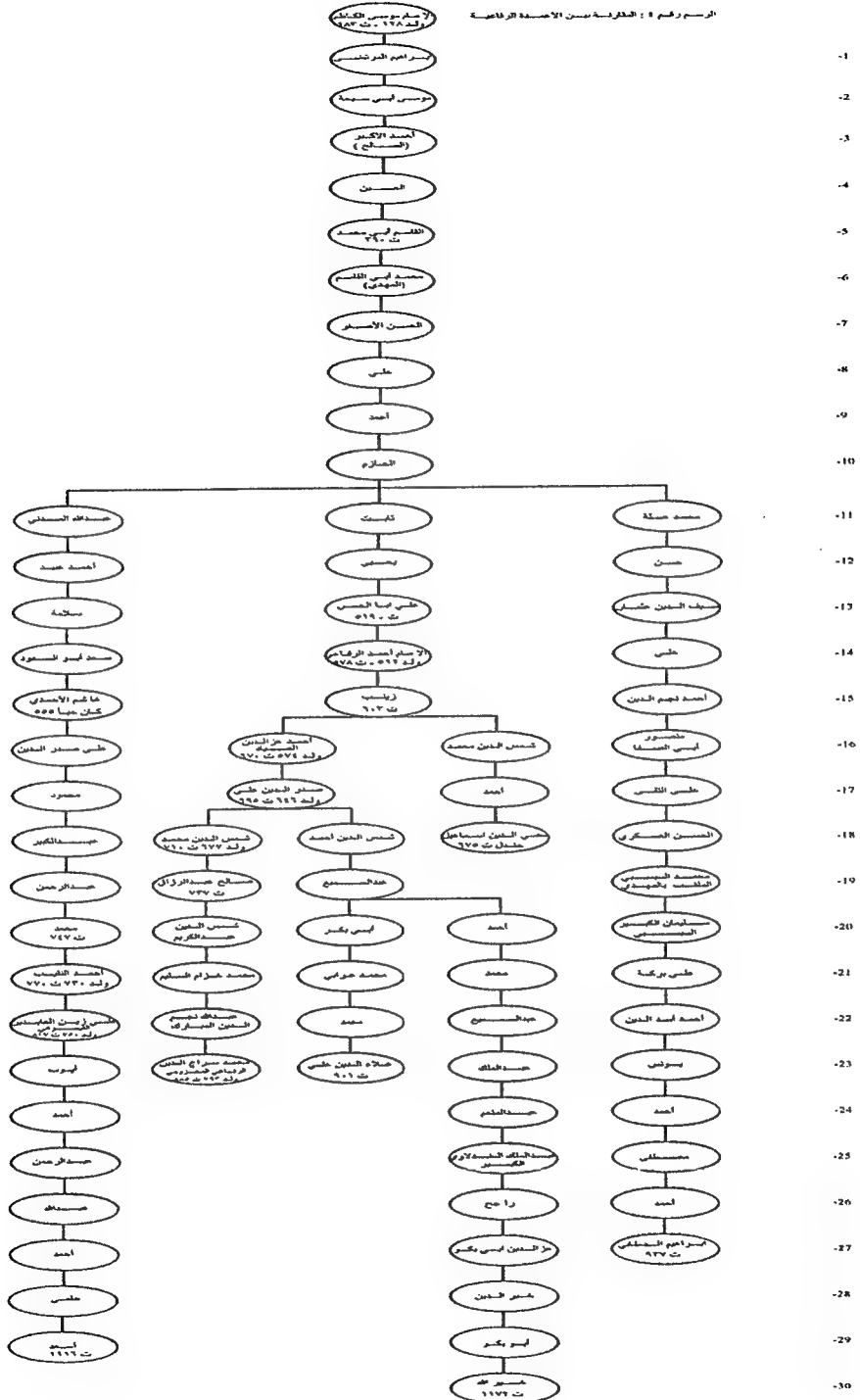
الرسم الرابع : ويتضمن مقارنة فيما بين أعمدة النسب الرفاعية الثلاثة الرئيسية وهم ذرية السيد محمد عسلة بن الحازم والثاني لذرية أخيه السيد عبد الله المدني ابن الحازم والثالث لذرية أخاهم ثابت وفيما واجهنا نفس المشكلة السابقة بعدم تطابق شرط "التواريخ الموثقة و نفس عدد الحلقات" فقد لجأنا للمقارنة بين ما هو أقرب ما يمكن لهذا وكانت النتائج التالية:

1- السيد علي زين العابدين القيسراني المولود سنة 750 والمتوفي سنة 817 وهو من "ذرية عبد الله المدني" وعدد الحلقات الخاصة به عن الإمام موسى الكاظم 22 و متوسط المعدل الزمني له من ناحية الولادة 28 سنة ومن ناحية الوفاة 28.8 سنة وأيضاً معدل والده السيد أحمد النقيب بن محمد المولود سنة 730 والمتوفي سنة 770 والذي يبعد عن الإمام الكاظم 21 حلقة هو نفس المعدل وكذلك جده السيد محمد بن عبد الرحمن الذي يبعد عن الإمام الكاظم 20 حلقة وكانت وفاته سنة 747.

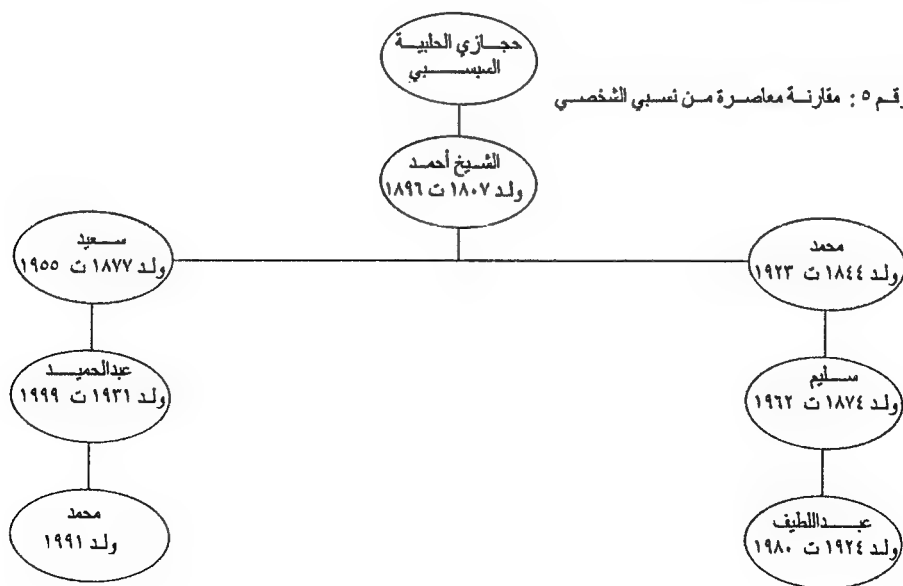
2- المقارنة مع السيد إبراهيم الدملي بن أحمد المتوفي سنة 937 وهو من "ذرية محمد عسلة" والذي عدد حلقاته 27 حلقة نجد أن متوسط معدل الجيل الواحد لذية 28 سنة وهو معدل ممتاز كما باقي الأمثلة في عمود أعقاب السيد عبد الله المدني الرفاعي . ومرة يعد مره تثبت هذه المقارنات الحسابية رسوخ هذا النسب الرفاعي الحسيني الشريف

3- المقارنة الثالثة بين عشرة أسماء من "ذرية ثابت بن الحازم" تعطي النتائج التالية: زينب بنت الإمام أحمد الرفاعي وهي تبعد عن الإمام الكاظم خمسة عشر حلقة 28 سنة فيما نتيجة أبنها من السيد عبد الرحيم ممهد الدولة عز الدين أحمد الصياد الذي يبعد عن الإمام الكاظم ستة عشر حلقة من ناحية الولادة 34.5 ومن ناحية الوفاة 32.4 سنة فيما نتيجة ابنه صدر الدين علي وهو يبعد عن الإمام الكاظم سبعة عشر حلقة من ناحية الولادة 30.4 ومن ناحية الوفاة 30 سنة فيما نتيجة ابنه شمس الدين محمد وهو يبعد عن الإمام الكاظم ثماني عشر حلقة تصل إلى 30.5 من ناحية الولادة و 29 سنة من ناحية الوفاة فيما نتيجة ابنه صالح عبد الرزاق وهو يبعد عن الإمام الكاظم تسعة عشر حلقة تصل للمعدل 29 سنة وفاة فيما نتيجة محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي الذي ينسب له كتاب صحاح الأخبار المولود سنة 793 والمتوفي سنة 885 ويبعد عن الإمام الكاظم ثلاثه وعشرين حلقة معدلها من ناحية تاريخ الولادة 29 ومن ناحية الوفاة 30.5 سنة فيما المقارنة مع محمد عرابي بن أبي بكر الصيادي الذي بينه وبين الإمام الكاظم واحد وعشرين حلقة تصل الى 29.3 من ناحية الوفاة فيما حفيده المفتي علاء الدين علي المشهور بأبن عرابي ويبعد عن الإمام الكاظم ثلاث وعشرون حلقة متوسط الجيل عنده 31.2 سنة من ناحية الوفاة فيما معدل خير الله بن أبي بكر المندلاوي الصيادي الذي بينه وبين الإمام الكاظم ثلاثين حلقة تصل من ناحية الوفاة الى 32.9 سنة للجيل الواحد أما معدل محي الدين إسماعيل جندل الرفاعي الذي بينه وبين الإمام الكاظم ثماني عشر حلقة نسبته المتوفي سنة 675 فتصل من ناحية الوفاة إلى 27.3 سنة .

من التدقيق في كل النتائج والأرقام السابقة نجدها ضمن المعدلات الطبيعية والتي هي تقريباً موجوده في كل الأنساب ولا تخالف ما توافق عليه النسابون وأقروه كمعدل متوسط يؤكد رسوخ النسب وثباته وقوته .



الرسم الخامس: يتضمن مقارنة بسيطة من نسبي الأدنى المعاصر وعبر ثلاث حلقات فقط وتظهر المقارنة فيه وبوضوح كيف يمكن حدوث فروقات كبيرة بالزمن وبين وسائط نسبيه قليلة العدد ويوضح المثل بجلاء قوة النتائج التي توصلنا لها سابقاً والتي شملت وغطت الفترة مما قبل ظهور وأشتهار النسب الرفاعي ولغاية وقتنا هذا ويفيد الرسم الخاص بهذه المقارنة كيف أن ابن عم لي "محمد بن عبد الحميد الحلبية السبسي الرفاعي" يجمعه مع والدي "وليس معي" الجد الثالث كجد مشترك وهو حي يرزق الآن ويصغرني بتسعة وعشرين سنة لكنه ليس من طبقتي النسبيه بل هو من طبقة والدي رحمه الله "عبد اللطيف بن سليم الحلبية السبسي الرفاعي". الرسم يعبر عن نفسه ويتكلم وفي التفاصيل أن جدي الرابع وجدته الثالث المشترك "الشيخ أحمد بن حجازي الحلبية السبسي الرفاعي" المولود سنة 1807 والمتوفي سنة 1896 ميلادي قد تزوج ثلاث مرات حيث أن والد جدي "محمد بن الشيخ أحمد" من أبناء الزوجة الأولى فيما أخاه "سعيد بن الشيخ أحمد" المولود سنة 1877 والمتوفي سنة 1955 وهو جد "محمد بن عبد الحميد المباشر" ولد لجدنا الشيخ أحمد من الزوجة الثالثة وفي الرسم المرفق كل التواريخ الخاصة بالأمر إنما تجب الإشارة أيضاً أن والد ابن العم السيد محمد وهو العم السيد عبد الحميد بن سعيد هو أيضاً تزوج مرتين وكان محمد الابن الأخير للزوجة الثانية. فأنظر أخي الكريم كيف خلال ثلاثة حلقات فقط كان فارق الولاده بين والدي المولود سنة 1924 وابن طبقته المولود سنة 1991 قد وصل الى (67) عاماً وهي سنوات تعادل جيلين كاملين. وهذا قد يبرر ويفسر لنا أي تفاوت في متوسط المعدلات الزمنية فيما بين أسماء النسب الرفاعي وغيره من الأنساب مع ان الدراسة قد بينت وبوضوح أن كل الفوارق كانت بسيطة و ضمن المعدلات الجيده والممتازة مما يجعل عمود النسب الرفاعي من أقوى أعمدة الأنساب المعروفة والمشهوره.



تالياً صورتين من مشجرات سبسيه رفاعيه قديمة :

الأولى منها خُطت سنة 956 وتخص السادة آل الشلحاوي السبسي الرفاعي في مدينة حلب ويؤكد عمود النسب فيها أن المهدي هو ابن القاسم أبي محمد المباشر مما يعني أنه هو ذاته محمد أبي القاسم و أن أسم المهدي ليس اسماً منفرداً خاصاً بل هو لقب له. ويعضد هذه الرواية بنصها كما وردت مخطوط (بحر الأنساب) لمؤلفه الشريف النقيب ركن الدين حسن أبي محمد الموصلي ابن نصير الدين عبيد الله أبو المحامد نقيب الموصل المولود سنة 795 والمتوفي سنة 883 "النسخة التي بخط فخر الدين بن محمد الحسن بن حسناً والحسين بن حسناً التي يبدو أنها خُطت في سنة 1028 حيث تاريخ آخر ترجمة فيها تخص سيف الله بن لقمان" كان السيد أبي الحسن ركن الدين نقيب الموصل قد أثبت النسب الرفاعي وأفاض بذكر ثلاث روايات وصلت إليه حول نسب السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير من بينها رواية تذكر النسب "حسبما سنرى في الصفحة 177" مربوطاً على المهدي بن أبي محمد القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر لتؤكد لنا هذه الرواية نفس الأمرين السابقين في المشجريين وهو ان كلمة المهدي ما هي إلا لقب لمحمد أبي القاسم وانهم نفس الشخص وأن الرفاعيه ومنذ ما قبل القرن التاسع يعود عمودهم النسبي للسيد الإمام موسى الكاظم عن طريق جددهم السيد الجليل القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى.

فيما الصورة الثانية وهي من مشجر السادة آل الحبال السبسي الرفاعي في مدينة دمشق وعمرها حوالي 400 سنة وعمود النسب فيها يؤكد صراحة أن كلمة المهدي هي لقب لمحمد أبي القاسم بن القاسم أبي محمد كما يشير عمود النسب المذكور أيضاً لأمر هام آخر وهو أن لقب رفاعه ألحق بالسيد علي بن الحسن الأصغر وليس بالحسن الذي غالباً ما تم ذكره في المراجع والمشجرات التي يقل عمرها عن مائتي عام بأنه هو الملقب رفاعه.

وننوه هنا بأمر هام وهو أهمية هذه المشجرات خاصة التي يتعدى عمرها أكثر من مائتي سنة فما فوق فهي التي التي حفظت النسب رغم بعض الاختلافات البسيطة وأشير لمشجرة قيمة جداً كنت قد شاهدتها في منزل الحاج صالح البركاوي السبسي الرفاعي تعود لذرية السيد يوسف بن خضر العمر السبسي من أهالي تقسيس قرب حماة وهم أبناء عم الشيخ عبد الرحمن السبسي رحمه الله مؤرخة سنة 1015 وأشير فيها أنها واحدة من أربع نسخ كتبت بذات التاريخ نقلاً عن بحر الأنساب السبسي المحفوظ لدى آل الشيخ أحمد ابن الشيخ أسعد السبسي في تقسيس والمؤرخ سنة 650 هجري. فمن له مثل هذا التراث العريق القديم حريٌّ به أن يعرض عليه بالنواجز .

ونترك لكم أخوتي الكرام الوثائق لتتكلم عن نفسها



مشجر آل الشلحوي المسمى الرفاعي المخطوط سنة 956 ويؤكد أن المهدي "محمد أبي القاسم" هو ابن القاسم "أبي محمد" وأنه ليس شخصاً مستقلاً بذاته ويثبت أن كلمة المهدي هي مجرد لقب الحق بأسم محمد أبي القاسم

المشهورين
المشهورين
المشهورين
المشهورين
المشهورين

القائمين
المهاترين
السيد الشريف

النسخة التي نقلت هذه النسخة منها مرة اخيرة شهر ربيع الثاني من سنة
 ١٠٠٠ هـ من الرجز مع صاحبها افضل الصلاة والسلام وكتب هذا
 النسخ ساقيا على يد المصنف بن السيد محمد تقي الدين الاشراف في مدينة
 حلب الشهيرة بمرادة الجامعة من سيرة اسماء وهم بنو بليغا كذا

- 12 -

ملاحظات تستحق الذكر

خلال هذه الدراسة لاحظنا في المراجع التي استخدمناها عدة أمور أحببنا أن نشير لها:

١- لقب "الرئيس ببغداد" ناله وذكر مقروناً بأسم السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة (ورد في كتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبية في الصفحة 60 مانصه: وأما أبو عبد الله الحسين الوصي فكان سيداً جليلاً عالماً فاضلاً محدثاً زاهداً متنسكاً من أهل القرآن والحديث متقدماً ببغداد ذا محل ورناسه وقدر وجلال شيخ آل أبي طالب بها . قال أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الطبري صاحب كتاب المناقب رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم الطالبين فلا يزاحمه أحد وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد وأبو بكر الأكناني يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد) انتهى الاقتباس و أضيف في الهامش مايلي (تاريخ بغداد: 3\708 . المنتظم 13\371. وقد توفي محمد بن أبي موسى الهاشمي سنة 325 وعليه فأبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي من أهل هذه الطبقة) . كما نال ذات اللقب ابنة القاسم أبي محمد وذلك بعد وفاة أبيه (نص على هذا ماورد في نفس المصدر الصفحة 61 حرفياً "كان أبي محمد القاسم سيداً جليلاً رئيساً متقدماً ببغداد تقدم بها بعد أبيه وتوفي بها يوم الأحد الرابع من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمائة" حسبما ورد في كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي المتوفي سنة 448). فيما تذكر نفس هذا الكلام وبشكل شبه حرفي تقريباً كل المشجرات الرفاعية بجانب أسم الحسين وإبنة القاسم وهذا تأكيد على صحة هذا الربط على القاسم أبي محمد.

٢- عدم ذكر أسماء أولاد القاسم أبي محمد كلهم مع الإشارة لهم عند ذكر أعقاب عدا أبنة أبي العباس عبد الكريم والتأكيد على أن للقاسم أبي محمد بن الحسين أولاد لهم أولاد تؤكد أن هذه الذرية حقيقة واقعه وعدم معرفة أسمائهم وكتابتها تفسيره الوحيد كما أسلفنا سابقاً هو أنهم هاجروا لمكان آخر بعيد جغرافياً عن كتاب الأنساب في العراق بحيث تعذر تفصيل أسمائهم وكنيتهم لهذا البحث نجد أن الهجرة التي ينص عليها الموروث الرفاعي ويحصرها بالحسن بن المهدي وأنه أول من هاجر من مكة للمغرب ويضطر لربط هذه الهجرة بحادثة شهيرة "هجوم القرامطة على مكة المكرمة سنة 317" ليعطي سبباً قوياً لها نقول أن هذه الهجرة لم تتم بتاريخ 317 المزعوم بل قد تمت بتاريخ لاحق وتتحصر وفقاً لكل المعطيات والتواريخ الزمنية التي ذكرت في هذا البحث بشخص واحد من أربعة أسماء هم "أحمد أو أباه علي أو أباه الحسن الأصغر أو أباه محمد أبا القاسم الملقب بالمهدي" والأرجح أن أول من هاجر هو أحمد بن علي حسب اجتهادي الشخصي كما أن لقب الرفاعي أو ابن الرفاعي ينحصر أيضاً بأثنين من نفس هذه الأسماء الأربعة المذكورة لا يتعداها

وهو اما علي بن حسن أو ولده احمد علماً أن لقب رفاة هو شرف وفخر لنا أشتهرنا به وسبقى
مقترناً بالعز بنا ونحن مقترنون به .

٣- أحمد بن موسى أبي سبحة لقب (بالزنبور ولقب بالصالح كما لقب بالأكبر وربما جاءه لقب
الأكبر كون والده عنده أثنان غيره يحملان أسم أحمد فأن كان هذا السبب فهو الأكبر سناً بينهم) .
بينما ولده الحسين بن أحمد لقب (بالوصي كما لقب بالرضي ولقب بالقطعي وأيضاً لقب بالعرضي
فالعرضي نسبة للعريض "محلة وسوق في بغداد" بينما الرضي ممكن أن تكون قد صحفت عن
كلمة العرضي بينما القطعي نسبة لمحلة في بغداد كانت تعرف بقطيعة العجمي ومن ثم عرفت
بالقطيعة فقط).

٤- ذكرنا سابقاً أن من أسباب الغمز والطعن بالنسب الرفاعي قد تكون ورائها "دوافع مذهبية"
حيث لاحظنا أن غالبية أعقاب السيد موسى أبي سبحة هم أبناء مذهب مغاير لمذهب من ينتمي
للسادة الرفاعية في ذلك الوقت وهذا سبب يبقى في الحساب أن يكون أبناء عمهم قد تعاملوا معهم
بجفاء وحاولوا كتم نسب هذا الفرع لأن لهم اعتقاد مذهبي مختلف ففي ذلك العصر كانت
الصراعات المذهبية حول هذه الأمور والتنافس فيها في مستويات عليا حفلت كتب التاريخ بذكر
ما يشبه المعارك كانت تحصل بين هؤلاء في أماكن كثيرة خاصة في بغداد.

٥- طرفة حول القعدد من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم في حوادث سنة 350 الصفحة
136 في ترجمة عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور العباسي ويكنى
أبا جعفر ويعرف بابن بريه الهاشمي وكان أمام جامع المنصور في بغداد أنه قال (رقي هذا المنبر
"يعني منبر مسجد جامع المدينة" الوثائق في سنة ثلاثين ومائتين ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين
وثلاثمائة وبين الرقيتين مائة سنة وأنا وهو في القعدد إلى المنصور سواء فهو الوثائق بن المعتصم
بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وأنا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور)
وقد توفي ابن بري سنة 350 وعلى قول آخر 352 فأنظر أخي الكريم فنحن لن نقول ان هذا امر
طبيعي بل هو استثناء لكنه حصل ومنه نأخذ عبرة حول المدد الزمني في الأنساب وكيف ممكن ان
تجتمع الوسائط ولانستغرب أن كان في بعض المقارنات السابقة فرق قد يصل لجيل او جيلين
طالما نتائجها ضمن المعدل الزمني المقبول . ومنه نعرف فعلاً كم أن نسبنا الرفاعي بفضل مظهر
لدينا من معدلات جيدة وممتازة لمتوسط أعمار الأجيال ضمنه هو نسب في مصاف الأنساب العالية
الميزات ويصلح أن يكون أنموذجاً ومقياساً تقاس عليه الأنساب الأخرى.

الخلافة، وصنف كتاب «الإفصاح» في المذهب، وكتاباً في الجدل وكتاباً في [أصول] ١/٤٧ الفقه، وتوفي ببغداد في [صفر] سنة خمسين / وثلاثمائة^(١).

٢٦١٣ - عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور، ويكنى أبا جعفر، ويعرف: بأبن برئة الهاشمي^(٢):

كان إمام جامع المنصور، وحُدث عن ابن أبي الدنيا وغيره، وروى عنه ابن رزقويه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن^(٣) ثابت، حدثنا علي بن أبي علي، قال: سمعت القاضي أبا بكر بن أبي موسى الهاشمي، وأبا إسحاق الطبري، ومن لا أحصي من شيوخنا يحكون، أنهم سمعوا أبا جعفر المعروف بأبن برئة الإمام يقول: رقي هذا المنبر - يعني منبر مسجد جامع المدينة - الواصل في سنة ثلاثين ومائتين، ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وبين الرقيتين مائة سنة، وأنا وهو في القعد^(٤) إلى المنصور سواء، هو الواصل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، وأنا عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور. توفي ابن برئة في صفر هذه السنة، وقيل: سنة اثنتين وخمسين^(٥).

٢٦١٤ - [عبد الرحمن بن برسيا بن عبد الرحمن بن الحسين المحبر، مولى بني هاشم^(٦)]. كان يسكن سوق غالب، وحُدث عن أبي العباس البرقي، والكديمي، روى عنه ابن رزقويه، وابن شاذان، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة^(٧).

(١) في الأصل: «وسكن بغداد، وتوفي بها في صفر سنة خمسين» وما بين المعطوفتين سقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٤١٠). والبدية والنهاية ١١/ ٢٣٩.

(٣) في ص، ل، «أحمد بن علي أخبرنا».

(٤) في الأصل: «التمدد».

(٥) «وقيل سنة اثنتين وخمسين» سقطت من ص.

(٦) في ل «بني هشيم».

(٧) هذه الترجمة سقطت من الأصل، ل، ص.

الخلاصة والنتيجة النهائية

مما سبق ومن ما أوردناه من أن الجد الذي يربطنا على الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة هو "القاسم أبي محمد" الذي صُحف اسمه للأسم الذي أورده النسابة ابن عنبه "القاسم ابن محمد" وصار لازمة للطاعنين في هذا النسب وهو تصحيف بسقوط حرف واحد فقط وممكن الحصول مع أي نسب على يد النساخ والكتبة وما أوردناه من تعقيب ابن مساعد الحائري حول تأكيده أن الاسم الصحيح الذي يرجع له الرفاعية هو "القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة". وما أثبتناه من وجود الذرية للجد السيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد حيث كان أجماع على هذا من نسابي تلك الفترة الذين فصل بعضهم بذرية أبنه أبي العباس عبد الكريم وأشار لوجود باقي الذرية مع إنه لم يخبر بأسمائهم ولم يقل بأنقراضهم بل أكد على أن لهم عقب " وفيما لو أخذنا مخطوط تهذيب الأنساب لشيخ الشرف العبيدلي كمثال وتفحصنا الصفحة ذاتها التي تذكر عقب السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ذات الرقم 135 نجده يقول عند تفاصيل عقب إبراهيم أبي إسحاق بن أحمد الأكبر بعد أن ذكر عقبه في السطر السابع يعطي الخلاصة في السطر التاسع ويقول (له موسى بن عبد الله بن أبي أحمد محمد بن إبراهيم الأزرق ولم يبق منهم ذكر غيره) ثم يتابع بذات الصفحة في السطر العاشر ليفصل في أعقاب الحسين أبي عبد الله بن أحمد بن موسى أبي سبحة ليعطي الخلاصة في السطر التالي بأن (عقب الحسين المذكور قد خلص إلى القاسم بن الحسين وكان ذا قدر ومحل ببغداد وعلي الأسود يعرف بأبن طلعه السوداء فأما القاسم بن الحسين فكان له أولاد لهم أولاد غير أبي العباس عبد الكريم بن القاسم من الذكور) ، ومن ثم يتابع تفاصيل أعقاب علي بن أحمد بن موسى أبي سبحة في السطر الرابع عشر فيقول مورداً أسماء أولاده وهم حمزة الوصي وهو جد بني الوصي وعلي الدلال الأسود ليعطي الخلاصة في السطرين الأخيرين قائلاً (ولحمزة الوصي بن علي أولاد لم يبق لأحد منهم من الذكور بقيه غير حمزه بن محمد بن حمزه الوصي). فلو لم يكن عقب القاسم أبي محمد مستمراً لكان المؤلف قد قال هذا كما فعل مع من ذكر بنفس الصفحة وفي غيرها كما وضحت الوثيقة المرفقة في الصفحة ٣١ من هذا البحث وهذه حجة لا ترد ولا تجحد إلا من متحيز جاهل بعلوم النسب . إضافة أنه لم ينف أي عالم نسب الذرية عن جدنا السيد الجليل الرئيس القاسم أبي محمد ولم ينكر أياً منهم أو يعترض على تعقيب ابن مساعد الحائري بأن الرفاعية يعودون في مشجراتهم للقاسم .

ومما سبق نجد أن حقيقة الأجماع من قبل النسابين حول ذرية القاسم أبي محمد يرفع هذا الخبر ليصل حد التواتر مع التماس العذر بعدم ذكر الأسماء بسبب الظروف التي تم شرحها سابقاً وكلنا يعلم أن الخبر الذي يحصل بالقول المتواتر هو قطعي وأن انتساب السادة الرفاعية إلى خط القاسم أبي محمد لم يكن مصطنعاً أو صدفة بل كان انتساباً أصيلاً بلغ حد الشهرة والاستفاضه وكان مقبولاً في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري حيث لم يعترض عليه إلا القليل من النسابين

فيما قبل به الكثيرون وهذا القبول هو بمثابة قيام البينة الشرعية في صحة هذا الانتساب لذا يمكن القول أنه من الخطأ الكبير في العرف والموازين في علم النسب أنكار ذرية مستفيضة بالانتساب إلى فرع معلوم طالما أتى الكثير من أهل العلم ممن عرفوا بالدراية والعدالة على أثباته رغم وجود بعض حالات النفي لهذا لكن القول بالأثبات أقوى من النفي فلم تأتي رواية تذكر أنقراض هذه الذرية وتمسك السادة الرفاعية بهذا الخط هو بمثابة قرينة لاترد .

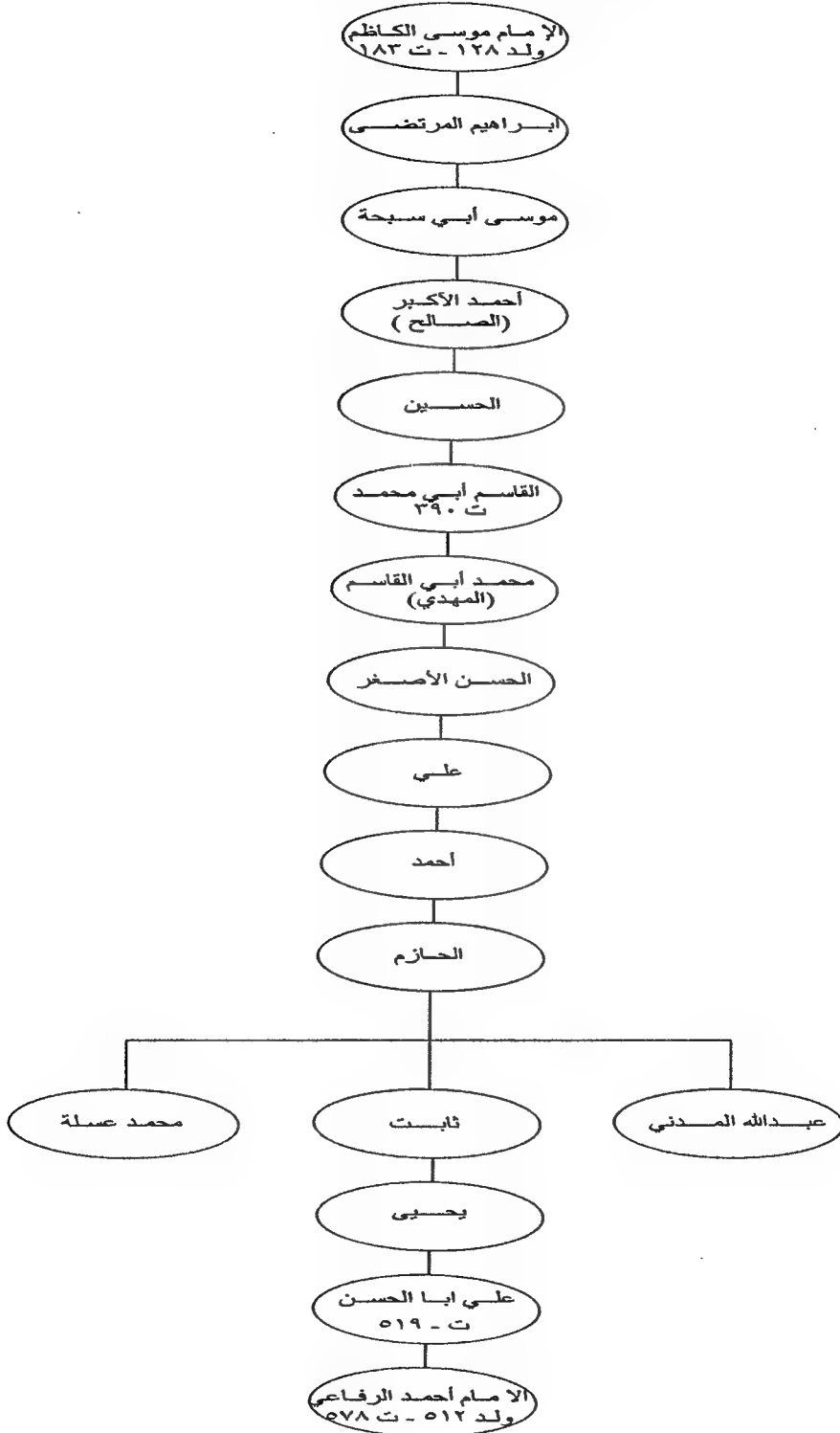
ومما أوردناه من كتب تاريخيه ونسبيه تؤكد العقب للقاسم أبي محمد وثبتت تاريخ وفاته الثابت من عدة مراجع وتفيد عن الفترة التي عاش فيها والده الحسين بن أحمد ومكانته هو وأبنة القاسم وأيراد هذه الكتب لمن كان يعيش في بغداد من اولاد القاسم أبي محمد وعدم ذكرهم لأسماء باقي أولاده وأحفاده مع الأقرار بوجودهم وبدون وجود شيء يمنعهم من التصريح بأسمائهم فيما لو كانوا عرفوها يقيناً وفيما أوردناه من ناحية تلقب محمد أبي القاسم بالمهدي وما قد يكون قد جره عليه هذا اللقب من اضطراب للهروب والتخفي ربطاً على كل المعطيات السابقة يؤكد هذا أمران الأول هو أثبات العقب للقاسم أبي محمد والأمر الثاني يؤكد الهجرة الرفاعية لأولاده وبذات الفترة الصحيحة والحقيقية للهجرة الرفاعية مفسراً سبب عدم ذكر النسابون لمكانهم كونهم كانوا متخفين وهذا دليل مابعده دليل لقوة النسب الرفاعي ورسوخه.

فيما أكدت كل المقارنات المختلفه والمتنوعه زمنياً ونسبياً أن التوافق الزمني مع عدد الأجيال للنسب الرفاعي مع كل أعمدة الأنساب التي تمت المقارنة بها تثبت صحة النسب وبالدليل العلمي الحسابي وهذا شيء قلما وجد بهذا التوافق لنسب من الأنساب حتى ان النتائج تكاد أن تؤكد أن النسب الرفاعي من هذه الناحية يكاد يكون مقياساً مثالياً لغيره من الأنساب .

النتائج السابقة كلها شرط صحتها وثباتها هو عدم تمسك السادة الرفاعية في التواريخ المغلوطة والغير واقعية التي وجدت في كتب انساب ظهرت قبل مائتي سنة وأرخت تواريخ ولادة و وفاة وهجرة لرجال النسب الرفاعي ومنها كتب تمت نسبتها لأشخاص عاشوا في زمن أقدم من هذا لأعطائها شيء من المصداقية ولكن الواقعية والمنطق العلمي يفرض أن ندعها جانباً ونعتمد التواريخ المثبتة والتي تم أيرادها فيما سبق وهذا لن يؤثر على النسب على العكس تماماً فيما لو تم التمسك بها. ونفس الأمر ينطبق على ما يخص من هو أول من أطلق عليه لقب الرفاعي ومن هو الذي هاجر باتجاه المغرب العربي.

بعد هذه النتيجة نضع تالياً عمود النسب الرفاعي الذي وصلنا إليه والذي علينا كحاملين ومتشرفين بهذا النسب وكحماة له تدفعنا الغيرة والحمية على نسب رسول الله سيدنا محمد صل الله عليه وسلم أن نتحد ونتوحد حول هذا العمود النسبي .

عمود النسب الرفاعي النهائي



مراجع الدراسة

- ١-مجمع الأداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب لعبد الرزاق بن محمد الصابوني الشهير بأبن الفوطي.
- ٢-الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي.
- ٣-المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف "بحر الأنساب" لمحمد بن أحمد بن عميد الدين النجفي الحسيني.
- ٤-زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول لزين الدين الشدقي الحسيني وتعليقات محمد بن علي بن حيدر الموسوي العاملي المكي علي ذات الكتاب.
- ٥-تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت المعروف بابن الخطيب البغدادي.
- ٦-المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
- ٧-تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب لشيخ الشرف ابو الحسن محمد بن ابي جعفر العبيدلي الحسيني وأستدراك وتعليق ابن طباطبا الحسني النسابة "تحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي" .
- ٨-عمدة الطالب النسخة الجلالية لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الشهير بأبن عنبه الداوودي الحسني تعليق وأستدراك ابن مساعد الحائري .
- ٩-تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للهلال بن المحسن الصابي ابو الحسن.
- ١٠-الفخري في أنساب الطالبين لأسماعيل المرزوي الأزوارقاني.
- ١١-الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية للفخر الرازي.
- ١٢-ذيل تاريخ مدينة السلام لأبن الديبني ابو عبد الله محمد بن سعيد .

- ١٣- التكملة لوفيات النقلة لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين ابو محمد.
- ١٤- معجم شيوخ الأبرقوهي لأحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤبدعلي الأبرقوهي.
- ١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام للإمام الذهبي.
- ١٦-الأصيلي في أنساب الطالبين لأبن الطقطقي.
- ١٧- الزبدة فيما عليّة نراري السبطين لعلي ابا الحسن نقيب البحرين ابن ماجد العبدلي الرفاعي البحراني.
- ١٨- البدايه والنهايه لأبن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي
- ١٩-منتقلة الطالبية للشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا.
- ٢٠-مخطوط بحر الأنساب للسيد النقيب ركن الدين حسن أبي محمد الموصللي.
- ٢١-مناقب ابن الرفاعي لأحمد بن سليمان الهمامي الواسطي.
- ٢٢-ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني.
- ٢٣-طبقات الأولياء لأبن الملقن.
- ٢٤-ترياق المحبين لتقي الدين عبد الرحمن ابي الفرج الواسطي الشافعي.
- ٢٥-جلاء الصدى لجلال الدين اللاري .
- ٢٦-شفاء الأسقام للكارزروني.
- ٢٧- المعين في طبقات المحدثين للإمام الذهبي.
- ٢٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبن خلكان.

ابن عنبه والنسب الرفاعي

بقلم

السيد عماد الصيادي الرفاعي

(منشور على النت)

ابن عنبة والنسب الرفاعي

بقلم السيد عماد الصيادي الرفاعي

ذكر السيد ابن عنبة في كتابه (عمدة الطالب ص ١٨٩-نسخة بمبي ١٣١٨هـ-وزارة الثقافة بالاردن ١٩٩٦) نسب السيد احمد الرفاعي الكبير فقال: ((وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد ابن الرفاعي إلى حسين بن احمد الاكبر، فقال: هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمداً؟!)).

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي احمد ابن الرفاعي لم يدع هذا النسب، وإنما ادّعاه أولاد أولاده، والله اعلم)).

ومن المفيد أولاً توضيح النقطتين التاليتين:

اولاً: يخطئ من يعتقد أن الرفاعية ينتسبون إلى السيد احمد الرفاعي الكبير ، فالرفاعية ينتسبون إلى جدهم الجامع السيد رفاعه الحسن المكي واليه نسبه الرفاعي، والسيد احمد الرفاعي فرع من ذلك الاصل وهو ابن عم لبقية الرفاعية وليس اصلهم.

ثانياً: ويخطئ من يعتقد أن الطعن (كما يعتقد البعض) الذي ورد في كتاب السيد ابن عنبة في نسب السيد احمد الرفاعي هو طعن في نسب الرفاعية عموماً . لان ابن عنبة تحدث عن نسب السيد احمد الرفاعي فقط ولم يذكر الرفاعية بعمومهم. وما اورده السيد ابن عنبة لعامود نسب السيد احمد الرفاعي كما ذكره في كتابه مسقطاً منه (القاسم بن الحسين) هو ما علمه عن نسب السيد احمد الرفاعي

وكلامه لم يصل إلى درجة الطعن في النسب، موضحاً في ملاحظته ان هناك خلل في هذا العامود ولا ينطبق على ماينص عليه النسابون.

وعليه فإن القول أن السيد ابن عنبه اسقط، أو نفى، أو طعن في النسب الرفاعي كلام غير دقيق، ولا ينبغي تبنيه أو تكراره في المجالس أو المؤلفات ولقد قمت بدراسة مختصرة حول السيد ابن عنبه والنسب الرفاعي ولم تكتمل بعد ولكن من المفيد تقديم بعض ما توصلت اليه في تلك الدراسة:-

اولاً:

١. ان السيد ابن عنبه لم يطعن في النسب الرفاعي ولكن قدم ملاحظة (اقول ملاحظة) حول نسب السيد احمد الرفاعي فقط وليس النسب الرفاعي بأكمله (سأفصل في هذه النقطة لاحقاً).
٢. لم يتوسع في الحديث عن النسب الرفاعي.
٣. ذكره لاجداد الرفاعية وتوقفه عند القاسم بن الحسين وقوله أن له عقب ولم يذكرهم.
٤. لم يستخدم الألفاظ أو الاسلوب القوي في الطعن أو التشكيل عندما ذكر نسب السيد احمد الرفاعي وهو ما فعله مع عدة اسر وبيوتات وسأقدم امثله على ذلك لاحقاً.
٥. عندما ذكر السيد احمد الرفاعي ذكره بكلمة (سيدي) بعد أن قال الشيخ الجليل وهذه الألفاظ تنم على التقدير، ولم تذكر في حق الآخرين الذين طعن في نسبهم خصوصاً كلمة السيدي.
٦. أن السيد ابن عنبه ختم ملاحظته بقوله (والله اعلم).

ثانياً: بعض الأمثلة على ألفاظ الطعن عند السيد ابن عنبه في كتابه المذكور:-

المثال الاول: ص ٧٩ : وأما بنو محمد عبد الله ابن الحسن الاعور فمنهم
بخرسان وآمل واستراياد وقد كثر فيهم الادعاء .

المثال الثاني: بعد أن ذكر عبد الله القود وقال انه انقرض قال ص ١٠٣ :
وادعى اليه بمصر رجل فقال أن عليان بن جماعة بن موسى بن مصعب ابن
صاحي بن نعمان بن عاصم بن عبد الله القود لم يصح نسبه وله عقب بمصر وقد
كان نقيب مصر المعروف بابن الجواني النسابة قد رفع عليان وابطل نسبه ثم
اثبت بعد ذلك في جرايد الطالبين بمصر ظلما وعدوانا والله المستعان .

المثال الثالث: ١٧ افعال: وقد ادعى إلى محمد بن محمود دعى انتسب قبل
ذلك إلى غيره ممن لا يثبت له نسب، ثم ادعى انه بن محمد هذا ولكنه يخفي هذه
النسبة عن يعرف حاله، والعجب انه أسن من محمد بن محمود وكذبه واقتراعه
اشهر من أن ينسبه عليه وأظهر من ان يحتاج إظهار ذلك .

المثال الرابع: ص ١٥٦ : واعقبه جعفر الصادق من خمسة رجال: موسى
الكاظم واسماعيل وعلي العريضي ومحمد المأمون وإسحاق وليس له ولد اسمه
ناصر معقب ولا غير معقب بإجماع علماء النسب ،وياسفرائن من ولایه هراة
خرسان قوم يدعون الشرف وينتسبون إلى ناصر بن جعفر الصادق وهم ادعاء
كذابون لا محاله وهم هناك يخاطبون بالشرف على غير اصل والله المستعان .

المثال الخامس : ص ١٧١ : وادعى إلى احمد بن علي بن محمد الاخرس
دعي ابطال نسبه ورأيته بعده مصرا على دعواه .

المثال السادس: ص ١٧٤ : وياغروي وبغداد قوم ينتسبون إلى علي بن محمد بن
موسى خردل ولم يذكر عليا هذا احد من النسابين ونسبهم مفتعل والله اعلم
بالصواب .

المثال السابع: ص ١٨٠: وادعى إلى هذا البيت قوما يقال لهم الكوكبية ادعاء لاحظ لهم في النسب.

فتلاحظ اخي القارئ أنَّ السيد ابن عتبة استخدم في اسلوب طعنه الفاظ قوية وواضحة في طعنه للأنسب السابقة وهو ما لم يستخدمه في حق نسب السيد احمد الرفاعي مع تشابه الحالة في المثال الرابع والمثال السادس ، لهذا لا يعد ما ذكره السيد ابن عتبة في نسب السيد احمد الرفاعي كونه ملاحظة حول عامود نسب وهي ملاحظة صحيحة نتفق معه فيها واليك التفاصيل:-

لماذا اعتبرت قول السيد ابن عتبة ملاحظة وليس طعنا في نسب السيد احمد الرفاعي؟. فلو درسنا ما قاله بشكل دقيق نجد التالي.

وهنا سأقوم بتجزئة قوله إلى أجزاء لتوضيح المسألة :

الجزئية الاولى: قوله : (وقد نسب بعضهم) وقوله دلالة على أنَّ ما أورده من نسب للسيد احمد الرفاعي وهو قول البعض وليته ذكر قول البقية اذا كان ورد إليه قولهم. وهي دلالة ايضا على ما أورده من نسب وعلم ولم يبحث في المسألة.

الجزئية الثانية: (الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي إلى الحسين بن احمد) ذكره بألفاظ تتم على التقدير والاحترام والادب مع السيد احمد الرفاعي .

الجزئية الثالثة: ذكر نسبه الذي وصله واطلع عليه وهو : (احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور) ثم علق على المعنومة التي وصلته بنقل ما يعرفه النسابون فقال: (ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولد اسمه محمد).

واقول: أن قوله فيما يتعلق بمحمد بن الحسين صحيح فليس للحسين الرضى ولد اسمه محمد، ولكن الملاحظ هنا أن السيد ابن عتبة لم يناقش عامود النسب وإنما ذكر قول النسابين فقط ولم يقم بأي جهد للبحث في اولاد الحسين الرضى واحفاده مما يثبت هذا العامود او ينفيه خصوصا انه ذكر في نفس الصفحة أن القاسم وعلي ابني الحسين الرضى قد أعقبا، وقد يكون توقفه عند هذا الحد للأسباب المحتملة التالية مع اتخاذنا بمبدأ حسن النية كقاعدة شرعية في التعامل مع الآخر.

١. ليس لديه معلومات عن أعقاب القاسم وعلي ابنا الحسين الرضى لانه لم يذكرهم.

٢. محاولة منه عدم التدخل في نقاش حول نسب شخص وأجداده الذين لهم أعداء من بعض الامامية الشيعة ومنهم استاذة وشيخه النسابة تاج الدين ابن معية الذي نقل عنه.

٣. لاعتماده على قول شيخه النقيب تاج الدين ابن معية فقط ولم يذكر راي غيره.

٤. اعتقاده أن هذا التوضيح فيه الكافية ولا تحتاج المسئلة اكثر من هذا الذكر.

٥. محاولته لارضاء فئة معينة بذكر ملاحظة حول نسب السيد احمد الرفاعي مع اقتناعه بعدم صحة التوجه الذي يريد الطعن في نسب السيد احمد الرفاعي ويؤكد هذا الامر النقاط التالية :-

- انه كان يذكر اولاد حسين الرضى ثم قفز في تسلسل النسب من القاسم بن الحسين إلى نسب أحمد الرفاعي وبينهما ثماني أسماء .
- التوجه الذي جاء بعد السيد ابن عتبة ورسخ مفهوم أن ابن عتبة طعن في النسب الرفاعي.

• كذلك الملاحظة التي وردت على هامش المخطوطة وتقول (رأيت في بعض المشجرات أنَّ احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمداً والله اعلم) ولا نعلم هل هي من استدراكاته او من استدراكاته الناسخ . ولكنها تشير إلى أنَّ هناك مشجرات تذكر النسب الصحيح للسيد احمد الرفاعي ومتطابق مع ما ذكره السيد ابن عنبه وهنا يسقط الطعن أن وجد .

الجزئية الرابعة: قوله (وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنَّ السيد أحمد ابن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه اولاد اولاده) وهنا ايضا ذكره بكلمة (سيد)

- في النسخة التي لدي- وهو لفظ يطلق على ابناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأعتقد أنها كلمة (سيدي) أسقط الناسخ حرف ال(ي) والله اعلم ، وتلاحظ أنَّ الجملة منقولة من كلام شيخه ولم يعلق عليها .

الجزئية الخامسة: قوله (والله اعلم) وهي نفيد عدم الجزم والأدب في تناول المسئلة.

والخلاصة: أنَّ السيد ابن عنبه لم يقدم رأيه في عامود النسب الذي ذكره فقد نقل اولاً: قول البعض ثم ذكر قول النسابين في محمد بن الحسين ، ثم ذكر قول شيخه السيد تاج الدين ابن معيه ولم يعلق عليه واكتفى بقول : (والله اعلم) . وفي اعتقادي أنَّ السيد ابن عنبه قدم فقط ملاحظة او اشارة على أنَّ عامود نسب السيد احمد الرفاعي فيه شيء من الخطأ ولم ترتقي هذه الاشارة او الملاحظة إلى الطعن في النسب بشل صريح، ولم ينقل كذلك السيد ابن عنبه عن احد النسابين

طعنا صريحا او حتى غمز او لمز في نسب السيد احمد الرفاعي مثل قولهم: لاحظ لهم في النسب، او لا يصح لهم نسب، او فعلى هذا يبطل النسب ، او هم ادعياء ، وغيرها من الالفاظ التي وردت في كتاب ابن عنبه على لسانه او لسان غيره من النسابين ، واكتفى بذكر قول شيخه ابن معية (لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاده).

والمدقق في كتاب السيد ابن عنبه سيجد اختلافات حول صحة نسبة بعض الأفرع للسادة والاشراف فلقد طعن في بعضها واثبت بعضها الآخر، وبعضها غمز ولمز فيها وهكذا . ولكنك تجد السيد ابن عنبه ولم يغمز ولم يطعن في نسب السيد احمد الرفاعي ولم ينفي عقب القاسم بن الحسين وترك الامر من دون مناقشة وقال الله اعلم .

والخلاصة : أنَّ القول بأن السيد ابن عنبه يطعن في النسب الرفاعي غير صحيح ، لانه أكتفى بذكر ملاحظة حول نسب السيد احمد الرفاعي فقط ، ولم يرتقى كلامه لحد الطعن ابدا ، وهذا ما أشاعه المتأخرين في كتبهم او في اقوالهم، بأن السيد ابن عنبه يطعن في النسب الرفاعي ، وهو ما فهموه او ما احبوا أنَّ يفهموه للناس وهو أمر غير دقيق.

علما بأن نسب السيد احمد الرفاعي وهو نسب ورقة من شجرة كبيرة للسادة الرفاعية متفرعة ومنتشرة في العالم الاسلامي ولديهم مشجراتها التي تثبت انتسابها إلى السيد القاسم بن الحسين الرضي، ومن الظلم أنَّ نعمم خطأ ما في فرع ما على الفروع الاخرى التي لم يدخل عليها ذلك الخطأ. أرجو أنَّ أكون قدمت ما يوضح قول السيد ابن عنبه حول فرع من فروع الرفاعية وهو نسب السيد احمد الرفاعي ، ولكم مني التحيات والسلام .

ابن خلكان و النسب الرفاعي

بقلم

السيد عماد الصيادي الرفاعي

(منشور على النت)

ابن خلكان و النسب الرفاعي

بقلم السيد عماد الصيادي الرفاعي

من الشبهات التي ينقلها البعض عن النسب الرفاعي ما ذكره ابن خلكان في ترجمته للسيد أحمد الرفاعي عن أصل كلمة الرفاعي وانها نسبة الى رجل من العرب، فأخذ البعض هذا القول كشاهد على عدم صحة نسب السيد أحمد الرفاعي أو صحة السادة الرفاعية لدوحة آل البيت المحمدية العلوية ، وهذه الشبه يقبلها من لم تكن الصورة مكتملة لديه فيقول بنفس القول أما من يتوسع في البحث في نسب السادة الرفاعية ويطلع على الأقوال الأخرى وهي الأغلب سيجد ان النسب الرفاعي ثبت لدى النسابين وثبت لدى الباحثين والكتاب من بعد ذلك ، ولتوضيح المسألة أقدم هذا الجهد البسيط سألين المولى ان يوفقنا لتوضيح الحقيقة:

عرف ابن خلكان (الرفاعي) في كتابه (وفيات الاعيان ص ٥٢) (موقع الوراق) بالتالي: الرفاعي: هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعه هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته.

وأقول: نلاحظ أن بن خلكان نقل نسبة الرفاعي نقلا عن كتابة خطت بقلم أهل بيت السيد أحمد الرفاعي وليس سماعا من أحد ، والمعلوم أن الكتابة يدخل عليها التصحيف والاختاء وغالبا ما كانت الجملة أصله من المغرب كما ذكر الذهبي (أن أبوه قدم من المغرب) وصحفت الى أصله من العرب .

وهو ما وضعه ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الأولياء) ص ١٥ (موقع الوراق) : أصله من المغرب، وسكن البطائح . ويقول ابن الملقن أيضا في نفس الصفحة: والرفاعي نسبة إلى رفاعه ، رجل من المغرب.
أما ابن خلكان فيقول : هذه النسبة الى رجل من العرب.

ثانياً: أن كلمة العرب تفيد العموم وتشمل كل العرب الهاشمي منهم وغير الهاشمي، وهى ليست مصطلحاً يطلق على غير الهاشمي.

ثالثاً: نقل ابن خلكان عن بعض أهل بيت السيد أحمد الرفاعي فهم إذا حجة في النقل عنهم في هذه المسألة ، وإذا راجعنا كتاب (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية) للسيد عز الدين أحمد الصياد (٥٧٤ - ٦٧٠ هـ) وهو السابق في ولادته لابن خلكان وتوفى قبله بأحد عشر سنة (ابن خلكان ٦٠٨ - ٦٨١ هـ) سنجد أن السيد أحمد الصياد ذكر نسب السيد أحمد الرفاعي كاملاً في (ص ١٣٠) إلى سيدنا على بن ابي طالب . فهذا سبط السيد أحمد الرفاعي من بنته زينب يذكر نسب جده لأمه كاملاً ومتصلاً إلى سيدنا على بن ابي طالب. وكتاب (المعارف المحمدية) كتاب مطبوع وآخر طبعه له كانت سنة ١٣٠٥ هـ ويوجد منه نسخة في مكتبة الأزهر في القاهرة ، ولقد ذكر هذا الكتاب (المعارف المحمدية) في عدة مراجع لمؤلفين متقدمين أتى عليهم بعض أهل العلم كالذهبي وابن كثير وابن حجر العسقلاني وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً أن شاء الله .

رابعاً: أن مجموعة من أهل العلم عندما ترجموا للسيد أحمد الرفاعي خالفوا ابن خلكان ولم ينقلوا عنه قوله : أصله من العرب بل قالوا المغربي مع أنهم ينقلون عن ابن خلكان جزء من ترجمتهم للسيد أحمد الرفاعي.

مثال ذلك ما ذكره الذهبي (تاريخ الاسلام) ص ٤٠٧٠ (موقع الوراق) : أبو العباس الرفاعي، المغربي. ونقل عن ابن خلكان في نفس الترجمة فقال : قال القاضي ابن خلكان: كان رجلاً صالحاً، شافعيّاً، فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقهاء، وأحسنوا فيه الإعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية. ويقال لهم البطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّة، والنزول إلى التنانير وهي تضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر. وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يحصون ويقومون بكفاية الجميع. والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة. أ.هـ.

وتلاحظ أخي القارئ ان الذهبي لم ينقل ما قاله ابن خلكان من أن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب مع انه ينقل عن ابن خلكان ترجمته للسيد أحمد الرفاعي .

مثال آخر: ما ذكره ابن قاضي شهبه (توفى ٨٥١هـ) في كتابه (طبقات الشافعية) ص ٥٩ (موقع الوراق) : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه، الزاهد الكبير المشهور، أبو العباس الرفاعي البطائحي، المغربي الأصل. ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرج بخاله الشيخ منصور الزاهد. قال ابن خلكان :كان رجلاً صالحاً، شافعيّاً، فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول إلى التنانير وهي تضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وبنام الواحد منهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، توقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه انتهى.

ونقل هذا القول بتمامه ابن العماد (توفى ٨٨٧هـ) في كتابه (شذرات الذهب) ص ٨٤٤ (موقع الوراق) : فتلاحظ أخي القارئ أن ابن قاضي شهبه وابن العماد نقلًا عن ابن خلكان ولكنهما لم ينقلا قوله بأن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب وذكر ابن قاضي شهبه : انه مغربي الأصل .

وهناك مجموعة أخرى من المترجمين والمؤلفين الذين ذكروا أن السيد أحمد الرفاعي (مغربي) ولم ينقلوا كلام ابن خلكان بأنه من العرب مع أنهم ينقلون عن ابن خلكان في مواضع أخرى في كتبهم وهو ما يشير الى انهم أطلعوا على كلام ابن خلكان في حق السيد أحمد الرفاعي ولم ينقلوه ومن الامثلة على ذلك:

الصفدي (توفى ٧٦٤هـ) في كتابه (الوافي بالوفيات) ص ٩٥٣ (موقع الوراق) فقال : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي رضي الله عنه، قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، تاج الدين السبكي (٧٢٧ - ٧٧١هـ) في كتابه (طبقات الشافعية) ص ٦٨٨ (موقع الوراق) : أحمد بن علي بن

أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه الشيخ الزاهد الكبير ، أحد أولياء الله العارفين والسادات المشمرين أهل الكرامات الباهرة أبو العباس بن أبي الحسن بن الرفاعي المغربي قدم أبوه إلى العراق وسكن ببيعض القرى

ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الأولياء) ص ١٥ (موقع الورق) (ذكر نسبه الى سيدنا علي بن ابي طالب) وكذلك النسابون الذين جاءوا بعد ابن خلكان لم ينقلوا ما ذكره ابن خلكان عن ان السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب، مع أنهم ذكروا ملاحظة على عامود النسب الذي أطلعوا عليه الخاص بالسيد أحمد الرفاعي ومثال ذلك:

السيد النسابة تاج الدين تاج الدين أبو عبد الله محمد (الشهير بابن معية) (توفي ٧٧٦هـ بالحلة بالعراق) وهو شيخ ابن عتبة وهو من نقل عنه ابن عتبة قوله في نسب السيد أحمد الرفاعي.

الشريف النسابة أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا (الشهير بابن عتبة) (ولد ٧٤٨ - توفي ٨٢٨ هـ) بكرمان بايران (السيد النسابة محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي مؤلف كتاب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) السيد النسابة محمد بن حسين بن عبد الله الموسوي السمرقندي له تعليقات على كتاب والده (تحفة الطالب لمعرفة من ينسب الى عبد الله وأبي طالب) السيد النسابة جلال الدين حسين بن علاء الدين عبد الناصر ابن عتبة مؤلف (بحر الأنساب) فجميع النسابين السابقين ذكروا نسب السيد أحمد الرفاعي مع نقلهم لملاحظة السيد ابن عتبة بأن الحسين بن أحمد الأكبر لم يعقب محمد ، ومع ذلك لم يذكر واحدا منهم أن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب كما قاله ابن خلكان

وأضيف الى ما سبق السيد النسابة محمد مرتضى الزبيدي والذي قد يضمنه البعض انه ليس نسابة لأنه أشتهر في مجال آخر ، لهذا حق على أن أعرف به نقلا عن كتاب (منية الراغبين في طبقات النسابين) للسيد النسابة المحقق عبد الرزاق كمونة الحسيني رحمه الله ص ٤٨٩ فقال:

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بالمرتضى أبو الفيض علامة باللغة والحديث والرجال والانساب ، أصله من واسط في العراق ،

ومولده بالهند في بلجرام ومنشأه في زبيد باليمن ، رحل الى الحجاز وأقام بمصر واشتهر فضله ، ولد سنة ١١٤٥ وتوفى سنة ١٢٠٥ ورد مصر سنة ١١٦٧ هـ وله تأليف حسنة منها :(وجزوة الاقتباس في نسب بني العباس) و (الروض العطار في نسب السادة آل جعفر الطيار) وله تعليقه على (المشجر الكشاف) للعميدي .

إذا فالسيد مرتضى الزبيدي نسابه كما شهد له بذلك النسابه السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني وشهد له أيضا عمله في الانساب .

قال السيد مرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس) ص ٢٠٩٩ (موقع الوراق): وأُمُّ عَبِيدَةَ، كَسْفِينَةُ: قَرَبَ واسِطِ العراقِ بها قَبْرُ أَحَدِ الْأَقْطَابِ الْأَرْبَعَةِ، صَاحِبِ الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ السَّيِّدِ الْكَبِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَازِمٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رِفَاعَةَ الرَّفَاعِيِّ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ رِفَاعَةَ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ السَّيِّدِ مَنْصُورِ الْبَطَّائِحِيِّ، الْمُلَقَّبِ بِالْبَازِ الْأَشْهَبِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَنَفَعْنَا بِهِمْ.

وعليه فإن ما ذكره ابن خلكان : أن أصله من العرب ، هو تصحيف للحقيقة وهي أن أصله من المغرب كما نص على ذلك مجموعة من المؤلفين في مؤلفاتهم فقالوا : أصله من المغرب .

ولا نغفل عن ذكر ان بعض المؤلفين الذين جاءوا بعد ابن خلكان نقلوا منه نقلا وليس تحقيقا للمسألة من قبلهم ومنهم ابن كثير والشعراني وغيرهم .

أما ابن كثير (توفى ٧٧٤هـ) فهو ينقل عن ابن خلكان (توفى ٦٨١هـ) حيث يقول في كتابه البداية والنهاية ص ٩٢٨ (موقع الوراق) : وفيها توفي من الأعيان: الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي، شيخ الطائفة الأحمديّة الرفاعيّة البطائحيّة، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح، وهي بين البصرة وواسط، كان أصله من العرب فسكن هذه البلاد، والتف عليه خلق كثير. يقال: إنه حفظ "التتبيه في الفقه" على مذهب الشافعي. قال ابن خلكان: ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات، وهي حية، والدخول في النار في التانير وهي تضطرم، ويلعبون بها وهي تشتعل، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود.

وذكر ابن خلكان: أنه قال: وليس للشيخ أحمد عقب، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد. (انتهى كلام ابن كثير) فتلاحظ أخي القارئ أن ابن كثير ينقل عن ابن خلكان معلوماته عن السيد أحمد الرفاعي ، كذلك ابن كثير لم يصرح أنه هو مصدر المعلومة التي تقول بأن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب كما فعل ابن خلكان الذي ذكر مصدره فقال (هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته) مما يشير الى ان ابن كثير ناقل للمعلومة وليس مصدرا لها ، وعليه فإن القول بأن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب قاله ابن خلكان أولا ونقل عنه من جاء بعده كابن كثير والشعراني.

وكذلك الشعراني ينقل عن ابن خلكان في كتابه الطبقات الكبرى في عدة مواضع ، ولم يذكر الشعراني أنه هو مصدر هذه المعلومة (منسوب الى بنى رفاعه قبيلة من العرب) مما يشير الى انه ناقل لها أيضا.

ولقد ذكر السيد ابو الهدى الصيادي في كتابه (التاريخ الاوحد للغوث الرفاعي الامجد) ص ٢٩ ، نقلا عن الشيخ أحمد القليوبي الشافعي من كتابه (تحفة الراغب): أن الشعراني ذكر في كتابه (الطبقات الوسطى في الباب الأول) قصيدة للشيخ عبد العزيز الدريني والتي يذكر فيها الدريني مشايخه وذكر منهم السيد أحمد الرفاعي ونص فيها على شرافة السيد أحمد الرفاعي فقال: (وشيخنا القطب الشريف احمد)، وهذه القصيدة ذكرها ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الاولياء) هذا بعض التوضيح لهذه الشبه والذي اثبتنا فيه ان قول ابن خلكان قول انفراد به ابن خلكان، ثم جاء من نقل عنه من بعده ، وخالفه البعض في قوله مع أنه ينقل عن ابن خلكان أو اطلع على مؤلفه كما وضحنا وسأذكر من جاء قبله أو بعده وأثبت النسب الرفاعي في بحث آخر في هذا المنتدى بأذن الله وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين.

ملخص حول عقب الإمام الرفاعي

إعداد

الأستاذ يسار الحبيب

(ملخص حول عقب الإمام الرفاعي)

من كتابي: (إيقاظ المتوهم)

مع ملاحظة أنه يحتاج إلى تحرير في بعض المواضع سأزيدها إن شاء الله تعالى.

إعداد: يسار الحبيب (أبي جعفر الظاهري)

صَافَتْ عِبَارَةُ ابْنِ خَلِّكَانَ فَتَوَهَّمَتْ عَلَيْهِ الثَّقَلَةُ

تمهيد:

هذا بحث تقصّيتُ فيه قضية أرى أن تحقيقها مهم جداً لما انبنى عليها من نتائج خطيرة، وذلك أن المؤرخ العلامة ابن خَلِّكَانَ (٥٦٠هـ - ٦٨١هـ)، ذكر في كتابه «وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ» في ترجمة الإمام أحمد الرفاعي - رحمه الله تعالى - أنه مات بغير ذرية، وتابعه معظم المؤرخين، وخالفهم في ذلك مؤرخو الرفاعية؛ فأثبتوا ذرية للإمام أحمد الرفاعي.

وقد يبدو لأول وهلة أن البحث عن ذرية الإمام الرفاعي غير ذي بال، ولكن الحقيقة أن الخلاف فيها أورث مشكلة كبيرة جداً، لأنه سرى إلى كتب التاريخ والأنساب والتراجم؛ فمثلاً الأستاذ خير الدين الزركلي - رحمه الله تعالى - نسب بعض الشخصيات التي ترجمها في كتابه «الأعلام» إلى أحمد الرفاعي، فجاء من استدرك عليه ونفى ذلك وأنكر وجود تلك الشخصيات أصلاً، بناء على قول ابن خَلِّكَانَ، ثم كثرت الردود حول هذا الموضوع، وعاد الخلاف القديم ليظهر من جديد، لكن بروح تملؤها العدائية، وكانت معظم تلك الردود تتسم بالتوتر والارتجال والطعن في الأنساب والعقائد مما أبعدنا عن روح البحث العلمي، والغريب أن معظم من كتب كان مقلداً لابن خَلِّكَانَ أو لمن تبعه، ولا يدري أصحّ قوله أم لا؟

وما زاد أهمية البحث أن أسراً كثيرة في العصور الفاتنة وفي هذا العصر تنسب نفسها إلى الرفاعي، فوجهت بقول ابن خَلِّكَانَ أو من تبعه، فصارت أنسابها المتوارثة موضع شك، ونُظِرَ إليها على أنها أسرٌ دَعِيَّةٌ لا صلة لها بما تزعم، مع أن في تلك الأسر شخصيات كبيرة وأعلاما معروفين بين أمير خطير ووزير شهير وعالم فاضل وولي صالح^(١).

[١] فحكام عُحْمان من بطن آل خريسان من الأسر التي ترجع بنسبها إلى ما له صلة بذرية هذا الإمام، فضلاً عن قبيلة السادة النعم التي انتشرت في العراق وسورية والأردن ولبنان وفلسطين والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والسعودية، انظر: الموجز الكشاف لأحمد طاهر النعيمي، دار الإصلاح ط: ٢٠١٠م. على أن للمؤلف تحقيقات كثيرة قيدتها عندي، ربما سنعرض لبعضها إذا جاءت مناسبة لذلك.

وتظهر فضيلة هذا البحث -فيما يبدو لي- في ثلاثة أمور:

أعظمها: رفع الخلاف في هذه القضية التي ما زال الناس متنازعين فيها، وثانيها: تصحيح ما تسرب من أخطاء مثل نفي شخصيات حقيقية من كتب التاريخ والتراجم والأنساب، وما تبعها حديثاً من الاستدراكات والردود التي حملت تلك الأخطاء ونشرتها بين الناس، وثالثها: أدلة جديدة لم يسبقني أحد -بفضل الله تعالى- إليها، وأظن أن فيها مقنع لمن أنصف.

على أن باب الأخذ والرد مفتوح؛ لأن الإنسان يكملُ بغيره، وهذا ما لا ينكره ذو لب.

قال ابن خلكان -في ترجمة الإمام أحمد الرفاعي-:

«أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي؛ كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب أصله من العرب، وسكن في البطائح بقرية يقال لها: أم عبيدة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقهاء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه... ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة مستفيضة، فلا حاجة إلى الإطالة فيها»^(١)، وذكر بقية ترجمته مما لا حاجة لنا به.

أقول: كلُّ القدماء والمُحدثين الذين ينفون ذرية الرفاعي، مقلدون لابن خلكان، لأنه الناقل الأول -فيما أعلم- لتلك المعلومة، ودرج على النقل عنه من جاء بعده؛ فإبطال قوله يغنيها عن الردِّ عمن دونه، فهو الذي علمهم تلك الكلمة، وعنه استطارت في كتب التاريخ وصار المحتج بها ينقل أقوال كثير من المؤرخين، وما درى أن السُّنَّع واحد، فإن بطل بطلت فروعه.

لكن هل مراد ابن خلكان من قوله في الإمام الرفاعي (لم يعقب): أنه مات بلا ذرية من ذكور وإناث؟ وعليه فمصطلح (لم يعقب) هو نفسه مصطلح النسابة في قولهم: (فلان منقطع). أم أن مراده: أنه مات ولم يترك من الأبناء ذكوراً بل ترك إناثاً فقط؟ وعليه فمصطلح (لم يعقب) هو نفسه مصطلح النسابة في قولهم: (فلان مثنأ).

وإنما ناسب جعلُ الرجل المثنأ غيرَ معقبٍ؛ أن بناته إذا تزوجن كان أبنائهنَّ تبعاً لأبائهنَّ في النسب، فكأنَّ الرجل المثنأ في حكم من لم يولد له؛ لأنه قد طُوِيَ ذكره لانعدام من يحمل اسمه من أبنائه الذكور، ولهذا كانت قريش تعيّر النبي ﷺ بأنه -حاشاه- أبتَر؛ فقد أورد الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالى- عند تفسير قوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) عدةً روايات أقربها لما نحن بصدد بيانها: ما أسنده عن ابن زيد، في قوله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) «قال: الرجل يقول: إنما محمد أبتَر، ليس له

[٢] وفيات الأعيان لابن خلكان: (١/ ١٧١، ١٧٢) ترجمة رقم: (٧٠)، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت. وقارن مع: طبقات السبكي: (٤: ٤٠)، ورمّة الزمان: (٣٧٠)، وابن الساعي: (١١٢)، والوالي: (٧)، الورقة: (١٠٥)، والشذرات: (٤: ٢٥٩)، الأستوي: (١/ ٥٨٩)، البداية والنهاية (١٢: ٣١٢)، النجوم الزاهرة (٦: ٩٢)، ابن قاضي شعبة: (١٤١).

كما ترون عقب»^(٣).

ونحن نعلم أن النبي ﷺ كان له أولاد ماتوا في حياته ولم يعقبوا، وكانت له بنات وفيهن العقب، وهذا كشأن الإمام أحمد الرفاعي كما ستعرف.

والعرب ترى أن أبناء البنات ليسوا أبناء لهم؛ لذا يقول شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبنائنا بنوهُنَّ أبناء الرجال الأبايد

فإذا كان هذا المعنى الذي أوردناه معنى لغوياً معتبراً، فقد فهمت قريش: أن الرجل المثناة، الذي لم يكن له ولد ذكراً، أو كان له ولد ذكر ومات دون أن يعقب، ماله أنه أبت لا عقب له، وهذا المعنى اللغوي يتأكد مع المعنى الاصطلاحي الذي سنبينه إن شاء الله تعالى.

والمبادر أن قول ابن خلكان في الإمام أحمد الرفاعي: (لم يعقب) أنه لم يترك ذرية قط لا من الذكور ولا من الإناث، وهذا ما يبدو من نصوص المؤرخين بدءاً بابن خلكان الناقل الأول لتلك الكلمة انتهاءً بمن تبعه على قوله كالذهبي والتاج السبكي وابن طولون وغيرهم، حيث فهموا من قوله ما اصطلاح عليه النسابة في قولهم: (فلان منقطع) أي: لا ذرية له.

مع أن نصوص مؤرخي الرفاعية تُجمع على أن الإمام أحمد الرفاعي تزوج خديجة، وبعد موتها تزوج أختها رابعة، وهما بنتا خاله الشيخ أبي بكر بن يحيى النجاري، وأن له ذرية منهما.

١ - فزوجته خديجة لها ابنتان:

أ - فاطمة: تزوجها علي بن عثمان، وأولدها: إبراهيم (الأعزب)، وأحمد (الأخضر).

ب - زينب: تزوجها عبد الرحيم بن عثمان، وأولدها: محمد (شمس الدين)، وأحمد (قطب الدين)، ومحمد (أبا الحسن)، وأحمد (عز الدين الصغير)، وأحمد (عز الدين الكبير المشهور بالصيد)، وعلي (أبا الحسن، ويلقب: عبد المحسن)، وعائشة، وفاطمة.

٢ - وزوجته رابعة لها ولد واحد فقط: وهو صالح (قطب الدين) وقد مات في حياة والده ولم يتزوج

على الراجح^(٤).

[٣] وقد ذكر ابن جرير الطبري اختلاف أهل التأويل في المعنى بالأبتر، فانظرها في تفسيره: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤ / ٦٥٦ وما بعد)، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[٤] خلافاً لقول الشيخ علي بن مقدم الحدادي الواسطي أحد مؤرخي الرفاعية الذي يقول بأنه تزوج، وأعقب منصوراً؛ فقد نقل السيد محمود شكري الألوسي في كتابه الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية ص ٢١ عن مؤرخي الرفاعية قولهم: "صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشرة سنة ولم يتزوج، وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولداً اسمه منصور".

قال أبو جعفر: وقول الحدادي خرق لإجماع الطائفتين وهو غير معتمد حتى عند مؤرخي الرفاعية، وأبو الهدى الصيادي على سعة اطلاعه وإلمامه بما يتعلق بأنساب الرفاعيين - على قلة أمانة في البحث - لم يدع أن للإمام أحمد الرفاعي عقب من ولده صالح لأنه على اطلاع في أن هذا القول خرق لأقوال من تقدمه من النسابة والمؤرخين، ولم يكن أبو الهدى ليترك القول: بأن

ولعل قول ابن خلكان: «ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه»^(٥)؛ إشارة إلى أن الإمام أحمد الرفاعي مات دون أن يحمل اسمه أحد من الذكور، وهو احتمال بعيد لا يتبادر من عبارته تلك.

ففتحصل هنا قولان متضادان:

(١) القول الأول: قول مؤرخي الرفاعية الذين يثبتون العقب للإمام أحمد الرفاعي من بنتيه؛ لأن ولده صالحاً توفي في حياة والده ولم يتزوج.

(٢) القول الثاني: قول ابن خلكان ومن تبعه من المؤرخين: الذي ينصّ على أن الإمام أحمد الرفاعي لم يعقب.

إذا عرفت هذا أدركت أننا بحاجة إلى مصدر موثوق يحدد معنى قول ابن خلكان، في أن الإمام أحمد الرفاعي: (لم يعقب) وبين المراد به، بين أن يكون: منقطعاً أو متناً؟

الأدلة على وجود ذرية للإمام أحمد الرفاعي:

هداني الله تعالى إلى مرجحات لا موضع للتهمة فيها تثبت أن للإمام أحمد الرفاعي ذرية، وهذا يشهد لقول مؤرخي الرفاعية فيما يدعون من بقاء ذرية له من جهة بناته، ويفسر ولو احتمالاً معنى قول ابن خلكان في شأن ذرية الإمام الرفاعي: «ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه»، بأن مراده: نفي عقبه من الذكور، ولعل من تبعه فهم غير مراده فنفي ذرية أحمد الرفاعي رأساً، ولم يثبت له أولاداً لا ذكوراً ولا إناثاً، وهذا إذا أحسننا الظن ولم نُقل: إن ابن خلكان مخطئ في هذه المعلومة.

١ - وثيقة مادية مهمة:

لصالح عقب فيغفله - لو صحت تلك الدعوى - لأنه أعرف بموضع الإشكال لو أنه ادعى ذلك، لذا يقول أبو الهدى الصيادي: "وقد توفي قطب الدين صالح المشار إليه رضي الله عنه في حياة أبيه، ولم يتزوج". قلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (٣٢١) دار الكتب العلمية طبعة عام: (١٤٠٠هـ).

ونقل سراج الدين المخزومي عن الشيخ علي بن مقدم الحدادي قوله: "تزوج السيد قطب الدين صالح وأعقب ولداً اسمه منصور أبو الصفا وتوفي صالح في حياة أبيه، وقال الإمام عز الدين أحمد الفاروقي في النفحة المسكية: توفي قطب الدين صالح رضي الله عنه في حياة أبيه ولم يتزوج ودفن في قبة جده سيدي يحيى النجاري، أقول: وهو المتمد" هـ. انظر صحاح الأخبار، المنسوب إلى سراج الدين المخزومي طبعة نخبة الأخبار الهند ص (٨٤، ٨٥).

أقول: وهذا الكتاب ليس لهذا المخزومي بل وضعه أبو الهدى الصيادي ونسبه إليه وهذا مبحث سنحققه في موضع آخر.

[٥] والمعروف أن لأحمد الرفاعي أخوان وأخت وهم:

١ - عثمان وله: فرج، ومبارك.

٢ - إسماعيل: وله أحمد (الأخضر).

٣ - ست النسب: وهي أمّ ل: عبد السلام، وعلي، وعبد الرحيم، والأخيران تزوجا ابنتي الشيخ أحمد الرفاعي، فهو خالهما. وزوج ست النسب هو: عثمان بن حسن بن محمد (عسلة) بن علي (الحازم) بن أحمد بن علي بن الحسن (الملقب برفاعة)، يلتقي عثمان المذكور في نسبه مع الإمام أحمد الرفاعي في جدّهما (علي الحازم).

مخطوطة «تاريخ واسط»:

كان من حسن التقدير أني كنت أطلع في «تاريخ واسط» للحافظ الثقة: أبي الحسن أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببخشل^(٦) المتوفي سنة (٢٩٢ هـ)، بتحقيق الأستاذ كوركيس عواد تلميذ العلامة اللغوي انستانس ماري الكرمل، فرأيت في طبقات السماع^(٧) إثباتاً مهماً جداً.

وقد اعتمد الأستاذ كوركيس عواد في طبعة «تاريخ واسط» على:

١- نسخة محفوظة في شعبة المخطوطات من مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم: (٤٦٢)، وهي في الأصل من مقتنيات الأب انستانس ماري الكرمل، وصُوِّرت عن مخطوطة قديمة من المكتبة التيمورية في دار الكتب في القاهرة رقم: (١٤٨٣ / تاريخ)، وفرغ من كتابتها يوم الأحد ١٨ / ربيع الأول / ٦٢٩ هـ بدمشق.

٢- نسخة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم: (٦ / مخطوطات)، كتبها حسن زيدان طلبية النسخ في دار الكتب المصرية، وفرغ من كتابتها يوم الخميس ١٢ / جمادى الآخر / ١٣٥٦ هـ. ويفهم من كلام المحقق أنه اعتمد في معظم تحقيقه للكتاب على النسخة الثانية، بسبب الضرر الذي أصاب النسخة المصورة عن مخطوطة المكتبة التيمورية.

ورأيت أن كتاب «تاريخ واسط» المطبوع لا يخلو من تصحيف في بعض المواضع، وخشيت من وقوعي في خطأ بسبب اختيار الأستاذ كوركيس عواد الاعتماد على النسخة الثانية التي تعتبر حديثة جداً، فأردت التحقق من المخطوط الأصلي، فيسّر الله تعالى أن أقف على النسخة الأصلية الوحيدة - وهي النسخة التيمورية - التي صُوِّرت منها النسخة الأولى المحفوظة في المتحف العراقي، والتي نسخت منها النسخة الثانية التي كتبها حسن طلبية زيدان.

والنسخة التيمورية يصدق عليها وصف الدكتور كوركيس عواد من: سقوط ورقة أو ورقتين من أولها، وثلاثة مواضع في أثناءها من الأوراق: (٨، ١١، ٤٥)، كما أن الرطوبة مست أطرافها فتشوهت بعض المواضع وأضحت قراءتها عسيرة، وأصابها تشويش في ترتيب بعض الأوراق، وتقع في (٩٨) ورقة، في كل ورقة: (٢١) سطراً وخطها معتاد، وجاءت السماعات في آخرها.

بتبعتها يظهر: أن صاحب المخطوطة وكتبها هو أحد أحفاد الإمام أبي الفرج ابن الجوزي^(٨)، وقد

[٦] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ / ٢١٢، والأعلام للزركلي ١ / ٣٠٥. وكتبه «تاريخ واسط» حققه الأستاذ

كوركيس عواد ونشرته: عالم الكتب في طبعته الأولى عام ١٤٠٦ هـ

[٧] وطبقات السماع جاءت من (٢٦٣) إلى (٢٧٣)، وقد كان العلماء يقرؤون لطلابهم الكتب التي يؤلفونها أو التي كانوا درسوها فيسجلون على نسخة الطالب المقروء من حضر من أولئك الطلبة لإجازتهم بإقرائها ولاتصال سند الإقراء من الطالب إلى مؤلف الكتاب وهذا هو معنى طبقات السماع.

[٨] وقد ذكر اسمه على أوجه يتحصّل منها أنه إما (مظفر، أو حسين) فقي هذه السماعات أنه: (أبو المظفر الحسين بن

فرغ من نسخها: "يوم الأحد ١٨ / ربيع الأول / ٦٢٩ هـ بدمشق"، وانتهى من قراءتها على شيخه ابن باسويه الواسطي^(٩)، يوم الاثنين ١٥ / ذي الحجة / ٦٢٩ هـ. بمنزله في مدينة دمشق مجاور جامعها، وابن باسويه كان قد قرأ هذه النسخة على شيخه: القاضي أبي طالب الكتاني بسنده إلى الإمام بمشعل مؤلف «تاريخ واسط».

ومما نُقِلَ في طبقات السماع:

أن الإمام المرحي الواسطي^(١٠) سمع الكتاب أيضا على القاضي أبي طالب الكتاني في مجالس آخرها: يوم الأربعاء ٥ / جمادى الآخرة / ٥٧٨ هـ. وأن الامام الحافظ زكي الدين المنذري^(١١) سمع هذا الكتاب على الإمام ابن المرحي مع جماعة آخرين في مجالس آخرها يوم الخميس ١٢ / رجب / ٦٤٢ هـ، بالقاهرة بدار الوزارة.

علي بن عبد الرحمن بن الجوزي أو: مظفر بن أبي القاسم بن أبي الفرج بن الجوزي. وعلي هو نفسه أبو القاسم أحد أبناء أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، لكن: هل اسم حفيد ابن الجوزي: الحسين وكنيته أبو المظفر، أم أن اسمه مظفر؟ وقد رجعت إلى ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب (٢: ٤٥٨ إلى ٥١٨، ترجمة رقم: ٢٢٧) تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان الخمين، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى عام: ٢٠٠٥م فوجدته في حاشية الصفحة (٢: ٤٦٠) يفصل أبناء الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي كالآتي:

(١) الإناث: ١- ست العلماء الكبرى، ٢- شرف النساء، ٣- زينب، ٤- جوهرة، ٥- ست العلماء الصغرى، ٦- رابعة: وهي أم المؤرخ أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي المشهور ببسط ابن الجوزي صاحب كتاب مرآة الزمان.

(٢) الذكور:

١- أبو بكر عبد العزيز (ت: ٥٥٤) ولم يُذكر له عقباً.
٢- يوسف (ت: ٦٥٦) وله: عبد الرحمن، وعبد الكريم، وعبد الله (وكلهم توفوا عام: ٦٥٦)، وعبد العزيز (ت: ٦٦٧). ولعبد الرحمن المذكور: أحمد، وأحمد هذا: أ - عبد العزيز الملقب بالغراب (ت: ٦٨٨)، ب: وعبد القادر.
٣- أبو القاسم علي (ت: ٦٣٠) وذكر له من الأبناء: أ - الحسن وله: علي ومحمد. ب - عبد الرحمن: وله علي، ولعلي: الحسن (ت: ٦٧٠).

فناسخ تلك السماعات التي نقلناها: ابن أبي القاسم علي بن أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، فهو حفيد ابن الجوزي بلا شك. فإذا أن يكون اسمه الحسن وكني بأبي المظفر، أو أن اسمه مظفر ولم ينقل اسمه للمؤرخون؛ لأن الظاهر من فعل صاحب ذيل طبقات الحنابلة ومحقق الكتاب عدم التزام استيعابهم والله أعلم.

[٩] علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الواسطي البرجوني ابن باسويه (المتوفى: ٦٣٢ هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي: (١٤ / ٧٥)، ترجمة رقم: (١٠٩).

[١٠] أبو الفضل المرحي بن أبي الحسن بن هبة الله بن شقيرة بن غزال القزاز الواسطي (٥٦١ - ٦٥٦ هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ أربل لابن المستوفي: (١ / ٣٩٩، ٤٠٤). ترجمة رقم: (٣٠٢)، ت: سامي بن سيد خمس الصقار، نشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، سنة: ١٩٨٠ م.

[١١] المنذري (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ للمؤرخين. مولده ووفاته بمصر، أشهر كتبه: الترغيب والترهيب.

ولأزيل الشك من قلبي بحثت من جديد لكي أتأكد من صحة تلك السماعات، فرأيت أن المؤرخ ابن المستوفي في «تاريخ أربل»^(١٢) ذكر أنه اجتمع بابن المرجي الواسطي في: ٢/ محرم/ ٦٢٤ هـ، وذكر الكتب التي قرأها على شيوخه، ومن توفيق الله تعالى لي: أنه ذكر سماع المرجي الواسطي كتاب «تاريخ واسط» عن القاضي أبي طالب الكتاني في: ٥/ جمادى الآخر/ ٥٨٧ هـ. وهو نفس التاريخ الذي أثبتته طبقات السماع في المخطوطة التيمورية.

وبعد هذا لم يعد عندي أي شك في صحة السماعات وما فيها من معلومات فهي وثيقة مادية، ما تزال موجودة، ولها في كتب التاريخ ما يشهد بصحتها، وفيها شهادات لعلماء معروفين ولهم تراجم ومؤلفات بعضها مطبوع، وكلها تؤيد ما سأنتبه من وجود ذرية للإمام الرفاعي.

الدليل موثق في السَّمَاعَات:

جاء في النسخة التيمورية الورقة: (٩٦) ما نصه: «شاهدت في الأصل المنقول منه ما صورته: سمع جميع كتاب التاريخ للإمام بحشل رضي الله عنه ...»، وذكر جماعة من العلماء الذين أجازوا بالكتاب، وما يهمني هنا ما نقله في السماع الآتي، الذي أثبت تاريخه في: يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر ٥٨٧ هـ، وهو بإقراء: «الشيخ الإمام الصالح الثقة أبي العباس أحمد بن سالم بن مكلتونة البرجوني»^(١٣)، وسمعه الأئمة العلماء»، وذكر منهم: «...والحاج الإمام أبو العباس أحمد سبط الشيخ أحمد بن الرفاعي قدس الله روحه، وصاحبه علي الطيبي الحماحمي، والحسين بن أبي منصور السيد العرار، وعلي، وذلك في مشهد سعيد بن جبير. كتب أحمد بن محمود بن أحمد والحمد لله رب العالمين. نقله كما شاهده مظهر بن الجوزي»، إه.

وفي هذا السماع إثبات لاسم أحد الذين حضروا إقراء الكتاب أعني: أبا العباس أحمد سبط الإمام أحمد الرفاعي، وهذا كاف لي جعل لقول مؤرخي الرفاعية مصداقاً يؤكد دعواهم. وتاريخ هذا السماع (يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر ٥٨٧ هـ)، وهذا السماع أقدم من ابن خلكان فهو قبل أن يخلق ابن خلكان بواحد وعشرين عاماً، لأنه ولد سنة (٦٠٨ هـ).

وتذكرني هذه المفارقة هنا بقول أبي العتاهية حين قالوا له: ما لك تخالف أوزن الخليل؟ فقال: أنا أقدم من أوزن الخليل، يعني أنه مولود قبل أن يضع الخليل أوزن الشعر، فكذا ما وصلنا إليه من أمر

[١٢] تاريخ أربل لابن المستوفي: (١/ ٣٩٩) وما بعد، ترجمة: (٣٠٢).

[١٣] أحمد بن سالم، أبو العباس البرجوني، الواسطي المَقْرِي. (٤٩٧، ٥٨٧ هـ) شيخ معمر، سَمِعَ من أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، روى عنه علي بن المبارك البرجوني ابن باسويه، وعليه تلقن القرآن كله، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (١٢/ ٨٢٩) ترجمة رقم: (٢٤٤). وفي تكملة المنذري: (١/ ٢٨٢): "حدث عنه علي بن المبارك البرجوني بدمشق فسمع منه المنذري، وكان من مقرئي القرآن الكريم، خيراً". انظر تاريخ أربل (٢/ ٦٢٥، ٦٢٦)، وقد صُحِّفَ اسمُهُ في المطبوع إلى: مكلتونة، والصواب ما أثبتته.

السماعات السابقة، فتاريخها أقدم من ولادة ابن خلكان، وبخاصة إذا عرفنا أن كتاب «تاريخ واسط» قرأه جماعة من كبار العلماء، وناهيك بكتاب ينسخه حفيد ابن الجوزي، ويُقرئه علماء كبار مشهورون منهم العلامة المحدث الحافظ: زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب.

على أي لو شئت النقل من كتب مؤرخي الرافعية لكنت في غنية عن رد قول ابن خلكان لكن أردت إيجاد دليل غير مباشر لا تهمّة فيه كهذه السماعات، وحسبك بما من دليل لمن عرف قوتها، ومن شاء التثبت من تلك السماعات فليرجع إليها ليرى أن الناقل تحرّى الدقّة والأمانة والحمد لله على الهداية.

٢- نصوص النافين للذرية الرافعي تُفسد دعواهم:

كثير ممن نفى ذرية الرافعي، بحث مسألة أخرى تتعلق بنسبته إلى آل البيت، ونقلوا نصاً مهماً، وفيه ما يدل على خلاف قولهم في ما يتعلق بنفي ذرية الرافعي.

فقد نقل الأستاذ إحسان إلهي ظهير، عن الشيخ ابن عتبة، عن شيخه النقيب تاج الدين ما نصه: (وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرافعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد، وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين: أن سيدي أحمد بن الرافعي لم يدّع هذا النسب، وإنما ادعاه أولاد أولاده)^(١٤).

والنص السابق فيه مسألتان:

الأولى: نفي نسب الرافعي من آل البيت.

والثانية: إثبات ذرية للرافعي، وهذا ما سأبحثه هنا.

والذين استدلوا بهذا النص ركزوا على نفي نسب الرافعي من آل البيت، وذهلوا عن أنهم يثبتون بنفس النص ذريته التي نفوها من قبل؛ فوقعوا في التناقض، وقاموا بانتقائية غريبة لعدم التدبر ولتقليد من سبقهم، وأغفلوا أو غفلوا عن بقاء ذريته المنصوص عليها في نفس الدليل؛ لأن قوله: (وإنما ادعاه أولاد أولاده) يثبت من غير شك ما أثبتته مخطوطة «تاريخ واسط» من بقاء ذرية للرافعي، فتنبّه فهو استدلال لم أسبق إليه.

والتقسيم العقلي حول نسب الرافعي وذريته ينحصر في أربعة أقسام:

١- نفى نسبه من آل البيت، مع نفى ذريته، وهو قول مقلدي ابن خلكان من القدماء

[١٤] عمدة الطالب: (٢٠١) لابن عتبة الطبعة الحجرية بالمطبع الجعفري، ونقله إحسان إلهي ظهير في كتابه دراسات في

التصوف (٢٣٠) طبعه ١: دار الامام المجدد، وأحال الى عمدة الطالب ص (٢١٣، ٢١٤) طبعة قم النجف ١٩٦١، بشيء من السقط.

٢- إثبات نسبه في آل البيت، مع إثبات ذريته، على تفصيل مرّ بنا سابقاً، وهو قول مؤرخي الرفاعية، ومن تبعهم، وبه أقول.

٣- نفي نسبه من آل البيت، مع إثبات ذريته، وهو ظاهر كلام ابن عنبه والنقيب تاج الدين.

٤- إثبات نسبه في آل البيت، مع نفي ذريته، ولم يقل بما أحد فيما أعلم.
ولا يحتمل التقسيم العقلي أكثر من ذلك.

والمأمل يرى أن النص الذي استدلوا به إما أن يقبلوه كلّهُ، بمسألتيه: فينفون نسب الرفاعي عن آل البيت، ويثبتون ذريته، وإما أن يردوه كلّهُ، فلا يُعُولون عليه، مع أن الاستدلال بنص كهذا في موضع الحجاج تصحيح له ممن استدل به، وهذا إلزام مني لهم بما استدلوا به؛ وذلك لأمرين: لأنهم استدلوا به لحلّ النزاع في المسألة وذلك تصحيح منهم لمضمونه كما قدمت، وثانياً: لأن عمدتهم فيه دليل آخر - وهو قول ابن خلكان ومن تبعه - فعضدوه بهذا النص، وقد أبطلتُ قول ابن خلكان فيما سبق^(١٦)، واستدلّاهم هذا فيه ما ترى من السطحية والانتقائية غير المبررة.

وابن عنبه يصحح نسب العبيديين (الفاطميّين) إلى آل البيت^(١٧)، وبطلان هذا نص عليه كثير من الأئمة كابن رزام والباقلاني وعبد القاهر البغدادي وابن السمعاني وابن الجوزي وسبطه وابن حجر والسخاوي وابن طولون في قائمة طويلة من العلماء والمؤرخين الثقات عبر العصور المختلفة^(١٨)، بل كل من استدل بالنص السابق من المُحدّثين لا يصحح نسب العبيديين ويتابع هؤلاء العلماء، فلا أدري كيف أخذوا قول ابن عنبه وشيخه تاج الدين في ما يتعلق بنفي نسب الإمام الرفاعي موضع تسليم، وأنكروا قوله فيما يتعلق بتصحيحه نسب العبيديين؟ ومع ذلك يستدلون بقوله فيما يتعلق بنسب الرفاعي، ويتركونه فيما يتعلق ببقاء ذريته.

وقد أغرب إحسان إلهي ظهير ما شاء، حين استدل بالنص السابق عن ابن عنبه عن شيخه النقيب تاج الدين وكلاهما شيعي جلد، وإحسان إلهي ظهير موقفه منهم معروف بل كان اغتياله على أيديهم لكثرة ما كتب لدحض مذهبهم، وأحسن أحوالهم عنده أنهم فرقة مبتدعة، بل هم عنده أسوء من ذلك^(١٩)؛ فلا أدري كيف يستشهد نصوصهم في مسألة كهذه؟

[١٥] وهذا بالنظر إلى أن ابن خلكان لم يصرح بنفي نسبه حين اعتز به من العرب.

[١٦] ولا يقال إنّي مُلَزَّمٌ بهذا النص أيضاً، وبخاصة مسألته الأولى؛ لأن عندي أدلة تثبت خلاف ذلك، وسأحدث عنها في التعقبات على الشيخ الغماري.

[١٧] عمدة الطالب: (٢٢٥) لابن عنبه الطبعة الحجرية بالمطبع الجعفري.

[١٨] انظر رسالة: من عبر التاريخ، للعلامة الكوثري (١٩، ٢٩)، تحقيق: إياد الغوج، طبعة: دار الفتح عام: ٢٠٠٠م.

[١٩] لا يقال: إن رواية المبتدع موضع قبول ما لم تؤيد بدعته؛ لأننا نقول: لا أقل من أن الرفاعي سني من العائنة عندهم،

٣- دليل أصولي (استصحاب الأصل):

ويرجح ما ذهبنا إليه: استصحاب الأصل وسنة الله في خلقه، فالأصل أن معظم الناس لهم ذرية وأما من كان عاقراً^(٢٠) منهم فهو أقل من القليل، بل يعتبر العاقر فرداً شاذاً بين غيره ممن لهم ذرية، فمن ادعى أن الإمام أحمد الرفاعي لا ذرية له ادعى ما لا يؤيده الأصل، فعليه النص التاريخي الذي لا لبس فيه، لأنه يزعم أمراً يجري على خلاف الأصل المحسوس الذي لا تنكره الطبائع والأعراف وسنة الله في الخلق، ومن اتكأ على قول ابن خلكان فليجد له متكأ آخر بعد الذي قدمناه، والناقلون عنه من بعده سقطوا بإسقاط قوله، فلا اعتداد بقولهم؛ لأن مصدرهم ابن خلكان كما قدمنا.

٤- دليل نظري (أربع قواعد معمول بها مرجحة):

ويزيد ما ذهبنا إليه ترجيحاً أربع قواعد معمول بها عند أهل العلم، وهي:

١- "أن المثبت مقدم على النافي"^(٢١).

٢- "وأن على المدعي الدليل".

٣- "وأن من علم حجة على من لم يعلم".

٤- "وأنه إذا طرأ الاحتمال سقط به الاستدلال".

ونحن أثبتنا أن للإمام الزاهد أحمد الرفاعي ذرية، ودعوى ابن خلكان ذهب مهبط الرياح، فمن يدعي بعده النفي فعليه بنص تاريخي من غيره، وحذا لو كان أقدم من السماع الذي ذكرناه، وأتى ذلك؟ ونحن علمنا ما وافق الأصل وما لا تنكره الطبائع ولا سنة الله في خلقه فقولنا حجة على من لم يعلم.

وقول ابن خلكان: أن الإمام أحمد الرفاعي (لم يعقب) يتعاوره الاحتمالان بين أن يقصد به: أن يكون الإمام أحمد الرفاعي لا ذرية له أصلاً، أو أن يكون له بنات فقط وليس له ذكر يحمل اسمه، وفي الاحتمال يسقط الاستدلال.

ومن تبعه مقلد له فحري به أن يصمت أو أن يتكلم بدليل، ومن لم يقتنع فلا اقتنع. والسلام.

وما جرحه أحد بشيء من كتب ترجمته بدءاً بابن خلكان وغيره من تلامذة ابن تيمية حين ترجموه بل حتى ابن تيمية حين كتب رسالته في مناظرته للرفاعية لم يتناول الإمام أحمد الرفاعي بأي جرح، وعبد الرحمن دمشقية الذي حقق المناظرة اعتذر في طبعته الثانية من إساءة ظنه في أحمد الرفاعي فقال (ص ٤): "وقبل رجوعي إلى كتبهم كنت أظن الشيخ الرفاعي رحمه الله كان واحداً من أولئك الأئمة الذين ضلوا وأضلوا لكن الذي تبين لي بعد الغوص في كتبهم وبعد مراجعة تراجمه أن الشيخ كان من الصالحين وكان يكثر من الحث على اتباع السنة واجتناب البدع، وأنه لم يكن يعلم ما أحدثه المنتسبون إليه من بعده... إلخ"، مع أن عداوة الشيعة لمخالفهم معروف، بل هي مظنة للتهمة وللتوقف عن قبول قولهم وبخاصة حين تكون النزعة المذهبية مرجحة لذلك، وقول ابن عتبة عندي في مسألة بقاء ذرية للرفاعي استثناس، لا استشهاد؛ لأن الله أغنانا بأدلة أخرى عن قولهم.

[٢٠] يقال رجل عاقر وامرأة عاقر، وللمزيد انظر الصحاح مادة: (ع ق ر).

[٢١] وإن كان في القاعدة تفصيل لابن تيمية فهي بكل تفاصيلها تجري وفق ما ذهبنا إليه بحمد الله تعالى.

الرد الوافي
على من جزم بانقطاع عقب
الإمام احمد الرفاعي

تأليف
عبد الرحمن ماجد زرعيني

4	تمهيد
5	أصل الخلاف
5	الخرقة ودورها في هذا الخلاف
6	الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب
6	الحجة الأولى: ما ذكر عن الرفاعي عند أصحاب التراجم
8	الحجة الثانية: الكتب الرفاعية
9	الحجة الثالثة : كتب تراجم الأمام الرفاعي الصحيحة
10	الحجة الرابعة : ما ورد في بعض المشجرات الرفاعية
10	نتيجة الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب
11	الأدلة على أن الرفاعي معقب
11	الدليل الأول : تراجم بعض لرفاعيين
12	الدليل الثاني : ما ذكره ابن معية شيخ ابن عنبه
13	الدليل الثالث : ما ذكره ابن بطوطة في رحلته
14	الدليل الرابع : المخطوطات الرفاعية
14	الدليل الخامس : طعن ابن طولون في مفاكهة الخلائ
15	نقطة مهمة جداً
16	النتيجة
17	خاتمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم البشر التوحيد، وافاض عليهم اسباب الهداية من الترغيب والوعيد،
والصلاة والسلام على اشرف الخلق ابداً سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الكرام وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فقد طلب مني بعض الأخوة الرفاعيين أن ادون لهم رسالة في تبیین أَعقاب الإمام
أحمد الرفاعي وهل كان له عقب أم لم يعقب كما هو الخلاف المشهور، وقد تقاعست عن ذلك
حتى رأيت الطعن قد انتقل الى صفحات الفيسبوك وبعض المنتديات النسبية، ولعله لا يخفى
على أحد وجود بعض الفروع الرفاعية التي تصر على الإنساب الى الإمام أحمد الرفاعي مباشرة
متمسكة بما لديها من جرود ومخطوطات، ويبلغ تعداد بعض هذه الفروع مئات الالاف ولذلك فقد
وجبت الحاجة لبيان الأصل الشرعي والعلمي لهذه المسألة.

وللتتويه، فلن أتطرق في هذه الرسالة الى تحقيق العمود النسبي للإمام الرفاعي، حيث
أنني أقوم على تصنيف كتاب منفصل عن تلك المسألة. وسأكتفي هنا ببيان الأدلة والحجج القائمة
على مسألة إن كان الإمام الرفاعي معقياً أم غير معقب وإله المستعان وعليه التكلان.

عبدالرحمن الزرعيني

تمهيد

يرتبط موضوع هذه الرسالة بأنساب الكثير من الأسر التي لها تراث رفاعي قديم يختلف عن المشهور في الكتب الرفاعية التي تعد مراجعاً ومصادراً مقدسة عند الكثير من النسابة الرفاعيين، مع الإشارة أن هذه الكتب الرفاعية لا يكاد يسلم واحد منها من التلفيق والتزوير خصوصاً في ما يتعلق بالإمام الرفاعي وال بيته.

والإمام الرفاعي هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن يحيى بن حازم بن علي علي أصح الروايات، وفي باقي نسبه خلاف بين من يثبتها للدوحة العلوية وبين من يطعن به والصحيح الذي تظاهرت عليه الأدلة هو صحة هذا النسب إلى الإمام علي بن أبي طالب وسيتم بيان ذلك في تصنيف منفصل كما أشرنا في مقدمة هذه الرسالة.

وقد قدم والده من المغرب إلى البطائح في أواخر القرن الخامس الهجري وتزوج هناك بأخت الشيخ منصور الزاهد وأولدها الإمام الرفاعي وإسماعيل وفي بعض الروايات ابناً ثالثاً إسمه عثمان، توفي والد الرفاعي بعد أن بلغ سبع سنين تقريباً وبقي في البطائح وظهرت طريقته بعد وفاة خاله الشيخ منصور واجتمع حوله الفقراء وكان قد تفقه قليلاً على الفقه الشافعي. توفي سنة 578 هـ في البطائح.

أصل الخلاف

على الرغم من وجود الأدلة المتضادة على عقب الإمام الرفاعي إلا أن الخلاف الفعلي ابتداء منذ القرن العاشر الهجري تقريباً حيث ظهرت بعض الكتب والمرويات الملققة والتي كان جل تركيزها الرد على بعض اللزمات التي تعرض لها النسب الرفاعي، فكان الرد عليها من خلال اختلاق قصص لا أصل لها ووضعتها في مصنفات ونسبتها إلى بعض المقرئين من الإمام الرفاعي، مما حول تلك اللزمات لاحقاً إلى طعون حقيقية.

الخرقعة ودورها في هذا الخلاف

وقد أجمعت تلك المرويات على نفي العقب للإمام الرفاعي وعلى أن الخرقعة انتقلت إلى بني عمه وهم الفرع العسلي من ذرية عثمان بن حسن بن عسلة بن الحازم، على الرغم من أن أول من ترجم للإمام الرفاعي وذكر أنه غير معقب أكد على أن الخرقعة والمشيمة في بني أخيه وليس بني عمه كما سنبين في حجج المبطلين للعقب مما جعل البعض يشك أن أحد الفروع عمل على تسويق هذه الفكرة لتكريس سيادتهم على الخرقعة وهو أمر مستبعد لدينا.

وفي تلك الفترة وربما قبلها كانت هناك العديد من الأسر المنتسبة مباشرة للإمام الرفاعي من خلال صالح وشمس الدين محمد أبناء الإمام أحمد الرفاعي كما في وثائق تلك العائلات والتي تحتاج أيضاً لمراجعات خصوصاً أن شمس الدين محمد اسم تكرر كثيراً عند الرفاعيين الأوائل واحتمال حصول الاختلاط وازد بقاء كما سنبين.

في تلك الفترة ابتدئ الخلاف بين النسابة الرفاعيين ومع ظهور تلك الكتب الملققة وجعل الناس بكيفية كشف تلفيقها وجدت الكثير من العائلات أنفسها في ورطة كبيرة فإما أن تعدل نسبها وفقاً للكتب الجديدة، وإما أن تضع نفسها عرضة للطعون من أبناء عموماتها، واستمر الامر بالازدياد حتى بلغ أشده في أواخر زمن الدولة العثمانية حيث صار لتلك الكتب الملققة من المكانة العلمية بين نقباء الأشراف وبين الرفاعيين أنفسهم ما لم يحصل لغيرها من كتب الأنساب.

وبعد انتهاء دولة الخلافة العثمانية وفي زمننا الحاضر تحديداً تناول بعض المحققين هذه الكتب وقاموا بنقض متونها وبيان أوجه الخلل فيها، ولكن هي ليست الأدلة الوحيدة على انقطاع عقب الإمام الرفاعي بل هناك ما هو غيرها وستتناولها في المبحث التالي.

الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب

الحجة الأولى: ما ذكر عن الرفاعي عند أصحاب التراجم

ذكر أصحاب التراجم أن الإمام الرفاعي لم يعقب وأن العقب من أخيه ومن أقرب العلماء زماناً للإمام الرفاعي ذكراً لذلك الأمر:

- ابن خلكان: ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن (وفيات الأعيان/الوراق/صفحة 51)
 - الصفدي: ولم يكن للشيخ أحمد رحمه الله، عقب إنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن (السوافي بالوفيات/الوراق/صفحة 953)
 - الذهبي: وتوفي الشيخ ولم يعقب. وإنما المشيخة في أولاد أخيه. (تاريخ الاسلام/الوراق/صفحة 4072)
- وقد ذكر ذلك الكثير من أصحاب التراجم بنفس الصيغ أعلاه ولذلك لم نذكرهم لتفادي التكرار.

نقاش الحجة الأولى

هناك عدة نقاط نسجلها في صالح هذه الحجة:

- (1) يعتبر ابن خلكان من المعاصرين للإمام الرفاعي وقد ذكر أنه نقل عن خط بعض أهل بيته⁽¹⁾ فيحتمل أن يكون هذا هو نقل عن آل بيت الشيخ.
- (2) تدل هذه النقول على أن الرفاعي لم يشتهر له ولد بعلم أو بفضل ما حتى يصل أمره إلى أصحاب التراجم ويدونوا عنه، هذا إن صح أنه بقي له عقب.
- (3) يعتبر أصحاب التراجم المذكورين من الأئمة الحفاظ الثقات والذين لا يطعن في أمانتهم في النقل وممن أعتنوا بضبط الأخبار التي تصلهم مما يؤكد على وجود كلام حول انقطاع عقب الإمام الرفاعي في ذلك الزمان على أقل تقدير.

(1) وفيات الأعيان / الوراق / صفحة 52

نقاط تسجل على هذه الحجة:

(1) تكررت القول بنفس الصيغة تقريباً مما يدعوا للاعتقاد أنها كلها نقلت عن نفس المصدر مع إضافات معينة في القصص كما فعل الإمام الذهبي والذي نقل عن أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني شيخ الرواق الرفاعي بمصر والذي صنف في مناقب الإمام الرفاعي. وللمزيد حول هذه النقطة راجع كتابنا "عشيرة لحلوح التاريخ والنسب" قسم تحقيق النسب الرفاعي صفحة 153.

(2) رغم اعتناء هؤلاء الحفاظ بضبط الأخبار الا أنهم لم تكن لهم عناية بالأنساب وضبط الألقاب وقد شهدت كتب الأنساب اختلافاً على الكثير من المعقبين على الرغم من اختصاص أصحابها فكيف بكتب التراجم وهي أقل اختصاصاً بهذا الباب.

(3) لم يذكر أصحاب التراجم عن من نقلوا هذه المعلومة ولذلك يبقى الأمر بحكم المرفوع ولكن بدرجة عالية من الدقة في النقل كما أسلفنا.

(4) ذكر أصحاب التراجم أن الخرقه والمشیخة في بني أخ الإمام الرفاعي بينما نقل بعض أصحاب التراجم الصوفية أنها في بني عمه مما يؤكد على وجود اضطراب في هذه المسألة من مصدرها.

(5) تواترت الأخبار أن الرفاعي ولد له صالح ومات في حياته كما يقال وهنا نجدهم قالوا لم يعقب وهذا يدل على عدم وجود ضبط نسبي للألفاظ فالأصل أن يقال أنه انقرض أو نحو ذلك.

الخلاصة

تعتبر هذه الحجة من الحجج القوية جداً في القول بانقطاع العقب من الإمام الرفاعي ولكنها لا ترقى لدرجة القطع والجزم لجهالة مصدر المعلومة لدى أصحاب التراجم ولعدم اعتنائهم بضبط الأنساب والألقاب وبسبب وجود غموض في أمر المشیخة والخرقة والاضطراب بينهم وبين غيرهم من المصادر.

الحجة الثانية: الكتب الرفاعية

يحتجون ببعض ما ورد في الكتب الرفاعية ومنها:

- المعارف المحمدية المنسوب لعز الدين أحمد الصياد صفحة 58 : "ورزق القاسم ، وإبراهيم ، وعبدالمحسن ، وصالح قطب الدين ، وماتوا كلهم أطفالاً ، سوى السيد صالح قطب الدين ، بلغ إلي دون السبع عشرة سنة ، وتوفي في حياة أبيه"
- خلاصة الاكسير المنسوب لأبي الحسن الواسطي صفحة 33 " ، ثم توفيت فتزوج بعدها بأختها الصالحة الزاهدة العابدة الست رابعة فأولدها السيد صالحاً رضي الله عنه ، وقد توفي قطب الدين صالح المذكور رضي الله عنه في حياة أبيه ولم يتزوج ودفن في قبة جده سيدي يحيى النجار .

نكتفي بهذين النقلين مع الإشارة الى أن هناك المزيد تتكرر بنفس الصيغة تقريباً وقد ذكرنا سابقاً أن أغلب هذه الكتب ملفقة وليس لها أصل من قريب أو بعيد الا بعض الروايات الصحيحة والتي نسج عليها المزورون الكثير من الاكاذيب وقد صنف الاستاذ عبدالرحمن الشايع كتاباً يبين وجوه التلفيق في كل منها نحيل عليه للاستزادة والمحصلة أن هذه الكتب يستأنس بها ولا يؤخذ بها على سبيل الجزم.

وقد ذكر في كتاب صحاح الأخبار المنسوب للشخصية المختلفة (سراج الدين المخزومي) صفحة 74 نقلاً عن الشيخ الحدادي أن صالح ابن الرفاعي تزوج وأعقب ولدأ اسمه منصور وكما نقول هذه المعلومة لا تقدم ولا تؤخر في ظل وجود طعون قاصمة في مصداقية الكتاب.

الخلاصة

كما ذكرنا لا تعد هذه الكتب حجة لاثبات أي شيء لوحدها ما لم تدعم بأدلة قوية من مصادر أخرى ويدعمها ما أوردها في الحجة الأولى من أقوال أصحاب التراجم والله أعلم.

الحجة الثالثة : كتب تراجم الامام الرفاعي الصحيحة

ذكرت بعض كتب تراجم الامام الرفاعي والتي ثبتت نسبتها لمؤلفيها انقطاع عقبه وسنذكر هنا اقدم أثر صحيح النسبة لمؤلفه نقل هذه المعلومة وهو مخطوط "جلاء الصدى في سيرة امام الهدى" لأحمد بن جلال الدين اللاري من اهل القرن العاشر تقديراً، موجود في المكتبة الرفاعية - جامعة لايبزيك الالمانية.

يذكر المخطوط أن الرفاعي أعقب صالح الذي توفي في حياة والده مما يؤكد انقطاع عقبه.

نقاش المخطوط

لنا ملاحظات على المخطوط ومنها:

(1) المخطوط صنف في القرن العاشر وبالتالي فهو متأخر حيث أن هناك مشجرات رفاعية تسوق النسب الى الامام احمد الرفاعي مؤرخة قبل تاريخ المخطوط.

(2) المخطوط ذكر قصصاً ملفقة فيها من التجاوز الكثير ولا يقبلها العقل والدين بكل حال ولم ترد في أقدم ما دُوّن عن الإمام الرفاعي.

(3) المخطوط ذكر قصة مد اليد الشريفة وهي قصة ملفقة والدليل على ذلك أنها وردت في كتاب ترياق المحبين لإبن عبد المحسن الواسطي والذي نقلها بسند مباشر في نسخة مكتبة الأستانة والمكتوبة في القرن الثالث عشر الهجري، بينما عثرت على نسخة حقيقية مخطوطة لترياق المحبين نسخت قرابة 760 هـ ليس فيها هذه القصة ولا كثير من القصص الملفقة، وأغلب القصص المذكورة مما يقبلها العقل والدين الى حد معقول، وهذا يؤكد على أن بعض أتباع الخرقه زادوا الكثير مما لا أصل له على سيرة الإمام الرفاعي.

وباقى المخطوطات صنف بعد هذا التاريخ والخلاصة: أن هذه المخطوطات لا تعتبر مصادراً وإنما نقلاً عما قبلها مما أوردها في الحجة الأولى والله أعلم.

الحجة الرابعة : ما ورد في بعض المشجرات الرفاعية

ذكرت بعض المشجرات الرفاعية انقطاع عقب الإمام الرفاعي في أثناء سردها لسيرته، ولكن أقدم هذه المشجرات التي وقعت عليها لا يتجاوز عمرها الـ 400 عام على أبعد تقدير، بينما أقدم مشجرات رفاعية حقيقية والتي يعود بعضها الى أكثر من 500 عام تسوق النسب الى الإمام الرفاعي مباشرة لذلك فهنا لدينا وثائق عائلية متضادة تعتبر قيمتها من خلال دراسة محتواها ومن ثم الحكم عليه وهذا أمر لم أحط بكل جوانبه بسبب عدم توفر المخطوطات جميعها لدي وإنما فقط الأجزاء المتعلقة بالأعمدة النسبية والأختام والتأريخ.

نتيجة الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب

نقول وبالله التوفيق أنه وعلى الرغم من سقوط القيمة العلمية لبعض هذه الحجج إلا أن الحجة الأولى مع مجمل الحجج تضع لنا ويقوة أن الإمام الرفاعي أعقب صالحاً والذي مات في حياة والده وبالتالي تؤكد على انقطاع عقبه، وهذه الأدلة كافية للجزم بأنه غير معقب في حال لم توجد أدلة تعاكسها كما سنبين في القسم التالي.

الأدلة على أن الرفاعي معقب

على الرغم مما ذكرناه في القسم السابق، إلا أن هناك أدلة وشواهد على أن الإمام الرفاعي معقب، ومجمل هذه الأدلة عرضت لي أثناء البحث في تحقيق النسب الرفاعي ولذلك كان لابد من تدوينها وتجميعها في سياق بحث علمي حتى يتم طرحها وتداولها وتوفير الإجابات عنها.

الدليل الأول : تراجم بعض لرفاعيين

وردت عدة تراجم لرفاعيين ينتهي بهم التسلسل الى أحمد الرفاعي ولعل أقدم من أوردهم هو ابن الملقن في كتابه طبقات الأولياء: "قال وأبسنني والدي، عن الشيخ تقي الدين بن الحسن بن علي ابن احمد الرفاعي، عن الشيخ عبد العزيز الدريني، عن أبي الفتح الواسطي، عن سيدي احمد بن الرفاعي" الوراق/ صفحة 83.

وتعتبر هذه الترجمة ذات قيمة علمية كبيرة لعدة أسباب منها:

(1) ابن الملقن لبس الخرقة عن والده والذي لبسها مباشرة عن صاحب الترجمة كما لبس الخرقة أيضاً عن الشيخ جال الدين القرشي البطانحي الذي لبسها عن شمس الدين أحمد الرفاعي مباشرة سنة 778 هـ مما يعني قرب ابن الملقن من ال البيت الرفاعي وهو لم يذكر ان الإمام الرفاعي لم يعقب.

(2) اذا عدنا بالتسلسل للخرقة الأولى سنجد أن أحمد الرفاعي المذكور بها يوازي زماناً أن يكون الإمام أحمد الرفاعي.

وعليها نقطة واحدة هي احتمال وجود ابن عم للرفاعي باسم أحمد لم يذكر في المشجرات أو المخطوطات الرفاعية وهذا وارد بقوة، ولذلك فهذه النقطة لا تصلح لوحدها لإثبات العقب للإمام الرفاعي بلاشك.

الدليل الثاني : ما ذكره ابن معية شيخ ابن عتبة

من الآثار المنسوخة في عمدة الطالب لابن عتبة تحديداً النسخة الجلاية ما نقله عن شيخه ابن معية حيث شكك في صحة العمود الرفاعي الى الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ثم أضاف: "وحكى لي شيخي النقيب تاج الدين رحمه الله- أن سيدي أحمد لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاد أولاده والله أعلم".

وقد تناولت هذا الأثر في كتابي "عشيرة لحلوح التاريخ والنسب" صفحة 157 بمزيد من التفصيل والنقد وبالإمكان الرجوع اليه للاستزادة.

ولنا نقاط على هذا الأثر:

(1) إذا صح الأثر عن ابن معية فهو تصريح واضح أنه كان يعلم أن الرفاعي له أحفاد، ولا يمكن أن يؤخذ الأمر على أنه قصد مجمل الرفاعيين لأن الأسهل عليه أن يقول أن الرفاعي لم يدعه وإنما ادعاه بنو عمومته أو أخوته أو أن من ادعاه لا يصح نسبه للإمام الرفاعي على افتراض عدم وجود أحفاد له.

(2) مع التأكيد على أن هذا لا يعد طعنًا بالنسب الرفاعي كما بينا في كتاب عشيرة لحلوح فإن هذا الأثر موجود في نسخة مخطوطة سنة 827 هـ فهو على الأقل يذكر أن هناك من كان ينتسب للرفاعي مباشرة.

(3) ابن معية من كبار نسابي آل البيت ومن أشهر المعتنين بالأنساب وممن ينتقي الكلمات في توصيف حال النسب، وهذا يدل على أنه يعني أولاد أولاده من الذكور كما يؤكد على أنه ليس بدعي ولا لذكر ذلك كما ذكر الكثير من الادعاء وفضح كذبهم ولم يعلق الأمر هكذا.

والخلاصة أن هذا الأثر يعد مدعماً للأدلة على وجود العقب للإمام الرفاعي والله أعلم.

الدليل الثالث : ما ذكره ابن بطوطة في رحلته

أورد ابن بطوطة في رحلته أثرين متعلقين بموضوع البحث وهما:

- وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته. وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده (رحلة ابن بطوطة/الوراق/صفحة 84)
- وهي لصاحب العراق أيضاً. وبها سكنى أولاد ولي الله تعالى أبي العباس أحمد الرفاعي. منهم الشيخ عز الدين وهو الآن شيخ الرواق وصاحب سجادة الرفاعي، وإخوته الشيخ علي والشيخ إبراهيم والشيخ يحيى أولاد الشيخ أحمد كوجك ومعناه الصغير ابن تاج الدين الرفاعي. (رحلة ابن بطوطة/الوراق/صفحة 143)

نقاش الأثرين:

- (1) في الأثر الأول يقول ابن بطوطة بوضوح أنه قابل حفيد الامام الرفاعي، وكلمة حفيد تحتل معنيين عند غير المعتنين بالأنساب، ولكن تأخذ ظاهرها، وهو ما سمعه وما عرف به عندما التقاه بلاشك ، ولو كان سبطاً للإمام الرفاعي لقالها بوضوح والله أعلم.
- (2) في الأثر الثاني نجد تفصيلاً أكثر عن أحمد كوجك فيقول أنه ابن تاج الدين الرفاعي. وإذا عدنا الى طبقات الأولياء صفحة 83 / الوراق نجد أنه يذكر شخصاً اسمه تاج الدين الرفاعي في سياق نسب وهو " عن شمس الدين احمد عن والده تاج الدين محمد، عن والده شمس الدين المستعجل، عن والده عبد الرحيم، عن خاله سيدي احمد الرفاعي"
- ونلاحظ هنا أنه لم يسمي ابنه كوجك بل سماه شمس الدين أحمد ولذلك ولكثرة الألقاب والاسماء عند الرفاعيين الأوائل فيصعب تحديد هل هو تاج الدين الرفاعي المقصود حقاً أم لا، ولكن ما يفيدنا في هذا الجزء هو وجود ذكر لأحد أحفاد الرفاعي.
- (3) نلاحظ أن حفيد الرفاعي كان يقيم في بلاد الترك ولم يكن شيخ الخرقه الرفاعية في البطائح ولعل هذا من أسباب انقطاع خبرهم لاحقاً إن صح أن للرفاعي عقب.

الدليل الرابع : المخطوطات الرفاعية

وقد ذكرنا في ما سبق وجود مخطوطات رفاعية يعود بعضها لأوائل القرن العاشر تسوق النسب الى الإمام أحمد الرفاعي مباشرة وقد أطلعت على بعضها.

وتستلزم الأمانة العلمية أن أقول أنني لم أطلع إلا على الجزء المتعلق بسرد النسب وبالتالي من الصعب تقييم مدى صحة الاعتماد عليها ولكن كتاريخ كتابة ونوع خط فإن تواريخها صحيحة ولكن يتبقى دراسة مضمونها مع العلم أن بعضها عليه أختام يغلب الظن على أنها صحيحة.

كما أن أحد الأخوة ذكر لي أن هناك مخطوطاً مؤرخاً سنة 750 هـ يسوق النسب الى الإمام الرفاعي وأنا شخصياً لم أطلع عليه ولذلك فلا اعتبار لوجوده الا أن يكون صحيحاً وقد ذكرته هنا من باب الإشارة اليه.

والخلاصة: أن هذه المخطوطات ستكون دليلاً قوياً ظاهراً في حال تمكن الباحثون من الاطلاع على محتواها كاملاً وتقييمه.

الدليل الخامس : طعن ابن طولون في مفاكهة الخلان

وذلك من خلال ذكره لقصة حدثت سنة (912 هـ) ، وتفصيلها كما يلي:

" وفي يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر منها، أتى رجل أعجمي من بلاده، وقد أثبت أنه شريف، وأنه من ذرية سيدي أحمد الرفاعي ... فأكرمه هذا الرجل الأعجمي وجماعته، وأظهروا أن ناظرها مقصر، وأنه قد خرب ما بجوارها من العمارة، وأنه من جملتها. (1)"

يتضح لنا من القصة أمران مهمان:

أولاً: أن هذا الرفاعي اشتهر عنه بين الناس أنه أثبت نسبه كما ذكر ابن طولون بالحرف، ولكنه قال أنه من ذرية سيدي أحمد الرفاعي، وهذا يدل أن الانتساب الى الامام الرفاعي كان مقبولاً عند أهل الأنساب ذلك الزمان وهو أقرب على زمان الإمام الرفاعي.

(1) مفاكهة الخلان / الوراق / صفحة 132

والثاني: أنه عندما أثبت نسبه إلى الإمام الرفاعي ثبت له الشرف بين الناس، وهذه دلالة كبيرة على استفاضة شهرة النسب الرفاعي إلى آل البيت في ذلك الزمان وتجدر الإشارة أن ابن طولون لم يكن من المعتنقين في الأنساب أبداً لذلك لا يؤخذ بطعنه في صحة النسب ولا ب

-قوله أن الرفاعي ليس له عقب لأنه غالباً نقل عن أصحاب التراجم.

نقطة مهمة جداً

كما ذكرنا الأدلة المتضادة فإن الأمانة العلمية تستلزم منا أيضاً أن نذكر أمراً مهماً عرض لنا أثناء البحث، فقد ذكر ابن الفوطي في كتابه معجم الالقاب ترجمة لمحيي الدين بن أبي الحسن بن عبدالرحمن بن عثمان الرفاعي تحت رقم الترجمة 4601.

طبعاً ابن الفوطي تداخلت عنده الالقاب والأسماء في أكثر من مكان ولكن هنا واضح أنه يتكلم عن شخص ليس هو الامام الرفاعي وهو غالباً ابن عبدالرحيم بن عثمان.

فهنا احتمال كبير أن يكون هناك تداخل واختلاط عند أصحاب الأنساب المتصلة إلى الإمام الرفاعي وأن يكون انتسابهم هو إلى صاحب هذه الترجمة وهذا احتمال قوي وظاهر ويحتاج لدراسة المشجرات حتى يتم تأكيد أو نفي هذا الاحتمال والله تعالى أعلم.

النتيجة

أخيراً وبعد هذا السرد يمكن أن نلخص المسألة بما يلي:

أولاً: لم يثبت نص صحيح معتبر وفقاً لقواعد الضبط النسبي يقطع بأن الإمام الرفاعي لم يعقب، وأصح ما ورد بهذا الشأن هو ما ذكره أصحاب التراجم وهو على الرغم من قوته العلمية إلا أنه لا يرقى للجزم بالقطع.

ثانياً: جميع الأدلة على أن الرفاعي معقب لا ترقى إلى درجة اليقين المطلق وقد بينا أمر كل منها على حدة وإن كان مجموعها يرقى للقول بأن الرفاعي معقب فإنه لا يقطع ويجزم بذلك أيضاً.

ثالثاً: قد تعد المشجرات قبل القرن العاشر دليلاً قوياً على وجود العقب للإمام الرفاعي ولكن شرط دراستها والتأكد من صحة محتواها وصحة التواريخ المؤرخة بها.

والخلاصة وما يظهر لدينا أن القول بالجزم بانقطاع نسب الإمام أحمد الرفاعي هو قول باطل لا يلتفت له، وإنما المسألة فيها نظر، وكل من ينتسب له فصحة نسبه رهينة بالشهرة والوثائق والتصديقات التي عليها ولا يعد القول بأن الرفاعي غير معقب مبطلاً للنسب خصوصاً أن احتمال وجود العقب له قائم بالأدلة، واحتمال حصول خلط بفعل تشابه الأسماء كما في المثال عند ابن الفوطي وارد بقوة أيضاً.

خاتمة

وأخيراً نقول أن مسألة الطعن في الأنساب هي من المسائل الخطيرة التي حذر منها الشرع ولذلك ينبغي التروي قبل إطلاق الأحكام، كما ينبغي على أصحاب كل نسب أن يعملوا جاهدين على تطهير أنسابهم من الأدعياء ومن التلقيق والتزوير حتى لا تفتح الأبواب أمام الطعون كما هو الحال عند الكثير من الأسر والله المستعان، وينبغي رد الأمر إلى أهل الاختصاص كما هو معلوم.

والحمد لله أولاً وأخيراً على عونه على إتمام هذه الرسالة، سبحانه رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه عبد الرحمن ماجد زرعيني لحلوح

19 رجب 1438 هـ

د-مجموعة البحوث والدراسات المتعلقة بالتراث الرفاعي :-

٢٩-جمهرة الأولياء

٣٠-من أعلام العارفين

٣١-أعلام التصوف الإسلامي

٣٢-الطرق الصوفية في مصر

٣٣-دراسات في التصوف

٣٤-نظرات في مسند الإمام الرفاعي المصنوع

٣٥-بيان القصد من قولهم بهجة الرفاعي

٣٦-صائب في رواق الرفاعي

٣٧-تحقيق تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي

٣٨-مختصر القول البهي في مرقد السلطان علي

٣٩-السيد سلطان علي

٤٠-دليل السياحة الدينية في العراق

تجمة الأولياء

وأعلام أهل التصوف

التعريف بالولاية والأولياء .. مشاربهم .. أقوالهم .. معارفهم
وآداب طرائقهم وتاريخ حياتهم منذ عصر الصحابة
حتى عصرنا الحاضر

تأليف

العالم الجليل

السيد محمود أبو الفضل المنوفي الحسيني

الجزء الثاني

في حياة أعلام رجال أهل التصوف وأقوالهم واستمداد طرائقهم منذ الصحابة والتابعين
إلى خلاصة من حياة تابعي التابعين ومن أخذ عنهم طريقهم من الأولياء

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

مؤسسة الولي وسرگام للنشر والتوزيع

السيد أحمد بن أبي الحسين الرفاعي

رضي الله عنه

ينسب إلى بني رفاعه ، قبيلة من العرب ، وسكن أم عبيده بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله .
وكانت انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منزلاتهم ونخرج بصحبته جماعة كثيرة .
ورثاه المشايخ والعلماء ، وهو أحد من قهر أحواله وملك أسرارهم وكان له كلام عادل على لسان أهل الحقائق :

وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال : هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الأرض وهبت الريح الأربع لتوقمه عليها ما غيرته .

وكان يقول : للزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمتقربين إليه والراضين عنه ، والمتوكلين عليه فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شيء ، فما بعده من المقامات والأحوال .
وقال : طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء : لا نسأل ، ولا نرذ ، ولا نتنظر .

وقال : من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعاً مطيعاً للإشارة وأن يفتخر به شيخه بين الفقراء لا أن يفتخر هو بشيخه .
وقال . لسان الحجة يدعو إلى المعرفة . ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والحو ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور . ومن أعرض عن الإعراض أدباً فهو الحكيم الربى :
وقال : إذا صلح القلب صار مهبط الإلهام والأسرار والأنوار والملائكة . وإذا فسد صار مهبط الظلمات والشياطين . وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونهيك إلى أمور لم تكن تعلمها بشيء دونه . وإذا فسد حدثك بباطلات يغيث معها الرشد وينتفى معها السعد .

وكان يقول : إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى ، وصارت همته خارقة للسماوات ، وصارت الأرضون كالخلخال برجله ، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء ، وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وعلق الشعر اى على ذلك بقوله - قول الرفاعى « وصار صفة من صفات الحق تعالى »
لعله يريد التخلى والانصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم ، لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق وذلك لقوله تعالى : فبى يرمى ، وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك .

وكان يقول . الكشف قوة دافعة بخاصيتها لنور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشماع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع إلى فيضه ، ثم يتعاقف نوره

منعكسا بضوئها على صفاء القلب ، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل على سباحة القلب فيشرق إنسان عين السر على نور العقل فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه .

وكان يقول : الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره ، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراد به بحق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه .

وقال : المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين .

وقال : التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه :

ومن قوله : فلسبت أبالى من زمانى برية إذا كنت عند الله غير مريب

وكان شافعي المذهب وما تصدر قط مجلساً ولا جلس على سجادة تواضعاً وكان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول : أمرت بالسكوت .

وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس وقت الظهر ١٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٠ هـ .

وكان آخر كلمة قالها « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » .

ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري .

من اعلام العارفين

احمد الرفاعي

معروف الكرخي

الجنيد البغدادي

داود الطائي

السري السقطي

الحبيب العجمي

تأليف - صادق محمود الجميلي



بغداد - شارع المتنجي : ٤١٥٤١٥٠
ص - ب : ١٤٢٣٩ / الرمادي هـ : ٤٢١٤٨٢

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى - بغداد - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
الطبعة الثانية - الرمادي - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

احمد الرفاعي

على طريق النور

على طريق النور تمضي مواكب العارفين الى غاية الغايات ، حيث تنعم الأرواح التي شربت من ينابيع المحبة والصفاء حتى لم تبق فيها لغير الله بقیة . فهي دائماً وابدأ مع الله ، إنها أرواح الصفوة المختارة من الأولياء العارفين الذين اصطفاهم الله لهداية خلقه . فهم المياه العذبة الرقراقة التي تحمل معها كل أسباب الحياة فتنساب برفق الى سواقي القلوب فتبعث فيها سر حياتها ، وهم الضياء المنبعث في أرجاء هذه الحياة ليغمر سناه آفاق هذه الانسانية فيجذب الحيارى التائهين الى النور .

وعلى طريق النور سنلتقي بامام من أئمة السلوك الذين ارتقت على أيديهم منارات المعرفة ، وشربت من منابعهم العذبة أرواح المريدين والسالكين ، هو الامام الجليل السيد احمد الرفاعي ، والمتصفح لحياة هذا الامام يقف في كل اتجاه على سر من الأسرار التي توحى بجمالها أن هذا الطراز من رجال قد أعدته العناية الالهية ليحمل مشعل الهداية والنور الى الناس كافة وهو يعد منذ صغره لتحمل هذه الأمانة ، وتبدو سيما الخير والمعرفة في وجهه واضحة ساطعة لكل من عرفه واتصل به من المؤمنين الصادقين . انظر إليه وهو يحدثنا عن نفسه منذ صباه ليقول : « لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله عبد الملك الخرنوتي ، أوصاني ، وقال لي : يا أحمد ! احفظ ما أقول لك ! فقلت : نعم ! فقال رضي الله عنه : ملتفت لا يصل ، ومتسلل لا يفلح ، ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان ! فخرجت من عنده ، وجعلت أكررها سنة ، ثم رجعت اليه فقلت له : أوصني ! فقال : ما أقبح الجهل بالألباء - جمع لبيب - !

والعلّة بالأطباء ! والجفاء بالأحياء ! ثم خرجت وجعلت أرددها سنة ،
فانتفعت بموعظته « . أجل ! كيف لا ينتفع بالموعظة وقد خرجت من
قلب صادق غمر بالحب والأخلاص ، وكيف لا يعيها ، ويفقه معناها ،
ويردّ ألفاظها سنة ، وقد أحدثت هذه الموعظة دويلاً هزّ أعماق نفسه مذ
سمعتها !! » .

حياته ونسبه

ذكر المؤرخون ترجمته - رحمه الله - هو أبو العباس أحمد بن
السيد السلطان علي أبي الحسن (١) بن السيد يحيى (٢) بن السيد
ثابت بن السيد الحازم - وهو علي أبو الفوارس - بن السيد أحمد
المرتضى بن السيد علي الأشبيلي بن السيد الحسن رفاعه الهاشمي
المكي (٣) بن السيد مهدي بن السيد محمد أبي القاسم بن السيد الحسن
أبي موسى ابن السيد الحسن الرضي بن السيد الحسين القطيعي بن
السيد أحمد الصالح بن موسى الثاني - أبي سبحة - بن السيد
ابراهيم المرتضى بن السيد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنهم
أجمعين .

وقد نسب الى رفاعه وهي قبيلة من العرب ، كما ذكره الشعراني
أو نسبة الى رفاعه الحسن المكي ، الزاهد الكبير ، نزيل اشبيلية
بالمغرب ، وكان يتشوق الى مكة المكرمة وهو باشبيلية ، فيقول :

(١) صاحب المرقد الموجود في الجامع المعروف باسمه " جامع السيد سلطان علي "
بمحلة رأس القرية - على شارع الرشيد ببغداد .

(٢) ومرقده في " السبيليات " في ضواحي البصرة .

(٣) كان السيد الحسن رفاعه من سكنى مكة المكرمة ، فتركها وهاجر الى مدينة
اشبيلية في بلاد الأندلس أثناء واقعة القرامطة المشهورة في التأريخ . وعاش فيها
أبناءؤه المتعاقبون : علي وأحمد والحازم وثابت ، ودفنوا جميعهم في مدينة اشبيلية ،
وعلى أثر نكبة المسلمين في الأندلس تركها يحيى وهاجر الى العراق فسكن البصرة
وأصبح نقيباً عليها وترك له فيها ذرية يتعاقبون الى يومنا هذا .

رعى الله أيام الربيع بمكة إذا الوقت ما بين العشاءين مقمر
بساط يفوح المسك من طبقاته ويعبق في رأسه ورد وعنبر
تجاذبني الأشواق في كل طرفة إليه وهل للعبد إلا المقدر

نزل السيد رفاعة أشبيلية فاراً بدينه مهاجراً إلى الله تعالى من بلد الله الحرام سنة ٣١٧ هـ لأقامة الحجة على العبيديين فيما فعله القرمطي - قبحه الله - في مكة ، وادعى به امتثال أمر العبيديين في الظلم والألحاد والأخافة والقتل والفضائح الكثيرة ، فالتحق السيد رفاعة بقوم من شيبان هناك وعظمة ملوك المغرب ، وتزوج بامرأة شريفة من آل ادريس الأكبر الذي فتح الله الغرب على يديه ، فأعقب عدة بنين وتسلسلت بها ذريته إلى عهد السيد حازم أبي الفوارس الرفاعي وهو في الطبقة الثالثة من طبقة أولاده ، فأعقب حازم ثلاثة من الذكور وهم ثابت ومحمد عسلة وعبد الله ، ولعظم شأن رفاعة في المغرب نسبوا أعقابهم إليه ، فيقال بنو رفاعة ، واليهم ينتهي نسب الإمام احمد الرفاعي ، وإليه تنسب الطريقة الرفاعية ، ويقال لاتباعه الرفاعية أو البطائحية أو الأحمدية . . . وبنو رفاعة في الحجاز والعراق والشام كثيرون وكلهم ينتهون إلى السيد حازم الرفاعي الأشبيلي من أولاده الثلاثة الذين ذكرناهم قبل وأحدهم ثابت ومن آل ثابت السيد احمد . (٤)

أما نسبه من جهة الأم ، فأمه الولية الصالحة أم الفضل فاطمة النجارية يتصل نسبها بالصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

قال الشعراني في طبقاته : « منسوب إلى بني رفاعة ، قبيلة من العرب ، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات ، وقد انتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم ، وكشف مشكلات زلاتهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح ، وتخرج بصحبته جماعة

(٤) كشف النقاب عن انساب الأربعة الأقطاب ، للعلامة المحقق السيد عبد القادر محمد الطبري : ص ٥ .

كثيرة ، وتتلذذ له خلائق لايحصون ، ورثاه المشايخ والعلماء ، وهو احد من قهر أحواله وملك أسرارہ ، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال : " هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيّرته " ... » .

وقال السيكي في طبقات الشافعية : " هو الشيخ الزاهد الكبير ، أحد أولياء الله الغارفين ، والسادات المشمرين ، أهل الكرامات الباهرة ، قدم أبوه إلى العراق وسكن ببعض القرى ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد الكبير ، ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد هذا ... »

ولد السيد أحمد سنة ٥١٢ هـ - ١١١٨ م في قرية حسن من أعمال واسط (٥) قرية محاذية لأم عبيدة (٦) بأرض البطائح (٧) . حفظ القرآن ودرس في القرية على يد شيخها الورع المقرئ عبد السميع الحربوني ، وتوفي والده ببغداد حين كان مسافراً بها سنة ٥١٩ هـ وعمره سبع سنوات فكفله خاله الشيخ منصور البطائحي الأنصاري الملقب بالباز الأشهب ، فتولى رعايته هو وأخته فأخذ يربيهم التربية الصالحة ،

(٥) بلدة معروفة وشهيرة في العراق اندثرت آثارها اليوم وموقعها في قضاء " الحي " في محافظة " واسط " كان قد اختطها الحاج بن يوسف الثقفي ومصرها سنة ٨٣ هـ ، واتخذها مركز ولايته على العراق أيام حكمه فيه .

(٦) كانت " أم عبيدة " في زمن الشيخ الرفاعي منطقة مأهولة بالسكان ، وهي موطن أحواله الأنصار ، ولولا وجود مرقد هذا الشيخ وروضة لاندثرت آثارها وذهب ذكرها ويكون موقعها اليوم في البطحاء قرب قضاء " الرفاعي " من محافظة " ذي قار " بالعراق . وقد جددت الأوقاف مسجده وضريحه واستحدثت عنده بعض المنشآت الاقتصادية والمرافق السكنية والسياحية ، وتقع المنطقة على أحدث طريق بري مبلط تبليطاً حديثاً يربط بين محافظتي " ذي قار " و " ميسان " والذي ينتهي بقضاء الميمونة .

(٧) البطائح : قرية مجتمعة حول الماء بين واسط والبصرة ، ويكون موقعها اليوم عند محافظة " ذي قار " .

وينميههم على الأخلاق الإسلامية ، ويرشدتهم على طريقة آبائهم وأجدادهم واختص منهم السيد احمد الذي توسم فيه العلم والعمل . فلما بلغ أشده أرسله الى مدينة واسط لينهل العلم ، ويستقي الفضائل على يد جهابذة العلماء وأساطين العلم آنذاك منهم الشيخ علي القاريء الواسطي ، وخاله ابو بكر الأنصاري الذي كان يحرص على ملازمة دروسه والإستماع اليه ، إذ كان المشار إليه في وقته بين الشيوخ والعلماء ، ويتردد على الشيخ عبد الملك الحربوني ، وأخذ عن غيرهم من العلماء ، فأهتم به شيوخه كل الأهتمام حتى تخرج فيهم ، عالماً جليلاً ، ومحدثاً ، وفقياً ، ومفسراً ، وقارئاً مجوداً ، وحافظاً مجيداً ، واصبح من ذوي الروايات العالية ، والاجازات الرفيعة ، حتى فاق أهل عصره علماً بكتاب الله وسنة رسوله ، وأكثرهم عملاً بهما ، وأحرصهم على تطبيقهما ، والتمثل باخلاقهما ، قال الشيخ علي القاريء الواسطي في وصفه : « السيد احمد سلك الى الله تعالى طريقاً أتعب به السالكين ، وأخرس ألسن المتكلمين ، أذل نفسه فعز ، وأخرها فتقدم ، وطمس أنانيته ، استراق النفس والسمع ، وأنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، نحن أشياخه بالاسم وهو شيخنا وشيخ الوقت » .

توفي خاله الشيخ منصور سنة ٥٤٠ هـ وكان للسيد احمد من العمر ٢٨ سنة ، وكان قد أوصى قبل وفاته بوصية يطلب فيها أن يكون السيد احمد نقيب الإشراف على رواقه وأملاكه بدلاً من أولاده وآل بيته ، لما يكن له من حب وتقدير ، فتسلم السيد احمد الرواق في أم عبيدة وكان ذلك في زمن الخليفة المقتفي لأمر الله (٨) وقام بالوعظ والإرشاد أحسن قيام ، وأصبح أخيراً من أكابر الزهاد والسادة الصوفية

(٨) هو محمد بن أحمد المستظهر بالله العباسي ، وكان هذا الخليفة ذا دين وافعال حميدة مقتفياً آثار النبي صلى الله عليه وسلم متبعاً سنته ، ولذلك سمي " محمد المقتفي " . كان متواضعاً مع رعيته ، يجلس للناس بغير حاجب ولاوزير ، وأبطل المكوس ، وأزال البدع وكثيراً من المنكرات مع كثرة العبادة ، بويع للخلافة سنة ٥٢ هـ وانقضت بموته سنة ٥٥٥ هـ وخلفه ابنه المستنجد بالله .

وله أتباع ومريدون الى يومنا هذا ، فتميّزت طريقته في التصوف والتي عرفت بالطريقة الرفاعية بروحها الصافية التي تنزع الى زهد الرسول والصحابة الأوائل .

تقويم الاتجاهات الشاذة في التصوف

اتجه التصوف في القرن السادس الهجري اتجاهاً فيه الاستقلال الذي قد ينتهي الى الانفصال عن الشريعة ، وأصبح - أو كاد يصبح - مؤسسات أو مدارس قائمة بنفسها ، لا تتصل بالشريعة إلا اتصالاً شكلياً ، وشاعت الشطحات في التصوف ، ودعاوى الوصول الى الحقيقة والنهاية التي تسقط فيها الفرائض والتكاليف الشرعية ، وظهرت نزعة « وحدة الوجود » وبدأت الفوضى في بعض زوايا الصوفية ، فكان الشيخ احمد الرفاعي من أشد المعارضين لهذا الاتجاه ، ومن اكبر الدعاة الى اخضاع « الطريقة » للشريعة ، والتمسك بالكتاب والسنة وتحكيمهما في جميع الأحوال والأقوال والأعمال ، وقد استطاع بقوة شخصيته واخلاصه وعلمه القوي ، أن يقف بوجه هذا الاتجاه الخطير ويرجع التصوف الى ما كان عليه المسلمون في العصر الأول من حياتهم على بساطته وروحه التي تنبع من كتاب الله وسنة رسوله .

كان رحمه الله يقول في ذلك : « من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره ، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال » ويقول : « الصوفي يتباعد عن الأوهام والشكوك ويقول بوحداية الله في ذاته وصفاته وأفعاله ، لأنه ليس كمثله شيء . يعلم ذلك علماً يقينياً ليخرج من باب العلم الظني ، وليخلع من عنقه ربة التقليد » . ويقول : « الصوفي لا يسلك غير طريق الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجعل حركاته وسكناته إلا مبنية عليه » . ويقول : « الصوفي لا يصرف الاوقات في تدبير أمور نفسه لعلمه ان المدبر الحق عز وجل ، ولا يلجأ في اموره ويعول على غير الله تعالى » . ويقول « إذا خالط الصوفي البعض فليختر لنفسه

صحبة الصالحين ، فإن المرء على دين خليله ، ولينظر من يخالل » .
عرفنا الامام أحمد من هو الصوفي من ناحية ونراه من ناحية أخرى
يحدد أوصاف الشيوخ العارفين تجديداً دقيقاً . فيقول في ذلك : " علامة
العارف : كتمان الحال ، وصحة المقال ، والتخلص من الآمال ، وسلك
بك سبيل أولي العزم ، والشيخ من اذا نصحك أفهمك ، وإذا قادك ذلك
، وإذا أخذك نهض بك ، والشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ، ويبعدك
عن المحدثه والبدعة ، والشيخ ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع ،
والطريقة الشرعية ، ومن لوث هذا فهو كذاب .

تحذير من البدعة والمبتدعين

بعد هذا العرض الموجز في تحديد معنى الصوفي والعارف
والشيخ يبدأ الشيخ أحمد في تسليط الأضواء على فئة في زمانه
انتسبت الى التصوف ليكشف زيف ادعاءاتها وكذبها ويعزلها عن
جمهور العارفين ويعريها على حقيقتها ليحذر المسلمين منها . وقف
الشيخ أحمد على كرسي الوعظ ، وصدع بالتوحيد وحذر المسلمين من
اتباع المتصوفة المبتدعة التي تجاوزت حدود الشريعة ، وتخطت معاني
القرآن ، وقالت « بوحدة الوجود » ، فانصرف الشيخ بكل همته وقوته
لتنبيه المسلمين ، كل المسلمين ! ! محذراً إياهم تارة من فتنة بعض
المتصوفة في زمانه الذين قالوا غير الحق ، ومذكراً المسلمين تارة
أخرى بذلك الميزان الذي يزن الناس بالقسط - ميزان الشرع - فيقول
رضي الله عنه : « إياك والانكار على الطائفة - الصوفية - في كل
قول وفعل سلم لهم أحوالهم إلا إذا ردها الشرع فكن معه » . ويقول : «
إياك والقول " بوحدة الوجود " التي خاض بها بعض المتصوفة ، وإياك
والشطط ! ! فإن الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (إن الله
لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٩) ، وإذا رأيت
الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان

(٩) سورة النساء ، آية : ٤٧ .

الشرع . قال بعض الاعاجم من صوفية خراسان : ان روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير قدس سره تتصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ما شاء الله . ذلك لم يكن إلا لله الوهاب الفعال . ويقول : « الولي من تمسك كل التمسك بأذيال النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضي بالله ولياً ، ومن اعتصم بالله جل وعظم ، ومن اعتمد على غير الله ذل وخذل ، ومن استغنى بالأغيار قل ، ومن اتبع غير طريق الرسول ضل » .

يحذر الشيخ احمد البعض من الذين تعلقوا بأذيال المنحرفين عن جادة الدين ، واعجبوا بهم أي اعجاب وافتننوا بهم أي فتنة ، فيقول رضي الله عنه : « تعلق الناس اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوة العريضة ، فأياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس ، فانهم يقودون من اتبعهم الى النار وغضب الجبار ، ويدخلون في دين الله تعالى ما ليس منه وهم من جلدتنا ، إذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى - حسبك الله - إذا رأيت أحداً منهم ، قل : (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين) ، (١٠) ورجل من أهل هذه الطريقة يلحق يدك بيد القوم ، ويأمر بك بذكر الله ، وملازمة الكتاب والسنة خير لك من تلك الطائفة كلها ، ففر منهم كفرارك من الأسد وكفرارك من الجذوم » .

ويقول : « احذر صحبة الفرقة التي دأبها تأويل كلمات الاكابر ، والتفكه بحكاياتهم وما نسب اليهم ، فان أكثر ذلك مكذوب عليهم ، وما كان ذلك إلا من عقاب الله للخلق لما جهلوا من الحق ، وحرصوا على المنافع العاجلة ، فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرأة السفهاء فادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تنزه مقام رسالته عليه الصلاة والسلام عنها من المرغبة والمرهبة والغامضة والظاهرة ، وسلط الله أيضاً أناساً من أهل البدع والضلالة فكذبوا على القوم وأكابر الرجال ، وادخلوا في كلامهم ما ليس منه ، فتبعهم البعض فالحقوا بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون

(١٠) سورة الزخرف ، آية : ٢٨ .

أنهم يحسنون صنعا . فعليك بالله ! وتمسك للوصول اليه بسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة الاجتماع
ظاهرة لك ، ولاتفارق الجماعة أهل السنة ، تلك هي الفرقة الناجية ،
واعتصم بالله واترك ما دونه ، وقل في شرك بقول من قال :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
إذا صبح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ولا تعمل عمل أهل الفلأ ، فتعتقد الصحة في المشايخ ، أو تعتمد
فيما بينك وبين ربك ، فإن الله غيور لا يحب أن يدخل في ما آل الى
ذاته بينه وبين عبده ، واترك الفضول ، وانقطع عن العمل بالرأي ،
وإذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه . فاعتزل الناس ، فقد
قال عليه الصلاة والسلام : « إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ،
واعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك » . (١١)

ويتوجه الامام الرفاعي الى خطر كبير وقع فيه المسلمون ، هو
بدعة تعظيم الشيوخ وتقديس قبورهم ، وهل هناك بدعة أخطر من
بدعة التبرك بقبور الصالحين وطلب الحوائج منهم ، وماجرته هذه
البدعة على المسلمين في حياتهم من وثنية وإشراك بالله ؟ ! . وهل
هناك أدهى مصيبة من إشراك غير الله فيما اختص به الله من اجابة
دعوة الداعين وتلبية نداء المضطرين منذ قرر في كتابه المبين
« ادعوني استجب لكم » . ؟ ! ! :

وهل يختلف الوثني في جاهليته عندما يتوجه بالدعاء نحو اللات
والعزى وهبل وغيرها من هذه الأصنام ، ويتضرع إليها ويقبل أعتابها
ويتمسح بجدرانها ، عن رجل عاش في الإسلام يطلب الحوائج من
الصالحين عند قبورهم ، ويقبل أعتابهم ، ويتمسح بكل حجارة التصقت
بأضرحتهم من قريب أو بعيد ؟ ! . كل هذا مظهر من مظاهر الوثنية

(١١) حديث رواه الترمذي في صحيحه .

والشرك الذي نبه إليه وحذر المسلمين منه الإمام الرفاعي في كثير من مجالسه وفي كتبه ورسائله المتعددة ، فيبزر هنا جانب مهم من دعوة الإصلاح والوعي الديني التي حمل أعباءها ورفع لواءها الرفاعي في القرن السادس الهجري ، فيوجه دعوته الى المسلمين كافة وبالأخص منهم أتباعه ومريديه والتي جاء منها في كتابه « الحُكْم » فيقول : « لاتجعل رواق شيخك حرماً ، وقبره صنماً وحاله دفة المكديّة ، الرجل من يفتخر به شيخه لامن يفتخر بشيخه » . ! ! فما بالك بمن يشد الرجال الى قبر هذا الرجل الصالح ويأتيه من اماكن بعيدة بقصد التبرك ويسافر هو ومن يتبعه ، وقد ثبت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم قوله : (لاتشد الرجال إلا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) وقوله أيضاً : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) وبهذا قد نهى صلى الله عليه وسلم عن السفر الى القبور والتبرك بها وأمر بالسفر وشد الرجال الى المساجد الثلاثة فقط ، والصلاة فيها يُضاعف الاجر حسب أفضليتها بالترتيب المذكور : بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ومسجد الرسول في المدينة المنورة ، والمسجد الأقصى في القدس الشريف - انقذه الله من دنس اليهود - .

وان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المسجد على القبر كما فعل بقبور كثير من الشيوخ والأئمة والصالحين ، وبين رسولنا الكريم في حديث آخر تحذيراً لمن يتخذ مثل ذلك فقال : (إن شر الخلق الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا القبور مساجد) والحكم ينطبق تماماً بالنسبة للمساجد التي يدفن فيها الصالحون وترتفع فيها قبورهم لأن النتيجة تكون واحدة لاتحاد السبب .

الكرامات وما عليه الاتباع من العجائب والغرائب

أجمع المؤرخون على كثرة مظاهر للإمام الرفاعي من الكرامات الباهرة التي تواتر خبرها وعلا ذكرها وصحت أسانيدها ، وكتبها الحفاظ والمحدثون وكثير من أهل الطبقات والمؤرخون . وأمر الكرامات للأولياء ثابت كثبوت المعجزة للأنبياء ، والإعتقاد بها جزء من الإيمان ،

والكرامة ثمرة التقوى ، ومجاهدة النفس ، ونهيها عن هواها ، وهي دليل الإستقامة ، والإمتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه ، والعمل بالكتاب السنة ، والكرامة نوع من تكريم الله لأوليائه وأحبابه ، وخيار أولياء الله كرامتهم لحجة في الدين ، أو لحاجة المسلمين كما كانت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ، وما أحوج المسلمين الى كرامات الشيخ أحمد الرفاعي وهم في زمن ظهرت فيه البدع ، وكثرت فيه الفتن وتفرقت فيه الأهواء ، وذهب فيه أهل الباطل الى مذاهب كثيرة من الحاد وزندقة وغير ذلك مما سلكه أهل الفرق الضالة من طرق الضلالة ، لتكون أمثال هذه الكرامات في مثل هذا الزمن سبباً لإعلاء كلمة الحق والشرعية والدين على يد هذا السيد الجليل الذي اختصه الله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء والسادات .

ولاحاجة لتعداد وذكر هذه الكرامات مادام الأمر يتعلق بأكثر من ذلك يتعلق بكشف وفضح حالة بعض من انتسب الى التصوف وافلتان بعض الناس بهم وإن ظهرت على أيديهم بعض الخوارق التي غالباً ما تكون من وحي شيطانهم يضل به الله الذين كفروا وحادوا عن سواء السبيل ، كما هو عليه اليوم عند بعض الطوائف من غير المسلمين في الهند ، حيث يقومون ببعض هذه الخوارق ممزوجة ببعض مظاهر السحر ، أمثال هؤلاء هم الذين كان يحذرهم السيد احمد ويحذر المسلمين من ضلالتهم وشرورهم ، فيقول لأتباعه ومريديه : « إذا رأيت الرجل يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع » .

ومما يلفت النظر ويثير الدهشة ما عليه الأتباع والمريدون من العجائب والغرائب ما لم يكن في زمن السيد احمد ولم يأمر به كما هو مبين في رسائله وتصانيفه العديدة من ذلك ما يذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ترجمته لحياة السيد الرفاعي فيقول :

« هو أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب ، أصله

من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وأنضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من يدعي اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية ، والنزول في التنانير (١٢) وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ، ويقال : انهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه (١٣) ، ولهم مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل .

ويذكر سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» مثل ذلك ، فيقول : «... وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني : يركبون السباع ، ويلعبون بالحيات ، ويتسمن (يتسلق) أحدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الأرض ولا يتألم... » ، وأقول إن كان للدين حاجة في ذلك ، فالقرآن خير معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وخير كرامة لكل مسلم ، ففيه يهتدي الضال ، وينجو من النار ، ويسلم من غضب الجبار

(١٢) التنانير - جمع تنور : وهو تجويف اسطوانية تمنع من أديم الأرض ، يخبز فيها الخبز ، ويشوى بالنار فيها " فرن " .

(١٣) والذين يدعون الانتساب الى طريقته الى يومنا هذا يفعلون الأعاجيب في حلقات الذكر التي يعقدونها لهذا الغرض وزواياهم الخاصة التي يجتمعون فيها لأحياء الأذكار الرفاعية والتي تقرع فيها الدفوف وتنشد القصائد في مدائح شيوخهم ، يضربون أنفسهم بالمدى والسكاكين والحريات وفي مواضع مختلفة من أجسامهم ، ويرفعون الصاج من النار وهو يتوهج كالجمر بأكفهم ويضعونه فوق رؤوسهم ، وكذلك يأكلون جمرة النار ، ويهشمون الزجاج تحت أسنانهم ويأكلونه كما يأكلون السكر ، وكذلك يأكلون شفرات الحلاقة دون أن يؤثر ذلك في أجسامهم . . . ويرى العلماء ان مثل هذه الظواهر التي تتكرر عند هؤلاء هي ليست من الدين ويمارسها اقوام وثنية في بلاد الهند ، وان السيد احمد الرفاعي - رحمه الله - لم يأمر بمثل ذلك ، وهذه مصنفاة العديدة التي بين ايدينا كلها في التربية والسلوك والدموة الى التمسك بالقرآن والسنة والتفقه في الدين ويزن الأمور بميزان الشرع ليس الا ويؤكد ذلك قوله لاتباعه ومريديه : « إذا رأيت الرجل يطير في الهواء ، ويمشي على الماء فلا تعتبره وتغتر به حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع » .

أما ما يظهر من العجائب والخوارق على أيدي من عرفوا بالتقوى والصلاح والتمسك بالكتاب والسنة ، فلا بأس منه لتقوية إيمان الضعفاء من المسلمين ، وتمكين الدين من قلوب غير المسلمين ، كوسيلة من وسائل نشر الإسلام .

وهناك حقيقة لا يمكن إنكارها : أن من أسباب انتشار الإسلام في كثير من بقاع العالم وخاصة في جهات أفريقية والقارة الهندية قد تم على يد أصحاب الطرق الصوفية المنتشرة هنا وهناك والعاملة بصفيتها الفردية والجماعية بعد أن توقفت الفتوحات وفتّر الجهاد كاسلوب من أساليب نشر الدعوة الإسلامية (١٤) ففي أفريقيا يقول أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام عن إسلام البربر : « لقد قاوم البربر الجيوش العربية مقاومة عنيفة ، ويظهر أن استعمال القوة في تحويلهم إلى الإسلام كان له أثر أكبر مما استخدم في سبيل هذا التحويل من وسائل الإقناع والترغيب ، فكانوا كلما سنخت لهم الفرصة ، ثاروا على الدين كما ثاروا على حكم الغزاة الذين فتحوا بلادهم ، حتى ليقرر المؤرخون العرب : أن مرات إرتدادهم عن الدين بلغت اثنتي عشرة مرة » ثم يستعرض هذا المؤرخ تأريخ الحركات الصوفية وتأثيرها في أخضاع أمثال هذه القبائل وخضوعها للإسلام وبالأخص منها أصحاب الطريقة التجانية والقادرية والسنوسية وغيرها من الطرق المنتشرة في أفريقية منها ما يذكره في ص ٣٦٢ : « وقد ساعد دخول القانون والنظام في نيجريا الجنوبية على نشر الدعوة إلى الإسلام ، كما كانت في جهات أفريقية الأخرى التي أصبحت

(١٤) انظر كتاب « الدعوة الإسلامية للسير توماس : و . أرنولد : وفيه بحث مفصل في تاريخ نشر الدعوة الإسلامية في كل بقعة وصلها الإسلام ودخلها الإيمان وبالأخص في إسلام البربر في أفريقية وهم قد عرفوا بالشدة وتمردهم على كل نظام أو قانون ؛ يريك هذا الكتاب بصدق تأثير أهل الطرق في أمثال هؤلاء الأقوام في نشر الإسلام فيهم وأخضاعهم لسلطانه وأوجد منهم قادة ودعاة لهداية غيرهم إلى نور الإسلام ، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية في ٥١٦ صفحة .

تحت الحكم الاوربي . فاستطاع مسلمو الحوصا ، الذين ينتسب أغلبهم الى الطريقة التجانية ، أن ينتقلوا في البلاد بحرية ، وأن ينفذوا الى القبائل الوثنية التي كانت حتى ذلك الحين تمنع ، في تعصب وصلابة تطرُق كل المؤثرات الاسلامية اليها . . .

ثم يستعرض هذا الكاتب نشر الدعوة الاسلامية في الهند على يد أصحاب الطرق أمثال الولي جلال الدين الرومي فيقول : « . . رجل فارسي يقال له الشيخ جلال الدين كان قد قدم الهند حول النصف الاخير من القرن الرابع عشر واستقر في « سبيلت » في أسام السفلى ، بقصد تحويل أهالي هذه الجهات الى الإسلام . وقد نال شهرة واسعة كرجل مبارك ، وتكلفت أعماله في نشر تعاليم الدعوة بنجاح باهر » . ومن المعروف أن مولانا جلال الدين كان مؤسس الطريقة المولوية المشهورة . ويقول : « . . وقد دل النصف الثاني من القرن التاسع عشر بوجه خاص ، على نهضة عظيمة في نشاط الدعوة ، فأصبح عدد الذين كانوا يدخلون في الإسلام يتفاوت بين عشرة آلاف ، وخمسين ألفاً ، ومائة ألف ، وستمائة ألف . . . وان النجاح الذي لازم أعمال الدعاة المسلمين قد بولغ فيه أحياناً إلى حد بعيد : فمثلاً قيل ان رجلاً في البنجاب يدعى حاجي محمد قد أدخل ما يقرب من مائتي ألف هندوكي في الإسلام ، وأن أحد المولوية في « بنكلور » قد افتخر بأنه حول الى الإسلام ما يقرب من ألف شخص من أهالي تلك المدينة وضواحيها في مدى خمسة اعوام . . » ثم يذكر جهود الآخرين من أهل الطرق الذين أدخلوا العديدين في الاسلام يحضون بالأرقام . ورغم العراقيل التي يضعها المستعمرون والحركات التبشيرية أمام المسلمين فإن الإسلام ينتشر بجهود العاملين ومنهم أصحاب الطرق الصوفية الذين لا ينكر فضلهم في هذا الميدان .

مفهوم الزهد عند الرفاعي

الزهد عند السيد الرفاعي لا يعرف العزلة والإنطواء وتعذيب النفس ، ولا يعرف هذه المظاهر الزائفة من ألبسة بالية وسخة ، وإنما

عرف الزهد : بأن يكون متاع الحياة بيد المسلم ، يصرفه وفق ما أمر الله به ، وأن لاسلطان وتأثير على قلبه وإن أمتك الدنيا بأجمعها ، كذلك عرف الزهد استقامة في السلوك ، ونصرة للحق ، ووقوف بصلابة إزاء طغيان المستبدين من أهل الباطل ، وتحريض على استخلاص الحقوق من أيدي الغاصبين مهما كلف الثمن ، يقول في ذلك ، وقد أثنى على الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - في وصفه للزاهدين من أهل التقى والصلاح والمعرفة ، " قال الامام احمد بن حنبل - رحمه الله - لو لده عبد الله بعد ان صحب العارف بالله ابا حمزة البغدادي الصوفي - طيب الله ثراه - : يا ولدي !! عليك بمجالسة هؤلاء القوم ، فإنهم زادوا علينا بكثرة العمل والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة ، رحمه الله ! ما اكثره انصافاً ، قد وصف القوم بما هم عليه ، وهذه هي الصفات التي يحبها الله تعالى من عباده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى كريم يحب الكرم : ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها) (١٥) وقال وهو الصادق الأمين : (إزهد في الدنيا يحبك الله ، وإزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) (١٦) . وليس الزهد أن تخطط لك كوة في الجبل ، وتلبس الخشن ، وتاكل الخشن ، وإنما الزهد أن تنفض يديك من الدنيا فلا ترفعها الى قلبك ، ولو ملكتها بحذافيرها . وإن من علامة الزهد قول الحق ، لأن كلب الدنيا يخاف على جيافته فيسكت عن قول الحق ، ويوافق أهل الباطل ، والزاهد بها لا يخاف على شيء منها فيقول الحق ، وينصر الله الحق بأهل الحق ، ومتى ركنت الأمة الى الباطل وتركوه على حاله فقد نادوا على أنفسهم بالخزي والشتات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له : إنك ظالم! فقد تودع منهم) (١٧) . وبرواية أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن تقدس أمة لا يؤخذ

(١٥) حديث صحيح : رواه البيهقي في الشعب .

(١٦) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وابن ماجه ، وصححه بعضهم ومنهم النووي .

(١٧) حديث صحيح رواه أحمد والطبراني والحاكم .

فيها للضعيف حقه من القوي غير متعتع (١٨) . وهل يؤخذ الحق إلا إذا قام به قوم الحق وانتصروا له ؟ !! هذه سنة الله في عباده « وكانت أمثال هذه المعاني في الزهد تغمر اسماع الحاضرين من رواد مجالسه بالعلم والمعرفة في أمر الدين ، فطالما أكد عليها وعلى العمل بمقتضاها ، وهو الرجل الحكيم الذي ترنو إليه الأنظار ، وتصفي إليه القلوب لتعي مايعظها به في الزهد . وكان يقول أيضاً بمثل هذه المعاني : « سيروا بأهلكم في حكم معيشتكم السيرة الوسطى ، لاضيق مضجر ، ولاوسع مبطر ، فقفوا بين الحالين ، نحن من الأمة الوسط ، اجمعوا أمركم في معاشكم عن أن تبسطوا الأيادي فتتكف بالضييق ، واجعلوا على مقياسكم وطاءكم وغطاءكم . واخشوشنوا فإن النعم لاتدوم ، خذوا من الشره وحب الثوب والمائدة جانباً واستعينوا عن الكل بالجزء » . وبالتالي يكون : « الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية ، وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل ، والمنقطعين الى الله ، والراضين عن الله ، والمتوكلين على الله ، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده » .

مفهوم التصوف عند الرفاعي

بيننا سلفاً تحديده للرجل الصوفي ، ولابد لنا الآن من أن نكشف عن بعض آرائه في التصوف فأراء السيد احمد الرفاعي صريحة واضحة لاليس فيها ولاغموض تهدي السالكين الى طريق الحق الذي سلكه من قبل سيد الزاهدين محمد وصحبه الكرام ، فقد أبان عن حقيقة التصوف ، وجلا عنه تلك العتمة التي رسيبها الفلسفات الهندية والفارسية وغيرها ، وأزاح عنه ما ليس منه ، وأعاد جوهرة ناصعة براءة يهتدي ينورها السالكون حين يقول في أحد مجالسه : « الطرق الى الله تعالى عد أنفاس الخلائق ، وإني لم أر أقرب وأوضح وأيسر وأصلح وأرجى من طريق الذل والإنكسار والخضوع والإفتقار .

(١٨) ضعيف الأسناد ، رواه الطبراني :

إذا أراد العبد لأمر هياه له ، وهياه للأمر الذي أراده له ، وما وصل المقربون الى محل الكشف والمشاهدة إلا بترك الاختيار وكثرة التواضع والإنكسار وطاعة الملك الجبار . ولقمة الحرام تحجب الدعوة أن تستجاب ، الفتوة كل الفتوة الصفح عن عثرات الأخوان ، وأن لا يرى الرجل له فضلاً على غيره ، والتصوف تهذيب أخلاق ، وشرف طباع ، وعلو همة ، فمن حسنت أخلاقه وشرفت طباعه ، وعلت همته فهو الصوفي وإلا فلا . والأخوان أغصان تضمهم شجرة ، وهي المرشد ، ومن شدّ عنهم فقد انقطع . اذا اجتمعتم على الطعام تناصفوا وتواسعوا فيما بينكم ولا يقصد أحدكم أن يغلب الآخر ، فإن الغالب في ذلك مغلوب ، وإن المؤثر على نفسه ممدوح مثاب محبوب ، وإن الأكل دليل على شرف الهمة وعكسه ، وأخو الشره لا يكون شريف الهمة ، وإنما يكون حريصاً منهما ، فعليه أن لا يظهر عيبه في كل ما يظهر منه للناس ، وأن يظهر ساحة قلبه من كل عيب ، ولا يطلع عليه إلا الله ، ومن لم يكن له داعية من نفسه لم تنفعه داعية غيره . (اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . (١٩)

للتصوف خصال محمودة ، أولها : تجريد التوحيد ، ثم الإيثار ، ثم حسن العشرة ، ثم فهم السماع ، ثم ترك الاختيار ، ثم سرعة الوجد ، ثم الكشف عن الخواطر ، ثم كثرة الصمت إلا فيما يؤول الى الله تعالى . وعلامة الفقير الصادق في جميع الحركات : التقلل من المباحات ، والصمم عن كثير من المسموعات ، وأن لا يطلب المعدوم حتى يبذل الجهود والموجود ، وانقطاع الحيلة حتى لا يرى في أحواله وشدته ورخائه وتقلبه غير خالقه ومكوّنه ... الفقير ابن وقته ، يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر ، يودع لكل ساعة ما يصلح لها ولا يضيع شيئاً ، وعليه أن يحبس لسانه عن نطقه ولا يطلقه في غير حقه ، فإذا نطق ينطق بعلم ، وإذا صمت يصمت بجلم ، ولا يعجل بالجواب ، ولا يهجم على الخطاب ، وإذا رأى من هو أعلم منه انصت لأستماع

(١٩) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة ، وزواه مسلم عن عمر - رضي الله عنهم اجمعين - .

الفائدة ، يحذر من الخطأ ، ويحترز من الغلط والزلل ، ولا يتكلم فيما لا يعلم ، ولا يناظر فيما لا يفهم . وأول ما ينبغي للإنسان أن يأمر نفسه بالمعروف فإن أثمرت يأمر الناس به ، وينهي نفسه عن المنكر ، وفإن انتهت ينهى الناس عنه ، وإلا فيصير هدفاً لسهام قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) (٢٠) . ولقول تعالى أيضاً : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (٢١) .

من أحاديث الآخرة

وهاك وصفاً آخر لمجلس من مجالسه وقد احتشد فيه الناس كهيشته في كل مرة ، وقد أحاط به الفقراء وكبار المشايخ ليعفديهم بغذاء الروح ، ويسقيهم من منبع المحبة رحيقاً خالصاً ، فبعد أن حمد الله واثنى عليه ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أصحابه رضوان الله عليهم ، واثنى عليهم : « أي فقراء !! إذا كان يوم القيامة ، وحشر العالم في صعيد ، وحكم الله بين خلقه بما علم ، وقسم الجنة وقسم النار ، فتذهب على أهل الجنة نفحة من روائح الأمر قبل دخولهم الجنة فيسكرون ما شاء الله ، ثم يصحون ، فيقول لهم الحق سبحانه وتعالى وهو أعلم بهم : يا عبادي !! هل بقي عندكم من حزن الدنيا وخوفها ووصبها ؟ فيقولون : لا ياربنا ! فيقول لهم : ادخلوها بسلام آمنين !! ثم أنه يرسل على أهل النار نفحة الغضب قبل دخول النار فيسكرون من شدة نبتنها ولهبها وجيبتها ، فيسألون : هل بقي عندكم شيء من نعيم الدنيا ولذتها التي شغلتمكم عني ؟ فيقولون : لا ياربنا ! فيقول لهم : ادخلوا النار ! لا يخفف عنهم العذاب ، وقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة وحكم الله بين خلقه ، فتفرق أهل الجنة فرقة ، وأهل النار فرقة ، فأما أهل الجنة : فتذهب

(٢٠) سورة الصف ، الآية : ٢-٣ .

(٢١) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

عليهم ريح من تحت العرش ، فتمر على كثران المسك فتنتثرها عليهم
فتسكروهم . ثم ينادي لهم مناد من قبل الرحمن : هذه الجنة فادخلوها
بسلام آمنين ، فيدخلون وينعمون . وأما فرقة أهل النار : فإن جهنم
تزفر عليهم زفرة ، وتنفس عليهم نفساً فيصيبهم ذلك الريح الخبيث
النتن فيسكروهم بجيفته وئنته ، وينادي لهم منادي الغضب من قبل
الحق عز وجل : هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون ، وادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها ، فيدخلون النار وهم صاغرون) . ثم أنشد رضي الله
عنه :

يانؤوم الليل في لذاته	إن هذا النوم رهن بسهر
ليس ينسأك وإن أنسيته	طالع الدهر وتصريف الغير
إن ذا الدهر سريع مكره	ان علا حط وإن أوفى غدر
أوثق الناس به في أمانه	خائف يقرع أبواب الحذر

شيء من صفاته وأخلاقه

تأسى السيد احمد الرفاعي بأخلاق الرسول وصحبه الكرام ،
يقتفي آثار السنة النبوية وسيرة السلف الصالح في كل صغيرة
وكبيرة ، وانفرد بخصائص قلما حصلت لغيره في القرن الذي عاشه ،
كتب الكاتيبون وأرخ المؤرخون وذكر اصحاب التراجم والطبقات
مناقبه ، فكانت معظم حياته مناقب ومفاخر يعتز بها المسلمون ، قال
صاحب قلادة الجواهر ص ١٣٥ : « ولقد ذكر العيني في تأريخه : أن
بعض مشايخه ذكر أنه وجد في أم عبيدة ليلة في رواق السيد احمد
وعنده خلق كثير وقد قام بكفاية الجميع ، وقال صاحب الترياق حين
وصف السيد المشار إليه : كان يتواضع للفقراء والمساكين ، ويتذلل لله
ولخلقه تذلل العجزة والمضطرين ، وينفق على الناس لمرضاة الله انفاق
الملوك والسلاطين وأحسن ما يقال فيه :

إذا نظرت الى الدنيا وهيئتها فأنظر الى ملك في زي مسكين
من كان يصلح للدنيا بواحدھا فذاك يصلح للدنيا وللدین

وأما طريقه فإنه الفاقة وكل الافتقار الى الله تعالى ، وكان يقول : « مارأيت أقرب ولاسهل طريقاً الى الله من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وكان لا يتميز عن أي فقير من فقراء رواقه ، لأنه ماتصدّر مجلساً قط ، ولاجلس على سجادة أو فرش تواضعاً ، ولايتكلم إلايسيراً ويقول أمرت بالسكوت وإذا تكلم ذكر الناس بحقيقتهم وبربهم وبآخرتهم وحقر نفسه ، وإذا ذكر اسمه ذكره بلفظ التصغير « حميد » . يعفو عن المسيء ويصفح عمن آذاه ، ويرد السيئة بكثير من الاحسان ، يصبر على الأذى والضيق ويتذوق فيه حلاوة ويرى عليه طلاوة ، لايجزع ولايحزن ولم يره أحد نطق في شكوى وقد ذكر صاحب قلادة الجواهر ص ١٢٣ شيئاً من ذلك فقال :

« وكان رضي الله عنه اذا عظم عليه اجتماع الناس في رواقه يقبض قبضة من تراب ، ويقول : من هو مخلوق من هذا ، من أين له قدرة ولسان ينطق به ؟ !! ويقول لأخواته : إن كان فيكم من يعرف بي عيباً فليدلني عليه ، ويقول لهم : ان قال لكم قائل : ان في مملكة الرحمن مخلوقاً هو أضعف من حميد (يعني نفسه) فلا تصدقوه ! وكثيراً ماكان يقول : حشرت مع فرعون وقارون وهامان إن كان خطر في سرّي اني المتقدم على هذا الجمع إلا أن تكرم علي ربي وجعلني مثل واحد منهم » .

وكان متواضعاً سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما ادّخر شيئاً قط . وحكى لي بعض أصحابه : أنه رآه في المنام في مقعد صدق مراراً ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة يذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه ، ودخل ذلك الرجل الذي كان يراه في مقعد صدق ، وانزعج الرجل مما رأى وخرج من عنده ، فاجتمع باصحاب الشيخ ، وقال : يا قوم !! يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ، فقال بعضهم : مهرها خمسمئة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع خمسمئة دينار ، وجاء بها الى

الشيخ فوضعها بين يديه ، فقال ما هذا ؟ قال : هذا مهر هذه السفينة التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبري عليها مارأيتني في مقعد صدق !! » .

ويروى لنا الشعراشي أيضاً جانباً من أخلاقه في الطبقات الكبرى فيقول : « كان رضي الله عنه يقول : اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً ، فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله ، فإن هو أحسن اليهم وداراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته كان مع الله تعالى . وكان رضي الله عنه يقول : لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث ، لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل ، وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ... »

ومر يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له ، فتبعهم ، وصار يقول لهم : اجعلوني في حل ، فقد روعتكم ، ارجعوا الى ماكنتم عليه .

ومر يوماً على صبيان يتخاصمون ، فخلص بينهم ، وقال لواحد منهم : ابن من أنت ؟ فقال له : وأيش هذا الفضول ؟ فصار يردها ويقول : أدبتني يا ولدي ، جزاك الله خيراً !

وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد ، يمضي اليه يعودُه ويرجع بعد يوم أو يومين .

وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم .

وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ، ويقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخر الله من يكرمه عند شيبته) .

وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ، ويخرج حبلاً مدخراً معه ، ويجمع حطباً ، ثم يحمله على رأسه ، فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم ، فاذا دخل البلد فرق الحطب على الأراامل والمساكين

والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ .

وقد بلغ في الحلم غاية ما وصل اليه الانسان ، يروى لنا الشعراني قصة في ذلك فيقول : « وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستي . وكان يسيء الظن به - كتاباً يحط عليه فيه حتى ذكر فيه الفاظاً لايجمل ذكرها ، فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب ، أخذه السيد احمد وقراه ثانية ، وذكر كاتبه بخير ثم أنشد :

فليت أبالي من زمانى بريئة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول : اكتب اليه الجواب : من حميد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي - رضي الله عنه - أما قولك الذي ذكرته : فان الله تعالى خلقني كما يشاء ، وأسكن في ما يشاء ، وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من فضلك وحلمك ! فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه ، فما عرفوا اين ذهب .

وقد بلغ به الفرق بالحيوان مبلغاً عظيماً حتى قيل : أن هرة نامت على كفه ، وجاء وقت الصلاة ، فقص كفه ولم يزعجها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل الكم بالثوب وخيطة ، وقال : ماتغير شيء ! وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح : ان لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا .

وكان من أروع ما يدعو به رحمه الله الدعاء : « اللهم ! اجعلنا ممن فرشوا على بابك - لفرط ذلهم - نواغم الخدود ، ونكسوا على رؤوسهم من الخجل جباههم للسجود ، بركة صاحب اللواء المحمود ، آمين !! »

دراسته وأهم تصانيفه

كان السيد احمد الرفاعي علامة وقته ، حوى من العلوم أغزرها معقولها ومنقولها ، فترك لنا مصنفات عديدة في علوم الطريقة والشريعة فقد أكثرها ، ولم يصلنا منها الا القليل ، وكان على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ، فقرأ كتاب « التنبيه » للشيخ ابي اسحاق

الشيرازي في الفقه الشافعي ، وقام بشرحه في ست مجلدات كبيرة وفقد في هجوم التتار على بغداد ، وله كتاب « البرهان المؤيد » وهو من الكتب المهمة في بيان أصول وفروع الطريقة الرفاعية ، وقد نال هذا الكتاب عناية الباحثين واهتمام المستشرقين ، وقد طبع عدة طبعات ، وترجم الى عدة لغات ، كذلك له كتاب « الاربعين حديثاً والحكم والنظام لخاص لاهل الاختصاص » وكتاب « حالة أهل الحقيقة مع الله » وغيرها من الكتب والرسائل .

اياه الاخيرة ووفاته

يقول بن خلكان « توفي ولم يكن له عقب « الولد وولد الولد » وإنما العقب لآخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ، وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها ، وكان للشيخ أحمد - مع ماكان عليه من الاشتغال بعبادته - شعر منه ما قيل :

إذا جنُّ ليلى هام قلبي بذكرهم أنوح كما نوح الحمام المطوقُ
وفوقي سحاب يطرر الهمُّ والأسى وتحتي بحار بالاسى تتدفقُ
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها؟ تفك الاسارى دونه وهو موثقُ
فلا هو مقتول ، ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال حتى توفاه الله عصر يوم الخميس في الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م ، وله من العمر ست وستون سنة ، وآخر ما نطق به « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » . وكان يوم وفاته مشهوداً ، احتشدت جموع المسلمين لتشيعه من كل مكان ، من اواسط القرى المجاورة لأم عبيدة ، ودفن بقبة جده لأمه الشيخ يحيى النجاري الأنصاري وقبره معروف بالبطائح في محافظة الناصرية و « ذي قار » حالياً بالعراق .

مصادر البحث :

كتب السيد احمد الرفاعي وهي : الأربعين حديثاً والحكم والنظام الخاص لأهل الاختصاص - مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي : ص ٣٧ - طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤٠ - وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٦٥ - ٦٨ - روضة الناظرين ، للوتري - طبقات الشعراني : ج ١ ص ١٢٠ - قلادة الجواهر ، لأبي الهدى الصيادي - كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب : ص ٥ ، تأليف العلامة المحقق السيد عبد القادر محمد الطبري .

* * *

أعلام التصوف الاسلامي

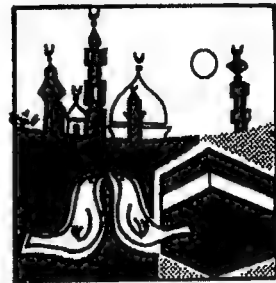
أحمد أبو كنف





سيرة أحمد الرفاعي

رجل .. بعشرة
آلاف رجل



●● كانت تهتز اعصابه وترتعد فرائصه حين يسمع بكاء طفل يتيم وهذا شعور إنسان مسلم مؤمن ..

لكنه هو أيضا .. قد عاش هذا اليتيم .. فقد مات أبوه وهو لا يزال في بطن أمه .
في « أم عبيدة » .. كانت ولادته .

وفي « أم عبيدة » ، ألف حوله مائة وثمانون ألف محب ومريد عيونهم على شفتيه ، يحفرون في قلوبهم كل ما يخرج منهما ... فقد كان كلامه من نبع تجارب وعلوم ، أسبغها الله على عبده المؤمن .

لقد جاهد نفسه .. والنفس دائما أمارة بالسوء .. وتغلب على نفسه فقهرها ..
وانصرف عما في أيدي الخليفة ، واشتغل بالحقيقة .

هذا القادم من قرية صغيرة .. خطف أبصار علماء المدينة ، العاصمة .. فاعترفوا له بالرسالة .. وقالوا : إنه رجل بعشرة آلاف رجل .

كان يقول إن العلم الذي أعطيه .. لا اجر عليه .

وظل يعطى .. ويعطى .

وظل يعمل ويعمل الى آخر لحظة من حياته .

وحين تجمع عليه احبائه ومريدوه .. كانت آخر كلماته لهم : لا تسبونى .

فتعجب تلامذته المخلصون وقالوا : كيف نسبك وانت إمامنا ؟ فقال لهم :
تقولون قولاً لم أقله ، وتفعلون شيئاً لم أفعله .. إعملوا إن كل شيء خرج عن الكتاب والسنة ، فليس منا .

« اعلم ان مثل القلب كالقصر ، والمعرفة فيه كالسلطان ، والعقل امير على الاركان .
والاركان له تبع واعوان . واللسان كالترجمان والسر من خزائن الرحمن .. ولا بد لكل واحد منها من الاستقامة في مواضعه ، ودوران على استقامة السر مع الحق . فلذا استقام السر مع الحق .. استقامت المعرفة ، فيستقيم العقل . وإذا استقام العقل

استقام القلب . وإذا استقام القلب استقامت النفس ، وإذا استقامت النفس
استقامت الأحوال .

والعقل منور بنور اليقظة والاعتبار .
والقلب منور بنور الخشية والافكار .
والنفس منورة بنور الرياضة والانزجار .

فالسبحر من بحور العطايا ، وأمواج الهمة فيه لا يحصى عددها ولا ينقطع
مددها . وأن استقامة السر مع الحق ، هي الدوام على بساط المشاهدة مع فقد رؤية
الاستقامة ، كما يقول سيدي الإمام الرفاعي .



في كتابي عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، المدفونين في ثرى مصر ، كتبت
عن حياة القطب الصوفي سيدي « أحمد البدوي » رضى الله عنه .

وذكرت أن سيدي « أحمد البدوي » ، وهو في رحلة البحث عن الحقيقة ، أحس
أنه مشوق الى مزيد من علوم سيدي « أحمد الرفاعي » خاصة ، وأعلام الصوفية في
العراق بصفة عامة ..

وقد أوردت رؤيا لسيدي « أحمد البدوي » رأها في منامه على صورة خطاب من
سيدي « أحمد الرفاعي » الى سيدي « أحمد البدوي » ، يقول له فيه : « لا تنم ..
فمن طلب المعالي لا ينام ، وحق أبائك الكرام ، سيكون لك حال ومقام ،

ولقد شد الرحال ، سيدي « أحمد البدوي » ، بعد هذه الرؤيا الى العراق ، في
شهر ربيع الأول عام ٦٣٤ الهجرى . وكان وصوله اليها ، بعد وفاة سيدي « أحمد
الرفاعي » بحوالى نصف قرن من الزمان .. فقد توفي سيدي « أحمد الرفاعي » عام
٥٨٧ الهجرى .

وفي العراق بدأ سيدي « أحمد البدوي » بزيارة آل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واقطاب الولاية المدفونين هناك . كما زار « الكاظمية » .. حيث مقابر الشيعة
، ولها تبرجده الامام « موسى الكاظم » ، وحفيده الامام « محمد الجواد » رضى الله
عنهما .

وبعدها .. قام سيدي « أحمد البدوي » بزيارة قبور الجيلاني ، والحسين بن منصور الحلاج ، وعدى بن مسافر ، ومسى الزوالى .. وتاج العارفين أبى الوفا فى وادى لوسان ، حيث بات ليلة هناك .. ليرى فى منامه من يأمره بزيارة قرية « أم عبيدة » مركز الطريقة الرفاعية .

ولقد شد سيدي « أحمد البدوي » الرجال الى هذه القرية .. ليستقبله هناك مريدو وخلفاء سيدي « أحمد الرفاعى » . وقد أقام « البدوي » فى رحاب سيدي « أحمد الرفاعى » مدة ثلاثة أيام ، نهل فيها من علم الرفاعية ، ووقف على أحوالهم ، ثم عاد الى بغداد .

وكان قبل أن يتوجه الى بغداد ، وكما يذكر المؤرخون ، قد توجه الى الخداء الباطنى - كما تقول الصوفية - من سيدي « أحمد الرفاعى » ، يشير عليه بالذهاب إلى « فاطمة بنت برى » ، فى العشائر بشمال العراق .. كى يُقَوِّم سلوكها المعوج ويؤدبها !!..

من تكون فاطمة بنت برى هذه ؟

إن هذه السيدة نسجت حولها عشرات القصص والروايات ، وألفت فيها عشرات القصائد .. فقد كانت ، كما يصفها الإمام الشعرانى : « امرأة لها حال عظيم ، وجمال بديع ، وكانت تسلب الرجال أحوالهم ، فسلبها السيد البدوي - حالها » .

وهذه السيدة - فاطمة بنت برى - بالإضافة الى جمالها ، ذات مال عظيم وكان الاختبار الذى تمتع به كل من يريد أن يتلمذ عليها - ليسير فى طريقها - هو موضع الحسن الذى تتمتع به من نفسها فيقع فيها من يطيل النظر اليها ، وهنا لا يصلح أن يكون صوفيا حقيقيا لأنه ضعيف القلب سريع التأثر . ويقال إنه قد تجمع حول « فاطمة بنت برى » قومه وأنصارها يؤازرونها فى مسلكها الخاص . وكان هذا سبب الرؤيا للذهاب اليها من قبل سيدي « أحمد البدوي » : « .. بيد أن حق الشرع لا يذهب جفاء ، فأشار قطبا التصريف - الرفاعى والجيلانى - على أبى الفتيان ، سيد أحمد البدوي ، بدرء هذه الفتنة ، فذهب اليها سيدي « أحمد البدوي » .

ولقد أطنبت المصادر فى تصوير لقاء « البدوي » بـ « فاطمة بنت برى » .. ومخلص ذلك كله . أنهم قالوا : إنه ما إن وقع بصر فاطمة بنت برى على سيدي أحمد البدوي ، حتى أحست بنهاية أمرها ، حيث وجدت ما لديها من حال أمام أحوال بطل الرجال ، لا يعدو أن يكون ذرة بجوار هذا الجبل الشامخ من الصلابة

والإيمان . ولقد آمنت فاطمة بنت برى بولاية السيد البدوى وصلاحه . ويقال إنها بعد لقائها بالبدوى عدلت عن خطتها ، والتزمت جانب الحق ، واتبعت طريق الشرع ، وقالت أمام جمع كبير من قومه :

« إشهدوا علىّ يلجميع من حضر ، انى ماعدت اتعرض لأحد من الرجال ، وانا استغفر الله بداية ونهاية ، وفرضا عن كفايته ، .

هذه القصة لها معان ودلالات عميقة لكل من يدرس تاريخ الفكر الصوفى ، وتاريخ أقطاب التصوف . فـ « فاطمة بنت برى » كما أرى .. تمثل الدنيا وزخرفها .. فى طريق الفقير ، أو المتصوف الحق ، فالمرید الذى يضعف أمامها .. لا يصلح أن يكون مریدا ، فما بالك بالقطب الصوفى ..

وقصة « فاطمة » هذه أيضا ترمز فى حد ذاتها الى أن قطبانية التصوف عقد لواؤها لسيدى « أحمد الرفاعى » ، القطب الكبير فى التصوف .. فمن يجيزه فى الطريق .. فقد انضم الى الطريق ، وصار من الفقراء بمعنى أن الولاية هنا فى « أم عبيدة » .. أو أن « أم عبيدة » إن جاز التعبير ، هى الجامعة الجامعة للتصوف . وأن سيدى « أحمد الرفاعى » عميدها ..

كذلك فإن المرید الذى يريد أن ينضم للطريق .. فلا بد له من مجاهدات ومجالات ولا بد له أن يتطلب على اغراءات الدنيا الزائفة .. وأن يسير بتؤدة وصدق فى طريق الله . وسواء أكانت هذه القصة حقيقية أم غير ذلك ، فهى بلاشك أعطت سيدى « أحمد البدوى » القطبانية .. كما أكدت ودعمت « الرفاعية » كطريقة للفقراء تنبع من الكتاب والسنة ..

والواقع أن التصوف قد بدأ كرد فعل عنيف لما حدث فى أوساط أبناء الامم من غير العرب التى دخلت الاسلام .. حول ماحدث لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد وفاة الرسول .. ما حدث « لعلى بن أبى طالب » . وماحدث لآل البيت بعده من اغتصاب بنى أمية للخلافة ، واستشهاد الامام « الحسين » وكوكبة من آل البيت فى « كربلاء » .. ثم ماحدث بعد ذلك من اضطهاد لهم وتعقبهم ..

أقول ذلك .. وإن كان لا يننى أن غالبية أقطاب التصوف كانوا من العرب .. أو هم كانوا - وهذه حقيقة - ينتسبون الى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بشكل أو بآخر .. ويكون هذا من من أهم شروط جوازات مرورهم الى القطبانية .

ويبدو أن أرض العراق كانت المنطقة الخصبة للتصوف .. ربما لقربها أو لانتشار جمع من المسلمين غير العرب حولها .. ولأنها تتوسطها بغداد ، وكانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية ، بل هي مركزها . ولذلك فمن يدس تاريخ أقطاب التصوف لابد له أن يذهب إلى هناك .. ولابد أن يمتحن هناك ، وأن يجاز في امتحانه . ويؤكد ما أقوله .. أنه ليس التصوف فقط كان مركزه هناك ، بل إن أقطاب العلوم الإسلامية أيضاً محط أنظارهم بغداد بالذات . وحتى الفقهاء ، ومنهم الإمام « الشافعي » ، رضى الله عنه ، قبل أن يتبلور مذهبه ، فقد ذهب ثلاث مرات إلى « العراق » ويقابل الفقهاء ويفيدهم ويفيدونه .

ومن يدرس الإمام « أبا الحسن الشاذلي » يجد أنه في بداية البحث عن القطب الذي سيديله على الطريق ، سافر من المغرب إلى بغداد أولاً ليبحث عنه هناك . ورغم أنه لم يجده ، فلقد دلوه على القطب في بلاده .. المغرب . وكما حدث لسيدى « أبا الحسن الشاذلي » .. حدث أيضاً لسيدى « إبراهيم الدسوقي » ، ذهب إلى هناك .. فمكان أقطاب المتصوفة المفضل ومركز الثقل لهم - وليريدهم بالتالي - العراق .



وقبل أن نتحدث عن سيدى « الإمام الرفاعي » ، رضى الله عنه .. من المفيد هنا أن نتحدث عن التصوف والصوفية بتحديد أكثر .. وهو حديث مستمر منذ قرون وقرون .. ومن المفيد هنا أن نورد ما يقوله شيخ الإسلام « ابن تيمية » في « فتاواه » ، في تحديد معنى الصوفى . فهو يرى في الصوفى نوعاً من الصديقين . فهو الصديق الذى اختص بالزهد والعبادة ، باتباعه وتأسيسه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمسكه بالكتاب والسنة ..

وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية : « والصوفيون قد يكونون من أجل الصديقين بحسب زمانهم ، فهم من أكمل صديقى زمانهم . والصديق في العصر الأول أكمل منهم . والصديقون درجات وأنواع » .. وهل يوصف بالصديقية إلا صفوة المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأفعاله .

ويرى د . « الحسينى هاشم » ، في بحث له نشر بعضه ، أن رأى « ابن تيمية » ، في مقاييس الناس ، بالنسبة للصوفية والتصوف رأى سديد لا إقراط فيه ولا تقريط .

لهو رأى يرفض ويذم المغالين الذين يرون أنهم أفضل الخلق وأكملهم .. كما يرفض ويذم رأى المعتنقين المنتظمين ، الذين يرون أنهم غير متبعين وغير سلفيين ، بل إنهم مبتدعون وخارجون عن السنة ..

وهذا ما نبه إليه في الواقع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور « عبد الحلیم محمود » في مقدمته لكتاب الامام الغزالي « المخلد من الضلال » .. حيث يبين أن ميدان التصوف ككل ميدان ، فيه الادعاء ، كميدان السياسة والكتابة ، وسائر الميادين الاخرى . وهذا رأى يتلق مع ما ارتأه الامام « ابن تيمية » حيث يقول :

ولأجل ماوقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه تنازع الناس في طريقهم . فطائفة ذمت الصوفية والتصوف ، وقالوا إنهم مبتدعون خارجون عن السنة .. وطائفة غالت فيهم ، وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الانبياء . وكلا طرفي هذه الأمور دميم . والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله ، ففيهم السابقي المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من اهل اليمين . وفي كل من الصنفين من قد يجتهد ويخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لايتوب .

ورأينا الذي يأتى بعد دراسات طويلة وقراءات مستأنية في التصوف والمتصوفة .. أن التصوف طريق إلى الله ، وهو طريق ذو هدف نقي . إنه طريق عهد بين المريد وشيخه على أن يتوب عن المعاصي ، وأن يكون طاهر الروح والجسد معا ، والصوفى الحق والمريد الحق هو الباحث عن العلم العالى ، وعن الحقيقة . هو الذى مع الله دون الخلق ، فكل الخلق في نظره سواء ، لا يملكون ولايقدرون ولكن المالك والقادر هو الله جل شاناه وجلت قدرته . وهذا الوصف ينطبق على جميع طرائق المتصوفة . هدفهم سام . هو ينابيع طاقات روحية معتمدة على الكتاب والسنة ، يشوه وجهها الصبوح هؤلاء الادعياء ، الذين ينسبون أنفسهم الى الصوفية والتصوف وهو منهم براء .. ويدخلون عليه بدعا ليست هى من الدين فى شيء .. ومن هؤلاء بعض الكتاب الذين يسمون كتاب « المفاقب » .. فأغلبهم ليس على درجة عالية من العلم والوعى .. فهؤلاء ينسبون لأقطاب التصوف أشياء هم منها براء . وهؤلاء المبتدعون ثلاثة اصناف ، كما يصنفهم البعض :

فلاصنف الاول : مجموعة الجهال التى أخطأت فى الاصول لعدم تمكنها من دراسة الشريعة الاسلامية الحقة وأصولها .

الصنف الثاني : هم جماعة من الذين يخطئون في فروع التصوف ، وهي الآداب والأخلاق والمقامات والأحوال والأفعال والأقوال .. هم الذين لم يستطيعوا أن يظهروا أنفسهم ويتبعوا المنهج الذي يؤدي بهم الى التصوف الحق .

اما الصنف الثالث : فهم الذين يخطئون من خلال هفوات .. فإذا تبين خطئهم يعودون الى الطريق القويم ، ويذعنون للحق .

وهذا التصنيف صاحبه الإمام « الطوسي » .. مع بعض التخفيف والواقع أن القارئ الدارس المتتبع لأحوال اقطاب الولاية .. يرفض ما يلصق بالتصوف الحق .. من اتهامات .. وهذه بعض الامثلة ، فالتصوف الحق هو القائم على الكتاب والسنة ..

فسيدي « أحمد البدوي » - مثلا - كان يردد دائما : « إن طريقنا قائمة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وما خالف ذلك فهو مدسوس » .. وكان يقول لتميزه « عبد العال » - وهو موجه لكل مريديه بالطبع - « لا تتعلق بالدنيا - وراع الاحسان في العمل ، وابعد النفس عن الشغ بالعطاء ، واستمر في ذكر الله ، ولا تغفل عن القيام بالليل ، ولا تكن ساء الخلق في المعاملة واصبر على تحمل الأذى ولازم الصدق دائما ، وكن صافي القلب حسن الوفاء حافظا للعهود » .

وماقاله سيدي « أحمد البدوي » .. كان يقوله سيدي « أبو الحسن الشاذلي » وخليفته سيدي « أبو العباس المرسي » . وماقاله هؤلاء قاله أيضا سيدي « إبراهيم الدسوقي » .. ومما يقوله « الدسوقي » : « يولدى . إلزم أولا طريق نفسك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإذا عملت بهما انتقدح لك متهما علم الحقائق والأسرار .. ولا يكون فقيرا - أى صوفيا - حتى يكون حمالا للأذى من جميع الخلائق ، فلا يؤذى من يؤذيه ، ولا يتحدث فيما لا يعنيه ، ولا يشمت بمصيبة أحد ، ولا يذكر أحدا بغيبة ، ويكون ورعا عن المحرمات ، موقفا عن الشبهات ، إذا بلى صبر . وإذا قدر غفر . غضيض الطرف . يعمر الأرض بجسده والسماء بقلبه .. طريقه الكظم والبذل والابتزار والعفو والصفح ، والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه .. ومن لم يكن متشرعا متحفظا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ، ولو كان ابنى لصلى . وكل من كان ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع والتقوى .. فهو ولدى وإن كان من أقصى البلاد » .

والواقع أن مقاله هؤلاء الذين ذكرناهم .. قالوه على هدى أسلافهم الذين سبقوهم بإيمان في الزهد الحق والتصوف الحق .. ومنهم بالطبع الطريقة الرفاعية .



هذا الذي قلناه .. كان لابد أن نقوله كمدخل إلى رحاب سيدي « أحمد الرفاعي » ، قطب أقطاب التصوف .. أو القطب الكبير .. كما يصفه « أبو بكر بن عبد الله العيداروس » صاحب كتاب « النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعي » .. والذي قام بتحقيقه بالتبويب والشرح والتعليق عليه الدكتور « علي حسن العريض » ، مفتش الوعظ بالقاهرة .

والذي ذكرناه حول التصوف والتصوفة ، كان لابد من ذكره ونحن نتحدث عن هذا القطب الكبير ، الذي نسب إلى طريقته الكثير من الدجالين ، الذين أساءوا إلى طريقة سيدي « أحمد الرفاعي » بصفة خاصة والطرق الصوفية بصفة عامة . خاصة وأن طريقة سيدي « أحمد الرفاعي » بلغ عدد مريديها في حياته - كما تذكر الكتب عنه - حوالي مائة ألف ، والبعض قال إن عددهم وصل مائة وثمانين ألفا .. وصار مريدو هذه الطريقة يعدون الآن بالملايين .

ولاشك أن الإمام « الرفاعي » واحد من الذين أرسوا قواعد التصوف الحق .. ووضع لها عبر التاريخ أدابا وتقاليد سامية .. لو أحسن الناس الأخذ بها ، ماكانت هناك أوجه من النقد لبعض المفكرين والكتاب يوجهونها إلى الصوفية عموما ، والرفاعية منهم بوجه خاص .

وقبل أن نتحدث عن فكر سيدي « أحمد الرفاعي » ، وفكر تلامذته ومريديه الأصلاء العلماء ، نتحدث عن ملامح شخصية هذا القطب الصوفي ..

فهو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بأحمد الرفاعي . وهو علوي النسب رضى الله عنه . فأبوه حسيني ، ينتهي نسبه إلى سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه حسنية ، ينتهي نسبها إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم جميعا وأرضاهم . ومن أجل ذلك كنى سيدي أحمد الرفاعي « بابي العلمين » .

وينتسب سيدي « أحمد الرفاعي » إلى جده السابع « رفاعه » ، الذي هاجر إلى المغرب هربا من اضطهاد العباسيين للعلويين في المشرق . وقد استقر « رفاعه »

باشبيلية ، حيث تزوج وأنجب عددا كبيرا من الابناء . وقد سافر حفيده « يحيى » الى الحجاز لتأدية فريضة الحج . وبعد إقامة ليست طويلة في مكة المكرمة ، رحل الى البصرة ، حيث تزوج ، واستقر به المقام في العراق ، وأنجب ولديه « الحسن الرفاعي » ، و « احمد الرفاعي » .

ولقد ولد سيدى « احمد الرفاعي » في «ام عبيدة » .. وهى جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق سنة ٥١٢ هجرية .. في العصر العباسى الثانى ، أى في عهد الخليفة « المستظهر بالله » . وكانت ولادته بعد وفاة أبيه . إذ تولى أبوه وهو في بطن أمه .. فحمله خاله .

ولقد عاش سيدى « احمد الرفاعي » ستين عاما حافلة .. فقد حفظ أبو العلمين سيدى « احمد الرفاعي » القرآن الكريم ولما يكمل السابعة من عمره ، وكان طفلا متزنا نجيبا . ثم تلقى علوم العربية ، من خلال التردد على حلقات العلم المزدهرة في بلاده .

ويقول إنه اتخذ شيخين أساسيين تتلمذ عليهما ، وهما خاله « منصور البطالحي » ، ثم الشيخ « على القارى الواسطى » .. هذا فضلا عن الإمام « الخرنوبى » .. والآخر كان سيدى « احمد الرفاعي » يقيم عنده كل عام فترة من الزمن ، يلزم فيها مجلسه ، ويتعلم منه ، ويستمع الى وصاياه وتوجيهاته .. حتى تفقه واتسعت دائرة معارفه ، وأتم دراسته .

وعلى غير العادة بالنسبة لأقطاب التصوف الاسلامى .. فلقد حفظ لنا التاريخ الكثير عن فكر سيدى « احمد الرفاعي » ، والكثير من علومه وأدابه ونصائحه وأشعاره وأذكاره وأوراده وكلماته .. وهذا أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التصوف وأقطابه .. والذين كانوا يعتبرون كتبهم أصحابهم ومريديهم . فلقد ترك سيدى « احمد الرفاعي » مؤلفات جمة في الفقه والتوحيد والتفسير .. والحديث وفى التصوف .. أكثر من خمسة وثلاثين مؤلفا .

ثم إن سيدى « احمد الرفاعي » لم يكن يخلو الى نفسه الا قليلا .. أو هو كان يلقى الناس في كل يوم في قريته « ام عبيدة » .. والتي كانت بمثابة خلوة كبيرة له ولمريديه . وكان يلقى الدروس على مريديه ، ويؤمهم في الصلاة ، ويتدارس معهم مشاكلهم ويعمل على حلها .. فكان مريدوه « خلقا عظيما .. ولعلمه أحسنوا الاعتقاد فيه ، وتبعوه » .

يقول الامام « الشعرائى » فى « طبقاته » : « .. إليه انتهت الرئاسة فى علم الطريق ، وشرح أحوال القوم ، وكشف مشكلات منازلهم ، وتعلم له خلائق لا يحصون ، وهو أحد من قهر أحواله ، وملك أسراره » . ولقد أصبحت « أم عبيدة » فى حياة سيدى « أحمد الرفاعى » ملتقى المؤمنين من المتصوفة وفرد عليها الكثيرون من الباحثين عن القطبانية ، ومن أبناء التصوف الإسلامى .

وقد تولى الإمام « الرفاعى » فى سنة ٥٧٨ هجرية .. بعد مرض لم يمهله طويلا .. ودفن حيث ولد فى قرية « أم عبيدة » ، وحيث هى قراره ..

والواقع أن سيدى « أحمد الرفاعى » ، قد عاش حياته يردد دائما ، وصية استأذنه الإمام « الواسطى » ، والتي تقول : « من لم يعرف من نفسه نقصانا ، فكل وقته نقصان » .. كما كان يردد دائما أيضا : « طريقنا الكتاب والسته ، ومن انحرف ضل الطريق » . وكان يدعو به دائما : « اللهم عاملنا بما أنت أهله .. ولا تعاملنا بما نحن أهله .. أنك أهل التقوى وأهل المغفرة » .

ويقول سيدى « أحمد الرفاعى » : « طريقى دين بلا دعة ، وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ، ونفس بلا شهوة .. وطريقنا طريق تقى وإخلاص . فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور ، فقد بعد عنا وخرج منا » ..

ومثل هذه الكلمات الصريحة والواضحة .. تدعونا كما تقول دكتورة « سعاد ماهر » فى كتابها « مسلجد مصر » الى أن نعرض لما ينسب الى الرفاعية من كرامة مسك الشعابين ، واختراق جسد الانسان بمواد صلبة ، مثل السيخ والشوكة والسيف .. من غير إحداث جرح وإزاحة دماء .. لكننا لم نعثر فى ترجمة الامام أحمد الرفاعى على ذكر أو إشارة من قريب أو بعيد ، الى أنه أتى بمثل هذه الكرامات ، غير ما جاء من أتباعه ..

يقول ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » : « ولاتباعه أحوال عجيبة ، من أكل الحيات وهى حية ، والنزول فى التناير تتخزم بالنار ، فيطفتونها .. »

ويعلق محمد فريد وجدى . على ذلك بقوله : « أما مايرى عن أتباع الرفاعى من أكل النار والجلوس عليها ، وغير ذلك فيظهر أنه صحيح .. وهو حين يدخل الانسان فى حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أو بالتنويم المغناطيسى » .

وتعلق دكتورة سعد ماهر على هذه الآراء ، فتقول : على اننا اذا رجعنا للديانات الهندية القديمة ، لوجدنا في الديانة « الجينية » .. التي تجعل الجسد في خدمة الروح ، ما يفسر بعض ما يأتيه الذين ينتسبون الى الرفاعية من اعمال غريبة .

والحقيقة ان حياة سيدي « أحمد الرفاعي » الحافلة العريضة ، هي التي جعلت الكثيرين يخوضون في بحارها المتلاطمة المتزامية الاطراف . فقد خاض بحارها المفسرون والمؤرخون والعلماء . فمنهم من افرد لسيدي « أحمد الرفاعي » بالتأليف مثل الشيخ « برهان الدين الحلبي » في كتابه « البرهان المؤيد » . كما ذكره السيد « أحمد القليوبي » في كتابه « تحفة الراغب » .. والامام « عبد الوهاب الشعراني » في « الطبقات الوسطى » . كما تناول ترجمة كذلك « الفيروز بلدي » صاحب « القاموس المحيط » ، والشيخ « الكازروني » في كتابه « شفاء الاسقام في سيرة غوث الانام » .. الذي ترجم من الفارسية الى العربية . كما افرد لترجمته العلامة الشيخ « المنلوي » في « كواكب الدرية » ..

ونورد هنا ما يذكره الامام المنلوي عن سيدي أحمد الرفاعي ، فيقول : « هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاعه ، الشيخ الزاهد الكبير ، أحد الاولياء المشاهير .. أبو العباس الرفاعي المغربي ، شريف يمني ، غاض روض شرفه ، وهمل على العالم غوث سلفه . كان سيدا جليلا ، وصوفيا عظيما نبيلًا . قدم ابوه العراق وسكن « أم عبيدة » بارض البطائح وولد بها صاحب الترجمة .. ونشأ بها ، وتلقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وكتب كتابه « التنبيه » ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها ، واعرض عما في ايدي الخليفة ، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة .. ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة في علوم القوم .. »

وعن اتباع سيدي « أحمد الرفاعي » ومريديه يقول « ابن خلكان » : « وهم الطريقة الرفاعية ، ويقال لهم الاحمدية ، والبطائحية » .. نسبة الى أحمد الرفاعي ، ونسبة الى البطائح في العراق .

والواقع ان الكتب التي تناولت سيدي أحمد الرفاعي لاتحصى .. ونضيف الى ماسبق ان ذكرنا كتابا يتحدث عن مناقب « الامام الرفاعي » ، وهو كتاب « ربيع العاشقين في مناقب سيدنا الامام الرفاعي سلطان العربيين » للحداد الشافعي ، .. وهو كتاب جدير بأن يقرأ بجانب كتاب الشيخ « العبداروس » بعنوان

« النجم الساعى فى مناقب القطب الكبير الرفاعى » .. هذا فضلا عما كتبه الحافظ الذهبى ، والامام العينى ، وابن حجر العسقلانى .. وغيره وغيره كثير .

الامام « احمد الرفاعى » فى حياته .. كان واحدا .. ويقولون انه كان صديقا « لابى الليث الحرانى » الذى كان معروفا بالصلاح والتقوى بين الناس . وكان والده امير حران .. ولقد ترك « ابو الليث الحرانى » طريق الامارة حين قابل سيدى « احمد الرفاعى » ، وتبع طريق الفقر ورضى بها . وفى طفولته ، كان سيدى « احمد الرفاعى » ، يتعلم القرآن والنحو والصرف عند أحد المشايخ . وهذا الشيخ ذكرت الكتب الكثير عنه وعن تلميذه سيدى احمد ومن هذا الذى ذكر ، ان الاستاذ قال له مرة ان يعرب « ضرب زيد عمرا » فقال سيدى « احمد الرفاعى » : يا استاذ : لاى شىء ضرب زيد عمرا ؟ . فقال المعلم : يولدى هو ماضربه حقيقة . ولكن هذا اصطلاح فى العربية . فقال له سيدى احمد الرفاعى : ايش بى اتعلم مال الكتاب ، ولا حاجة لى بذلك ولا اقرؤه . وخرج من عند الاستاذ ، ولم يعد اليه بعد ذلك .

ويقال ان استاذة الذى كان اول من اثرفه هو الشيخ « على القلارى الواسطى » ، وهو الذى اخذ عليه العهد الوثيق .. والذى - كما يقال - انكشفت لسيدى « احمد الرفاعى » معه ، بإن الله ، علوم الحقائق وعلوم الظاهر والباطن .. وهى علوم المتصوفة .. وان كان البعض يرى ان خاله « الامام منصور » كان استاذة الاول الذى رباه ، والذى فطمه على الصلاح والعبادة وبدأ معه اول الطريق . كما يقال ان سيدى « احمد » ، اخذ من الفقيه « الواسطى » علوم الشريعة وتفنن بها ..

ومن علامات نجابة سيدى « احمد الرفاعى » ، يروى صاحب كتاب « النجم الساعى » .. انه كان لخاله منصور البطائنى ولدان .. ولكنه اهتم بابن اخته الرفاعى أكثر من ولديه . ولأن خاله منصور كان شيخ زمانه ، فقد اراد أن يخلفه ابن اخته ، وليس أحد من ولديه ، على السجادة ، فيكون شيخ الشيوخ . فلما قال له اولاده : ان ميراث الاب لا يكون الا لابن ، وليس لابن الأخت .. لم يسمع اليهم .. وقد برهن على ان سيدى « احمد الرفاعى » يستحق هذه العناية ..

ولقد اورد « كتاب المناقب » بعض الامثلة على سبق سيدى « احمد » على ولدى خاله امام جمع كبير من الناس ، ليضاهدوا ، فقد جمع الشيخ « منصور البطائنى » ولديه وسيدى « احمد » معهما ، واعطى لكل منهم نجابة وسكينة ، وقال لهم ، كل

منكم يذهب بدجاجته وسكينه الى محل خال ، ما فيه احد ، ثم يذبح دجاجته ،
وياتي بها مذبوحة ..!

وانتظر الجمع الكبير ماذا سيفعلون بالدجاج : وقد فوجيء هذا الجمع ، بأن كلا
الولدين جاء بدجاجته مذبوحة فيما عدا سيدي « احمد الرفاعي » . فسأله :
لماذا ؟ . فقال : قد اشترطتم على خلو المكان . فكل مكان كنت اذهب اليه ، لاجده
خاليا ، بل مشغولا بالله سبحانه وتعالى ، وهو فيه حاضر ناظر . ولما ار مكانا
خاليا قط لم اذبحها ..

وقف الجميع مشدوهين بما قاله سيدي « احمد الرفاعي » .

وايدرو الشيخ « منصور » .. على اهتمامه بولد اخته .. وانه سيكون له شأن

وهكذا .. ذاع صيت سيدي « احمد » في « ام عبيدة » .. واتسع ليذيع في
بغداد .. لدرجة انه وكما يقول صاحب « النجم الساعي » : « وفي مدة قليلة شاع
شرف اخباره في العالم ، وسار اليه من البلاد والاقطار خلق كثير ، ولزموا خدمة
اعتابه .. وصار سيدي احمد في مرتبته اظهر من كل شيخ كان له سجادة في هذا
العصر » .

ولنبوه بدأت الانظار تتجه اليه .

وكا لا بد ان يخرج من « ام عبيدة » لتتأكد شهرته وليذيع صيته بين علماء
بغداد ..

وقيل انه لما طلع الى بغداد ، اجتمع عليه علماءها ، وفضلاؤها ، ومياوا له أسئلة
كثيرة للامتحان ، وسأله أسئلة مشكلة ، منها من اى شيء خلق الله ملكوت
السموات ؟

قال : خلقه الله تعالى من النور ، ولكنه خلق العرش اولا من خالص نوره ومن نوره
خلق أربعة ملائكة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل .. عليهم السلام ، وخلق
حملة العرش من نور حضرة القدس ، وخلق الكرسي والعرش من نور المصطفى ..

ثم سأله : مم خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم ؟
فقال : خلقه من نور الالهية ..

واستئلة كثيرة ذكرها صاحب « النجم الساعى » ..
ويقول أنه بعد اجاباته عن كل ما وجه اليه من استئلة .. « فلما سمع القوم من
الرفاعى هذه العلوم ، وهذه الاجوبة المحررة ، قالوا جميعا : صدقت يا قطب
العارفين ، ولقب بذلك بينهم .. »

من أهم ما يميز به سيدى « احمد الرفاعى » من سجايا بجانب علمه
وطبائيته .. شفقته على عباد الله تعالى ، خاصة الفقراء والمساكين ..

والكثير من سجاياه يذكرها كتاب « تزيين المحبين » للشيخ « تقى الدين
الواسطى » ..

ومن سجاياه أنه كان على كمال الاستغناء عن الدنيا ، ولا أحب شيئا منها مدة
عمره ، وكان يقول : يا فقراء اعملوا أن في اطراف الانسان عرقا متصلا بالقلب ،
فمتى ما اعتاد الانسان قبض الدنيا بيده وكفه تعلق قلبه بها ، فاذا اراد أن يقطع
ذلك التعلق ، لعسر عليه ذلك .

وكان سيدى « احمد الرفاعى » مع الايتام في مقام الوالد . وكان يحنو على
الارامل ، ويميل الى طائفة المساكين . كما كان عليما للغاية ، عظيم التواضع ، كتاما
للأسرار . واذا تعدى عليه أحد ، عفا عنه وسامحه . وكان يقول للفقراء : يا فقراء
اعلموا أن كل من يعمل منكم سوءا يكن عاصيا بعيدا من الله ، ومن يعمل حسنة يكن
تلقبا وقريبا الى الله .

وكان سيدى « احمد الرفاعى » يملا القرب ، ويحملها على ظهره ، وصلى كتفه ،
ويوصلها الى منازل النساء والارامل ، كما كان يجمع الحطب ويوزعه ... بل إن أهل « ام
عبيدة » كانوا يقولون عنه « إنه رجل بعشرة آلاف رجل » ، لأنه كان يقول : « إن
نجارتي خدمة الارامل واليتامى . واحب أن اشهد نفسي في خدمتهم دائما ، واذا رايت
يتيما يبكى تهتز مفاصلي وترتعد اعضائي حزنا له وشفقة عليه ، واخلف من
بكله » .

ويحكمون عن سيدى « احمد الرفاعى » : أنه كان إذا حضرت الصلاة لا يقدم
شيئا من أمور الدنيا . واتفق في يوم من الايام أن عطش فطلب أن يشرب ، فاذن

المؤذن ، فقال : امر الصلاة اوجب واحق بالتقديم على كل شيء . فترك الشرب واشتغل بالصلاة ، ثم لما فرغ من صلاته قال : إن شرب الخمر من حفظ النفس وشهواتها ، والصلوات من شئون الذات العلية واعتباراتها .

ويقولون إن سيدي « أحمد الرفاعي » ، كان إذا شرع في الصلاة ، يصفر لونه . وإذا فرغ من صلاة الصبح ، يستمر في مكانه جالسا بالذلة والمسكنة يقرأ الاوراد الى صبحه النهار العالية ، وإذا فرغ من ذلك صلى صلاة الاشرار وصلاة الضمى . ثم يتوجه الى « أم عبيدة » يجاهد نفسه على العبادة ، وكان دائما يرى في الخلوة واقفا على قدميه يجاهد نفسه ، وينشد هذا البيت من الشعر :

والله لو علمت روحى بمن علققت

قامت على رأسها فضلا عن القدم

كما كان رضى الله عنه يكره أن يتشبه بالعظماء ، أو أن يقوم له الناس كلما حضر أو انصرف . بل إنه رفض أن يتخذ خادما يعينه في حاجاته ، لأنه كان يقول لكل من يسأله أن يستريح ويتفرغ للتدريس والعلم وتوجيه مريديه : ومن أين لي اجر الخادم الذى يعيننى ودخل محدود . فلما كان تلاميذه يعربون عن استعدادهم لمعاونته ، كان رده الدائم : « إن العلم الذى اعطيه .. لا اجر عليه . وكل من يستغل تلاميذه ومحبيه من اجل ائراء او جاه دنيوى ، فقد خسر الدنيا والآخرة » .

والإمام « الرفاعي » كان يرى أن الصوفى الحق ، هو الذى يواجه الحاكم إن أخطأ أو جانبه الصواب . لا طمعا في جاه دنيوى ، ولا رغبة في مال أو دنيا .. وإنما لله وحده .. ويشتهر عنه أنه كتب للخليفة العباسى « المستنجد بالله » ، يقول له :

« يا أمير المؤمنين ، إن أنت نفذت أحكام الله تعالى في نفسك ، نفذت أحكام كتبه في ملكك ، وإن عظمت أمراك .. عظم الله أعمالك وولاية الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفسك في هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ووراء ترتديه ، واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك .. فإن رداك ما سترك ، وطعامك ما أشبعك ، ومالك مالك منه شيء . »

« عليك بالعقل والدين ، وإياك وأرباب القسوة بالقدر والضلالة ، فهم أعداؤك .
وإذا أحببت فحكم الاتصاف في عملك ، وإذا كرهت فاذكر الله .. والخطأ في العفو خير من
الخطأ في العقوبة ، وساو بين الناس برا وفاجرا ، مؤمنا وكافرا » .

وهذا هو طريق التصوف الذي اتخذه سيدي « أحمد الرفاعي » .. فهو كما يقول :
الفقر والتصوف مبنيان على خصائص متعددة ، منها أن يتجرد العبد لله تعالى ،
ويعلم الله علما يقينا ، ويقول بالوحدانية في أفعاله وصفاته وذاته ، وأنه ليس
كمثله شيء سبحانه وتعالى . ومجلس الصوفية ، كما يراه سيدي « أحمد الرفاعي » ،
مجلس الغم والعزاء .. فإن الفقير إذا جلس به يستمر متأسفا متحسرا على زمانه الذي مضى
وفاته ، وما فعل به شيئا مما كان ينفعه ، ويقول : « في أي سبيل ماضى من عمرى وأنا
غافل ، ما عملت به عملا صالحا ، ..

ومن وصية سيدي « أحمد الرفاعي » ال الشيخ « يعقوب » :
« يا شيخ يعقوب ، لا تنظر إلى عيوب الخلق ، فإن نظرت إلى عيوبهم انظر إلى
فيك جميع العيوب » . وقال له « إبراهيم الأعزب » :

يا إبراهيم ، كل من أراد أن يكون لك شيئا ، فكن أنت مريدا له . وكل من تقدم
عليك ، فقدمه وعظمه . إياك والتقرب من أهل الدنيا ، فإن القرب منهم يعشى القلب ،
والتواضع لهم موجب لغضب الرب ، وتعظيمهم يزيد في الذنوب ، ولو عرف العالم
كله رب الفقراء حق المعرفة ، مثلما عرفه الفقراء ، لانقطعوا عن معاش الدنيا
وأحوالها بالكلية .

وكان يقول : حق الفقير أن يكون قبلة وإماما للناس يقتدون به . واللازم على الفقير أن
تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدي ، حتى لا يخطر في سلك من اتخذهم الناس
رؤساء جهالا ، فضلوا وأضلوا .

ويدعو سيدي « أحمد » دائما إلى الحب . وكان يقول : تعلموا العشق من الشمع
المضيء ، فإن لونه أصفر ، وعينه ملانتيان بالدموع ، وبدنه دائما في احتراق
وإنحلاق وذبول ، وأعلم أن العشق له ثلاثة أحوال محمودة : الأكل القليل ، والنوم
القليل ، والكلام القليل . فنتيجة الأول النوم القليل . ونتيجة الثاني العقل
والفراصة . ونتيجة الثالث الحكمة .

وكان سيدى « احمد » يحض أتباعه ويشجعهم على النهل من ينابيع العلم . وطلب العلم لا يقتصر على مكان واحد . ولهذا كان يذهب الى حلقات العلم فى كل مكان يسمع عنه ، ويرحل الى كل عالم جليل يصل الى خبره . حتى انه يروى ان نصائح معلمه « الخرفوىي » ، والذي كان سيدى « احمد الرفاعى » يذهب اليه فترة من كل عام ، ظلت عالقة فى ذهنه ، وكان يرويها لمريديه .. ومنها : « اى متلفت لا يصل .. وكل متسلل لا يصلح . ومن لا يعرف - فى العلم - نقصانا ، فكل وقته نقصان » ..

وكان سيدى « احمد » يرفض ان يحضر مجلسه عاطل ، فكان يلزم كل دارس ان تكون له حرفة يقات منها .. « فمن ليس له عمل فليأتنا فى الغد لنبحث له عن عمل هنا لو هناك » .. ولقد كان الرفاعى يعمل فى الرعى ، كما عمل شفاء وحطابا ..

ولقد توافق الامام مرة عن الكلام ، وأطال السكوت .. اثناء إلقاء دروسه . وطال صمته حتى خاف عليه تلاميذه . ثم قال لهم : لا تسبونى من بعدى . قالوا : وكيف نسبك وانت إمامنا ؟ قال : تقولون قولاً لم ألقه ، وتقولون شيئاً لم أعمله ، فإراكم الناس ويسمعونكم ، فيقولون لولا انهم راوا شيخهم ، ولولا انهم سمعوا شيخهم ، ما قالوا . وما فعلوا ، فيسبونى . إعلموا ان كل شيء خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ، فليس منى .

والواقع ان سيدى « احمد الرفاعى » كان شيئاً آخر غير الذى يحاول المدعون ان ينسبوه اليه .. كان مؤمناً ، عالماً ، إماماً ، وفيلسوفاً .



للامام « احمد الرفاعى » كتاب قيم بعنوان « حالة اهل الحقيقة مع الله » ، هذا الكتاب من الكتب العميقة التى تلقى الاضواء على فكر الرفاعية من خلال قطبها ، وهذا الكتاب من الكتب النادرة التى توجد فى مكتبات بعض قدامى الصالحين ، الذين ورثوها جيلاً عن جيل .. كما يقول « صلاح عزام » ، محقق هذا الكتاب ، وكتاب آخر للرفاعى هو : « البرهان المأيد » .

والكتاب نموذج مشرف لتعاليم الرفاعى .. حتى يجد فيه المهتم بالصوفية المنهج والدعوة .. وهو نموذج حى للدروس التى يجب ان يقتدى بها تلاميذ الرفاعى ومحبيه وسالكى طريقه . وقد بدأ الامام الرفاعى هذه الدروس يوم الخميس الاول من رجب عام ٥٤٩ الهجرى ، وكان عمره يومئذ سبعة وثلاثين عاماً هجرية فقط ، واستمر كل يوم

خميس ، على مدى أربعين أسبوعا . واختار له عنوانا متكاملا وهو : « حالة اهل الحقيقة مع الله » . وقد قام بجمع مادته أبو شجاع بن منجج الشافعي الواسطي .. وكتب مقدمة له ..

وستجزيء هنا بعض ما قيل في هذه الجلسات العلمية لسيدى « احمد الرفاعي » ، التي كانت تعقد في « رواق أم عبيدة » .. وهي جلسات للتفسير والتوحيد والتفقه في الدين .. من يقرؤها يشعر بمدى ما كان عليه الامام « الرفاعي » من علم ومعرفة بأمور دينه .. وهذا بعض مما كان يدور في هذه الجلسات :

مثلا في الحديث الثاني .. أو الخميس الثاني ذكر أنه قيل « للواسطي » « أي الطلعام إشبهى » ؟

قال : لقمة من ذكر الله تعالى ، ترفع بيد اليقين من مائدة الخلد عند حسن الظن بالله تعالى .

قال « النساج » : يخرج أكثر اهل الدنيا من الدنيا ، ولم يذوقوا طيباتها المقصودة .. قيل : وما هي ؟ قال : سرور المعرفة ، وحلاوة المنة ، ولذائذ القرية ، وأنس المحبة .

وقال محمد بن واسع : حق لمن أعزه الله بمعرفته أن لا يذل نفسه لغيره وحق لمن والاه الله بولايته أن يقوم بحقه ، وحق لمن أكرمه الله بصحبته أن لا يميل الى غيره ، ولا يعمل بهوى نفسه .

وقال أبو يزيد : أن في الليل شرابا للقلوب العارفين ، تطير به قلوبهم حبا لله وشوقا اليه . الا ان الناظرين اليه ، لا الى غيره ، ذهبوا بصفوة الدنيا والآخرة : أقول : وهذا الشراب هو الخير ، وهو على ضربين : تحير وحشة وتحير دهشة . فتحير الروحشة للمطرودين ، وتحير الدهشة للعارفين المشتاقين ... يادلل المتحيرين زدني تحيرا .



وفي الحديث الرابع ، يعرف سيدى احمد الرفاعي باهل المعرفة ، ويقول أنهم ثلاثة اصناف : صنف يمشون على قدم الانتقار والاضطرار . وصنف يمشون على قدم الاعتبار والانكسار ، وصنف يمشون على قدم الاقتدار والاستبشار . قال تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه : الآية .

والفلس في مشهد المعرفة على مرتبتين : إما في يقظة المعرفة فهم في تربية الولاية ينتظرون الكرامة . وإما في أرحم الراحمين ، فسبحان من خص من عبده من شاء ، وأعظم ثم دعاهم الى نفسه بفضله حيث قال : « ولتنبوا الى ربكم » . فاجابوه

وانابوا اليه . فهم على أصناف شتى . فالتائبون يمشون برجل الندامة على قدم الحياء ، والزاهدون يمشون برجل التوكل على قدم الرضاء ، والخائفون يمشون برجل الهيبة على قدم الوفاء ، والمحبون يمشون برجل الشوق على قدم الصفاء ، والعارفون يمشون برجل المشاهدة على قدم الفناء .

فالمعرفة طعام أطعمه الله من شاء من عبادہ ، فممنهم من يذوقه ذوقا ، وممنهم من يأكل منه بلاغا ، وممنهم من يأكل منه كفا ، وممنهم من يأكل منه شبعاً .

والناس في المعرفة على منازل ، فمنهم من يكون منزله منها كشعب ، وممنهم من يكون كثرة ، وممنهم من يكون كمصر ، وممنهم من يكون منزله منها كالديار والآخرة .

والحديث الخامس قال سيدي أحمد الرفاعي لجلسائه :

أي سادة .. للعارف أربعة أجنحة : الخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والشوق . فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ، ولا بجناح الرجاء يستريح من الطلب ، ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب . ولا بجناح الشوق يستريح من الشغب .

والله تعالى بين في كتابه نعمتهم « ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . وقوله تعالى : « لا تلهيهم تجارة » . الآية . وذلك لأن عمل العارف خالص للمولى ، وقوله مستانس بالذكرى ، ونفسه صابرة في البلوى وسره دائم النجوى ، وفكره بالافق الأعلى . فمرة يتفكر في نعم ربه ، ومرة يجول حول سرادقات لمحيته يصير حراً عبداً ، وعبداً حراً ، وغنياً فقيراً وفقيراً غنياً .

هكذا يعد ما أمكنه طردا وعكسا من الألفاظ ، مثل : الموجود والمعروف والعزيز ، والمسرود ، والقريب ، والمحمود ، والناطق والساکت . والمقبول والخائف ، والمشاهد والغائب . والباكي والضحك وسروره في حزنه . وحزنه في سروره . وعزه مختلط بذله . وذلك مختلط بعزّه . وخوفه ممزوج برجائه ، ورجاءه ممزوج بخوفه .. لا خوف يذهب برجائه ، ولا رجاء يذهب بخوفه . وهو بنفسه يعيش مع الناس معاملة قلبه مع الله تعالى . عزيز ذليل ، فقير غني . كما قال « أبو يزيد » رضي الله عنه في مناجاته :

كلما قلت قد دنا حل قيدي

قيدونى وأوثقوا المسامرا

وكان يسيل الدمع من عينيه عند هذه الكلمة ، وليس كل من يرى عليه أثر الزهد فهو زاهد ، وكذلك أثر الرغبة والحماقة والخيون والبطالة والغفلة .

ان الله تعالى كلما نظر الى قلب عبد من عبيده بالفضل والرحمة كشف عنه حجاب الغفلة ، وأظهر له لطائف القدرة ، فعند ذلك لا بد له من إحدى ثلاث : إما أن يصير حكيمًا يتصل به الخلق الى الله . وإما أن يكل لسانه فيصير مدهوشًا مبهوتًا . وإما أن يصير مستورا في حجب محفوظا في قبضته حتى لا يراه غيره لشدة غيبته عليه . فسيحان من حجب أهل معرفته عن جميع خلقه ، حجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة . وعن الآخرة بأستار الدنيا ، وذلك أن أهل المعرفة عرائس الله تعالى في أرضه ، والله محرمهم ، لا محرم لهم غيره ، فهم عند الله مفزيون .



وفي الجلسة السابعة .. يقول من بين مايقوله لتلاميذه ومريديه :

أى سادة : إن الله تعالى عبادا اصطفاهم لمعرفة ، وخصهم بمحبته ، واختارهم لصحبته ، واجتباهم لمؤانسته ، وقربهم لمناجاته ، وحرصهم على ذكره ، وانطلقهم من كاس محبته . وفضلهم على جميع خلقه حتى لم يريدوا به بدلا ، ولا سواء كفيلا ، ولا دونه ناصرا ومعينا ووكيلا .

ولقد سبقوا من دونهم سبعا ، لا بكثرة الأعمال ، ولكن بصحة الإرادات وحسن اليقين ، مع دقائق الورع والانقطاع بالقلب اليه ، وتصفية السر عن كل مادن الحق ، فلذا أقم الله لهم لباب معرفته ، وأنزلهم في حظيرة قدسه ، لا يصبرون عن ذكره ، ولا يشبهون من به ، ولا يستريحون لغيره .

فيأطويهم لهم . هم الأقلون عددا ، والأعظمون خطرا ، بهم يحفظ الله محبته حتى يؤدونها الى نظرائهم ، فيأطويهم لهم . هم الزاهدون فيما رغب فيه الغافلون ، والمستأنسون فيما استوحش منه الجاهلون ، والمشتاقون الى ماهرب عنه الساهون . هم الذين نظروا بأعين القلوب الى حجب الغيب ، وجالت أرواحهم في الملكوت ، فهتت بهم في سرهم ، وسرهم عند ربهم ، به يستمعون وبه ينظرون وبه يريدون ، وبه يتحركون .. قلوبهم بحبها مستأنسة بأنسها .

الله قوم مصطفىون لنفسه

إختارهم من سالف الأزمان

إختارهم من قبل فطرة خلقهم

فيهم ودائع حكمة وبيان

وحول اهل المعرفة يقول سيدى احمد الرفاعى فى الجلسة التاسعة :

أى سادة .. من أراد أن يتكلم بلسان اهل المعرفة ، فينبغى أن يحفظ أدب كلامه ، فلا يكشف دقائقه الا عند أهله ، وأن لا يحمل المريد فوق طاقته ، ولا يمنع كلامه من كان من أهله ، ويكون كلامه مع اهل المعرفة بلسان المعرفة ، ومع اهل الصفاء بلسان المحبة ، ومع اهل الزهد بلسانهم : ومع كل صنف على قدر مراتبهم ومنازلهم وقدر عقولهم . فان الله تعالى جعل للعارف هذه الالسن . نعم كلها تتلاشى عند ظهور سلطان الحق ، وينبغى الا يتحدث بحديث لا يبلغ عقل المستمع اليه ، فيكون ذلك فتنة . فإن أكثر الناس جاهلون ، اشتغلوا بعلوم الظواهر ، وتركوا علم تصحيح الضمائر ، فلا يحتلون دقائق كلام العارفين . لأن كلماتهم لاهوتية واشاراتهم قدسية وعباراتهم أزلية . فلذلك ينبغى للمستمع أن يكون معه السراج الأزلى والنور الديمومى ، ويقال : لسان الحال أفصح من لسان المقال . فمن رضى بالحال دون ولى الحال صار مخذولا ومحجوبا عن ذى الجلال . وأى دهشة أشد من دهشة العارف ؟ .. أن تكلم عن حاله هلك ، وأن سكنت احترق . فمن ورد قلبه الحضرة كُلُّ لسانه ، ومن غاب قلبه عن الحضرة كثر كلامه .

بين المحبين سر ليس يفشييه

خطر ولا قلم عنه فيحكيه

نار تقابله ، اتس يعازجه

نور يخبره عن بعض مافيه

شوقى اليه ولا ابغى له بدلا هذى سرائر كتمان تناجيه

وقد كان سيدى ، احمد الرفاعى ، يطلب من تلامذته ومريديه دائما ان يسالوه .. وكان رحمه الله مستعدا دائما ، جاهزا دائما .. وهذا ما حدث فى الحديث الثلثى عشر ، حيث يقول :

اى بنى .. اعلم ان لكل شىء مفتاحا ، ومفتاح العلم السؤال . فان قدر المرید على أن يجالس أهل المعرفة فيقتبس من علمهم وتحقيق رمزهم وإطائف إشاراتهم ، فيبغ بى ، فإن شرف العلماء الربانيين أكبر من أن يذكره أحد غير الله ، لأنهم أحباء الله . وأبناء سره . فليقتنم حرمتهم ، ويحرك خواطرهم بحسن السؤال . فإن أمواج خواطر العارفين لا تقنى عجائبها ، وكلى للمرء جهلا إمساكه عن التعليم ، واستكفاؤه بما عنده ، وقد قال الله تعالى :

« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » وقال النبى ﷺ « جالسوا الكبراء وسألوا العلماء » ..

ويرا صل سيدى ، احمد الرفاعى ، فى الحديث الثالث عشر ما بدأه فى الحديث قبله . فيقول :

اى بنى .. اعلم ان العارف بأمرار المریدین على همم العارفين ، كلف العباد وفاء صدق العبودية ، ثم بين لهم تحقيق شرائطها ، كيلا يتجاوزوا حد العبودية الى حد الربوبية ، وحد الفقر الى حد الغنى ، قال تعالى : « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله » . الآية . وجعل لكل شىء سببا . فجعل المخرج من عبودية المخلوقين القيام بصدق قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا » .. من عبودية سواء ، ويرزقه المؤانسة والمحبة ، والشوق اليه من حيث لا يحتسب . ومعنى آخر : ومن يتق الله يحفظ السر عن ألفت الالتفات إلى ما سواه يجعل له مخرجا من حجب الإبعاد ، ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب .

وقال الإمام الرفاعى فى الحديث الخامس عشر ، مضيفا :

أى بنى . أعلم أن معرفة النفس أحد أصول العبودية . وقل من يعرفها . وعز وجود من يتمنى عرفانها . وما خلق الله تعالى فى الدارين سجنا أضيق على العارف ولا أوهش ولا أنتق من النفس ، فمن عرفها على التحقيق وخالف أمرها ، فكل أرض له ثغروطرسوس . ومن غفل عن معرفتها ، فهو على خطر عظيم ، ولايسلم من شرها . فإن من لايعرفها كيف يقوم بمخالفتها . قال « أحمد بن حنبل » إنى اشتهد أن أموت ، ولو ساعة ، حتى أعرف نفسى وأخالفها .



ومن نماذج تفسير الأحاديث فى جلسات سيدى « أحمد الرفاعى » « بام عبدة .. ماقاله فى الحديث التاسع عشر .. وهو تفسير فى الواقع ينحوا الى السلاسة ، وفى نفس الوقت الى العقلانية ..

فى الحديث النبوى الذى يقول : « إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، الحسنة بعشر أمثالها ، فكانك صمت الدهركله » .. يقول سيدى « أحمد الرفاعى » تفسيراً له :

فى هذا الحديث الشريف أسرار ، منها البشارة بتواصل نور الأعمال بنور الأعمال من دون انقطاع ، وإن تباعدت الأوقات . ومنها مضاعفة ثواب العمل لهذه الأمة .. الحسنة بعشر أمثالها ، لتنشط قلوبهم لعمل الخير . ومنها الأمر بعدم التكليف الى أن يفضى بالعبد الى السأم والملل . ومنها الزوم التذكرة لأنظم القلب الغفلة ، ومنها الايمان القطعى بوعده الله وحسن كرمه .. كل هذه الخصال ، خصال العارفين الذين انقطعوا عن كل الهموم الدنيوية والاخرية ، وصار مهمهم ربهم ، ومن كان همه ربه فلا هم له .



وحديث نبوى آخر يقول : « لاتحسدوا ولا تباغضوا ، ولا تجسسوا وكونوا إخوانا كما أمركم الله تعالى »

ويفسر سيدى « أحمد الرفاعى » هذا الحديث فيقول : هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب ، فإنه أمر بالتخل عن الصفة الابليسية . وهى الحسد . ثم بالتهجد من الصفة النفسانية ، وهى اليغض لغير الله تعالى . وبالترفع عن الصفة الساقطة الهوائية وهى التجسس . ثم بعد أن أكمل درجات التنقية أمر برؤية عدم الفرقية بين المرء وبين إخوانه . وأن هذا أمر من الله تعالى . وإذا كملت للعبد هذه الخصال

فقد لحكم شأن المعرفة بالله ، ومن هذا السر قول سيدنا « علي » كرم الله وجهه ورضي عنه عن عرف نفسه ، فقد عرف ربه .

أي بنى ، أعلم أن العبد بين الله وخلقه إن التفت عنه إلى الخلق تجرد عن الحق ، وصار أي بنى ، ، أعلم أن العبد بين الله وخلقه إن التفت عنه إلى الخلق تجرد عن الحق ، وصار متروكا محروبا مخلولا . وإن التفت إلى الله عن الخلق ، قربه منه وحيه له ، ولم يحتمل منه الالتفات إلى شيء سواه ، فإنته لن نظر إلى شيء سواه ، عذب الله بذلك الشيء ، وجعله وبالا عليه . أما ترى أن إبليس لعنه الله نظر إلى نفسه ، وقال عن آدم : أنا خير منه فلعنه ، وقارون نظر إلى ماله وقال : إنما أوتيته على علم عندي فحسف الله به ويداره الأرض . وكذلك الملائكة نظروا إلى تسييحهم وتقديسهم ، حيث قالوا : ونحن نسيح بحمدك وتقديس لك . فأبتلاهم الله تعالى بالسجدة إلى آدم . وكذلك كل من قال : أنا ، يقول الله تعالى : لا بل أنا ، ثم يرده إلى أسفل السافلين ، وكل من يقول : أنت الله يرفعه إلى أعلى عليين .

والالتفات على وجهين : الالتفات للعين والالتفات للقلب . فالتفات العين مثل ما قال الله تعالى « لحمد » بحسبه عليه الصلاة والسلام « لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به » الآية . ثم من عليه لما عصبه ، حيث قال تعالى « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا » . ثم مدحه بترك الالتفات إلى ما سواه في قوله تعالى : « عزأخ البصر وما عطى » .. ثم أثبتته تلك التترك الكلي بأن رفع له الحجاب حتى رأى ما رأى .. بخلاف ما حدث لسيدنا موسى كما جاء في قوله تعالى : « قال رب أرني أنظر إليك » ، قال أنظر إلى الجبل وإن ترائي .. بعد أن نظرت إلى غيري .

وفي الحديث الشريف « المرء مع من أحب » .. كانت الجلسة السابعة والعشرون في « أم عبيدة » وحوله يقول الإمام الرفاعي :

في هذا الحديث الشريف من الالتزام بمحبة أحبب الله ورسول الله ﷺ ما فيه من بلاغ للمؤمنين وهدي للمعتقين ونور للعارفين . فإن من تدبر سر المعية ، التي أنصح بها النص الأشرف ، أتسلخ الأمان محبة الله تعالى . ومحبة من أحبه الله وأحب الله ، وكذلك العارفون رضي الله عنهم . ومن للعارفين من هم أهل القلوب المتخيرة ، أصحاب صفاء السريرة والعمدة على القلوب .

ويسر سيدى أحمد الرفاعى الحديث القدسي : « كلمة لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابي » .. يقوله : هذا الحديث للقدس ، الذى وصل الينا بالسند النبوى فيه من إعظام شأن كلمة التوحيد ما يزيد العبد ايمانا ، ويملؤه عرفانا ، ويلزمه بالمداومة على الذكر بهذه الكلمة التى هى روح التوحيد ، وما على قائلها بعد الايمان بميلفها ﷺ من بأس ، وكونها أخذة بالعبد الى الاقتدار الى الله تعالى ، والانتهاز تحت عظمة قردانيته ، فلذلك صارت حصنا للعبد بمنزلة الله سبحانه وتعالى ..



وحول الحديث النبوى : « إذا راح أحدكم الى الجمعة فليغتسل » .. يقول سيدى الامام « الرفاعى » من درسه لو حديثه الثلاثين : هذا الحديث الشريف فيه من إعظام متلجاة الله القلبية . فان العبد اذا حصل تلجى ربه ، سيما فى الجمعة ومشهدا فينته من أعظم مشاهد الحضرة ، والاعتسال عبارة عن غسل القلب والقلب من الموجودات .. هذا مع ما فيه من فضيلة التطهر الشرعى . وهذا سر من أسرار الاعتسال . ولم يكن من حكم شرعى الا وفيه من الأسرار الباطنة والظاهرة ما تحيرت له العقول .



وحديث آخر للرسول ﷺ يقول : « من ولد له مولود فسماه محمدا تبركابه كفى هو ومولوده فى الجنة » . يقول الامام « الرفاعى » فى الجلسة الرابعة والثلاثين : فى الحديث الشريف من سر الحب له ﷺ ، ما يفهمه أهل الخصوصية ، فزتهم بذكر اسمه المباح ترتاح همهم للتخلق باخلاقه الزكية ، والتشبهت بأقواله ، فتراهم لا تنف همهم فى طريق متابعتة وافتة المشغول بالدنيا ، بل هم منتبهون خاشعون ، ومن الله خائفون ، وأنبيهم متبعون ، ويستنته عاملون ، وأولئك هم العارفون .



هذا هو بعض فكر سيدى « أحمد الرفاعى » .. وما كان يحدث فيه مع مريديه . ولا شك أن هذا الفكر لا يتفق مع من ينتسبون الى طريق سيدى « أحمد الرفاعى » ، أو ينتسبون هم أنفسهم اليه .. وهم جهلاء ورجالون . إن طريق سيدى « أحمد الرفاعى » طريق الله .. طريق للتصوف الحقيقى ، طريق الفقراء الى الله . وهو طريق من يقول عنه « الامام الشعرانى » فى طبقاته : « .. اليه انتهت الرياضة فى علوم الطريق ، وشرح لحوال القوم ، وكشف مشكلة منازلهم ، وتملأ له خلق لا يحصون ، وهو احد من قهر لحواله ، وملك أسرار » . ولقد صدق الامام الشعرانى رضى الله عنه ..

ويبقى بعد ذلك أن نقول بعدما أوردنا أن سيدي « أحمد الرفاعي » مدفون بقبرية « لم عبيدة » في العراق ، ومقامه الشريف هناك ... فماذا عن مسجد سيدي أحمد الرفاعي في
حي القلعة ؟ !

الواقع أن هذا المسجد يعتبر من أروع الآثار في مصر الإسلامية . وقد أنشئ عام ١٢٨٦ الهجري ، واستغرق بناؤه عشرين عاما .. وتربو مساحته على عشرة آلاف متر مربع .. ويضم المسجد ضريحين .. ضريح الشيخ علي أبي الشباك وقد وفد والده إلى مصر عام ٦٨٢ الهجري . وبالإضافة إلى ضريح سيدي علي أبي الشباك ، فيضم المسجد أيضا ضريح الشيخ يحيى الأنصاري ... وهو أيضا ينتسب إلى سيدي الإمام الرفاعي .

وتقول الدكتورة سعاد ماهر : إن والد أبي الشباك تزوج حفيدة الملك الأفضل ، أحد أمراء المماليك في عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، فأنجب منها والده « عليا » . وقد رحل أحمد الصياد ، حفيد الإمام أحمد الرفاعي عن مصر قبل أن يولد ابنه علي ، فبقى في كتف أمه وأهلها في مصر واتخذ طريقة جده ..

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر : علي أن سيدي علي أبا الشباك ، حفيد الإمام أحمد الرفاعي ، لم يكن هو أول من دعا إلى الرفاعية في مصر ، فقد سبقه إلى ذلك الشيخ أبو الفتح الواسطي ، الذي وفد إلى مصر ، من العراق في أوائل القرن السابع الهجري ..

الطرق الصوفية في مصر

نشأتها ونظمها وروادها

الرفاعي - البجلاوي - البدوي - الشاذلي - الدسوقي

دكتور عامر النجار

الطبعة الخامسة



أولاً - أحمد الرفاعي: صاحب الطريقة الرفاعية: ٥١٢ هـ / ٥٧٨ هـ

ولد الرفاعي بقرية حسن المعروفة بأمن عبيدة من أعمال واسط، بالعراق، سنة ٥١٢ هـ ومات سنة ٥٧٨ هـ ودفن في أم عبيدة في قبته المشهورة ، وسيدى أحمد الرفاعي نسبة إلى جده السابع رفاعه واسمه الحسن، وكان قد هاجر من مكة لما كثرت الجور على الشرفاء، ونزل بالمغرب، وأقام في قبيلة من العرب، وظل نسله في المغرب إلى أن هاجر أحد أحفاده - وهو السيد أبو الحسن والد الامام الرفاعي الكبير رضى الله عنه^(١١).

وخلف الرفاعي خاله الصوفي الكبير، الشيخ منصور البطائحي الرباني وأصبح للرفاعي أتباع كثيرون وأصبحت أم عبيدة مركزاً كبيراً للطريقة الرفاعية.

وقد سمي الرفاعي «شيخ الطائفة البطائحية»^(١٢) وذلك لسكناء أم عبيدة من قرى البطائح، وهي بين البصرة وواسط^(١٤).

وقد كان رضى الله عنه متبعاً للقرآن والسنة، وتميزت شخصيته بالتواضع ودعوته للعمل، والتوكل على الله، وكان سمحاً، محباً للإنسان والإنسانية جماء.

فمثلاً مما يدل على دعوته القوية لاتباع القرآن والسنة قوله في كتابه البرهان المؤيد: أى سادة: كونوا مع الشرع فى آدابكم كلها ظاهراً وباطناً، أى سادة: منكم فقهاء وعلماء أيضاً، ولكم مجالس وعظ، ودروس، تقرءونها، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها الناس.. بذلت نفسى، ولم أسلك طريقاً

(١٢) الرفاعي للاستاذ الدكتور وصفى ص ٣٢.

(١٣) الفكر الشيعى والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى للدكتور الشيبى ص ٣٢٢.

(١٤) نقلها الدكتور الشيبى عن البداية والنهاية لياقوت جـ ١٢ ص ٣١٢.

وكتاب الدكتور الشيبى ص ٣٢٢.

إلا سلكته وعرفت حصته بصدق التية، والمجاهدة، فلم أجد أقرب وأوضح وأحب من العمل بالسنة المحمدية، والتخلق بخلق أهل الذل والانكسار والافتقار^(١٥).

وفي نص رائع يقول: أى سادة: عظموا شأن الفقهاء والعلماء كتعظيم شأن الأولياء والعرفاء، فإن الطريق واحد، وهؤلاء وراث ظاهر الشريعة، وحلة أحكامها الذين يعلمونها الناس، وبها يصل الواصلون إلى الله، إذ لا فائدة بالسعى والعمل على الطريق المغاير للشرع، ولو عبد الله العابد خمسمائة عام بطريقة غير شرعية، فعبادته راجعة إليه، ووزره عليه، ولا يقيم له الله يوم القيامة وزناً، وركعتان من فتيه في دينه أفضل عند الله من ألفى ركعة من فقير جاهل في دينه، فإياكم وإهمال حقوق العلماء، وعليكم بحسن الظن فيهم جميعاً، وأما أهل التقوى منهم العاملون بما علمهم الله فهم الأولياء على الحقيقة، فلتكن حرماتهم عندكم محفوظة^(١٦).

من هذا يتضح لنا كيف كان الرفاعي متصوفاً سنياً متشرعاً متحققاً لدرجة أنه كان يقول: «كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلًا وحالًا وخلقا» فالصوفي آدابه تدل على مقامه. زنوا أقواله وأفعاله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته^(١٧). وكثيراً ما نصح أتباعه بقوله: «أى سادة: إياكم والدجالة، إياكم والشيطانية. إياكم والطرق التي تقود إلى كلا الوصفين^(١٨).

ومن المعروف أن الصوفية أرباب أحوال، وقد يشطح بعضهم لشدة حاله «إلا الرفاعي رضى الله عنه وأرضاه، كان لشدة أدبه مع الله شديد التحكم في نفسه، فلم يدلف أبداً أو يشطح في كلامه، بل إن الإمام نقد الشاطحين أشد النقد ولم يقر العلاج على قوله: «أنا الحق، أو ما في الجبهة غير الله، ونفى عنه الوصول»^(١٩).

لقد كان الرفاعي حقاً متمسكاً بالشرعية الفراء، داعياً أتباعه إلى التمسك بها والسير على هداها... وهذا ينفي بالطبع تلك الفكرة الخاطئة، التي تعتبر أن في اتباع الطرق الصوفية خروجاً عن الأصول الشرعية لديننا الحنيف، فقد وجدنا التساوق في دعوة الرفاعي لأتباعه المتصوفة في التفقه في الشريعة تفقهم في الحقيقة، وفي دعوته لأتباعه إلى تعظيم وتقدير الفقهاء والعلماء كتقديرهم للأولياء، فإن الطريق واحد.

وكما كان الرفاعي داعياً إلى اتباع الشريعة والعمل بالقرآن والسنة فقد تميزت هذه الشخصية الداعية إلى طريق الله بتواضع جرم، وبساطة شديدة، يقول في برهانه المؤيد: «ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه، من أنا، ومن أنت، أنا لست بشيخ، لست بمقدم على هذا الجمع،

(١٥) البرهان المؤيد للرفاعي: تحقيق صفوة السقا من صفحة ٥٤ إلى ٦١.

(١٦، ١٧، ١٨) البرهان المؤيد للرفاعي: تحقيق صفوة السقا من ص ٥٤ إلى ص ٦١.

(١٩) الرفاعي للدكتور وصلى ص ٥٩.

لست بواعظ، لست بمعلم، حشرت مع فرعون وهامان إن خطر لى أنى شينخ على أحد من خلق الله، إلا أن يتغمدنى الله برحمته فأكون كأحد المسلمين» (٢٠).

ويصل به التواضع الأصيل لأن يقول: «كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير منى أنا أحميد اللاشن، أنا لاشن اللاشن» (٢١).

يقصد أنه العبد المتواضع.

وإذا انتقلنا إلى مفتاح آخر من مفاتيح هذه الشخصية الصوفية المشرقة، نجده داعية الله والعرق والكسب الحلال، وهذا ينقى أن الطرق الصوفية دعوة للسلبية والكسل.

لقد كان الرفاعى يعمل بالاحتطاب، وأعمال أخرى متنوعة «حتى يضمن لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد، وكان يشترط على كل من يستمع إلى درسه، أن يكون له عمل، فإن لم يكن، فليبحث، فإن عجز هيا هو له أى حرفة يقتات منها، وإلا فلا يسلك فى طريقته... إذ لا ينضم فى صفوفنا عاطل» (٢٢).

والرفاعى يعلنها صريحة قوية، طريقى: دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة.

وكان من أبرز مفاتيح تلك الشخصية العظيمة: الحب، «فقد كان شعار حياته هو الحب، الحب الذى يلا قلبه وروحه ووجدانه وأفاق حياته، وكان فانيًا فى محبته لله، ومن هذا الحب انبثق حبه للناس جميعًا، بل حبه لكل حى، من إنسان وحيوان ونبات، بل حبه للكون كله، لأن الكون لدى المتصوفة ليس جادًا أو ليس مادة، بل هو كائن حى مدرك له إحساسه وشعوره وإيمانه وتسبيحه» (٢٣).

حقيقة أن من أشرق ما فى الإمام أحمد الرفاعى، حبه للناس جميعًا «وهو إلى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية، كان يبحث عن أتباعه ومريديه - واليتامى أبناء المسلمين، فإذا كان بأى واحد منهم حاجة، سعى إلى قضائها حتى ولو كان فى حاجة إلى توصيل المياه إلى منزله حملها هو له، وفى ذلك يقول رضى الله عنه عندما طلب منه يوما أن يجلس فى المسجد، وفى داره، معلمًا.. فقيها.. وأن يقوم غيره بما يفعل فأجاب: «إن تجارنى خدمة النساء والأرامل واليتامى، وأحب أن أشهد نفسى فى خدمتهم دائمًا، وإذا رأيت يتيمًا يبكى تهتز مفاصلى، وترتعد أعضائى، حنانًا له وشفقةً عليه وأخاف منه بكاءه» (٢٤).

يقول عنه الشعرانى: «وكان إذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد، يمشى إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين، وكان يخرج بالطريق ينتظر العميان حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى

(٢٠) الرهان الميبد: الطعمة المحققة بواسطة الأستاذ صلاح عزام ص ٢٥، ٢٧.

(٢١) المصدر السابق: الطعمة المحققة بواسطة صفوة السقا ص ٢٤.

(٢٢) الانتطاب الثلاثة للأستاذ صلاح عزام ص ٢٥.

(٢٣) نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية: التصوف الإسلامى ص ١٨.

(٢٤) الانتطاب الثلاثة للأستاذ صلاح عزام ص ٣٢.

شيخا كبيرا، يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه، وكان رضى الله عنه لا يجازى قط السيئة بالسيئة» (٢٥).

هذا هو الطريق الحق كما رسمه الرفاعى، بل كان الرفاعى، رعاية كاملة لحقوق الله، والعمل بشريعته السمحاء، عمل وجهاد في الحياة، تواضع وحب للبشر جميعا.

الرفاعى وتأثير الرفاعية في الثعابين والحيوانات.

عرف الرفاعى بحنانه الشديد على الإنسان والحيوان.. وكان أشد ما يكون حذبا ورعاية وحنانا على الحيوانات الضالة والمريضة.

فشدة الحذب ورقة القلب «هما من أميز خصائص الرفاعى، ومن هذه الصفة استمد كراماته المتعلقة بإخضاع الحيوان والتأثير فيه» (٢٦).

ويقول الدكتور وصفى: «أما ما يأتيه أبناء الطريق في هذا السبيل فهو من مدد شيخهم، وذلك مع الإخلاص ونقاء السريرة، وهو يكون بقدر الاعتقاد في الشيخ واستجلاب همته، والسبب في ذلك: أن المرید يتطبع بطابع النقاء الشديد والصفاء الذى تكسبه إياه الطريقة الرفاعية، والقوة الروحانية، التى يكتسبها من رياضاتها إلا أنه يجب الاحتراس في ذلك، لأن هذه الخوارق قد تترتب على تدخل شيطاني لينصرف السالك عن همته إلى اللهو» (٢٧).

ويحذرننا من ذلك فيقول: «ولذلك يحرم على المرید تجريب نفسه في ذلك، أو الاسترسال فيه، وكل ما يطلب منه أن يكون موقفا من أن عزم شيخه، وحضور همته، سيجعله آمنا من ضرر الأفاعى ونحوها، وذلك إذا دعت الضرورة. وبقدر هذه الثقة تكون النتيجة بإذن الله.

وليس لهذه الخاصية استعداد معين سوى شدة الإخلاص والنقاء، فليس لها «شربة» كما يزعم بعض أهل البدع أو أدعية خاصة، ولا عزائم خاصة، فكل ذلك بدع محرمة شرعا، ولهذا فإن المشيخة تحارب هذه الأمور منعاً من انشغال أبناء الطريق عن الله، حتى لقد تبرا الإمام من يلعب بالأفاعى ونحوها» (٢٨).

ويقول لين: «إن الفعال المجيبة التى تنسب إلى الرفاعية كجلوسهم في الأفران المتأججة وركوبهم الأسد وغير ذلك» (٢٩)، لم تكن معروفة لدى منشيء هذه الطريقة، وقد استحدثت بعد الغزو المغولى، ومهما يكن من شيء فإن هذه الفعال لم تكن من بدع الرفاعى، لأن التنوخى الذى عاش في القرن الرابع الهجرى ذكر فعالا سببه «بها» (٣٠).

(٢٥) طبقات الشمراني ص ١٢٣.

(٢٦، ٢٧، ٢٨) كتاب الرفاعى للأستاذ الدكتور وصفى ص ٣٢، ٤٣.

(٢٩) وصف هذه الفعال في كتابه.

An account of the manners and customs of Egyptians. London 871

(٣٠) دائرة المعارف الإسلامية ص ١٤٨.

ويرى البعض أن أفراد هذه الطريقة يعمدون إلى «طعن أنفسهم بالمدى، وأكل النار، وازدراء الأفاعى، وغير ذلك من الأمور العجيبة التي يفسرون قدرتهم على فعلها بأن النفس وقد ملك عليها ذكر الله. كل سبيل تصبح في حالة غيبة تفارق فيها البدن، وتصعد إلى الملأ الأعلى، حيث تتصل ببارئها، ويصير البدن كأنه خلو من الحياة، فلا يحس ما يولده أكل النار وازدراء الأفاعى والطعن بالمدى من الآلام» (٣١).

ومن قبل أوردنا، رأى أحد أبناء الطريقة الرفاعية، الدكتور وصفى في ذلك حين ذكر أنه ليس لهذه الخاصة استعداد خاص سوى الإخلاص، والطهر، ثم أن الامام الرفاعى نفسه يبرأ ممن يتكسب من لعب الأفاعى واحترافه.

أصول الطريقة الرفاعية وكيفية الانتساب والدخول فيها:

تقوم الطريقة الرفاعية أولاً: «على القول بصحة رواية الفرقة من جهة، وأن الشياخة فيها، أو المظبانية، إنما تؤخذ بالمعهد والاستخفاف، من شيخ عن شيخ على غرار الطريقة البرهانية والسطوحية، ثم أنها تتفق في الجانب العمل منها على ظاهر الكتاب والسنة.. أضف إلى ذلك اصطناع الخلوات والإكثار من الأدعية والأذكار وقراءة الأحزاب والأوراد» (٣٢).

وقد رسم الإمام الرفاعى لمريديه معالم الطريق للدخول «فقسم المريدين إلى مجموعات، على كل مجموعة شيخ يقوم بتعليمهم معالم الطريق، ويسمى أيضاً الخليفة، ولكل مجموعة من المشايخ شيخ مشايخ، أو ما يسمى خليفة الخلفاء.

وعلى المريد حتى يسير على نهج الرفاعى أن يتبع تعاليمه ويعمل بما قاله الإمام الرفاعى «أى يا سادة أعينونى على أنفسكم بخمس خصال:

الأولى: سنة الرسول..

والثانية: موافقة السلف على حالهم..

والثالثة: لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس.

والرابعة: تحمل البلاء والاستسلام له.

والخامسة: لباس الوقار واجتناب الجفاء...، عليك بلباس الرقعة فإنها لباس الذل والانكسار والتواضع» (٣٣).

وكان الرفاعى ينصح أتباعه دائماً بقوله لهم كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة، وابعدوا عن الحرام، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق، وامشوا على منهج الحق والطريق المستقيم، وتقيدوا

(٣١) الحياة الروحية في الإسلام للأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمى ص ١٥٩

(٣٢) كتاب الأدب الصوفى في مصر في القرن السابع الهجرى للأستاذ الدكتور على صافى حسين ص ٢٨

(٣٣) كتاب الأقطاب الأربعة ص ٢٨ للاستاذ صلاح عرام.

بخدمة الفقراء إخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين.. وعليكم بالأذان حسبة، فإن للمؤذنين درجة عالية عند الله» (٣٤).

وكما ذكرنا من قبل أن الطريقة الرفاعية انتشرت في مصر في القرن السابع الهجري، وذلك حين وفد إليها أبو الفتح الواسطي في مستهل القرن السابع وأقام بالإسكندرية وبشر بها. والطريقة ليست وراثة ولا حرفة كما يقول الرفاعي في برهانه المؤيد: «أى حبيبى، تظن أن هذه الطريقة تورث من أبيك، تسلسل من جدك، تأتيك باسم بكر وعمر، وتصر لك في وثيقة نسبك، تنقش لك على جيب خرقتك، على طرف تاجك، حسبت هذه البضاعة ثوب شعر؟ وتاجاً وعكازاً وعمامة كبيرة؟ وزيا صالحاً، لا، والله. إن الله لا ينظر إلى كل هذا، ينظر إلى قلبك كيف يفرغ فيه سره، وبركة قريه، وهو غافل عنه بحجاب التاج، بحجاب الخرقه، بحجاب السبعة، بحجاب العصا، بحجاب المسوح، أيش هذا العقل الخالى من نور المعرفة، أيش هذا الرأس الخالى من جوهر العقل، ما عملت بأعمال الطائفة وتلبس لباسهم يا مسكين» (٣٥).

ولقد بنى الرفاعي طريقته «على الأدب والتمكين والسكينة والتواضع والذل والانكسار والرفق بالخلق، والازدراء بالنفس، وعدم الاعتراف لما بمقام، والتجرد من الدنيا وهى مقبلة عليه» (٣٦). والطريقة الرفاعية «مبنية على الجهر بالذكر كالقادرية... وقد غلب على الكثيرين من المنتسبين إلى هذه الخرقه التواجد عند السماع، والغيبوبة عند الذكر، وغلبة الأحوال عليهم» (٣٧).

طريقة الانتساب والدخول في الطريقة الرفاعية (٣٨):

أول الطريق، التوبة، وهذا لا يمنع من تكرار التوبة على طول الطريق، يقول الإمام الرفاعي رضى الله عنه: كلما جئدت فقير توبته فذلك لطف وإنعام يجود الكريم به.

والبيعة في الطريقة الرفاعية تكون بأمر المرشد للمريد، بوضوء جديد، وبصلاة ركعتين بنية التوبة، ثم يجلس المرشد على السجادة، ويجلس المريد مقابلاً له بالأدب والخضوع، لاصفاً ركبته بركبتي المرشد مطرقاً خاضعاً لله تعالى حتى يتجرد من وساوس النفس ودسائس الشيطان، وعند ذلك يقرأ المرشد ثلاث فواتح سر، ثم يقرأ الاستعاذة، وآية المبيعة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَا يَكْفُلُهُ﴾ ثم يقرأ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ

(٣٤) المرحم السابق نفسه

(٣٥) البرهان المؤيد للرفاعي - تحقيق صلاح عزام ص ٣٦

(٣٦) كتاب أبو الحسن الشاذلي ج ١ لعل سالم عمار ص ١٢٩.

(٣٧) خطوط سلسيل الطرائق للإدرسى ص ١٧.

(٣٨) اعتدنا في كتابة مادة هذه الفقرة على كتاب «المعارف المحمدية في الوظائف الأحمديّة» للسيد عز الدين أحمد الصيادي

الرفاعي من صفحة ١٢٠ إلى ١٤٧ وكتاب «الإمام الرفاعي» للأستاذ الدكتور مصطفى وصفي ص ٨٤ إلى ٩٦.

* سورة الفتح آية ١٠.

يعلم ما تفعلون*» ثم يقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من جميع الذنوب «ثلاثاً».

ويتابعه المريد سرا بالاستغفار، ثم يسلك بيده اليمنى يد المريد ويلقنه الذكر وهو القول: لا إله إلا الله «ثلاثاً»، فيقول المرشد ويردد المريد، ثم يلقنه العهد وهو: أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه أني تأتيت إلى الله مجتنباً لمعارفه، مجتهد في طاعته، منيب إليه، مواظب على خدمة الفقراء بحسب الطاقة، وأن الطاعة تجمعنا، والمعصية تحول بيننا، والعهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد أحمد الرفاعي، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، والله على ما نقول وكيل». ثم يقول المرشد مخصصاً نفسه: «العهد عهد الله، واليد يد الله، والبيعة بيعة رسول الله، والمهدية هدية الشيخ الأعظم، قدوة الأولياء، شيخ مشايخ العرب والعجم، قطب الاقطاب، سلطان العارفين، شيخنا الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله أسرارها العليا «تم يقرأ الفاتحة، ويقرأ «يُشِيتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»*. وقال بعض السادة الرفاعية: ثم يقول المرشد للمريد قم مريدًا بالطريقة الرفاعية وبقراء الفاتحة لأهل العهد.

والانتساب إلى الطريق على وجهين: إما انتساب بركة، أو انتساب إرادة.

وانتساب البركة، هو أن يلتزم المريد من الشيخ وأهل الطريق البركة دون أن يلزم نفسه بالرياضات... أما انتساب الإرادة فهو يكون للسالك لأصول الطريق حسب رياضاته، وهو الذي يناف به الارتقاء في مدارجه حسب التفصيل الآتي:

مدارج الطريق حسب الترتيب الحالي هي: المريد، فالخليفة، فخليفة الخلفاء، فالنباية الكبيرة. وهذه المداخل إدارية بحتة.

أما المداخل الروحية فتسمى أسماء أخرى، فهي تبدأ بالمريد، ثم المتقدم أو الجاويش، ثم النقيب، وهي نهاية الدرجات الروحية، وللانتقال من درجة إلى أخرى رياضة مخصوصة بها.

ولما كانت أسباب البلاء كله في زلات اللسان من الغيبة، والنميمة، والسباب، فإن الطريق قد عني بأن يشغل المريد عن ذلك بالذكر ويفرض خلوات دورية تطهر قلب المريد، وتعيد إليه الصفاء.

وفي مبدأ التحاق المريد بالطريقة المباركة، يكلفه المرشد ذكرًا باسم «لا إله إلا الله» حسب طاقته، أي بأكثر ما يمكنه وما تتحمله نفسه، وكذلك الصلاة على حضرة الرسول بأبسط صيغة كقول: صل الله عليه وسلم، حسب طاقته أيضاً، وبحيث يشغل سائر أوقاته بهذا الذكر، وبهذه الصلاة ما استطاع، ويقوم المريد أيضاً «بخلاوة المحرم» التي سيرد ذكرها، وهي لازمة لأبناء الطريق، على اختلاف درجاتهم، وذلك في أوقاتها، كما يقوم بالرواتب بعد كل صلاة، وبعد ذلك يربط له عهداً معيناً من ذكر (لا إله إلا الله) حسب حالته، وينون أن يشق عليه مع استمراره على الرواتب بعد كل صلاة.

* سورة النحل آية ٩٦.

** سورة إبراهيم آية ٢٧.

وهذا الذكر، قد يكون خمسين بعد كل صلاة، ويصل في المتوسط إلى خمسمائة، وقد يصل إلى ألفين وخمسمائة، بل ويجوز أن يكون لأكثر من ذلك، إذا لم يكن فيه ما يعطل سعيه للدنيا، وإذا كانت حالته تستلزم كثرة الذكر، وهو بعد ذلك يدأوم على الصلاة على حضرة الرسول ﷺ في سائر أوقاته حسب طاقته، فإذا لمس من المريد إخلاصاً نقله إلى الذكر باسم «الله»، وأقل العمل بها كما جاء في قلادة الجواهر «ألفان وخمسمائة» بعد كل صلاة من الصلوات الخمس لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، ويجب على الشيخ أن يترفق بمريده، إذا استدعت ظروفه ذلك

ومن الرواتب أيضاً الصلاة على حضرة الرسول ﷺ بدون عدد مرسوم بصفة مطلقة بسيطة، أو بعدد مرسوم بعد كل صلاة: خمسين وهو أقل العمل بصيغة من الصيغ الرفاعية المذكورة بعد. ويستمر على ذلك مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، وعند ذلك يجوز أن يتقدم المريد إلى رتبة الجاويش، أو المتقدم، ويكون ذلك بعد اجتياز غلواتها، وهذه الغلوات أربع :

- الأولى: ثلاثة أيام والابتداء فيها يكون يوم الأحد.
 - والثانية: ثلاثة أيام والابتداء فيها يكون يوم الاثنين.
 - والثالثة: أربعة أيام والابتداء فيها يكون يوم الثلاثاء.
 - والرابعة: خمسة أيام والابتداء فيها يكون يوم الأربعاء.
- وفصل بين كل منها عشرة أيام.

وشرط الأكل فيها، ألا يأكل المترىض إلا في الصباح والمغرب، ولا يزيد فيها على ما يسد الرمق، وبشرط ألا يدخل طعامه شيئاً ذا روح، وأن يكون المترىض محجوباً عن الناس تماماً، في مكان مخصوص طاهر، لا يدخله أحد ولا يدخله عياله، وإذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت ستر من غير انحراف إلى طريق آخر، وأن يشتغل بالذكر المربوط للرياضة الأولى، وهي (يا حميد) بعدد، أقله ثلاثة آلاف مرة، عقب كل صلاة مع آداب الذكر، وعليه أن يتجهد بالليل باثنتي عشرة ركعة، وأقل العمل أربع ركعات، وبعد كل فريضة يصل على حضرة النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين مرة ويختم بالفاتحة، وذلك مع إتقان الوضوء والصلاة والسنن غاية الإتقان، وفي الرياضة الثانية يكون ذكره (يا رحيم) أقله أربعة آلاف مرة مع ما تقدم وفي الرياضة الثالثة (يا وهاب) أقله خمسة آلاف مرة.

والذكر المربوط للرياضة الرابعة بعد كل صلاة «يا قدوس» أقله ستة آلاف مرة. وبعد خروجه من الرياضة الرابعة يكون ذكره «ذوالجلال والإكرام» كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للمرشد إشارة بأن يعينه في المرتبة التالية، وهي مرتبة النقيب.

والرياضات المربوطة للسالك بعد دخوله هذه الرتبة خمس :

- الأولى: أربعة أيام والابتداء يوم الخميس.
- والثانية: خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة.

والثالثة: ستة أيام والابتداء يوم السبت.
والرابعة: سبعة أيام والابتداء يوم الأحد.
والخامسة: ثمانية أيام والابتداء يوم الاثنين.
ويفضل أن يكون بين كل منها خمسة أيام.
والطعام المعين للسالك في تلك الرياضات الخمس خبز الشعير، والملح، والزيت بحسب طاقته من القلة.

ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد.
والأسماء التي تقرأ في هذه الرياضات هي:
في الأولى: (يا حق) أربعة آلاف مرة.
وفي الثانية: (يا حنان) خمسة آلاف.
وفي الثالثة: (يا حلیم) ستة آلاف.
وفي الرابعة: (يا حي) سبعة آلاف.
وفي الخامسة: (يا حافظ) ثمانية آلاف.

فإذا أتم السالك هذه الرياضات الخمس أمره المرشد بذكر الاستغاثة وهي «سبحانك لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة.
ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر إشارة للمرشد من طرف السلسلة الرفاعية المباركة، بتقريب السالك، فيدخله المرشد في خلوة التهذيب، وهي واحد وأربعون يوما، وشروطها: صيام الأيام المذكورة، ويكون الفطور والسحور فيها على خبز الشعير، وماء السكر، واللوز، أو الفول السوداني، بوزن واحد، ويكون في الليل بعد قراءة الورد، وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ثم يظل متهجدا حتى الفجر، ويذكر الله، ويصلي الصبح، ويبدأ بالورد الشريف، والاسم المربوط لهذه الخلوة، هو «يا حميد» في اليوم واللييلة الأولى ألف مرة، وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرة، إلى ختام اللييلة الأخيرة، فيكون واحداً وأربعين ألف مرة.

وبعد خروجه يأمره بذكر مناجاة الطالبين، وهو: «ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا» بعد كل صلاة خمسمائة وسبعة وخمسين مرة، ويبقى على هذه الحالة إلى أن تظهر للمرشد إشارة من طرف السلسلة الرفاعية المباركة فيرقيه إلى الرتبة التالية، وهي رتبة الخليفة؛ وهي تمييز إعطاء العهد الرفاعي الكريم.

والورد المربوط لهذه الدرجة هو سورة الاخلاص، كل يوم مائة مرة، وسورة سبوح اسم ربك الأعلى سبع مرات، والصلوات على حضرة النبي ﷺ مائة مرة، (ولا إله إلا الله) مائة مرة، والحزب أو الورد الذي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من أحزاب حضرة الإمام الكبير، ويقول في ليلة الجمعة على الخصوص منفردا «أستغفر الله العظيم» مائة مرة، والصلاة على سيدنا محمد بصيغة «اللهم صل

على سيدنا محمد النبي الأُمى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العقد، وتفك بها الكرب، وعلى آله وصحبه وسلم» مائة مرة، وسورة الفاتحة سبع مرات، وذلك مع قراءة فاتحة للرابطة الرفاعية المباركة. وعلى صاحب هذه الرتبة «الخليفة»، حتا خلوة سبعة أيام كل سنة، وابتداء الدخول فيها من اليوم التالى لعاشوراء، ويكون الطعام فيها خاليا من كل ذى روح والذكر فيها:

اليوم الأول: «لا إله إلا الله» ثلاثة عشر ألف مرة، وعلى رأس كل مائة هذا الدعاء المبارك، اللهم اغرس في قلبى شجرة (لا إله إلا الله) وأظهر على لسانى ينبوع حكمة (لا إله إلا الله)، واحفظنى يارب من كل سك، وكفر ورياء ومن مكر الماكرين وحسد الحاسدين، وعداوة المعادين، ومن شر نفسى، وشيطانى، وهوى بعناية ووقاية (لا إله إلا الله).

وذكر اليوم الثانى: «الله»، سبعة وعشرون ألف مرة، والدعاء «اللهم اسقنى من خمر المشاهدة، وأغرفنى فى بحر المراقبة، وفهمنى دقائق المعرفة، وحقائق الحقيقة لأكون منك خائفا وبك عارفا». وذكر اليوم الثالث: «وهاى» اثنان وثلاثون ألف مرة، ودعاؤه اللهم ارزقنى مواهبك الربانية موهبة أطلع بهركتها على مخفيات الرموز ومعميات الكتوز تجلى عين بصيرتى بكحل موهبتك يا وهاى. وذكر اليوم الرابع: «حى» خمسة وثلاثون ألف مرة «ودعاؤه» «اللهم أحيى حياة طيبة أذوق بها حياة الحب، وطعم سراب القرب، فأكون بك حيا ولك ولها فأموت بك تقيا. وأحيا بك مرضيا. يا حى».

وذكر اليوم الخامس: «مجيد» ثمانية وثلاثون ألف مرة، ودعاؤه «اللهم مجد قدرى بحبك، وسرف مرتبتى بقربك، حتى أكون بحبك ممجدا وبفربك مؤيدا. وأطلع على دقائق المجد، ورقائق المدد والمجد، وألبس من تيجان المجد والسعد بفضل براهن مجدك يا مجيد.

وذكر اليوم السادس: «معطى» أربعون ألف، وثلثمائة مرة. ودعاؤه اللهم أعطنى من فضلك عطاء وفيا أتقرب بسببه لأبواب محبتك، وأكون من أهل حضرتك، وأشهد أسرارك القدسية فأفوز بعطية جودك الوفية «يا معطى».

وذكر اليوم السابع: «قدوس» خمسة وأربعون ألف مرة، ودعاؤه «اللهم قدس سرى، وروحى بسر سرى وبروح روحك، وأوصلنى لمنازل الأنس، واسقنى من مشارب القدس، فيكون سرى بك مقدسا مطهرا من كل عيب وذنس عرض، أو وهى بثبوتى، أو خاطرى ببركة قدسك يا قدوس».

خلوة السبعة «المحرم»:

وإلى جانب هذه الخلوات المخصوصة بمختلف الدرجات، على كل الإخوان فى الطريق الرفاعى، وكل من أخذ العهد، أن يقوم بخلوة سبعة أيام، ابتداء من اليوم التالى من عاشوراء، وهى حتم لازما. باتفاق جميع المراجع مع كل من أخذ الطريق الرفاعية، والتمس لأهلها من المريدين والإخوان، وسروطها صيام السبعة الأيام المذكورة، وأن يكون الصائم على وضوء دائم، ولا ينام فى تلك الأيام

السبعة، مع عياله بفراش قطعاً، ولا يأكل من ذى روح، وأن يحفظ لسانه من التكلم بكلام الدنيا، وأن يربط قلبه في الله بسائر أوقاته وخلواته مع استحضار همه المرشد.

والذكر المربوط للإخوان بهذه الخلوة هو «يا وهاب» مائة مرة بعد كل صلاة ثم مائة مرة «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي، وعلى آله وصحبه وسلم،» مع الفاتحة عند البدء والختام لسيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولصاحب الطريق - رضى الله عنه - والسلسلة الرفاعية المباركة ولشيخه وإخوانه المسلمين أجمعين.

وقد قال الإمام الرفاعي: «إن خلوة السبعة سبب الفيض للسالك، والمريد الصادق في كل سنة، من جهة السلسلة الرفاعية.. ومن لم يستطع أن يقوم بالخلوة على وجه الكمال، فلا أقل من أن يقوم بسائر شروطها، ويستعاض عن اليعد عن الناس بحفظ لسانه وقلبه.

ولعل هناك اشتراكاً في خلوة السبعة أيام (المحرم) عند الرفاعية، وعند الشيعة، فإذا كانت الخلوة المحرمية تعنى، أن على الرفاعي أن يعتكف سبعة أيام، أولها الحادى عشر من شهر المحرم، فإن الحادى عشر من محرم الحرام هو اليوم الثانى، لقتل الشهيد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنها، (فهذه الأيام السبعة التى يقضيها المريد الرفاعى، تعنى إظهار الحزن الشديد على الحسين، كما يفعل الشيعة على صورة فيها مبالغة في الحزن، ولكن تقادم العهد أنسى أصحاب الطريقة وغيرهم دلالات مراسمها، فلم يلتفتوا إلى المرات السرية التى تصلهم بالتشيع^(٣٩).

وأنا لا أريد أن أرد أصول الطرق الصوفية إلى التشيع كما يحاول الأستاذ الدكتور الشيبى.. وإنما أرد ما قلته من قبل.. إنه قد يكون هناك اشتراك بين الطرق الصوفية وبين الشيعة في ظاهرة ما.. ومن المبالغة أن نرد كل اشتراك في ظاهرة إلى تأثير إحداهما في الأخرى، فهنا يظهر تعصب الباحث لمذهبه سواء كان شيعياً أو سنياً أو صوفياً.

وبعد.. فهذه هى سائر خطوات التدرج في الطريق، وخلوته الشهيرة عقب عاشوراء.. أما سائر الرياضات فهى: الذكر، والصلاة على الرسول الكريم، وتلاوة الأدعية، وآيات القرآن الكريم، والأحزاب، والأوراد.

وفي النهاية ينبغى أن نشير إلى أن الإمام أحمد الرفاعى لم يقيد أصحابه وأتباعه بزي مخصوص، ولا بلباس مخصوص، بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع. ولم يخصص إلا العمامة السوداء، وقد خصص الزى الأسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص إطلاق بلا قيد، يقول الرفاعى: إن أصول طريقتنا لا تمتنع من حسن الزى والمظهر، لنتعم، لأن ذلك أوجب للشكر، وإنما الفقر والزهد محلها القلب فلا بأس على الفقير، أن يتخذ أسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها.

أما نياح الإمام الرفاعى نفسه فمن المعروف أنها كانت قصاراً، كنه لا يبلغ قبضته، ولم يلبس بوباً حديداً قط خشية العجب، وكان يفضل المرقعة. وكانت نياحه كذلك غالباً.

(٣٩) الصلاة بين التصوف والتشيع للدكتور الشيبى ص ٤٤٨.

هذه هي الطريقة الرفاعية في أصولها التي لا تبتعد عن الإسلام.
 وإذا كان بعض الأتباع قد حاولوا أن يسوهوا الصورة للطريقة الرفاعية فجعلوها شعوة ودجالة
 ولعبوا بالأفهام والسيخ، فلا تنس أن الرفاعي نفسه يبرأ من هؤلاء جميعاً، فقد قال لمثل هؤلاء القوم
 من قبل: إياكم والدجالية..، إياكم والشيطنانية..، إياكم والطرق التي تقود إلى كلا الوصفين.

دراسات في

التصوف

تأليف

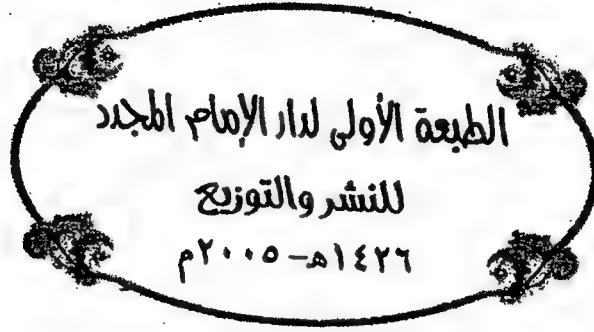
للأستاذ: د. حسام الدين ظهير محمد الله

١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ ١٩٤١م - ١٩٨٧م

طبعة شرعية

٢





الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد

للنشر والتوزيع

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر

جوال: ٠١٠٥٢٦١١٤٩ / ٠٠٢ - ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥ / ٠٠٢

E-Mail: emam_mujadded@yahoo.com

الباب الخامس طرق التصوف وأعيانها

الرفاعية

من السلاسل المنتشرة في العراق وبلاد الشام وغيرها الرفاعية، نسبة إلى أبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، كما صرح بذلك الشعراني في طبقاته^(١).

ولو أن الرفاعية يدعون نسبته إلى بني فاطمة كعادة الصوفية الآخرين بأن كل جماعة وحزب منهم يريد نسبة شيخهم إلى الأشراف والسادات، فقالوا كما قاله الآخرون:

«أنه سيد حسيني»^(٢).

وعدّ مقدم كتابه «المجالس الرفاعية» السيد خاشع الراوي الرفاعي أنه «الإمام الثالث عشر من أئمة أهل البيت سلام الله عليه وعليهم أجمعين»^(٣). ولكن المحققين أنكروا عليهم نسبته هذه، ونسبه ذلك.

ولأهل الطريقة القادرية من الصوفية رسائل وكتب، كتبت لبيان أن نسبه إلى الأشراف ليس بصحيح، ولقد ذكر ظهير الدين القادري الحسني الحسيني فصلاً مستقلاً وباباً خاصاً في كتابه «الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين» لبيان هذا^(٤).

كما أن الرفاعيين ألفوا عديداً من الرسائل والكتب لإثبات نسبته إلى السادات ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في أسماء آبائه، وعددهم إلى موسى بن جعفر بن محمد الباقر، وهذا أحد الأدلة لعدم ثبوت النسب، وقد صرح ابن عنبه نسابة الأشراف المشهور في

(١) انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١٣٩.

(٢) انظر قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لمحمد أبي الهدى الرفاعي الخالدي الصيادي ص ١٢ وما بعد ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠ م.

(٣) انظر مقدمة المجالس الرفاعية ص ٦ مطبعة الإرشاد بغداد.

(٤) الفتح المبين لظهير الدين القادري ص ١٠٢ وما بعد ط المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ.

عمدته أن الذي ينسبون إليه الرفاعي ليس بثابت، وأن الرفاعي نفسه لم يدّع ذلك، وهذا نصّه:

«وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدًا اسمه محمد، وحكي لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب، وإنما أدعاه أولاد أولاده»^(١).

وقد ذكر ظهير الدين القادري نقلًا عن العلامة شمس الدين ناصر الدمشقي أنه قال: «إن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم غير واحد من الأئمة المرضية، ولم أعلم له نسبًا صحيحًا إلى علي بن طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب، وإنما وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الأصل البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعة، قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب، فسكن البطائح»^(٢).

فلم يكن إذن عند الرفاعيين شيء لحلّ هذه المعضلة، ورفع هذه المشكلة إلا أن يلتجئوا إلى ما التجأ إليه الآخرون من بني جلدتهم وأهل مشربهم، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبره بصحة نسبه إليه كما يذكر ذلك صاحب القلادة «كيف لا، وقد شهد له نبينا سيد العرب والعجم بصحة الوصلة والنسب، وذلك عام حجه ~~جملته~~ حين وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية قال: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه أفضل صلوات الله:

وعليك السلام يا ولدي»^(٣).

(١) عمدة الطالب في أسباب أبي طالب لجمال الدين بن عتبة الحسيني المتوفى ٨٢٨ هـ. ص ٢١٣، ٢١٤ ط قم والتجف

١٩٦١ م.

(٢) الفتح المبين لظهير الدين القادري ص ١٠٥ ط.

(٣) انظر قلادة الجواهر ص ٢٠.

وإنني لأرى بأن هذا دليل آخر على عدم ثبوت النسب وإلا لما احتيج لإثباته إلى مثل هذه الحكايات الباردة والروايات المختلفة المخترعة التي هي في احتياج إلى ثبوتها وإثباتها وإقامة البرهان على تحققها ووقوعها، فالمشتبهات والمظنونات لا يحصل بها اليقين والله أعلم.

وأما عندنا فإن النسب لا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع، فقد قل جلّ وعلا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾ (١).

وقال عز من قائل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الناس بنو آدم وآدم من تراب» (٣).

وقال في خطبته - أيام التشريق - : «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟» قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (٤).

ومن المعلوم أن ولد نوح ووالد إبراهيم وزوجي نوح ولوط وعمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفعهم حسبهم ونسبهم من عذاب الله وبطشه، وقد نفع بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وإيمانهم وعملهم ما لم ينفع أبا لهب وزوجته وهو عم رسول الله أخو والده، وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام مخاطباً عمته صفية وابنته الزهراء زوج علي بن أبي طالب وأمّ الحسين:

«يا صفية، عمّة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً»، وفي رواية: «يا فاطمة بنت

(١) سور الحجرات الآية ١٣.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

(٤) رواه أحمد.

محمد سليلني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً»^(١).

فإن الأحساب والأنساب المجردة، لا قيمة لها عند الله، فمدار النجاة ليس إلا على الإيمان والعمل الصالح ولكننا ذكرنا هذا كله عند ذكر الرفاعي والآخرين لما له أهمية عند القوم، وعلى ذلك يحاولون أن يثبتوا لكل كبير لهم نسبة إلى السادة والأشراف، مع تصريح أبي العباس المرسي وهو من كبار المتصوفة، والحائز عندهم مقام القطبية، قال: «لا يلزم أن يكون القطب شريفاً حسيئاً، بل قد يكون من غير هذا القبيل»^(٢). وآخر ما نريد أن نثبته في مسألة نسب الرفاعي لطرافته ما ذكره محمد أبو الهدى الرفاعي، فيقول:

وقال رجل موصلني لشيخنا الشيخ عبد الرحمن جمال الدين الحدادي: يا سيدي إني رأيت بعضاً من كتب التاريخ ذكر نسبة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسكت عن نسبة السيد أحمد الرفاعي مع أنه عربي الأصل وأشهر منه بالسيادة وقد قال بعض علماء فارس أن الشيخ عبد القادر بشتبري النسب وهكذا يقول بعض أهل بيته فقال شيخنا قدس الله سره اكفف يا ولدي عن الخوض واعلم أن من كتب التاريخ سكت عن نسبة الاثنين إلا أن بعض الصوفية ذكر نسبة الشيخ عبد القادر حرصاً عليه لكيلا يطعن في نسبة من لا علم له لما اشتهر أنه من العجم ولما قيل فيه أنه بشتبري النسب والأصل الصحيح إنما هو رجل فاطمي لا ريب في نسبته إلى الجد الأعظم صلى الله عليه وسلم سكن أجداده فارس إلى زمانه قدس سره ورضي الله عنه. وهذا ما يجب علينا اعتقاده فإن الأولياء أعلم منا بالأدب الديني والوجه الشرعي ولو لم تكن نسبته ثابتة الوصول إلى الرسول لما ادعاه قط. وأما ما ذكرته من شهرة السيد أحمد الرفاعي رحمته الله بالسيادة وكونه عربي الأصل والمنشأ فهو السبب الذي اعتمد عليه الصوفية وسكت عن ذكر سلسلة نسبه»^(٣).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) لطائف المتن لابن عطاء الله الأسكندري ص ١٧٩ ط.

(٣) جمهرة الأولياء لأبي الفيض المتوفى الحسيني ج ٢ ص ٢٠٦ ط القاهرة، أيضاً قلادة الجواهر لأبي الهدى الرفاعي ص ٢٠.

فولد أحمد الرفاعي هذا في «قرية من قري البطائح، يقال لها: أم عبيدة بفتح العين»^(١).

والبطائح قري مجتمعة في الماء بين واسطة والبصرة مشهورة بالعراق^(٢).
وعليه الأكثر.

وقيل: كانت ولادته بقرية من أعمال البصرة^(٣).

وولد سنة ٥٠٠ من الهجرة على قول الأكثر^(٤).

وولد سنة ٥٠٠ في شهر رجب^(٥).

وكان أبوه علي بن أحمد قد نزل البطائح من المغرب، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد وعلى ذلك كان يقال له المغربي أيضًا^(٦).

وقيل: إن الرفاعي هذا ولد بعد وفاة أبيه بأشهر^(٧).

وقيل: بل ولد في حياته في بغداد سنة ٥١٩ هـ وكان عمر أحمد الرفاعي آنذاك سبع

سنين، وبعدئذ نقله خاله الشيخ المنصور البطائحي هو وإخوته وأمه فاطمة إلى قريته^(٨).

فنشأ هناك وتربى في بيت خاله الذي كان يعدّ من كبار المتصوفة وصاحب المشيخة

هناك، فبعد وفاته سنة ٥٤٠ هـ أخذ مشيخته وقام مقامه.

(١) طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٩٤، ٩٥ ط.

(٢) قلادة الجواهر ص ٣٢، أيضًا دائرة المعارف الإسلامية مقال مارجليوت ج ١٠ ص ٣١٦ ط جامعة بنجاب لاهور باكستان.

(٣) قلادة الجواهر ص ٣٢، أيضًا دائرة المعارف الإسلامية مقال مارجليوت ج ١٠ ص ٣١٦ ط جامعة بنجاب لاهور باكستان.

(٤) انظر طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٩٣، شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٩، العبر في خبر من غبر للمحافظ الذهبي ج ٣ ص ٧٥.

(٥) قلادة الجواهر ص ٣٢، دائرة المعارف الإسلامية ج ١٠ ص ٣١٦.

(٦) العبر ج ٣ ص ٦٩.

(٧) قلادة الجواهر ص ٣٢.

(٨) انظر ترجمة الرفاعي في المجالس الرفاعية مقدمة الكتاب ص ٢٠، أيضًا قلادة الجواهر، كذلك دائرة المعارف ص ١٦.

ولقد حكى الرفاعيون حكايات عديدة، وأحاطوه بأساطير طريفة منذ ولادته وطفولته، بل وما قبل الولادة وبعدها كعاداتهم والآخرين منهم، حكايات تنبئ وتخبّر بأصالة الاختلاق والاختراع والزور والكذب حيث أنها واحدة في معناها ومغذاها لكل واحد من كبارهم مع تعدد الأشخاص وتنوع البيئات واختلاف الزمان والمكان. فمثلاً يقول محمد أبو الهدي الرفاعي في قلادته:

«ولد (أحمد الرفاعي) في شهر رجب... وكان يشرب اللبن إلى أن قدم رمضان، فتقيد عن شرب اللبن نهائياً إلى أن جاء العيد فشرب اللبن»^(١).

وهذا عين ما يحكيه القادريون عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وغيرهم عن غيره^(٢).

وأيضاً ما يروون عنه أنه كان يتكلم وهو في المهد صبيّاً، وقد تكلم يوم ولادته^(٣). وكذلك ما يروون عن البشائر التي سبقت ولادته، منها ما اختلقه منصور البطائحي حيث قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: يا منصور أبشرك أن الله تعالى يعطي إلى أختك بعد أربعين يوماً ولذا يكون اسمه أحمد الرفاعي، مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء»^(٤).

وأيضاً: «هو ذا يظهر في أم عبيدة وتشد إليه الرحال، وتتحير فيه أهل الأحوال، وتذلّ له رقاب الرجال، يتعجب من طريقته، وإنه صاحب شأن عظيم ومحلّ جسيم، وهو آخر القوم مشرباً وأولهم قدماً... وهو رجل عظيم المنزلة عند الله، فإذا هو ظهر غلق أبواب جميع المشايخ والصالحين، يظهر عن قريب، وله سرّ عجيب، وسير غريب، ويصير الوقت له ولأهله وتهكمه وتصرفه، يصل إلى مرتبة عظيمة، يضرب دأبه إلى

(١) قلادة الجواهر ص ٣٢.

(٢) الفتح المين ص ٥.

(٣) قلادة الجواهر ص ٣٠.

(٤) أيضاً ص ٢٩.

الذراري في ظهور الرجال، يسلك طريقاً لم يسلكها أحد قبله ولا بعده»^(١). ولما ولد هذا واطلع على مقامه وشأنه الشيخ منصور البطائحي أخذته الغيرة، فأتى من قبل الله تبارك وتعالى - عياداً بالله من نقل مثل هذه الخرافات ولا يؤاخذنا الله عليها - كما ذكر قاسم بن الحاج في كتابه «أم البراهين»:

إن الشيخ منصور البطائحي الرباني رحمته الله لما أخذته الغيرة حالة اطلاعه على مقام سيدنا السيد أحمد الكبير رحمته الله نودي من العلا أي منصور تأدب هذا السيد أحمد حببنا نظهره على غوامض غيوبنا أي منصور هذا السيد أحمد نائب الدولة المحمدية وعروس المملكة المصطفوية وهو شيخ جميع الأمة الأحمدية وشيخك، فقل: نعم، قلت: نعم، فقال: نحن نتصرف بملكنا كما نشاء، فقلت: نعم نعم، ثم أتى حملت الغاشبة يديه وأخذت العهد على يديه فأنا شيخه بالخرقة وهو شيخي بالخلق والخلقة كان سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه ذات يوم جالساً والفقراء حوله وهو يحدثهم ويرغبهم بمواهب الله وإذا به قد نهض قائماً على قدميه وصاح بأعلى صوته وأشار بيده إلى جهة الأرض ووقع مغشياً عليه فبقي ما شاء الله فلما أفاق لزمه الفقراء وأقسموا عليه بالعزیز سبحانه وسألوه أن يخبرهم ما سبب ضراخه وقيامه ونداءه، فقال لهم: سألتموني عن أمر عظيم.

اعلموا أن الله تعالى قد ألحق بالشيخ الكبير السيد أحمد ابن ابن خالي مشارق الأرض ومغاربها من أربع جهاتها، وإن الأمر يصير إليه، وحكم الخلق كلهم بيديه، ويكون هو الشيخ المعول عليه^(٢).

فهذه هي حكايات القوم في طفولته وصغره وقبل ولادته، تشبه حكايات الآخرين تماماً ولو حذفتم الأسماء فإنما هي بعينها بدون أدنى فارق. ولما كبر فكان ما كان:

«كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السموات، ثم صارت

(١) انظر قلادة الجواهر ص ١٣١ وما بعد.

(٢) البراهين لابن الحاج نقلاً عن القلادة ص ٣٣، ٣٤.

السموات السبع في رجله كالخلخال»^(١).

و«ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة»^(٢).

ويروون عنه أنه كان يعظ «وكان يسمع صوته البعيد من مجلسه كالقريب، ويحضر مجلسه الأصم الذي لا يسمع فيفتح الله سمعه بكلامه»^(٣).

وحتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يتحدث به»^(٤).

«وكان أشياخ الطريقة يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم ييسط حجره، فإذا فرغ سيدي أحمد رحمته ضموا حجورهم إلى صدورهم، وقصّوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على جلّيته»^(٥).

و«كان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد»^(٦).

ومن أكاذيب الرفاعية في الرفاعي ما نقلوه عن أحد أصحاب الرفاعي أنه قال:
«كنت في بيتي ليلة من الليالي إذ ناداني السيد أحمد الرفاعي. فقمّت مبادراً وجئت إليه وقبلت يده وسئلته عن حاجته فأخذ بيدي وخرجنا من الرواق حتى وصلنا إلى بستان يعرف بالقثوري وهو مكان خالي فوق أم عبيدة ما فيه شيء يستظل به قال أي سعيد قف هنا حتي أرجع فوقفت مكاني حتى مضى من الليل شطر وهو لم يرجع فمشيت على أثره لأعرف خبره فإذا أنا بشيابه ملقاة على الأرض وعلى جانبه ماء يبرق كالنجم فجعلت أطوف يمينا وشمالاً فلم أجده فرجعت إلى موضعي وأنا مرعوب من ذلك إذ هو أقبل علي وأنواره تشرق، فقلت له: ما رأيت وأقسمت عليه بالعزير سبحانه

(١) طبقات الشعراني ج ١ ص ١٤١، قلادة الجواهر ص ٤٢.

(٢) أيضًا ص ٤٦.

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٦٩.

(٤) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٢٩٧.

(٥) الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١٤١.

(٦) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٣٩٧ ط دار صادر بيروت.

وبالمصطفى صلى الله عليه وسلم فاستخبرته عن ذلك، فقال: أي ولدي أنا كنت ذلك الماء الذي رأيته نظري سبحانه بعين القدر فذبت كما يذوب الرصاص فصرت كما رأيت ماء ثم نظري بعين اللطف فصيرني كما ترى بشرًا سويًا^(١).
وكان يقول:

«صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسمائهم وأرزاقهم وآجالهم، قال يعقوب الخادم: فقلت له: يا سيدي إن المفسرين ذكروا إن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط، فقال: ذلك مبلغهم من العلم، فقلت له: هذا عجب، فقال: وأزيدك أنه لا تستقر نقطة في فرج إنثى إلا ينظر ذلك الرجل إليها ويعلم بها، قال يعقوب الخادم: فقلت له: يا سيدي هذه صفات الرب جلا وعلا، فقال: يا يعقوب استغفر الله تعالى، فإن الله تعالى إذا أحب عبدًا صرفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب^(٢)».

وكان يعقوب الخادم على حق حيث عدّ هذه الأوصاف من صفات الرب وهو الذي قال جلّ سبحانه تعالى في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قال فيه:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣).

وكان يملك الموت والحياة كما ذكر ذلك عنه ابن الملحق:

«ورآه ابن أخته عبد الرحيم أبو الفرج، ورجل قد نزل عليه، فقال له: مرحبًا بوجد المشرق، فقال له: إن لي عشرين يومًا لم أكل ولم أشرب، وأريد أن آمر هذا الأوز الذي في السماء، فتنزل واحدة مشوية، ففعل، فنزلت كذلك، ثم أخذ حجرتين من جانبه فصارا

(١) قلادة الجواهر ص ٨١.

(٢) أيضًا ص ٦٨.

(٣) سورة لقمان الآية ٣٤.

رغيفين، ثم مَدَّ يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء، فأكل ذلك وشرب ثم طار، فقال الشيخ لتلك العظام: اذهبي باسم الله، فذهبت سوية وطارت»^(١).

ورواية أخرى رواها محمد أبو الهدى في قلاذته نقلاً عن أم البراهين:

«وذكر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان أنه خرج مع الشيخ الكبير السيد أحمد ذات يوم إلى الصحراء فبينما هما سائران في الصحراء إذا رأوا أسداً كاسراً مفترساً لشاب. وقد خلع كتفه من جسده ومكث يأكله فزجره الشيخ الكبير السيد أحمد زجراً شديداً وقال له: أي خلق الله ما نهيتكم عن أذية الخلق الذين يمرون ببلادنا فنطق السبع وأتى إلى حضرة الشيخ مسلماً عليه بلسان عربي فصيح فقال له: أي سيد السادات وصاحب الجود والكرامات لي سبعة أيام ما أكلت شيئاً وأنا دائر على ولدي فما وجدته. وهذا الشاب قد أرسله الله إلي رزقاً مقسوماً بسبب غضب والدته عليه. فأنتم تريدون قطع نصيبي من ذلك الأمر إلى الله ثم إليكم. فلما سمع كلامه لم يعبأ به بل التفت إليه بنظر الغضب والجلال فوقع السبع ميتاً لوقته في الحال فأخذ ذراع الرجل ووضعته في مكانه. وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ومسح عليه بيده المباركة فعاد كما كان أولاً بل أشد وأقوى. وقال الشيخ للشاب: ما اسمك قال اسمي داود بن إبراهيم فقال له الشيخ: أي داود أسلخ غريمك فسلخه وأخذ الجلد ومضى إلى والدته وخبرها بالقصة»^(٢).

وابن الملقن كذلك ذكر عن أبي عبد الله محمد البطائحي: «انحدرت في أيام سيدي عبد القادر إلى أم عبيدة، فقال لي الشيخ أحمد: اذكر لي شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت منها شيئاً، فجاء رجل في أثناء حديثي فقال: مه، لا يذكر عندنا مناقب غير هذا، فنظر الشيخ إليه مغضباً، فرفع الرجل من بين يديه ميتاً»^(٣).

هذا وكان يملك الجنة والنار أيضاً كما يذكرون عنه أن شخصاً من أصحابه ثمنى عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء، فلم ير فيها كتابة فأتى إلى

(١) طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٩٩ مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٣ هـ.

(٢) قلاذة الجواهر ص ٩١.

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٠٠.

الرفاعي فلم يخبره بالقصة، فنظر إليها ثم خرّ ساجداً وقال:

الحمد لله الذي آراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي، يد القدرة لا تكتب بسواد، وهذه مكتوبة بالنور^(١).

هذا ولقد باع على واحد من مريديه، واسمه: إسماعيل بن عبد المنعم، قصراً في الجنة تجمعها حدود أربعة: الأولى إلى جنة عدن، والثاني إلى جنة المأوي، والثالث إلى جنة الخلد، والرابع إلى جنة الفردوس بجميع صوره وولدانه وفرشه وستره وأنهاره وأحجاره عوض بستانه^(٢).

ولقد ذكرنا هذه الحكاية مفصلاً في باب «أولياء أم آلهة» فليراجع إليه للتفصيل.

وكان يقول كما ينقلون عنه:

وأدخلهم دار النعيم أمامي	وأحمي مريدي على كل حالة
غدا يوم القرب تحت خيامي	فمن كان منّا أويلوذ بيابنا
وفي معظم الحالات عنه أحمي ^(٣)	وأحميهم مما يخشني يوم خوفه

وقال أحد أصحابه:

«لا يكون الرجل ممكناً في سائر أحواله حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع آمال أصحابه وأتباعه وتلامذته بالقرب والبعد، فيمحو منها ما يشاء، ويثبت ما يشاء... لا يكون الشيخ شيخاً كاملاً في سائر أموره وأحواله وأقواله وأفعاله، ولا يصلح له الجلوس في المخدة حتى يحضر عند تلميذه في أربع مواضع:

عند خروج روحه من جسده، وعند مسألة منكر ونكير له، وعند جوازه على الصراط، وعند الميزان^(٤).

وكان يقول: «خذ من مجلسي حصة من الفضل الإلهي، والمنح النبوي، كل من

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) انظر قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكبر ص ٧١.

(٣) أيضاً ص ٢٣٥.

(٤) قلادة الجواهر ص ١٩٣.

أظلمت الخضراء وأقلته الغبراء، اليوم محتاج لأخذ هذه الحصة من هذا المجلس، سل أهل الذوق، سل أهل الشوق، سل الأقطاب، سل الأفراد، سل الأوتاد، ختمت بي هذه التوبة الجامعة المحمدية»^(١).

ونقلوا عنه هذه الأبيات:

أطول إلى أن جزت من حضرة الرب
وسرت بلائان إلى مذهب الحب
وجاءوا الحاني يطلبوا السكر من شربي
ونالوا الشفا من صرعه الهجر في طبي
قبا ب زوياتي بدا النور من ربي
وانظر من معنى حقيقتها سلمي
عرفت بأن الكل من سرها وهبي^(٢)

وطاولت أعلام الرجال ولم أزل
وفقت كبار القوم في كل مذهب
وصرت فريداً في بني الحب كلهم
وهاموا بكأسي قبل شرب الذي به
أنا القطب والغوث الكبير الذي على
أشاهد معني الكل في كل مشهد
فمن عينها عيني ومن سر رمزها
وأيضاً:

وصفا الوقت بل وراق مداامي
ثم في كل بلدة ومقام
في سرور على مدى الأيام
وعلى هامة الهلال خيامي
يطلبون العطاء من إكرامي
وافتحاري يزيد في كل عام^(٣)

رفعت رايتي على الأعلام
وخيولي تدور في كل أرض
وطبولي دقت وموكب عزّي
أنا قطب في مركز الفصل قدري
فجميع الرجال في باب عزّي
شهرتي في السماء والأرض دارت

وكان يقول:

كل شيخ لم يحضر تلميذه عند الموت فليس هو عندنا برجل، وكل شيخ ينكشف تلميذه خلف القاف في ظلمة الليل ولا يمدّ يده يغطيه فما هو عندنا برجل، وكل شيخ

(١) المجالس الرفاعية لأحمد الرفاعي ص ١٠١ الطبعة الأولى مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧١م.

(٢) قلادة الجواهر ص ٢٣٥.

(٣) أيضاً ص ٢٣٤، ٢٣٥.

لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقي سعيداً فما هو عندنا برجل، وكل شيخ لا يراعي تلميذه في القرب والبعد في حال حياته وبعد مماته فليس هو عندنا برجل^(١).
وكان يقول:

«وحق العزيز سبحانه وتعالى، قبض العزيز جل جلاله من نور وجهه قبضة، فخلق منها سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فرشحت، فخلقني منها... وإني لما دعيت إلى هذا الأمر حملت إلى قبلة هذا البلد، وشق صدري ملك من الملائكة المقربين فأخرج منه شيئاً مظلماً وغسله بهاء الحيوان من الرياء وسؤ الخلق وكل ما كان للشيطان فيه نصيب، كل ذلك وأنا أنظر بعيني كما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).
انظر الجرأة وسوء الأدب في حضرة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه كيف يشبهون متصوفهم مع الذي يصدق فيه قول الشاعر:

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه
لكن هو الذي ينقلون عنه أنه قال:
«الشيخ في قومه كالنبي في أمته»^(٣).
ولذلك كانوا يجتزون على هذه المقولة:

«وكان حاله طبق حال رسول الله، وأوصافه موافقة في كل الشؤون لأوصاف حبيب الله. وقد جرت عليه أحكام المطابقة الاضطرارية كموت أبيه قبل أمه وهو حمل. وبعضهم قال وهو في المهد. وكتسميته بلا سعي منه أحمد وكشأنه في البطاح العربية وكولادته في قرية حسن وإقامته بأم عبيدة بلدة جده وموته فيها وبينهما كما بين مكة والمدينة وكظهوره بين عرب جفاة وكبروزه في حالة مظهرته فقيراً وكموت أولاده الذكور قبله وكحصول الذرية له من بنتيه الكريمتين ومن صلبه ولدي ابن عمه سيف الدين وعثمان كما سيأتي ذكره مفصلاً وغير ذلك وكإقبال العامة الفقراء عليه وكتحمله

(١) أيضاً ص ٩٤.

(٢) القلادة لأبي الهدي الرفاعي ص ١٤١.

(٣) قلادة الجواهر لأبي الهدي الرفاعي ص ١٦٥.

وحلمه وسعة صدره وسخاوته وكقوة عزمه في الله وكعلوية همته على الملوك والخلفاء وعدم التردد إليهم وكتواضعه للفقراء واشتغاله بخدمة الأراذل والأيتام وضعاف الناس وفقراء النصاري واليهود ومحتاجيهم وبذلك أسلم على يديه منهم خلق لا يحصى عددهم وككثرة وقوع الإرشاد على يديه وكتمكنه في مرتبة عبادته وعبوديته من غير ملل ولا كسل ولا استغزاه حال ظهوره قط وكعدم جلوسه على سجادة وجلوسه مع إخوانه كأحدهم وكثرة صبره على أذية قومه وعشيرته حتى أرشدهم الله على يديه وكحسن معاشرته ولطف طبعه وصفاء سريرته وعذوبة لفظه^(١).

وعلى ذلك يقولون بأنه لما ذهب إلى الحج عام ٥٥٥ هـ ووصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم: «وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام، وقال على رؤوس الأشهاد: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه الصلاة والسلام: وعليك السلام يا ولدي، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي، فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه، وجثا على ركبتيه ثم قام وبكي وأن طويلاً وقال يا جداه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نسائتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقبلها في ملاء يقرب من تسعين ألف رجل. والناس ينظرون اليد الشريفة. وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلاني المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم^(٢).

ثم قالوا:

«وإنكار هذه الكرامة كفر»^(٣).

(١) أيضًا ص ١٣٣.

(٢) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٢٩٨، القلادة ص ١٠٨، ١٠٩ واللفظ له، المجالس الرفاعية مقدمة ص ٢٦، ٢٧ وغيرها من الكتب.

(٣) قلادة الجواهر ص ١٠٤، المجالس الرفاعية مقدمة ص ٢٧.

فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم أي تسعين ألفاً من الناس:

مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسمعهم المكان في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في تلك الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملاؤا الدنيا بذكره، وكتبهم بحكايته.

وأيضاً ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوه لسااروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات اللهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات، حتى كتب الطبقات الصوفية أيضاً خالية بذكرها أيضاً، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم، وقد قيل قديماً:

«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»^(١).

ولم يكتفوا بهذه الأكذوبة إلا وأضافوا إليها أخرى حيث قالوا:
أنه حج مرة ثانية وذلك في العام الذي توفي فيه وزار قبره صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل من الجنة، بل العرش والكرسي.

ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع أنشد قائلاً:

إن قبل زرتهم بما رجعتهم يا أشرف الرسل ما تقول

فخرج صوت من القبر الشريف، سمعه كل من حضر في الروض المعطر وهو يقول:

قولوا رجعتنا بكل خير واجتمع الفرع والأصول^(٢)

هذا من ناحية.

(١) رواه البخاري ومالك في الموطأ.

(٢) قلادة الجواهر ص ١٠٤.

ومن ناحية أخرى يذكرون عنه بأنه دخل المطبخ في ليلة من الليالي، فرأى كلابًا يأكلون من القوصرة وهم يتخارشون، فوقف عليه السلام على الباب يحفظهم لئلا يدخل عليهم أحد يؤذيهم وهو يقول لهم: أي مباركين، كلوا واسكتوا ولا تتخارشوا لئلا يعلم بكم أحد فتمنعون... وكان يدور وراء الكلاب المدودين ليداويهم، فربما هرب منه الكلب يمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول:

«أي مبارك، إنها أريد مداواتك»^(١).

هذا وقد ذكرنا فيما سبق أنه كان يسلم على الكلاب وغيرها من الحيوانات وإذا رأى خنزيرًا يقول له: «أنعم صباحًا»^(٢).

وذكروا عنه أشياء أخرى في تلك التفاهة، منها «كان إذا نامت على كمّه هرة وجاء وقت الصلاة كمّه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمّه وخاطه ببعضه»^(٣).

ومنها أن زوجته أعدت له يومًا هريسة وقدمته إليه، فقام يصلي ركعتين شكرًا لله تعالى، فبينما هو قائم يصلي إذا جاءت فأرة تدور حول الهريسة وتشتهي، فنهضت عليها هرة وقطعت رأسها، فلما فرغ من صلاته بكى، ثم نعى الهريسة عنه، فقالت له زوجته: أي سيدي لم نحيتك عنك؟

فقال: أي بنت الصالح، ما تقطع فيه الرءوس لا تشتهي النفوس^(٤).

إلى مثل ذلك من القصص التفاهة الكثيرة، نعرض عن ذكرها تجنبًا عن الإطالة.

وينقلون عنه أن بعض أصحابه رآه في المنام في مقعد صدق مرارًا ولم يخبره، وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يومًا، فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت،

(١) أيضًا ص ٦٣.

(٢) انظر طبقات الشعراي ج ١ ص ١٤٢.

(٣) طبقات الشعراي ج ١ ص ١٤٢، قلادة الجواهر ص ٦٢.

(٤) قلادة الجواهر ص ٦٢.

فانزعج الرجل وخرج من عنده، فاجتمع مع أصحاب الشيخ وقال لهم: يا قوم، يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟

فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه، فقال له: ما هذا؟

فقال: مهر الشقيقة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال:

لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق^(١).

ومات بمرض بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، فمات سنة ٥٧٠ هـ على قول الشعرا في طبقاته^(٢).

وسنة ٥٧٨ هـ على قول الأكثر^(٣).

وكان يردد قبل وفاته هذه الأبيات:

إذا جنّ لي لي هام قلبي بذكركم	أنوح كما نوح الحمام المطوّق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى	وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمر وكيف بات أسيرها	نُكِّ الأَسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق ^(٤)

تزوج الرفاعي بعدد من النساء ولم يعقب.

فخلفه على مشيخة الرفاعية علي بن عثمان الذي كان يقول:

«من كان له منكم حاجة فليلزمني بها، ومن شكى من سلطانه أو من شيطانه أو زوجته أو دابته أو أرضه إن كانت لا تنبت أو نخلة له لا تثمر فليلزمني بها فإنني مجيب له، ودركه علي»^(٥).

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) انظر الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٤.

(٣) انظر جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج ١ ص ٢٩٨ مقدمة المجالس الرفاعية ص ٢٣٥، شذرات الذهب ج ٤ ص

٢٥٩ المبرج ج ٣ ص ٧٥.

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ١٧٢.

(٥) قلادة الجواهر ص ٣٢٣.

ونقل منه تفسير باطني مثل تفسيره قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ فقال: الملك هو الله عز وجل، والقرية قلبك، فسد المنزل على المتوطنين وأزعجهم، والمراد بالمتوطنين الرياء والنفاق وسوء الخلق والتزوير والبهتان والفساد والطغيان وكل ما هو خلاف رضا الرحمن، والمراد بأعزة تلك الشياطين فيذّهم ويهينهم^(١).

ومات سنة ٥٨٤هـ.

فخلف بعده عبد الرحيم بن عثمان ومات سنة ٦٠٤هـ.

ثم خلفهم إبراهيم الأعظم والذي يقولون فيه:

«هو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من أحوال النهاية وملكه أسرار الولاية، ونصبه قدوة وحجة، وهو أحد أركان هذه الشأن، وإمام أئمة ساداته، وأعلم العلماء بأحكامه وأولي الأيدي والأبصار بمنهاجه علماً وعملاً وزهداً وتحقيقاً ورياسة وجلالة»^(٢).

ثم الآخرون، وقد ذكر معظمهم محمد أبو الهدى الرفاعي^(٣).

وبعدئذ تعلموا السحر كما قال الإمام الذهبي:

«ولكن أصحابه فيهم الجيد والردى، وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات»^(٤).

وقال ابن خلكان:

«ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية، والتزول إلى التناير وهي

(١) أيضاً من ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) أيضاً ص ٣٣١.

(٣) من أراد التفصيل فليراجع إلى ذلك.

(٤) انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ٧٥.

تضطرم من النار فيطفئونها ويقال: إن في بلادهم يركبون الأسود^(١).

ولقد أقر بذلك محمد أبو الهدى من الرفاعية، والنبهاني من الصوفية وغيرهم. كما ذكر كل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، واستنكر عليهم أعمالهم هذه، ونسبها إلى الشيطان، لا إلى الرحمان، كما ذكر مناظرته معهم، وتحذيه بدخوله النار معهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة^(٢).

وقد حدث لنا شخصياً سنة ١٩٦٥م في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين في بيت أحد السادة الأشراف مثل ما حدث لشيخ الإسلام بعد ما كان سؤالي على أحد زعمائهم في تلك المدينة «إن كان السلاح والرماح والسكاكين لا تؤثر فيكم فلماذا لا تذهبون إلى جهة القتال، والعراق في أشد الحاجة وأمسها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيرها من الأشياء»، كما نازلته وتحذيته بأنه لو أعطي المسدس في يدي وأطلق الرصاص بنفسه فآنذاك أرى بأنه يؤثر أو لا يؤثر، فلم يسعه إلا الفرار والإنكار، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين، وعبارة صحيحة وصريحة منقولة بالأمانة العلمية التي قالها آنذاك «أمام الوهابيين».

ونريد أن نذكر أخيراً أن الإتيان بمثل هذه الأمور ليست بخاصة بالرفاعية بل رأينا مثلها وشاهدناها بأنفسنا في بلادنا من الآخرين، سواء من الذين ينتمون إلى الإسلام انتفاء محضاً، ومن الهنادكة والمشركين أيضاً.

وأما ما ذكره محمد فريد وجدي في دائرته تحت ذكر الرفاعي فهو عدل وصدق، فنريد أن نثبته هنا، فيقول:

«أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر أنه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح على الجسم وإشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الإنسان في حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أم بالتنويم المغناطيسي. وقد روت

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ١٧٢.

(٢) انظر لذلك فتاوي شيخ الإسلام ج ١١ ص ٤٥٥ أيضاً الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ج ١ ص ١٤١ ط دار الكتب العلمية بيروت.

مجلة المجلات الفرنسية عن الأستاذ الإنجليزي الكياوي كروكس رئيس الجمعية الملكية العلمية الإنجليزية سابقاً أنه وضع جذوة نار في يد فتاة نومها نومًا مغناطيسيًا فلم تتأثر بها مطلقاً فأعلن الأستاذ الموما إليه عن هذه الحادثة وأعقب إعلانه بقوله أنه بأعتبره كيمياوياً ولا يعرف أي مادة كيمياوية تحمي الجلد من الاحتراق مطلقاً.

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٩٨٦)م فصلاً تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) أثبتت فيه أن لدى الوثنيين من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم إلى النيران المستعرة بدون أن يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء أوروبا. وقد جاء في المجلة الروحية في عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م أن الكاتب المشهور أندرو لنج قام في جمعية العلوم النفسية بلوندره وتلا فصلاً أثبت فيه هذه المسئلة بلكه وضوح وأبان أنها حصلت في كل زمان ومكان. وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البوليتزية) تحت إمضاء أحد الضباط الإنجليز حادثة رآها بنفسه قال ما ملخصه: أشعلوا التنور في الصباح وفي الساعة الثانية بعد الظهر سرنا إليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلامذته فتلا ألفاظاً طلسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها لدرجة البياض ثم جاء الكاهن إلى المستر (جودوين) وقال له: قد وهبتك المقدرة على اقتحام النار فاقترحنا جميعاً وكنا أربعة أوريين. أنا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودوين) فلم تؤثر النار على أقدامنا أصلاً ولكن عصي أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقاً مرّاً.

ونقل المستر أندرو لنج المتقدم ذكره في الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو في جمعية النباتات قد رأى مثل ذلك في جزيرة فيجي، قال ما ملخصه: «أنه رأى أنهم أوقدوا تنوراً لدرجة (٢٨٢) من مقياس فرانثيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهما بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم أن يفحصوا فحصاً علمياً فأذن له فعلاً في تدقيق حتى أنه لمس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شيء، قال: ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأذى. ثم خرجوا ففحصتهم ثانياً فلم أجد أثراً للحرق»^(١).

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ ص ٢٦٦، ٢٦٧.

وبقيت هناك قضية علاقة الرفاعي مع معاصره الشيخ عبد القادر الجيلاني سنذكرها عند ذكر القادرية.

وللرفاعية أوراد مخصوصة كثيرة نذكر نبذة منها، فيقولون:

«ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب واسمه الحزب الصغير، وهو:

«هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون
أسمائك وبأنواع أجناس أنفاس رقوم نقوش أنوارك وبعزيز إعزاز أعز عزتك وبحول
طول حول شديد قوتك وبقدر مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تمجيد تمجيد عظمتك
وبسمو نمو علو رفعتك وبحيوم قيوم بنوم دوام أبديتك رضوان غفران أمان رفعتك
وبرفع بديع منيع سلطانك وبصلاة سعاة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق
صحيح وهيج بهيج وهيج نور ذاتك ويبهز قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك ويهدير
تيار أمواج بحرك المحيط بملكوته وباتساع انفساح ميادين بواذخ كرسيك وبهيكليات
علويات روحانيات أملاك عرشك وبالأملأك الروحانيين المديرين الكواكب أفلاكك
وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك وبحرقات زفرات جمعات الخائفين من سطوتك
وبأمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك وبتحمد تمسجد تجلد العابدين على طاعتك
وتخضع تخضع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم
يا مقيم اطمس بطلسم.

ومن أحزابه الغربية العجيبة «المص الر الر الر المر المر المر كهي عص ط طسم طس
طسم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم حمعسق حم حم ق ن... محمد
رسول الله حصني مكملأ وأبو بكر يميني حرزاً ووكيلاً وعمر بن الخطاب عن يساري
عزاً وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولاً وعلي بن أبي طالب أمامي مهابة...
لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاه آمين...

شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته^(١).

(١) قلادة الجواهر في ذكر الموت الرفاعي وأتباعه الأكابر ص ٣٦٢، ٣٦٣.

فهذه هي الأوراد وأمثالها التي قال فيها بعض الرفاعية:

عليك بأوراد الرفاعي إنها إلى شيخ أشياخ الطرائق تنسب
وداوم عليها فهي حصن وجنة ودرع لصدف النائبات مجرب
وباب بوصل العبد بالله عامر ونهج به للمصطفى يتقرب^(١)

وأحياناً كانوا يرددون مثل هذه الأوراد لنيل المآرب وحصول المطالب، فيذكر أحد الرفاعيين «كنت أمشي تحت جبل قاف، فجاء وقت الصلاة فتوضأت وصليت وقرأت الورد الشريف ثم ذكرت اسم سيدي أحمد (الرفاعي) فلما أتممت جاءت حية عظيمة وفي فمها درة فألققتها أمامي، ثم أنطقها الله فقالت: خذ هذه الهدية مني لحضرة سيدي أحمد، فتعجبت وقلت: أتعرفين سيدي أحمد؟

فقالت: عجيب هذا، هل على بساط الأرض من رطب ويابس من يجهل سيدي أحمد الرفاعي، بلغه سلامي، فأنا من مردائه»^(٢).
وعلى كل فهذا هو الرفاعي الذي يعرفه كل رطب ويابس على بساط الأرض، وكانت الحيوانات أيضاً من مريديه.
وهؤلاء هم الرفاعيون.

* * *

(١) أيضاً ص ٢٦٩.

(٢) أيضاً ص ٤٢٩.

نظرات في
﴿ مسند الإمام الرفاعي ﴾
المصنوع

الدكتور
عبد الحكيم الانيس

مجلة آفاق الثقافة والتراث
العدد ٦٠ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

نظرات في « مسند الإمام الرفاعي » المصنوع

د. عبد الحكيم الأنيس
دبي - الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد: فقد صدر حديثاً كتاب عنوانه الكامل: «مسند الإمام قطب الأقطاب وشيخ
العارفين أبي العباس أحمد الرفاعي الهنوني سنة (٥٨٧ هـ) في الصحريث الشريف»
ألفه واعتنى بروايته وحققه: عبد السلام بن سحر بن سحر بن حبوس عفى الله
أمره، من علماء الأزهر الشريف. ويقع في (١٨٦) صفحة.
ولم تذكر سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة!
وقد نظرت فيه نهائياً ما رأيته من أخطاء وخطايا، ودعني واجب النصيحة أن
أكتب هذه النظرات:

أولاً: وصف الكتاب،

أهل الحقيقة مع الله، وفاته ذكر واحد منهم وهو
ال خليفة الناصر العباسي، وترجم لعدد منهم
وهم:

* مقدمة فيها نبذة عن الرفاعي.

* تمهيد بين فيه أنه لم يعتمد المنهج العلمي

الملتزم في إصدار الكتب!

* ثم نقل كلاماً في نسب الرفاعي من جهة أبيه

وأمه وتاريخ مولده.

* ثم ذكر أسماء شيوخه في الحديث الذين

روى عنهم «الأربعين» الموجودة في كتاب «حالة

- منصور الواسطي.

- أبو الفضل الواسطي.

- أبو بكر الواسطي.

- أبو الفتح محمد بن عبد الباقي [ابن البطي].

- أبو محمد الأمدي.

* وأخيراً: ترجم نفسه ص (١٥٦-١٦٥) «على

طريقة المحدثين» كما قال ص: (٤٨-٤٩) ١

* وكانت الخاتمة إجازة بهذا المسند (١)

لأولاده، ولأبناء الطريقة الرفاعية، وغيرهم من

جميع إخوانه المسلمين في جميع بقاع الدنيا (١)

ثم إجازة عامة لكل من أدرك عصر المؤلف

ممن يقبل الإجازة عنه ١

ثانياً، والآن لا بد من طرح هذا السؤال: من أين

جاء هذا المسند وكيف؟

وللجواب عنه أقول:

* يعزى إلى الإمام الرفاعي رحمه الله تعالى

عدة كتب منها^(٢):

١- حالة أهل الحقيقة مع الله.

٢- البرهان المؤيد لصاحب مد اليد [طبع أول

مرة سنة (١٢٠١ هـ)].

٣ الحكم [طبعت أول مرة سنة (١٢٠١ هـ)].

٤ النظام الخاص لأهل الاختصاص [طبع أول

مرة سنة (١٢١٣ هـ)].

* وفي «حالة أهل الحقيقة» أربعون حديثاً مروية

بالإسناد، وتعليق عليها، وفيما يلي قائمة بشيوخ

الرفاعي الذين روى عنهم وشيوخهم^(٣) ورقم

الحديث الذي ذكروا في إسناده:

١ = القاضي علي أبو الفضل الواسطي:

وشيوخه هم:

١- أبو علي الحسن بن علي بن المهذب (١).

٢- الشريف أبو الفوارس طراد الزينبي (٢).

٣- أبو علي الحسن بن أحمد الحداد (٤).

٤- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي

اليزاز (٥).

- أبو طالب الكتاني.

- أبو غالب عبد الله بن منصور.

* ثم تحدث عن تلامذته وترجم لعدد منهم.

وهم:

- يعقوب بن كراز.

- سبط ابن الجوزي.

- عبد الغني بن نقطة.

- أبو الفتح الواسطي.

- عمر الفاروئي.

- عبد الرحمن بن محمد الهاشمي.

- أبو شجاع بن منجج الشافعي.

* ثم تحدث عن تلامذة تلاميذ الرفاعي،

وترجم لعدد منهم، وهم:

- محمد بن عبد الغني بن نقطة.

- أحمد الفاروئي.

- علي أبو الحسن الواسطي.

- أحمد بن سليمان الهمامي^(٤) الحسيني

الرفاعي.

- أبو القاسم عبد الكريم الرافعي. [٥٥٦-

٦٢٢]

* ثم أورد ما سماه «عقيدة إمامنا الرفاعي».

* ثم قص عدداً من مناماته التي رأى فيها

رسول الله ﷺ.

* ثم ذكر «عمله في المسند»، والطرق التي

توصله إلى الرفاعي، وهي سبعة طرق.

* ثم بدأ بإيراد الأحاديث، وقد بلغت (٢٠٧)

أحاديث.

- ٥- أبو عبد الله بن أحمد بن عمر الحافظ (٧).
٦- أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ (١١).
٧- أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي (١٤-٢٧-٢٨-٣١-٣٢).
٨- أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري (١٧).
٩- أبو الحسين عاصم بن الحسن بن المقرئ (٢٣).
١٠- أبو القاسم هبة الله بن محمد الكاتب (٢٥).
١١- أبو علي الحسن بن علي (٣٣).
١٢- أبو الحسن محمد بن أحمد (٣٤).
١٣- أبو بكر الوراق (٣٦).
٢= أبو محمد أحمد بن عبد الله الأمدي، يروي عن:
- أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن كاتب الوقف بواسط (٣).
٣= الشريف محمد بن عبد السميع العباسي الهاشمي، يروي عن:
- الحاجب أبي شجاع محمد بن الحسين (٦).
٤= أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان [هو ابن البطي (٤٧٧-٥٦٤)]، يروي عن:
- أبي عبد الله مالك بن أحمد المالكي (٨).
٥= أبو غالب عبد الله بن منصور، يروي عن:
- أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين السلمي، (٩).
٦= أبو طالب محمد بن علي [٥٧٩-٤٨٥]، يروي عن:
- أبي القاسم علي بن أحمد [بن محمد بن بيان] الرزاز (١٠).
٧= أبو بكر بن يحيى الأنصاري الواسطي (خال الرفاعي)، وشيوخه هم:
١- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (١٢).
٢- أبو القاسم طلحة الكتاني (٢٠).
٣- أبو القاسم علي بن أحمد البصري (٢٦).
٤- أبو غالب محمد بن عبد الواحد القزاز (٣٠).
٨= منصور الأنصاري البطائحي (خال الرفاعي أيضاً)، وشيوخه هم:
١- أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلائي (١٣).
٢- أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي الفراء (١٦).
٣- القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن المهدي (٢٤).
٤- حسن بن عسلة الرفاعي (٢٩).
٥- أبو علي الحسن بن شاذان (٣٥).
٦- أبو الحسن أحمد - اشتهر بابن الصلت (٣٧).
٧- يحيى التجاري «والد منصور» (٣٩).
٩= سيف الدين عثمان (ابن عم الرفاعي)، يروي عن:
- علي الرفاعي (والد الرفاعي) - صاحب المشهد المنور ببغداد - (١٨-٢٨).

١٠ = بدار بن بختيار الواسطي، يروي عن:

- أبي جعفر محمد بن أحمد المهدي الهاشمي (١٩).

١١ = عبد الملك بن الحسين الحربوني الواسطي، يروي عن:

١- عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد (٢١).

٢- أبي مطيع محمد بن عبد الواحد الأديب (٢٢).

١٢ = الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله [٥٥٣-٦٢٢]^(٢)، يروي عن:

- عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد [اليوسفي (٢١)] فهذا الحديث مروي عن شيخين.

هؤلاء هم شيوخ الرفاعي - على ما جاء في كتاب «حالة أهل الحقيقة» - وشيوخهم، فماذا فعل المؤلف عبد السلام بن حبوس؟

لقد جاء إلى هؤلاء الشيوخ وادعى أن الرفاعي يروي عنهم كل ما لهم بالإجازة العامة.

١- قال ص ٧ عن أبي الفتح ابن البطي: «ومن طريق أبي الفتح يروي شيخنا وإمامنا الرفاعي جميع الكتب والمعجمات والمسانيد».

مع أن الرفاعي لم يرو عنه سوى حديث واحد، وهو الثامن - كما مر - وهذا نص السند والمتن:

«أخبرنا الشيخ الصالح الثقة: أبو الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال:

أنبأنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي المالكي، قال:

أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال:

أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال:

أنبأنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك عن ابن شهاب الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل [من الأنصار] وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: [دعه، فإن] الحياء من الإيمان»^(١)

وقد يقال - من غير جزم - إن الرفاعي يروي الموطأ رواية أبي مصعب الزهري كله من طريق ابن البطي بدلالة هذا الحديث، أما القول بأنه يروي عنه جميع الكتب والسنن والمعجمات والمسانيد لأنه أخرج عنه حديثاً واحداً فهذا ادعاء غريب!

٢- وقال ص ١٠: إن الشيخ أبا بكر الواسطي يروي عن الحميدي غالب كتب السنة، وفي مقدمتها موطأ مالك ومسنند أحمد ومؤلفات الخطيب البغدادي وابن أبي الدنيا ومسنند الشهاب القضاعي ومعاجم أبي القاسم الطبراني وغيرها من دواوين الإسلام.

وهذا - أيضاً - ادعاء لا دليل عليه، فمن أين له أن الواسطي يروي عن الحميدي كل ما له بالإجازة العامة، وكل ما في الأربعين للرفاعي عن الواسطي عنه حديث واحد؟

ثم بنى على هذا أن الرفاعي يروي عن الواسطي بالإجازة العامة فتسب إليه كل ما ذكر هنا، فتأمل!

٣- وقال ص ١٣ في ترجمة أبي محمد الآمدي: ومن طريقه يروي شيخنا الرفاعي مؤلفات ابن أبي الدنيا، والحافظ البغوي، وأبي يعلى الموصلي وغيرهم.

وهذا -أيضاً- ادعاء لا دليل عليه، وكل ما هنالك أن الرفاعي روى عنه حديثاً يرويه الآمدي عن أبي الحسن علي بن محمد -كما مرّ-.

٤- وادعى ص ١٤ أن الرفاعي يروي عن الشيخ أبي طالب محمد بن علي الكتاني موثقاً مالك وغيره من الكتب، وأنه يروي عنه كل ما له من رواية.

وهذا غير صحيح إطلاقاً، ولم يرو الرفاعي عنه سوى حديث واحد، وهو الحديث العاشر، ولا يوجد أي نص على أنه يروي عنه بالإجازة العامة.

٥- وأكد هذه الدعاوى ص ٤٧ عموماً فقال: «علمت من تتبعي لسيرة الإنام رحمه الله وتلمذته على أئمة الفضل في عصره. على كبار المحدثين منهم أنه اختار الإجازة العامة في طلبه للحديث.. وقد أجازهم غالبهم إجازة عامة بجميع ما لديهم، كما هو واضح في الرواية عنهم...».

أقول: وهذا ادعاء عجيب، ولم يكتف به، بل جعل شيوخه أيضاً يروون بالإجازة العامة، وعلى هذا ركب الأسانيد الواردة في هذا المسند كلها !!

ثالثاً، أمثلة من هذه الأسانيد المركبة،

١- في ص ٥٥ جعل الرفاعي يروي عن ابن البطي عن جعفر السراج الحديث المسلسل بالأولية «الراحمون يرحمهم الرحمن...».

وهذه جراءة عجيبة، فقد صنع إسناداً وادعى أنه أول حديث يسمعه الرفاعي من ابن البطي !! مع أن الرفاعي لم يرو عن ابن البطي من هذا الطريق، وقد روى هذا الحديث «الراحمون يرحمهم الرحمن...»^(٧) عن أبي بكر الواسطي عن الحميدي ولم يتعرض لقضية الأولية إطلاقاً^(٨) !!

٢- وكذلك جعل الرفاعي يروي عن ابن البطي عن الحميدي عن القضاعي.

وهذا سند مركب فالرفاعي لم يرو بهذا الطريق شيئاً، ثم ما أدراه أن ابن البطي روى عن الحميدي من هذا الطريق ؟

نعم ذكر أنه سمع من الحميدي لكن لم يذكر التفصيل، فهذا كله تضليل، انظر الأحاديث (١-١٠-٢٥-٢٩-٣٦-٤٠-٦٣-٦٥).

٢- ومن الأسانيد المركبة:

- الرفاعي عن أبي طالب الكتاني عن أبي منصور الشيعي عن الخطيب عن القطيعي، انظر الأحاديث (٢-٥-١٧-٦٧-٧٨)، ولا وجود لهذا السند في كتاب «حالة أهل الحقيقة»، وإنما هو يروي عن الكتاني عن أبي القاسم علي الرزاز.

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي يعلى الوكيل، انظر الأحاديث (٤-١٢-١٦-١٨-٥٤-٥٥-٥٧-٦٢-٧٩)، ولا وجود لهذا السند في «الحالة».

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي عمر الهاشمي عن اللؤلؤي، انظر (٧-٢١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن كريمة عن أبي الهيثم، انظر (٢-٨-١٥-٤٣-٦٦-٦٨-٦٩-٧١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي تميم عن القطيعي، انظر (٩-٢٧-٣٨-٤٨-٤٩-٥٢-٧٣).

- الرفاعي عن علي الواسطي عن أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري عن أبي يعقوب، انظر (١١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن ابن الخاضبة عن الخطيب عن أبي يعلى الوكيل، انظر (١٤).

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن أبي سعد الماليني عن ابن عدي عن الحسن بن سفيان، انظر (٢٠).

إلى غير ذلك من هذه الأسانيد، ولا أطيل بذكرها، وحسبنا أن نعلم:

أن كل ما ذكر في هذا المسند من أسانيد - غير ما نقله من كتاب حالة أهل الحقيقة - فهو الذي ركبته وإدعاه، وقد استخرج الأحاديث «المتون» التي ذكرت في «البرهان المؤيد» و«الحكم» و«النظام الخاص»، وهي غير مخرجة، وإنما ذكرت مرسلّة - على طريقة ذكر الأحاديث في «الإحياء» وغيره - فنسبها إلى الكتب التي خرجتها - بل رأها معزوة في الحواشي - ووصلها بسند من الرفاعي إلى صاحب ذلك الكتاب^(١). وخرج على الناس بهذا المجلد من المسند على أن يتبعه بمجلدات آخر، ثم وصلها إلى نفسه، فالدعوى من الطرفين !!

رابعاً، بعض الملاحظات المهمة على هذا المسند المفتري:

بعد هذا أعود فاذكر وأبين بعض السقطات حتى لا ينخدع به أحد والله المستعان:

١- إن العنوان غريب، فبعد أن قال: «مسند» قال «في الحديث الشريف»، وهذا يدل على غربة عن هذا الفن - وإن كان المؤلف مجازاً بالرواية فيه^(٢).

٢- قول المؤلف: «ألفه واعتنى بروايته وحققه» مريب، إذ لا يوجد مسند للإمام الرفاعي حتى يعتنى بروايته ويحققه.

٣- لن أعلق على كلمة الناشر - على ما فيها - ولكني أدعوه إلى أن يكون إنفاقه المال على طبع

الكتب الشرعية السليمة، التي تخدم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وتظهر الوجه الصحيح لعلماء الأمة وصلحائها وزهادها ومربيها، ومنهم الإمام الجليل الزاهد السيد أحمد بن علي الرفاعي الذي تُسب إليه ما هو بريء منه قديماً وحديثاً، وأن تعرض هذه الكتب على العلماء قبل نشرها وإذاعتها في الناس، حتى لا يتحمل إثم المشاركة في تغييرهم.

٤- ليس في الكتاب شيء من قواعد منهج البحث العلمي، فلن أشير إلى الأخطاء في هذا الجانب، وقد طلب المؤلف من القارئ ألا يندش إذا لم يجد هذا^(٣)!!

٥- أساء المؤلف إلى الإمام الذهبي وادعى دعاوى لا داعي لها إذ قال ص٢: «إن الرفاعي أجل فضلاً وقدرًا من أن يتحدث عنه الإمام الذهبي وأمثاله من الأمة الإسلامية، أو يمدحه، عرف ذلك العامي والمتخصص من أبناء الأمة الإسلامية في جميع عهودها وعصورها، بل أبناء البشر على العموم بدءاً من حياته» !!

٦- ادعى المؤلف أنه اعتمد في تحقيق هذا المسند على الأسانيد التي حفظها (١) ورأها في إجازات مشايخه.

أقول: ما هذه الأسانيد التي حفظتها، وأين رأيها ؟

٧- ادعى أن الشيخ يعقوب بن كراز روى الكثير مما جاء في كتب الإمام الرفاعي، وأضاف ص١٧ قائلاً: «شهد بذلك الإمام الذهبي»، ولم يذكر مصدره.

أقول: هذا غير صحيح، وكل ما هنالك أن الذهبي قال في ترجمته للإمام الرفاعي في «تاريخ الإسلام»:

«نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب، من كتاب «مناقب ابن الرفاعي»، جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي، الحسيني، الرفاعي، شيخ الرواق المعمور بالهلالية، بظاهر القاهرة:

سمعه منه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي، الدمشقي، ويعرف بشيخ حطين، بالقاهرة في سنة (٦٨٠ هـ)،

وقد كتبه عنه مناولة وإجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري^(١٢) وأودعه تاريخه، في سنة (٧٠٥ هـ)،

فأوله: قال: ذكر ولادته. ثم قال: قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب بن كراز. وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كرايس، وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وهي بلا إسناد، وقع الاختيار منها على هذا القدر الذي هنا^(١٣).

ومن الواضح أن الشيخ يعقوب حكى عن الشيخ وسيرته وأحواله، أما أنه روى عنه الكثير مما جاء في كتبه فهذا شيء لا ذكر له في كلام الذهبي إطلاقاً، فتأمل!

٨- جعل المؤلف «سبط ابن الجوزي» من تلاميذ الرفاعي، قال ص ١٨: «قد التقى بشيخه وشيخنا الرفاعي وسمع منه، وأخذ عنه»، لاحظ - أخي القارئ - هذا التأكيد: «قد التقى... وسمع منه، وأخذ عنه».

وهذا لا يصح أبداً، فسبط ابن الجوزي وُلد بعد وفاة الإمام الرفاعي قطعاً، وإليك البيان:

قال الشيخ قطب الدين اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ) في كتابه «ذيل مرآة الزمان»^(١٤) في ترجمته للسبط:

«ومولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة تقريباً. وذكر قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان^(١٥) رحمه الله أنه قال: ذكرت والدتي أن مولدي في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وقال لي خالي محيي الدين يوسف: إنه في سنة إحدى وثمانين»^(١٦).

وأما استدلال المؤلف - عبد السلام حبوس - على هذه التلمذة المدعاة بما نقله عن شذرات الذهب لابن العماد (٢٦/٤) ونصه: «قال سبط ابن الجوزي: حضرت عنده» - أي عند الرفاعي - فقد سقطت منه كلمات وهي: «حكى لي بعض أسياسي» كما جاء في كتابه «مرآة الزمان»^(١٧) فصحة النص إذن هكذا: «قال سبط ابن الجوزي: حكى لي بعض أسياسي» قال: حضرت عنده...»^(١٨).

ومن الغريب العجيب أنه في ص ٥٢ رُكِبَ إسناداً متصلاً منه إلى شيخه الشيخ السيد عبد الله الغماري رحمه الله إلى سبط ابن الجوزي إلى الرفاعي! فما عسى أن يقول القائل!

٩- ترجم في ص ١٩ للشيخ الزاهد عبد الفني بن نقطة البغدادي، ونسب إلى ابن العماد أنه أرخ وفاته بـ «٦٨٤ هـ».

وهذا خطأ وغفلة عجيبة، فكيف تكون وفاته بهذه السنة وقد زار الإمام الرفاعي وأنشده أبياتاً كانت سبب مرضه سنة (٥٧٨ هـ)؟ وهو نفسه قد ذكر هذه الزيارة.

والصواب: أن ابن العماد ترجم له في وفيات سنة (٥٨٣ هـ)^(١٩).

والأخطر من هذا والأدهى أنه قال عنه: «وسمع من إمامنا الرفاعي رحمه الله، وأجازه».

وهذا ادعاء لا دليل عليه، وكل ما هنالك أنه زار

الرفاعي وأنشده أبياتاً، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»^(٢٠):

«وعن يعقوب بن كراز قال: ذكر الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي أن سبب وفاة سيدي أحمد أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره، وهي:

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم

أنوح كما ناح الحمام المطوق

ثم بنى المؤلف على هذا الادعاء الموهوم قوله ص ٢٠: «ومن طريقه^(٢١) نروي كل ما لدى إمامنا الرفاعي من شريعة وحقيقة (١) ونتصل به...»

ثم بنى على هذا الوهم أيضاً فترجم ص ٢٦ لابنه الحافظ محمد بن عبد الغني صاحب «التقييد» وقال بأنه يتصل به من طريق أحد السامعين منه، وهو الشيخ عز الدين الفاروئي.

وهذا تحريف. فقد سمع الفاروئي منه الحديث، فما علاقة هذا بذلك ؟

١٠- نقل ص ٢٠ في ترجمة أبي الفتح الواسطي (ت: ٦٢٢ هـ) عن كتاب «أنوار الهداية لبیان مَنْ دُفن في الإسكندرية من أهل الولاية» ما يأتي:

«كان أبو الفتح أحد تلاميذ الإمام الرفاعي، فأرسله إلى مصر لينشر الطريقة الرفاعية بها، فوصل إلى الإسكندرية سنة (٦٢٢ هـ)».

أقول: إذا كان الإمام الرفاعي قد توفي سنة (٥٧٨ هـ) فكيف أرسل الواسطي إلى الإسكندرية فوصل سنة (٦٢٢ هـ)؟

١١- وقال ص ٢٢ في ترجمة الشريف عبد

الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي (٥٢٨-٦٢١ هـ): «أخبرنا بالسند الصحيح أن الإمام الرفاعي أسمعه».

أقول: أين هذا السند، وماذا أسمعه الإمام الرفاعي؟

١٢- وترجم ص ٢٦ الحافظ أحمد الفاروئي وقال: «ومن طريقه نتصل بشيخنا الإمام الرفاعي ونروي كل ما له من شريعة وحقيقة».

أقول: أين ما يثبت رواية الفاروئي الحديث بالسند عن الرفاعي في كتب المحدثين وأثبت الأئمة الموثوقين^(٢٢)؟

١٣- وقال ص ٢٨ في ترجمة أبي الحسن الواسطي: «والشيخ أبو الحسن يروي عن الشيخ عبد الكريم الرافعي، وهو يروي عن الإمام الحجة عمر الفاروئي».

أقول: إن الإمام الرافعي توفي سنة (٦٢٢ هـ)، وولد أبو الحسن هذا سنة (٦٥٤ هـ)، فتأمل!

١٤- ذكر المؤلف ص ٤٢-٤٤ بعض مناماته، وهو حرّ أن يذكر ما يريد، ولكن حين يكون الأمر متعلقاً برسول الله ﷺ فلا. لذلك فإن قوله: «ومرة رأيته ﷺ وكأنني متزوج من بناته^(٢٣)»، فدعا لي، فقال: الله يرزقك منها، فقلت: اللهم ارزقني من ظهرك يا رسول الله ﷺ، وأتضرع إلى الله عز وجل، أن لا يحرمني من هذا الفضل غير مقبول، وأنا لا أدري كيف تجيز الدوائر المسؤولة عن نشر الكتب نشر مثل هذا الكلام وإذاعة مثل هذا المنام!!

١٥- أتى بعدد من الأسانيد التي ادعى أنها توصله بالإمام الرفاعي، ولا بد لذلك من مناقشة كاشفة.

خامساً: الأسانيد المدعاة بأنها توصل المؤلف بالرفاعي:

الطريق الأول: «عن الشيخ عبد الله الغماري... عن الذهبي عن البرزالي عن الحافظ محمد بن إبراهيم الجزري قال: أخبرنا إجازة ومناولة أبو عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي، ويعرف بشيخ حطين قال: سمعت - أي كتاب مناقب [ابن] الرفاعي - من مؤلفه الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي قال: قرأت بعد الإجازة على شيعي أحمد المستعجل الرفاعي... الخ».

أقول: هاهنا عدة أسانيد مركبة:

١- ما أدراك أن البرزالي روى عن المؤرخ محمد بن إبراهيم الجزري، وإذا روى عنه فما أدراك أنه روى هذا الكتاب «مناقب ابن الرفاعي»؟

٢- إن السند من الجزري إلى الهمامي مؤلف «المناقب» خاص بهذا الكتاب، فكيف جعلته سنداً عاماً؟ ثم كيف حولت السند الذي ينتهي إلى «المناقب» إلى جهة أخرى؟

٣- إن سند الهمامي عن شيخه أحمد المستعجل خاص بالأربعين الرفاعية - كما هو واضح وصريح من مقدمة كتاب حالة أهل الحقيقة مع الله - فكيف جعلته سنداً عاماً أيضاً؟ أليس من الافتراء أن تقول صد:٥ «إن الهمامي أجيز عن الرفاعي بكل ما له» ١٩؟

٤- إن «مناقب ابن الرفاعي» للهمامي كما يقول الذهبي - وقد مر معنا - «بلا إسناد»!! فتأمل - أخي القارئ - مدى الجراءة التي سوغت للمؤلف أن ينحرف بالإسناد من كتاب إلى كتاب، ومن شيء إلى شيء ليقول بأنه يتصل بالرفاعي بالسند المتصل، وبين الأمرين مفاوز، والله المستعان.

وقبل أن أنتقل إلى الطريق الثاني أحب أن أقول للمؤلف شيئاً مهماً جداً، وهو أن الشيخ عبد الله الغماري الذي رُكِّبت له إسناداً إلى الأربعين الرفاعية كان له فيها رأي مغاير أصلاً، فهو يقول في تعليق له على حديث «أدبني ربي فأحسن تأديبي» الذي أورده الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الأسنة»^(١١):

«قرأته مسنداً بإسناد ضعيف في كتاب الأربعين»^(١٢) المنسوب للقبط الكبير أحمد الرفاعي، لكنني غير واثق من صحة ما ينسب إليه من المؤلفات، لأنها من صنع أبي الهدى الصيادي الذي كان يكتب مؤلفات في مناقب الرفاعي وينسبها إلى علماء في القرن الثامن الهجري أو قبله أو بعده»^(١٣).

وإن من غير الجائز إطلاقاً أن يُقَوَّل الرجلُ بعد وفاته ما لا يقول، ومن الفاضح أن يقول المؤلف عبد السلام صد:

«وكان يعلم هذه الأسانيد حق العلم، ويدريها حق الدراية إن شاء الله شيخاخي الجليلان... الغماري و... القاداني».

ولو كان الشيخان الجليلان حينئذ لسارعا إلى الكشف عن هذا التدليس والتلبيس.

الطريق الثاني: عن الشيخ عبد الله الغماري أيضاً... عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر عن الإمام عبد الكريم الرفاعي عن أبي موسى الحدادي عن أبي محمد جمال الدين الخطيب الحدادي عن الرفاعي.

أقول: وهذا سند مفترى من جهتين:

١- إن رواية الرفاعي المزعومة عن أبي موسى

والجدير بالذكر أن الشيخ الغماري الذي رُكبت الأسانيد باسمه زوراً إلى هذه الرسالة كان يقطع بعدم صحة نسبتها إلى السيوطي، فكيف يرويه؟ وإليك الدليل:

فقد قال في رسالته «مصباح الزجاجاة في فوائد صلاة الحاجة»^(٣٦)، وهو يتحدث عن القاعدة الأصولية: «إن الخبر المنقول آحاداً فيما تتوفر الدواعي على نقله تواتراً: يقطع بكذبه»: إنها «تطبق على مثل ما يحكى عن الولي الكبير الشيخ أحمد الرفاعي أنه لما حج وزار، وقف تجاه الروضة الشريفة وقال»^(٣٧)..... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف، فقبلها والناس ينظرون.

وقيل: إن هذه الحادثة وقعت للشيخ علي أبي شبك الرفاعي دفين القلعة بالقاهرة^(٣٨)، وسواء أوقعت لهذا، أو لذاك فهي مقطوع بكذبها، لأن هذا الحادث العظيم تتوفر الدواعي على نقله تواتراً، وقد ذكر ناقل هذه القصة أنه شاهدها جمع كبير قدروا بخمسين ألفاً. وأن ممن شهدوها العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهنأ الشيخ الرفاعي بهذه المنقبة العظيمة !! وهذا مما يؤيد القطع بكذب هذه القصة، إذ كيف يحضرها خمسون ألفاً أو أكثر أو أقل، ثم لا يرويه منهم إلا واحد أو اثنان من أعمار الناس ومجاهيلهم وكيف لا يشير إليها الشيخ عبد القادر الجيلاني في شيء من دروسه ولا مؤلفاته بطريق يمتد عليه؟ ولم يذكرها الشعراني في الطبقات^(٣٩)، مع أنه يذكر ما هو أقل شأنًا منها بكثير، وقد رأيت رسالة مطبوعة - في إثبات هذه الحكاية - منسوبة للحافظ السيوطي^(٤٠)، ولا تصح نسبتها إليه^(٤١)، وما أكثر ما نسب للحافظ السيوطي من الكتب التي لم يؤلفها....

الحدادي هي حسب ما جاء في الكتاب المنسوب إلى الرفاعي «سواد العينين في مناقب أبي العلمين»^(٤٢)، وهذا الكتاب ليس للرافعي جزماً.

٢- من حيث جعل الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف الكبير يروي هذا الكتاب عن الرفاعي، مع أنه لا يوجد دليل على ذلك، والدليل على أن الرفاعي لم يؤلف «سواد العينين»: محتواه والأسانيد الغريبة التي فيه، وأن كل العلماء الذين ترجموا له لم يذكروه له^(٤٣)، وفجأة طبع سنة (١٣٠١ هـ)^(٤٤)، وهذا ما دعا الأستاذ الزركلي رحمه الله أن يقول^(٤٥): «وفي نسبته إليه شك»، بل من أطلع عليه جزم بيقين أنه ليس للرافعي^(٤٦).

الطريق الثالث: عن الشيخين الغماري والفاداني... إلى السيوطي، من خلال الأسانيد المذكورة في الرسالة الموسومة «الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ المنسوبة إليه»^(٤٧).

أقول: وأنا أشك في أن تكون هذه الرسالة للسيوطي، فإني لم أجد أحداً ممن ترجم للسيوطي قد ذكرها^(٤٨)، ثم طبعت فجأة سنة (١٣٠١ هـ)، وإذا كان للسيوطي أسانيد في هذه القصة فلماذا يهملها ويقول في رسالته «تتوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك»^(٤٩).

«وفي بعض المجاميع»^(٥٠): حج سيدي أحمد الرفاعي، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أشد:

في حالة البعد روعي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف
فقبلها..

ثم وقفت على رسالة خاصة للشيخ عبد الله الغماري سماها «التقد المبرم لرسالة الشرف المحتم»، وأتى فيها بما يثبت عدم صحة نسبتها إلى السيوطي^(١١).

وبذلك يتضح ادعاء المؤلف على شيوخه وتلقيه الأسانيد عنهم!! وما يقال على هذا الطريق يقال على الطريقين الرابع والخامس، فهما يعودان إلى السيوطي أيضاً.

وحتى لو ثبتت نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي فإن الأسانيد المذكورة فيها خاصة بها، فمن أين أتى المؤلف بأنه يروي بهذه الطرق عن الرفاعي كل ما له^(١٢)!!

الطريق السادس: عن الشيخين الغماري والفاداني... عن سبط ابن الجوزي عن الرفاعي.

وقد سبق بيان هذا الادعاء، وأن سبط ابن الجوزي ولد بعد موت الرفاعي!

الطريق السابع: عن الفاداني... عن عبد العزيز الدبريني عن أبي الفتح الواسطي عن الرفاعي (بكل ما له من رواية ودراية وعلوم الشريعة والحقيقة ومنها علوم القوم)^(١٣).

وهذا سند مفترى ولا دليل عليه:

نعم قال الشعراني في ترجمة الشيخ أبي الفتح الواسطي: «وأخذ عنه خلائق لا يحصون، منهم... الشيخ عبد العزيز الدبريني»^(١٤).

ولكنه لم يقل: ماذا أخذ، وكذلك لا يوجد نص على أن الواسطي قال: «أخبرنا قطب الأقطاب وشيخ الشيوخ الإمام أبو العباس أحمد الرفاعي بكل ما له من رواية ودراية وعلوم الشريعة والحقيقة ومنها علوم القوم»^(١٥).

ثم أين ذكر الفاداني هذا السند؟

وبعد: فهذه نظرات في هذا «المسند» المفترى، ولم أستقص، واني أدعو المؤلف الشيخ «عبد السلام بن حبوس» إلى إعادة النظر والرجوع عن هذا التزييف، والكف عن التلاعب بأسانيد العلماء، وأن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين وفي علمائهم وصلحاتهم وزهادهم.

وأقول له: إن الانتماء إلى هؤلاء العلماء والصلحاء والزهاد يكون باتباع هديهم الصافي المبارك، لا بالتفاخر على الناس بصنع أسانيد تتصل بهم.

لقد كان الإمام الرفاعي محدثاً، وحسبنا شهادة الإمام الذهبي، فقد ذكره في كتابه «المعين في طبقات المحدثين» فقال - وهو يعدد أهل الطبقة الثانية والعشرين -:

«والقدوة الشيخ أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي بالبطائح»^(١٦).

ويضاف إلى هذا أن الشيخ أحمد بن جلال بن محمد اللاري المصري قال في كتابه «جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى»^(١٧) - يعني السيد الرفاعي -:

«وفي بعض السير»^(١٨): كان السيد أحمد رضي الله تعالى عنه فقيهاً مفتياً قارئاً عالماً مجوداً محدثاً وله إجازة وروايات عالية.

أما التزيد والتفصيل، بلا برهان ولا دليل، فهذا مرفوض تماماً، وهو لا يخدم الرفاعي إطلاقاً.

والله من وراء القصد.

نتائج البحث

خلص هذا البحث إلى عدة نتائج، أبرزها:

١- إن هذا الكتاب الذي ظهر بعنوان ((مسند

الإمام قطب الأقطاب وشيخ العارفين أبي
العباس أحمد الرفاعي رحمته الله المتوفى سنة
(٥٧٨هـ) في الحديث الشريف)) كتاب
مصنوع لا يمت إلى الرفاعي بصلة.

٢- إن الطريقة التي اتبعها المؤلف في صنع هذا
المسند لا تصح أبداً في تأليف المسانيد،
فليس من المعروف ولا الجائز أن يعتمد أحد
إلى كتاب فيه أحاديث غير معزوة ولا مخرجة،
فيخرجها من كتب الحديث، ثم يركب أسانيد
من صاحب ذلك الكتاب إلى أصحاب تلك
الكتب، ثم يقول: هذا مسند فلان!

٣- إن ادعاء رواية الرفاعي بالإجازة العامة كل ما
لدى الشيوخ المذكورين في «أربعينه» لا دليل
عليه، ومثله الادعاء بأن طبقة شيوخه يروون
عن شيوخهم كل ما لديهم أيضاً.

٤- إن رواية راو عن شيخه حديثاً من كتاب أو جزء
لا تعني بالضرورة أنه يروي جميع ذلك الكتاب
أو الجزء، فقد يكون انتقى عليه، أو فاته شيء.
خاصة إذا لم ينص على ذلك الكتاب أو
الجزء.

٥- إن رواية الرفاعي عن الخليفة الناصر لا تصح ولا
تمكن. فقد توفي الرفاعي سنة (٥٧٨هـ)، وبدأ
الخليفة الناصر الإجازة سنة (٦٠٨هـ)، وعلى
هذا لا بد من البحث عن نسخة خطية من هذه
((الأربعين)) لتحقيق هذا الأمر، وللتثبت من
صحة نسبة هذه ((الأربعين)) إليه.

٦- إن الرواية عن الرفاعي من طريق سبط ابن

الجوزي لا تصح، لأنه ولد بعد وفاة الرفاعي
بعدة سنوات!

٧- إن الرواية عن الرفاعي من طريق
الغماري... عن السيوطي في رسالة ((الشرف
المحتم)) لا تصح، لأن الغماري يرى عدم
صحة نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي أصلاً.
إلى غير ذلك من النتائج المبنوثة داخل البحث.

التوصيات

١- أوصي كل من له علاقة بصدر هذا الكتاب أن
يعمل على سحبه وطيه، فقد خُدع به أناس
وراحوا يتداولونه بالإجازة والقراءة!

٢- تقييد الإجازة العامة، وأن لا تعطى لأي كان،
فقد يترتب على هذا مشكلات خطيرة،
ودعاوى كبيرة.

٣- كما أوصي بإطلاق نداء إلى المشتغلين بالرواية
والإجازة أن يوجهوا عنايتهم إلى ما هو أولى
وأأنفع، وهو الاهتمام بالدراية، وإظهار المنهج
النبوي في الاعتقاد والعمل والسلوك، وبثه في
صفوف الأمة، فهي أحوج ما تكون إليه في هذه
الأيام.

أما الاشتغال بالشكل والوقوف عنده فلا ثمرة منه
ولا جدوى فيه.

٤- دعوة أهل الاختصاص إلى الكتابة في جهود
العلماء وموافقتهم الصارمة ممن ركب إسناداً
أو ادعى سماعاً، وبيان ذلك بياناً شافياً يزيد
الثقة بنقل السنة، والطمأنينة لصحتها
وسلامتها. ■

- (١) الهمامي: نسبة إلى «الهمامية» بلدة من نواحي واسط...
منسوبة إلى همام الدين الأسدي. انظر معجم البلدان (٤١٠/٥). وقد تحرفت في هذا المسمند ص ٢٤ إلى الحمامي - بالحاء -.
- (٢) لست الآن بصدد إثبات النسبة أو نفيها. فذلك مجال آخر.
- (٣) والتزمت ذكر الأسماء هنا كما ذكرت هناك، وما كان بين معكوفين فهو زيادة مني.
- (٤) هكذا عُرِف به مرتين، وهذا غريب على أسلوب الرقاعي.
- (٥) أقول: إن رواية الإمام الرقاعي عن الخليفة الناصر لا تصح إطلاقاً للأدلة الآتية:
- ١- ذكر في مقدمة حالة أمل الحقيقة المشتمل على الأحاديث الأربعين أن هذا الكتاب ألقي برواق أم عبيدة [في واسط العراق] عام (٥٤٩ هـ)، وولد الخليفة الناصر سنة (٥٥٣ هـ)!
- ٢- لم يبدأ الناصر بإجازة العلماء والملوك من أهل عصره إلا بعد وفاة الرقاعي بزمن. قال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦٥/٢٢) في ترجمة الحافظ مفيد بغداد أبي العباس أحمد بن أحمد البندنجي ثم البغدادي الأزجي المعدل (٥٤١-٦١٥ هـ): «امتحن بأن شهد في سجل باطل، فصنع على حمار. وحبس مدة في سنة ثمان وثمانين [وخمسمائة]. وخمل، وكان أخوه تميم قد استجاز للإمام الناصر جماعة، فأظهر الإجازة فأنعم عليه، فتكلم في أخيه. وأنه ما شهد بزور محض... فأعاد الناصر إلى العدالة...» وأخوه تميم هذا ولد سنة (٥٤٥ هـ). وتوفي سنة (٥٩٧ هـ). وترجمته في السير (٢٢/٦٥-٦٦)، وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الخليفة الناصر (٢٢/١٩٧): «قال الموفق عبد اللطيف: وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث، واستناب نواباً يروون عنه، وأجرى عليهم الجريات. وكتب للملوك والعلماء إجازات...» وقد ولي الخلافة سنة (٥٧٥ هـ) إلى (٦٢٢ هـ).
- فقد ظهرت الإجازة له سنة (٥٨٨ هـ) أي بعد وفاة الرقاعي بعشر سنوات، ويبدو من كلام الموفق عبد اللطيف البغدادي أنه لم يجز فوراً، بل تأخر هذا إلى وسط ولايته، وهذا يثير التساؤل والحيرة، ثم رأيت في تاريخ الإسلام في حوادث سنة ٦٠٧ (٢٩/٤٣): «وفيها
- أظهر الناصر لدين الله الإجازة التي أخذت له من الشيوخ، وخرج عنهم جزءاً أو خُرجَ له، وهو المسمى بروح العارفين. وأجازه للأكابر». فكيف يروي عنه الرقاعي. وقد توفي سنة (٥٧٨ هـ)؟
- أما الجزء المذكور (روح العارفين) فقد طبع مؤخراً، والحديث الذي نسب إلى الرقاعي روايته عن الناصر هو فيه برقم (٤٠) ص ٧٨-٧٩، ولعلي أقاويل هذا الموضوع لاحقاً - إن شاء الله - وحسبنا الآن هذه الإشارة.
- (٦) الموطأ رواية الزهري (٧٦/٢). وما بين المعكوفين زيادة منه.
- (٧) هو الحديث الثاني عشر.
- (٨) ولأنه لم يذكر الأولية تجاهله. وأتى بسند مركب!
- (٩) وهنا يجب القول: إنه لا يلزم من ذكر حديث في كتاب أن يكون مؤلفه يرويه بالسند، وهذا معلوم مشهور متفق عليه. ثم يُقال: هل ثبتت نسبة هذه الكتب إلى الرقاعي حتى نسند له هذه الأحاديث؟
- (١٠) أدعو بهذه المناسبة إلى تقييد الإجازة العامة، وألاً تعطى لأي كان، فقد يترتب على هذا مشكلات خطيرة ودعاوى كبيرة، كما هو الحال هنا.
- (١١) وهذا فضلاً عن الأخطاء النحوية وغيرها. أما الأخطاء المطبعية فحدث ولا حرج!
- (١٢) انظر ترجمته في صدر «المختار من تاريخ ابن الجزري» للذهبي ص ١٢-٢٤.
- (١٣) تاريخ الإسلام (٢٥٥/٤٠).
- (١٤) (٤٢/١)، ومراجعة الزمان لسبط ابن الجوزي كما هو معلوم.
- (١٥) في ترجمة جده الإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) في وفيات الأعيان (١٤٢/٣).
- (١٦) وقد أثبتتها الدكتور إحسان عباس في ترجمته للسبط في صدر تحقيقه لمرأة الزمان (٩/١): (٥٨١ هـ).
- (١٧) (٢٣٦/٨) من الطبعة الهندية.
- (١٨) وقد استدرك محقق شذرات الذهب السيد محمود الأرنؤوط هذه الجملة من مرآة الزمان في طبعته الجديدة. انظر الشذرات (٤٢٨/٦).
- (١٩) انظر شذرات الذهب (٤٥٧/٦).
- (٢٠) (٢٥٤-٢٥٣/٤٠).

- (٢١) أي طريق عبد الغني بن نقطة هذا.
- (٢٢) المعروف أنه ليس الخرقه من أبيه الشيخ محيي الدين إبراهيم عن الإمام الرافعي. انظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن الجزري ص ٨٤-٨٥ (وتحرف الفاروخي إلى الفاروخي). وفي «إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد» للشيخ محمد بن الطيب الفاسي (مخطوط) رواية الشيخ محيي الدين إبراهيم عن أبيه عمر عن الإمام الرافعي.
- (٢٣) بناته ٩!! ولعله سقط في الطبع كلمة: إحدى. وفي الحالين فالأمر مستغرب.
- (٢٤) انظر ص ٥١.
- (٢٥) هو فيها الحديث الثامن عشر.
- (٢٦) لست الآن بصدد تأييد هذا الرأي أو نفيه. وقد اختلف الناس في الحكم على شخصية الشيخ أبي الهدي الصيادي (١٢٦٦-١٣٢٧ هـ) اختلافاً كثيراً، ومثل هذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث والتأمل، ومصادره كثيرة.
- (٢٧) كان عليه أن يبين أنه ربط السند من الرافعي إلى الرافعي في ضوء «سواد العينين» ولا أدري لماذا تجاهل هذا؟ وليس في «سواد العينين» رواية حديث، وإنما هو مناقب وأخبار، فاعجب لهذا الخلط!
- (٢٨) وهؤلاء العلماء هم:
- النووي (ت: ٦٧٦ هـ) في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٦٤/٢)
- الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في «تاريخ الإسلام» (١٥٧/٤٥).
- وسير أعلام النبلاء» (٢٢/٢٥٥-٢٥٥). و«المعبر» (١٩٠/٣). و«دول الإسلام» (١٢٩/٢)
- ابن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ) في «تاريخه» (٢١٢/٢)
- الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات» (٩٣-٩٢/١٩)
- ابن شاکر الكتبي (ت: ٧٦٤ هـ) في «فوات الوفيات» (٢٧٦-٢٧٧/٢)
- اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ) في «مرآة الجنان» (٥٦/٤)
- السبكي (ت: ٧٧١ هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٩٣-٢٨١/٨)
- الإسنوي (ت: ٧٧٢ هـ) في «طبقات الشافعية» (٢٨١/١)
- ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) في «طبقات الفقهاء الشافعيين» (٨١٤-٨١٧/٢)
- محمد بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤ هـ) في رسالته «ترجمة الإمام إمام الدين أبي القاسم الرافعي» (مخطوطة).
- ابن الملقن (ت: ٨٠٤ هـ) في «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير» (٤٤٥/١-٤٨٢). عليه أحال في «العقد المذهب» ص ١٥٣.
- ابن قاضي شهاب (ت: ٨٥١ هـ) في «طبقات الشافعية» (٧٥/٢).
- السيوطي (ت: ٩١١ هـ) في «طبقات المفسرين» ص ٦٠.
- الداودي (ت: ٩٤٥ هـ) في «طبقات المفسرين» (٣٤٤-٣٤١/١).
- طاش كبري زاده (ت: ٩٦٨ هـ) في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (١٠٠/٢-١٠٢).
- ابن هداية الله (ت: ١٠١٤ هـ) في «طبقات الشافعية» ص ٢١٩.
- ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب» (١٨٩/٧-١٩١).
- ولم يذكره أيضاً الحاج خليفة في «كشف الظنون»، وعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في «أسماء الكتب»، وأحمد عطية في «القاموس الإسلامي» (٤٧٥/٢)، وكحالة في «معجم المؤلفين» (٣/٦).
- (٢٩) ولهذا ذكره البغدادي (ت: ١٣٢٩ هـ) في كتابه «إيضاح المكنون» (٢٠/٢) و«هدية المارفين» (٦١٠/١) وعليه اعتمد علي محمد مموض وعادل أحمد عبد الموجود في ذكره ونسبته إليه في ترجمة الرافعي في مقدمة كتابه «العزیز شرح الوجيز» (٤١٥/١).
- (٣٠) الأعلام (٤/٥٥)، وانظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلیان سركيس ص ٩٢٥ فقد تشكك فيه أيضاً.
- (٣١) طالعت هذا الكتاب قديماً ودونت ملحوظاتي على حواشيه، ولعل الله ييسر لي استخلاصها في بحث.
- (٣٢) لم يذكر المؤلف هنا أيضاً أنه ربط الأسانيد ربطاً بالرجال المذكورين في هذه الرسالة، ولم يذكرها أصلاً!! وهكذا جعل سند هذه القصة سنداً حديثاً عاماً!
- (٣٣) ذكرها إسماعيل باشا البغدادي - ولا بد أنه اعتمد على النسخة المطبوعة - في إيضاح المكنون (٢/٤٧)، وإليه عزاها الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي» ص ٢٣٥. والباحثان أحمد الخازندار ومحمد

تصحيفات كثيرة.

- (٤٠) أي «الشرف المحتم»، وقد سماها إبراهيم الرفاعي ناشر «حالة أهل الحقيقة» في طبعة مصرية سنة ١٤١٢ هـ ص: «الكز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الفوت الرفاعي الأعظم»، وهذا خلط، فهذا اسم كتاب لأبي الهدى الصيادي، وهو مطبوع سنة (١٣١٢ هـ).
- (٤١) وقد علق الشيخ هنا قائلاً: «نعم، نقل السيوطي هذه الحكاية في كتابه «توير الحلك» عن بعض المجاميع». قلت: وسبق نقل هذا.
- (٤٢) انظر ص ٢٢-٢٥ من كتابه «أولياء وكرامات».
- (٤٣) انظر المسند ص ٥٢.
- (٤٤) المسند ص ٥٤.
- (٤٥) الطبقات (٢/١-٢٠٢).
- (٤٦) المسند ص ٥٤.
- (٤٧) المعين ص ١٧٧ من طبعة الدكتور همام سعيد، ص ٢٥٢ من طبعة الدكتور محمد زينهم محمد عرب.
- (٤٨) ما يزال مخطوطاً، ومنه نسخ في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد والأوقاف المركزية بالموصل ومكتبة جامعة البصرة، ومكتبة السيد شاكر آل غلام الرفاعي - رحمه الله - في سامراء، وبحثت عن ترجمة لمؤلفه المذكور فلم أجد شيئاً حتى الآن.
- (٤٩) هكذا قال الشيخ اللاري، ولم يصرح باسم هذا الكتاب ولا اسم مؤلفه!

- إبراهيم الشيباني في «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» ص ٢٧٠، ولم يذكروا لها نسخة مخطوطة.
- (٣٤) في ضمن «الحاوي للفتاوى» (٢/٤٤٦-٤٤٧)، وقد وقفت عليها مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، والنص فيها كالتص في المطبوع.
- وللشيخ محمد بن طولون (٨٨٠-٩٥٢ هـ): «أنجم الفلك في إمكان رؤية النبي والملك»، ذكره لنفسه في «الفلك المشحون» انظر ص ٧٨، وأشار المحقق إلى صورة من نسخة المؤلف توجد بالمكتبة التيمورية برقم (٢٠٣ مجاميع) وتقع في (١٢) صفحة فينفي مراجعته.
- فائدة: لشيخنا العلامة السيد عبد العزيز الفماري (ت: ١٤١٧ هـ): «نظم اللال فيما أخذه الشمس ابن طولون من كتب الجلال» مخطوط، انظر «فتح الميزان» في أسانيد السيد عبد العزيز ص ٢٩.
- (٣٥) هذا اللفظ مشعر بالضعف، انظر مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «صفحات من صبر العلماء للأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله ص ٧.
- (٣٦) (٢٨-٢٩).
- (٣٧) البيهقيين المذكورين آنفاً، ولكن فيهما: نوبة الأشباح، بدل: دولة..
- (٣٨) قلت: جاء هذا في «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختارة» للشيخ مؤمن الشبلنجي ص ٢٥٢.
- (٣٩) انظر ترجمة الرفاعي فيه (١/١٤٠-١٤٥)، وفيها

المصادر والمراجع

- ١- إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد (ثبت) الشيخ محمد بن الطيب الفاسي، مصور عن مخطوط في مكتبة الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري.
- ٢- أسماء الكتب لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، تح: د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي - مصر.
- ٣- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١١ (١٩٩٥).
- ٤- البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير لابن الملقن، تح: جمال محمد السيد، دار المعاصرة - الرياض، ط ١ (١٤١٤).
- ٥- تاريخ ابن الوردي، مصور عن طبعة المطبعة الحيدرية في النجف التي كانت في (١٢٨٩-١٩٦٩).
- ٦- تاريخ الإسلام للذهبي، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ (١٤١٧-١٩٩٦).
- ٧- ترجمة الإمام إمام الدين أبي القاسم الرفاعي لمحمد رافع السلامي، مصورة عن مخطوطة في مكتبة الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء.
- ٨- توير الحلك للسيوطي في ضمن «الحاوي للفتاوى»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، (١٤١١-١٩٩٠)، ونسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد.
- ٩- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت عن الطبعة المنيرية.
- ١٠- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال بن

- ٢٥- طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، تد: د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زيتهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، (١٤١٣-١٩٩٣).
- ٢٦- الطبقات الكبرى للشعراني، مصورة دار الفكر - بيروت.
- ٢٧- طبقات المفسرين للدودي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٨- طبقات المفسرين للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩- العبر للذهبي، تد: محمد السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥).
- ٣٠- العزيز شرح الوجيز لعبد الكريم الرافعي، تد: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٧).
- ٣١- العقد المذهب لابن الملقن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٧).
- ٣٢- فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز، تخريج محمود سعيد ممدوح، دار الإصائر - دمشق، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥).
- ٣٣- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، تد: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤١٦-١٩٩٦).
- ٣٤- قوات الوفيات لمحمد بن شاکر الکتبي، تد: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (١٩٧٤).
- ٣٥- القاموس الإسلامي لأحمد عطية، ط القاهرة.
- ٣٦- كشف الظنون للحاج خليفة، مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٧- المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي، تد: خضير المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨).
- ٣٨- مرآة الجنان للياضي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ط٢ (١٤١٣-١٩٩٣).
- ٣٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، جا تد: د. إحسان عباس، دار الشروق - بيروت، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥)، والطبعة الهندية.
- ٤٠- مسند الإمام قطب الأقطاب وشيخ المارفين أبي العباس أحمد الرفاعي، لعبد السلام بن محمد بن حبوس، دون تاريخ ولا مكان.
- ٤١- مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة لعبد الله النماري، عالم الكتب - بيروت، ط٢ (١٤٠٥-١٩٨٥).
- محمد اللاري المصري، مصور عن مخطوط. في خزانتي.
- ١١- حالة أهل الحقيقة مع الله للسيد أحمد الرفاعي، نشره في مصر: إبراهيم بن خلف الله الرفاعي، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣)، مطابع الأهرام.
- ١٢- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية - الكويت، ط١ (١٤٠٣-١٩٨٣).
- ١٢- دول الإسلام للذهبي، إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر.
- ١٤- ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني، مصورة دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، (١٤١٢-١٩٩٢) عن طبعة الهند (١٩٦٠).
- ١٥- روح المارفين من كلام سيد المرسلين. للخليفة الناصر لدين الله العباسي، تح: د. بدري محمد فهد، دار الفكر، عمان، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- ١٦- سواد العينين في مناقب أبي العلمين المنسوب إلى عبد الكريم الرافعي، نشره عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي - دمشق في ضمن مجموع سماه «سماح وشراب».
- ١٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، تد: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٨- شذرات الذهب لابن العماد الحفيلبي، تد: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - بيروت، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦).
- ١٩- الشرف المحتم المنسوب إلى السيوطي، نشره ثانياً عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي - دمشق في ضمن مجموع سماه: «سماح وشراب».
- ٢٠- صفحات من صبر العلماء لأبي غدة، دار القلم - بيروت، ط١ (١٤١٤-١٩٩٤).
- ٢١- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تد: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- ٢٢- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة، تد: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).
- ٢٣- طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني، تد: عادل نهويض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢ (١٤٠٢-١٩٨٢).
- ٢٤- طبقات الشافعية للإنسوي، تد: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).

- ٤٢- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار صادر - بيروت.
- ٤٣- معجم المؤلفين لكحالة. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إيلان سركيس. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- ٤٥- المعين في طبقات المحدثين للذهبي، تح: د. همام سعيد. دار الفرقان - عمان. ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤). وتح: د. محمد زينهم محمد غرب. دار الصحوة - القاهرة. ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).
- ٤٦- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، تح: عبد الله محمد الصديق النماري. مصورة دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).
- ٤٨- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال. دار الغرب - الرباط. (١٣٩٧-١٩٧٧).
- ٤٩- مناقب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري (ت: ٨٢٣ هـ)، تح: طارق الطنطاوي. مكتبة القرآن - القاهرة، ط١ (١٩٩٤).
- ٥٠- الموطأ برواية أبي مصعب الزهري، تح: د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل. مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ (١٤١٢-١٩٩١).
- ٥١- النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم لمبد الله النماري ضمن «أولياء وكرامات» له. مكتبة القاهرة، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).
- ٥٢- نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار لمؤمن الشبلنجي. دار الفكر - بيروت.
- ٥٣- هدية المارفين لإسماعيل البغدادي. مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٤- الوافي بالوفيات للصفدي، ج١٩ بغاية: رضوان السيد، دار النشر فرانز شتايز شتوكارت، (١٤١٣-١٩٩٣).
- ٥٥- وفيات الأعيان لابن خلكان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.



بيانُ القصد من قولهم: "بهجة الرفاعي"
و"البهجة الرفاعية" و"البهجة للرفاعي"

الدكتور

عبد الحكيم الانيس

بيانُ القصد من قولهم: "بهجة الرفاعي" و"البهجة الرفاعية" و"البهجة للرفاعي"

د. عبد الحكيم الانيس

من فنون الترجمة أفراد عالم أو أديب أو صالح بكتاب يتناول حياته وما يتعلق به.

ومن ذلك ما ألفه الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي المتوفى سنة (٧١٣هـ) عن الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ت: ٥٦١هـ)، وعنوان كتابه: "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار". [١] وقد يُعبر عنه بـ "البهجة القادرية". [٢]

ولعل الشطنوفي لم يخطر له وهو يضع هذا العنوان لكتابه أنه سيُستعار جزء منه لترجمة غيره من الصالحين، والمنسوبين إلى الصلاح، وسيكون هناك:

• بهجة رفاعية.

• "بهجة أحمدية". [٣]

• "بهجة دسوقية". [٤]

• "بهجة الشيخ عقيل المنجي". [٥]

• "بهجة ومناقب وأخبار عن أحوال الشيخ المصطفى اللطيفي المدفون بحلب". [٦]

• "بهجة الحلاج". [٧]

• وهكذا [٨].

لا أدري متى بدأت هذه الاستعارة وهذه المشاكلة، وقد لا يكون ذلك مهماً، ولكن من الضروري جداً أن نعرف هذا لأنه سيكشف لنا عن أخطاء كبيرة حصلت بسبب غياب معرفته، تتمثل في غموض حقيقة كتب معينة، ونسبتها إلى غير مؤلفيها، ولبس في عناوينها.

وأستعرض الآن ما وقفْتُ عليه من ذلك، فيما يتعلق بترجمة السيد أحمد بن علي الرفاعي (ت: ٥٧٨هـ):

١- جاء في أول صفحة من كتاب "البراهين من مقالات وارث الأنبياء والمرسلين" (نسخة الظاهرية مكتوبة سنة ١٠١٥هـ)، جاء بخطٍ مختلفٍ:

"بهجة سيدي أحمد قدس الله سره."

٢- وفي مركز جمعة الماجد بدبي مخطوطٌ أصليٌّ كُتِبَ عليه:

"هذا كتاب بهجة سيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره العزيز."

وحقيقة هذا المخطوط هي أنه نسخةٌ من كتاب "إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي" سقطتُ منه الأوراقُ الأولى، فأكملها بعضُ الناسخين من كتاب "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين" لتقي الدين الواسطي (ت: ٧٤٤هـ)، فظنُّ أنه نسخة من "الترياق" هذا، وليس كذلك، وقد فحصته بنفسِي، فاكتشفتُ هذا التزوير.

وتاريخ نسخ المخطوط ٥ من شوال سنة ١٠٤٥هـ.

٣- جاء على غلاف نسخة خطية برقم (١٠١٤٢) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كُتِبَتْ سنة (١٠٩٤هـ):

"قد تشرفت بمطالعة هذا النسخة اللطيفة بهجة الأنوار [٩] الذي نجز عن أحوال... السيد الرفاعي. [١٠]..."

وهو نسخة من "جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى" لابن جلال اللاري المصري من أهل القرن التاسع الهجري).

٤- جاء في "فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: (٢/٣١٢)" "كتاب البهجة. أحمد بن علي الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

أوله: الحمد لله الملك المَنَّان الجواد، المُقَدَّس عن الأمثال والأنداد...

الناسخ سليم بن ملا بشير سنة ١١٤٥هـ.

وحقيقةً هذا المخطوط أنه نسخةٌ من كتابٍ عنوانه "جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى" لابن جلال اللاري المصري.

وقد كُتِبَ عليه "البهجة" من باب الاستعارة والمشاكلة لـ "البهجة القادرية"، ولغياب ما قدمته عن المفهرس الأستاذ سالم عبد الرزاق ظنُّه من تأليف السيد أحمد الرفاعي! والكتابُ في مناقبه، فكيف يكون من تأليفه؟!

وليت المفهرسين ينظرون في المخطوط الذي يفهرسونه جيداً.

٥- وتكرَّر هذا الخطأ في فهرس مخطوطاتٍ آخر، وهو "فهرس مخطوطات رفاة رافع الطهطاوي" الذي عمله الدكتور يوسف زيدان، فقد جاء فيه (١٨٩/١):

"البهجة للرفاعي (أحمد بن علي بن يحيى، صاحب الطريقة الرفاعية) المتوفى ٥٧٨هـ..

أولها: الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أذاق أحبابه حلاوة مناجاته عند السحر... وآخرها... تمت هذه البهجة... سنة ١٢٤١هـ.

وقد علَّق المفهرس الدكتور يوسف زيدان على نسبتها إلى الرفاعي فقال:

"لم يُعرَف للشيخ أحمد الرفاعي كتابٌ بعنوان "البهجة"، ولعله لأحد الرفاعية المتأخرين."

أقول: ليس هذا الكتاب من تأليف الرفاعي قطعاً، ولا يُمكن أن يكون من تأليفه، وإنما هو في مناقب الرفاعي لمؤلفٍ مجهول، وأصله باللغة التركية، فعزَّب كما جاء في آخره. ولو نظر الدكتور المفهرس فيه لعلَّق تعليقاً آخر.

ولو عَرَفَ الاستعارة والمشكلة التي قدمتُ بيّانها لعَرَفَ حقيقة الكتاب، وسرَّ العنوان والنسبة. وقد حصلتُ على نسخةٍ منه وفحصتهُ بنفسِي.

٦- وفي مكتبة جامعة البصرة نسخة خطية من كتاب "جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى"، وقد جاء إلى جانب هذا العنوان أيضاً: "بهجة الرفاعي"

وكتَبَ عليه: "دخل في نوبة العبد الداعي الفقير محمد [١١] بن الشيخ عبد الله الراوي الرفاعي غفر اللهُ لهما وللمسلمين في سنة ١٢٧٧هـ."

٧- جاء في "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته" للأستاذ خالد الريان (٨٧/٢):

"البهجة الرفاعية" لمحمد بن طلب المصري، من رجال القرن الثالث عشر الهجري، وهي مكتوبة سنة ١٢٩٢هـ، ورقمها (٥٠٧٤).

وأعيد ذكرُ الكتاب في "فهرس التصوف" لمحمد رياض المالح (٢٩٢/١) وسُمِّي فيه:

"تعريف أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية."

وجُعِلَ محمد بن طلب المصري ناسخاً لا مؤلفاً!

٨- وفي الخزانة العامة والمحفوظات بتطوان في المغرب مخطوطٌ جاء على غلافه: "كتاب البهجة الوسطى واسمُه أيضاً ربيعُ العاشقين في مناقب سيدنا الإمام الرفاعي سلطان العارفين."

تأليف الإمام الجليل العارف بالله الشيخ علي أبي الحسن ابن جمال الدين الخطيب الكبير الحدادي الواسطي رضي الله عنه."

والنسخة حديثُ، وخطُّها يُشَبِّهُ خطوطَ كتبٍ كُتِبَتْ في حياة الشيخ أبي الهدى الصيادي (١٢٦٦-١٣٢٧هـ).

وحقيقةً هذا الكتاب أنه "إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي"، وقد أُضيفت إليه إضافات، وسُمِّي هذا الاسم.

٩- وفي مكتبة السيد شاکر آل غلام السامرائي الرفاعي مخطوط كتب عليه:

"هذا كتاب بهجة للعارف بالله سيدي السيد أحمد الرفاعي نفعنا الله به."

وهو نسخة من: "جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى" لابن جلال اللاري المصري أيضاً.

والنسخة كُتِبَتْ سنة ١٣٩٤هـ، من نسخة مكتوبة سنة ١٢٩٢هـ، ومصورتها عندي.

١٠- ويوجد على الانترنت مخطوط غير كامل، هو نسخة من "جلاء الصدا" ولكن كُتِبَ في أوله أيضاً:

"هذا كتاب البهجة للعارف بالله سيدي السيد أحمد الرفاعي. [١٢]"

تتمة:

جاء في الكتاب المُسمَّى "المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية" المنسوب إلى عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني (المطبوع في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٠٥هـ) ص ١٠٩ أن من كتب السيد أحمد الرفاعي كتاباً بعنوان: "البهجة". والله أعلم. ولا تُعرف لهذا الكتاب نسخة.

تنبيه:

جاء في كتاب "الإمام السيد أحمد الرفاعي" ليوسف الرفاعي ومصطفى الرفاعي الندوي، في ذكر مؤلفات الرفاعي ص ٤٤:

"البهجة شرحُ كتاب التنبية في الفقه الشافعي".

والذي في "المعارف المحمدية" السابق ص ١٠٩: البهجة وشرح التنبية، فهما عنده كتابان.

وقد نبّه على هذا الخطأ - وهو سقوط الواو - الشيخُ حسن بن عبد الحكيم عبد الباسط في تعليقاته على الكتاب المذكور.

والخلاصة:

أن "البهجة الرفاعية" تعني كتابًا في مناقب الرفاعي، وقد يكون عنوانًا أصليًا، وقد يُطلق على كتاب له عنوان آخر، والكتب التي أُطلق عليها هذا العنوان:

"١- البراهين من مقالات وارث الأنبياء والمرسلين".

"٢- إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي"، النسخة المُسمّاة غلطًا: "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين" لتقي الدين الواسطي.

"٣- إرشاد السلوك"، المُسمّى غلطًا: "ربيع العاشقين في مناقب سيدنا الإمام الرفاعي سلطان العارفين".

"٤- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى "لابن جلال اللاري المصري، وذلك في خمس نسخ، وهي:

أ -نسخة أوقاف بغداد.

ب -نسخة أوقاف الموصل.

ج -نسخة جامعة البصرة.

د -نسخة السيد شاكر آل غلام السامرائي.

هـ -نسخة على الإنترنت مجهولة المصدر.

" ٥- كتاب في المناقب "في مكتبة الطهطاوي.

" ٦-كتاب في المناقب "في الظاهرية.

وهذه الكتب الخمسة - بنسخها العشر، ويوجد غيرها كذلك - ما زالت مخطوطة لم تُحَقَّق ولم تُدرَس.

[١] وللإمام ابن رجب الحنبلي كلامٌ عليه، يُنظر في ترجمة الشيخ عبد القادر في الذيل على طبقات الحنابلة.

[٢] عبّر بذلك الصيادي في كتابيه: "قلادة الجواهر" وهو في ذكر الرفاعي وأتباعه ص ٢٥، و"الكوكب الزاهر" وهو في مناقب الشيخ عبد القادر ص ١٩٥.

[٣] قال الصيادي في "قلادة الجواهر" ص ٢٤:

"مَنْ أراد الوقوف كلَّ الوقوف على نسب السيد أحمد البدوي الحسيني رضي الله عنه فليُطالع "البهجة الأحمدية" مؤلف سيدنا تاج الدين الموصلي..."

ولم أجد لهذا الكتاب ذكراً في "معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة".
(انظر ما ذكره عن البدوي ص ٩٨-٩٩).

[٤] قال الصيادي في كتابه "قلادة الجواهر" ص ٢٤:

"مَنْ أراد الوقوف كلَّ الوقوف على نسب سيدنا إبراهيم الدسوقي الحسيني رضي الله عنه فليُطالع "البهجة الدسوقية" مؤلف الإمام الفاضل الشيخ محمد البلقيني..."

ولم أجد ذكراً لهذا الكتاب أيضاً في "معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة". انظر ما ذكره عن الدسوقي (ت: ٦٧٦هـ) ص ٣٠٧-٣٠٨.

[٥] انظر: "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف" (٢٠٠/١).

[٦] السابق (٢٠٣/١).

[٧] انظر: "فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل" (٢٠٠/٦).

[٨] لكتاب الشطنوفي مختصرٌ سُمِّي "البهجة الصغرى" منسوب إلى عبد العزيز الديريني. انظر: "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته" (٢/٨٩)، وهو بالعامية!!

[٩] وقد أخذ فيه أولُ لفظ من عنوان كتاب الشطنوفي وآخره.

[١٠] دُكِرَ هذا المخطوط في "الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف" ص ٢٢٣ ووصفه المؤلفُ محمد أسعد طلس بقوله: "حسن الخط، ألفتها الأرضة."

وذكره المفهرس الثاني عبد الله الجبوري بعد ذكره "جلاء الصدا" فقال:

"نسخة أخرى مأروضة ألفتها الأرضة، سقيمة."

انظر: "فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد" (٢٢٤/٤).

[١١] وهذا والد الشيخ إبراهيم الراوي المُترجم في "الأعلام" (٧٢/١).

[١٢] ذكر الصيادي في كتابه "قلادة الجواهر" في الكتب المؤلفة عن الرفاعي ص ٢٣:

"كتاب البهجة الرفاعية مؤلف الشيخ الإمام عبد العظيم المنذري الذي ألفه في شامخ مرتبته، وذكر عالي سيادته نور الله مرقده."

وإذا كان الصيادي يقصدُ الإمامَ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة (٦٥٦هـ) فلم يُعرَفْ له كتابٌ بهذا العنوان. والله أعلم .

صابئ في رواق الرفاعي

الدكتور

عبد الحكيم الانيس

صابئ في رواق الرفاعي

عبد الحكيم الأنيس

من أعلام التاريخ المعروفين بالعلم والعرفان والصلاح السيد أحمد بن علي الرفاعي
(المتوفى سنة ٥٧٨هـ).

كان يعيش في جنوب العراق، في قرية تُعرف بأم عبدة، وكان له فيها رواق يقوم فيه
بإرشاد الناس ووعظهم وتربيتهم.

وكان السيد آية في سوق القلوب إلى الله سبحانه.

وله مع الناس - على اختلاف مذاهبهم، ومشاربهم - أخبار مؤثرة تدل على عظم ما منحه
الله من فهم عميق لهدى الإسلام.

ومن ذلك هذا الخبر الذي حكاه محدث واسط الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن
الواسطي (المتوفى سنة ٧٤٤هـ) في كتابه عن السيد المسمى "ترياق المحبين في سيرة
سلطان العارفين"،

يقول - رحمه الله -:

"كان في زمن سيدي أحمد رجل من الصابئين قد فُقدت له دواب، فخرج في طلبها فلم
يعرف لها خبراً، فرجع فوصل في طريقه إلى "أم عبدة" ليلاً فدخلها، وكان قد مكث ثلاثة
أيام لم يذق طعاماً، لأن الصابئة لا يأكلون خبز المسلمين، وكانت تلك الليلة شديدة البرد
والظلمة، فدخل "الرواق" وقد أضرَّ به البرد والجوع والتعب، فألقى نفسه بين الفقراء
ونام، فأظهر الله سيدي أحمد على حاله، فخرج لأجله، فلما وصل إليه قعد عند رأسه
وأيقظه، فانتبه مرعوباً وقال: يا سيدي ماذا تريد مني وأنا فقير غريب؟!

فقال: صدقت أي ولدي، وإنما أظنك جائعاً.

ثم أمره أن يمضي معه إلى المنزل، فقام ومشى معه، فلما دخلا المنزل أحضر له دقيقاً، وسمكة، وتمرّاً، وركوة للماء جديدة، وأمره أن يمضي بنفسه ويغسل السمكة، ويملاً الركوة ماء من "دجلة" بيده، فمضى الرجل وغسل السمكة والتمر أيضاً، وأتى معه بماء، وشرع في عجن الدقيق، وأما سيدي أحمد فإنه أحضر حطباً وجعله في التَّنُور وأوقد فيه النار، فلما فرغ منه شوى السمكة، ثم قدّم الجميع بين يديه، فأكل حتى شبع، ثم أمره سيدي أحمد أن يأخذ الباقي معه لصغاره، فجمعه وشده في شيء، ثم حمله سيدي أحمد وخرج قدامه رجاء أن يجد سفينة ينحدرُ الرجلُ فيها إلى أهله، فوجد سفينة فيها جماعة ينحدرون فكلّمهم سيدي أحمد فقال لهم: تأخذون هذا الفقير معكم إلى كذا وكذا - وذكرَ قريته - وتأخذون أجر تكم؟

قالوا: نعم.

فقدّموا السفينة وأخذوه معهم، فوضّاهم سيدي أحمد به، ثم رجع بعد أن ودّع الرجل، فلما وصل أولئك الجماعة إلى قرية الرجل صعد من السفينة ودخل على أهله آخر الليل، ففرحوا بقدومه، فسألوه عما جرى له فأخبرهم وحكى لهم قصته مع سيدي أحمد ثم قال لهم: ما هذا إلا رجل كريم على ربّه وإنني داخل في دينه، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فاتبعه أهله في الحال وأسلموا معه جميعاً، فلما أصبح خرج إلى بني عمه وعشيرته - وكان كبيرهم - فاجتمعوا به وسلّموا عليه وأخبرهم بما جرى له وأنه قد أسلم هو وجميع من عنده، ورغبهم في الإسلام، فكشف الله الغمّة عن قلوبهم، وأسلموا بأجمعهم، وكان ذلك ببركة سيدي أحمد وحسن نيته، وخالص طويته".

تحقيق تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي

دراسة وتحقيق

السيد أحمد عبد الكريم النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

اختلفت الأقوال في تاريخ ولادة السيد أحمد الرفاعي وتقاطعت الآراء ما بين المؤرخين ومصادرهم التاريخية وما بين كتب السادة الرفاعية في تحديد دقيق لتاريخ تلك الولادة مع ما حصل عليه الإمام الرفاعي من شهرة أجيالية كما وأن ترجمته قد تزينت بها كتب التاريخ والسير والتراجم.

إن من الغريب أن يحدث هذا الاختلاف والتقاطع بين كتب المؤرخين وكتب الرفاعية بحقيقة ضبط تاريخ ولادته لأن الإمام الرفاعي شخصية معروفة لا تخفى على عامة الناس فكيف بأهل التراجم وأهل الاختصاص.

ولقد أحدث هذا الاختلاف إرباكاً لدى الباحثين والكتّاب المتأخرين والمعاصرين وأصبحوا في حيرة من أمرهم عندما يكتبون سيرة الإمام الرفاعي ويترجمون له فمنهم من يعتمد قول المؤرخين ويتجاهل قول المصادر الرفاعية ، والبعض الآخر يتجاهل قول المؤرخين ويعتمد المصادر الرفاعية ، وهناك طرف ثالث يذكر القولين دون أن يميل إلى أحدهما.

إن الاختلاف بتاريخ تلك الولادة واعتماد أحد القولين سيغير الكثير من الأحداث والوقائع في سيرة الإمام الرفاعي وترجمته، وذلك يقع أيضاً على تحديد تاريخ وفاة والده (أبي الحسن علي) ما بين أنه توفي والإمام الرفاعي حمل في بطن أمه أي أنه خرج للعالم ولم ير أباه ، وما بين أنه قد توفي أبوه وللرفاعي من العمر سبع سنين.

إن تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي من الأمور الجدلية في سيرة الرفاعي فكل من نهل من المصادر التاريخية واعتبرها مراجعه فقد اعتمد على أن ولادته كانت سنة (٥٠٠هـ) دون إشارة منه إلى ما يعتمد عليه أبناء الرفاعية من تحديد غير هذه السنة في تاريخ ولادته.

وأما من نهل من المصادر الرفاعية واعتبرها مراجعه فقد اعتمد على أن ولادته كانت سنة (٥١٢هـ) دون إشارة منه إلى ما أشار إليه المؤرخون من تحديد تاريخ أقدم من هذا بـ (١٢ سنة)!. إن كلا القولين لا يمكن أن نتجاهلهما ومن الإنصاف ذكرهما معا ومن ثم ترجيح أحدهما على الآخر بالدليل العلمي والتحليل المنطقي السليم.

ولا يخفى على المتخصص أن صحة تحقيق تاريخ ولادة الإمام الرفاعي ستبنى الأحداث والوقائع عليها والتي مازال الاختلاف قائماً عليها بين الفريقين.

وقد كان لا بد من القيام ببحث علمي يتتبع المصادر لكلا الاتجاهين ومن ثم تحليل تلك الأقوال للوصول إلى نتيجة تعين الباحثين في الوصول لحقيقة الأمر وتاريخ ولادة الإمام الرفاعي الحقيقية، فقامت بهذا البحث على ضيق الوقت والمجال عسى أن يخرج بفائدة مرجوة. والله من وراء القصد، وله الحمد أولاً وآخراً.

المصادر التاريخية المعتمدة

لقد إنقسم المؤرخون والمصنفون لكتب التاريخ في تاريخ ولادة الإمام الرفاقي إلى قسمين ،
فالقسم الأول: وهم المؤرخون الأقدم والأقرب لزمان الإمام الرفاقي وقد ذكروا شيئاً من سيرته
وترجمته ولم يذكروا تاريخ ولادته إلا أنه قد يذكر بعضهم تاريخ وفاته وعمره فقط.

والقسم الثاني: من المؤرخين نراه قد حدد تاريخ تلك الولادة وقد يكون بعضهم حددها باليوم
وبالشهر وبالسنة ، وسأذكر هذه المصادر على قسمين وحسب تواريخ وفيات أصحابها^(١):-

أولاً:- المصادر التي ترجمت للإمام أحمد الرفاقي ولم تذكر تاريخ ولادته :-

١- الكامل في التاريخ لأبْن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ) فقد ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ)
ولم يذكر تاريخ ولادته وحتى أنه لم يأتِ على ذكر عمره حين وفاته.

٢- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ) لم يأتِ على ذكر تاريخ ولادته
وإنما ذكر أنه جاوز الـ(سبعين سنة) حين وفاته وقد حددها سنة (٥٧٨هـ).

٣- وفيات الأعيان لأبْن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) لم يأتِ على ذكر تاريخ ولادته وإنما
ذكر ترجمته وبأنه توفي في (عُشر السبعين) في سنة (٥٧٨هـ).

٤- بهجة الأسرار للشطنوفى المتوفى سنة (٧١٣هـ) ، روى الكثير من أخبار وأحوال الإمام
الرفاقي إلا أنه لم يتطرق إلى تاريخ ولادته وإنما ذكر بأنه توفي سنة (٥٧٨هـ) وقد (ناهز
الثمانين).

٥- مجمع الآداب لابْن الفوطي المتوفى سنة (٧٢٣هـ) ذكر ترجمة مختصرة للإمام الرفاقي
دون أن يحدد تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ولا حتى عمره.

٦- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء المتوفى سنة (٧٣٢هـ) ذكره في وفيات سنة
(٥٧٨هـ) ولم يذكر تاريخ ولادته.

٧- تاريخ ابن الوردي لأبْن الوردي المتوفى سنة (٧٤٩هـ) ذكر الإمام الرفاقي في وفيات
سنة (٥٧٨هـ) ولم يأتِ على تحديد تاريخ ولادته ولا حدد عدد سنين عمره حين وفاته.

٨- الوافي بالوفيات للصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ) ترجم للإمام الرفاقي ترجمة مختصرة
لكنه لم يذكر تاريخ ولادته وإنما ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) فقال:- (توفي الشيخ رحمه الله
يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة بأم عبيدة
وهو في عشر السبعين).

^١ - مصدرنا في هذا الفصل كتاب الإمام أحمد الرفاقي سيرته وأخباره، جمع واعداد ماجد حميد البياتي.

ثانياً :- المصادر التي حددت تاريخ ولادته :-

١ - ذيل مرآة الزمان للمؤرخ قطب الدين اليونيني المتوفى سنة (٧٢٦هـ) حيث يذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي محدداً ذلك بمسئهل شهر محرم سنة (٥٠٠هـ).^(٢)

وكان قبل ذلك قد ذكر تاريخ وفاته وحدد سنّي عمره فقال :- (توفي سلطان العارفين أبو العباس أحمد قدس الله روحه يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من سنة (٥٧٨هـ) بقرية أم عبيدة، وهو رضي الله عنه في عشر السبعين).^(٣)

٢ - سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وكلاهما للذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) يذكر فيهما تاريخ ولادة الإمام الرفاعي واللفظ من تاريخ الإسلام فيقول :- (ولد في أول المحرم سنة خمسمائة). وبعد ذلك يصرح بتاريخ وفاته فيقول :- (وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين).

٣ - مسالك الأبصار للعمري المتوفى سنة (٧٤٩هـ) يذكر فيه تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فيقول :- (إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة). ثم في ختام ترجمته يحدد العمري تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فيقول :- (توفي رضي الله عنه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة (٥٧٨هـ) بأم عبيدة وهو في عشر السبعين).

٤ - مرآة الزمان لليافعي المتوفى سنة (٧٦٨هـ) ذكر سيرة مختصرة للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (فولدت له الشيخ أحمد في سنة خمس مائة). وكان قد ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) وحدد عمره فقال :- (توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة بأم عبيدة ، وهو في عشر السبعين).

٥ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي المتوفى سنة (٧٧١هـ) فقد ترجم للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (وكان مولده في المحرم سنة خمسمائة). ومن ثم يحدد تاريخ وفاته فيقول :- (توفي يوم الخميس ، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة).

٦ - طبقات الشافعية للأسنوي المتوفى سنة (٧٧٢هـ) يحدد تاريخ ولادة وفاة الإمام الرفاعي في نص وسياق واحد فيقول :- (ولد في المحرم سنة خمسمائة ، وتوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة).

٧ - طبقات الشافعية لأبن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ترجم للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (وكان ميلاده في محرم سنة خمسمائة). وفي ختام ترجمته يحدد تاريخ وفاته فيقول :- (توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان

٢ - ذيل مرآة الزمان، الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، (٢٠٠٧م)، (ج٢/ص ١٠٣٢).
٣ - المصدر نفسه ، (ص ٨٠).

وسبعين وخمسمائة). ولكنه في مصنفه (البداية والنهاية) لا يذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي بل يحدد تاريخ وفاته فقط فيقول:- (توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة) [٥٧٨هـ].

٨- العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني المتوفى سنة (٨٠٣هـ) ذكر الإمام الرفاعي في وفيات سنة (٥٧٨هـ) وقد عين سنة ولادته فقال :- (وكانت ولادته في سنة خمسمائة).

٩- طبقات الأولياء لأبن الملقن المتوفى سنة (٨٠٤هـ) ذكر ترجمة الإمام الرفاعي وتاريخ ولادته ووفاته فقال :- (أبو العباس أحمد الرفاعي ٥٠٠هـ - ٥٧٨هـ). ثم بعد ذلك ذكر بأنه توفي :- (في عشر السبعين بأم عبيدة).

١٠- توضيح المشتبه لأبن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة (٨٤٢هـ) ذكر ترجمة مختصرة للإمام الرفاعي وقال عن تاريخ ولادته ما نصه :- (فولد في المحرم سنة خمس مئة).

تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي في المصادر الرفاعية

اتفقت تقريباً جميع المصادر الرفاعية القديمة والحديثة على تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي هو في سنة (٥١٢هـ) إلا ما جاء في أقدمها وهو (مناقب ابن الرفاعي) للشيخ الهمامي فقد ذكر أنه ولد في سنة (٥٠٠هـ)، وهذا ذكر لبعض تلك المصادر :-

١- مناقب ابن الرفاعي للشيخ أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي المتوفى بعد سنة (٦٨٠هـ) والكتاب معطوم من عنوانه وقد حدد الهمامي تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فقال :- (ولد سيدي أحمد من أخت الشيخ منصور مستهل المحرم سنة (٥٠٠هـ) وولد للشيخ منصور قبله بستة شهور ولد ذكر).^(٤)

إن الهمامي ينقل هذا الخبر عن يعقوب بن كراز أحد أصحاب الإمام الرفاعي ومعاصريه ونلاحظ دقته في تحديد سنة الولادة وذكره للمدة الزمنية بينه وبين ولادة أحد أبناء خاله الشيخ منصور ويحددها بستة شهور.

وقد نقل لنا كل ذلك المؤرخ اليوناني في مصنفه (ذيل مرآة الزمان). وكذلك نقل عنه المؤرخ الذهبي في (تاريخ الإسلام).

٢- النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية للشيخ عز الدين أحمد الفاروئي المتوفى سنة (٦٩٤هـ) وهو كتاب في سيرة الإمام الرفاعي رضي الله عنه وبعض أهل بيته ، وقد حدد الفاروئي تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد رضي الله عنه في أم عبيدة ، في دار جده لأمه شيخ شيوخ زمانه سيدنا الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الأنصاري في سنة ٥١٢هـ).^(٥)

^٤ - ذيل مرآة الزمان ، (ج ٢/ ص ١٠٣٢).
^٥ - النفحة المسكية ، عز الدين أحمد الفاروئي ، مطبعة محمد أسعد نومرو ، الأستنة ، (١٣٠١ هجرية) ، (ص ٤).

٣- ذكر الفاروئي في كتابه الثاني (إرشاد المسلمين) مانصه :- (وكانت ولادته يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب على الصحيح المتفق عليه).^(٦) ثم قال بعد ذلك :- (توفي السيد علي والد سيدنا السيد أحمد ببغداد كما مر وللسيد أحمد إذ ذاك من العمر سبع سنين).^(٧) وقد سبق وأن ذكر الفاروئي بأن وفاة السيد علي والد السيد أحمد كانت سنة (٥١٩هـ).^(٨)

٤- خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير للشيخ علي أبي الحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) فقال :- (ولد رضي الله عنه سنة (٥١٢هـ) ونشأ في حجر خاله).^(٩)

٥- تزيق المحبين في طبقات خرفة المشايخ العارفين للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٤٤هـ) ذكر تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد السيد أحمد صاحب هذه الطبقة رضوان الله عليه عام (٥١٢هـ) وتركه أبوه صغيراً).^(١٠)

٦- صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار للسيد محمد سراج الدين بن عبد الله المخزومي الرفاعي المتوفى سنة (٨٨٥هـ) فبعد ترجمة وإفيه ، قال :- (ولد سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه عام (٥١٢هـ) على الصحيح، وأما قول بعض المؤرخين أنه ولد عام (٥٠٠هـ) فليس بحجة، لعدم تدقيقهم هكذا قضايا واشتغالهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع على الغالب، وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس الثاني والعشرون من جمادى الأولى سنة (٥٧٨هـ) ببلدة أم عبيدة، وذفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير الأنصاري رضي الله عنه، وله من العمر ستة وستون سنة وأشهر).^(١١)

٧- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين للشيخ ضياء الدين أحمد بن محمد الوترى المتوفى سنة (٩٨١هـ) ذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد سيدنا السيد أحمد المشار إليه عام (٥١٢هـ) بقرية حسن).^(١٢) ثم قال:- (وولادة السيد أحمد رضي الله عنه قيل انها كانت في المحرم والأصح المتفق عليه انها في يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب المبارك).^(١٣) ثم قال:- (وقال المؤرخون : توفي أبوه وهو حمل والذي عليه الحجج الاثبات

^٦ - إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين ، الشيخ عز الدين أحمد الفاروئي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧ هـ) ، (ص ٢٩).

^٧ - المصدر نفسه ، (ص ٣٠).

^٨ - المصدر نفسه ، (ص ٢٦-٢٧).

^٩ - خلاصة الإكسير ، أبي الحسن علي الواسطي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦ هـ) ، (ص ٣٠).

^{١٠} - تزيق المحبين ، تقي الدين الواسطي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٥ هـ) ، (ص ٤).

^{١١} - صحاح الأخبار ، سراج الدين المخزومي ، طبعة بمباي ، (١٣٠٦ هـ) ، (ص ١٤١) - انظر كذلك صحاح الأخبار ، طبعة مصر ، (١٣٠٦ هـ) ، (ص ١٣٨).

^{١٢} - روضة الناظرين ، أحمد الوترى ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط ١ ، (١٣٠٦ هـ) ، (ص ٥٣).

^{١٣} - المصدر نفسه.

من الثقات الاحمديين وهم أدري من غيرهم أن أباه قدس الله روحه توفي ببغداد حين كان مسافراً بها سنة (٥١٩هـ) وللسيد أحمد رضي الله عنه من العمر إذ ذاك سبع سنين). (١٤)

٨- تحفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب ، للشيخ أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري المتوفى سنة (١٠٦٩هـ) فقد ذكر ترجمة الإمام الرفاعي وأورد فيها تاريخ ولادته فقال :- (ولد رضي الله عنه بأم عبيدة ببلاد البطائح في واسط العراق سنة إثني عشرة وخمسمائة). (١٥)

٩- غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار للسيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب والذي كان حياً سنة (٧٥٣هـ) ، قال:- (ولد بأم عبيدة ومات بها وعاش ستاً وستين سنة وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة). (١٦)

١٠- الروض النضير في مناقب سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير للشيخ صفى الدين عبد الرحمن بن الحسين البكري القرشي الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٦هـ) ، وبعد سرده لبعض مناقب الإمام الرفاعي ذكر شهر ولادته ولم يذكر سنتها فقال:- (ولد السيد أحمد الكبير في شهر رجب). (١٧) وقوله هذا يتطابق مع ما جاء في التواتر وحسب المصادر الرفاعية من أنه ولد في شهر رجب. ثم بعد ذلك ذكر الشيخ البكري سنين عمره حين وفاته فقال:- (كان السيد أحمد عمره ستاً وستين سنة). (١٨)

أقول:- وبحسبة بسيطة سنعلم بأن الشيخ البكري يعتمد على إن تاريخ ولادة الإمام الرفاعي كان سنة (٥١٢هـ) إذ الثابت أن وفاته سنة (٥٧٨هـ) وإذا طرحنا منها (٦٦سنة) فستكون النتيجة كما أشتهر وشاع لدى السادة الرفاعية.

هذه بعض من المصادر الرفاعية ذكرتها هنا وقد تركت غيرها للإختصار ولتكرار الخبر نفسه.

^{١٤} - روضة الناظرين ، (ص٥٣).

^{١٥} - تحفة الراغب ، الشيخ أحمد القليوبي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧هجريه) ، (ص٣١).

^{١٦} - غاية الإختصار ، تاج الدين ابن زهرة الحسيني ، الافاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، (ص٤٥).

^{١٧} - الروض النضير ، الشيخ صفى الدين عبد الرحمن البكري ، المطبوع على هامش كتاب رياضة الأسماع في أحكام الذكر والسماع للسيد محمد أبي الهدى الصيادي ، مطبعة التمدن ، مصر ، (١٩٠٣م) ، (ص١٩).

^{١٨} - المصدر نفسه ، (ص٢١).

تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي في مخطوطات الكتب الرفاعية

١ - غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير للشيخ عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني المتوفى سنة (٦٩٤هـ) ، لم يذكر الديريني تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وإنما ذكر تاريخ وفاته وحدد سنّي عمره فقال:- (توفي سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في أم عبيدة من واسط العراق سنة (٥٧٨هـ) عن (٦٦ سنة) ودفن في قبة جده لأمه).^(١٩)

٢ - روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان للعلامة محمد بن أبي بكر بن حماد الموصلي المتوفى سنة (٧٥٠هـ) ذكر فيه ترجمة الإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (ولد رضي الله عنه سنة اثني عشرة وخمسمائة بقرية حسن).^(٢٠)

٣ - روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ أبي الحسن علي الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ذكر تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال بأنه توفي:- (سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة ودفن في قبة جده لأمه الشيخ الكبير النجاري الأنصاري رضي الله عنهما وله من العمر ستة وستون سنة وستة أشهر وأيام).^(٢١) كما وذكر في المشجر ما يلي :- (السيد أحمد الرفاعي قدس سره ولد سنة (٥١٢) وتوفي سنة (٥٧٨) وعمره (٦٦ سنة) ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى النجاري).^(٢٢)

٤ - الزبدة فيما عليه ذراري السبطين العمدة للعلامة السيد شيخ الشرف علي أبي الحسن نقيب البحرين ابن السيد ماجد بن محمد العبدلي الرفاعي البحراني الأحمدي المدني المتوفى سنة (٨٤٨هـ) فإنه ذكر نسب الإمام الرفاعي في مشجره هذا وذكر ولادته وحدد تاريخها فقال :- (ولد السيد أحمد سنة اثني عشر وخمسمائة).^(٢٣)

٥ - جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى للشيخ أحمد بن جلال الدين اللاري المصري الحنفي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) ، لم يذكر اللاري تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وإنما ذكر تاريخ وفاته وقدر سنّي عمره فقال :- (كانت وفاته وقت صلاة العصر يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأول سنة (٥٧٨هـ) وقد نيف على السبعين).^(٢٤)

^{١٩} - مخطوطة غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير ، الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني ، (لوحة رقم ١٠).

^{٢٠} - مخطوطة روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان ، العلامة محمد بن أبي بكر بن حماد الموصلي ، (لوحة رقم ٩٢).

^{٢١} - روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير ، الشيخ أبو الحسن علي الواسطي ، (ص ٢٦).

^{٢٢} - مخطوطة روح الإكسير ، (ص ٦٢).

^{٢٣} - مخطوطة الزبدة ، شيخ الشرف علي أبو الحسن العبدلي ،

^{٢٤} - مخطوطة جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى ، الشيخ أحمد اللاري المصري ، (لوحة رقم ١٠٧).

٦- عقود اللآل في تراجم السادة الأحمديّة أعيان أهل الكمال للشيخ أبي بكر ابن محمد الأنصاري المتوفى سنة (٩٦٠هـ) قال:- (ولد السيّد أحمد عام (٥١٢هـ) في المحرم ، وقال آخرون في نصف رجب). (٢٥)

٧- خبايا الزوايا للشيخ محمد حسن العجيمي المتوفى سنة (١١١٣هـ) وقد ذكر شيئاً من ترجمة الإمام الرفاعي وقد حدد تاريخ وفاته وكم كان عمره حين وفاته فقال :- (توفي رضوان الله عليه بأمر عبيدة سنة (٥٧٨هـ) عن ست وستين سنة). (٢٦)
أقول :- من هذا نستنتج أن تاريخ ولادة الإمام الرفاعي بتقديره كانت سنة (٥١٢هـ).

مناقشة وتحليل التاريخين

الحقيقة التي قد يجهلها الكثير من المتصدين للأبحاث الرفاعية أن الأصل في تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي يعود إلى كتاب (مناقب ابن الرفاعي) للشيخ أحمد بن سليمان الهمامي الرفاعي الحسيني المتوفى سنة (٦٨٠هـ) فهذا الكتاب هو أول من حدد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وذكر بأنها كانت في سنة (٥٠٠هـ) ، وإن أول من نقل عنه هو اليونيني ، ومن بعده نقل عنه المؤرخ الذهبي ، وثم بعد ذلك نتالت النقول عن كلاهما لبقية المؤرخين والباحثين والعاملين في هذا المجال.

إذن فأصل خبر ولادة الإمام الرفاعي سنة (٥٠٠هـ) هو الهمامي وكتابه (مناقب ابن الرفاعي) وهو ينقل عن يعقوب بن كراز أحد أصحاب الإمام الرفاعي ، وقد صرح المؤرخان اليونيني والذهبي بنقلهما عنه ودونا ذلك في مصنفيهما (ذيل مرآة الزمان) و(تاريخ الإسلام) على التوالي.

إن كل من ترجم للإمام الرفاعي من المتقدمين وحدد ولادته سنة (٥٠٠هـ) اعتمد على أحد هذه المصادر الثلاث ونقل عنها ولم يأت بهذا الخبر من مصدر آخر، فالمصادر السابقة كمصنف ابن الأثير (الكامل في التاريخ) وكذلك ابن خلكان في (وفيات الأعيان) لم يذكرا تاريخ ولادة الرفاعي لعدم اطلاعهما على (مناقب ابن الرفاعي) أو لإختلاط الأمر عليهما ما بين التاريخين لذلك نراهما حددا تاريخ وفاته فقط وتغافلا عن ذكر تاريخ ولادته.

وبما أن أصل كتاب (مناقب ابن الرفاعي) مفقود ولا توجد بين أيدينا نسخة منه سوى النقول عنه كما عند اليونيني والذهبي وغيرهما فلن نعتمده كدليل إثبات أو نفي وإنما سيكون الإعتماد على المصادر المتداولة.

^{٢٥} - مخطوطة عقود اللآل في تراجم السادة الأحمديّة أعيان أهل الكمال ، الشيخ أبو بكر بن محمد الأنصاري ، (لوحة رقم ٣).

^{٢٦} - مخطوطة خبايا الزوايا ، محمد حسن المعروف بابن العجيمي ، (لوحة رقم ٢).

إن الشيخ الهمامي في كتابه ليس هو صاحب الخبر وإنما هو ناقل لتلك المعلومة عن الشيخ يعقوب بن كراز الذي هو أصل المعلومة.

ومن ثم كان وصول هذا الخبر عن طريق السماع وليس عن طريق التدوين ، لأن الشيخ الهمامي قد قرأ (مناقب ابن الرفاعي) في رواقه بالهلالية بظاهر القاهرة في سنة (٦٨٠هـ) وقد سمع منه ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الصوفي الرفاعي الدمشقي المعروف بشيخ حطين والذي بدوره نقل خبر تلك المناقب سماعاً إلى الشيخ اليونيني الذي دونها في كتابه (ذيل مرآة الزمان).

أما الذهبي فقد نقل عن نسخة لكتاب (مناقب ابن الرفاعي) وقد كتبها عن الشيخ أبو عبد الله محمد الأنصاري الصوفي المعروف بشيخ حطين مناولةً وإجازةً المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري وأودعها تاريخه في سنة (٧٠٥هـ). إذن بعد (خمسة وعشرين سنة) من السماع أودع الجزري تلك الأخبار في تاريخه ثم جاء الذهبي ونقل عن الجزري.

إن غاييتي من تفصيل هذه الأمور والتنبيه عليها لنعلم ما يلي :-

١- أصل الخبر ليعقوب بن كراز في أخبار متفرقة وهو (معاصر للرفاعي).

٢- جمع الهمامي هذه الأخبار في كتاب أسماه (مناقب ابن الرفاعي).

٣- سمعه منه إلقاءً شيخ حطين سنة (٦٨٠هـ).

٤- نقله الجزري عن شيخ حطين وأودعه تاريخه سنة (٧٠٥هـ).

٥- نقل الذهبي عن الجزري وأودعه في كتابه (تاريخ الإسلام).

إن أضعف حلقة في هذه السلسلة هي حلقة السماع ، فما بين سماع شيخ حطين عن الهمامي، وبين نقله لتلك الأخبار لابن الجزري الذي دونها في تاريخه (٢٥ سنة) وقد يكون بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة قد نسي أو توهم بتحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي ومن ثم قد يكون قد قدره تقديراً ولم يعينه بدقة، أو قد يكون الناقل عنه قد توهم واختلط عليه الأمر، وإن كنا لا نجزم بذلك ولكن كل هذه الأمور ممكنة الحصول ولا نستبعد.

وقد قال الدكتور مصطفى جواد في مثل ذلك:- (وقل من يسلم من المؤرخين والأدباء والمؤلفين عامة من الأوهام).^(٢٧)

^{٢٧} - نساء الخلفاء ، ابن السماعي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، (مقدمة المحقق).

اختلاف المؤرخين في تحديد سني عمر الإمام أحمد الرفاعي

- ١- قال سبط ابن الجوزي :- (وقد جاوز سبعين سنة).
- ٢- قال ابن خلكان :- (وهو في عشر السبعين). وفي المخطوطة :- (وقد جاوز تسعين سنة).
- ٣- قال الشطنوفي :- (وقد ناهز الثمانين).
- ٤- قال اليونيني :- (في عشر السبعين).
- ٥- قال الذهبي :- (عن تسع وسبعين سنة). وقال أيضاً :- (وقد قارب ثمانين سنة).
- ٦- وقال العيني :- (وقد جاوز تسعين سنة).

إذا ما أعتمدنا هذا التاريخ وهو (٥٠٠هـ) ومن ثم تاريخ وفاة الإمام الرفاعي الثابت والمعلوم وهو في سنة (٥٧٨هـ) فعلى هذا الأساس فإن عمره حين وفاته يكون (ثمان وسبعون سنة). لقد اختلف المؤرخون في تحديد عمر الإمام أحمد الرفاعي كما أوضحنا وإن أقدم المصادر لسبط ابن الجوزي الذي ذكر في النسخة المخطوطة من مصنفه (مرآة الزمان) بأن الرفاعي قد تجاوز التسعين حين وفاته ولو تعاملنا مع هذا القول حسابياً لكان من المفروض أن تكون ولادة الرفاعي قبل سنة (٥٠٠هـ) أصلاً بثبوت تاريخ وفاته سنة (٥٧٨هـ) بينما النسخة المطبوعة من (مرآة الزمان) تذكر بأنه في عشر السبعين حين توفي رضي الله عنه، إن هذا التصحيف والتحريف هو ما ننبه عليه فهو الذي أدى إلى إختلاف الأقوال والآراء في حقيقة تاريخ ولادة الإمام الرفاعي.

لقد تقاطعت أقوال المؤرخين في تحديد عمر الإمام الرفاعي ، وهذا التقاطع ناجم عن عدم تحديدهم لتاريخ ولادته الصحيح ، فلو كانوا قد تحققوا وأجزموا بحقيقة ذلك التاريخ بإعتداهم على مصدر سابق فيه الخبر اليقين لما كان بينهم هذا الإختلاف ، وذلك ما جعل بعض المؤرخين السابقين أن يتحاشى ذكر تاريخ ولادته وكذلك يتحاشى تحديد سني عمره كما فعل ابن الأثير الجزري في تاريخه (الكامل) وكذلك فعل ابن الفوطي في (مجمع الآداب) وسار على طريقتهما ابن الوردي في تاريخه وكذلك فعل غيرهم من المؤرخين الذين تجاهلوا أو تجاوزوا ذكر ذلك الخبر.

بينما إتفقت المصادر الرفاعية على تعيين سنة ولادة الإمام الرفاعي وتحديدها بسنة (٥١٢هـ) كذلك وأتفقت المصادر الرفاعية على أن عمره كان (٦٦ سنة) عند وفاته أو على أقل تقدير لم يتجاوز السبعين.

إن إختلاف المؤرخين في تحديد عمر الإمام الرفاعي حين وفاته يضعف روايتهم المنقولة عن أصل واحد قد يكون قد حصل فيه تصحيف أو تحريف أو وهم أو نسيان خصوصاً وأن مخطوطته مفقودة.

وربما حصل التحريف عند النسخ ما بين هذه المفردات (عشر السبعين وعشر الستين) إذا ما علمنا ان الكتابة في ذلك الوقت كانت تختزل النقاط وقد تكون كتبت (عشر السسن) وكتبها الناسخ (عشر السعنن) والله أعلم.

الرواية المفاجأة والقول الفصل

الإمام أحمد الرفاعي يعيش صبياً بين كنفى والديه

جاء في مخطوطة (ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين) للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٤٤هـ) رواية لم ينتبه إليها كل من ترجم سيرة الإمام الرفاعي وكتب عن أخباره ومناقبه، وهذه الرواية لا توجد في كتاب آخر ، ولم يهتم بذكرها أهل السير والأخبار وحتى الرفاعية أنفسهم قديماً وحديثاً قد غفلوا عنها على أهميتها في كون ان السيد أحمد قد عاش صبياً في حياة والده ولم يولد يتيماً ولم تك أمه حاملاً به حين وفاة والده ، وقد أفرد المؤلف لهذه الرواية فصلاً في كتابه ، وهذا نص تلك الرواية أنقله بتمامه:-

(فصل، كان سيدي أحمد قدس الله روحه كثير البر بأمه رحمة الله عليها وهي فاطمة بنت الشيخ العارف سيدي يحيى النجار وكانت زاهدة عابدة كثيرة الصيام والقيام ، فطلب الوالي في ذلك الوقت شيئاً من المال من أهل أم عبادة ، فأنهزم الناس عنها ونزلوا البطيحة فخرج سيدي أحمد مع والديه ومعهم العيال إلى البطيحة ، وكان أسوة بالناس قد غلا السعر وأشدت البرد وأحاط أتباع الديوان بأم عبادة وما بقي أحد من أهلها يتمكن من دخول ولا خروج ولا تظهر في طريق.

فقالت أم سيدي أحمد لأبيه سيدي أبي الحسن بن أحمد الرفاعي أسكنه الله بحبوة جنته وتفضل عليه برضوانه ورحمته :- اشتهينا من كان يأتينا بالفخار والذي فيه الشحم من البيت لعلنا نطبخ للصغار شيئاً يأكلون .

فسمع سيدي أحمد ذلك القول فقام من عندها من غير أن يتكلم بشئ ، وكان جسد صغير السن ، ثم خاض في الماء حتى صعد منه وسلك الدرب إلى أم عبيدة وهو مشغل بتلاوة القرآن المجيد في طريقه ، فلما قرب من أم عبادة رأى جماعة من أتباع الديوان فنظروا إليه من بُعد مقبلاً فلما وصل إليهم وصار بينهم لم يبصروه.

فقال بعضهم لبعض وهو يسمعهم :- ويحكم كيف مشى؟.

ثم جعلوا يطلبونه يميناً وشمالاً فلم يروه ، فدخل أم عبادة وفتح باب البيت ودخل وأخذ الفخار الذي فيه الشحم ، ثم خرج وأغلق الباب ورجع ، فرآه أولئك الجماعة مقبلاً فقالوا :- هذا الذي رأيناه منذ ساعة.

فلما صار بينهم لم يبصروه فتجاوزهم ثم خاض في الماء حتى صعد إلى أمه فترك الفخار بين يديها.

فقالت له :- أي أحمد مشيت إلى القرية؟.

فقال :- نعم.

وكان أبوه في تلك الساعة غائباً عنهم ، فقالت أمه :- اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وسلم وأجعل هذا ولدي أحمد شجرة مباركة تنزل عليّ وعلى أهله وسائر الناس وأجعل له منك أوفر الحظ والنصيب وأرض عنه برضاي عنه .

ثم دخل أبوه فأخبرته بذلك وقالت :- أدع لولدي ، فدعا له نحو مما دعت به له أمه ، ثم طابت قلوب الناس بعد ذلك ورجعوا ورجعوا^(٢٨) جميعاً إلى منازلهم^(٢٩).

وهذه الرواية بنصها والتي لم يُشر إليها أحد قبل هذا اليوم ، توضح وبما لا يقبل الشك حياة السيد أحمد الرفاعي بين كنفه والديه ، وأنه قد عاش في حياة أبيه ولم يأت إلى الدنيا يتيم الأب.

وفي ختام ترجمة المؤلف الواسطي لسيرة الإمام الرفاعي يأتي على ذكر وفاته ويحدد تاريخها ، كذلك ويذكر بأن عمره لم يتعد السبعين سنة ، وهذا نص قوله :-

(وكانت وفاته وقت صلاة الظهر يوم الخميس الثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة وقد نيف على السبعين).^(٣٠)

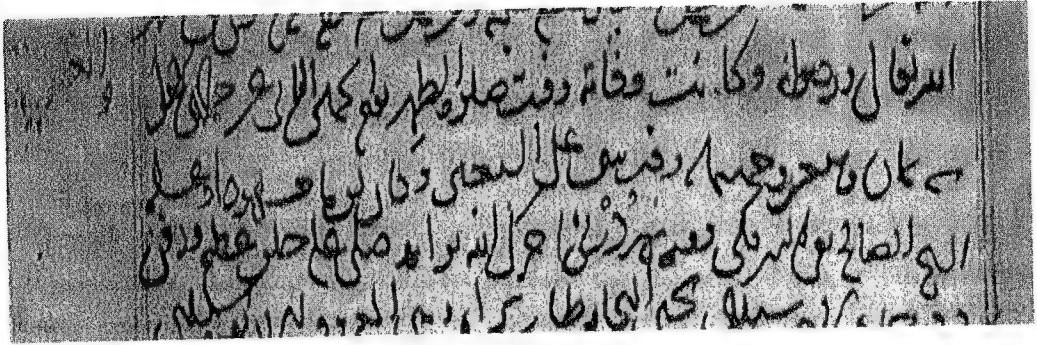
وهذا تنبيه آخر وإشعار مهم ، يوضح سني عمر الإمام الرفاعي حين وفاته وهذا ما يُعيننا على تحديد التاريخ الحقيقي لولادة الإمام رحمه الله تعالى.

لقد علمنا إن مؤلف هذا الكتاب الشيخ تقي الدين الواسطي قد توفي سنة (٧٤٤هـ) ، وتوجد هذه النسخة من المخطوط ضمن مجموع يعود تاريخه إلى سنة (٧٦١هـ) وقد تكون هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف بوجود التقارب الزمني أو عن نسخة كتب المؤلف إجازته عليها وكما مكتوب على الصفحة الأولى من المخطوط ، وتوجد هذه النسخة في جامعة هارفرد في الولايات الأمريكية المتحدة.

^{٢٨} - مكررة في الأصل.

^{٢٩} - مخطوطة تزيق المحبين ، الشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي ، نسخة جامعة هارفرد.

^{٣٠} - مخطوطة تزيق المحبين.



مخطوط تزيق المحبين لتقي الدين الواسطي: (وكانت وفاته وقت صلاة الظهر يوم الخميس الثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة وقد نيف على السبعين).

ودخل واخذ الفخار الذي فيه السم ثم خرج واغلق الباب ورجع
 نراه اولئك الجماعة متبلا فقالوا هذا الذي اناؤه منذ ساعة
 فلما صار بينهم لم يصروه فتجاووزهم ثم خاض في الماء حتى صعد
 الى امته وترك الفخار يد بها فعالت له احدى حديدات الى القربة
 والاعم وصحان ابوه في تلك الساعة غابا عنهم فعالت امه للبحر
 حلت على محمد وعلى آل محمد وسلم واجعل هذا ولدي احمد شجرة مباركة
 تظل علي وعلى اهله وسائر الناس واجعله مثل وقوا لخط الشيطان
 وارض عنه برضاي عنه ثم دخل ابوه فاخبرته بذلك وقالت له ع
 لولدي فدعاه نحو مهاد عث به له امته ثم طابت فميت الناس
 بعد ذلك رجعا ورجعوا جميعا الى منار لهم فخرج سدي احمد
 عقب جمعهم ووقف بين الصبيان فمر به جماعة من الفقراء فلما راوه
 وقفوا وجعلوا ينظرون اليه ساعة ثم قالت احدتهم لا اله الا الله
 محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة فعالي الماني عن قليل تفريح
 معالي لماك عن قليل شمل ظلالها وتعلم بها معالي الدواعي عن قليل
 لكثير منها وشرق قمرها معالي الخامس عن قليل رى الناس بها
 الحب وتكثر نحوها الطيب معالي السادس عن قليل يعلو شأنها في نظر
 ربحها بها معالي السابع كم يعلو لها مات وصم ظهر لها اصحاب وسيد
 احد سمع كلامهم ولا يدري من يعنون فنادى من شربوا سم

السرور

مخطوط (ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين) للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج
 بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٥٧٤٤هـ).

ماذا نستنتج من هذه الرواية ؟

نستنتج من هذه الرواية المهمة العديد من الحقائق التي توضحت لنا في سطورها ، والتي ستجعلنا نستبصر بما كان قد غاب عنا من الحقيقة ، ولسنين طوال ، وجهلتها أجيال بعد أجيال ، واليوم قد تكشف لنا تلك الحقائق وزال ذلك الغموض ، وهذه إستنتاجاتنا من هذه الرواية وأهمها :-

- ١- إن الإمام الرفاعي لم يولد يتيم الأب.
 - ٢- إن الإمام الرفاعي عاش صبياً في كنف والديه.
 - ٣- كان في عمرٍ يسمح له بفهم الأمور ومدارك الحياة ومتطلباتها.
 - ٤- كان في عمرٍ يسمح له بالسباحة وعبور النهر.
 - ٥- كان في عمرٍ يسمح له بتحمل أعباء الطريق ومخاطره الجمة.
 - ٦- كان في عمره هذا حافظاً للقرآن الكريم.
 - ٧- كان يحمل الشجاعة والإقدام والتحدي وهو بهذا السن.
 - ٨- إن والده لم يتوف سنة (٥٠٠هـ) وإنما بعد ذلك التاريخ بسنين عدة ، بخلاف ما نقله المؤرخون بعضهم عن بعض.
 - ٩- إن الإمام الرفاعي لم يولد سنة (٥٠٠هـ).
 - ١٠- حصلت له كرامة وهو في عمر الصبا حين أختفى عن أعين الظلمة ولم يبصروه وهو بينهم ولمرتين حين ذهابه وحين عودته.
 - ١١- إنفردت هذه المخطوطة بذكر هذه الكرامة والرواية.
 - ١٢- بما أنه لم يبلغ السبعين فإن احتمال ولادته سنة (٥١٢هـ) هي الأقرب إلى الصواب وإجماع المصادر الرفاعية على ذلك يقويها.
 - ١٣- هذه الرواية حقيقية وفي مخطوطة حقيقة لكتاب حقيقي ومؤلف حقيقي لقوتها تسقط بقية التواريخ الموهومة المختلف عليها.
 - ١٤- هذه الرواية مهمة جداً وهي تدعم ما نقلته المصادر الرفاعية.
 - ١٥- هذه الرواية تدعم ما ذهبنا اليه استناداً لما تقدم مما حققناه.
- من هذه الرواية ومن هذه النقاط التي إستنتجناها نضع الحقيقة على مسارها الصحيح وذلك بعد أن بينا لكل منصفٍ حليم هذه الحقائق التي كانت مخفية على الكثيرين.
- إن اعتمادنا على الدليل والبيئة هو سبيلنا للوصول إلى الحقيقة المرجوة وخيارنا لتبيان ما قد غم علينا ، وذلك سبيل المنصفين.

رأي العلامة السيد محمود شكري الآلوسي

للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي الحسيني البغدادي المتوفى سنة (١٣٤٢هـ) رأي واضح وجلي في تحديده لتاريخ ولادة الإمام الرفاعي وقد دونه في كتابه (الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية) وهو يؤيد كونه ولد في سنة (٥١٢هـ) ويرد على ما حدده المؤرخون ويرفضه ولا يعتمد ، وهذا نص ما قاله :-

(وكانت ولادة سيدنا السيد أحمد الرفاعي في زمن الخليفة المسترشد بالله بعد وفاة الإمام المستظهر بالله بأيام قلائل ، لأن المستظهر توفي سادس عشر ربيع الآخر سنة (١٢١٠هـ) وخمسمائة) ولادة السيد أحمد (رضي الله عنه) قيل أنها كانت في المحرم والأصح المتفق عليه أنها في يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب.

وقال المؤرخون :- توفي أبوه وهو حمل ، والذي عليه الجميع الأثبات من الثقات الأحمديين ، وهم أدري من غيرهم أن أباه (قدس الله روحه) توفي ببغداد حين كان مسافراً بها سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وللسيد أحمد من العمر إذ ذاك سبع سنين ، فبعد أن توفي والده نقله خاله الباز الأشهب شيخ الوقت منصور البطانحي الانصاري الحسيني من قرية حسن هو ووالدته وأخوته إلى بلدته نهر دقلا من أعمال واسط).^(٣١)

أقول:- ان رأي العلامة الآلوسي مهم ولا يمكن للباحث المنصف أن يتجاهله أو أن يتغاضي عنه ، وإن رآه هذا لم يأت من فراغ ، خصوصاً وأنه قد خالف ما أقره المؤرخون الثقات ، وما كان ليخالفهم إلا بما ثبت لديه بالدليل القاطع كيف لا وهو من أهل الإنصاف بما يحمله من علم جم جعل منه موسوعة علمية قل نظيرها حتى يومنا هذا.

^{٣١} - الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية ، العلامة السيد محمود شكري الآلوسي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط ١ ، سنة (١٣٠٥هـ) ، (ص ١٦).

رأي العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي

كل من عمل في مجال الأنساب وتحقيقها وخصوصاً الأنساب الهاشمية والعلوية لا بد له أن يمر على كتب العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي بلا شك ، فهو علم قائم ، ومنهل عذب ، لكل من رام الورود منه ، وقد أثرى المكتبة النسبية بالعديد من المصنفات المهمة والتي باتت مصادراً لأهل الاختصاص ، ومنها كتابه (الأساس في أنساب الناس) وهو كتاب مشجر في الأنساب الهاشمية أتى فيه على ذكر نسب السادة الرفاعية الحسينية وبعضاً من تفرعاتهم ، وكذلك سرد شيئاً مختصراً من ترجمة الإمام أحمد الرفاعي في شروحاته وتعليقاته على بعض الأنساب والأعلام ، فقام محقق الكتاب السيد حسين أبو سعيدة بجمعها وترتيبها في فصل جعله في نهاية الكتاب ، ونرى السيد الأعرجي قد حدد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي كما ثبت لديه فقال :- (ولد سنة اثنتي عشر وخمسمائة ، مات أبوه وهو صغير فكفله خاله). (٣٢)

أقول :- إن في هذا النص عدة حقائق وثوابت وهي :-

- ١- ولادة الإمام الرفاعي في سنة (٥١٢هـ).
 - ٢- مات أبوه ، وهو صغير أي أنه لم يولد يتيماً.
 - ٣- لم تكن أمه حاملاً به حين وفاة والده.
 - ٤- كفله أخواله صغيراً بعد وفاة والده ، ولم يكفلوه منذ ولادته لأنه قد عاش في كنف والده ، فلم يكن بحاجة لكفالة أخواله بوجود والده.
 - ٥- الأعرجي يذهب مع المصادر الرفاعية في تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي.
 - ٦- الأعرجي لا يلتفت إلى الأخبار التي ذكرت أن ولادة الرفاعي كانت سنة (٥٠٠هـ) مع إنه قد نقل منها بعضاً من ترجمته. ثم بعد ذلك يأتي السيد جعفر الأعرجي على ذكر بعض النقول من المصادر القديمة التي إعتدها ، ثم يعرج على ذكر وفاة الإمام الرفاعي ويحدد تاريخ تلك الوفاة باليوم والشهر والسنة ، كذلك ويذكر مكانها ، ومن ثم يذكر سنّي عمره حين وفاته ، وكل ذلك في نص واحد وفي سياق متصل ، وهذا نص ما قاله :- (ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين). (٣٣)
- أقول :- إن السيد الأعرجي علامة ونسابة ومؤرخ له الباع الطويل في صناعته ، وأنه ما ذكر هذه الأخبار إلا وقد تيقن منها فهو خبير بصناعته ، وبضاعته المصادر الرصينة والأخبار الدقيقة ، وفي هذا اليقين. وبذلك قد تبين رأي السيد الأعرجي مع أي من الخيارين يميل فانه إعتد رأي السادة الرفاعية وتغافل عن الرأي المعارض وحتى أنه لم يذكره ولم يعلق عليه وفي ذلك إشارة واضحة لكل فطين.

٣٢ - الأساس في أنساب الناس ، العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي ، تحقيق السيد حسين أبو سعيدة الموسوي ، مؤسسة عاشوراء ، قم ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـجـ) ، (ص ٤٥٠).

٣٣ - المصدر نفسه ، (ص ٤٥١).

خلاصة البحث

وفي ختام بحثنا هذا وبعد أن فصلنا فيه المصادر والأقوال في حقيقة تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي (رضي الله تعالى عنه) ، صار لزاماً علينا أن نخرج بالنتيجة النهائية لهذا البحث ، وهذا ما توصلنا إليه بعد تحقيق وتدقيق وتمحيص في أصل ذلك الخبر ومصدره ، وقد توضحت الصورة التي كانت ضبابية بتقاطع خبر تاريخ تلك الولادة ، وهذه أهم النقاط التي خرجنا بها من بحثنا هذا تضاف إلى النقاط السابقة التي استنتجناها لنخرج بالمحصلة الختامية ، وهذه أبرزها:-

- ١- إن تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي الحقيقي هو سنة (٥١٢هـ).
- ٢- لم يولد الإمام الرفاعي سنة (٥٠٠هـ).
- ٣- إن الإمام الرفاعي ليس أصغر إخوته سناً ، وقد يكون أكبرهم ، كما دون ذلك في الكتب والمصادر الرفاعية.
- ٤- خطأ المصادر التاريخية بجعل الإمام الرفاعي أصغر إخوته.
- ٥- التواتر الموجود لدى أبناء الرفاعية وكذلك في مصادرهم من أن الإمام الرفاعي ولد سنة (٥١٢هـ) ، وأن هذا التواتر مشهور ومستفيض لا يختلف عليه إثنان من أبناء السادة الرفاعية.
- ٦- عدم وجود ما يجعل أبناء الرفاعية ومصادرهم مختلفين في ذلك التأريخ وقد بلغ ذلك بما يشبه الإجماع الذي يدعو إلى الإطمئنان إلى حقيقة أصل الخبر والتيقن منه.
- ٧- في كتب المؤرخين وأصحاب السير العديد من الأخطاء التي وقعت في مصنفاتهم بما يخص سيرة وترجمة الإمام الرفاعي وأخباره ومنها نسبه وتاريخ ولادته وغير ذلك.
- ٨- إن تحديد تاريخ ولادته بسنة (٥١٢هـ) يجعل بناء سيرة الإمام الرفاعي المتواترة مقبولة لدى أهل الاختصاص، بينما لو اعتمدنا على أن تاريخ ولادته سنة (٥٠٠هـ) فإن ذلك سيخلخل الكثير من الأحداث في سيرته وسيوقعنا بمطبات وتناقضات تتعارض مع البحث التاريخي.
- ٩- لم يكن عمره قد تجاوز السبعين سنة حين وفاته.
- ١٠- إختلاف أقوال المؤرخين في سنيّ عمر الإمام الرفاعي حين وفاته أضعف أقوالهم بوجود إجماع في المصادر الرفاعية بسنيّ عمره الحقيقية.

١١ - ليس الإمام الرفاعي أول من اختلف في تاريخ ولادته فهناك العديد من الشخصيات التاريخية والإسلامية ممن سبقوه أو ولدوا من بعده قد اختلف المؤرخون في تحديد تواريخ ولاداتهم أو تواريخ وفياتهم.

المصادر

أولاً / المصادر المطبوعة :-

- ١- إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين ، الشيخ عز الدين أحمد الفاروئي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧هـ).
- ٢- الأساس في أنساب الناس ، العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي، تحقيق السيد حسين أبو سعيدة الموسوي، مؤسسة عاشوراء، قم، ط١، (١٤٢٧هـ).
- ٣- الأسرار الألهية في شرح القصيدة الرفاعية، العلامة السيد محمود شكري الآلوسي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، (١٣٠٥هـ).
- ٤- الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم ، جمع وإعداد ماجد حميد البياتي ، دار الكوثر ، بغداد ، ط٢ ، (٢٠١٧م).
- ٥- الروض النضير في مناقب سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير ، صفى الدين عبد الرحمن البكري القرشي ، مطبوع على هامش كتاب رياض الأسماع في أحكام الذكر والسماع للشيخ محمد أبي الهدى الصيادي ، مطبعة التمدن ، مصر ، (١٩٠٣).
- ٦- النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية، عز الدين أحمد الفاروئي، مطبعة أسعد نومرو، الاسنانه، (١٣٠٧هـ).
- ٧- تحفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧هـ).
- ٨- تزيان المحبين في طبقات خرفة المشايخ العارفين ، تقي الدين عبد الرحمن الواسطي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٥هـ).
- ٩- خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الرفاعي الكبير ، علي أبو الحسن الواسطي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هـ).
- ١٠- ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني ، تحقيق د. حمزة أحمد عباس ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، (٢٠٠٧م).
- ١١- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ، ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، (١٣٠٦هـ).
- ١٢- صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ، سراج الدين محمد المخزومي ، (طباعت متعددة ، قديمة ، وحديثة محققة).
- ١٣- غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تاج الدين بن زهرة الحسيني ، الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٢م).

ثانياً / المصادر المخطوطة:-

- ١- الزبدة فيما عليه ذراري السبطين العمدة ، شيخ الشرف علي أبو الحسن العبدلي البحراني المدني.
- ٢- ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين ، تقي الدين عبد الرحمن الواسطي.
- ٣- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى ، أحمد بن جلال الدين اللاري المصري الحنفي.
- ٤- خبايا الزوايا ، محمد حسن المعروف بإبن العجيمي.
- ٥- روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير ، أبو الحسن الواسطي.
- ٦- روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان ، محمد بن أبو بكر بن حماد الموصلي.
- ٧- عقود اللآل في تراجم السادة الأحمديّة أعيان أهل الكمال ، أبو بكر بن محمد الأنصاري.
- ٨- غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيّدنا أحمد الرفاعي الكبير ، عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني.

مختصر القول البهي في مرقد السلطان علي

دراسة وتحقيق

السيد عبد الواحد جمعة الصيادي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث المختصر إنما هو زبدة كتابي (القول البهي في مرقد السلطان علي) المطبوع ببغداد سنة ٢٠١٨، والمرفوع على النت أيضاً (صفحة مكتبة علوم النسب). أعدته تلبية لطلب أخونا فضيلة الشيخ ماجد البياتي لغرض إدراجه ضمن الجزء الثاني من كتابه المستطاب (الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره) في فصل البحوث والدراسات المتعلقة بالشأن الرفاعي.

واعتمدنا في هذا البحث المختصر على ثلاث نقاط هي:-

١- توضيح من هو السلطان علي وذلك بذكر تراجم بعض الشخصيات التي ذكرت على أنها السلطان علي وبشكل مختصر متسلسلا حسب الفترات الزمنية التي عاشوا فيها .

٢- اعتماد آراء المؤرخين والباحثين السابقين وتحليلها وفق منهج تاريخي وعلمي مع ذكر المصادر التي تثبت وتنفي آرائهم .

٣- استخدام التاريخ الهجري لاستعماله أكثر من التاريخ الميلادي وإن كان هناك بعض الفروقات بينه وبين التاريخ الميلادي لذا اقتضى التنبؤ به .
وأسأل الله التوفيق لنا وله في خدمة هذا التراث العبق الأصيل والطريق العلمي المستقيم والله من وراء القصد.

المؤلف

المقدمة

الحمد لله الذي أعز العلم والعلماء وجعل من عباده الأتقياء والأولياء والصلاة والسلام على خير الرسل صاحب النور الوضاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أصحاب الكساء وما نسل منهم من سادات القوم الشرفاء وعلى أصحابه الطاهرين النجباء الذين آمنوا به بالجهر والخفاء أما بعد :

فقد حملني الحرص على الكتابة في هذا الموضوع لتحديد الشخصية التي ترقد في هذا المكان وإظهار الحقيقة الباهرة التي لا سبيل إلى نقضها فجاء فيه العديد من النقاط التي من خلالها يتم تصحيح المفاهيم حول مرقد (السلطان علي) الذي تعددت حوله الآراء مما جعل من غير السهل الخوض في غمار البحث عن موضوع خاص بمرقد كتب عنه الباحثين والمؤرخين آراء متعددة عندما حاول الكثير منهم أن يكشفوا من هو صاحب هذا المرقد، فجاء كل واحد منهم ليبدلي بدلوه ويعطي رأيه في هذا الموضوع، ويخالف ما جاء به الآخرون، مما جعل المتلقي في حيرة من أمره، ولم يتفقوا إلا على أن الشخصية التي ترقد في هذا المكان تسمى بـ (السلطان علي) وعلى الرغم من تعدد الشخصيات التي وقع عليها الاختيار بأنه هو صاحب المرقد الذي اختلفوا في تنسيبه.

ومن خلال الاطلاع على الآراء المتعددة وجدت بأن الحاجة ماسة وموجبة في معرفة من هو الراقد في هذا القبر المشيد عليه (جامع السلطان علي) ومن هو صاحب هذا المرقد، بعد أن تشابكت الآراء التي أضاعت بدورها بعض الحقائق عند أهل الاختصاص وعامة الناس، فقامت بإعداد هذه الدراسة والغرض منها وضع أسلوب جديد، وقالب مناسب، للمحافظة على روح هذا المجد والصرح التاريخي، وتحديد هوية من يرقد فيه، واعتباره مصدرا لكل باحث عن الحقيقة والعرفان، ومكمماً للأفواه التي تريد أن تأخذ نهجا آخر في تنسيب صاحب المرقد أيأ كانت هويته، فالوقوف على الحقيقة ليس بالأمر الهين، وأن ما جاء في هذا

البحث (القول البهي في مرقد السلطان علي) سيكون جامعاً لشتات الكثير من المعلومات التي تناثرت هنا وهناك وليخرج بقيمة تاريخية جيدة ومعتبرة لدى الجميع، وأتمنى أن أكون قد وفقت بذلك فمن الله جل في علاه التوفيق والتسهيل والحمد لله رب العالمين .

من هو السلطان علي؟

إن البحث عن تحديد هوية صاحب المرقد أهمية خاصة، والتي ولاسيما بأنه قد اختلفت فيه آراء الباحثين والمؤرخين في معرفة من يرقد في هذا المكان علي الرغم من اتفاقهم جميعا علي أنه يسمى بـ (السلطان علي) إلا أنهم قد اختلفوا في تنسيبه، ونظرا لتشابه الآراء واجتهادات المؤرخين قد وضعت الغشاوة والغموض في عيون الباحثين والمؤرخين المعاصرين واختلطت عليهم الأوراق، وإن من أهم أسباب هذه الخلافات هو عدم الاهتمام بتوثيق هذا الأثر التاريخي بشكل دقيق والمطلوب في الماضي، وهذا أولد لكل باحث أن يعطي شخصية يحاول من خلالها إقناع المتلقي وعامة الناس بأن (السلطان علي) هو الشخص الذي يرقد في هذا المكان أو هذا الجامع بمجرد تشابه الأسماء أو عدم البحث التاريخي والدراسة المستفيضة لهذا المرقد. وهذا أفرز عدة شخصيات بأنها قد تكون هي شخصية (السلطان علي) وهناك عدة شخصيات سنذكرها حسب تسلسلها الزمني والتاريخي ونقوم بدارستها بشكل مختصر لتتضح الرؤيا وينزال الغبار عن عيون الباحثين، وإن تظهر الحقيقة للمتلقي ومن ثم نستنتج من هو (السلطان علي)؟ .

فمن هذه الشخصيات:-

١- السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

٢- السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام).

٣- السيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي.

٤- السلطان علي بن اويس بن حسن الجلاني.

٥- السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشي.

٦- السلطان علي شاه (قره علي) والي بغداد.

أولاً: السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :-

إن هذا الرأي قد ذكره وأعتمد عليه السيد العالم النسابة الأستاذ (عبدالرزاق كمونه الاعرجي) ^(١) معتمداً بذلك على ما ذكره الشيخ مصطفى البكري الصديقي الخلواتي الدمشقي ^(٢) والذي قام برحلات وسفريات عديدة وإلى بلدان مختلفة ومنها العراق وسمى رحلته إلى العراق (الرحلة العراقية - كشف الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما ولاها من البلدان) ودون رحلته عندما زار العراق سنة (١١٣٩ هـ - ١١٤٠ هـ) ^(٣) حيث يقول السيد عبدالرزاق كمونه ما نصه : " وقد زاره الشيخ الصديقي الدمشقي سنة ١٢٣٠ هـ وقال أنه قبر السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهذا ما يؤيده الأب الانتساس ماري الكرمل في كتابه المخطوط (مزارات بغداد) ^(٤) صفحة (٥٩) والموجود في دار المخطوطات العراقية". وهنا لنا وقفة حيث أن التاريخ (١٢٣٠ هـ) هو مخالف لتاريخ زيارة الشيخ

(١) عبد الرزاق كمونه: هو النسابة العالم السيد عبدالرزاق بن حسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن كمونه الاعرجي عالم نسابة محقق ولد في مدينة النجف الاشرف سنة (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م) ونشأ بها كان فاضلاً فقيهاً تضرع بعلم النسب وحقق به وشجر لبعض العوائل العلوية له (منيه الراغبين في طبقات النسابين ، وموارد الإتحاف في نقباء الأشراف، ومشاهد العترة الظاهرة والصحابية والتابعين توفي سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ؛ عبد الفتاح الصعيدي / معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢ م/ ج ٢ صفحة (٤٢٠) .

(٢) الشيخ مصطفى الصديقي الدمشقي : هو الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي الخلواتي ولد في دمشق سنة ١٠٩٩ هـ حصل على الإجازة العلمية بالعلوم وسافر إلى بلدان كثيرة وزار فيها المراقدة ومشايخ الطريقة وألف العديد من الكتب عن سفره بأسماء رحلاته توفي سنة ١١٦٢ هـ .

(٣) الشيخ مصطفى الصديقي الخلواتي/الرحلة العراقية/كشف الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما ولاها من البلدان / ١ صفحة (٣٩) .

(٤) الأب الانتساس ماري الكرمل/ مخطوط مزارات بغداد/ صفحة (٥٩).

الصدىقى الدمشقى الذى ذكره سابقا وكما لاحظنا فى أعلاه هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ذكر الأستاذ هاشم محمد الرجب فى دراسة منشورة فى أحد أعداد مجلة آفاق عربية بأن الشىخ الصدىقى قد زار العراق سنة (١١٣٩هـ) وهذا مطابق لما ذكره الصدىقى نفسه حيث قال ما نصه : "وأتىنا قرب مزار سيد على بن الإمام موسى الكاظم " ويقصد هنا مزار السيد سلطان على .

وهنا نقول: إن (على بن الإمام موسى الكاظم) كما هو معروف لدى الجميع القاصى والدانى ومن خلال المصادر النسبية والتاريخية بأنه لا يوجد من أولاد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) من أسمه على إلا الإمام على الرضا (عليه السلام) والذى ذكر نسبه فى العديد من المصادر إلى الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو معروف ومشهور ومعلوم بتاريخ وفاته ومكان دفنه ولا خلاف على ذلك لدى الباحثين والمؤرخين والنسابة والجميع متفقين على ذلك حيث ذكر مكان دفنه على سبيل المثال لا الحصر صاحب الأصيلي^(٥) ابن الطقطقى حيث قال ما نصه : " وقبره بطوس إلى جانب قبر هارون الرشيد " وجاء فى الإرشاد^(٦) للشيخ المفيد ما نصه " دفن فى مدينة مشهد خراسان إيران " وقد ذكر كذلك فى عيون أخبار الرضا^(٧) للشيخ الصدوق أبى جعفر ما نصه: "توفى فى طوس ودفن بمدينة مشهد وصار مرقده تقصده الملايين من مختلف البلدان " وقد ذكر ابن طباطبا^(٨)

^(٥)صفى الدين محمد تاج الدين المعروف بابن الطقطقى/ الأصيلى فى أنساب الطالبين/ صفحة (١٥٥).

^(٦)الإرشاد / للمفيد / ج ١ صفحة (٢٤٤).

^(٧)الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن باوية القمى/ عيون أخبار الرضا/ صفحة (٢٦).

^(٨)أبى معمر يحيى بن محمد بن القاسم الحسينى الشهير بأبن طباطبا / أبناء الإمام فى مصر والشام / صفحة (٤٧٨).

صاحب كتاب أبناء الإمام ما نصه : " مات علي الرضا في حياة المأمون بمدينة طوس آخر يوم من صفر سنة ثلاث ومائتين فدفنه المأمون في قبر ملاصق لقبر أبيه هارون الرشيد". وأما صاحب نور الأبصار^(٩) الشيخ الشبلنجي فقد ذكر مكان وفاته ودفنه حيث قال : " في قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس خراسان وقبره قبلي قبر هارون الرشيد " . قد تم ذكر هذه المصادر للاستئناس بها لأنه كما أسلفنا فإن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) واضح ومعلوم المدفن والمرقد. ويجب أن نشير إلى معلومة هو أنه كان يطلق على الإمام علي الرضا (عليه السلام) عند عامة الناس لقب (السلطان الغريب) أو غريب الغرباء لكونه في بلاد فارس التي هي غير أرض آبائه. وأما ما ذكره السيد عبدالرزاق كمونه فإنه تفصيل لما قاله الشيخ الدمشقي الصديقي علما أن التفسير هو عندما يسأل الرحالة عن معلم ما سواء كان مرقد أو بناء معين فإن الدليل الذي معه من أبناء تلك البلدة يوضح له هذا المعلم أو هذا المرقد بقوله إن المرقد هو لفلان بن فلان وهذا ما حصل للصديقي ولعل أنه كان شائعا هو أن من يرقد في جامع السلطان علي هو أحد أحفاد أو أبناء موسى الكاظم (عليه السلام) البعيدين وليس المباشرين وهذه دلالة على أن صاحب المرقد المشهور هو من ذرية الإمام الكاظم (حصرا) وهذا الدليل يصوب الرأي أكثر ويستبعد من لا ينتمي بسلسلة نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) إلا أن السيد عبدالرزاق كمونه لم يجتهد في تحليل قول الشيخ الصديقي الدمشقي سوى الاستشهاد برأيه وهذا لا يعطي انطبعا بأن أبناء الإمام الكاظم (عليه السلام) مباشرة كما وضحنا بأنه لا يوجد من أبنائه من أسمه علي إلا الإمام علي الرضا (عليه السلام) وهو معروف ومشهور .

(٩) الشيخ مؤمن الشبلنجي/ نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار/ حققه محمود طعمة جلي/ صفحة (٣٧٥).

ثانياً: السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) :-

لقد ذكر هذا الرأي البعض من الباحثين والمؤرخين أشهرهم الشيخ محمد حرز الدين^(١٠) في كتابه مرقاة المعارف^(١١) وعندما ذكر مرقد السلطان علي قال ما نصه : "هو علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)". وهذا ما أكده أيضاً المؤرخ محمد بهجة الأثري^(١٢) في كتابه أعلام العراق^(١٣) والذي نقل معلوماته من كتاب هامش غرائب الأغتراب حيث قال (إن السيد علي هو السلطان علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، وهو أخ محمد الفضل) ثم أضاف الأثري "وما أدعاه بعض الكذابين أن علياً هذا هو والد أحمد الرفاعي بهتان"^(١٤)

وقد ذكر صاحب المشجر الوافي^(١٥) السيد حسين أبو سعيدة في الهوامش عند التسلسل (٥٢) ما نصه: "علي بن إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق

^(١٠) الشيخ محمد حرز الدين : هو الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن الشيخ حمدالله بن حرز الدين المسلمي ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٦٥ هـ وهو من عائلة علمية معروفة ومن مشاهير علماء عصره له العديد من المؤلفات منها معارف الرجال ، ومرآة المعارف وغيرها كثير .

^(١١) الشيخ محمد حرز الدين / مرآة المعارف / صفحة (١٧٠) .

^(١٢) محمد بهجة الأثري : وهو محمد بن بهجة بن محمود أفندي بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد المولود في بغداد سنة ١٩٠٢م ونشأ فيها وله العديد من المؤلفات منها أعلام العراق ، ومهذب تاريخ مساجد بغداد وأثارها . توفي سنة ١٩٦٣ م و من مشايخه محمود شكري الألوسي .

^(١٣) محمد بهجة الأثري / أعلام العراق .

^(١٤) نفس المصدر السابق / صفحة (١١) .

^(١٥) السيد حسين أبو سعيدة / المشجر الوافي / صفحة (١٧١) .

(عليه السلام): قبره ببغداد شارع الرشيد بالرصافة مشهور بقبر سلطان علي ، وهو غير مرغوب به من جهة وشايته بعمه الإمام موسى الكاظم عند الرشيد " .

أما ما ذكرته المصادر القديمة فقد ذكره صاحب كتاب الاصيلي^(١٦) لابن الطقطقي ما نصه " أما علي بن إسماعيل الأعرج فعقبه من الحسين بقم بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي وقبره ببغداد " . أما صاحب كتاب بحار الأنوار^(١٧) فقد ذكر ما نصه: " وفي بغداد قبران مذمومان أحدهما علي بن إسماعيل بن الصادق (عليه السلام) ويعرف عند البغداديين بالسيد سلطان علي والآخر محمد بن إسماعيل جد الفاطميين " . هنا توجد عدة نقاط يجب الوقوف عندها وهي تتمركز حول شخصية السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (عليهم السلام)، هي أن السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق قد عاصر عمه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وذلك حسب ما ذكرته المصادر التاريخية وهذا واضح وكذلك ذكرت بأنه وأخيه السيد محمد كانا يقومان بالوشاية على عمهما موسى ابن جعفر عند الخليفة العباسي هارون الرشيد فهنا وفقه كيف يتم بناء مرقد لشخص قد أوشى بعمه وهو أحد الأئمة وهذه صفة ذميمة لا يقبلها عامة الناس، والنقطة الأخرى هو عند موته لم تكن له قبة أو مزار، ولم يطلق عليه في تلك الفترة لقب السلطان، والدليل لم تذكره المصادر القديمة بذلك كابن الطقطقي وغيره من النسابة والمؤرخين الأوائل، وكيف أطلق عليه لقب السلطان والتشديد على قبره قبة أو بناء بارز وهو وأخيه غير مرغوب بهما كما ذكر ذلك صاحب (بحار الأنوار) بقوله "أنهما قبران مذمومان" وكذلك قول صاحب المشجر الوافي بأنه (غير مرغوب فيه). أما أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر

^(١٦) ابن الطقطقي / الأصيلي في أنساب الطالبيين / صفحة (١٩٧).

^(١٧) الشيخ محمد باقر المجلسي/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام / المجلد ١١ صفحة (٤٨).

الصادق والذي اعتبره صاحب كتاب (المراقد المعارف) ^(١٨) للشيخ محمد حرز الدين بأنه هو (محمد الفضل) والذي مرقده في مدينة بغداد أيضا في محلة يقال لها (محلة الفضل) ^(١٩) والذي يعتقد بأن أخيه قد دفن معه في نفس المقبرة. وأن تنسب البعض بأن علي هو ابن محمد الفضل فهذا مخالف لما جاء في المصادر التاريخية والنسبية. أما قول الشيخ حرز الدين في مراقد المعارف ما نصه : "محمد الفضل وأخوه علي بن إسماعيل المعروف بالسيد سلطان علي ببغداد هما من رغب الشيعة الإمامية عنهما وعن زيارة قبرهما قديما وحديثا" ^(٢٠) وهذا يوضح أيضا بأن عدم الرغبة في هذان الشخصان عند الأهالي وخاصة مذهب الامامية الذي له مقلدين كثر فكيف يتم بناء على قبورهم مراقد ومن ثم قباب وتصبح مزارات وهما غير مرغوب فيهما أصلا . وهنا معلومة يجب التطرق إليها وهي أن حتى قبر محمد الفضل عليه خلاف أيضا في تنسيبه وهذه غالبا هي مشكلة تنسب المراقد لأصحابها نتيجة لعدم التوثيق الصحيح لها عبر الأزمنة الماضية.

فالبعض نسب مرقد محمد الفضل إلى :

١- الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد الاسفرايني ^(٢١) الشافعي الواعظ

البغدادي المتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

٢- الفضل بن الربيع وزير هارون الرشيد .

^(١٨) للشيخ محمد حرز الدين / مراقد المعارف / ج ٢ صفحة (١٦٩).

^(١٩) محلة الفضل : تقع هذه المحلة في مدينة بغداد شارع الكفاح أحد شوارع بغداد الرئيسية وإلى جانبه جامع كبير ضمن دار واسعة ممن نص عليه العميدي في مشجرة الداودي في عمدته ويلقبه اشتهرت المحلة التي فيها قبره بجانب الرصافة .

^(٢٠) للشيخ محمد حرز الدين / مراقد المعارف / ج ٢ صفحة (١٧٠).

^(٢١) د. مصطفى جواد ، واحمد سوييه / دليل خارطة بغداد/ صفحة (٢٣٨) .

٣- ويقال أنه ضريح الأمير (الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي) الذي كان من أكابر أعيان بني العباس وعلمائهم وهو أمير مكة في موسم الحج توفي ببغداد سنة ٣٠٧ هـ.

٤- نسبة إلى غياث الدين محمد بن الفضل وزير السلطان أبي سعيد بهادرخان .

نلاحظ أن هناك العديد من اشتبه بأن هو صاحب مرقد الفضل وبالتالي أن الشيخ حرز الدين لم يقف بشكل قاطع نحو تنسيب هذا المرقد وهذا الكلام ينطبق على أخيه (علي) أيضاً. بالإضافة إلى أن هناك جزم مطلق بأن السيد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق لم يكن له ولدا اسمه (الفضل) ولم تذكره كتب الأنساب وهذا مخالف للرأي الذي يقول بأنه أعقب ولدين هما علي ومحمد المذكور وهذا لا يصح فكيف (أعقب من لم يعقب) وهذا ما ذكرته المصادر النسبية^(٢٢) من خلال ما تقدم يتبين لنا بأن الجامع ليس له (علي بن الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق) وليس أيضاً للسيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليهم السلام).

ثالثاً : السلطان سيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي :-

إن السيد سلطان علي هو بن يحيى بن ثابت بن حازم (أبو الفوارس) الرفاعي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب مروراً بسيدنا الإمام موسى الكاظم (عليهم السلام). هكذا عرفه أهل بغداد من عامة الناس وهو والد القطب

(٢٢) المصادر:

- أبو نصر البخاري/ سر السلسلة العلوية / صفحة (٣٥).
- التونجتي/ فرق الشيعة / صفحة (٧٥).
- ابن عنبه الحسني/ عمدة الطالب .
- محمد أمين غالب الطويل/ تاريخ العلويين/ صفحة (١٥١).

السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره) المولود سنة (٤٥٩ هـ) في مدينة البصرة وانتقل وسكن مع أخواله في أم عبيدة^(٢٣) من أعمال واسط بعد وفاة أبيه ودرس العلوم على يد شيوخ عصره وكان زاهدا متصوفا أخذ الطريقة الصوفية من ابن عمه السيد حسن بن السيد محمد عسله بن السيد حازم (أبو الفوارس) الرفاعي. وقد ورد ذكره في الكثير من المصادر الرفاعية المتمثلة بالأنساب والفرمانات وما دونه المتصوفة حول هذه الشخصية صاحبة المكانة المرموقة والمقام الرفيع والذي يعتبر من أحد أعلام الجهاد في سبيل الله وإعلاء راية الإسلام لقب بالعديد من الألقاب منها (شيخ الشيوخ ، ابن النقيب ، ابن الرفاعي)^(٢٤) هذا ما ذكره صاحب مخطوط الزبدة في الأنساب . ولقب أيضا بتاج الصالحين وسلطان العارفين لمقامه وكراماته. ولقد ذكر لقب (سلطان العارفين) صاحب مخطوطة غاية التحرير للشيخ عبدالعزيز بن أحمد الديري^(٢٥) حيث قال (فأولدها سلطان العارفين السيد علي أبا الحسن ويعرف بالمكي) حيث عند زواج السيد يحيى من السيدة العارفة (علما الأنصارية) ويمرور الزمن فإنه كان يلقب بـ (سلطان العارفين) فحذفت صفة العارفين وبقي لفظ السلطان فأخذ يسمى بالسلطان علي .

^(٢٣) أم عبيدة : هي على مسيرة يوم من واسط أي تقع على بعد خمسين ميل جنوب شرقي واسط تسمى اليوم بقضاء الرفاعي وذلك لوجود قبر الولي القطب السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره) فيها.

^(٢٤) السيد النقيب شيخ الشرف علي البحراني العبدلي الحسيني/ مخطوط الزبدة في الأنساب في ذراري السبطين الحسن والحسين / ت ٨٥٠ هـ .

^(٢٥) عبدالعزيز أحمد الديري الشافعي الأحمدى/ مخطوط كتاب غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير (رض) / صفحة (٨).

أما ما قاله العلامة (مرتضى آل نظمي البغدادي) في كتابه جامع الأنوار^(٢٦) والذي ترجمه وأضاف إليه العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي القادري وهذا النص لسنة ١٠٨٣ هـ حيث قال ما نصه " السيد سلطان علي من المشايخ العظام والسادات الكرام مدفنه في بغداد". وهذه دلالة على كونه من سادات آل البيت الكرام وأنه من مشايخ التصوف .

أما قصة قدومه إلى بغداد فقد أجمعت عليه جميع المصادر وهي كالآتي:
" في سنة ٥١٩ هـ وقعت الفتن الكبيرة بين أهل البدع والباطنية وكان السيد علي يومئذ يمثل الطالبين الصوفية بعد الشيخ منصور بواسط فأجمع الناس على سفره إلى بغداد ليكشف للخليفة العباسي المسترشد بالله^(٢٧) فساد أهل البدع فتوجه إلى بغداد وكتب صاحب واسط يومئذ (عماد الدين الزنكي)^(٢٨) إلى الخليفة ليعلمه بجلالة قدر السيد علي فعرف الخليفة قدره ورفع مكانه وكان بين السيد علي والأمير مالك ابن المسيب^(٢٩) صفة ومودة فنزل ضيفا جليلا في بيته (داره

^(٢٦)مرتضى آل نظمي البغدادي / جامع الأنوار / ١٠٨٣ هـ .

^(٢٧)المسترشد بالله : هو أبو جعفر الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم عبدالله بن القادر القرشي الهاشمي العباسي البغدادي مولدة في شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة (٤٨٦) هـ في أيام جدة المقتدي وخطب له بولاية العهد وهو يرضع وضربت السكة باسمه * بويغ بالخلافة عند موت أبيه سنة ٥١٢ هـ وأصبح خليفة للمسلمين . * سير أعلام النبلاء / للذهبي / ج ١٩ صفحة (٥٦١) .

^(٢٨)عماد الدين الزنكي : هو الملك عماد الدين لاتابك زنكي بن الحاجب قسيم الدولة أفسنفر بن عبدالله الزنكي صاحب حلب فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنيكه بغداد في سنة إحدى عشر وخمسائة من العام الذي ولد فيه أبنه الملك العادل نور الدين الشهيد . سير أعلام / للذهبي / ج ٢٠ صفحة (١٨٩ - ١٩٠) .

^(٢٩)الأمير مالك بن المسيب : هو الأمير مالك بن المسيب العقيلي وهو من بقايا أمراء الدولة العقيلية التي حكمت من (٣٨٦ - ٤٨٩) هـ (٩٦٦ - ١٠٩٦) م فاستقر الأمير مالك في

الذي هو من ملحقات الخلافة العباسية) بمحلة رأس القرية ببغداد وبعد أيام استدعاه الخليفة إلى حضرته فأعزه وحياه وذكر له أمر الباطنية بسبب استفحال أمر السلطان محمود بالعراق. فقال له السيد علي أخشى عليك فإن لم تجدع أنف البدعة يحيط بأصلها وكم جدعت الفتنة أنفا فسكت فحم في تلك الليلة وبعد مضي سبعة أيام من مرضه توفي فعمل عليه الأمير مالك مشهدا برأس القرية". وقد ذكرت العديد من المصادر بأن المدفون برأس القرية هو (السلطان علي) والد السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره) منها ما ذكره صاحب كتاب تاريخ محاسن بغداد وهو (تهذيب غاية المرام) لمؤلفه ياسين العمري حيث قال ما نصه : " المحلة والجامع والعقد نسبت إلى السيد سلطان علي الحسيني والد سيدنا أحمد الرفاعي (رحمهما الله تعالى) وأصل هذا الجامع هو قصر الأمير ابن المسيب وتوفي به سلطان علي أثناء زيارته لبغداد ودفن فيه وصار له مرقدا^(٣٠).

أما ما ذكره الأستاذ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين^(٣١) فإنه ذكر في البداية اسمه حيث قال (أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل أشبيلية الرفاعي الحسيني السيد الشريف سلطان العارفين) ، فهذا النص فيه توضيح باسمه وهو (علي) وكنيته (أبو الحسن) ولقبه (سلطان العارفين) وانتسابه (الرفاعي الحسيني) ثم يعود مسترسلا ليثبت مكان وفاته حيث قال (ونزل بيت الأمير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم أن يكتب عماد الدين

بغداد فأعزه الخلفاء العباسيين وأعطوه دارا من ملحقات دار الخلافة العباسية وكانت تسمى دار ابن المسيب لمكانته ويعتقد إنه من أبناء (أحفاد) الأمير المسيب بن زهير. سير أعلام النبلاء / للذهبي / ج ١١ صفحة (١٣٢) .

^(٣٠)ياسين العمري / تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غاية المرام) / صفحة (٣٢٠) .

^(٣١)عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين أحتلالين / ج ٢ صفحة (٣٦٢).

الزكي صاحب واسط فأعزه الخليفة ورفع مكانه وبعد أسبوع من مرضه توفي
فعمل له الأمير مالك مشهداً برأس القرية وهو إلى الآن يزار ويتبرك به).

وقد ذكر أيضاً صاحب تاريخ الأسر العلمية لمؤلفه محمد سعيد الراوي
البغدادي^(٣٢) في هامشه عندما وضع ما قيل في جامع السلطان علي حيث قال :
" كان أصله داراً للأمير مالك المسيب نزل فيه السيد علي بن يحيى بن ثابت
وهو أبو السيد أحمد الرفاعي". وقد ذكر صاحب مخطوط غاية التحرير لمؤلفه
عبدالعزیز بن أحمد الديريني مكان وفاته حيث قال ما نصه : " سلطان العارفين
السيد علي أبا الحسن ويعرف بالمكي الزاهد صاحب المشهد المنور بظاهر
الجانب الشرقي من بغداد " ^(٣٣) وقد ذكر ذلك من الكتاب المعاصرين منهم الأستاذ
ثامر عبد الحسن العامري في كتابه المراقد والمزارات بأن صاحب المرقد هو السيد
علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي حيث قال ما نصه : " توفي فعلم عليه الأمير
مالك بن المسيب مشهداً برأس القرية وهو إلى الآن يزار وله منزلة في قلوب
الناس " ^(٣٤) . من خلال ما تقدم نلاحظ ما يلي: إن خلافة المسترشد بالله العباسي
كانت من سنة (٥١٢ هـ - ٥٢٩ هـ) وهذا ما أكدته ابن كثير وغيره من المصادر
حيث أن مدة خلافته سبع عشر سنة وستة أشهر وعشرون يوماً ^(٣٥) . وأن قصة
الباطنية وحوادثها وقعت فعلاً وتم قتل الخليفة العباسي المسترشد بالله عندما
نشبت القتال بينه وبين السلطان مسعود وهذا ما أكدته العديد من المصادر أيضاً.

^(٣٢) محمد سعيد الراوي البغدادي / تاريخ الأسر العلمية في بغداد / على هامش صفحة
(٢٢٧).

^(٣٣) مخطوط غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيد أحمد الرفاعي / للعالم
المفسر القدوة عبدالعزیز أحمد الديريني / صفحة (٨).

^(٣٤) ثامر عبد الحسن العامري / المراقد والمزارات / صفحة (٢٧٠) .

^(٣٥) ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٢ صفحة (٢٠٨) / ابن الأثير / الكامل في التاريخ / ج ٩
صفحة (٢٨٣) .

وأن تسمية السلطان علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي بسلطان العارفين وذلك لكونه من كبار الصوفية ومرشديها وكما وضحنا ذلك في أعلاه وأن قدومه إلى بغداد كان سنة (٥١٩ هـ) وفي هذه السنة وقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وأن بعض المصادر تشير إلى أن عماد الدين الزنكي المولود سنة (٤٤٧ هـ) والمتوفي سنة (٥٤٠ هـ) وهذا يتطابق من حيث الفترة الزمنية لمعاصرته الخليفة العباسي المسترشد والسيد سلطان علي الرفاعي وهو الذي كتب للخليفة أن يسمع منه وخاصة عندما تدهورت العلاقة بين الخليفة العباسي المسترشد بالله والسلطان السلجوقي محمود في سنة (٥١٩ هـ) وقد كان له (عماد الدين الزنكي) الدور الكبير في إنهاء الصراع بينهما وتجاوز الأزمة بأمان وهذا ينسجم مكانيا و زمانيا وتاريخيا مع ما ذكر في قصة السلطان علي هذا من جانب. ومن جانب آخر فإن الأمير مالك ابن المسيب العقيلي الذي كان ذي منزلة عند الخلفاء العباسيين وخاصة الخليفة المسترشد بالله لكونه من بقايا أمراء الدولة العقيلية ولذلك منحوه دارا من دور الخلافة العباسية والتي كانت له مسكنا والذي كان على علاقة طيبة مع السيد سلطان علي الرفاعي الذي جعل الأمير المسيب من داره مرقدا دفنه فيه وأوقفه له، ومن خلال ما تقدم أعلاه نلاحظ بأنه هو الآخر معاصر لهذه الشخصيات وهذا يضيف دليلا آخر على تأييد ما جاء في قصة (السلطان علي). ونلاحظ من خلال قراءة مجريات الأحداث التاريخية أن السر الإلهي العجيب بأن الباطنية قد نهضت على الخليفة المسترشد بالله في سنة (٥٢٩ هـ) والتي كانت سبب الحرب بين الخليفة و السلطان مسعود فقتلوا الخليفة العباسي وجدعوا أنفه ومثلوه به فكان أهل القلوب يقولون قد أشار إلى هذه الواقعة بل وصرح بها السيد علي الرفاعي عن طريق الكشف للمسترشد قبل عشر سنين. وهنا لابد أن نذكر بأن الأستاذ محمود شكري الآلوسي قد ناقض قوله الأول في كتابه الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية إذ قال بأن صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي والد السيد أحمد الرفاعي.

رابعاً : السلطان علي بن أويس بن حسن الجلائري :-

إن أول من ذكر هذا الرأي هو الأستاذ المؤرخ المحامي عباس العزاوي^(٣٦) في كتابه العراق بين احتلالين^(٣٧) على الرغم من إنه قد تراجع عن رأيه في نفس الكتاب المذكور إلا أنه يجب أن يذكر هذا الرأي ليكون المتلقي في صورة متكاملة عن الآراء التي طرحت. يقول العزاوي ما نصه : " إنه قبر علي شاه زادة المقتول في حربه مع أحمد أويس الجلائري سنة (٧٨٥ هـ) وأصل اسمه سيدي السلطان علي فأضيف حرف الياء إلى كلمة سيد"، وقد تبين أن العزاوي قد أخذ معلوماته من كتاب كلشن خلفا^(٣٨) لمؤلفه نظمي زادة مرتضى^(٣٩) والذي جاء فيه ما نصه : " والظاهر أن الشيخ علي هذا منسوب إليه جامع السيد سلطان علي فإنه ولي بغداد ودفن فيها وموضع الخلافة في مرافق الخلافة العباسية وهو الأنسب بالسلطين وأما ما يقال من أنه ابن الرفاعي فذلك من الموضوعات " . قبل التطرق على الرأي أعلاه فيجب أن نذكر نسب علي شاه زاده بن أويس وحسب ما ذكره ابن خلدون^(٤٠)

^(٣٦) عباس العزاوي : هو عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر العزاوي نسبة إلى قبيلة العزة في العراق ولد في الخالص احد أقضية محافظة ديالى سنة (١٨٩٠ م - ١٣٠٧ هـ) وهو مؤرخ ومحامي وأديب له العديد من المؤلفات منها تاريخ عشائر العراق وتاريخ العراق بين احتلالين . توفي في بغداد سنة ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ .

^(٣٧) عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين / ج ٢ صفحة (١٧٣)

^(٣٨) نظمي زاده مرتضى / كلشن خلفا / الحاشية / صفحة (٥٠) .

^(٣٩) نظمي زاده: هو السيد مرتضى بن السيد علي البغدادي ثم الرومي الشهير نظم آل زاده المتوفي سنة (١١٣٦ هـ) .

^(٤٠) ابن خلدون : هو عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ولد في تونس سنة (٧٣٢ هـ) وهو مؤرخ وقاضي وكاتب سير ذاتيه وعالم اجتماع له العديد من المؤلفات منها تاريخ ابن خلدون وأسمه العبر وديوان المبتدء والخبر توفي سنة ٨٠٨ هـ وقيل ٨١٠ هـ في القاهرة .

في تاريخه حيث ذكره كالآتي: " الشيخ علي بن أويس بن الشيخ حسن بن أقبغا بن أكلان سبط أرغو بن ابنجا " ^(٤١) وهو من قبيلة جلائر الالخانية المغولية وتعد من أكبر قبائل المغول موطنهم بلاد ما وراء النهر وإن أول من أطلق عليه لقب سلطان من هذه العائلة هو جده مؤسس الدولة الجلائرية المغولية (حسن بزرگ) الذي كان سياسيا حكيما وأعلن ولائه للسلطان المملوكي في مصر ليكون سنده الذي يحتمي به حيث أعلن نفسه في سنة (٧٤٠ هـ) حاكما مستقلا في بغداد ^(٤٢) وأتخذ لقب (السلطان تاج الدين) إلا أنه كان أكثر شهرة بلقب (الشيخ حسن الكبير) أو (حسن بزرگ) بالفارسية. وهناك ملاحظة بأن الجميع كانوا تحت لواء السلطان المملوكي في مصر ، وأن الدولة الجلائرية حكمت من سنة (٧٣٨ هـ - ٨٣٦ هـ) أما ما ذكره صاحب كتاب بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها ورؤسائها / للأستاذ باقر الورد ^(٤٣) نبذة مختصرة عن تولي (علي بن أويس) حكم بغداد حيث ذكر ما نصه : " هو السلطان علي بن أويس بن الشيخ حسن الجلائري أرسل أيام أبيه إلى العراق أثر الغرق ببغداد مع الوالي إسماعيل فكان أمير البلاد إلا أنه رأى استبدادا من الأمير إسماعيل فأغتاله وأعلن ولايته على بغداد بعد وفاة السلطان أويس أستمر في ولايته وبعد مدة سار السلطان حسين من تبريز إلى بغداد فانهزم الشيخ علي ثم عاد إليها ولما تسلطن السلطان أحمد مال الأمراء المخالفون للسلطان علي وحرصوا السلطان علي على مقارعة أخيه الأكبر السلطان علي في المعركة وكانت مدة حكمه في بغداد حوالي السنتين، ويذكر بعض المؤرخين أن جامع السيد

(٤١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون / صفحة (٦٢٧) .

(٤٢) ابن عرب شاه / عجائب المقدور في أخبار تيمور / طبعة كلكتا سنة (١٨١٧) م.

(٤٣) باقر أمين الورد : هو الأستاذ باقر أمين الورد أو الوردي محامي ولد في مدينة الكاظمية ببغداد سنة ١٩٢١ م له العديد من المؤلفات منها معجم العلماء العرب شارك في العديد من مجالس الأدب في بغداد توفي سنة ١٩٨٩ م .

سلطان علي بني في عهده وسمي باسمه^(٤٤) ، وقد ذكرت هذه الواقعة في كتاب العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين^(٤٥) إلا أن الخلاف أنه ذكر الشيخ علي بدل السلطان علي ومده حكمه ذكرها عشر سنوات حيث جاء فيه : " لما تسلطن السلطان أحمد مال الأمراء المخالفون إليه وشوقوا الشيخ علي لمقارعة أخيه فكانت النتيجة انه قتل في المعركة... وكانت مدة حكمه عشر سنوات وترك ابنا اسمه شاه ولد . " من خلال ما تقدم نلاحظ أن السلطان (علي بن أويس الجلائري) لم يلقب بالسلطان لان أخيه أحمد هو الذي تسلطن وهو مات في حياته حسب ما ذكره العزاوي وياقر الورد هذا من جهة، واختلف العزاوي والورد فأحدهما لقبه بالسلطان علي والآخر لقبه بالشيخ علي وهو الأصح ، وهذا من جهة أخرى، وأن لقب شاه زاده الذي أطلق على (الشيخ علي) حيث أنها تعني باللغة الفارسية (الملك النبيل) حيث أن كلمة شاه بالفارسية تعني (الملك) وكلمة زادة تعني (النبيل) وعند تعريف كلمة (زاده) حسب ما جاء في قاموس المعاني فإن هذه الكلمة ليست أسما بل هي لاحقة تضاف على آخر الأسماء فتؤدي معنى الـ(ابن) وهي فارسية جاءت عن طريق العثمانيين مثل (باقي زاده ، أمير زاده) أي ابن الباقي ، ابن الأمير وفي الدولة العثمانية أطلق لقب (شاه زاده) على أبناء السلطان الحاكم وتقابلها بالعربية ابن الملك وزاده لفظة يقابلها بالتركية كلمة (أغلو) ، ونلاحظ بأن لقب الشيخ كان لجده مؤسس الدولة الجلائرية الذي كان يطلق عليه (حسن بزرک) حسب ما جاء في تاريخ ابن خلدون على الرغم من أنه أعلن نفسه سلطانا وأما كلمة بزرک فإنها تعني بالفارسية (العظيم، العالي، الكبير) وهذا يعني أنه (الشيخ العظيم ، أو العالي أو الكبير الخ) وقد ذكر صاحب كتاب العقود الفريدة عند ذكره علي بن أويس فقد ذكره بالشيخ علي حيث جاء ما نصه (ففروا بالشيخ علي إلى تستر) وفي

^(٤٤) ياقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها) / صفحة (١٠١).

^(٤٥) عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين / ج ٢ صفحة (٨٨).

موضع آخر (فأتاه أخوه الشيخ علي من تستر) وفي موضع آخر من نفس الكتاب^(٤٦) (ملك الشيخ علي بغداد) وأضيفت إليه في مكان آخر لقب (شاه زاده) حيث قال (وأقاموا الشيخ علي شاه زاده بن أويس). بالإضافة على كل ما تقدم إلا أن مقتل (علي شاه زاده الجلائري) كان في تبريز^(٤٧) حسب ما ذكرته المصادر وهذا ما أيده أيضا العزاوي^(٤٨) عندما تراجع واعترف بأن الشيخ علي زاده قتل في تبريز وحمل إلى أخيه السلطان أحمد الجلائري وبه رمق فمات وكان ذلك في سنة (٧٨٦هـ) وفي بعض المصادر كان موته سنة (٧٨٥هـ) ، ولم يذكر أحد من المؤرخين أنه قتل في بغداد^(٤٩) أو أنه نقل إلى بغداد^(٥٠) سوى هناك إشارة إلى ما ذكره باقر أمين الورد بأنه قد بنى جامع السيد سلطان علي في عهده بقوله (ويذكر بعض المؤرخين أن جامع السيد سلطان علي بني في عهده وسمي بأسمه)^(٥١) وعند ذكر مقتله حيث قيل فيه: " فخرجوا من بغداد في جمع كبير حتى قاربوا توريز فسار أحمد منها إلى أردبيل فتقدم الأمير خضر شاه بن سليمان شاه الابيلاني وهو أكبر أمراء في طائفته من العسكر فلقيه قره محمد وهزمه فانهزم بهزيمته جميع القادة وأصيب الشيخ علي شاه زاده بسهم فحمل إلى أخيه أحمد وبه رمق ومات". ومن هذا نستنتج أن أحمد قد كان في أردبيل وعندما حمل إليه أخيه الشيخ

^(٤٦) أحمد بن علي المقرئ تقي الدين / درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة / حققه محمود الجليلي ج ١ صفحة (٣٢١ ، ٣٢٢).

^(٤٧) تبريز : تقع تبريز في غرب محافظة أنزليج الشرقية وهي من مدن إيران الكبرى يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (تبريز بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي) معناها قاهرة الحرارة .

^(٤٨) عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين / ج ٢ صفحة (١٧٣) .

^(٤٩) د. مصطفى جواد ، د. أحمد سوسة / دليل خارطة بغداد / صفحة (٣٠٤) .

^(٥٠) علي ظريف الاعظمي / تاريخ بغداد / صفحة (١٥٨) .

^(٥١) باقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها) صفحة (١٠١) .

علي فإنه قد مات عنده وهذا يعني أنه مات في أربيل ولم توجد رواية لعودة جثمانه إلى بغداد وإنما أكد دفنه في تبريز . وثم من غير المنطق حمل جثمان من أربيل إلى بغداد في تلك الظروف العصبية وأن دفنه في تبريز هو الأصح. من خلال ما تقدم نلاحظ أن الأستاذ عباس العزاوي قد صحح رأيه كما أسلفنا مسبقا وقد بين بأن صاحب المرقد هو ليس السلطان علي شاه زاده الجلائري بالإضافة إلى اعترافه بأن صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي كما ذكرنا ذلك في الموضوع السابق وهذا ما جاء به بنفس كتابه تاريخ العراق بين احتلالين ونقل منه بأنه قد ذكر هذا في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد

خامسا : السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشي :-

إن هذا الرأي قد طرحه العلامة الدكتور مصطفى جواد^(٥٢) والدكتور أحمد سوسة^(٥٣) في دليل خارطة بغداد حيث قالوا ما نصه : " لم نجد من الرجال من تسمى بالسيد سلطان علي إلا السيد سلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشي المقتول سنة (٨٦١ هـ) " ^(٥٤) أما ما ذكره أحمد الرجبي بقوله (الظاهر أن صاحب

^(٥٢) مصطفى جواد : هو الأستاذ العلامة في اللغة العربية عراقي المولد حيث ولد سنة ١٩٠٤م في محلة القشله ببغداد وتوفي فيها سنة ١٩٦٩ م وبعد من عمالقة اللغة العربية له العديد من المؤلفات منها دليل خارطة بغداد بالاشتراك مع أحمد سوسة والحوادث الجامعة وسيدات البلاط العباسي وغيرها من المؤلفات .

^(٥٣) أحمد سوسة : هو الدكتور أحمد نسيم سوسة ولد في الحلة بالعراق سنة ١٩٠٠م له العديد من اهتمامات الهندسية والزراعة والجغرافية والتاريخ له بحث في تاريخ العراق الحضاري وله العديد من المؤلفات منها العرب واليهود في التاريخ وفي طريقي للإسلام علما أنه كان يهودي الديانة وأعتق الإسلام توفي ببغداد سنة ١٩٨٢م

^(٥٤) الدكتور مصطفى جواد ، الدكتور أحمد سوسة / دليل خارطة بغداد / صفحة (٣٠٥) .

المرقد هو المشعشي (٥٥) . إن الكلام عن السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشي يحتاج بحد ذاته إلى بحث مستقل ولذلك سوف لا نتطرق إلى عقيدته وما كان يسير عليه من نهج ونذكر في هذا البحث فقط ما يهمنا ولو بجزء مبسط على نسبه وترجمة حياته ووفاته ومع ذلك ألقابه ومن يريد الاطلاع على التفاصيل الاخرى وبشكل موسع فهناك العديد من المصادر يمكن الرجوع والركون عليها (٥٦) . أما عن نسبه فهو : السيد علي بن محمد بن فلاح بن هبة الله بن الحسين بن علي المرتضى بن النسابة عبد الحميد بن شمس الدين فخار النسابة الحائري بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي الغنائم محمد بن أبي عبد الله الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) . وأن السيد علي المشعشي أول من أطلق عليه لقب (المولى) والذي استعمل اسما ولقبا لأمارتهم إمارة (الموالي) أي أن الدولة المشعشعية التي تأسست سنة (٨٤٠هـ - ١٠٢٥هـ) (١٤٣٦م - ١٧٢٤م) فإنها تشكلت على يد شخصية عربية موسوية علوية نزحت من حلة العراق إلى منطقة الحويزة التي كانت عاصمة لهم والتي تقع غرب إيران حاليا وجنوب شرق العراق و كذلك منطقة الأهواز أيضا والتي برز منها العديد من الرجالات منهم السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشي الذي هو من أمراء (المشعشين) (٥٧) في الأهواز والحويزة يلقبه صاحب الضوء اللامع (٥٨) بالخارجي (الشعشاع) ويدعوه غيره بالمولى علي كما ذكره خير الدين الزركلي (٥٩) وغيره أما لقب (المولى) الذي اشتهر به السيد علي المشعشي فقد ذكرته العديد من

(٥٥) أحمد الرجبي / النجوم الزواهر في شجرة السيد الأمير ناصر / صفحة (٩٥).

(٥٦) محسن الأمين / أعيان الشيعة / ج ٥ صفحة (٥٥). وتاريخ الغياثي وغيرها من المصادر.

(٥٧) أطلق لقب المشعشع إلى السيد فلاح بن هبة الله وذلك للنور الذي كان يشع من وجهه.

(٥٨) شمس الدين السخاوي / الضوء الأملع / ج ٦ صفحة (٧).

(٥٩) خير الدين الزركلي / الأعلام / ج ٥.

المصادر التاريخية التي ترجمت حياته ومنها ما ذكره صاحب كتاب (الدراسة وتاريخها في النجف)^(٦٠) حيث ذكر ما نصه " وفي سنة (٨٥٨ هـ) أعزم المولى علي بن فلاح المشعشع على تدويخ العراق و انتزاعه من يد المغول فهجم واسطا وقاومه أهلها ثم أحلتها ... الخ ". وهنا أكد لقب السيد علي المشعشعي بـ (المولى) بقوله (المولى علي) وقد نقل ابن شديق في تحفة الأزهار ما نصه: " بأن المولى عليا كان غالي المذهب سافر إلى العراق"^(٦١). وهنا نلاحظ أيضا شيوع لقب المولى عليه. وقد ذكره صاحب كتاب (روضات الجنات) تحت عنوان أول قتل وقع في النجف وكربلاء (أن المشعشعي هو من القاب مولى علي بن محمد بن فلاح) وهذا تأكيد آخر على أنه لقب بـ (المولى) والأدلة والمصادر كثيرة على هذا بالإضافة إلى ذلك وأثناء عملية البحث لاحظنا أن بعض المصادر قد أطلقت عليه لقب (الأمير) وهذا ما ذكره صاحب تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته وأنصاره^(٦٢) عندما قال ما نصه : " لما كانت سنة (٨٥٧ هـ) وذلك في غرة ذي الحجة منه دخل الأمير علي المشعشعي مدينة كربلاء وفي الهامش عرفه بأنه (الأمير علي المشعشعي) أما من لقيه بالسلطان فقد ذكره العزاوي في العراق بين احتلالين ثم عاد ليذكره مرة أخرى بالمولى وكما سيتضح ذلك لاحقا . أجمعت المصادر أنه توفي في حياة أبيه فقد ذكر عباس العزاوي في كتابه العراق بين احتلالين^(٦٣) ما نصه : " وأثر عودة المولى علي إلى الحويزة سار بجيشه إلى جبل (كيلويه) وحاصر مدينة بهبهان وفي أحد أيام المحاصرة صاب المولى عليا سهم طائش

^(٦٠) شمس الدين السخاوي / الضوء اللامع / ج ٨ صفحة (٢٨٠) .

^(٦١) ابن شديق / تحفة الأزهار / ج ٣ صفحة (١١٥) .

^(٦٢) دائرة المعارف الحسينية / تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته وأنصاره / ج ٢ صفحة (٥٠) .

^(٦٣) عباس العزاوي / العراق بين احتلالين / ج ٣ صفحة (١٥١) .

من ناحية المدينة فقتله " ومن هنا يتضح بأنه قتل في مدينة بهبهان^(٦٤) بسهم طائش رmqه وهذا أيضا ما أكدته المجموعة المخطوطة نقلا عن الغياثي حيث جاء فيها : "من ولد السيد محمد المشعشع المولى علي حكم في زمانه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة (٨٦١ هـ) " . وقد ذكر في تاريخ الغياثي بأنه "قتل في بير بوداق بن جهان شاه بن قره يوسف التركماني في القره قونيلي في خوزستان وسلخ جلده وحشي تبنا وأرسل رأسه إلى جهان شاه"^(٦٥). وقد ذكر بأن جرحه أحد المتسللين والمدعو (محمود بيرام) وحز رأسه وأخذوا جثته وسلخوا جلده وحشوها تبنا. وقد أيد ذلك الشيخ خير الدين الزركلي^(٦٦) عندما قال : " وأستمر في إلحاده وظلمه إلى أن أصابه سهم من بعض الأتراك (بهبهان) بالقرب من جبل (كيلويه) فمات في حياة أبيه " . أما ما ذكره صاحب الضوء اللامع^(٦٧) حيث قال " بعد أن استولى مولى علي على كربلاء والنجف ولى هاربا إلى البصرة لما علم بقدوم جيش عرمرم لمقاتلته بقيادة (بير بوداق) إلى أن قتل سنة (٨٦١ هـ) على يد أحد أعوان الأمير بوداق الذي أستطاع أن يقتاله برمية سهم أردته قتيلا عندما كان يستحم في مياه (كوهكيلوله) من أعمال بهبهان في إيران". أما قصة أنه تم قتله في قلعة (بهذنان) ومن ثم جلب رأسه إلى والي بغداد العثماني من ثم وضعه في صندوق من الخشب ومن ثم دفنه في محلة رأس القرية على ضفة نهر دجلة وثم بناء جامع عليه من قبل حسن باشا والي بغداد أكراما للسلطان عبدالله بن فرج المشعشعي المدفون في أطراف بغداد ومشهده ماثل

^(٦٤) بهبهان :مدينة إيرانية تقع غرب البلاد في محافظة خوزستان تبعد عن مدينة الأهواز حوالي ٣٠٠ كم شرقا .

^(٦٥) تاريخ الغياثي / صفحة (٢٧٤) .

^(٦٦) خير الدين الزركلي / الإعلام / ج ٥ .

^(٦٧) شمس الدين السخاوي / الضوء اللامع / ج ٦ صفحة (٧).

للعيان في منطقة اللطيفية قرب الشارع العام فإن هذا الكلام لا يسنده دليل تاريخي وهو بحاجة إلى مصادر لإثباته وخاصة إذا علمنا بأن أكثر الدلائل تشير إلى أنه قتل في بهبهان كما وضعنا ذلك في أعلاه وأن ما أكدته المصادر من رواية حز رأسه وحشي جلده تبنا حتى وأن كان فلا يمكن أن يدفن رأس لشخص لا يرغبه الناس إكراما لشخص هو لا يرغبه أيضا . إن المطلع على سيرة المولى علي بن محمد بن فلاح المشعشي المقرونة بالحروب ونهب وهدم المراقد في النجف وكربلاء وبقية المدن فإن أفعاله هذه لا تستحق الإكرام والتقدير حتى يقوم الوالي ببناء مرقد وجامع له بالإضافة إلى ما يحمله الأهالي والمسلمين من الحقد عليه وأنه غير مرغوبا لدى الجميع إذن فما الذي دفعهم لبناء مرقد له؟! يتبرك به ويزار!! وإذا كان بهذه الدرجة من الإكرام فكيف تحشى جثته بالتبن وتترك بقية أحشائه في العراء وكيف يتم القبول بجلد محشو تبنا أن يبني عليه مرقد وجامع وهذا ما لا يقبله العقل والمنطق . بالإضافة إلى ذلك فقد أجمع المؤرخون بأن جثمان المولى علي بن فلاح المشعشي لم تصل إلى بغداد . ونلاحظ أيضا أنه قد أطلق عليه لقب (المولى ، الأمير) وأن إطلاق لقب السلطان عليه ضعيف جدا في المصادر سوى ما ذكره العزاوي وليعود ويطلق عليه لقب المولى أيضا . أما كونه من أبناء الكاظم (عليه السلام) على رأي الشيخ الصديقي الدمشقي الذي اعتمد عليه الأستاذ عبدالرزاق كمنه فهو من أحفاده البعيدين وليس من ابنائه المباشرين والتناقض واضح لأن مقتله في بهبهان التي تبعد ٣٠٠ كم شرقا عن الأهواز والحويزة عاصمة الدولة المشعشية فالأولى دفنه هناك فليس من المنطق والمعقول جلب رأس بدون جثه إلى بغداد لشخص غير مرغوب فيه لما هو عليه من حال وسيره فإنه لا يستحق أن يبني له مرقد حتى في بهبهان نفسها لما فيه ما فيه من صفات واعتقاد . ومن خلال ما تقدم يظهر لنا قطعا بأن صاحب المرقد هو ليس المولى علي بن محمد بن فلاح المشعشي ولا يوجد أي دليل تاريخي يثبت ذلك أما الرأي فإنه لا يغني من الحق شيئا ولا يهدي إلى السبيل .

سادسا : السلطان قره علي (علي الجلبلي):-

عند البحث في الأروقة من تسمى بالـ (سلطان علي) وخاصة من له علاقة بمرقد وجامع السيد سلطان علي أو من يشتبه بكونه هو السلطان علي صاحب المرقد فقد ذكرت بعض المصادر صلة السلطان (قره علي) أو (علي الجلبلي) والذي جاء اسمه مقترنا بجامع السيد سلطان علي . ويعد (علي الجلبلي) الصدر الأعظم الثمانيين في الدولة العلية العثمانية في آواخر حكم السلطان العثماني مصطفى الأول^(٦٨) وبداية حكم السلطان مراد الرابع^(٦٩) خلال الفترة مابين (١٦٢٣ - ١٦٢٤) م حصل على العديد من الألقاب في الدولة العثمانية وتدرج بها منها لقب قاضي زاده وهو قاضي العسكر وهي مرتبة دينية أكثر مما هي إدارية وحمل لقب (بيكسر بيكي) وهو لقب الباشا من أعلى الدرجات^(٧٠) وتعني بيك البيكات و (روم أيلي) وتعني أمير الأمراء^(٧١) (أمير الجند) وكذلك لقب وزير قبة وأصبح واليا على بغداد كما ذكره نظمي زاده في كلشن خلفا حيث ذكر ما نصه : " (١٠١٩ هـ) عين علي باشا القاضي أمر روم أيلي واليا على بغداد " . ثم أعيد ليتعين للمرة الثانية والي على بغداد حيث ذكر : " في (١٦١٠ م - ١٠١٩ هـ)

^(٦٨)السلطان مصطفى الأول : هو السلطان مصطفى بن محمد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الجلبلي بن بايزيد الأول بن أورخان الغازي بن عثمان بن أرطغرل . ولد سنة ١٥٩١م وتوفي سنة ١٦٣٩ م تولى الحكم مرتين المرة الأولى من سنة (١٦١٧ - ١٦١٨)م والثانية من سنة (١٦٢٢ - ١٦٢٣)م.

^(٦٩)السلطان مراد الرابع: هو السلطان مراد بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني ولد سنة ١٦١٢م وتوفي سنة ١٦٤٠ م أستلم الخلافة سنة ١٦٢٣م.

^(٧٠)ستيفن همسلي لونكريك / تاريخ العراق في أربعة قرون / صفحة ٤٢٣.

^(٧١)باقر أمين الورد/ بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها) / صفحة (١٥٨)

أهديت ولاية بغداد إلى علي باشا قاضي زاده " ثم ترقى^(٧٢) حتى وصل إلى (وزير كمانكش)^(٧٣) وهذا اللقب استخدم في زمن السلطان مراد الرابع^(٧٤) وعمل كوزير رابع في الدولة العثمانية. أطلق عليه اسم (قره علي) حيث أن كلمة (قره) بالعثمانية هي صفة تعطي لكل شخص به سمره وهي تعني السلطان أيضا أو أمير بلغة أهل اليونان والبلقان وكذلك أطلق عليه لقب (علي الجلبلي)^(٧٥) ، ولاتوجد معلومات دقيقة على تاريخ ولادته ولكنه ولد في مدينة (اسبارطا)^(٧٦) أو (اسبارتا) التركية والتي تعرف بمدينة الورود. إذن قد تولى السلطان علي باشا زاده ولاية مدينة بغداد مرتين و بلاشك فإنه قد قام بإعمار بعض المرافق الدينية وبعض الجوامع والأضرحة وهذا ما أكده الأستاذ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين^(٧٧) حيث ذكر ما نصه: "جامع سلطان سيد علي الجلبلي وهذا على شاطئ دجلة لصاحب الأنوار سيد علي الجلبلي فأقام قواعد هذا الجامع وعين له خطيبا وخرما وقرر وظائفهم ويسمى اليوم جامع السيد سلطان علي

(٧٢) تاريخ الدولة العثمانية / صفحة (٢٧٩) ..

(٧٣) كمانكش : تعني الماهر بالرمي من القوس أو الحانق وأستعمل هذا اللقب في زمن السلطان مراد الرابع.

(٧٤) نظمي زاده / كلشن خلفا / صفحة (٢١٠)

(٧٥) أن كلمة جلبلي : هي نسبة مغولية كانت تستخدم في العصر العثماني وهو لقب افتخار وسيادة وهي لفظ (تركي، فارسي) معناه سيد أطلقه العثمانيون كلقب من ألقاب النبالة والتعظيم على أعيان دولتهم.

(٧٦) أسبارطا : أو أسبارتا هي مدينة تركية تقع جنوب غرب تركيا وهي من أقليم البحر الأبيض تجاورها من الجنوب مدينة أنطاليا ومن الشمال مدينة أفيون ومن الشرق مدينة قونيا ومن الغرب مدينة بوردور وتسمى أيضا بـ(مدينة الورود) وذلك لوجود الحدائق الكثيرة فيها.

(٧٧) عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين احتلالين/ ج ٥ صفحة (١٤٠) - كلشن خلفا / نظمي زاده/ صفحة (١٠٥).

" وقد ذكر صاحب كلشن خلفا^(٧٨) بأن جامع السلطان علي قد بناه أحد ولاية بغداد وسماه مسجد سلطان علي الجلي . وقد ذكرت المصادر بأن من أهم الآثار التي تركها والي بغداد علي باشا الجلي هو قيامه بإكمال جامع القطب الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس الله سره) وبناء جامع بإسمه وهو المسمى بجامع (سيد سلطان علي) وألحقت به تكية وتسمى بتكية (قره علي) وقد أكد ذلك الأستاذ أمين حسين في بحثه المنشور في مجلة الوروث^(٧٩) بإسم كتاب حلقات (بغداد تاريخ وحضارة) من أن علي باشا والي بغداد (٩٨٨ - ٩٩٩ هـ). وقد أدخلت التكية مؤخرا بعملية التوسعة ومن ثم تأسيس مدرسة بأسمه أيضا. وتوفي السلطان علي باشا الجلي (قره علي) في سنة (١٦٢٤م) ودفن في جامع (عتيق)^(٨٠) أو عتيق علي باشا في اسطنبول ويعتبر هو من أقدم الجوامع فيها. إذن ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الأثر الذي تركه السلطان (قره علي باشا الجلي) هو قيامه بإعادة بناء مسجد سيد علي وتوسعته إلى جامع علي أثر المسجد القديم بعد أن تم تعيين خطيبا له وخدم والمرقد لشخص آخر اسمه السيد علي ، بما أن السلطان علي الجلي والي بغداد قد قام ببناؤه وبالنظر لموقعه الوظيفي في الدولة وموقعة الاجتماع عند عامة الناس لما قام به من أعمال في بغداد وبنفس الوقت لما لمرقد سيد علي من مكانة وقدر عند البغداديون وبما أن كلاهما مشتركين بإسم علي فاندمجت التسمية بإسم جامع

(٧٨) نظمي زاده / كلشن خلفا / صفحة ٥٠ .

(٧٩) وهي مجلة من إصدارات المجمع العلمي .

(٨٠) جامع عتيق : هو من أقدم جوامع أسطنبول بني سنة ١٤١٦م بناه خادم علي باشا الذي كان الصدر الأعظم أبان عهد بايزيد الثاني ودفن في عتيق باشا كلا من الخوجة سنان باشا وقره مصطفى باشا وشيد في هذا الجامع شوريخانه ومدرسة لتعليم القرآن وتكية للدرويش .

السيد سلطان علي هذا من جهة أو أن السلطان علي الجليبي بالنظر لكونه والي بغداد فقد يكون أن الناس قد تطلق عليه (سيدي علي) وقد حذفت الياء ليكون سيد سلطان علي . أما البعض من يعتقد (أن من بنى الجامع الذي هو سلطان علي الجليبي قد دفن في الجامع الذي بناه فهذا اعتقاد خاطئ لان المرقد كان موجود مسبقا ودخل ضمن الجامع من خلال التوسعة ومن ثم أن السلطان قره علي الجليبي لم يدفن في هذا المكان كما وضحنا ذلك في أعلاه .

الخلاصة والاستنتاج

إن الغاية من هذا البحث هو الكشف عن الآراء المتعددة التي نسجت حول مرقد السيد سلطان علي، وإعطاء الصورة الواضحة والدقيقة للمتطلع على حقيقة من يرقد داخله، هذا وخاصة بعد أن لاحظنا بأن قسما من المؤرخين قد نسب هذا المرقد إلى أشخاص قد عاشوا بفترات تاريخية متفاوتة، فبعد دراسة بعض المفاهيم الخاصة بهذا المرقد مع الاطلاع بشكل مبسط على تراجم هذه الشخصيات فتوصلنا من خلالها إلى الخلاصة التالية :-

اولا : إن الرأي الذي طرحه الشيخ محمد حرز الدين بأن صاحب المرقد هو السيد علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق والذي أثنى عليه محمد بهجت الأثري والذي اعتبره أخ محمد الفضل فإن هذا الرأي ضعيف لا يمكن الركون إليه والاستناد عليه لعدم وروده في مصدر معتبر وثم أن علي بن إسماعيل كان يحمل صفة ذميمة وذلك بسبب وشايته بعمه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وبذلك فإنه غير مرغوب فيه، ومذموم عند عامة الناس، هذا من جهة، ولم يطلق على السيد علي بن إسماعيل لقب سلطان ولهذا يستبعد أن يكون هو صاحب المرقد.

ثانيا : إن الرأي الذي طرحه الأستاذ عباس العزاوي بأن القبر هو للسلطان علي بن أويس بن حسن الجلائري فإن العزاوي قد تراجع عن ذلك لاحقا وصحح رأيه ووضح ما قاله بأن صاحب المرقد هو ليس علي شاه زاده الجلائري، ولعل من أسباب إبداء هذا الرأي هو سبب تولي السلطان علي الجلائري ولاية بغداد حسب ما ذكرت المصادر، وأن تراجع العزاوي عن رأيه هو أنه قد توضح مقتل علي شاه الجلائري عنده، وذلك بأنه قتل في أحد المعارك وذهب به إلى أخيه السلطان أحمد في أردبيل وبه رمق وعندما مات عاد به إلى تبريز ودفن هناك وبهذا تسقط رواية العزاوي ولهذا قد تراجع عنها أصلا وأن صاحب المرقد هو ليس السلطان علي الجلائري .

ثالثا : هناك تطابق للآراء التي طرحت بأن صاحب المرقد هو من أبناء أو أحفاد أو من ذراري الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) فقد وردت في هذا البحث ثلاثة آراء ارتبطت بالإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وحسب ما ذكره المؤرخون وحسب الفترات التاريخية المتعاقبة وهي:

أ - السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد ذكره الأستاذ عبدالرزاق كمونه مستندا على قول الشيخ مصطفى الصديقي البكري الدمشقي وكما ذكرنا فإنه لم يحل قوله وأن من خلال البحث لم نجد ابنا مباشرا للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أسمه علي إلا الإمام علي الرضا (عليه السلام) وهذا معلوم الترجمة من حيث تاريخ ومكان الوفاة الذي له مشهد في طوس من مدينة مشهد خراسان إيران وبالتالي فإنه مستبعد جدا أن يكون هو السلطان علي صاحب المرقد دفين بغداد .

ب - السيد علي بن فلاح المشعشي وهو الرأي الذي ذكره الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة، أن المولى علي المشعشي ينتهي بسلسلة نسبه إلى السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهذا يعني أنه من أحفاده البعيدين إلا أن المصادر تشير إلى أنه قتل في (كوهيكوله) من أعمال بهبهان في إيران كما ذكرنا ذلك مفصلا ، وأن قصة حز رأسه وجلبه إلى بغداد ومن ثم يبنى عليه مرقد فهذا كلام لا يقبله العقل والمنطق، وخاصة أن المطلاع على سيرته المقرونة بالحروب وسفك الدماء ونهب المراقد وهدمها فمن غير المعقول بناء له مرقد يزار ويتبرك به بالإضافة إلى أنه لم يطلق عليه لقب السلطان بل كان يطلق عليه لقب المولى أو الأمير ولهذا لا يمكن الركون إلى هذا الرأي .

ج - السيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي وهو المعروف والمشهور في المصادر التاريخية والنسبية الرفاعية بأنه (سلطان العارفين) وقد أشار إليه السيد النقيب شيخ الشرف علي البحراني العبدلي والأستاذ عباس العزاوي

والأستاذ ثامر العامري . وأن السيد علي الرفاعي يرجع بسلسلة نسبه إلى السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهو بذلك يعد من أحفاده و ذراريه . وقد توافقت قصة قدومه إلى بغداد وكان معاصرا للشخصيات التي ذكرت في زمانه وهي (الأمير مالك بن المسيب والخليفة العباسي المسترشد بالله و عماد الدين الزنكي) وهذا يشير إلى أن بينهم علاقة مشتركة. وأما قصة الأمير مالك بن المسيب ودفنه للسيد علي في داره برأس القرية فهي أخذت الشهرة المتواترة وبالتالي فإنها دلالة على أنه هو من دفن هناك. بالإضافة إلى ذلك تراجع وأعترف العزاوي بأن صاحب المرقد هو السلطان علي الرفاعي وهذا ما جاء في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين الجزء الثاني صفحة (٣٢٨) والذي ذكر ذلك في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد .

رابعاً : أما الرأي الآخر والذي يشير بأنه سمي بذلك نسبة إلى السلطان قره علي باشا أو كما يسمى بـ (علي الجلي) والي بغداد في العهد العثماني المتوفي سنة (١٦٢٤ م - ١٠٣٤ هـ) والذي أقترن اسمه مع جامع السلطان علي فكما هو معلوم وموضح مسبقاً بأنه لم يدفن في بغداد بل قد دفن في جامع عتيق (عتيق) في اسطنبول إلا أنه قد قام بإعادة بناء الجامع في سنة (٩٩٨ هـ) وليدخل بذلك دار الأمير مالك بن المسيب من ضمن التوسعة وبما أن الدار تحوي المرقد فأصبحت جميعها داخل الجامع، فأصبح دارجا وشائعاً عند أهل بغداد من عامة الناس بأن الجامع الذي بناه السلطان علي سمي باسمه وينفس الوقت فإن له مكانة كبيرة في قلوبهم وبذلك أصبحت الشهرة المتداولة عند الناس (سيد سلطان علي) وهنا وضعت صفة الاحترام للسلطان قره علي الجلي المجدد للبناء والتوسعة ولصاحب المرقد فأطلق عليه جامع السيد سلطان علي .

ومن خلال ما تقدم نستنتج ما يلي :-

١ - إنه لم يكن يطلق على هذا المكان اسم مرقد أو جامع سيد سلطان علي قبل سنة (٥١٩ هـ) ولم تشير إليه المصادر .

٢ - إن المرقد قد تم بنائه كمشهد سنة (٥١٩ هـ) وفي دار الأمير مالك بن المسيب التي هي من ملحقات دار الخلافة العباسية عندما دفن فيها السيد علي الرفاعي ولم يكن في التوسعة والشكل المعروف بل كان مجرد غرفة صغيرة فيها المرقد . أذن ومن خلال ما تقدم وبناء على ما جاء بالأدلة وما تشير إليه المعطيات التاريخية فإن المرقد هو عائد للسيد سلطان علي بن يحيى الرفاعي . وفي الختام أسأل الله جل في علاه أن أكون قد وقفت بإزالة الضبابية من عيون الباحثين عن هذا المرقد الطاهر الشريف، والذي هو مقصدنا وغايتنا، وأن نضيف لأرشيف هذا المرقد دليلاً آخر خدمة لموروثنا، وجزء من الوفاء لسادتنا الكرام . إن الكمال لله وحده، ولا نبتغي من كل هذا إلا خدمة الحقيقة المنشودة والله من وراء القصد.

"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب"

والحمد لله رب العالمين

المصادر

- ١- ابن الأثير / الكامل في التاريخ.
- ٢- ابن شدقم / تحفة الازهار.
- ٣- احمد الرجبيي / النجوم الزواهر في شجرة الأمير ناصر.
- ٤- احمد بن علي المقرئزي / درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.
- ٥- باقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها).
- ٦- ثامر عبد الحسن العامري / المراقد والمزارات.
- ٧- دائرة المعارف الحسينية / تاريخ مرقد الحسين وأهل بيته وأنصاره.
- ٨- ستيفن همسلي لونكريك / تاريخ العراق في أربعة قرون.
- ٩- شمس الدين السخاوي/الضوء اللامع.
- ١٠- صفى الدين محمد تاج الدين/ابن الطقطقي /الأصيلي في انساب الطالبين.
- ١١- عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين.
- ١٢- عبدالعزيز احمد الديرنى الشافعي الاحمدي /مخطوطة غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا احمد الرفاعي الكبير (رض).
- ١٣- علي البحراني العبدلي /شيخ الشرف /مخطوط الزبدة في الأنساب في ذراري السبطين الحسن والحسين.
- ١٤- محسن الأمين /أعيان الشيعة.
- ١٥- محمد بهجة الاثري /أعلام العراق.
- ١٦- محمد باقر المجلسي /بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار .
- ١٧- الشيخ محمد حرز الدين/مراقد المعارف.
- ١٨- محمد بن علي بن بابوية القمي (ابي جعفر) / عيون أخبار الرضا.
- ١٩- محمد سعيد الراوي البغدادي /تاريخ الأسر العلمية في بغداد.
- ٢٠- د.مصطفى جواد/ د.احمد سوسة / دليل خارطة بغداد.

- ٢١- الشيخ مصطفى الصديقي البكري الخلوّاتي / كشف الصّداء وعسل الرّان
في زيارة العراق وما والاها من البلدان/تحقيق السيد ميعاد الكيلاني.
- ٢٢- الشيخ مؤمن الشّبنلجي /حققه محمود طعمة الحلبي / نور الابصار في
مناقب آل البيت المختار.
- ٢٣- نظمي زاده مرتضى/ كلشن خلفا.
- ٢٤- يحيى بن محمد بن القاسم الحسني الشهير (بابن طباطبا) (ابي
معمر)/ابناء الإمام في مصر والشام.

السيد سلطان علي

بقلم

السيد سلمان الراوي

مجلة الرسالة الإسلامية

العدد ١٠٠ / السنة ١٩٧٤م

السيد سلطان علي

تلقت المجلة من السيد سلمان الراوي التعقيب التالي على ما
نشرناه للسيد شريف يوسف حول مرقد السيد سلطان علي :

لقد نشرت مجلة الرسالة الاسلامية الغراء في عددها المرقم ٩٨
للسنة التاسعة مقالا عنوانه : جوامع بغداد ومساجدها للعهديين
الايلخاني والجلاليري . بقلم الاستاذ شريف يوسف . .

لقد ذكر الاستاذ شريف يوسف في مقاله عن جامع السيد سلطان
علي امورا تخالف الواقع ، وتوضيحا للحقيقة والتاريخ اشرح لكم ما يلي
راجيا نشره في مجلتكم ليطلع عليه القراء الكرام والله المستعان .

السيد سلطان علي . هو ابو الحسن علي دفين بغداد في رأس
القرية (محلة المربعة) ابن السيد يحيى تقيب الطالبين في البصرة
المهاجر من المغرب دفين البصرة في محلة السبيليات بن ابي حازم ثابت
ابن السيد علي الحازم ابي الفوارس وينتهي نسبه الى الامام موسى
الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي
زين العابدين بن الامام سيد الشهداء الحسين عليه السلام بن الامام
امير المؤمنين اسد الله الغالب سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم .

ولد السيد سلطان علي رحمه الله بالبصرة سنة (٤٥٩ هجرية)
قبل وفاة والده السيد يحيى تقيب البصرة سنة واحدة ، درس العلم
على شيوخ عصره ، واخذ الطريقة عن ابن عمه السيد حسن بن
السيد محمد عسله المكي الرفاعي أصبح صاحب مكانة موقورة ومقام
رفيع وعلم جم ، لقب بسلطان العارفين لمقامه وكراماته المتواترة ،
تزوج بفاطمة الانصارية سنة (٤٩٧ هـ) اعقب منها السيد احمد
الرفاعي الكبير والسيد عثمان والسيد اسماعيل والسيدة سست
النسب .

وفي سنة (٥١٩ هـ) وقعت فتن كثيرة بالعراق ، وجاء السي
بغداد لينصح الخليفة المسترشد بالله العباسي وذلك لمكانته السامية

بين أهل عصره فنزل ضيفا عند الأمير مالك بن المسيب العقيلي بداره في رأس القرية ببغداد ، وكانت دار ابن المسيب من ملحقات دار الخلافة العباسية ،، نصح الخليفة نصيحة مشهورة فلم يستجب لنصحه (١) ، تألم من عدم الاستجابة ومرض عدة أيام وتوفى ببغداد في دار مالك بن المسيب سنة (٥١٩ هـ) ولمكانته عند ابن المسيب دفنه بداره وبني عليه مرقدا ومسجدا ، فبقيت تربته تسمى بمرقد السيد سلطان علي الى يومنا هذا ، وكانت له كرامات مشهورة مازال يتحدث الناس بها رحمه الله واسكنه فسيح جناته ، وكان يسمى بسلطان العارفين فحذفت صفة العارفين وبقى لفظ السلطان فاصبح يدعى بالسلطان علي لحد الان .

ان الاستاذ العلامة محمود شكري الالوسي البغدادي ذكر في كتابه : (الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية) في صفحة ١٥ بان صاحب المرقد هو السيد سلطان علي والد السيد احمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية ، وقد صدر هذا الكتاب بعد كتابه تاريخ مساجد بغداد .

اما الاستاذ عباس الغزاوي صاحب تاريخ العراق بين احتلالين فقد رجع عن قوله لما تبين له خطأ روايته ، وبت بان صاحب المرقد ليس علي شاه زاده الجلائري ، واثبت بان صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي وهذا ماجاء بنفس الكتاب في ج ٢ صحيفة ٣٢٨ الطبعة الثانية ، كما نقل لنا بوقته انه ذكر هذا في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد .

(١) - ومما قاله للخليفة المسترشد بالله . اقطع الفتنة قبل ان يجده انك ، وقد جرى للخليفة المسترشد بالله ما جرى من الحرب ثم اغتيل في خيمته وجسده انفسه . ولا رجع من مقابلة الخليفة العباسي كان متالبا لعدم قبول نصحه فتمثل بهذه الايات .

عجبا لحظ الصالحين بنصحهم لازال فيهم تعبث الاكدار
مثل السراج يسمح للانام بضوئه وتمسه من ذا الصنيع النار
وحم ثلاثة ايام ثم توفى رحمه الله

ان التواتر الحاصل لدى عموم السادة الرفاعية في مشارق الارض ومغاربها على مر القرون على ان صاحب المرقد برأس القرية

هو السيد سلطان علي ابو الحسن والد السيد احمد الرفاعي ، وان الكتب التاريخية الموثوقة التي فيها علماء افاضل ورواة ثقة تنص على ذلك ومن هذه الكتب :

١ - حالة اهل الحقيقة مع الله للسيد احمد الرفاعي صحيفة ١١٥ و ٢٣٨ .

٢ - ارشاد المسلمين للشيخ عز الدين عمر القاروثي الواسطي المتوفى سنة (٦٧٤ هـ) صحيفة ٢٢ و ٣٠ و ٣٧ و ٨٩ .

٣ - مختصر تاريخ الخلفاء لابن انجب الساعي الفه (سنة ٦٦٦ هـ) صحيفة ٩١ .

٤ - خلاصة الاكسير في نسب الفوئ الرفاعي الكبير للشيخ ابي الحسن علي الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣ هـ) صحيفة ٢٨ .

٥ - سواد العينين في مناقب ابي العلمين لحجة الاسلام عبد الكريم الرفاعي الفه سنة (٥٨٨ هـ) صحيفة ٥٠ .

٦ - غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للشيخ ياسين خيرالله العمري الخطيب الموالي الفه سنة (١٢٢٠ هـ) ذكر مرقد الشريف في ص ٣٨ عند ذكر المراقد المشرفة في بغداد .

٧ - تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار للعلامة السيد محمد ابو الهدى الصيادي الفه سنة (١٣٠٦ هـ) ص ٤٣ .

٨ - المجالس الرفاعية للسيد احمد الرفاعي جمعه وحققه الاستاذ محمود السامرائي .

وفي هذه هذه الادلة التاريخية المتواترة من تقول وتواريخ علماء افاضل لهم منزلتهم في مجتمع العلم والعلماء كفاية لثبوت ان صاحب هذا المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي .

وبهذا تقطع ظهر الشك بعين اليقين ، والله تعالى هو الملهم للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحاب ومن والاهم الى يوم الدين .

سلمان الراوي

دَلِيلُ
السَّيَّاحَةِ الدِّيْنِيَّةِ
فِي الْعِرَاقِ
« الْمَوَاقِع »



إصدار: لُجَّةُ السَّيَّاحَةِ - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

مرقد السيد أحمد الرفاعي

يقع هذا المرقد في محافظة ميسان، وقد نسبت مدينة الرفاعي، التابعة لمحافظة ذي قار حالياً، الى دفين المرقد السيد احمد الرفاعي.. ولعلك - ايها الزائر الكريم - بحاجة الى من ينفحك بترجمة سريعة عن هذا المرقد ودفينه.

هو ابو العباس احمد بن علي بن احمد، المعروف بالشيخ الرفاعي، كان رجلاً صالحاً وشيخاً جليلاً وعاملاً فقيهاً، ويرجع نسبه من جهة ابيه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع). ولد السيد احمد الرفاعي سنة (٥١٢هـ - ١١١٨م) في بلدة واسط، وسكن البطائح في قرية يقال لها (ام عبيدة) وقد انضم اليه خلق عظيم من الفقراء والتلاميذ وتبعوه ونسبوا اليه فقبل لهم الرفاعية والبطائحية، وتوفي سنة (٥٧٨هـ - ١١٨٣م).

ويعتبر ناصر باشا السعدون رئيس المنتفق (ذي قار حالياً) اول من جدد بناء قبعة هذا المرقد وذلك في حدود سنة (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م)، ثم قام السلطان العثماني عبد الحميد بالانفاق على تعمير القبعة والحصن وبناء المنارة وذلك سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م). وتوالت عليه الاصلاحات والترميمات في مراحل زمنية مختلفة. وفي سنة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) تم تعمير المنارة التي اوشكت على التداعي، وشمل التعمير ايضاً القبعة والاروقة والضريح وفرش ارضية المرقد بالرخام.

اما آخر عمارة للمرقد فقد تمت سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) بالتفاته كريمة من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) حين اوعز بتعمير المرقد بشكل فخم وبناء فندق ومقهى حوله. وكما امر سيادته بفتح طريق معبد بين مدينة العمارة وقضاء الرفاعي ماراً بالمرقد الشريف. وهناك طريق آخر يربط المرقد بطريق الكوت - ناصرية.

تم الجزء الثاني

٤٠-١

وبه تم الكتاب

ص	محتوى الجزء الثاني
٣	الإفتتاح
٥	الإهداء
٧	رسالة الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
٩	كلمة النسابة الشيخ خليل الدليمي
١٣	مقدمة الجزء الثاني
٢٧	صور نادرة لمرقد الإمام أحمد الرفاعي تعود لأواخر الحكم العثماني في العراق
٤٣	أ-مجموعة مصادر النسبة :-
٣٥	١-الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ)
٣٧	٢-اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)
٣٩	٣-لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١هـ)
٤١	٤-النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة (ت ٩٤٧هـ)
٤٣	٥-مختصر فتح رب الأرياب للمدني (ت ١٣٤٦هـ)
٤٧	ب-مجموعة مصادر المناقب :-
٤٩	٦-الوحيد في سلوك أهل التوحيد للقوصي (ت ٧٠٨هـ)
٩٥	٧-ذيل مرآة الزمان لليوني (ت ٧٢٦هـ)
١٧١	٨-الإرشاد والتطريز لليافعي (ت ٧٦٨هـ)
١٧٥	٩-الطبقات الوسطى والصغرى لابن السبكي (ت ٧٧١هـ)
١٨٥	١٠-الشرف المحتم للسيوطي (ت ٩١١هـ)
١٩٧	١١-الطبقات الوسطى للشعراني (ت ٩٧٣هـ)
٢٠٩	١٢-طبقات الأبرار للبقاعي كان حياً (١٠٠٠هـ)
٢٢٣	١٣- خبايا الزوايا للإعجمي (ت ١١١٣هـ)
٢٣١	١٤-الدر المكنون للعصري (ت ١٢٣٢هـ)
٢٣٥	١٥-الانتصار للأولياء الأخيار للموصلي (ت ١٢٤١هـ)
٢٤١	ج-مجموعة مصادر النسب :-
٢٤٣	١٦-الثبت المصان (تحقيق ثالث) لأبي النظام وولده (ت ٧٨٧هـ)

٢٥٩	١٧-تحفة الطالب للسمرقندي (ت ٩٩٦هـ)
٢٦٥	١٨-الأصول في ذرية البضعة البتول (معاصر)
٢٧١	١٩-تحفة الأزهار وزلال الأنهار لابن شدقم (حيأ ١٠٩٠هـ)
٢٧٥	٢٠-الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار (معاصر)
٢٧٧	٢١-غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار (معاصر)
٢٧٩	٢٢-دراسة زمنية لعمود النسب الرفاعي (معاصر)
٢٩٩	٢٣-مختصر التحقيق الرفاعي (معاصر)
٣٦٥	٢٤-دفاعي عن النسب الرفاعي (معاصر)
٤٢٣	٢٥-ابن عتبة والنسب الرفاعي (معاصر)
٤٣١	٢٦-ابن خلكان والنسب الرفاعي (معاصر)
٤٣٩	٢٧-ملخص حول عقب الإمام الرفاعي (معاصر)
٤٥١	٢٨-الرد الوافي على الجزم بعقب الرفاعي (معاصر)
٤٦٩	د-مجموعة البحوث والدراسات :-
٤٧١	٢٩- جمهرة الأولياء
٤٧٥	٣٠- من أعلام العارفين
٥٠١	٣١- أعلام التصوف الإسلامي
٥٣١	٣٢- الطرق الصوفية في مصر
٥٤٥	٣٣- دراسات في التصوف
٥٦٩	٣٤- نظرات في مسند الإمام الرفاعي المصنوع
٥٨٧	٣٥- بيان القصد من قولهم بهجة الرفاعي
٥٩٧	٣٦- صابئ في رواق الرفاعي
٦٠١	٣٧- تحقيق تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي
٦٢٥	٣٨- مختصر القول البهي في مرقد السلطان علي
٦٦١	٣٩- السيد سلطان علي
٦٦٥	٤٠- دليل السياحة الدينية في العراق

